المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

أثر دلالة حروف الجر في التفسير

دراسة نظرية تطبيقية

من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة هود

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعـــداد الطالبة

منيرة بنت سليمان المحيميد

إشراف

الدكتور: زكي صبري محمد

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

العام الجامعي

١٤٣٦-١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وتشتمل على:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

أهداف البحث.

مجال البحث وحدوده.

الدراسات السابقة.

خطة البحث.

منهج البحث.

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا عظيمًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القُرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة، وهو أجل الكتب قدرًا وأغزرها علمًا، كتاب لا تنقضي عجائبه، حبل الله المتين والنور المبين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـــزيل من حكيم حميد.

ولقد بلغت عناية العلماء بالقرآن الكريم أشد عناية، حيث تناولوا علومه بمزيد من الدراسة والتأليف، وإن من أهم المباحث القرآنية التي تناولها أهل العلم بالبيان والإيضاح مبحث (الأدوات التي يحتاج إليها المفسر)، حيث كانت حروف المعاني من ضمن تلك الأدوات التي تطرق لها العلماء تحت هذا المبحث.

قال الإمام بدر الدين الزركشي(١) في كتابه البرهان في النوع السابع والأربعين: «والبحث في معاني الحروف مما يحتاج إليه المفسر لاختلاف مدلولها»(٢).

وتناولها ابن قتيبة(٣) في كتابه وسمّاها حروف الصفات محاولاً في ذلك دراسة بعض الحروف ليتأول بها بعض مشكل القرآن(٤).

---

(١) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله العلامة المصنف، بدر الدين الزركشي، كان فقيها أصوليًّا أديبا فاضلا، أخذ عن الشيخ جمال الدين الأسنوي، والشيخ سراج الدين البلقيني، وله من الكتب: البحر في الأصول، شرح البخاري، شرح الأربعين النووية، توفي سنة ٧٩٤هـ. (انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شُهْبَة ٣/ ١٦٨، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٥/ ١٣٤).

(٢) البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٧٥.

(٣) هو: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي، وسمي بالدينوري لأنه كان قاضي دينور، وكان يغلو في البصريين، إلا أنه خلط المذهبين، وحكى في كتبه عن الكوفيين، وله من الكتب: أدب الكاتب، وجامع النحو، وإعراب القرآن والمشكل، توفي سنة ٢٧٠هـ. (انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١/ ١٢٧، بغية الوعاة ٢/ ٦٣).

(٤) انظر تأويل مشكل القرآن ص ٢٩٨.

ومن أوسع تلك الأدوات من حيث تعدد المعاني (حروف الجر)، حيث استعمل المفسرون معاني تلك الحروف في إبراز معنى الآية وإيضاحه، كقول أبي حيان(١) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [التوبة: ٩٣].

«والمعنى: إنما السبيل في اللائمة والعقوبة والإثم على الذين يستأذنونك في التخلف عن الجهاد، وهم قادرون عليه لغناهم، وكان خبر السبيل (على)، وإن كان قد فصل بـــ(إلى) كما قالت(٢):

هل من سبيل إلى خمر فأشربَها   أم من سبيل إلى نصر بن حجاجِ

لأن (على) تدل على الاستعلاء، وقلة منعة من دخلت عليه، ففرق بين لا سبيل لي على زيد، ولا سبيل لي إلى زيد»(٣).

أيضا تبرز أهمية هذه الحروف من خلال ما تضيفه من معانٍ مختلفة، وذلك عند تعدية العامل بالحروف المتعددة، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [التوبة: ٦٠]، حيثُ إن التقدير: إنما الصدقات مصروفة للفقراء والمساكين، والعاملين عليها، والمؤلفة قلوبهم، ومصروفة في الرقاب، وفي سبيل الله،

---

(١) هو: محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، نحوي أديب مؤرخ مفسر محدث مقرئ لغوي، شيخ العربية في عصره، أخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع، والعربية عن أبي الحسن الأُبَّذيّ، له عدة مؤلفات، منها: البحر المحيط في التفسير، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل، وارتشاف الضرب، وغيرها، توفي سنة ٧٤٥هـ. (انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٢٥١، وبغية الوعاة ١/ ٢٨٠-٢٨٥).

(٢) البيت للفُرَيْعَة بنت هَمَّام، ورد منسوبا في لسان العرب ١٥/ ٢٩٢، والفائق في غريب الحديث والأثر ٤/ ٨٠٤.

(٣) البحر المحيط ٥/ ١١٧.

وابن السبيل(١).

وفي هذه الآية عدل جل وعلا عن تعدية العامل بـــ(اللام) التي في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ إلى التعدية بالحرف (فِي) وذلك في الأربعة الأخيرة، وقد بين المفسرون السبب في ذلك، ومنهم الزمخشري(٢) حيث قال: «للإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره، لأن (فِي) للوعاء، فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات، ويجعلوا مظنة لها ومصبًّا، وذلك لما في (فك الرقاب) من الكتابة أو الرق أو الأسر، وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والإنقاذ، ولجمع الغازي الفقير، أو المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة، وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الأهل والمال، وتكرير (فِي) في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين»(٣).

كذلك تتأكد أهمية هذه الدراسة في الكشف عن الاستغلال المذهبي لحرف الجر، وذلك لإثبات بعض المبادئ العقدية المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره بعض المفسرين في معنى الحرف (على) الوارد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [يونس: ٣]، حيثُ إن منهم من جعل الاستعلاء هنا استعلاء مجازيا، وذلك كناية عن القدرة والملك، كالقُشَيرِيّ(٤) حيث قال في تفسيره للاستواء على العرش: «و﴿ٱسۡتَوَىٰ

(١) انظر: روح المعاني ٥/ ٣١٤.

(٢) هو: أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري المعتزلي المفسر، ولد بزمخشر قرية من قرى خوارزم كان بالغا في العربية، وعلم البيان، ذهب إلى مكة مدة وجاور بها فسمي جار الله، وقدم بغداد وسمع من أبي الحطاب بن البطر وغيره، وصنف في الحرم الشريف تفسيره، وله من الكتب: سوائر المثال، والمفصل في النحو، توفي سنة ٥٣٨هـ. (انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ١/ ١٢٠، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ١٧٢).

(٣) الكشاف ٢/ ٢٧٠.

(٤) هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القُشَيرِيّ النيسابوري، الزاهد الصوفي، قرأ الأدب والعربية على أبي القاسم الأليماني، ثم لازم الأستاذ أبا علي الدقاق في التصوف، له: التفسير الكبير

عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: أي احتوى على ملكه احتواء قدرةٍ وتدبير. والعرش هو المُلْك»[١]، ومنهم أيضا البيضاوي[٢] حيث فسر الآية بقوله: «﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ استوى أمره أو استولى»[٣]، ونقل ذلك أيضا كلٌّ من النسفي[٤] وأبي السعود[٥] في تفسيريهما[٦].

ولا شك أن هذه التفاسير مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، فالله ﷻ مستوٍ على عرشه حقيقة، يقول الطبري في تفسيره للآية: «وأما قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فإنه يعني: علا عليه»[٧]، وقد أبطل ابن تَيْمِيَّة – رحمه الله- مثل هذه التأويلات بالرد عليها باثني عشر وجها[٨].

أيضا تظهر أهمية دراسة هذه الحروف في الكشف عن الأثر الفقهي الذي أسس له

والرسالة في رجال الطريقة، ولطائف الإشارات، توفي سنة ٤٦٥هـ. (انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ١/ ٧٣، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٤٤).

(١) لطائف الإشارات ٢/ ٢١٦.

(٢) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي، كان إماما علامة، عارفا بالفقه والتفسير والعربية والمنطق، له: المصباح في أصول الدين، وشرح المصابيح في الحديث، وأنوار التنـــزيل وأسرار التأويل، توفي سنة ٦٨٥هـ. (انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٤٨، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص٢٥٤).

(٣) تفسير البيضاوي ٣/ ١٦.

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مفسر متكلم أصولي من فقهاء الحنفية، مصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى، له: المدارك في التفسير، المستصفى في شرح المنظومة، المنار في أصول الفقه، توفي سنة ٧٠١هـ. (انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/ ٢٧١، طبقات المفسرين للأدنه وي ص٢٦٣).

(٥) هو: محمد بن محمد، أبو السعود الإمام العلامة المفسر، وكان أبوه الشيخ محمد بن مصطفى العماد، له عدة تصنيفات منها: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، والحاشية على تفسير الكشاف، توفي سنة ٩٨٢هـ. (انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص٣٣٩، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ٣/ ١٣١).

(٦) انظر: تفسير النسفي ٢/ ١٤١، تفسير أبي السعود ٣/ ٢٣٢.

(٧) تفسير الطبري ١٦/ ٣٥٢.

(٨) انظر مجموع الفتاوى ٥/ ١٤٤.

حرف الجر، فاختلاف العلماء حول دلالة ومعنى حرف الجر سبب في تنوع الحكم الشرعي.

كما تتأكد أهمية مثل هذه الدراسة التفسيرية في الكشف عن تعدد الدلالات بتعدد الاحتمالات لحرف الجر الواحد الوارد في الآية، فكان ذلك سبيلاً لإثراء المعاني من جهة، مع التأكيد على بلاغة الحرف القرآني في احتواء الدلالة الأصلية دون سواها.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتترصد دلالات حروف الجر في كل آية من سور القرآن، والتوجيه لكل قولٍ لا ينساق مع الأصالة الحرفية لهذا الكتاب الكريم، ولتكون (سورة التوبة ويونس وهود) محل البحث والتقصي والدراسة تحت هذا العنوان:

أثر دلالة حروف الجر في التفسير

دراسة نظرية تطبيقية من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة هود

وهو جزء من مشروع أثر دلالة حروف الجر في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على سور القرآن الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

مما تقدم ذكره تتضح أهمية هذا الموضوع، ويمكن لي أن أجمل ذلك فيما يأتي:

١- تعد حروف المعاني -ومنها حروف الجر- من أكثر الأدوات التي يحتاج إليها المفسر أهميةً؛ لما لها من أثر بالغ في تفسير القرآن الكريم.

٢- إن فهم معاني القرآن الكريم، والكشف عن أسرار تراكيبه وإعجازه البلاغي في كثير من الأحيان يتوقف على فهم دلالة هذه الحروف، ولا غرو فهي ما سميت حروف معانٍ إلا لهذا الأمر.

٣- دراسة التوظيف المخالف لمنهج أهل السنة والجماعة لحروف الجر دراسة نقدية.

٤- إن تناول التفسير انطلاقًا من أثر تلك الحروف في المعنى القرآني هي طريقة جديدة مبتكرة، وهذا ما لفت النظر إليه الشيخ محمود شاكر، فقد قال في تقديمه لكتاب

(دراسات لأسلوب القرآن) بعد أن أشار إلى أهمية هذه الحروف وأثرها قال: «وهذا وحده أساس علم جليل من علوم القرآن العظيم»[(١)].

٥- تعظم أهمية مثل هذه الدراسة الجامعة بين النظرية والتطبيق في وقتنا هذا بالذات، حيث تنامت حركة الطعن في القرآن الكريم من قبل قوم لا يؤمنون به، ولا يفقهون لغته، ولا بيانه، فصار من الواجب أن يتصدى أهل القرآن لهم بمثل هذه الدراسات العلمية.

٦- دراسة الأحكام الشرعية في ضوء اختلاف المفسرين في معاني بعض الحروف.

٧- أهمية دراسة حروف الجر الواردة في السور محل الدراسة، لما تضمنته سورة التوبة من رسم لحدود التعامل مع المشركين، وأهل الكتاب، ولما عُنيت به سورتا يونس وهود من بيان لأصول العقيدة الإسلامية، وعرض لقصص الأنبياء مع رسلهم، وبالتالي دراسة الأثر التفسيري الناشئ من تلك الدلالات.

أهداف البحث:

١- دراسة معاني حروف الجر النادرة، وتتبعها في القرآن، ودراسة أثرها على التفسير.

٢- بيان معنى الزيادة في حروف الجر، ومذاهب العلماء فيه، وأثر القول بالزيادة على التفسير.

٣- حصر حروف الجر الواردة في كلٍّ من سورة: (التوبة، ويونس، وهود)، ودراستها دراسة تحليلية من حيث معانيها، ودلالتها.

٤- بيان الأثر الذي تحدثه تلك الحروف على معاني الآيات، ودراسة اختلاف المفسرين في ذلك.

٥- معرفة ضوابط الترجيح بمعاني حروف الجر عند اختلاف المفسرين.

٦- دراسة قضايا الزيادة والتناوب بين حروف الجر دراسة تطبيقية.

٧- تتبع الاستغلال المذهبي لحروف الجر في تقرير بعض المسائل العقدية المنحرفة، وبيان صحيح المعنى.

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج١/ ص (د).

مجال البحث وحدوده:

تتعلق هذه الدراسة بالمجال والحدود التالية:

١- دراسة معاني حروف الجر النادرة: (رب، وكي، وحاشا)، وتتبعها في القرآن، وبيان أثرها على التفسير.

٢- دراسة معنى الزيادة في حروف الجر، ومذاهب العلماء فيه، وأثر القول بها على التفسير.

٣- دراسة حروف الجر كلها دراسة تطبيقية على السور التالية: (التوبة، ويونس، وهود)، وقد بلغت الحروف التي ستكون محل الدراسة قرابة ألفٍ واثنين وخمسين حرفًا.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في قواعد البيانات والمعلومات، وسؤال أهل الاختصاص لم أقف على دراسة تخدم حروف الجر على هذا النحو الذي تتجه له الدراسة، حيث تقوم على أساسين أحدهما يتعلق بالناحية النظرية والآخر بالناحية التطبيقية، وهذا الجانب التطبيقي هو أساس هذا الموضوع الذي يقوم عليه، وهو بهذا الاعتبار فريد من نوعه، ولم أجد إلا دراستين عُنيتا بهذا الجانب، وفيما يلي تعريف بهما، وبيان للفرق بينهما وبين دراستي:

١) (**أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية على سورة البقرة**)، رسالة ماجستير من إعداد الباحث: عبد الرحمن بن عبد الله القرشي.

٢) (**أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية على سورتي آل عمران والنساء**)، رسالة ماجستير من إعداد الباحث: علي مناور الجهني.

وهاتان الرسالتان مقدمتان إلى جامعة أم القرى كلية أصول الدين شعبة التفسير وعلوم القرآن.

وفيما يلي بيان أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وتلك الدراستين:

أولا: من جهة الكم حيث اقتصرت على ثلاث سور فقط من القرآن الكريم، كما أن

جامعة أم القرى لم تتبنَ هذا العمل ليكون مشروعا يستغرق كل سور القرآن الكريم كلها بالدراسة والتحليل.

ثانيا: من جهة الكيف حيث سلك الباحثان منهجا في التحليل يرتكز على حرف الجر نفسه، بحيث يكون هو العنوان وهو الأساس الذي تقوم عليه الدراسة، ويضم تحته ما ورد في تلك السور من آيات مشتملة على حرف الجر ذاته، بما يبدو معه وكأن حرف الجر هو الأصل الذي تنطلق منه الدراسة.

وأما دراستي فهي تنتهج طريقة أخرى غير هذه الطريقة، حيث تكون الآية القرآنية هي الأصل بمراعاة وضعها في سورها، وترتيبها فيها، ثم دراستها من خلال حرف الجر الكائن فيها، مهما تنوعت تلك الحروف أو تعددت، وذلك بأن تكتب الآية ثم يقال: فيها من حروف الجر كذا وكذا، ثم يذكر معنى حرف الجر والخلاف فيه -إن وجد-، ثم تفسر الآية بما يظهر الأثر التفسيري مع كل وجه من وجوه الاختلاف، ثم مع المعنى الراجح.

والدراسة بهذا مباينة لهاتين الدراستين في أمرين:

١) أساس الدراسة ومنطلقها الذي تقوم عليه.

٢) موضع الدراسة، حيث لم تتناول الدراسات السابقة دراسة السور التالية: (التوبة، ويونس، وهود).

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة:

وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومجال البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

القسم الأول: الدراسة النظرية، وفيها تمهيد، وفصلان:

التمهيد: وفيه:

١. تعريف حروف الجر، وأقسامها.

٢. الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة.

الفصل الأول: حروف الجر (رُبَّ)، و(كي)، و(حاشا) معانيها وأثرها، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حرف الجر (رُبَّ)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحرف (رُبَّ).

المطلب الثاني: أثره في التفسير.

المبحث الثاني: حرف الجر (كي) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحرف (كي).

المطلب الثاني: أثره في التفسير.

المبحث الثالث: حرف الجر (حاشا) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحرف (حاشا).

المطلب الثاني: أثره في التفسير.

الفصل الثاني: الزيادة في حروف الجر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المراد بالزيادة في حروف الجر، ومذاهب العلماء فيه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بالزيادة في حروف الجر.

المطلب الثاني: مذاهب العلماء في الزيادة.

المبحث الثاني: أثر القول بزيادة الحروف على التفسير.

القسم الثاني الدراسة التطبيقية: من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة هود.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس: وتشمل ما يلي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣- فهرس حروف الجر.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

تقوم الدراسة على جانبين جانب نظري وآخر تطبيقي، فأما الجانب النظري فإن الدراسة تعتمد فيه على المنهج التحليلي والمنهج الوصفي، بحسب تنوع مسائل الدراسة النظرية ومباحثها، مراعًى في ذلك المنهج العلمي المتعارف عليه في التوثيق والعزو والإحالة، وسيأتي في منهج الدراسة في الجانب التطبيقي الإشارة إلى ذلك إن شاء الله.

وتعتمد الدراسة في الجانب التطبيقي على المنهج الاستقرائي التحليلي، باستقراء معاني حروف الجر في الآيات، وبيان أثرها التفسيري، كما وردت في كتب التفسير.

ومن خلال الاعتماد على هذا المنهج العلمي فسوف تتم مراعاة المبادئ الآتية:

١- بيان الدلالات اللغوية لحروف الجر في كل آية على حدة، مرتبة الآيات حسب وضعها في سورها.

٢- تعقب المعاني التفسيرية التي يؤسس لها حرف الجر، واستقصاء ذلك مهما كان اختلاف المفسرين، وذلك في ضوء الآتي:

- إذا كانت آراء المفسرين متوافقة حول دلالة حرف الجر؛ تثبت بعض أقوالهم، وإذا كانت غير ذلك، تذكر مواضع الخلاف، مضمنًا ذلك أسباب الخلاف بين المفسرين في تحديد معنى حرف الجر في الآيات.
- إذا لم ينص المفسرون على معنى حرف الجر صراحة في أحد المواضع، فيذكر أقرب نصوصهم لبيان المعنى.

٣- العمل على ذكر المعنى الذي أسس له حرف الجر الموصوف بالزائد.

٤- بيان أثر حرف الجر في الاسم والفعل الذي عدي به، وما تضمنه من معان.

٥- الكشف عن الاستغلال المذهبي لحرف الجر في تقرير بعض المبادئ العقدية لبعض المذاهب المخالفة لأهل السنة والجماعة.

٦- الكشف عن الأثر الفقهي أو الأصولي الذي أحدثه حرف الجر.

٧- الكشف عن الأسرار البيانية والبديعية للتعبير القرآني، الناتجة عن دلالة حرف الجر.

٨- القيام بدراسة إحصائية عقب الانتهاء من تفسير كل سورة مشتملة على حصر حروف الجر، وعدد ورود كل حرف منها، ودلالة ذلك.

٩- كما أنني ألتزم بالمنهج العلمي المتعارف عليه في العزو والتوثيق، مثل:

١. كتابة الآيات موافقة للرسم العثماني، مع ذكر رقم الآية واسم السورة.

٢. تخريج الأحاديث والآثار الواردة، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه من أحدهما، وإن كان في غيرهما اجتهدت في تخريجه من المصادر الحديثية، مع ذكر كلام المحدثين في الحكم على الحديث.

٣. ترجمة للأعلام غير المشهورين.

٤. توثيق النقول الواردة والمسائل العلمية في البحث من مصادرها الأصلية قدر المستطاع.

٥. عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها.

ومن منهجي في الدراسة التطبيقية:

١- تحديد المتعلق الذي يتعلق به الجار والمجرور، فإذا كان هناك خلاف بين المفسرين في معنى الآية أو معنى المتعلق ولا يؤثر هذا الخلاف على معنى حرف الجر أو أثره، فإنِّي أكتفي بما أجمله الشيخ السعدي واختاره في تفسيره للآية، أما إذا كان هناك اختلاف في تحديد المتعلق أو تعددت آراء المفسرين في معنى المتعلق بحيث يؤثر ذلك على معنى

حرف الجر، ويتسبب في إثراء للمعنى وإضافة مزيد من الأحكام والدلالات البلاغية، فإنّي أذكر جميع الآراء وأرجح بينها إن كان هناك ضرورة للترجيح، و لم يمكن الجمع.

٢- أرجع في تفسير كل آية إلى ما رجحه الإمام الطبري وأجمله السعدي - رحمهما الله- وغيرهما ممن وافقهما في تفسير الآية، وأربط قولهما إجمالا بمعنى حرف الجر، ثم أنقل ما قاله المفسرون، سواء أكانوا مختصين بالتفسير اللغوي أم من أهل التفسير بالمأثور إن كان لأقوالهم مزيد إيضاح لحرف الجر وأثره.

٣- إذا لم أجد للمفسرين بيانا لمعنى الحرف وأثره فإنّي أبين معنى الحرف بناء على ما تمت دراسته من معاني الحروف، مُقدِّمة المعاني الأصلية للحرف على غيرها، ومعتمدة على القواعد النحوية في التمييز بين تلك المعاني، كما في التمييز بين معنيَيْ بيان الجنس والتبعيض للحرف (من)، مشيرة إلى معنى الحرف عند صاحب معجم حروف المعاني، إن كان المعنى الذي ذكره من المعاني الأصلية وتوافق مع المعنى الذي رجحته، ثم أذكر قولا أو أكثر من أقوال المفسرين في الآية.

وأخيرا فإنّي أحمد الله وأشكره على عظيم امتنانه، وتوفيقه وتيسيره وإعانته لي على إتمام هذا البحث، فحمدا له سبحانه وشكرا، فوالله لا حيلة لي ولا قوة إلا به جل في علاه، فلك الحمد والشكر يالله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، سبحانك لا أحصي ثناء عليك.

ومن توفيق الله لي أن جعلني ابنة لأم كانت غاية أمنياها هو أن أنشغل بالقرآن ودراسة القرآن، فمنذ طفولتي إلى هذا اليوم وهي تحثني وإخوتي على دراسة كتاب الله وتعلُّمه وتعليمه والتعلق به، فما كان سببُ توجهي لهذا العلم ودراسته تاركة حبي وشغفي لدراسة العلوم الطبيعية، إلا رغبة لرضاها ومحاولة لبرها، وسعيا للوصول إلى رضا ربي ببري بها. ووالله فإنه سبحانه قد عوضني بالقرآن عن كل علوم الدنيا، فالله أسأل أن يخلص لي النية والعمل ويقر عين والدتي بصلاحي وصلاح إخوتي، ويرزقني برها ما حييت.

ثم إنِّي أشكر والدي الحبيب الذي لن أوفيَه حقه مهما عبرت أو كتبت، فقد كان نعم الداعم والمعين بعد الله سبحانه بكل ما استطاع، فأسأل الله أن يرفعه بكل حرف تعلمته، أو كتبته، أو قرأته، وبكل خطوة خطاها لأجلي، الدرجات العلى من الجنة، وأن يقر عينك يا والدي الحبيب ببرنا وصلاحنا وتوفيقنا في الدارين.

كما وأتوجه بالشكر الجزيل إلى صاحب فكرة هذا المشروع الأستاذ الدكتور/ أحمد الخطيب، أقر الله عينه ورفع ذكره ومنـــزلته في عليين، فقد رسم لنا المنهج، وكان لتوجيهه وعظيم أخلاقه وحبه لخدمة طلاب العلم الأثرُ الكبير بعد توفيق الله، فلن أنسى معروفه، فجزاه الله عني وعن الزميلات خير الجزاء.

وإنني أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الكريم المشرف على هذه الرسالة: فضيلة الدكتور/ زكي صبري على ما أكرمني به من توجيهات، وجميل تعاون، وعظيم تواضع، فله جزيل الشكر وخالص الدعاء ما حييت.

وأشكر الأستاذين المناقشين لتكرمهما بقبول قراءة ومناقشة هذه الرسالة، وأدعوه سبحانه أن ينفعني بتوجيهاتهما، وأن يكتب لهما الدرجات الرفيعة في الدنيا والآخرة.

وكل التقدير للأساتذة الأفاضل في كلية أصول الدين، وعمادة الدراسات العليا على ما بذلوه من جهد لإتمام هذا المشروع وتذليل عقباته، فلهم جزيل الشكر والدعوات الخالصة.

كما وأتقدم بالشكر العميق إلى زميلاتي في المشروع وأخص منهن الأستاذة فاطمة المكاوي، والأستاذة غزيل السبيعي، فقد كانتا نعم الرفيقتان في رحلة هذا المشروع، فجزاهما الله عني خير الجزاء وجمعني بهما في فردوسه الأعلى.

ولن أنسى زميلاتي في الكلية من معيدات، ومحاضرات، وأستاذات، ممن دعمنني بالتشجيع، وراعين ظروف انشغالي بالرسالة، وأخص منهن الأستاذة/ حياة الصبياني وكيلة الكلية، رفع الله منـــزلتها، ورزقها من حيث لا تحتسب.

وكل التقدير والوفاء والدعوات الصادقة لأخي الغالي الأستاذ/ محمد المحيميد، على ما بذله من تشجيع وعطاء، وكذلك أخي الحبيب المحامي/ أحمد المحيميد، فبارك الله فيهما وأقر أعينهما بالتوفيق والصلاح والسعادة في الدارين، والشكر موصول لكل من وقف معي من الإخوة والأخوات والأهل والأصدقاء والزميلات، فجزاهم الله خير الجزاء ورزقهم رزقا مباركا وأسبغ عليهم نعمه.

بيان بعدد الحروف موزعة على السور محل الدراسة:

حرف الجر	عدده في سورة		
	التوبة	يونس	هود
إلى	٢٠	٢٣	٣٣
الباء	٩٢	٦٥	٥٨
حتى	٥	٤	–
على	٤٩	٣٣	٤٤
عن	٢١	١١	١٢
في	٥٨	٤٨	٤٦
الكاف	٥	١	٦
اللام	٦٤	٥٠	٤٠
من	٨٩	٨٢	٩٢
واو القسم	—	١	—
المجموع	٤٠٣	٣١٨	٣٣١

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلمْ على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه

أجمعين.

القسم الأول

الدراسة النظرية

وفيها تمهيد، وفصلان:

التمهيد.

الفصل الأول: حروف الجر (رُبَّ) و(كي) و(حاشا) معانيها وأثرها.

الفصل الثاني: الزيادة في حروف الجر.

التمهيد

ويشتمل على:

تعريف حروف الجر، وأقسامها.

الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة.

تعريف حروف الجر وأقسامها:

يشتمل الكلام في اللغة على الاسم والفعل والحرف، ولكل قسم أهميته في بناء وتركيب الجمل، وما يهمنا في هذا البحث هو ما يخص (الحرف)، وسأتعرض فيما يلي إلى تمهيد مختصر عن تعريفه وأقسامه، وسأركز على (حروف الجر) خاصة التي هي محل البحث والدراسة.

أولا: تعريف حروف الجر:

حروف الجر مصطلح مركب من كلمتين، كلمة: الحرف، وكلمة: الجر؛ لذا يحسن بنا تعريف كل كلمة على حدة قبل تعريفها مجموعة.

معنى الحرف لغة:

للحرف في اللغة معان متعددة؛ فقد عرفه صاحب اللسان أنه: من حروف الهجاء فهو واحد حروف التهجي، وهو الأداة التي تسمى الرابطة، لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل، كـــ: (عن)، و(على) ونحوهما(١).

وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفا، يقال: يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود، أي في قراءته(٢).

وذكر صاحب القاموس أن: «الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحدّه، ومن الجبل أعلاه المحدد»(٣).

معنى الحرف اصطلاحا:

تعددت تعريفات الحرف عند النحويين، وقد استحسن المرادي(٤) صاحب الجنى الداني

---

(١) انظر: لسان العرب ٩/ ٤١.

(٢) العين، مادة (حرف) ٣/ ٦٣.

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي ١/ ١٠٣٢.

(٤) هو: الحسن بن قاسم بن علي المرادي، النحوي اللغوي الفقيه البارع بدر الدين المعروف بابن أم قاسم، أخذ

ما عرفه بعض العلماء بأن الحرف: كلمة تدل على معنى في غيرها فقط.

وقد أخرج المرادي محترزات هذا التعريف والتي منها: أن قولهم (كلمة) يخرج ما ليس بكلمة كهمزتي النقل والوصل، فهي من حروف الهجاء، لا من حروف المعاني.

وهذا يبين أن مقصود النحويين من تعريف الحرف هو حروف المعاني(١).

ومن محترزات التعريف أيضا أن قولهم بأنها: (تدل على معنى في غيرها) يخرج به الفعل، وأكثر الأسماء؛ لأن الفعل لا يدل على معنى في غيره، وكذلك أكثر الأسماء.

وأنَّ بقولهم: (فقط) تخرج الأسماء التي تدل على معنيين: معنى في غيرها، ومعنى في نفسها.

فإن الأسماء قسمان: قسم يدل على معنى في نفسه، ولا يدل على معنى في غيره، وهو الأكثر. وقسم يدل على معنيين: معنى في نفسه ومعنى في غيره: كأسماء الاستفهام والشرط.

فعند القول: من يقم أقم معه، دلت (من) على شخص عاقل بالوضع، ودلت مع ذلك على ارتباط جملة الجزاء بجملة الشرط، لتضمنها معنى (إن) الشرطية؛ فلذلك زيد في الحد (فقط)، ليخرج به هذا القسم(٢).

أما الضميمة الثانية وهي (الجر) فتعني في اللغة: الجذب، من جرَّه يجره جرًّا، وجررت الحبل وغيره أجره جرًّا(٣).

وأما معنى الجر اصطلاحا فقد عرفه النحويون مركبا مع الحرف، حيث عرف ابن السرّاج(٤) (حروف الجر) بأنها: «هي التي تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم،

العربية عن أبي عبد الله الطنجي، وأخذ الفقه عن الشرف المقيلي المالكي، وله شرح المفصل، والجنى الداني في حروف المعاني، شرح الألفية، توفي سنة ٧٤٩هـ. (انظر: بغية الوعاة١/ ٥١٧، شذرات الذهب ٦/ ٣٤٢).

(١) انظر إعجاز القرآن البياني ص١٤٥.

(٢) انظر: الجنى الداني ص٢٠.

(٣) لسان العرب، مادة: (جرر) ٤/ ١٢٥، مقاييس اللغة، مادة: (جر) ١/ ٤١٠.

(٤) هو: أبو بكر محمد بن السري البغدادي، ابن السَّرَّاج النحوي، أحد العلماء المشهورين باللغة والنحو والأدب.

والفعل بالاسم»[(١)].

فحرف الجر يجر ويجذب عمل الفعل إلى ما بعده، حيثُ إِن الأفعال اللازمة لا تتعدى إلى المفعولات إلا بوساطة (حروف الجر)[(٢)].

ثانيًا: أقسام حروف الجر:

تنقسم حروف المعاني والتي منها (حروف الجر) إلى خمسة أقسام:

١- حروف أحادية: كالباء، والتاء، والكاف، واللام.

٢- حروف ثنائية: كحرف الجر (من).

٣- حروف ثلاثية: مثل: إلى، ورب، وخلا.

٤- حروف رباعية: مثل: حتى، وحاشا.

٥- حروف خماسية: مثل: لكنّ[(٣)].

أما حروف الجر خاصة فتنقسم من حيث جرها للظاهر والمضمر إلى قسمين:

١- قسم لا يجر إلا الظاهر فقط، وهي: مذ، منذ، رب، تاء القسم، حتى، الكاف، الواو.

٢- وقسم يعمل الجر في الاسم الظاهر والضمير، وهي: من، إلى، عن، على، في، الباء، اللام، خلا، عدا، حاشا[(٤)].

صحب أبا العباس المبرّد وأخذ عنه العلم، له من الكتب: أصول العربية، والأصول في النحو، والجمل، توفي سنة٣١٦هـ. (انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/ ١٤٥، البلغة ص٢٦٥).

(١) الأصول في النحو ١/ ٤٠٨.

(٢) انظر: حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها ص٣.

(٣) انظر: الجنى الداني ص ٢٩.

(٤) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٣-١٤، النحو الوافي ٢/ ٣٣٧.

وتنقسم من حيث الأصالة والزيادة إلى ثلاثة أقسام:

١- حرف الجر الأصلي: هو ما يحتاج إلى متعلق، ولا يُستغنى عنه معنًى ولا إعرابا، ويؤدي معنى فرعيا جديدا في الجملة نحو: كتبت بالقلم، وتتمثل هذه الحروف فيما يلي: إلى، الباء، التاء، حتى، على، عن، في، الكاف، اللام، مذ، منذ، من، الواو.

٢- حرف الجر الزائد: وهو ما يُستغنى عنه إعرابا، ولا يحتاج إلى متعلق، ولا يُستغنى عنه معنى، لأنه إنما جيء به لتوكيد مضمون الكلام، نحو: ما جاءنا من أحد، وتتمثل هذه الحروف في: الباء، والكاف، واللام، ومن، وهذه الأحرف تقع غالبا موصوفة بالأصالة إلا أنها تسمى زائدة في بعض المواضع لقصد معنى الزيادة الإعرابية، أما من جهة المعنى فلا يوجد حرف زائد في كلام العرب، كما سيأتي.

٣- حرف الجر الشبيه بالزائد: وهو ما لا يمكن الاستغناء عنه لفظا ولا معنى، غير أنه لا يحتاج إلى متعلق، وهو خمسة أحرف: رب، خلا، عدا، حاشا، لعلَّ.

وسمي شبيها بالزائد لأنه لا يحتاج إلى متعلق، وهو أيضا شبيه بالأصلي من حيثُ إِنه لا يستغنى عنه لفظا ولا معنى[١].

الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة:

عُني العلماء منذ القدم بدراسة الحروف وتحليل معانيها؛ وذلك لما لها من أهمية في ربط أجزاء الكلام وإضافة معانٍ جديدة للجملة، وقد بين الجُرْجَاني[٢] ما للألفاظ إذا امتزجت مع روعة النظم والتأليف من أهمية في إبراز معنى الكلام، والوصول به إلى أروع درجات الفصاحة، حيث قال: «إن الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصًّا من التأليف، ويعمد بها

---

(١) انظر: جامع الدروس العربية (٥٤٣-٥٤٤)، النحو الوافي (٢/ ٣٣٧- ٣٥٤).

(٢) هو: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرْجَاني، كان شافعيًّا عالما أشعريًّا، أخذ النحو عن ابن أخت الفارسي، وله من الكتب: إعجاز القرآن، والعوامل المائة، وكتاب المفتاح، توفي سنة ٤٧١هـ. (انظر: البلغة ص ٣٥، بغية الوعاة ٢/ ١٠٦).

إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب»[١].

كما وذكر في كتابه دلائل الإعجاز حين تحدث عن تحقيق القول في البلاغة والفصاحة: «وهل قالوا: لفظة متمكنة ومقبولة، وفي خلافه: قلقة ونابية ومستكرهة، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما»[٢].

فالجُرْجَاني يرى أن الكلمات لا تصل إلى درجة التمكن والفصاحة دون أن تتفق مع غيرها من الألفاظ من جهة المعاني: «فاللفظ المفرد تظهر بلاغته وقيمته في التركيب، وليس لأنه لفظ معين»[٣].

ويندرج تحت ذلك ويدخل فيه حروف المعاني الجارة، وما يتميز به كل حرف منها عن غيره في الدلالة على معنى مختلف، بل وما يتميز به الحرف الواحد من إضفاء معانٍ مختلفة في كل جملة يدخل عليها.

لذا نجد أن من العلماء من عقد لها بابا في كتابه، مثل الكتاب لسِيْبَوَيْهِ، وشرح التسهيل لابن مالك[٤]، وارتشاف الضرب لأبي حيان.

ومن العلماء أيضا من خصص لها كتابا مع باقي حروف المعاني كالمرادي في الجنى الداني، وابن هشام[٥] في مغني اللبيب، والهروي[٦] في الأزهية في علم الحروف، وغيرهم.

---

(١) أسرار البلاغة ص٤.

(٢) دلائل الإعجاز ص٤٥.

(٣) مفاتيح التفسير ٢/ ٩١٧.

(٤) هو: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي، إمام في العربية واللغة، قرأ العربية على ثابت بن محمد بن حبان الكلاعي، وسمع من الحسن بن الصباح، وله مؤلفات كثيرة منها: التسهيل، والكافية الشافية، وشرح التسهيل، توفي سنة ٦٧٢هـ. (انظر: البلغة ص٢٦٩، بغية الوعاة ١/ ١٣٠).

(٥) هو: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري النحوي، أتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ، لزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل، وتلا على ابن السرّاج، وله من الكتب: تعليق على ألفية ابن مالك، والتحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل، ورفع الخصاصة عن قراء الخلاصة، توفي سنة ٧٦١هـ. (انظر: الدرر الكامنة٣/ ٩٣، بغية الوعاة (٢/ ٦٨-٦٩).

(٦) هو: علي بن محمد الهروي النحوي، كان عالما بالنحو، إماما في الأدب، أخذ عن الأزهري، وله من المؤلفات: الأزهية في علم الحروف، وله مختصر في النحو سماه: المرشد، وكتاب الذخائر في النحو، توفي سنة٤١٥هـ.

وقد ذكر هؤلاء العلماء دلالاتٍ ومعانِيَ عدة، منها معان أصلية لا تنفك عن الحرف، وأخرى تتفرع عن تلك المعاني الأصلية.

وكانت جميع تلك المعاني صادرة عن المذهب البصري والمذهب الكوفي، إلا أن المذهب البصري في أصالة الحرف ورجوع كل المعاني الأخرى إليه هو ما سارت عليه هذه الدراسة، ذلك أن أكثر الكوفيين يرى أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض، بخلاف مذهب البصريين الذين يرون إبقاء الحرف على موضوعه الأول، إما بتأويل يقبله اللفظ، أو بتضمين الفعل معنى فعل آخر، يتعدى بذلك الحرف، وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ[(١)].

ومن خلال ما سبق فسأتطرق فيما يلي إلى الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة:

دلالات (إلى):

(إلى) حرف يخفض الاسم الظاهر والمضمر، وله عدة معان:

١- انتهاء الغاية:

وهو أصل معانيها، ولم يذكر لها سِيْبَوَيْهِ غير هذا المعنى[(٢)]، وقد تفيد انتهاء الغاية الزمانية، مثل: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، أو انتهاء الغاية المكانية، نحو: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، أو أن يكون منتهى العمل بها قد يكون آخرا وغير آخر، نحو: سرت إلى نصف النهار، وإلى نصف المسافة[(٣)].

٢- أن تكون بمعنى (مع):

(انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/ ٣١١، بغية الوعاة ٢/ ٢٠٥).

(١) انظر الجنى الداني ص ٤٦.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٢٣١.

(٣) انظر: شرح التسهيل ٣/ ١٤١، الجنى الداني ص٣٨٥.

كقولهم: إن الذود إلى الذود إبل[١]، والمعنى: إذا جمع القليل إلى مثله صار كثيرا، فجعلت (إلى) كـــ(مع) إذا ضممت شيئا إلى شيء، فإن لم يكن ضم لم تكن (إلى) كـــ(مع)، فلا يقال في: مع فلان مال كثير: إلى فلان مال كثير[٢]، ومثل لها الهروي بقوله تعالى: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [الصف: ١٤]، قال: أي: مع الله[٣].

٣- التبيين:

وهي المتعلقة في تعجب أو تفضيل بحب أو بغض مبينة لفاعلية مجرورها، كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف: ٣٣][٤].

٤- مرادفة اللام:

مثل لها ابن مالك بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ﴾ [النمل: ٣٣][٥]، ونقل ابن هشام أن المعنى هنا لانتهاء الغاية، أي منتهٍ إليك، قال: «ويقولون: (أحمد إليك الله سبحانه) أي: أنهي حمده إليك»[٦].

٥- موافقة (في):

كقولك: جلست إلى القوم، أي فيهم، وقد ذكر المالقي[٧] أن ذلك موقوف على

(١) الذود: من ذاد وهو السوق والطرد والدفع، وذدت الإبل أذودها ذودا إذا طردها وسقتها، والتذويد مثله، والمذيد المعين لك على ما تذود. (انظر: لسان العرب، مادة (ذود) ٣/ ١٦٧، تاج العروس، مادة (ذود) ٨/ ٧٤).

(٢) انظر: شرح التسهيل٣/ ١٤١، مغني اللبيب ١/ ٨٨.

(٣) انظر الأزهية في علم الحروف ص٢٧٢.

(٤) انظر: شرح التسهيل٣/ ١٤٢، الجنى الداني ص٣٨٦، مغني اللبيب١/ ٨٨.

(٥) انظر: شرح التسهيل٣/ ١٤٢.

(٦) مغني اللبيب ١/ ٨٨.

(٧) هو: أحمد بن عبد النور بن راشد أبو جعفر المالقي النحوي، كان قيما على العربية، عالما بالنحو، قرأ النحو على أبي المفرج المالقي، وتلا على أبي الحجاج بن ريحانة، وله: رصف المباني في حروف المعاني، وشرح المقرب في النحو، وشرح الجمل الكبرى للزجاجي في النحو، توفي سنة ٧٠٢هـ. (انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو

السماع لقلته[١].

٦- موافقة (من):

كقول الشاعر[٢]:

تقولُ وقدْ عالَيْتُ بالكُورِ فَوقها أيُسْقى فَلا يَرْوَى إليّ ابنُ أحْمَرا؟[٣]

أي: فلا يروى مني[٤].

وقد ذكر المرادي أن هذا قول الكوفيين، وتبعهم في ذلك ابن مالك، وقيل: إنه خُرّج على التضمين، أي: فلا يأتي إلي الرواء[٥].

٧- موافقة (عند):

كقول الشاعر[٦]:

أمْ لا سبيلَ إلى الشّباب، وذكرهُ أشهى إليّ من الرّحيقِ السّلسلِ[٧]

أي: أشهى عندي[٨].

٨- بمعنى (الباء):

واللغة ص٧٨، بغية الوعاة (١/ ٣٣١-٣٣٢).

(١) انظر رصف المباني ص١٦٩.

(٢) القائل عمرو بن أحمر الباهلي، والبيت من الطويل. (انظر شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمع وتحقيق: الدكتور حسين عطوان ص٨٤).

(٣) عاليت: أي أعليت، والكور الرحل بأداته، أي وضعت خشب الرحل فوقها وركبتها. (انظر: شرح أدب الكاتب ١/ ١٣١).

(٤) انظر مغني اللبيب١/ ٨٩.

(٥) انظر الجنى الداني ص ٣٨٩.

(٦) القائل عامر بن الحليس الهذلي، أبو كبير، والبيت من الكامل (انظر: ديوان الهذليين ٢/ ٨٩).

(٧) الرحيق: هو السهل، وقيل: الخمر، سلسل: هو سلس الدخول في الحلق، وقيل البارد اللين، وقيل: العذب. (انظر: شرح أدب الكاتب ص ٢٦٣).

(٨) انظر مغني اللبيب١/ ٨٩.

وقد ذكر هذا المعنى الهروي[١]، وعزاه السيوطي[٢] للأخفش[٣]، مستدلا بقوله تعالى:

﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٤]، أي: بشياطينهم[٤].

دلالات (الباء):

وهي حرف يجر الظاهر والمضمر ويؤدي عدة معان:

١- الإلصاق:

وهو أصل معانيها، كما قال سِيْبَوَيْهِ: «فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله»[٥].

والإلصاق إما حقيقة نحو: وصلت هذا بهذا، أو مجازا نحو: مررت بزيد، أي التصق المرور بمكان قرب زيد[٦].

وقد يكون معه استعانة، مثل: كتبت بالقلم، أي: ألصقت كتابي بالقلم واستعنت به[٧].

---

(١) انظر الأزهية في علم الحروف ص٢٧٤.

(٢) هو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، كان متبحرا في عدة علوم، أخذ عن الشمس محمد بن موسى الحنفي في النحو، وعلى العلم البلقيني في فنون عديدة، له مؤلفات كثيرة منها: الدر المنثور، والجامع الصغير، والإتقان في علوم القرآن، توفي سنة ٩١١هـ. (انظر: الضوء اللامع ٤/ (٦٥-٧٠)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/ ٣٣٥).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش، أخذ عن المبرد، وفضل اليزيدي، وله من الكتب: شرح كتاب سِيْبَوَيْهِ، والأنواء، والتثنية والجمع، توفي سنة ٣١٥هـ. (انظر: بغية الوعاة ٢/ ١٦٧-١٦٨، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/ ٢٧٦).

(٤) انظر همع الهوامع ٢/ ٢١٦.

(٥) الكتاب٤/ ٢١٧.

(٦) ارتشاف الضرب ٤/ ١٦٩٥.

(٧) انظر: الأصول في النحو ١/ ٤١٢، وعلل النحو ص ٢٠٩.

ومثاله من القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٣٠][1].

٢- التعدية:

وباء التعدية هي التي بمعنى همزة التعدية، ومثالها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٠]، أي: لأذهب سمعهم، فإذا كان الفعل لا يتعدى وأدخلنا عليه الباء صار يتعدى[2].

٣-الاستعانة:

وهي الداخلة على آلة الفعل، نحو: كتبت بالقلم، وقد سماها بعض النحويين باءَ السببية، ويمكن تسميتها باء السببية في الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى، فاستعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة لا يجوز[3].

٤- التعليل:

قال ابن مالك: «وهي التي تصلح غالبا في موضعها (اللام)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥٤]»[4]، واحترز بقوله: (غالبا) من قول العرب: غضبت لفلان، إذا غضبت من أجله وهو حي، وغضبت به، إذا غضبت من أجله وهو ميت، ولم يذكر الأكثرون باء التعليل، استغناء بباء السببية، لأن التعليل والسبب واحد، ومنهم ابن هشام في المغني ومثل لها بقوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: ٤٠][5].

٥- المصاحبة:

---

(١) انظر رصف المباني ص٢٢١.

(٢) انظر: رصف المباني ص٢٢١، الجنى الداني ص٣٧.

(٣) انظر: شرح التسهيل٣/ ١٥٠، الجنى الداني ص ٣٩.

(٤) شرح التسهيل٣/ ١٥٠.

(٥) انظر: الجنى الداني ص٣٩، مغني اللبيب ١/ ١٣٩.

وهي التي يصلح معها (مع)، والحال، نحو: وهبتك الفرس بسرجه، أي: مع سرجه، أو مسرجًا، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ﴾ [النساء: ١٧٠]، أي: مع الحق، أو محقًّا، وقد سماها كثير من النحويين باء الحال[(١)].

٦- الظرفية:

وهي التي يحسن أن يكون في موضعها حرف الجر (فِي)، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ﴾ [آل عمران: ١٢٣][(٢)].

٧-المقابلة:

وهي الباء الداخلة على الأثمان والأعواض، نحو: اشتريت الفرس بألف، وقد تسمى باء العوض، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢][(٣)].

٨-البدل:

مثل: هذا بذاك، أي: بدل ذاك، ولم يذكر أكثر أهل اللغة للباء هذين المعنيين (المقابلة والبدل)؛ لأنهم أرجعوها للسببية، فيكون المعنى: هذا مستحق بذاك، أي: بسببه[(٤)].

٩- المجاوزة:

أي بمعنى (عن)، وقيل: إنه كثير بعد السؤال، نحو: ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٦].

وقيل: لا تختص به بدليل قوله تعالى: ﴿يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢]. أي: عن أيمانهم، وهذا منقول عن الكوفيين.

وقد تأوَّل البصريون قوله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ بأن (الباء) للسببية، وقالوا بأنها لا تكون بمعنى (عن) أصلا، والمعنى عندهم: فاسأل بسببه، وقال بعضهم: هو من باب

---

(١) انظر: ارتشاف الضرب٤/ ١٦٩٦، الجنى الداني ص٤٠.

(٢) انظر مغني اللبيب١/ ١٤١.

(٣) انظر: شرح التسهيل٣/ ١٥١، الجنى الداني ص٤١.

(٤) انظر الجنى الداني ص٤١.

التضمين، أي: فاعتنِ به، أو فاهتمَّ به(١).

١٠- الاستعلاء:

فتكون بمعنى (على)، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، أي: على قنطار(٢).

١١- التبعيض:

أي أن تكون موافقة للحرف (من)، كقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، أي: منها(٣).

١٢- القسم:

و(الباء) أصل حروفه؛ ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها، نحو: أقسم بالله لتفعلن، ودخولها على الضمير نحو: بك لأفعلن، واستعمالها في القسم الاستعطافي، نحو: بالله هل قام زيد، أي: أسألك بالله مستحلفا(٤).

١٣- أن تكون بمعنى (إلى):

كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ﴾ [يوسف: ١٠٠]، أي: إليَّ، وأُوّل على تضمين (أحسن) معنى (لطف)(٥).

دلالات (التاء):

وهي ثاني حروف القسم، وتختص بالله سبحانه، فلا تدخل إلا على اسمه ﷻ، ولا تجر غيره لا ظاهرا ولا مضمرا، نحو قوله تعالى:

---

(١) انظر الجنى الداني ص ٤١-٤٢.

(٢) انظر ارتشاف الضرب٤/ ١٦٩٨.

(٣) انظر: حروف المعاني والصفات ص٤٧، الجنى الداني ص٤٣.

(٤) مغني اللبيب١/ ١٤٣.

(٥) انظر الجنى الداني ص٤٥.

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥][(١)]، وذكر سِيْبَوَيْهِ أن (التاء) فيها معنى التعجب[(٢)].

دلالات (حتى):

الحرف (حتَّى) لا يجر إلا الظاهر فقط، وليس لـــ(حتى) الجارة إلا دلالة واحدة وهي انتهاء الغاية، ومجرورها إما: اسم صريح، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [يوسف: ٣٥]، أو مصدر مؤول من (أن) والفعل المضارع، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤]، لأن التقدير: حتى أن يقولَ[(٣)].

دلالات (على):

الحرف (على) حرف يجر الظاهر والمضمر، وله عدة معان:

١- الاستعلاء:

وهو أصل معانيها[(٤)]، ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى، وتأولوا ما أوهم خلافه، وهو إما أن يكون حسًّا كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٖ﴾ [الرحمن: ٢٦]، أو أن يكون معنًى كقوله تعالى: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٖ﴾ [البقرة: ٢٥٣][(٥)].

٣- المصاحبة:

كقوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧]، أي: مع حبه[(٦)].

---

(١) انظر الجنى الداني ص ٥٧.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٤٩٧.

(٣) انظر الجنى الداني ص ٥٤٢.

(٤) انظر رصف المباني ص٤٣٤.

(٥) انظر: شرح التسهيل٣/ ١٦٢، الجنى الداني ص٤٧٦.

(٦) انظر: شرح التسهيل٣/ ١٦٣، مغني اللبيب ١/ ١٦٤.

٣- المجاوزة:

كقول الشاعر[١]:

إذا رضيت عليَّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

أي: إذا رضيت عني، وقيل: يحتمل أن (رضي) ضمن معنى (عطف)[٢].

٤- التعليل:

كقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أي: لهدايته إياكم[٣].

٥- الظرفية:

كقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥]، أي في حين[٤].

٦- موافقة (من):

نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢]، أي: من الناس[٥]، والبصريون يذهبون في هذا إلى التضمين، أي: إذا حكموا على الناس في الكيل[٦].

٧- موافقة الباء:

كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، أي: بألا[٧].

---

(١) القائل هو القحيف بن خمير العقيلي أحد بني قشير، والبيت من الوافر، (انظر: أدب الكاتب ص٣٩٥).

(٢) مغني اللبيب١/ ١٦٤.

(٣) انظر: شرح التسهيل٣/ ١٦٤، الجنى الداني ص٤٧٧.

(٤) انظر: الأزهية في علم الحروف ص٢٧٥، شرح التسهيل٣/ ١٦٤.

(٥) انظر: حروف المعاني والصفات ص ٢٣، مغني اللبيب١/ ١٦٥.

(٦) انظر الجنى الداني ص٤٧٨.

(٧) الجنى الداني ص٤٧٨.

٨- أن تكون للاستدراك والإضراب:

كقولك: فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه، على أنه لا ييئس من رحمة الله تعالى[١].

٩- بمعنى (عند):

مثل قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ [الشعراء: ١٤]، أي: عندي[٢].

دلالات (عن):

(عن) حرف جر أصلي يجر الظاهر والمضمر، وقد ذكر له علماء اللغة عدة معانٍ، هي كالتالي:

١- المجاوزة:

وهو أشهر معانيها ولم يثبتِ البصريون غيره، ومثاله: سافرت عن البلد[٣]، وعبر عنها المالقي بالمزايلة، ومثل بقوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ [التوبة: ٤٣][٤].

٢- البدل:

نحو: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ﴾ [البقرة: ٤٨]، أي: بدل نفس[٥].

٣- الاستعلاء:

نحو قولك: أفضلتُ عنك، يعني: عليك[٦]، ومثل لها ابن هشام بقوله تعالى: ﴿وَمَن

---

(١) مغني اللبيب١/ ١٦٥.

(٢) انظر حروف المعاني والصفات ص٢٣.

(٣) انظر مغني اللبيب١/ ١٦٨.

(٤) انظر رصف المباني ص ٤٣٠.

(٥) الجنى الداني ص٢٤٥.

(٦) انظر رصف المباني ص٤٩٨.

يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ [محمد: ٣٨]، أي: على نفسه(١).

٤- بمعنى (الباء):

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣]، أي: بالهوى(٢).

٥- التعليل:

كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، أي: لموعدة(٣).

٦- مرادفة (بعد):

كقوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، أي: بعد قليل(٤).

٧- الظرفية:

كقول الشاعر(٥):

وآسِ سراةَ الحيِّ حيثُ لقيتَهُم ... ولا تكُ عن حملِ الرباعة وانيَا(٦)

أي: في حمل الرباعة، لأن (ونَى) لا يتعدى إلا بـــ(فِي)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾ [طه: ٤٢](٧).

وقد فرق بين تعدية الفعل بالحرفين، فمعنى: (ونَى عن كذا): جاوزه، ومعنى: (ونَى في كذا): دخل فيه وفتر، فقولك: (ونَى عن ذكر الله) فالمعنى: جاوزه و لم يذكره، أما قولك:

---

(١) انظر مغني اللبيب ١/ ١٦٨.

(٢) انظر: الأزهية في علم الحروف ص ٢٦٨، ارتشاف الضرب٤/ ١٧٢٨.

(٣) الجنى الداني ص ٢٤٧.

(٤) انظر رصف المباني ص٤٣٠.

(٥) القائل هو ميمون بن قيس بن جندل الأعشى، والبيت من الطويل، وهو في ديوانه ص٣٧٩.

(٦) الرباعة: النجوم الحمالة. (انظر: لسان العرب، مادة (ربع) ١٧/ ١٥٦٧، مغني اللبيب ١/ ١٦٩).

(٧) انظر مغني اللبيب ١/ ١٦٩.

(ونَى في ذكر الله)، أي: التبس بالذكر[(١)].

٨- مرادفة (من):

كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]، أي: من عباده[(٢)].

دلالات (فِي):

الحرف (فِي) حرف يجر الظاهر والمضمر، وله عدة معان:

١- الظرفية:

ذكر صاحب الكتاب أنها للوعاء، حيث قال: «وأما (فِي) فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب وفي الكيس، وهو في بطن أمه»[(٣)].

ويتبين من أمثلة سِيْبَوَيْهِ أنها تدل على الظرفية، حيث ذكر المرادي، أنها الأصل في معانيها، وقد تكون للظرفية حقيقة نحو: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، أو مجازا نحو: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٩][(٤)].

٢- المصاحبة:

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ﴾ [الأعراف: ٣٨]، أي: معهم[(٥)].

٣- التعليل:

ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢]، أي: لأجله،

---

(١) انظر: ارتشاف الضرب٤/ ١٧٢٨، الجنى الداني ص (٢٤٧- ٢٤٨)، مغني اللبيب ١/ ١٦٩.

(٢) انظر: الأزهية في علم الحروف ص ٢٧٨، مغني اللبيب١/ ١٦٩.

(٣) الكتاب ٤/ ٢٢٦.

(٤) انظر الجنى الداني ص٢٥٠.

(٥) انظر: رصف المباني ص٤٥٣، الجنى الداني ص٢٥٠.

وكقوله ﷺ: ((دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض[١]))[٢].

٤- المقايسة:

وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، نحو: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨][٣].

٥- أن تكون بمعنى (على):

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: ٧١]، أي: على جذوع النخل[٤].

٦- أن تكون مرادفة للباء:

كقوله تعالى: ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١١]، أي: يكثركم به[٥].

٧- مرادفة (إلى):

كقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٩]، أي: إلى أفواههم[٦].

٨-مرادفة (من):

نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٩]، أي: من كل أمة[٧].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم ٢/ ١٠١٧، حديث رقم (٣٣١٨).

(٢) انظر الجنى الداني ص٢٥٠، مغني اللبيب ١/ ١٩١.

(٣) انظر مغني اللبيب ١/ ١٩٢.

(٤) انظر: حروف المعاني والصفات ص ١٢، رصف المباني ص٤٥١، الجنى الداني ص٢٥١.

(٥) انظر الجنى الداني ص ٢٥١.

(٦) انظر: الأزهية في علم الحروف ص٢٧١، الجنى الداني ص ٢٥٢، مغني اللبيب ١/ ١٩٢.

(٧) انظر: الأزهية في علم الحروف ص٢٧١، رصف المباني ص٤٥٣، ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٢٦.

٩- بمعنى (بعد):

كقوله تعالى: ﴿وَفِصَالُهُۥ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]، أي: بعد عامين[(١)].

دلالات الكاف:

كاف الجر حرف يجر الظاهر فقط، وله من المعاني:

١- التشبيه:

وهو أهم معانيها حيث لم يثبت أكثرهم لها غير هذا المعنى، نحو قولك: زيد كعمرو[(٢)].

ومنه قوله تعالى: «﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ [الرحمن: ٢٤]، وهو كثير»[(٣)].

٢- التعليل:

يقول ابن هشام: «أثبت هذا المعنى قوم ونفاه الأكثرون، وقيد بعضهم جوازه بأن تكون (الكاف) مكفوفة بـــ(ما)»[(٤)]، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، ورجح جوازه في المجردة من (ما) نحو قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢][(٥)].

٣- الاستعلاء:

كقول أحدهم حين قيل له: كيف أصبحت، فقال: كخير، بمعنى: على خير[(٦)].

---

(١) انظر الأزهية في علم الحروف ص ٢٧١.

(٢) انظر: رصف المباني ص ٢٧٢، الجنى الداني ص٨٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٤/ ٣١٠.

(٤) مغني اللبيب١/ ١٩٩.

(٥) انظر مغني اللبيب١/ ١٩٩.

(٦) انظر: رصف المباني ص٢٧٦، ارتشاف الضرب، ١٧١٢/٤.

وقيل: وتأويله على التشبيه أولى من ادعاء معنًى لم يثبت، وذلك بحذف المضاف، أي: كصاحب الخير(١).

٤- المبادرة:

وذلك إذا اتصلت بـــ(ما) مثل: سلم كما تدخل، وصل كما يدخل الوقت، وهذا المعنى غريب جدًّا(٢).

دلالات (اللام):

تجر (اللام) الظاهر والمضمر، ولها الكثير من المعاني وهي كالتالي:

١- الاختصاص:

كقولك المال لزيد، والسرج للدابة، وهو أصل معانيها(٣)، ومثاله من القرآن قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [التوبة: ٧].

فاللام في قوله: ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ تفيد الاختصاص، وهذا المعنى لا يفارقها، وقد يصحبه معان أخرى. وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة في كتب أهل اللغة لحرف الجر (اللام) وُجِدت أنها راجعة إلى معنى الاختصاص(٤).

٢- الاستحقاق:

نحو: النار للكافرين، وقد ذكر ابن مالك أنه معناها العام؛ لأنه لا يفارقها(٥)، أما المرادي فجعلها نوعا من أنواع الاختصاص، لأن من استحق شيئا فقد حصل له به نوع

(١) انظر: الجنى الداني ص٨٤، مغني اللبيب ١/ ٢٠٠.

(٢) انظر مغني اللبيب ١/ ٢٠٢.

(٣) انظر: المفصل في صنعة الإعراب ٢٨٢/١، الجنى الداني ص٩٦.

(٤) انظر الجنى الداني ص١٠٩.

(٥) شرح التسهيل٣/١٤٤.

اختصاص(١)، وقد عرفها ابن هشام في المغني بأنها الواقعة بين معنى وذات، نحو: (الحمد لله، والعزة لله، والملك لله، والأمر لله)، ونحو: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١](٢).

٣- الملك:

نحو: المال لزيد، وقد ذكر المرادي أن بعض العلماء جعل الملك أصل معانيها، ولكنه رجح أن أصل معانيها الاختصاص وجعل الملك، وكذلك الاستحقاق نوعًا من أنواع الاختصاص، ومثاله من القرآن قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥](٣).

٤- شبه الملك:

نحو قولك: أدوم لك ما تدوم لي(٤).

٥- التمليك:

نحو: وهبت لزيد دينارا(٥).

٦- شبه التمليك:

نحو: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحل: ٧٢](٦).

٧- التعليل:

كقولك: زرتك لشرفك(٧)، ومن القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩](٨).

---

(١) انظر الجنى الداني ص ٩٦.
(٢) مغني اللبيب ١/ ٢٣٣.
(٣) شرح التسهيل٣/١٤٤، الجنى الداني ص٩٦.
(٤) انظر الجنى الداني ص ٩٦.
(٥) مغني اللبيب١/ ٢٧٥.
(٦) انظر الجنى الداني ص ٩٧.
(٧) انظر مغني اللبيب١/ ٢٧٨.
(٨) انظر جواهر الأدب ص٧٢.

٨- التبيين:

وهي الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها، مبينة صاحب معناها، نحو: سقيا لزيد. وتتعلق بفعل مقدر، تقديره: أعني. وكذلك المتعلقة بحب، في تعجب أو تفضيل، نحو: ما أحب زيدا لعمرو، وكقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥](١).

٩- النسب:

مثل قولك: لزيد عم، وذكر المرادي أن (اللام) هنا للاختصاص(٢).

١٠- التعجب:

تكون للتعجب الداخل في باب النداء مثل: يا لَلعجب، ويا لَلماء إذا تعجبوا من كثرته، وللتعجب في القسم كقولهم: لِله لا يقوم(٣).

ويدخل في معنى التعجب لام المدح مثل: يا لَك من رجل صالح، ولام الذم مثل: يا لَك رجلا خبيثا(٤).

١١- التبليغ:

وهي الجارة لاسم السامع لقولٍ أو ما في معناه، نحو: قلت له، وأذنتُ له(٥).

١٢- موافقة (إلى):

كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [الأعراف: ٥٧] أي: إلى

---

(١) انظر: شرح التسهيل٣/ ١٤٦، الجنى الداني ص ٩٧.

(٢) انظر الجنى الداني ص ٩٧.

(٣) انظر: رصف المباني ص (٢٩٥-٢٩٦)، الجنى الداني ص ٩٨، مغني اللبيب ١/ ٢٨٣.

(٤) انظر رصف المباني ص ٢٩٦.

(٥) انظر الجنى الداني ص ٩٩.

بلد ميت[١].

١٣- موافقة (على):

وذلك للدلالة على معنى الاستعلاء الحقيقي، كقوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، أي: على الأذقان[٢]، أو الاستعلاء المجازي نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، أي: فعليها[٣].

١٤- موافقة (في):

نحو قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، أي: في يوم القيامة[٤].

١٥- موافقة (عن):

وهي (اللام) الجارة اسم من غاب حقيقة، أو حكما عن قول قائل متعلق به، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١]، أي: عن الذين آمنوا، وقيل: (اللام) في ذلك للتعليل، أي: من أجل الذين آمنوا، وقد أطلق بعضهم ورود (اللام) بمعنى (عن) ولم يقيده بأن يكون بعد القول[٥].

ومن أمثلتها أيضا قول الشاعر[٦]:

كضرائرِ الحسناءِ قُلنَ لوجهها   حسدًا وبُغضًا: إنّه لدميمُ[٧]

---

(١) انظر: الجنى الداني ص ٩٩.

(٢) انظر: الأزهية في علم الحروف ص٢٨٧.

(٣) انظر مغني اللبيب ١/ ٢٣٨.

(٤) انظر: الأزهية في علم الحروف ص٢٨٨، الجنى الداني ص٩٩.

(٥) انظر الجنى الداني ص (٩٩-١٠٠).

(٦) القائل هو أبو الأسود الدؤلي، والبيت من الكامل. (انظر ديوان أبي الأسود الدؤلي ص٤٠٣).

(٧) انظر: الجنى الداني ص ١٠٠، مغني اللبيب١/ ٢٨٢.

١٦- أن تكون بمعنى (عند):

كقولهم: كتبته لخمس خلون، أي: عند خمس[١]، وذكر المرادي أن بعضهم جعل (اللام) في هذا المثال بمعنى (بعد)، أي: كتبته: بعد خمس خلون[٢].

١٧- موافقة (بعد):

كقوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، أي: بعد زوالها[٣]، ومنه قول النبي ﷺ: ((صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته))[٤]، أي: بعد رؤيته[٥]، قال المالقي: «وهو موقوف على السماع لقلته»[٦].

١٨- موافقة (مع):

قاله بعضهم، وأنشد عليه هذا البيت[٧]:

فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكًا   لطولِ اجتماعٍ لم نبتْ ليلةً معًا[٨]

١٩- موافقة (من):

كقول الشاعر[٩]:

---

(١) مغني اللبيب١/ ٢٣٨.

(٢) انظر الجنى الداني ص١٠٨.

(٣) انظر: الأزهية في علم الحروف ص ٢٨٩، شرح التسهيل٣/ ١٤٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، ٢/ ٥٦٧، حديث رقم (١٩٠٩).

(٥) انظر الجنى الداني ص ١٠١.

(٦) رصف المباني ص ٢٩٩.

(٧) القائل هو متمم بن نويرة اليربوعي في مرثية لأخيه مالك، والبيت من الطويل. (انظر: جمهرة أشعار العرب ص ٢٢٣).

(٨) انظر: الأزهية في علم الحروف ص ٢٨٩، مغني اللبيب١/ ٢٣٨.

(٩) القائل هو جرير بن عطية، والبيت من البحر الطويل. (انظر ديوان جرير ص٤٨٦).

لنا الفضلُ في الدنيا وأنفُكَ راغمٌ ... ونحنُ لكم يومَ القيامِ أفضلُ

أي: ونحن منكم(١).

٢٠- لام المستغاث به المفتوحة، ولام المستغاث من أجله المكسورة:

ومثال المستغاث به: يا لَزيد، وأما المستغاث من أجله فمثالها: يا لَزيد لِعمرو، والمعنى: أنت مستغيث بزيد من أجل عمرو، وهذه (اللام) في الحقيقة هي لام التعليل(٢).

دلالات (من):

الحرف (من) حرف يجر الظاهر والمضمر، وله عدة معان:

١- ابتداء الغاية:

وهو الغالب عليها(٣)، جاء في الكتاب: «وأما (من) فتكون لابتداءِ الغاية في الأماكن، وذلك قولك: من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا، وتقول إذا كتبت كتابا: من فلان إلى فلان»(٤).

أيضا تكون (من) لابتداء الغاية في الزمان، كقوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨]، ولكن كونها للغاية الزمانية مختلف فيه بين النحويين، وصححها ابن مالك لكثرة الأدلة عليها من الكتاب والسنة والشعر، قال تعالى: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٤]، وقول أنس ﷺ: ((فلم أزل أحب الدُّبَّاءَ من يومئذ))(٥)، ومن الشعر قوله(٦):

---

(١) انظر شرح التسهيل٣/ ١٤٨.

(٢) انظر: اللامات ص٨٨، الجنى الداني ص (١٠٣-١٠٤).

(٣) مغني اللبيب١/ ٣٤٩.

(٤) الكتاب ٤/ ٢٢٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ذكر الخياط، ٢/ ٦٢٣، حديث رقم (٢٠٩٢)، والدُّبَّاءَ: القَرْعُ (انظر: لسان العرب مادة (قرع) ٨/ ٢٦٢، تاج العروس، مادة (دبب) ٢/ ٣٩٧).

(٦) القائل النابغة الذبياني، والبيت من الطويل. (انظر: ديوان النابغة الذبياني ص٢٠٧).

تُورِّثْنَ مِن أزمانِ يَومِ حَليمةٍ ... إلى اليومِ قَد جُرِّبنَ كُلَّ التَجارِبِ

فقد أفادت (من) في المواضع السابقة، معنى ابتداء الغاية الزمانية.

وتكون كذلك لابتداء الغاية في غير زمان ولا مكان، مثل قولك: قرأت من أول سورة البقرة إلى آخرها[(١)].

٢- التبعيض:

كقولك: خذ من هذه الدراهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٨٨]، أي: بعض ما رزقكم الله[(٢)].

ويستدل على دلالتها على هذا المعنى بجواز الاستغناء عنها ببعض، كما أن مجيئها للتبعيض كثير[(٣)].

٣- بيان الجنس:

ومثاله قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٤، ١٥][(٤)].

وكثيرا ما تقع بعد (ما) و(مهما) نحو قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢][(٥)]، كذلك من علاماتها كما قال الزركشي في البرهان: «أن يصح وضع (الذي) موضعها وأن يصح وقوعها صفة لما قبلها»[(٦)].

(١) انظر: شرح التسهيل٣/ ١٣١، الجنى الداني ص٣٠٨.

(٢) انظر رصف المباني ص٣٨٩.

(٣) انظر الجنى الداني ص٣٥٩.

(٤) انظر شرح التسهيل٣/ ١٣٤.

(٥) مغني اللبيب١/ ٣٤٩.

(٦) البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤١٧.

٤- التعليل:

ومثاله قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ [البقرة: ١٩]، أي: بسبب الصواعق[١].

٥- البدل:

نحو قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، أي: بدل الآخرة[٢].

٦- المجاوزة:

وتكون بمعنى (عن)، ومنه قول العرب: حدثته من فلان أي: عن فلان[٣].

ومن القرآن قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ [قريش: ٤]، أي: عن جوع[٤].

٧- انتهاء الغاية:

أثبت هذا المعنى الكوفيون، وتبعهم ابن مالك[٥]، وأشار إليه سِيْبَوَيْهِ ومثل عليه بقوله: «تقول: رأيته من ذلك الموضع، فجعلته غاية رؤيتك، كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى»[٦].

وقد رد ابن السرَّاج هذا المعنى، حيث نقل أن هذا يخلط معنى (من) بمعنى (إلى) فإنما (إلى) للغاية و(من) لابتداء الغاية[٧].

---

(١) انظر: جواهر الأدب ص ٢٧٢، الجنى الداني ص ٣١٠.

(٢) انظر: الجنى الداني ص ٣١٠، مغني اللبيب ١/ ٣٥٠.

(٣) ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٢٠.

(٤) انظر رصف المباني ٣٨٩.

(٥) انظر: الجنى الداني ص (٣١٢-٣١٣)، مغني اللبيب ١/ ٣٥٣.

(٦) الكتاب ٤/ ٢٢٥.

(٧) انظر الأصول في النحو ١/ ٤١١.

٨- مرادفة (على):

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [الأنبياء: ٧٧]، وقيل: على التضمين، أي منعناه منهم بالنصر(١).

٩- الفصل:

وهي الداخلة على ثاني المتضادين، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وقد تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد، نحو: لا يعرف زيد من عمرٍو(٢).

١٠- مرادفة الباء:

نحو قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ﴾ [الشورى: ٤٥]، وردها ابن هشام للابتداء(٣).

١١- مرادفة (فِي):

نحو قوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: ٤٠]، وقد رجّح ابن هشام كونها لبيان الجنس كالتي في قوله: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦](٤).

١٢- أن تكون مرادفة (ربما)، وذلك إذا اتصلت بما:

كقول الشاعر(٥):

---

(١) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٥٢.

(٢) انظر: ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٢٠، الجنى الداني ٣١٤.

(٣) مغني اللبيب ١/ ٣٥٢.

(٤) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٥٢.

(٥) القائل هو أبو حيَّة النمري واسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة، والبيت من الطويل. (انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز ص١٤٦).

وإنا لمّا نضرِبُ الكبشَ ضربةً على رأسهِ تُلقي اللسانَ من الفمِ

أي: لربما نضرب، ورجح ابن هشام كون (من) للابتداء، و(ما) مصدرية[(١)].

١٣- بمعنى (عند):

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٠]، أي: عند الله[(٢)].

١٤- القسم:

ولا تدخل إلا على لفظ الرب، فيقال: من ربي لأفعلن، بكسر الميم وضمها، ولا يجوز ضمها في غير القسم[(٣)].

دلالات (الواو):

الواو الجارة يراد بها القسم، وهي تجر الظاهر دون المضمر، وليس لها في باب الجر سوى هذا المعنى، نحو: والله لتخرجن. وورودها في القرآن كثير، ومن الأمثلة عليها قوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس: ٢][(٤)].

وبذكر دلالة حرف (الواو)، أكون قد انتهيت من توضيح أهم الدلالات والمعاني اللغوية لحروف الجر المشهورة[(٥)].

---

(١) انظر: الجنى الداني ص٣١٥، مغني اللبيب١/ ٣٥٢.

(٢) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٥٢.

(٣) انظر الجنى الداني ص٣١٥.

(٤) انظر: رصف المباني ص٤٨٣، مغني اللبيب ٢/ ٤١٦.

(٥) أما معنى: (التوكيد) لبعض الحروف الموصوفة بالزيادة في مواضع، فسوف يأتي تفصيله في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

الفصل الأول

حروف الجر (رُبَّ) و(كي) و(حاشا)

معانيها وأثرها في التفسير

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حرف الجر (رُبَّ).

المبحث الثاني: حرف الجر (كي).

المبحث الثالث: حرف الجر (حاشا).

إن المشهور من حروف الجر عشرون حرفًا، وهي:

من، إلى، حتى، خلا، عدا، حاشا، في، عن، على، مذ، منذ، رب، اللام، كي، الواو، التاء، الكاف، الباء، لعل، متى(١).

ونجد أن من بين هذه الحروف ما قلَّ استعماله أو ندر في القرآن الكريم، ومن ذلك حرف الجر (رُبَّ) حيثُ إنه لم يرد إلا في موضع واحد من القرآن الكريم.

وأيضًا حرف (كي) الجار، لم يرد إلا في أربعة مواضع من كتاب الله، جاز فيها أن يكون جارًا أو يكون حرفًا ناصبًا.

كذلك الحرف (حاشا)، فقد ورد في موضعين فقط وذلك من سورة يوسف.

ومن خلال هذه المقدمة ستكون دراسة حروف الجر النادرة والواردة في القرآن الكريم في هذا الفصل من خلال ما يلي:

المبحث الأول: حرف الجر (رُبَّ):

الحرف (رُبَّ) هو من حروف المعاني الجارة، حيثُ إن معناها في غيرها، فهو حرف مساوٍ للحروف في الدلالة على معنى غير مفهومٍ جنسُه بلفظه، بخلاف أسماء الاستفهام والشرط، فإنها تدل على معنى في مسمى مفهوم جنسه بلفظها(٢).

و(رُبَّ) حرف جر تعددت فيه الآراء، خاصة فيما يخص معناه، وسأتطرق إلى ذلك من خلال ما سيأتي:

المطلب الأول: معنى الحرف (رُبَّ):

اختلف النحويون في معنى (رُبَّ)، فمنهم من قال: إنها للتكثير، ومنهم من قال: إنها للتقليل، والجمهور على أنها للتقليل وهو الصحيح والراجح(٣).

---

(١) انظر: أوضح المسالك لابن هشام ٣/ ١، شرح ابن عقيل ٣/ ٧، النحو الوافي ٢/ ٣٣٥.

(٢) انظر: جواهر الأدب ص ٣٦٥، الجنى الداني ص٤٣٨.

(٣) انظر: أسرار العربية للأنباري ص٥٠، جواهر الأدب٣٦٧، رصف المباني٢٦٦، الجنى الداني٤٤٠.

فمن أمثلة القائلين بأنها للتكثير قول الشاعر[(١)]:

فإن أُمْسِ مكروبًا فيا رُبَّ قَيْنَـةٍ ... مُنَعَمـــــةٍ أَعملتُهـــا بِكِـــرانِ

والمعنى أن كثيرا من هذه القينات كان لي، وقل مثلها لغيري.

ويتضح من هذا المعنى في المثال أن معنى (رُبَّ) ظاهره فقط التكثير، ولكن الراجح أنها لتقليل النظير.

لذلك الأمثلة التي جاءت فيها (رُبَّ) للتكثير، هي فقط في الظاهر، وغالبا ما تكون في مواضع المباهاة والفخر، والصحيح فيها أنها لتقليل النظير، وليس للتكثير، وهو قول الجمهور كما ذكرت سابقًا، وقد نقله عنهم كل من المالقي والمرادي وغيرهما[(٢)].

وقد تأتي (رُبَّ) لتقليل الشيء في نفسه، كقول الشاعر[(٣)]:

ألا رَبَّ مولودٍ وليسَ له أبٌ ... وذي وَلَد لم يَلْدَهُ أبوانِ

فالمولود الذي ليس له أب عيسى عليه السلام، وذي الولد الذي لم يلده أبوان هو آدم عليه السلام[(٤)].

ومما تأتي (رُبَّ) فيه لتقليل الشيء في نفسه، إتيانًا مطردًا، الأشعار التي في الألغاز، والأشعار التي يصف بها الشعراء أشياء مخصوصة بأعيانها، فإنهم كثيرًا ما يستعملون في أوائلها (رُبَّ)[(٥)].

ومن المهم التنبيه على أن (رُبَّ) لها عدة أحكام تختص بها، منها أنها لا تقع إلا صدرًا،

---

(١) القائل امرؤ القيس، والبيت من الطويل. (انظر: ديوان امرئ القيس ص٢٩)، والقينة: الجارية المغنية (انظر: لسان العرب، مادة (قين)، ١٣/ ٣٥٠، تاج العروس مادة (قين) ٣٦/ ٣١) والكران: العود الذي يضرب به (انظر: لسان العرب، مادة (كرن) ١٣/ ٣٥٧، تاج العروس، مادة (كرن) ٣٦/ ٤٧).

(٢) انظر: جواهر الأدب ص٣٦٧، رصف المباني ص ٢٦٧، الجنى الداني ٤٤٣/ ٤٤٥.

(٣) البيت منسوب في الكتاب إلى رجل من أزد السراة (انظر: الكتاب ٢/ ٢٦٦، ومغني اللبيب ١/ ١٥٥).

(٤) انظر رصف المباني ص٢٦٦.

(٥) انظر الجنى الداني ص ٤٤٢.

نحو: رب رجل لقيت، كما أن الظاهر الذي تدخل عليه لا يكون إلا نكرة، لأن التقليل والتكثير لا يكون إلا في النكرات، كذلك يجوز أن يتصل بآخرها (ما) الزائدة.

والشائع في حالة دخول (ما) الزائدة عليها، أن تمنعها من الدخول على الأسماء المفردة، ومن الجر، فتجعلها مختصة بالدخول على الجمل الفعلية والاسمية؛ ولذا تسمى (ما) الزائدة الكافة، إلا أن معنى (رُبَّ) يبقى على حاله من إفادة التقليل، أو ما ظاهره التكثير.

وأخيرًا حرف الجر (رُبَّ) بحالتيه العاملة والمكفوفة عن العمل، لا يدخل إلا على كلام يدل على الزمن الماضي؛ وإنما كان الأكثر دخولها على الزمن الماضي لأن معناها التكثير والتقليل، ولا يمكن الحكم بأحدهما إلا على شيء قد عرف[1].

المطلب الثاني: أثر (رُبَّ) في التفسير:

ورد حرف الجر (رُبَّ)، في موضع واحد من القرآن الكريم وهو في قوله تعالى من سورة الحجر: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر: ٢]، وقد دخلت (رُبَّ) هنا على الفعل المضارع؛ وذلك لأن معناه محقق الوقوع لا شك في حصوله، فكأنه من حيث التحقق بمنـــزلة الماضي الذي وقع معناه؛ لأن المستقبل في إخبار الله كالماضي لتحقق وقوعه[2].

ومعنى (رُبَّ) هنا للتقليل، وهي على سبيل التهكم والتخويف حيثُ إِن هؤلاء الكفار لن تنفعهم ودادهم يوم القيامة أن لو كانوا مسلمين في الدنيا، وهذا التمني قليل نادر منهم فهو لا يقع إلا بعد فوات الأوان، وذلك يوم القيامة[3].

(١) انظر: جواهر الأدب ٣٦٧، رصف المباني ٢٦٧، الجنى الداني ٤٤٧، مغني اللبيب ١/ ١٥٦، النحو الوافي ٢/ ٤٠٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٥/ ٤٣٠.

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس ٤/ ٧، تفسير البيضاوي٣/ ٢٠٦، الدر المصون ٢٨٥/ ٤، التحرير والتنوير ١٤/ ١٠.

قال النحاس[(١)]: «فأما معنى (رُبَّ) ها هنا: فإنما هي في كلام العرب للتقليل، وأن فيها معنى التهديد، وهذا تستعمله العرب كثيرا لمن تتوعده، وأما قول من قال: إن رب تقع للتكثير، فلا يعرف في كلام العرب، وقيل: إن هذا إنما يكون يوم القيامة إذا أفاقوا من الأهوال التي هم فيها، فإنما يكون في بعض المواطن»[(٢)].

وفي كلام النحاس ما يشير إلى قول بعضهم: إن (رُبَّ) هنا للتكثير، ومنهم العُكْبَريّ[(٣)] حيث قال: إن «أصل (رُبَّ) للتقليل، ولكنها هنا جاءت للتكثير والتحقيق»[(٤)].

ويُرَدّ على ذلك كما ذكر النحاس وغيره، أن معنى التكثير في (رُبَّ) لا يُعرف في كلام العرب[(٥)].

كذلك يمكن توجيه قول من جعلها للتكثير هنا، بأن هذا مما هو ظاهره التكثير وأن (رُبَّ) باقية على معنى التقليل كما ذكرت في المطلب السابق فيما يخص معنى (رُبَّ). حيثُ إنها وإن أريد بها الكثرة إلا أن معناها التقليل، فمن عادة العرب إذا أرادوا التكثير ذكروا لفظًا وضع لأجل التقليل، كما إذا أرادوا اليقين ذكروا لفظًا وضع للشك[(٦)]، وفي مجيئها هنا للتقليل أبلغ في التهديد، كما تقول: ربما ندمت على هذا، وأنت تعلم أنه يندم ندما طويلا، أي يكفيك قليل الندم فكيف كثيره[(٧)].

---

(١) هو: أبو جعفر النحاس أحمد بن إسماعيل المرادي المصري النحوي، أخذ عن الأخفش الصغير، والزجاج، وله من الكتب: معاني القرآن وإعرابه، والناسخ والمنسوخ، وشرح أبيات سِيْبَوَيْهِ، توفي سنة٣٣٨هـ. (انظر: البلغة ١/ ٦٢، وطبقات المفسرين للداودي١/ ٧٢).

(٢) معاني القرآن للنحاس ٤/ ٧.

(٣) هو: عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِيّ أبو البقاء، الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي، له: شرح كتاب الإيضاح، وكتاب إعراب القرآن، وشرح المفصل للزمخشري، توفي سنة ٦١٦هـ. (انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٣١، طبقات المفسرين للأدنه وي ص٢١٩).

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٧٦.

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس٤/ ٧، البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٤٣٠.

(٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ٤/ ٢٠٩.

(٧) الكشاف ٢/ ٥٣٣، النكت في القرآن الكريم ص ٢٧٨.

المبحث الثاني: حرف الجر (كي):

الحرف (كي) من حروف الجر التي يقل استعمالها في الجر، مقارنة بحروف الجر الأخرى التي يكثر الجر بها، حتى يكاد يقتصر عليه، مثل: من، إلى، عن، وغيرها[(١)].

فقد ذهب الكوفيون إلى أن (كي) لا تكون إلا حرف نصب، واحتجوا بدخول (اللام) عليها، كقولك: جئتك لكي تفعل هذا، وقالوا بأن (اللام) حرف خفض، وحرف الخفض لا يدخل على حرف الخفض[(٢)].

ويرده قول العرب: كيمه، كما يقولون: لمه، فإن أجابوا بأن الأصل: كي تفعل ماذا؟ يلزمهم كثرة الحذف وإخراج (ما) الاستفهامية عن الصدر، وحذف ألفها في غير الجر، وحذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب، وكل ذلك لم يثبت.

ونقل المرادي في الجنى الداني أن بعضهم قد نُقل عنه أن (كي) حرف جر دائمًا، وهو مذهب الأخفش، وأن النصب بعدها بأن مضمرة أو ظاهرة.

ويُردّ بأن (كي) ثبت فيها النصب في أمثلة كثيرة، سواء أكان من كلام العرب، أم مما ورد في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٣][(٣)].

وقد ذهب جمهور البصريين إلى أن (كي) تكون أحيانًا حرف جر دالاً على التعليل، وتكون أحيانًا أخرى حرفًا مصدريًّا ناصبًا، وهو ما رجحه المرادي في كتابه الجنى الداني وقال: إنه الصحيح[(٤)].

وسأركز في المطلبين التاليين على دراسة (كي) الجارة، أو (كي) التي يجتمع فيها الجر والنصب، وذلك بتفصيل أكثر.

---

(١) انظر النحو الوافي ص٣٥٥، ج٢.

(٢) انظر: المقتضب للمبرد ص٨/ ج٢، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للأنباري ج٢، ص٥٧٠.

(٣) انظر: الجنى الداني ص٢٦٢، ٢٦٤، مغني اللبيب١/ ٢٠٦، شرح التصريح على التوضيح ص ٣٥٩، ٣٦٠.

(٤) انظر: الجنى الداني ص٢٦٤.

المطلب الأول: معنى الحرف (كي):

ذهب جمهور البصريين إلى أن (كي) تكون أحيانًا حرف جر دالاً على التعليل، وتكون أحيانًا أخرى حرفًا مصدريًّا ناصبًا.

وهم يرون أن (كي) تأتي حرفًا مصدريًّا ناصبًا للمضارع، ولا تحتمل وجهًا آخر في حالة واحدة، وهي أن تذكر (اللام) قبلها، ولا تذكر (أن) بعدها، كقول الشاعر(١):

وطَرفُكَ إمّا زُرتَنا فاصرفَنَّهُ لكي يعلموا أن الهوى حيث تنظر

وهي عندهم حرف تعليل وجر ولا تحتمل غير ذلك في حالتين:

١- أن تذكر (اللام) بعدها، كقول الشاعر(٢):

كي لتقضيني رقيـــة مـــا وَعَدَتِني غَـــيرَ مُخـــتَلَسِ

٢- أن تذكر (أن) بعدها، ولا تذكر قبلها (اللام)، كما في قول الشاعر(٣):

فقالت: أَكُلَّ الناسِ أصبحتَ مانحًا لسانَكَ كيما أن تَغُرَّ وتخدعَا(٤)

وأضاف المرادي وغيره إلى هاتين الحالتين مجيء (ما) الاستفهامية بعد (كي)، كقولهم في السؤال عن علة الشيء: كيمه؟ بمعنى: لمه؟(٥).

وكذلك مجيء (ما) المصدرية مع صلتها بعدها، فتجر المصدر المنسبك منهما معًا، مثل: أحسن معاملة الناس كيما تسلم من أذاهم، أي لسلامتك من أذاهم(٦).

---

(١) القائل هو عمر بن أبي ربيعة، والبيت من الطويل. (انظر ديوان عمر بن أبي ربيعه ص٢٠١).

(٢) القائل هو عبيد الله بن قيس، والبيت من المديد. (انظر: المقاصد النحوية ٤/ ٣٧٩، وشرح الأُشْمُونِي٣/ ٥٥٠، والدرر اللوامع ١/ ٧٩).

(٣) هو جميل بثينة، والبيت من الطويل. (انظر: ديوان جميل بثينة ص١٨٠).

(٤) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٥٩-٣٦٢، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ٣/ ١١، من كلام المحقق يوسف الشيخ محمد البِقَاعِي.

(٥) أصلهما (كيما)، و(لما)، حيث إن (ما) الاستفهامية إذا جُرت تحذف الألف، ويحل محل الألف هاء السكت. (انظر: جواهر الأدب ص٢٣١، الجنى الداني٢٦١، النحو الوافي ٢/ ٣٥٥).

(٦) انظر: رصف المباني ص٢٩٠، الجنى الداني ص٢٦١، مغني اللبيب١/ ٢٠٦، النحو الوافي ٣/ ٣٥٥.

وهي عند البصريين محتملة للوجهين في حالتين:

١- أن تقع (كي) بين (اللام) و(أن)، في نحو قول الشاعر[(١)]:

أردت لكيما أن تَطيرَ بقِربَتِي فتترُكَهَا شَنًّا ببيداءَ بلقَعِ

٢- أن تذكر وحدها من دون أن تتقدمها (اللام) ولا تذكر بعدها (أن)[(٢)].

وسيأتي مثاله بإذن الله في المطلب التالي.

المطلب الثاني: أثر (كي) في التفسير:

وردت (كي) في القرآن الكريم في عشرة مواضع، تعينت في ستة منها حرفًا مصدريًّا ناصبًا لتقدم (اللام) عليها[(٣)].

أما المواضع الأربعة الأخرى التي لم تقترن فيها باللام فأجاز البصريون كما ذكرت في المطلب السابق أن تكون حرفًا مصدريًّا، وأن تكون جارة، وسأقتصر فيما يلي على المواضع الأربعة للحرف (كي)، والتي تحتمل الوجهين، وذلك لبيان أثرها في التفسير.

الموضع الأول: وردت (كي) في قوله تعالى من سورة طه: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [طه: ٣٣-٣٤].

وهي تحتمل الوجهين الجر والنصب لتحقق الشرط الوارد فيما سبق، فتكون جارة، والفعل المضارع بعدها (نسبح) منصوب بأن مضمرة بعد (كي)، و(أن) المضمرة وما

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح المفصل٧/ ٩، ١٩/ ١٦، ومغني اللبيب ١/ ٢٠٦، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٠٥، وشرح الأُشْمُونِي٣/ ٥٤٩، وشرح شواهد المغني١/ ٥٠٨، وخزانة الأدب ١/ ١٦، ٨/ (٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٧)، والشن: القربة الخلقة. (انظر: لسان العرب، مادة (شنن) ١٣/ ٢٤١، تاج العروس، مادة (شنن) ص٢٩١). والبلقع: الخالية. (انظر: لسان العرب مادة (بلقع) ٨/ ٢١، تاج العروس، مادة (بلقع)، ٢٠/ ٣٥٩).

(٢) انظر: شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٥٩-٣٦٢، عدة السالك ج٢/ ص١٦، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ج٣/ ص١١، من كلام المحقق يوسف الشيخ محمد البِقَاعِي.

(٣) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم لمحمد الشريف ٢/ ٨٠٩.

بعدها بتأويل مصدر في محل جر بـــ(كي)[١]، وتكون ناصبة للفعل المضارع (نسبح) والمصدر المؤول من (كي نسبحك) في محل جر بلام مقدرة[٢].

و(كي) هنا جاءت بمعنى التعليل، وذلك غاية لما سبق مما سأل ودعا به نبي الله موسى عليه السلام من الأدعية والتي منها قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤﴾ [طه: ٢٨ – ٣٤]، فطلبه إعانة الله سبحانه وتعالى له وتسديده، وشد أزره بمعاونة أخيه هارون، لأجل أن يتفرغا للصلاةِ لله سبحانه[٣]، وذكرِه وتسبيحه وتنـــزيهه، والذي يعطي قوة وثباتًا أمام أهل الباطل، فإن من ذكر جلال الله تعالى وعظمته استخف غيره فلا يخاف أحدًا، فتتقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف في مقصود، كما أن في التعاون تهييجًا للرغبات وسببًا في تكاثر الخير وتزايده[٤].

جاء في تفسير الرازي[٥]: «إنما قال ذلك لأنه عليه السلام علم أنه يشد به عضده، وهو أكبر منه سنًّا وأفصح منه لسانًا، ثم إنه سبحانه وتعالى حكى عنه ما لأجله دعا بهذا الدعاء فقال: ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤﴾»[٦].

---

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد ج٧/ ص٩١، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز لبهجت عبد الواحد ج٦/ ص٢٢٠.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن ١٦/ ٣٦٣، إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٦/ ٦٧٦.

(٣) انظر رموز الكنوز للرسعني ٤/ ٥٠٣.

(٤) انظر: الكشاف ٤/ ٨٠، تفسير أبي السعود ٦/ ١٣، حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٥/ ٦١٢، روح البيان ١٦/ ٣٨٠، فتح القدير ٣/ ٤٩٩، روح المعاني ١٦/ ١٨٥، التحرير والتنوير ١٦/ ٢٠٩، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٣/ ٣٤٥، التفسير الوسيط ٩/ ١٠٠.

(٥) هو: الإمام محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبري الأصل الرازي، وكان من تلاميذ البغوي، وله التفسير الكبير، والمحصول في أصول الفقه، توفي سنة: ٦٠٦هـ. (انظر: طبقات الفقهاء ١/ ٢٦٣، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢١٣).

(٦) تفسير الفخر الرازي ج٢٢/ ص٥٠، وانظر اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ج١٣/ ص٢٢٢.

وقال القُشَيرِيّ(١): «بين أن طلبه مشاركة أخيه له بحق ربه لا بحظ نفسه، حيث قال: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾»(٢).

الموضع الثاني والثالث: ووردت (كي) في كل من قوله تعالى من سورة طه: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: ٤٠]، وقوله تعالى من سورة القصص: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص: ١٣].

وهي أيضًا هنا محتملة للنصب والجر، فإن قيل فيه: إن (كي) حرف مصدري فاللام مقدرة محذوفة، أي لكي تقرَّ. وإن قيل: إنها تعليلية جارة، فالفعل منصوب بأن مضمرة(٣).

ومعنى قوله تعالى: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: ٤٠]، أي لأجل أن تطيب نفسها بتربيته عندها آمنة مطمئنة، وتسر بلقاء موسى ﷺ، ورده إليها، وسلامته من القتل والغرق، ولئلا تحزن بفراقه أو هلاكه، أو يحزن عليه السلام بفقد إشفاقها، فقد بلغ لطفه سبحانه له ولها أن رد عليها ولدها، وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته، مع ما من الله عليه من السلامة من القتل الذي يتخوف على غيره، فكان في بيت آل فرعون، في الأمان والسعة(٤).

---

(١) هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم القُشَيرِيّ النيسابوري، الزاهد الصوفي، قرأ الأدب والعربية على أبي القاسم الأليماني، ثم لازم الأستاذ أبا علي الدقاق في التصوف، وله من الكتب: التفسير الكبير، والرسالة في رجال الطريقة ولطائف الإشارات، توفي سنة ٤٦٥هـ. (انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ١/ ٧٣، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٤٤).

(٢) لطائف الإشارات ٢/ ٢٥٩.

(٣) أضواء البيان للشنقيطي ج٤/ ص٥١١.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٥٨٥، تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٠، بحر العلوم ٢/ ٣٩٥، الكشف والبيان ٦/ ٢٤٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/ ٤٦٣٧، النكت والعيون ٣/ ٤٠٣، الوجيز للواحدي ١/ ٦٩٥، تفسير السمعاني ٤/ ١٢٦، معالم التنــزيل ٥/ ٢٧٣، زاد المسير ٥/ ٢٨٥، تفسير العز بن عبد السلام ١/ ٨٢١، تفسير البيضاوي ٤/ ٢٧، تفسير النسفي ٣/ ٥٠، تفسير الخازن ٥/ ١٦٦، تفسير الجلالين ص٤٠٨، اللباب في علوم الكتاب ١٣/ ٢٤٠، تفسير السراج المنير ٢/ ٣٦٤، تفسير أبي السعود ٦/ ١٦، تفسير السعدي ١/ ٦١٢، البحر المديد ٤/ ٣٩٩، التفسير المنير للزحيلي ١٦/ ٢٠٦.

وقرة العين سرورها أو برودتها وسكونها، فلا تطمح العين إلى سعادة وراحة أعظم مما وصلت إليه[١].

قال ابن عاشور[٢]: «وهذه منّة عليه لإكمال نمائه، وعلى أمّه بنجاته فلم تفارق ابنها إلاّ ساعات قلائل، وعطفُ نفي الحزن على قرّة العين لتوزيع المنّة، لأنّ قرّة عينها برجوعه إليها، وانتفاءَ حزنها بتحقق سلامته من الهلاك ومن الغرق، وبوصوله إلى أحسن مأوى»[٣].

فقرة عين أم موسى وانتفاء حزنها، كان لأجل رجوع موسى ﷺ إليها بعد تعرضه لما ظاهره الهلاك المحقق، فجاءت (كي) هنا معللة وموضحة منة الله وفضله سبحانه على موسى ﷺ وأمه.

الموضع الرابع: وأخيرًا وردت (كي) التعليلية، والمحتملة للنصب في حال قُدر قبلها (اللام) المحذوفة، والمحتملة كذلك للجر إن قُدر بعدها (أن) المضمرة[٤]، في قوله تعالى من سورة الحشر: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧].

قال الزركشي: «علل سبحانه الفيء بين هذه الأصناف كيلا يتداوله الأغنياء دون الفقراء»[٥].

فقوله تعالى: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾، أي جعلنا هذه المصارف لمال الفيء

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٩٤، نظم الدرر ٥/ ١٨، فتح القدير ٣/ ٥٠٢، تفسير الشعراوي ١٥/ ٩٢٧٢.

(٢) هو: محمد بن الطاهر ابن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، له مصنفات مطبوعة من أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية، التحرير والتنوير، موجز البلاغة، توفي سنة ١٣٧٧هـ. (انظر: الأعلام للزِّرِكْلِيّ٦/ ١٧٤).

(٣) التحرير والتنوير ١٦/ ٢١٨.

(٤) انظر إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش ١٠/ ٣٨.

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/ ٩٤.

لئلا يغلب الأغنياء ويكون المال محصورًا ومتداولاً مرة لهذا ومرة لهذا[١]، ولا يصرفون منه شيئًا إلى الفقراء؛ لأن في ذلك من الفساد، ما لا يعلمه إلا الله[٢].

وأما الفيء فهو كل ما صار للمسلمين من الكفار قبل الرعب والخوف من غير أن يوجف عليه بخيل أو رجل[٣]، وسمي فيئًا، لأنه رجع من الكفار الذين هم غير مستحقين له، إلى المسلمين الذين لهم الحق الأوفر فيه[٤].

قال ابن تَيْمِيَّة: «إنه شرع ما ذكره، لئلا يكون الفيء متداولاً بين الأغنياء دون الفقراء، فَعُلِمَ أنه سبحانه يكره هذا وينهى عنه ويذمه، فمن جعل الوقف للأغنياء فقط فقد جعل المال دولةً بين الأغنياء، فيتداولونه بطنًا بعد بطن دون الفقراء، وهذا مضاد لله في أمره ودينه، فلا يجوز ذلك»[٥].

وأخيرًا وبعد الانتهاء من دراسة الحرف (كي) المحتملة للنصب والجر، والوارد في القرآن الكريم، نجد أن (كي) لا يخرج معناها عن التعليل سواء أكانت جارة أم ناصبة.

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤/ ٢٨، غريب القرآن للسجستاني ١/ ٢٢٥، مفردات غريب القرآن للأصفهاني ١/ ١٧٤، شرح شافية ابن الحاجب ٤/ ١٣٠.

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩، تفسير الطبري ٢٣/ ٢٧٥، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنيين ٤/ ٣٦٨، تفسير السمعاني ٥/ ٤٠٠، المحرر الوجيز ٥/ ٢٦٠، تفسير الرازي ٢٩/ ٢٤٨، تفسير القرآن العظيم ٨/ ٦٧، الجواهر الحسان ٤/ ٢٨٣، تفسير المنار ١١/ ٢٤٤، تفسير السعدي ١/ ٨٥٠.

(٣) انظر: المجموع شرح المهذب ١٩/ ٣٧٩، جواهر العقود ١/ ٣٧٨، فقه السنة ٢/ ٦٩٢.

(٤) انظر: شرح نهج البلاغة ٢/ ١٦٢، تفسير السعدي ١/ ٨٥٠، القاموس الفقهي ١/ ٢٩١.

(٥) الفتاوى الكبرى ٤/ ٢٥٠، ومنهاج السنة النبوية لابن تَيْمِيَّة ٦/ ٦٥.

المبحث الثالث: حرف الجر (حاشا):

(حاشا) من حروف الجر التي يقل استعمالها فيه[١]، وقد اختلف فيها من حيثُ إنها حرف، أو أنها تكون فعلاً أو اسمًا، وهي تحتمل الحرفية وتحتمل غير ذلك، وهذا ما سأعرضه من خلال المطلبين التاليين فيما يخص (حاشا).

المطلب الأول: معنى (حاشا):

لـــ(حاشا) عدة أوجه وهي:

١- أن تكون فعلاً ماضيًا بمعنى أستثني ومضارعها (أحاشي)[٢]، كقول الشاعر[٣]:

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبِهُهُ ولا أُحاشي من الأقوامِ من أحدِ

٢- أن تكون للتنـــزيه. كقولهم: حاشى لزيد.

و(حاشى) هذه ليس معناها الاستثناء، بل معناها التنـــزيه عما لا يليق بالمذكور، وهي ليست حرفًا بلا خلاف كما ذكر ذلك المرادي[٤]، وفيها قولان:

أحدهما: أنها فعل، كما في قوله تعالى: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١، ٥١]، وهو قول الكوفيين، واستدلوا على فعليتها، بدخولها على الحرف، وبالتصرف فيها بالحذف.

ولكنّ هذين الدليلين ينفيان الحرفية ولا يثبتان الفعلية، لأن الاسم يشارك الفعل، في هذين الأمرين[٥].

وقد رجح المالقي، كون (حاش) في الآيتين، فعلاً حذف آخره لكثرة الاستعمال، وفاعله مضمر يعود على يوسف عليه السلام، ومفعوله محذوف اختصارًا، كأنه قال: حاشى

---

(١) انظر النحو الوافي ٢/ ٣٥٥.

(٢) انظر المخصص لابن سيده ٤/ ٧٦.

(٣) القائل هو النابغة الذبياني، والبيت من البسيط. (انظر: ديوان النابغة الذبياني ص٢٠).

(٤) انظر الجنى الداني ص٥٥٨.

(٥) انظر مغني اللبيب ١/ ١٤٠.

يوسف الفعلة لأجل الله، وهذه التي مضارعها (يحاشي) ومعناها المجانبة(١).

وثانيهما: أنها اسم، فمن قال: حاشى لله، فكأنه قال: تنـــزيهًا لله.

وهو ما رجحه المرادي وابن هشام، حيثُ إن (حاشا) هنا، اسم مرادفٌ للبراءة (من كذا)، بدليل قراءة بعضهم: (حاشًا لله) بالتنوين، كما يقال: براءةً وتنـــزيهًا لله من كذا(٢).

٣- أن تكون من أدوات الاستثناء(٣)، نحو: قام القوم حاشا زيدٍ.

وفيها مذاهب:

أحدها: مذهب سِيْبَوَيْهِ، وأكثر البصريين أنها حرف جر (خافض) دال على الاستثناء كـــ(إلا)(٤).

الثاني: أنها تستعمل كثيرًا حرفًا جارًّا، وقليلاً فعلاً متعديًا فتنصب، وهو ما رجحه المرادي، حيث ذكر أنه قد ثبت عن العرب الوجهان(٥).

ومثال استعمالها عند بعض العرب فعلاً، قولهم: اللهم اغفر لي ولمن سمع، حاشا الشيطانَ وأبا الإصبع(٦).

---

(١) رصف المباني ص٢٥٦.

(٢) انظر: الجنى الداني ص ٥٥٨، مغني اللبيب ١/ ١٤.

(٣) انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ١/ ١٧٧، الصاحبي في فقه اللغة ص١٠٩، اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٦٨، المغرب في ترتيب المعرب ٢/ ٤٣٥.

(٤) انظر: الكتاب ١/ ٣٧٧، الأصول في النحو ١/ ٢٨٨، اللمحة في شرح الملحة ١/ ٢٣٨، المزهر في علوم اللغة ١/ ١٦١، الكليات ص ٦٣٣.

(٥) انظر: الكتاب ١/ ٣٧٧، اللمع في العربية ١/ ٦٩، الجنى الداني ص٥٦١، مغني اللبيب ١/ ١٤١، التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية ص١٤٣، تعجيل الندى بشرح قطر الندى ص٢١٣.

(٦) انظر: المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٣٨٦، رصف المباني ص٢٥٥، الجنى الداني ص٢٣٢، مغني اللبيب ١/ ١٤١.

الثالث: أنها فعل لا فاعل له، وإذا خُفِض الاسم بعده فخفضه باللام المقدرة[(١)].

ومن خلال الأوجه السابقة نجد أن معنى (حاشا) يدور بين الاستثناء أو التنـزيه، فإن كان معناها الاستثناء فهي إما حرف خافض أو فعل، وإن كان معناها التنـزيه، فلا تكون إلا اسمًا أو فعلا.

المطلب الثاني: أثر (حاشا) في التفسير:

لم ترد (حاشا) في القرآن الكريم إلا في موضعين فقط من سورة يوسف، وذلك في كل من قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ﴾ [يوسف: ٥١].

ونجد أن كُلاً من الإمام العلامة ابن جرير الطبري، وغيره من المفسرين[(٢)]، قد ذهبوا إلى أن معنى (حاشا) هنا هو التنـزيه، حيث يقول الإمام أبو جعفر رحمه الله: «وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم: «حاشى لله»، موضعين في الكلام:

أحدهما: التنـزيه. والآخر: الاستثناء، وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنـزيه لله، كأنه قيل: معاذ الله»[(٣)].

وكنت قد نقلت في المطلب السابق أقوال أهل اللغة في معنى (حاشا) والتي أشار إلى بعضها الإمام الطبري رحمه الله.

وذكرت عنهم أنهم اتفقوا على أن (حاشا) التي للتنـزيه ليست حرفًا، وإنما هي تدور

(١) انظر: شرح الكافية للرضي ١/ ٢٢٤، الجنى الداني ص٥٦٤، همع الهوامع ١/ ٢٣٢.

(٢) انظر: تفسير مجاهد١/ ٣١٥، معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩٢، تفسير الطبري ١٦/ ٨١، تفسير ابن أبي حاتم٧/ ٢١٣٦، التسهيل لعلوم التنـزيل لابن جزي١/ ٤١٥، تفسير الجلالين ص٣٠٧، تفسير السراج المنير ٢/ ٩٢، تفسير السعدي١/ ٣٩٧.

(٣) تفسير الطبري ١٦/ ٨١.

بين الفعلية أو الاسمية، وجاؤوا بـــ(حاشا) التي في سورة يوسف كمثال لحاشا التنـــزيهية.

ومن أقوال المفسرين كذلك في معنى (حاشا) قول الإمام البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾، حيث قال: أي: «تنـــزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله»[١].

فحاشا جاءت بمعنى التنـــزيه لله ﷻ، والتعجب من قدرته على خلق مثل هذا الجمال، فيوسف ﵇ كان قد أعطي شطر الحسن[٢]، كما جاء في حديث الإسراء: ((أن رسول الله ﷺ مر بيوسف ﵇، في السماء الثالثة، فقال: وإذا هو قد أعطي شطر الحسن))[٣].

أيضًا في قوله تعالى: ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف: ٥١]، يكون المعنى كذلك تنـــزيه الله تعالى من المعجز، والتعجب من قدرته تعالى على خلق عفيف مثله[٤].

وقد ورد لـــ(حاشا) هنا عدة قراءات أشار إليها العلماء، حيث قرأ أبو عمرو وحده (حاشى لله)، وقرأ الجمهور (حاش لله)، وقرأت فرقة منهم الأعمش[٥] (حشى لله)، وقرأ الحسن[٦] (حاشْ لله) بسكون الشين، وقرأ أَبَيّ وابن مسعود (حاشى الله)، وقرأ الحسن

---

(١) تفسير البيضاوي ٣/ ١٦٢.

(٢) انظر تفسير ابن كثير٤/ ٣٨٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، ص٨٢، حديث رقم (٤١١).

(٤) انظر: تفسير الرازي١/ ٢٥١٤، الكشاف٢/ ٤٣٩، البحر المحيط ٥/ ٣٩٦.

(٥) هو: أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الكوفي، الإمام العلم، رأى أنسا ﵁ وروى عن عبد الله بن أوفى، وأبي وائل، توفي سنة ١٤٨هـ. (انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٩٦، الطبقات لابن خياط ١/ ١٦٤).

(٦) هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري. من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، قرأ القرآن على حطان الرقاشي، وتوفي سنة ١١٠هـ. (انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٣، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣).

أيضا (حاش الإلَه)[١] محذوفًا من حاشى، كما خرج ذلك ابن عطية[٢]، وقرأ أبو السَّمّال[٣] حاشًا لله بالتنوين[٤].

فأما القراءات (لله) بلام الجر في غير قراءة أبي السمال فلا يجوز أن يكون ما قبلها من حاشى، أو حاش، أو حشى حرف جر؛ لأن حرف الجر لا يدخل على حروف الجر، ولأنه تصرف فيهما بالحذف، وأصل التصرف بالحذف ألاَّ يكون في الحروف[٥].

وذكر ابن عطية أنه يتعين فعليتها، ويكون الفاعل ضمير يوسف، أي: حاشى يوسف لطاعة الله، أو لمكانة من الله، أو لترفيع من الله أن يرمى بما رمته به، أو يذعن إلى مثله، لأن تلك أفعال البشر، وهو ليس منهم إنما هو ملك، وهو قول الكوفيين ورجحه المالقي[٦]، وقد نقل أبو حيان أيضًا هذا الرأي[٧] عن المبرّد[٨].

---

(١) انظر: تفسير الطبري١٦/ ٨١، تفسير ابن أبي زمنين١/ ٣٠٤، التيسير في القراءات السبع ١/ ٩٠، الكشاف٢/ ٤٣٩، المحرر الوجيز ٣/ ٢٥٠، البحر المحيط ٥/ ٣٩٥، النشر في القراءات العشر٢/ ٣٣٢، تحبير التيسير في القراءات العشر ١/ ٤١٤، التحرير والتنوير ١٢/ ٢٦٣.

(٢) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب، روى عن أبيه وعن أبي علي الغساني، ومن مؤلفاته: المحرر الوجيز، توفي سنة ٥٤١هـ. (انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٦١، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٦٧).

(٣) هو: قعنب بن هلال، أبو السمال العدوي، من القراء والنحاة بالبصرة، له حروف شاذة في القراءات، معاصر لأبي عمرو بن العلاء، توفي سنة ١٦٠هـ. (انظر: المقتنى في سرد الكنى ١/ ٢٩٣، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة ٥/ ١٥٩).

(٤) انظر البحر المحيط ٥/ ٣٩٥.

(٥) انظر: البحر المحيط٥/ ٣٩٥، مغني اللبيب١/ ١٤٠.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٢٥٠، رصف المباني٢٥٦، مغني اللبيب١/ ١٤٠، الجواهر الحسان ٢/ ٢٣٤.

(٧) انظر البحر المحيط٥/ ٣٩٥.

(٨) هو: أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي المعروف بالمبرد، كان شيخ أهل النحو والعربية في عصره، وأخذ عن أبي عمر الْجَرْمِيّ، وأبي عثمان المازني، وله: كتاب الكامل، والمقتضب، والمدخل إلى سِيْبَوَيْهِ، توفي سنة ٢٨٥هـ. (انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١/ ١٦٤، إنباه الرواة على أنباء النحاة ٣/ ٢٤١).

وقد ذهب المرادي وابن هشام كما تقدم إلى أنها اسم، وانتصابها انتصاب المصدر الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل، كأنه قال: تنـــزيهًا لله، ويدل على اسميتها قراءة أبي السمال: (حاشًا لله) منونًا منصوبًا[1].

فأبدل عامة القراء التنوين ألفًا، كما يبدلونه في الوقف، ثم إنهم أجروا الوصل مجرى الوقف[2].

وبذلك يكون القول بأنها اسم هو الأرجح من كونها فعلاً، وهو قول أكثر المفسرين وأهل اللغة، وذلك من خلال تتبعي لأقوالهم فيما يخص (حاشا)، وقد نقله عنهم أيضًا السمين الحلبي[3] في تفسيره.

وفي قراءة أبَي وابن مسعود (حاشى الله) وجهان: أحدهما: أن يكون اسمًا مضافًا للجلالة، نحو: سبحان الله، على إضافة (حاشا) إلى الله إضافة البراءة، وهو ما اختاره الزمخشري[4]، والثاني: أنها تفيد التنـــزيه وهي حرف استثناء جر به ما بعده.

وقد استبعد أبو حيان كونها تفيد التنـــزيه والبراءة في باب الاستثناء، وعلل ذلك بأنه غير معروف عند النحويين، حيث لا فرق بين قولك: قام القوم إلا زيدًا، وقام القوم حاشا زيدٍ، ففي الجملتين هي أداة تفيد الاستثناء فقط.

أما قولك: أساء القوم حاشى زيد، فقد فهم من هذا التمثيل براءة زيد من الإساءة[5]، وقد تطرقت لمثل هذا من آراء النحويين في المطلب السابق.

---

(١) انظر: البحرالمحيط٥/ ٣٩٥، الجنى الداني ٥٥٨، مغني اللبيب ١/ ١٤٠.

(٢) انظر الدر المصون٤/ ١٧٧.

(٣) هو: أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي الشهير بالسمين الحلبي الشافعي، نزيل مصر، وله من التصنيفات: الدر المصون في علم الكتاب المكنون، وشرح تسهيل الفوائد لابن مالك في النحو، والقول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز، توفي سنة ٧٥٦هـ. (انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٨٧، بغية الوعاة ٢/ ٣٧٧).

(٤) الكشاف٢/ ٤٣٩، الدر المصون٤/ ١٧٨.

(٥) انظر البحر المحيط٥/ ٣٩١.

وعلى قراءة الحسن (حاش الإله) فحاشا حرف جر يجر ما بعده، وحذفت الألف من حاش للتخفيف[١]، وقد نقل ذلك أبو حيان عن صاحب اللوامح[٢].

وهذا لا يصح -لما تقدم- من أنه لو كان حرف جر لكان مستثنى به، ولم يتقدم ما يستثنى منه بمجروره[٣]، كما أن الحروف لا يتصرف فيها بالحذف.

ومن خلال ما مضى نجد أن في تعدد القراءات سواء المشهورة والشاذة لـــ(حاشا) ما أكد المعنى الراجح لها، وهي أنها وردت في القرآن الكريم باعتبارها اسمًا يفيد التنـــزيه، ولم ترد حرفًا جارًّا؛ وذلك لأن الجر في لفظ الجلالة للام وليس بها، وأيضًا لورود قراءتها بالتنوين.

وبذلك أكون قد انتهيت من دراسة معاني حروف الجر النادرة وأثرها الواردة في القرآن الكريم في التفسير.

---

(١) انظر البحر المحيط٥/ ٣٩٥.

(٢) صاحب اللوامح هو أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن العجلي الرازي المقرئ النحوي، سمع من والده أبي العباس بن بندار، وتلا على أبي عبد الله المجاهدي، تلميذ ابن مجاهد، وكتابه اللوامح كتاب ضخم واسع في القراءات وتوجيهها ويعزو له أبو حيان في البحر المحيط، توفي سنة ٤٥٤هـ. (انظر: بغية الوعاة ٢/ ٧٥، سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٣٥).

(٣) انظر: الكتاب ١/ ٣٧٧، الأصول في النحو ١/ ٢٨٨، اللمحة في شرح الملحة ١/ ٢٣٨، الدر المصون٤/ ١٧٩، المزهر في علوم اللغة ١/ ١٦١، الكليات ص ٦٣٣.

الفصل الثاني
الزيادة في حروف الجر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: المراد بالزيادة في حروف الجر، ومذاهب العلماء فيه.

المبحث الثاني: أثر القول بزيادة الحروف على التفسير.

قضية الزيادة في حروف المعاني من القضايا التي شغلت أهل العلم، وكانت موضع نقاش بينهم، ومن بين حروف المعاني التي وصفت في بعض المواضع بالزيادة حروف الجر، وقد أُطلق مصطلح الزيادة على بعض هذه الحروف عند تحقق شروط معينة، سواء أكان في كلام العرب بشكل عام، أم فيما نص عليه بعض العلماء والمفسرين بوصف هذا الحرف بالزائد، خلال تفسيرهم لآيات القرآن.

وسيتضح مما يأتي أن الزيادة المقصودة في كتاب الله خاصة هي الزيادة من الناحية الإعرابية، وليست المعنوية، فليس في القرآن حرف زائد لغير فائدة(١).

يقول الزركشي في البرهان: «والأكثرون ينكرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله ويسمونه التأكيد، ومنهم من يسميه بالصلة، ومنهم من يسميه المقحم»(٢).

كما أشار إلى أن الزيادة واللغو من عبارة البصريين، والصلة والحشو من عبارة الكوفيين(٣).

المبحث الأول: المراد بالزيادة في حروف الجر، ومذاهب العلماء فيه:

الحديث عن الزيادة في حروف الجر هو جزء من الحديث عن الزيادة في جميع حروف المعاني، وسألخص خلال المطلبين التاليين أهم ما ذكر في الزيادة:

المطلب الأول: المراد بالزيادة في حروف الجر:

الزيادة في حروف الجر جملة مركبة، لذا سأتطرق إلى تعريف مصطلح الزيادة أولا، ثم أنتقل بعد ذلك إلى التعريف بحروف الجر التي أطلق عليها لفظ (الزيادة)، أو وصفت به، أما (حروف الجر) فقد سبق التعريف بها في تمهيد هذه الرسالة.

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ٣/ ٧٢.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٧٠.

(٣) انظر المصدر السابق ٣/ ٧٢.

المراد بالزيادة لغة:

ورد مصطلح الزيادة في معاجم اللغة تحت مادة (زاد) و(زيد)، وهي من زاد زيدا وزيادة، أي نما وكثر، و(الزيادة) ما زاد على الشيء، وحروف الزيادة (في الصرف) عشرة حروف(١)، يجمعها قولك: (سألتمونيها)(٢).

المراد بالزيادة اصطلاحا:

يطلق مصطلح الزيادة على بعض حروف المعاني عند ورودها في مواضع معينة من الكلام، فإذا توسط حرف المعنى سواء أكان حرف جر أم غيره بين العامل ومعموله، وكان وجوده أو عدمه لا يمنع من وصول أثر العامل إلى معموله، فإن هذا الحرف يعد زائدا عند النحاة؛ لأن توسطه بين العامل ومعموله لم يؤثر، فكان وجوده وعدم وجوده سواء بالنسبة لذلك العامل، قال ابن عقيل(٣): «تزاد (ما) بعد (مِن) و(عن) و(الباء) فلا تكفها عن العمل، كقوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾ [نوح: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]»(٤).

---

(١) انظر: لسان العرب مادة (زيد) ٣/ ١٩٨، المغرب في ترتيب المعرب مادة (زيد) ١/ ٣٧٦، المعجم الوسيط مادة (زاد) ١/ ٤٠٩.

(٢) محل الكلام عن الزيادة هنا هو ما يعنيه النحويون، أما ما يقصده الصرفيون مما يتعلق بالحروف التي تزاد في بنية الكلمة على حروف الكلمة الأصلية، والتي يجمعها قول: (سألتمونيها)، فليس محل البحث هنا، حيثُ إن التصريف نظر في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارض الكلمة. (انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٢١٩-٢٢٣).

(٣) هو: عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني الأصل، وأخذ القراءات عن التقي الصائغ، والفقه عن الزين الكتائي، وله من الكتب: التفسير، وصل فيه إلى آخر سورة آل عمران، ومختصر الشرح الكبير، توفي سنة ٧٦٩هـ. (انظر: بغية الوعاة ٢/ ٤٧، كشف الظنون ٢/ ٢٠٠٣).

(٤) شرح ابن عقيل ٣/ ٣٢، وانظر: أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير، دراسة نظرية وتطبيقية على سورة البقرة ص٤٧٦.

فمعنى كلامه أن أثر ما قبل الحرف الزائد وصل إلى ما بعده، فلم يؤثر وجود هذا الحرف أو عدمه في إعراب الجملة.

قال المالقي في (لا) الزائدة: «لكن يقال فيها: زائدة من حيث وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وهو اصطلاح النحويين في الزيادة»، وقال: «وأكثرهم يصطلح بالزيادة على ما دخولها كخروجها، وكل صحيح»[(١)].

وكلام المالقي يجمع كلام العلماء في معنى الزائد، حيث يقصد بزيادة الحرف وصول عمل ما قبله إلى ما بعده، وأما معنى قوله: (دخولها كخروجها) فهو من ناحية الإعراب، أما من ناحية (المعنى) فقد نص العلماء على إفادة الحروف الزائدة معانِيَ عديدة، منها التوكيد، أو الاستغراق كما سيأتِي.

يقول الزركشي في بيان معنى الزيادة في حروف المعاني عند النحاة: «ومعنى كونه زائدا أن أصل المعنى حاصل بدونه دون التأكيد، فبوجوده حصل فائدة التأكيد، والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا لفائدة»[(٢)].

وقول الزركشي يبين ارتباط فكرة الزيادة عند النحاة بمسألة أصل المعنى، أي أنه عند حذف الحرف الموصوف بالزيادة من الجملة، فإن حذفه لا يؤثر في بقاء أصل المعنى فيها، قال سِيْبَوَيْهِ: «معنى: (ما أتاني أحد) و(ما أتاني من أحد) واحد، ولكن (من) دخلت هنا توكيدا، كما تدخل (الباء) في قولك: (كفى بالشيب والإسلام)، وفي: (ما أنت بفاعل) و(لست بفاعل)»[(٣)].

كذلك هناك من علق الزيادة والأصالة بمسألة التعلق أو عدمه، فالحرف الزائد لا متعلق له، بعكس الحرف الأصلي، قال ابن هشام: «يستثنى من قولنا: (لابد لحرف الجر من

---

(١) رصف المباني ص ٣٤٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٧٤.

(٣) الكتاب ٢/ ٣١٦.

متعلق) ستة أمور: أحدها: الحرف الزائد كـ(الباء) و(من) في قوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: ٤٣]، [الإسراء: ٩٦]، ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، وذلك لأن معنى التعلق الارتباط المعنوي، والأصل أن أفعالا قصرت عن الوصول إلى الأسماء فأعينت على ذلك بحروف الجر، والزائد إنما دخل في الكلام تقوية له وتوكيدا، و لم يدخل للربط»(١).

وقد عرف الأستاذ عباس حسن حرف الجر الزائد بقوله: «وهو الذي لا يجلب معنى جديدا، وإنما يؤكد ويقوي المعنى العام في الجملة كلها، فشأنه شأن كل الحروف الزائدة، يفيد الواحد منها توكيد المعنى العام للجملة كالذي يفيده تكرار تلك الجملة كلها، سواء أكان المعنى العام إيجابا أم سلبا، ولهذا لا يحتاج إلى شيء يتعلق به، ولا يتأثر المعنى الأصلي بحذفه، نحو: كفى بالله شهيدا، بمعنى يكفي الله شهيدا، فقد جاءت (الباء) الزائدة لتفيد تقوية المعنى الموجب وتأكيده، فكأنما تكررت الجملة كلها لتوكيد إثباته وإيجابه، ومثل: ليس من خالق إلا الله، أي: ليس خالق إلا الله، فأتينا بالحرف الزائد: (من) لتأكيد ما تدل عليه الجملة كلها من المعنى المنفي، وتقوية ما تتضمنه من السلب، ولو حذفنا الحرف الزائد في المثالين ما تأثر المعنى بحذفه»(٢).

وترد الدكتورة هيفاء فدا على مسألة التعلق، ومسألة حذف الحرف الزائد في القرآن الكريم قائلة: «وأما مسألة التعلق، فنقول فيها: إن حروف التوكيد تنقسم قسمين أصلية وزائدة، ولام التوكيد المزحلقة(٣) مثلا من الحروف الأصلية، وهم يقولون: إن الزائد ليس له متعلق، و(اللام) في مثل: إن زيدا لقائم ليس لها متعلق، ومع ذلك ذكروا أنها أصلية،

---

(١) مغني اللبيب ٢/ (٥٠٧-٥٠٨).

(٢) النحو الوافي ٢/ (٣٥٠-٣٥١).

(٣) (اللام) المزحلقة: هي لام التوكيد الابتدائية، إلا أنها زحلقت عن صدر الكلام بعد (إن) المكسورة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين، فسميت المزحلقة، وهي من الحروف غير العاملة. (انظر: مغني اللبيب ١/ ٢٥٤، معجم حروف المعاني ٢/ ٨١٧).

وبمثل هذا تتهاوى فكرة الزيادة، وأخيرا فإننا لو قلنا بالزيادة فحذفنا حرفا جاء في القرآن الكريم -لأن الزائد يجوز حذفه وإن أفاد- لترتب عليه ضياع شيء مهم غير مجرد المعنى، وهو انكسار الجرس القرآني وتوالي أصواته تواليا غير منضبط، مما يفسد المعنى ويفسد البلاغة، وحاشا كلام الله تعالى أن يكون كذلك، ففرق بين قول الله تعالى: ما من إله إلا الله، وقولنا: ما إله إلا الله، ففي الثانية انكسر البناء الصوتِيّ لتحدر الكلام وتسلسله، وتوالي أصواته انكسارا يذهب برونقه وجمال أدائه، وأكثر من هذا فالأولى: ما من إله إلا الله، قرآن وكلام الله تعالى، والثانية ليست قرآنا، ولا يجوز أن نتصور أن القائلين بالزيادة يطرحون من القرآن هذه الحروف التي قالوا: إنها زائدة، فهو فرق لم يقل به أحد، لأنهم يعلمون أن كلماته وحركاته ومداته وسكناته كل ذلك من قرآنه، أعني من قراءته، وأنه مأخوذ عن رسول الله ﷺ لا تحريف ولا تبديل ولا تغيير في كثير ولا في قليل»[1].

ومن خلال رد الدكتورة نجد أنها تلغي القول بالزيادة مطلقا، وعند الرجوع لرسالتها في موضوع الزيادة، نجد دائما إبطالها وردها لفكرة الزيادة.

وهذا صحيح فلا زائد لا في القرآن ولا حتى في كلام العرب، فقد نقل الزركشي عن ابن الخباز[2] في البرهان قائلا: «وقال ابن الخباز في التوجيه: وعند ابن السرّاج أنه ليس في كلام العرب زائد، لأنه تكلم بغير فائدة، وما جاء منه حمله على التوكيد، ومنهم من جوزه وجعل وجوده كالعدم، وهو أفسد الطرق»[3].

ولكن ومن خلال تتبعي لأقوال المفسرين في الزيادة، خاصة أنهم يفسرون كلام الله سبحانه، وجدت أنهم يذكرون كلمة (الزيادة) ويرددونها، وأحيانا ينصون على عدم وجود

---

(١) زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ص ١٤.

(٢) هو: ابن الخباز النحوي، أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور الخباز الإِرْبِلي النحوي الضرير، كان أستاذا بارعا في النحو واللغة، والعروض والفرائض وله شعر، من مصنفاته: النهاية في النحو، وتوفي سنة ٦٣٩هـ. (انظر: البلغة ١/ ٥٥، بغية الوعاة ١/ ٣٠٤).

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣/ (٧٢-٧٣).

المتعلق إثباتا لتلك الزيادة، وهم مع قولهم بالزيادة إلا أنهم كثيرا ما يذكرون فائدة ذلك الحرف الموصوف بالزائد، وذلك من خلال بيان معناه، فكأنهم يقصدون بالزيادة، الزيادة الإعرابية، أما المعنى فلاشك أنه لا زائد في كلام الله تعالى، حتى إن أهل النحو واللغة قصدوا بالزيادة الزيادة الإعرابية، ودليله ذكرهم العديد من المعاني في كثير من المواضع لحرف الجر الموصوف بالزائد.

ومن جميل ما استقرأته للمفسرين بحثًا وفهما ومحاولة للجمع بين أقوال المثبتين والمانعين للزيادة، استقرائي لتفسير العلامة الشيخ محمد ابن عُثَيْمِين -رحمه الله- حيثُ إني لما رأيت الخلاف الكبير بين العلماء في الزيادة، أحببت أن أعرف رأيه من خلال تفسيره، فوجدت أنه يصف الحرف الزائد بالزيادة، ويذكر معناه من توكيد وغيره، ثم يبين في مواضع أخرى مقصده من كلمة (زائد)، وأنه يُقصد بها الزيادة الإعرابية، وأن الحرف الزائد هو أصلي في المعنى، وبذلك وجدته وكأنه يجمع بين المختلفين[1].

وأما ما تطرقت له الدكتورة هيفاء من مسألة وجود المتعلق للحرف وعدمه، وردها على من وصف الحرف الزائد بأنه لا متعلق له بعكس الحرف الأصلي، فأقول لعل أهل النحو قصدوا بأن أغلب الحروف الأصلية لها متعلق، وأما الزائدة فلا متعلق لها، المهم أنهم ذكروا معانِيَ تختص بالحروف الزائدة، وتبين أنهم قصدوا بالزيادة (الزيادة) في الإعراب.

يقول ابن السرّاج في الأصول: «اعلم: أن الإِلغاء إنما هو أن تأتي الكلمة لا موضع لها من الإِعراب إنْ كانت مما تعرب وأنها متى أسقطت من الكلام لم يختل الكلام، وإنما يأتي ما يلغى من الكلام تأكيدًا أو تبيينًا، والجملُ التي تأتي مؤكدةً ملغاة أيضًا وقد عَمِلَ بعضُها في بعضٍ فلا موضعَ لها من الإِعراب»[2].

وللحرف الموصوف بالزيادة فوائد أخرى، من كون الجملة بهذه الزوائد تكون أكثر

(١) سيأتي في المطلب الثاني من هذا المبحث، أمثلة من تفسير القرآن لابن عُثَيْمِين.

(٢) الأصول في النحو ٢/ ٢٥٧.

فصاحة، وأيضا لما لوجوده من تزيين للفظ وجمال بلاغة وروعة فصاحة، يقول الرضي[١] في شرح الكافية: «قيل، فائدة الحرف الزائد في كلام العرب: إما معنوية، وإما لفظية، فالمعنوية، تأكيد المعنى... فإن قيل: فيجب ألا تكون زائدة إذا أفادت فائدة معنوية، قيل: إنما سميت زائدة، لأنه لا يتغير بها أصل المعنى، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته، فكأنها لم تفد شيئا، لما لم تغاير فائدتها العارضة: الفائدة الحاصلة قبلها... وأما الفائدة اللفظية، فهي تزيين اللفظ، وكون زيادتها أفصح، أو كون الكلمة أو الكلام، بسببها، تهيأ لاستقامة وزن الشعر أو لحسن السجع، أو غير ذلك من الفوائد اللفظية، ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية معا، وإلا، لعدت عبثا، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء، ولا سيما في كلام الباري تعالى وأنبيائه، وأئمته، عليهم السلام، وقد تجتمع الفائدتان في حرف، وقد تنفرد إحداهما عن الأخرى، وإنما سميت هذه الحروف زوائد، لأنها قد تقع زائدة، لا لأنها لا تقع إلا زائدة، بل وقوعها غير زائدة أكثر؛ وسميت، أيضا: حروف الصلة لأنها يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة، أو إلى إقامة وزن أو سجع أو غير ذلك»[٢].

حروف الجر التي أطلق عليها لفظ (الزيادة)، أو وصفت به:

من خلال دراستي لمعاني حروف الجر عند أهل اللغة والمفسرين، وجدت أنهم يطلقون معنى (الزيادة) أو (الصلة) على بعض حروف الجر المشهورة، وذلك عند ورودها في بعض المواضع، ومن هذه الحروف:

---

(١) هو: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي، شرَح الكافية في النحو لابن الحاجب، قال السيوطي: لم يؤلف عليها ولا على غالب كتب النحو مثله. توفي سنة ٨١٦هـ. (انظر: كشف الظنون٢/ ١٣٧٠، الوافي بالوفيات ١١/ ٢٩٥).

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤/ ٤٣٣.

١- **الحرف** (إلى):

تفرد الفراء[١] بإثبات الزيادة للحرف (إلى)، مستدلا بقراءة قوله تعالى: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧][٢]، بفتح (الواو)، بمعنى تهواهم، كقوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، يريد ردفكم، فتصبح (إلى) توكيدا للكلام[٣].

يقول المرادي: «وهذا لا يقول به الجمهور، وإنما يقول به الفراء، واستدل بقراءة من قرأ: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، بفتح الواو، وخُرجت هذه القراءة على تضمين (تهوى) معنى (تميل)»[٤].

يقول الزمخشري: (وقرئ: «تُهْوَى إليهم»، على البناء للمفعول، من هوى إليه وأهواه غيره، وتهوى إليهم، من هوى يهوي إذا أحب، ضمن معنى تنــزع فعدّي تعديته»[٥].

والحاصل مما سبق أن الحرف (إلى) أصلي وليس بزائد، فحمل ألفاظ القرآن على الأصالة أولى من حملها على الزيادة[٦].

٢- **حرف** (**الباء**):

يطلق العلماء كما سبق أن ذكرت لفظ (الباء) الزائدة على (الباء) التي تفيد معنى التوكيد، فهي زائدة إعرابيا وليست زائدة في المعنى، وهناك عدة مواضع أوردها أهل اللغة لهذه (الباء) هي كالتالي:

---

(١) الفراء هو: أبو زكريا يحيى بن زياد اللغوي الكوفي، كان يقال له: أمير المؤمنين في النحو، وكان صاحب الكسائي، ولما أملى كتاب (معاني القرآن) اجتمع له الخلق، فكان من جملتهم ثمانون قاضيا. توفي سنة ٢٠٧هـ. (انظر: البلغة ١/ ٢٣٨، بغية الوعاة ٢/ ٣٢٣).

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٧٨، القراءات الشاذة وتوجيهها ص٢٥١.

(٣) انظر زاد المسير ٤/ ٣٦٨.

(٤) الجنى الداني ص ٣٨٩.

(٥) الكشاف ٢/ ٥٢٥، وانظر: تفسير النسفي٢/ ٢٢٠.

(٦) انظر: شرح الكوكب المنير ١/ ٢٩٦، قواعد الترجيح ٢/ ١٤٠.

الموضع الأول: إذا كان المبتدأ (حسب)، كقولك: بحسبك أن تقوم. أي: حسبك[١].

الموضع الثاني: أن تكون خبر (ليس)، نحو: ليس زيد بقائم، وكقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦][٢].

يقول أبو السعود ملمحا لأثر التعدية بحرف الإلصاق في الآية السابقة: «﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾، إنكار ونفي لعدم كفايته تعالى على أبلغ وجه وآكده، كأن الكفاية من التحقق والظهور بحيث لا يقدر أحد على أن يتفوه بعدمها، أو يتلعثم في الجواب بوجودها»[٣].

الموضع الثالث: أن تكون خبر (ما) نحو: ما زيد بقائم، وكقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨][٤].

يقول أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾: «رد لما ادعوه ونفي لما انتحلوه، و(ما) حجازية فإن جواز دخول (الباء) في خبرها لتأكيد النفي اتفاقي، بخلاف التميمية»[٥]، ففي مجيئها بعد (ما) التميمية خلاف، والصحيح كما رجح المرادي الجواز؛ لسماعه في أشعار بني تميم[٦].

وقد بين الزجاج[٧] معنى (التأكيد) للباء الواردة بعد (ما)، حيث قال: «إن (الباء) دخلت مؤكدة لمعنى النفي، لأنك إذا قلت: (ما زيد أخوك) فلم يسمع السامع (ما) ظن

---

(١) انظر: رصف المباني ص٢٢٥، الجنى الداني ص٥٣.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) تفسير أبي السعود ٧/ ٢٥٥.

(٤) انظر: رصف المباني ص٢٢٥، الجنى الداني ص (٥٣-٥٤).

(٥) تفسير أبي السعود ١/ ٤٠.

(٦) انظر الجنى الداني ص ٥٤.

(٧) هو: إبراهيم محمد السري الزجاج النحوي، أخذ عن ثعلب والمبرد، وكان المبرد يقربه، له: كتاب معاني القرآن، والاشتقاق والقوافي، توفي سنة ٣١٣هـ. (انظر: البلغة ١/ ٤٥، بغية الوعاة ٢/ ٣٧٦).

أنك موجب، فإذا قلت: (ما زيد بأخيك)، (وما هم بمؤمنين) علم السامع أنك تنفي، وكذلك جميع ما في كتاب الله»(١).

الموضع الرابع: أن تقع فاعل (كفى)، نحو: كفى بك شاهدا، ومن القرآن قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩](٢).

يقول ابن عاشور مبينا معنى (الباء) في الآية: «و(الباء) في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ زائدة للتأكيد، وأصله: كفى الله شهيدًا، كقوله:

... ...   كفَى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيَا(٣)

أو يضمن (كفى) معنى اقتنِعوا، فتكون (الباء) للتعدية»(٤).

والأولى أن تسمى (الباء) بالمؤكدة أو المعدية دون ذكر لفظ (الزيادة)؛ لئلا يتوهم أن المقصود بالزيادة، الزيادة بلا فائدة، وقد سماها سِيْبَوَيْهِ بـ(باء) الإضافة، وهذا المعنى هو من مترادفات معنى (باء) الإلصاق(٥)، حيث يقول: «وقد تكون (باء) الإضافة بمنزلتها في (التوكيد)، وذلك قولك: ما زيد بمنطلقٍ ولست بذاهب، أراد أن يكون مؤكدًا حيث نفي الانطلاق والذهاب، وكذلك: (كفى بالشيب)، لو ألقى (الباء) استقام الكلام»(٦).

ومن خلال ما مضى نجد أن (الباء) المؤكدة مردها لمعنى (الإلصاق) فقد جعلها ابن عاشور بمعنى (الباء) المعدية، و(الباء) التي تأتِي بمعنى التعدية مردها للإلصاق أيضا كما ذكر

---

(١) معاني القرآن للزجاج ١/ ٧٤.

(٢) انظر: رصف المباني ص٢٢٦، الجنى الداني ص٤٩، مغني اللبيب١/ ١٢٤.

(٣) القائل عبد بني الحسحاس، وهو عجز بيت من الطويل، وورد منسوبا في الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥، صدره:
عميرةَ ودِّعْ إن تجهَّزتَ غاديَا

(٤) التحرير والتنوير ٦/ ٤٥.

(٥) انظر معاني الحروف للرماني ص٥.

(٦) الكتاب ٤/ ٢٢٥.

السيوطي في الهمع[١]، كذلك سماها إمام النحو بـــ(باء) الإضافة، وذلك كما سبق أن نقلت.

وكل هذه المعاني مرادفة لمعنى الإلصاق الذي هو المعنى الأصلي لحرف (الباء)، يثبت ذلك ما ذكره الشيخ حسونة في معنى (الباء) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾، حيث قال: «أقول: (الباء) هنا للإلصاق، أو المصاحبة، للدلالة على أن الله يشهد أفعال عباده في كل حين ووقت، فهو سبحانه يصحب أفعالنا، ولا نغيب عنه ألبتة»[٢].

يقول المالقي: «ولا تدخل هذه (الباء) في فاعل (كفى) إلا إذا كانت غير متعدية، بمعنى (اكتفى)، فإذا كانت متعدية إلى مفعولين فلا تدخل (الباء) في فاعلها، كقوله تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥]»[٣].

الموضع الخامس: أن تقع مفعول (كفى) عند بعضهم في الضرورة[٤]، كقول الشاعر[٥]:

فكفى بنا فضلا على من غَيرُنا ... حبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا

وجعل بعضهم (الباء) في البيت داخلة على فاعل (كفى) كما في الموضع السابق، وجعل (حب النبي) بدل اشتمال من الضمير على الموضع[٦].

أما ابن هشام فقد استدل بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، على ما تزاد فيه (الباء) في المفعول[٧].

---

(١) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٥.
(٢) انظر حاشية معاني الحروف للرماني ص٥.
(٣) رصف المباني ص٢٢٦.
(٤) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥٢، الجنى الداني ص ٤٧.
(٥) القائل كعب بن مالك ﷺ. (انظر: ديوان الشاعر ص ١٠٠).
(٦) انظر: الجنى الداني ص ٥٢.
(٧) انظر مغني اللبيب ١/ ١٢٦، التحرير والتنوير ٢/ ٢١٣.

وقيل: ضمن ﴿تُلۡقُواْ﴾ معنى (تفضوا) فعدي بالباء[١]، وقيل أيضا: إن المراد لا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم، فحذف المفعول به، و(الباء) للآلة كما في قولك: كتبت بالقلم، أو المراد بسبب أيديكم، كما يقال: لا تُفسِد أمرك برأيك[٢].

يقول ابن جرير: «فإنْ قال قائل: فما وجه إدخال الباء في قوله: (ولا تلقوا بأيديكم)، وقد علمت أن المعروف من كلام العرب: (ألقيت إلى فلان درهما)، دون (ألقيتُ إلى فلان بدرهم)؟ قيل: قد قيل: إنها زيدت نحو زيادة القائل (الباء) في قوله: (جذبتُ بالثوب، وجذبت الثوب) (وتعلَّقتُ به وتَعلَّقته)، و﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، وإنما هو: تُنبت الدهنَ، وقال آخرون: (الباء) في قوله: (ولا تُلقوا بأيديكم) أصلٌ للكنية، لأن كل فعل وَاقع كُنِي عنه فهو مضطرٌّ إليها، نحو: قولك في رجل (كلَّمته) فأردت الكناية عن فعله، فإذا أردت ذلك قلت: (فعلت به) قالوا: فلما كانت (الباء) هي الأصل، جاز إدخال (الباء) وإخراجها في كل (فعلٍ) سبيلُه سبيلُ كُنْيته»[٣].

وجاء في مفاتيح الغيب: «اتفقوا على أن (الباء) في قوله: ﴿بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ تقتضي إما زيادة أو نقصانًا، فقال قوم: الباء زائدة، والتقدير: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة، وهو كقوله: جذبت الثوبَ، بالثوبِ، وأخذت القلمَ، بالقلم، فهما لغتان مستعملتان مشهورتان، أو المراد بالأيدي الأنفس، كقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠]. أو ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠]، فالتقدير: ولا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، وقال آخرون: بل ها هنا حذف، والتقدير: ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة»[٤].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ٤/ ٢٥٥، مغني اللبيب ١/ ١٢٦، زيادة الحروف بين التأييد والمنع ١/ ٤٦.

(٢) انظر مغني اللبيب ١/ ١٢٦.

(٣) تفسير الطبري ٣/ ٥٩٤.

(٤) تفسير الرازي ٥/ ٢٩٣.

الموضع السادس: تزاد في الفاعل للضرورة[(١)]، كقول الشاعر[(٢)]:

ألم يأتِيكَ والأنبَاءُ تَنمي ... بما لاقت لَبونُ بني زيادِ

الموضع السابع: التوكيد بالنفس والعين، يقال: جاء زيد بنفسه وبعينه، والأصل: جاء زيد نفسه وعينه[(٣)].

وجعل منه بعضهم قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، قال ابن هشام: وفيه نظر[(٤)].

وقال ابن عاشور: «وقد زعم بعض النحاة أن ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾ تأكيد لضمير (المطلقات)، وأن (الباء) زائدة، ومن هنالك قال بزيادة (الباء) في التوكيد المعنوي، ذكره صاحب (المغني)، ورده من جهة اللفظ بأن حق توكيد الضمير المتصل أن يكون بعد ذكر الضمير المنفصل أو بفاصل آخر، إلاّ أن يقال: اكتفى بحرف الجر؛ ومن جهة المعنى بأن التوكيد لا داعي إليه؛ إذ لا يذهب عقل السامع إلى أن المأمور غير المطلقات الذي هو المبتدأ، الذي تضمن الضمير خبره»[(٥)].

وقد جعل أبو حيان (الباء) هنا للسببية حيث قال: «و: ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾، متعلق: (بتربص)، وظاهر (الباء) مع (تربص) أنها للسبب، أي: من أجل أنفسهن»[(٦)]، وجوز

---

(١) انظر رصف المباني ص (٢٢٦-٢٢٧).

(٢) القائل قيس بن زهير، والبيت من الوافر، ورد منسوبا في كتاب الجمل في البحث للفراهيدي ص ٢٢٣. ومعنى: (تنمي): تبلغ (انظر: لسان العرب مادة (نمى) ١٥/ ٣٤١)، و(اللبون) هي الإبل ذات اللبن (انظر: لسان العرب مادة (لبن) ١٣/ ٣٧٢، تاج العروس مادة (لبن) ٣٦/ ٨٨).

(٣) انظر الجنى الداني ص ٥٥.

(٤) مغني اللبيب ١/ ١٢٩.

(٥) التحرير والتنوير ٢/ ٣٩٠.

(٦) البحر المحيط ٢/ ١٩٦.

كونها زائدة للتوكيد[١]، ومعنى السببية للباء مرده للإلصاق من باب ارتباط والتصاق السبب بمسببه من جهة المعنى[٢].

وعلقت الدكتورة هيفاء فدا على معنى (الباء) هنا مثبتة أصالتها قائلة: «وللباء هنا معنى دقيق، فهي تلصق التربص بأنفس المطلقات، لا بغيرهن، فضلا عما تطويه دلالة التربص من معنى الانتظار والترقب والتحفز والتوجس والتخوف من طول المكث، والتشبث بحياة جديدة، فالمتربص متحفز متوثب، فكيف إذا كان انتظار هذا بنفسه، لا شك أنه أشد التصاقا به ومباشرة له، وهذا أدعى لامتثاله»[٣].

وكان المالقي قد قسم معاني (الباء) إلى ثلاثة أقسام، فالقسم الأول كان فيما لا يمكن أن تكون فيه زائدة، وهو الذي ذكر فيه معاني (الباء) والتي سبق تعدادها في تمهيد هذه الرسالة، والقسم الثاني هو (الباء) الزائدة ومواضعها والتي نقلتها هنا، وقسم ثالث وهو الذي يحتمل أن تكون فيه زائدة وألا تكون، ومثل على هذا القسم بقوله تعالى: ﴿**تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ**﴾ [المؤمنون: ٢٠]، «فيُحتمل أن تكون (الباء) زائدة، ويكون التقدير: تَنبتُ الدهن، أي: تخرجه، ويحتمل أن تكون (الباء) باء الحال كأنه قال: تَنبتُ شجرها والدُّهنُ فيها، فتكون من المعاني التي ذكرنا»[٤].

وقد نقل الماوردي[٥] الاختلاف في معنى (الباء) حيث قال: «اختلفوا في دخول الباء

(١) انظر البحر المحيط ٢/ ١٩٦.

(٢) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٥.

(٣) زيادة الحروف بين التأييد والمنع ص ٣٨٤.

(٤) رصف المباني ص٢٢٨، وانظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥٠٥، البرهان في علوم القرآن ٤/ ٢٥٥.

(٥) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن جيدب الماوردي، تفقه على الميمري والأسفراييني، من كتبه: الحاوي، والتفسير للقرآن. توفي سنة ٤٥٠هـ. (انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٢٠، طبقات المفسرين للسيوطي ١/ ٨٣).

على وجهين:

أحدهما: أنها زائدة، وأنها تنبت الدهن...، الثاني: أن (الباء) أصل وليست بزائدة»[١].

وقد خرج الطبري أصالة (الباء) على ترجيح القراءة المشهورة للآية، حيث قال: «وقوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾، اختلفت القراء في قراءة قوله: (تُنْبِتُ) فقرأته عامة قراء الأمصار: (تَنْبُت) بفتح التاء، بمعنى: تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن، وقرأه بعض قراء البصرة: (تُنْبِت) بضم التاء، بمعنى تنبت الدهن، تخرجه...، وقالوا: (الباء) في هذا الموضع (زائدة)، كما قيل: أخذت ثوبه، وأخذت بثوبه...، غير أن ذلك وإن كان كذلك، فإن القراءة التي لا أختار غيرها في ذلك قراءة من قرأ: (تَنْبُت) بفتح التاء؛ لإجماع الحجة من القراء عليها، ومعنى ذلك: تَنْبُت هذه الشجرة بثمر الدهن»[٢].

كذلك خرَّج ابن كثير أصالة (الباء) هنا على القول بالتضمين بعد أن ذكر القول بزيادتها، عند من يضمّن الفعل (تنبت) معنى تخرج أو تأتي بالدهن[٣].

والحاصل من جميع ما سبق أن (الباء) أصلية، فاعتبار الأصالة مقدم على القول بالزيادة، وأن القول بالزيادة يُقصد به الزيادة الإعرابية؛ لذا فإنه وإن قيل بها فهي تعني توكيد المعنى؛ مما يضيف على الكلام مزيد بيان، وبلاغة، وروعة سبك.

٢- الحرف (على):

ذكر أهل اللغة أن (على) تأتي زائدة للتعويض، كقول الراجز[٤]:

إن الكـــريم وأبيـــك يعتمـــلْ　　　إن لم يجد يوما على مَن يتكـــلْ

---

(١) النكت والعيون ٤/ ٥٠.

(٢) تفسير الطبري ١٩/ ٢٣-٢٤.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ٥/ ٤٧١.

(٤) منسوب في الكتاب لسِيبَوَيْهِ إلى بعض الأعراب٣/ ٨١.

قال ابن جني[١]: «أراد (من يتكل عليه)، فحذف (عليه) وزاد (على) قبل (من) عوضا»[٢].

قال المرادي: «ويحتمل أن يكون الكلام قد تم عند قوله: (إن لم يجد يوما)، ثم قال: على من يتكل، وتكون (من) استفهامية»[٣].

وقال ابن مالك: «وقد تزاد دون تعويض»[٤]، واستدل على ذلك بقول الشاعر[٥]:

أبى الله إلا أن سَرحَة مالِكٍ على كل أفنانِ العِضَاهِ، تروقُ

وقد ضعف كل من المرادي وابن هشام قوله، حيث يقول المرادي: «وقيل: ولا حجة في ذلك على احتمال تضمين (تروق) معنى (تُشرف) ...، وقد نص سِيْبَوَيْهِ على أن (على) لا تزاد»[٦]، وقال ابن هشام: «وفيه نظر؛ لأن (راقه الشيء) بمعنى أعجبه، ولا معنى له هنا، وإنما المراد تعلو وترتفع»[٧].

٣- الحرف (عن):

نص سِيْبَوَيْهِ على أن (عن) لا تزاد، إلا أنه قيل بزيادتها عوضا للضرورة كما في الشعر،

---

(١) هو: أبو الفتح عثمان بن جني، صحب أبا الطيب دهرا طويلا، وشرح شعره ونبه على معانيه وإعرابه، وله من الكتب: التعاقب في العربية، المعرب، والتلقين. توفي سنة ٣٩٢هـ. (انظر: البلغة ١/ ١٤١، معجم الأدباء ٣/ ٤٦١).

(٢) انظر: الجنى الداني ص ٤٧٨، همع الهوامع ٢/ ٤٢٢.

(٣) الجنى الداني ص ٤٧٨-٤٧٩.

(٤) التسهيل لابن مالك ص ١٤٦.

(٥) القائل حميد بن ثور، والبيت من الطويل، وقد ورد منسوبا في الجنى الداني ص ٤٧٩، مغني اللبيب ١/ ١٦٥. و(السرحة): ضرب من الشجر معروف. (انظر: لسان العرب مادة (سرح) ٢/ ٤٧٨، وتاج العروس مادة (سرح) ٦/ ٤٦٢)، و(العضاة): اسم يقع على شجر من شجر الشوك له أسماء مختلفة، تجمعها العضاة، واحدها عضاهة. (انظر: المحكم والمحيط الأعظم، باب العين والضاد ١/ ٦٨، والمصباح المنير، كتاب العين٢/ ٤١٥).

(٦) الجنى الداني ص (٤٧٩-٤٨٠).

(٧) مغني اللبيب ١/ ١٦٥.

حيث تزاد عوضا من أخرى محذوفة(١).

قال ابن مالك: «وتزاد هي و(على) و(الباء) عوضا»(٢).

وأما القول بزيادة (عن) في كتاب الله، فقد ذهب أبو عبيدة(٣) إلى القول بزيادتها، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣]، حيث قال: «يخالفون أمره سواء و(عن) زائدة»(٤)، وقد قال عنها البغوي(٥) بأنها صلة، حيث جاء في تفسيره للآية: (﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾، أي: أمره، و(عن) صلة، وقيل: معناه يعرضون عن أمره، وينصرفون عنه بغير إذنه(٦).

وقال الخازن(٧) في تفسيره للآية: «﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾أي: يعرضون عن أمره وينصرفون عنه بغير إذن»(٨). وبقول الخازن وغيره من المفسرين(٩) نخرج من القول

---

(١) انظر: الجنى الداني ص ٢٤٨، مغني اللبيب ٢/ ١٧٠.

(٢) التسهيل لابن مالك ص١٤٦.

(٣) هو: معمر بن المثنى أبو عبيدة اللغوي البصري مولى بني تميم. قال الدَّارَقُطْنِيّ: لا بأس به إلا أنه يتهم بشيء من رأي الخوارج. وهو أول من صنف غريب الحديث، وصنف المجاز في غريب القرآن، والأمثال في غريب الحديث، وتوفي سنة ٢٠٢هـ. (انظر: معجم الأدباء ٥/ ٥٠٩، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٥).

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٨٥.

(٥) هو: الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي، روى عن أبي منصور حفدة، وأبي الفتوح الطائي، له: معالم التنـــزيل في التفسير، وشرح السنة، والمصابيح، توفي سنة ٥١٦هـ. (انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٥٠، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص١٥٩).

(٦) معالم التنـــزيل ٦/ ٦٨.

(٧) هو: علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي أبو محمد الشيخ علاء الدين، سمع من أبي محمد القاسم بن مظفر ابن عساكر، له: لباب التأويل في معاني التنـــزيل، وعدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام، ومقبول المنقول، وكانت وفاته في حدود المائة السابعة. (انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ١/ ٢٦٧، الأعلام: ٥/ ٥).

(٨) تفسير الخازن ٥/ ٩٢.

(٩) انظر: النكت والعيون ٤/ ١٢٩، تفسير النسفي ٣/ ٢٢٩، البحر المحيط ٦/ ٤٣٧.

بالزيادة إلى القول بأصالة الحرف (عن) في الآية حيث ضمن فعل المخالفة معنى الإعراض والانصراف، وهما يعديان بحرف المجاوزة.

ونقل الآلوسِيّ[(١)] القول ببلاغة التعدية بالحرف (عن) في الآية، حيث جاء في تفسيره: «عدي (يخالفون) بـــ(عن) لما في المخالفة من معنى التباعد والحيد، كأنه قيل: الذين يحيدون عن أمره بالمخالفة، وهو أبلغ من أن يقال: يخالفون أمره»[(٢)].

كما حُكيت زيادة (عن) في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]، وقد أنكر أبو حيان زيادتها، حيث قال: «وقد جعل بعض المفسرين السؤال هنا بهذا المعنى، وادعى زيادة (عن)، وأن التقدير: يسألونك الأنفال، وهذا لا ضرورة تدعو إلى ذلك، وينبغي أن تحمل قراءة من قرأ بإسقاط (عن) على إرادتها، لأن حذف الحرف، وهو مرادٌ معنًى، أسهل من زيادته لغير معنى غير التوكيد»[(٣)].

والراجح هو القول بأصالة الحرف (عن)، حيث يتعدى السؤال غالبا إلى المسؤول عنه بحرف المجاوزة، لأن السائل مجاوز لما سأل عنه، وهو يطلب بالسؤال معرفة الجواب المسؤول عنه[(٤)]، يقول ابن عاشور: «والسؤال حقيقته الطلب، فإذا عدي بـــ(عن)، فهو طلب معرفة المجرور بـــ(عن)، وإذا عدي بنفسه، فهو طلب إعطاء الشيء»[(٥)].

٤- الحرف (فِي):

تزاد (فِي) عند اللغويين وذلك في معنيين:

---

(١) هو: شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسِيّ، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، له تصنيفات من أشهرها: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ودقائق التفسير، وحاشية على قطر الندى. توفي سنة ١٢٧٠هـ. (انظر: الأعلام ٧/ ١٧٦، ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٧٥).

(٢) روح المعاني ١٨/ ٢٢٦.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٤٥٣.

(٤) انظر دلالة حروف الجر في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي المائدة والأنعام ص ١٧١.

(٥) التحرير والتنوير ٩/ ٢٤٨.

- التعويض، وهي الزائدة عوضا من (فِي) أخرى محذوفة، مثل: ضربت فيمن رغبت، أصله: ضربت من رغبت فيه، أجازه ابن مالك وحده بالقياس على نحو قوله: (فانظر بمن تثق)، وذلك بحمله على ظاهره، وقد ضعفه ابن هشام[(١)].
- التوكيد، وهي الزائدة لغير التعويض، واستدل بذلك عند بعضهم بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١]، أي: اركبوها[(٢)].

والصحيح أنها أصلية وذلك على القول بالتضمين، حيث يقول أبو حيان: «وعدي ﴿ٱرْكَبُواْ﴾ بـــ(فِي) لتضمنه معنى (صيروا) فيها، أو معنى (ادخلوا)»[(٣)].

يقول أبو السعود مبينا أثر حرف الظرفية: «والركوب: العلو على شيء متحرك، ويتعدى بنفسه، واستعماله ها هنا بكلمة (فِي) ليس لأن المأمور به كونهم في جوفها لا فوقها كما ظن، فإن أظهر الروايات أنه ﷺ جعل الوحوش ونظائره في البطن الأسفل، والأنعام في الأوسط، وركب هو ومن معه في الأعلى، بل لرعاية جانب المحلية والمكانية في الفلك»[(٤)].

ويقول ابن عاشور: «وعدّي فعل (اركبوا) بـــ(فِي) جريًا على الفصيح فإنه يقال: رَكب الدابة إذا علاها، وأما ركوب الفلك فيعدى بـــ(فِي) لأن إطلاق الركوب عليه مجاز، وإنما هو جلوس واستقرار، فلا يقال: ركب السفينةَ، فأرادوا التفرقة بين الركوب الحقيقي، والركوب المشابه له، وهي تفرقة حسنة»[(٥)].

---

(١) انظر: الجنى الداني ص ٢٥٢، مغني اللبيب ١/ ١٩٢.
(٢) انظر: الجنى الداني ص ٢٥٢، مغني اللبيب ١/ ١٩٢، همع الهوامع ٢/ ٣٦٢.
(٣) البحر المحيط ٥/ ٢٢٥.
(٤) تفسير أبي السعود ٤/ ٢٠٩.
(٥) التحرير والتنوير١٢/ ٧٣.

٥- حرف (الكاف):

تسمى (الكاف) التي تفيد معنى التوكيد، كافًا زائدة، وهي التي يكون معناها كمعنى (مثل)، وهي لا تتعلق بشيء، ومن أشهر ما استدل به على هذه (الكاف) هي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١](١).

وقد اختلف العلماء في معنى (الكاف) الواردة في الآية، ما بين قائلين بأصالتها وآخرين قائلين بزيادها كما في التالي:

١) القائلون بأصالة (الكاف)، ولهم في ذلك أقوال:

١- أن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ معناه: ليس هو كشيء، وأدخل (المثل) في الكلام توكيدًا للكلام، إذا اختلف اللفظ به وبالكاف، وهما بمعنى واحد(٢).

٢- أن المراد بقوله: (مثِله) أي: ذاته، والمعنى قائم على نفي المماثلة عن ذاته، مبالغة في النفي عن طريق الكناية، قالوا: مثلك لا يبخل، فنفوا البخل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته، قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية(٣)، ذكر ذلك الزمخشري في تفسيره، ثم بعد قوله بأصالة الكاف، جوز الرأي القائل بالزيادة، حيث قال: «ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد»(٤).

٣- أن المراد بقوله: (مثِله): صفته، فيكون المعنى: ليس كصفته صفة، تنبيها على أنه وإن وصف بكثير مما يوصف به البشر، فليس تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر(٥)، فسبحانه تبارك وتعالى.

---

(١) انظر: رصف المباني ص٢٧٧-٢٧٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢١/ ٥٠٨، معالم التنـــزيل ٤/ ١٤٠، الكشف والبيان ٨/ ٣٠٥، الجنى الداني ص٨٩.

(٣) انظر الكشاف٤/ ٢١٧-٢١٨.

(٤) الكشاف ٤/ ٢١٨.

(٥) المفردات في غريب القرآن ١/ ٤٦٢، وانظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٧٨، الجنى الداني ص٨٩، تفسير أبي السعود ٨/ ٢٥. ولمزيد من أقوال القائلين بغير زيادة (الكاف) ينظر: مفاتيح الغيب٢٧/ ٥٩٨، الجنى الداني

٢) القائلون بزيادة (الكاف):

وعلى هذا القول يكون معنى الآية: ليس شيءٌ مثلَه، وهذا هو رأي أكثر علماء اللغة، كما نقل كل من المرادي وابن هشام عنهم ذلك[١].

قال ابن عاشور: «ومعنى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ ليس مثلَه شيءٌ، فأقحمت كاف التشبيه على (مِثل)»[٢].

ومع قولهم بزيادة (الكاف) إلا أنهم أكدوا بأن وجود (الكاف) هو لغرض التوكيد، فإن استقام معنى الجملة بحذفها، إلا أن وجودها زاد الكلام إثباتا وتأكيدا، قال ابن عاشور: «فتعين أن (الكاف) مفيدة تأكيدًا»[٣]، وقد بين النحاس أن الزيادة المقصودة للكاف هي الزيادة الإعرابية، وأنها أفادت معنى التوكيد، حيث قال: «﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ زائدة للتوكيد، لا موضع لها من الإعراب لأنها حرف، ولكن موضع ﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ موضع نصب، والتقدير: ليس مثلَه شيءٌ ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾»[٤].

والأولى أن يقال بأصالة (الكاف)، لما نقلته من أقوال العلماء في ذلك، ولئلا يتوهم أن المقصود بالزيادة هو الزيادة من الناحية المعنوية، كما أن القول بالأصالة أولى من القول بالزيادة[٥]، ولا مانع أن يضاف إلى معناها الأصلي معنى التوكيد.

تقول الدكتورة هيفاء فدا فيما يخص معنى (الكاف) في الآية: «وقد أضاء الزمخشري بثاقب بصره فائدة مجيء (الكاف) في الآية، وأن المعنى بوجودها غير المعنى بعدمه، وبيان

ص ٩٠.

(١) انظر: رصف المباني ص ٢٧٧، الجنى الداني ص ٨٧، مغني اللبيب ١/ ٢٠٣.

(٢) التحرير والتنوير ٢٥/ ٤٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٧٣، وانظر: النكت والعيون ٥/ ١٩٥، سر صناعة الإعراب ١/ ٢٩١، معالم التنـــزيل ٤/ ١٤٠.

(٥) انظر شرح الكوكب المنير لابن النجار ١/ ٢٩٦.

ذلك أن القرآن الكريم اصطنع في هذا المقام الكناية من غير تعريض وسيلة كاشفة لإثبات تفرده تعالى في هذا الخلق البديع، وهو مما حفلت به هذه السورة المكية القائمة على أساس تثبيت العقيدة، ومن ذلك نفي المماثلة عن الله تعالى، أي: ليس كذاته شيء قصدا إلى المبالغة في النفي، فالآية تنفي مثل المثل لله تعالى، والمراد نفي المثل له بطريقة التزامية، وهذا وجه الكناية فيها، و لم يقصد القرآن الكريم التعريض بأحد أنه يماثل الله تعالى، فهي كناية عن غير تعريض، والكناية كما يقول البلاغيون أبلغ من التصريح، وعليه فإيثارها مبالغة في النفي أبلغ من مجرد النفي، والله أعلم»(١).

وقد ذكر المالقي مواضع أخرى للكاف الزائدة غير الموضع السابق ذكره، حيث قال بزيادتها أيضا في قولهم: له عليَّ كذا وكذا درهما(٢).

٦- حرف (اللام):

ذكر المرادي أن (اللام) الزائدة ضربان، أحدهما: مطرد، والآخر: غير مطرد.

فالمطرد أن تزاد مع المفعول به بشرطين:

الأول: أن يكون العامل متعديا إلى واحد.

الثاني: أن يكون العامل قد ضعف، إما:

أ- بتأخيره، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣](٣).

قال الزمخشري جامعا الأقوال في معنى (اللام): «و(اللام) في قوله: ﴿لِلرُّءۡيَا﴾: إما أن تكون للبيان...، وإما أن تدخل؛ لأن العامل إذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه، فعضد بها كما يعضد بها اسم الفاعل، إذا قلت: هو عابر للرؤيا؛ لانحطاطه عن الفعل في القوة، ويجوز أن يكون للرؤيا خبر كان، كما تقول: كان فلان لهذا الأمر، إذا كان

---

(١) زيادة الحروف بين التأييد والمنع ص٧٢٩-٧٣٠.

(٢) ينظر تفصيل ذلك في رصف المباني ص٢٨٠-٢٨١.

(٣) انظر: الجنى الداني ص١٠٥-١٠٦، مغني اللبيب ١/ ٢٤٢.

مستقلا به متمكنا منه، و﴿تَعۡبُرُونَ﴾ خبر آخر، أو حال، أو أن يضمن ﴿تَعۡبُرُونَ﴾ معنى فعل يتعدى باللام، كأنه قيل: إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا»[١].

وقد عدي الفعل باللام المفيدة لمعنى الاختصاص لتدل على تخصيص الملك لهذه الرؤيا بالذات لكي تؤول، مما يدل على حرصه ورغبته الملحة بتفسير رؤياه التي أشعرته أنها رؤيا حقيقية، وليست أضغاث أحلام، ولا مانع أن يكون لمعنى (اللام) هنا معان أخرى تضاف لمعنى الاختصاص، إلا أن جميع المعاني لحرف (اللام) مردها لمعناها الأصلي، فهي لا تخلو من معنى الاختصاص، كما سيأتي.

ب- أو بفرعيته، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧][٢]، والمقصود بفرعية العامل: هو أن العامل لا يكون فعلا، وإنما اسم فاعل أو اسم مفعول أو صيغة مبالغة.

قال أبو السعود: «و(اللام) دعامة لتقوية العمل نحو: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾»[٣].

ويقول ابن هشام: «يصح في (اللام) المقوية أن يقال: إنها متعلقة بالعامل المقوى نحو: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ [البقرة: ٩١]، و﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، و﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]؛ لأن التحقيق أنها ليست زائدة محضة لما تخيل في العامل من الضعف الذي نزله منـــزلة القاصر، ولا معدية محضة لاطراد صحة إسقاطها، فلها منـــزلة بين المنـــزلتين»[٤].

وهناك من عد (لام) التقوية، حرف جر شبيها بالأصلي، حيث علق المالقي عليها بأنها

---

(١) الكشاف ٢/ ٤٤٧.

(٢) انظر: الجنى الداني ص١٠٥-١٠٦.

(٣) تفسير أبي السعود ٢/ ٤.

(٤) مغني اللبيب ٢/ ٥٠٨.

وإن كانت «زائدة فإنما خفضت ما بعدها بالشبه لغير الزائدة»(١).

وكذلك علق الأستاذ عباس حسن على هذه (اللام) قائلا: «حرف الجر الشبيه بالأصلي هو لام الجر الزائدة زيادة غير محضة؛ لأنها تجيء لتقوية عاملها الضعيف، ومن الممكن الاستغناء عنها، فإذا لوحظ أنها تفيد عاملها (التقوية)، كان هذا معنى جديدا جلبته معها، وأفادته عاملها، فيجب تعلقها مع مجرورها به، وإن لوحظ أنه يجوز حذفها فلا تتأثر الجملة بحذفها كانت زائدة زيادة غير محضة؛ لأن الحرف الزائد زيادة محضة لا يفيد شيئا إلا توكيد معنى الجملة كلها لا بعضها»(٢).

وأما زيادة (اللام) غير المطردة عند المرادي فهي فيما عدا ما ذُكر، كقول الشاعر(٣):

وملكت ما بين العراق ويثرب ... ملكا أجار لمسلم ومعاهد

قال المرادي: «وقد جعل قوم من ذلك قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، أي: ردفكم؛ لأن ردف بمعنى (تبع)، وأوَّله بعضهم على التضمين، وفي البخاري: (ردف) بمعنى (قرب)»(٤).

أيضا أخرج ابن هشام (اللام) في قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ من كونها زائدة حيث قال: «وليس منه ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ خلافًا للمبرد ومن وافقه، بل ضُمن (ردف) معنى (اقترب)، فهو مثل: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١]»(٥).

وقد جعل الإِرْبِلِّي(٦) (اللام) الزائدة إما قياسية، وهي التي تأتي في موضعين أحدهما:

(١) رصف المباني ص ٣٢١.

(٢) هامش النحو الوافي ٢/ ٣٣٨.

(٣) انظر: الجنى الداني ص ١٠٧، البرهان في علوم القرآن ٣/ ٨٥. والبيت من الكامل، لابن ميادة، ورد منسوبا في كتاب الأغاني ٢/ ٣٢٠.

(٤) الجنى الداني ص١٠٧.

(٥) مغني اللبيب ١/ ٢٤١.

(٦) قيل: هو أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الإِرْبِلي، وهو من بيت كبير

أن يتقدم المعمول على عامله، سواء أكان فعلا أم غيره، وسواء أكان الفعل متعديا إلى واحد أم إلى اثنين، نحو: لزيدٍ ضربت. وثانيهما: أن يكون العامل غير فعل، كقوله تعالى: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢]، وقد ذكر المفسرون لمعنى (اللام) هنا معنيين، منهم ابن عادل[1] حيث قال: «(اللام) زائدة، و(الكذب) هو المفعول، أي: سماعون الكذب، وزيادة (اللام) هنا مطردة؛ لكون العامل فرعًا، فقوي باللام، ومثلُه: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]، والثاني: أنها على بابها من التعليل، ويكون مفعول (سمَّاعون) محذوفًا، أي: سماعون أخباركم وأحاديثكم ليكذبوا فيها بالزيادة والنقص والتبديل، بأن يُرْجفوا بقتل المؤمنين في السَّرايا كما نقل من مخازيهم»[2].

والأولى أن تكون (اللام) على أصلها، فهي للتعليل الذي هو أشهر أنواع الاختصاص[3].

وإما سماعية كما في قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢][4]، والذي سبق أن نقلت رأي كل من المرادي وابن هشام فيه.

٧- الحرف (من):

(من) الزائدة لها حالتان:

١- الزائدة لتوكيد الاستغراق، وهي الداخلة على كل نكرة مختصة بالنفي، مثل: ما قام من أحد، فلا مجال لاحتمال قيام أحد، فالحرف (من) زائد بالإجماع؛ لما في أحد من

بإرْبِل، توفي سنة ٦٣١هـ. (وفيات الأعيان ١/ ١٨٤، الوافي بالوفيات ٧/ ٤٠).

(١) هو: عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين، صاحب التفسير الكبير (اللباب في علوم الكتاب)، توفي سنة ٨٨٠هـ. (انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص٤١٨، كشف الظنون ٢/ ٥٤٣).

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٣٣٥.

(٣) الجنى الداني ص ١٠٩.

(٤) انظر جواهر الأدب ص ٧٥-٧٦.

العموم، فدخول الحرف (من) أكد هذا المعنى، وهذا أقوى من لو قيل: ما قام أحد[١].

٢- والزائدة للتنصيص على العموم، أو لاستغراق الجنس، وهي الداخلة على نكرة لا تختص بنفي، مثل: ما في الدار من رجل، فهذه تفيد التنصيص على العموم؛ لأن (ما في الدار رجل) محتمل لنفي الجنس، على سبيل العموم، ولنفي واحد من هذا الجنس، دون ما فوق الواحد؛ ولذلك يجوز أن يقال: ما قام رجل بل رجلان، فلما زيدت (من) صار نصًّا في العموم، ولم يبق فيه احتمال[٢].

وقد ذكر الإِرْبِلي هذين المعنيين، وعد القول بزيادة (من) سهوا، فقال: «(من) الاستغراقية: وهي الداخلة على نكرة منفية، فيمكن أن يكون النفي فيها لواحد من ذلك الجنس، ويمكن أن يكون مستغرقا لجميع أفراده، فإذا دخلت (من) عليها صارت نصًّا في الاستغراق للجميع، فلذلك سميت بها، كقولك: ما جاءني رجل، فإنه يجوز أن تقول: بل رجلان، أو ثلاثة، فإذا قلت من رجل، امتنع الإضراب، وبعض النحاة يجعلها من قسم الزائدة، وهو سهو، أما لو قلت: ما جاءني من أحد، فإن (من) هنا زائدة بالإجماع، لما في (أحد) من العموم المفقود في رجل»[٣].

ومن خلال قول الإِرْبِلي نجد أنه أخرج (من) الاستغراقية من معنى الزيادة، وعد معنى الاستغراق معنى أصليًّا.

وقد ذكر سِيْبَوَيْهِ أن (من) التوكيدية لا تخرج عن معنى التبعيض، والذي هو أحد المعاني الأصلية للحرف (من)[٤].

وعدَّ الزمخشري (من) المزيدة راجعة إلى معنى ابتداء الغاية، حيث قال: «فـ(من) معناها ابتداء الغاية كقولك: سرت من البصرة إلى الكوفة، وكونها مبعضة في نحو: أخذت

---

(١) انظر: جواهر الأدب ص٢٧٣، الجنى الداني ص٣١٦، مغني اللبيب ١/ ٣٥٣.

(٢) انظر: الجنى الداني ص ٣١٦-٣١٧، مغني اللبيب ١/ ٣٥٣.

(٣) جواهر الأدب ص٢٧٣.

(٤) انظر الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥.

من الدراهم، ومبينة في نحو: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحد، راجع إلى هذا»[١].

شروط زيادة من:

ذكر المرادي أن (مِن) لا تزاد عند سِيْبَوَيْهِ وجمهور البصريين إلا بشرطين:

١- أن يكون ما قبلها غير موجب، أي أن يتقدمها إما:

- نفي، نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩][٢]، قال المحلي[٣] في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [المؤمنون: ٢٣]: «و(من) زائدة»[٤]. والزيادة هنا يقصد بها أنها لغرض التوكيد، والزيادة من جهة الإعراب.
- نهي، نحو: لا يقم من أحد[٥].
- استفهام بـــ(هل)، ولا يحفظ ذلك في جميع أدوات الاستفهام، إنما يحفظ في (هل)، نحو: قوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ﴾ [الأعراف: ٥٣][٦]، وقد ذكر النحاس أن (من) في الآية زائدة لغرض التوكيد[٧]، فحرف الجر (من) أتى لتأكيد نفي وجود أي جنس من أجناس الشفعاء.

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ١/ ٣٧٩.

(٢) انظر: رصف المباني ص ٣٨٩، الجنى الداني ص ٣١٧.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الشيخ جلال الدين المحلي الشافعي، برع في الفقه، والأصول، والنحو، ومصنفاته كثيرة وأجل كتبه التي لم تكمل تفسير القرآن، حيث قال الإمام السيوطي: (وقد كملته بتكملة على نمطه من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء، المسمى المشهور بتفسير الجلالين، توفي سنة ٨٦٤هـ. (انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ١/ ٣٣٦، الأعلام ٥/ ٣٣٣).

(٤) تفسير الجلالين ص ٤٤٧.

(٥) انظر: الجنى الداني ص ٣١٧، مغني اللبيب ١/ ٣٥٣.

(٦) انظر: الجنى الداني ص٣١٧، مغني اللبيب ١/ ٣٥٣.

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٠.

وأجاز بعضهم زيادتها في الشرط: إنْ قام من رجل فأكرمه[١]، وكقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء: ١٢٤].

قال ابن جرير في الآية: «فإن قال لنا قائل: ما وجه دخول: (من) في قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ولم يقل: (ومن يعمل الصالحات)؟

قيل: لدخولها وجهان:

أحدهما: أن يكون الله قد علم أن عبادَه المؤمنين لن يُطيقوا أن يعملوا جميع الأعمال الصالحات، فأوجب وَعده لمن عمل ما أطاق منها، ولم يحرمه من فضله بسبب ما عجزتْ عن عمله منها قوته.

والآخر منهما: أن يكون تعالى ذِكره أوجب وعدَه لمن اجتنب الكبائر وأدَّى الفرائض، وإن قصر في بعض الواجب له عليه، تفضلا منه على عباده المؤمنين؛ إذ كان الفضل به أولى، والصفح عن أهل الإيمان به أحرى»[٢].

ومن خلال تفسير الطبري نجد أنه يضعف القول بزيادة (من) في الشرط، موجها معناها إلى معنى التبعيض.

ولقد ضعف أبو حيان أيضا القول بزيادة (من) في الشرط، ولا سيما أن بعدها معرفة، حيث قال: «(من) الأُولى هي للتبعيض؛ لأن كل واحد لا يتمكن من عمل كل الصالحات، وإنما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه، وكم مكلف لا يلزمه زكاة، ولا حج، ولا جهاد، وسقطت عنه الصلاة في بعض الأحوال على بعض المذاهب، وحكى الطبري عن قوم: أن (من) زائدة، أي: ومن يعمل الصالحات، وزيادة (من) في الشرط ضعيف، ولا سيما وبعدها معرفة»[٣].

---

(١) انظر الجنى الداني ص٣١٧.

(٢) تفسير الطبري ٩/ ٢٤٩.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٣٧٢.

قال الصفار[١]: «الصحيح المنع»[٢].

٢- الشرط الثاني لزيادة (من) هو أن يكون مجرورها نكرة، كما في الأمثلة السابقة.

وقد ذهب الكوفيون إلى أنها تزاد بشرط واحد، وهو تنكير مجرورها، ويرى المرادي أن ذلك ليس مذهب جميعهم، حيثُ إِن بعضهم يرى زيادتها بلا شرط؛ لثبوت السماع بذلك نظما ونثرا[٣].

وقد تكون (من) زائدة عند الكوفيين في الواجب، مثل: قد كان من مطر، وهو عند البصريين غير الأخفش مؤول، أي حادث من مطر، أو كائن من مطر، وهو قليل لا يقاس عليه[٤].

المطلب الثاني: مذاهب العلماء في الزيادة:

سبق أن تعرضت لمجموعة من أقوال أهل اللغة والنحو وأيضا المفسرين والعلماء بشكل عام فيما يخص كلمة (الزائد)، سواء في كلام العرب، وفي القرآن الكريم، وقد وجدت من خلال تتبعي لأقوال علماء النحو، واللغويين، أن كلمة (زائد) شائع إطلاقها على بعض المواضع لحروف المعانِي، وهم وكما ذكرت ليس مقصودهم أن الكلمة زائدة لا معنى لها ولا فائدة، بل إنها أضافت ولا شك معنى بلاغيًّا للجملة، وأضافت أيضا إما توكيدا أو تنصيصا للعموم أو غيره، مما مر بنا من المعاني التي يتركها الحرف الزائد إعرابيًّا وليس معنويًّا.

بل إنِّي وجدت أن بعض العلماء والمفسرين ممن نفى القول بالزيادة وألغاها في مواضع،

---

(١) هو: أبو الفضل قاسم بن علي بن محمد البطليوسي المشهور بالصفار، صحب الشلوبين وابن عصفور، وشرح كتاب سيبويه شرحا حسنا. يقال: إنه أحسن شروحه. توفي سنة ٦٣٠هـ. (انظر: بغية الوعاة ٢/٢٥٦، كشف الظنون ٢/١٤٢٨).

(٢) البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤٢١.

(٣) انظر: الجنى الداني ص٣١٨، مغني اللبيب ١/ ٣٥٣، همع الهوامع ٢/ ٣٧٩.

(٤) انظر: رصف المباني ص ٣٩١.

وجدته في مواضع أخرى يذكرها ويصف الحرف بأنه زائد، أو بما يرادف هذه الكلمة من معانٍ أخرى كاللغو والصلة وغيرها من مترادفات كلمة الزيادة.

ومن هؤلاء العلماء الزجاج، حيثُ إنه رد القول بالزيادة في مواضع وأثبتها في أخرى، ومن المواضع التي رد القول فيها بالزيادة قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، حيث قال فيها: «وقال أهل اللغة إن معنى (الباء) الطرح، المعنى: ومن يرد فيه إلحادا بظلم...، والذي يذهب إليه أصحابنا أن (الباء) ليست بملغاة، المعنى عندهم: ومن إرادته فيه بأن يلحد بظلم»(١).

ثم إنه أثبت الزيادة في مواضع أخرى منها قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥]، حيث قال: «(ما) لغو في اللفظ، المعنى: فبنقضهم ميثاقهم حقا، فكما أن (حقا) لتوكيد الأمر فكذلك (ما) دخلت للتوكيد»(٢).

مما زادني يقينا أن هذه الكلمة ومترادفاتها إنما تستخدم لكثرة شيوعها، ولا يقصد بها انعدام الفائدة لمجيئها.

ومما يدل على ذلك ما جاء عن إمام المفسرين الإمام الطبري –رحمه الله– فيما يخص الزيادة، فنجده قد نفى وألغى القول بالزيادة في مواضعَ وصورٍ شتى، كما قال عن (الكاف) في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، «وقد زعم بعض نحويي البصرة أن (الكاف) في قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ زائدة، وأن المعنى: ألم ترى إلى الذي حاج إبراهيم، أو الذي مر على قرية، وقد بينا قبلُ فيما مضى أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له»(٣).

فعليه فإن الطبري – رحمه الله– لا يرى القول بالزيادة إن كان المقصود ألاَّ معنى لها أو

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٢١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٧.

(٣) تفسير الطبري ٥/ ٤٣٨.

فائدة، إلا أنا نجده يستخدم كلمة (صلة) للتعبير عن الزيادة في مواضع أخرى من تفسيره لحروف المعاني متأثرا بعبارات الكوفيين فيما يخص الزيادة، أو قد يحذف الحرف دون التعليق بقوله: (صلة)، ثم ينقل قول من قال بزيادهّا، ومن ثم يعلق على مجيء الحرف زائدا بأنه مما شاع استخدامه في كلام العرب، ومن هذه المواضع تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]، حيث قال: «وقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: ويصدق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين، وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا: محمد أذن، يقول جل ثناؤه: إنما محمد ﷺ مستمع خير، يصدق بالله وبما جاء من عنده، ويصدق المؤمنين لا أهل النفاق والكفر بالله، وقيل: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ معناه: ويؤمن المؤمنين؛ لأن العرب تقول فيما ذكر لنا عنها: آمنت له وآمنته، بمعنى صدقته، كما قيل: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]، ومعناه: ردفكم، كما قال: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]. ومعناه: للذين هم رهم يرهبون»(١).

ومن المواضع التي رأى فيها القول بالزيادة أيضا، قوله بزيادة (ما) في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ﴾ [نوح: ٥٢]، حيث قال: «يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ من خطيئاهم ﴿أُغْرِقُواْ﴾، والعرب تجعل (ما) صلة فيما نوى به مذهب الجزاء، كما يقال: أينما تكن أكن، وحيثما تجلس أجلس، ومعنى الكلام: من خطيئاهم أغرقوا»(٢).

وقد جمعت الدكتور هيفاء فدا أقوال العلماء من نحويين وبلاغيين ولغويين ومفسرين سواء أكانوا مؤيدين للقول بالزيادة أم مانعين، موضحة مناهجهم في القول بالزيادة، وقد فصلت في ذلك وكفت(٣)، إلا أنها صنفت أقوال الإمام الطبري وغيره(٤) ضمن مَن رد

(١) تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٥.
(٢) تفسير الطبري ٢٣/ ٦٤١.
(٣) للاستزادة انظر زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم.
(٤) انظر أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية على سورة البقرة ص٥١٢-٥٢٤.

القول بالزيادة مطلقا، رغم قوله بها في مواضع مختلفة، مُطلقا عليها لفظ (الصلة) كما مر بنا.

ومن خلال اطلاعي على الدراسات السابقة فيما يخص الزيادة، وجدت أن أغلبها تدور حول الخلاف بين العلماء فيما يخص هذا الموضوع؛ مما جعلني أستقرئ مزيدا من التفاسير مما لم يُتطرق لها أثناء تلك البحوث لعلي أصل إلى ما يجمع الكلمة حول ذلك الخلاف، ويؤكد لي معنى (الزيادة) عند العلماء، فاستقرأت بعضا من تفسير الشيخ ابن عُثَيْمين -رحمه الله- وخاصة الآيات التي تحوي حروف المعاني مما قال عنها بعض العلماء بأنها زائدة أو صلة، وفعلا عند استقرائي لبعض الآيات، وجدته -رحمه الله- بتفسيره قد أزال ما اشتبه علي في هذا الموضوع.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، قال: «(أين) شرطية؛ و(ما) زائدة للتوكيد»[1]، فنجد أنه صرح بقوله بالزيادة ثم أضاف المعنى والفائدة من هذا الحرف الزائد. مما يدل على أن مقصوده من الزيادة من ناحية الإعراب فقط.

أيضا نجده يوضح ويفصل في معنى الزيادة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة: ١٣].

حيث قال: «قوله تعالى: ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾: اختلف المعربون في (الباء)، وفي (مثل) أيهما الزائد؟ فقيل: إن (مثل) هي الزائدة، وأن التقدير: فإن آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا؛ وأن (مثل) زائدة إعرابًا لا معنًى؛ وأن المعنى: أنهم إن آمنوا بما آمنتم به إيمانًا مماثلاً لإيمانكم؛ فعلى هذا تكون الزيادة في كلمة (مثل)؛ وقيل: إن الزائد هو (الباء) -حرف الجر-؛ وأن التقدير: فإن آمنوا مثل ما آمنتم -أي: مثل إيمانكم -؛ و(الباء) الثانية أيضًا زائدة؛ فصار قولان: الأول: أن الزائد (مثل)؛ والثاني: أن الزائد (الباء)؛ والجميع اتفقوا

(١) تفسير ابن عُثَيْمين ٢/ ٥.

على أن المراد الزيادة الإعرابية؛ وليست الزيادة المعنوية؛ لأنه ليس في القرآن ما هو زائد معنى -أي لا فائدة فيه-؛ والمعروف أن الأسماء لا تزاد؛ وأما الزيادة في الحروف فكثيرة؛ لأن الاسم كلمة جاءت لمعنى في نفسها؛ والحرف كلمة جاءت لمعنى في غيرها؛ ومعلوم أننا لو وزنا بالميزان المستقيم لكان ما يجيء لمعنى في غيره أولى بالزيادة مما يجيء لمعنى في نفسه؛ ولهذا أنكر بعض النحويين زيادة الأسماء، وقالوا: لا يمكن أن تزاد الأسماء؛ لأنها جاءت لمعنى في ذاتها؛ بخلاف الحرف؛ فعلى هذا تكون الزيادة في (الباء) -أي فإن آمنوا مثل ما آمنتم-؛ أي مثل إيمانكم؛ وعلى كلا الاحتمالين من حيث الإعراب فالمعنى واحد، أي إن آمنوا إيمانًا مطابقًا لإيمانكم مماثلاً له من كل الوجوه فقد اهتدوا»[١].

وبذلك نجد أنه رجح زيادة الحروف على زيادة الأسماء مع تأكيده أن هذه الزيادة جاءت لمعنى وفائدة، فليس في كتاب الله حرف زائد معنويًّا، وإنما الزيادة فقط من ناحية الإعراب.

وهو يكرر ويؤكد على ذلك في أكثر المواضع التي ذكر فيها مصطلح الزيادة، منها ما ذكره بخصوص حرف (الباء) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]، حيث يقول: «وقوله تعالى: ﴿بِغَٰفِلٍ﴾: (الباء) زائدة إعرابًا مفيدة معنًى، وهو التوكيد»[٢].

أيضا وجدته -رحمه الله- يرجح القول بأصالة الحرف ويقدمه على القول بالزيادة، وذلك كما قال في معنى (الباء) الواردة في قوله تعالى: ﴿بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩٤]، «ادعى بعضهم أن (الباء) هنا زائدة، وقال: إن التقدير: فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم؛ على أن تكون (مثل) هنا مفعولاً مطلقًا -أي: عدوانًا، أو اعتداءً مثل اعتدائه-؛ ولكن الصواب أنها ليست زائدة، وأنها أصلية؛ وأن المعنى: اعتدوا عليه بمثله؛

(١) تفسير ابن عُثَيْمِين ٢/ ٣٤.
(٢) تفسير ابن عُثَيْمِين ٢/ ٤٧.

فالباء للبدل؛ بحيث يكون المثل مطابقًا لما اعتدى عليكم به في هيئته، وفي كيفيته، وفي زمنه، وفي مكانه؛ فإذا اعتدى عليكم أحد بقتال في الحرم فاقتلوه؛ وإذا اعتدى عليكم أحد بقتال في الأشهر الحرم فقاتلوه؛ فتكون (الباء) هنا دالة على المقابلة، والعوض»(١).

وقد يقول بالتضمين حتى يثبت المعنى الأصلي للحرف مبتعدا عن القول بالزيادة إن أمكن ذلك، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، حيث يقول: «بعضهم يقول: إن (الباء) هنا زائدة؛ أي لا تلقوا أيديكم إلى التهلكة؛ والصواب أنها أصلية، وليست بزائدة؛ ولكن ضمنت معنى الفعل (الإفضاء) أي: لا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة»(٢).

ومن خلال السابق أكون قد توصلت إلى أن ابن عُثَيْمِين -رحمه الله- لا يتحرج من ذكر كلمة (زائد) أثناء تفسيره، وذلك شأنه شأن من سبقه من المفسرين والعلماء، إلا أنه يؤكد على أن (الزيادة) تعني الزيادة إعرابيًّا، وأنه ليس في كتاب الله حرف زائد دون معنى، وهذا ما أكد عليه جميع العلماء سابقا، منهم ابن القيم حيث يقول: «ولا يليق بأفصح الكلام أن يكون فيه حرف زائد لغير معنى ولا فائدة»(٣)، كذلك الزركشي كان قد نقل عن جمهور العلماء إثبات الصلات في القرآن، حيث جاء في البرهان: «والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصلات في القرآن وقد وجد ذلك على وجه لا يسعنا إنكاره فذكر كثيرا»(٤).

وبذلك يتأكد لنا أن الزيادة المقصودة هي الإعرابية، أما الزيادة من جهة المعنى فهذه لم يقل بها أحد من المسلمين كما ذكر ذلك السمين الحلبي، حيث يقول: «وأن معنى الزيادة على معنًى يفهمه أهل العلم وإلا فكيف يُدَّعى زيادةٌ في القرآن بالعُرْف العام؟ هذا ما لا

(١) تفسير ابن عُثَيْمِين ٢/ ١٤٠.
(٢) تفسير ابن عُثَيْمِين ٢/ ١٤١.
(٣) حادي الأرواح ص٣٨.
(٤) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٧٢.

يقوله أحد من المسلمين»[(١)].

وفي نهاية هذا المبحث أكون قد خرجت بأن مصطلح الزيادة ومترادفاته شاع استخدامه في كلام النحويين واللغويين، وفي تفسير بعض الحروف الواردة في آيات كتاب الله، وأن هذه الزيادة إنما يقصد بها الزيادة الإعرابية، وأما من ناحية المعنى فليس في كلام فصحاء العرب، بل ومن باب أولى كتاب الله -جل وعلا- حرف زائد لغير معنى، وأن علماء السنة سواء المتقدمون والمتأخرون ذكروا هذه الكلمة في بعض تفاسيرهم وإن كانوا أنكروها في مواضع أخرى، مما يجعلنا نتيقن أنها شائعة الاستخدام في كلام العرب، إلا أن الأولى ترك القول بها لئلا يتوهم القارئ أن المقصود بالزيادة الزيادة من جهة المعنى، كذلك فإن القول بالأصالة أولى من القول بالزيادة، فنترك التعبير بها ونخرج عن ذلك إما بإثبات الأصالة، أو القول بالتضمين إن أمكن، أو نذكر المعنى الذي تركه الحرف الموصوف بالزائد من توكيد، أو استغراق، أو غيره، كما فعل ابن عُثَيْمِين وكما مر معنا عند غيره من العلماء وكما سيأتي بإذن الله.

المبحث الثاني: أثر القول بزيادة الحروف على التفسير:

مر بنا فيما مضى الكثير من الأمثلة التي دلت على أثر القول بالزيادة على التفسير؛ لذا سأقتصر في هذا المبحث على تأكيد ما تُوصل إليه فيما يخص الزيادة عند المفسرين، وذلك من خلال بعض الأمثلة التي تطرقت لها خلال دراستي للجزء التطبيقي.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [التوبة: ٤٣].

حرف (اللام) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ﴾ على أصله فهو يفيد معنى

(١) الدر المصون ٣/ ٢٤٠.

الاختصاص.

والمعنى: حتى يتبين لك يا محمد الصادق من الكاذب، فتعذر من يستحق العذر ممن لا يستحق ذلك[١]، ومن خلال سياق الآيات وما استقرأته من آراء المفسرين يتبين ما تركه معنى حرف الاختصاص من أثر في الدلالة على أن الخطاب موجه له عليه الصلاة والسلام خاصة.

أما ابن عاشور فقد جعل (اللام) هنا ومجرورها زائدتين حيث قال: «وفي زيادة (لك) بعد قوله: (يتبين) زيادة ملاطفة بأن العتاب ما كان إلا عن تفريط في شيء يعود نفعه إليه»[٢].

ومن خلال تفسيره يتضح أن الزيادة التي يقصدها ليست زيادة من حيث المعنى، بل إن وجود (اللام) ومجرورها أضاف للآية معنى جديدًا وهو معنى الملاطفة الذي ذكره في تفسيره.

وبعد تتبعي لأقوال المفسرين لم أجد من قال بزيادة (اللام) ومجرورها غير ابن عاشور؛ إذ ليس في القرآن حرف زائد، والمقصود بالزيادة فيه إن قيل بها هي الزيادة من الناحية الإعرابية وليست المعنوية[٣]، وسياق الآيات يثبت أن (اللام) هنا بمعنى الاختصاص، لأن الخطاب فيها مختص به ﷺ، وحمل ألفاظ القرآن على الأصالة أولى من حملها على الزيادة[٤].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٥، تفسير السعدي ١/ ٨٤٧.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ٢١١.

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن ٣/ ٧٢.

(٤) انظر: شرح الكوكب المنير ١/ ٢٩٦، قواعد الترجيح ٢/ ١٤٠.

بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة: ٦١].

للمفسرين في معنى (اللام) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قولان:

١- أنها تفيد الاختصاص[١]، وذلك بتضمين الإيمان معنى السماع والتسليم[٢]، حيثُ إن فعل الإيمان يتعدى باللام وبالباء، فتقول: آمن إيمانا بالله تعالى، وآمن بالشيء، وآمن له: صدقه فهو مؤمن به[٣].

قال الزمخشري: «قلت: لم عدي فعل الإيمان بالباء إلى الله تعالى، وإلى المؤمنين باللام؟ قلت: لأنه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به، فعدي بالباء وقصد السماع من المؤمنين، وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه؛ لكونهم صادقين عنده، فعدي باللام، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]»[٤]، فمن خلال قول الزمخشري يتبين معنى الاختصاص، وكذلك التعليل الذي هو أشهر أنواع الاختصاص، فهذا التسليم والسماع والإيمان مختص للمؤمنين لكونهم صادقين عند رسول الله، كما ذكر الزمخشري ذلك، وقد نقل هذا القول عن الزمخشري مجموعة من المفسرين منهم أبو حيان والآلوسِيّ[٥].

وقال البِقَاعِي[٦] ملمحا إلى معنى التعليل للام ومبينا أثره في تفسير الآية: «﴿وَيُؤْمِنُ

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٠.

(٢) انظر تفسير الرازي ١٦/ ٩١.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٦٢، معجم الأفعال المتعدية بحرف ص ١١.

(٤) الكشاف ٢/ ٢٧٢.

(٥) انظر: البحر المحيط ٥/ ٧٩، روح المعاني ٥/ ٣١٦.

(٦) هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البِقَاعِي، برهان الدين، مؤرخ، مفسر، محدث، أديب، من مؤلفاته: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، توفي سنة ٨٨٥هـ. (انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١/ ١٠١، طبقات المفسرين للأدنه وي

﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: الراسخين، يوقع الإيمان لهم من التكذيب بأن يصدقهم في كل ما يخبرونه به مما يحتمل التصديق، وذلك لأجل مصالحهم، والتأليف بينهم مع ما ثبت من صدقهم، ولما كان التصديق بوجود الإله على ما له من صفات الكمال المقتضي للأمر والنهي عدي بالباء، وهنا لما كان التصديق إنما هو للإخبار بأي شيء كان، عدي باللام وأشير -بقصر الفعل وهو متعد- إلى مبالغة في التصديق بحيث كأنه لا تصديق غيره»[1].

٢- أن (اللام) هنا زائدة، حيث قال العُكْبَريّ: «و(اللام) في ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ زائدة دخلت لتفرق بين (يؤمن) بمعنى يصدق، و(يؤمن) بمعنى يثبت الأمان»[2]، وقال بهذا القول كل من البيضاوي وأبي السعود[3].

وقد نقل هذا القول مجموعة من المفسرين منهم: ابن جرير حيث قال: «وقيل: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ معناه: ويؤمن المؤمنين، لأن العرب تقول فيما ذكر لنا عنها: آمنت له وآمنته، بمعنى: صدقته، كما قيل: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]، ومعناه: ردفكم، كما قال: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، ومعناه: للذين هم ربهم يرهبون»[4]، ونقله أيضا كل من ابن عطية، وأبي حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل، والآلوسِيّ[5].

والقول بالزيادة كما قال السمين: «مردود ويدل على عدم الزيادة تغاير الحرف الزائد، فلو

ص٣٤٧).

(١) نظم الدرر ٣/ ٣٣٩.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٥.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي ٣/ ٨٦، تفسير أبي السعود ٤/ ٧٧.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٥.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٥٣، البحر المحيط ٥/ ٧٩، الدر المصون ٣/ ٤٧٧، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٣٠، روح المعاني ٥/ ٣١٦.

لم يُقصد معنى مستقل لما غاير بين الحرفين»[١]، وقد نقل ابن عادل عنه هذا القول[٢].

وقال الثعالبي[٣] ناقلا عن ابن عطية[٤] ورادًّا معنى الزيادة: «وعندي أن هذه التي معها (اللام) في ضمنها (باء) فالمعنى ويصدق للمؤمنين بما يخبرونه به»[٥]، وقد نقله قبله أبو حيان في تفسيره[٦].

وقال السمين الحلبي: «وعندي أن هذه اللام في ضمنها (ما) فالمعنى ويصدق للمؤمنين بما يخبرونه به»[٧].

إذن فالصحيح مما مضى أن (اللام) على أصلها، حيثُ إن أثر (اللام) ومعناها واضح من خلال أقوال المفسرين، أما ما ذكره المفسرون من القول بالزيادة فهو كما قال الآلوسِيّ: «وكلام بعضهم يشعر ظاهره بزيادتها»[٨]، فظاهره قد يشعر بذلك لكثرة استعماله عند العرب، وكما سبق أن ذكر ابن جرير[٩]، لكنه هنا يبين أنه عليه الصلاة والسلام يصدق للمؤمنين خاصة لا للكافرين ولا للمنافقين، ففي وجود (اللام) بيان للمبالغة في التصديق[١٠]، فبالتالي وإن نص العلماء على القول بالزيادة فهذه الزيادة أضافت

---

(١) الدر المصون ٣/ ٤٧٧.

(٢) انظر اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٣٠.

(٣) هو: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، كان أديبا فاضلا، فصيحا بليغا، أخذ عن أبي بكر الْخُوَارَزْمِيّ، وله كتب كثيرة منها: يتيمة الدهر، سحر البلاغة، فرائد القلائد، توفي سنة ٤٣٠هـ. (انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢٢٦، الوافي بالوفيات ١٩/ ١٣٠).

(٤) انظر المحرر الوجيز ٣/ ٥٣.

(٥) الجواهر الحسان ٢/ ١٣٨.

(٦) البحر المحيط ٥/ ٧٩.

(٧) الدر المصون ٣/ ٤٧٨.

(٨) انظر روح المعاني ٥/ ٣١٦.

(٩) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٥.

(١٠) انظر الدر المصون ٣/ ٣٣٩.

على معاني القرآن معنى وثيقًا وزيادة هدى[١].

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يونس: ٢٣]، (الباء) في قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ﴾ للملابسة أو الإلصاق، أي: ملتبسين بغير الحق.

وفي هذه الآية يخبر سبحانه عن أولئك الجاحدين الذين نجاهم بفضله ومنته من الغرق وذلك بعد أن جاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم، فدعوا الله مخلصين له الدين، ثم لما أنجاهم نسوا ما كانوا فيه من الشدة، ونسوا دعاءَهم له سبحانه، وما ألزموه أنفسهم، حين قالوا: ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، وجعلوا مكان أثر النعمة بالنجاة مكانا للبغي فأشركوا بالله مَن اعترفوا بأنه لا ينجيهم من الشدائد، فهم بذلك بغوا في الأرض ملتبسين بغير الحق، ملتصقين بالفساد والظلم[٢]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق.

قال القرطبي[٣]: «﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ﴾ أي: يعملون في الأرض بالفساد وبالمعاصي، والبغي: الفساد والشرك؛ مِن: بغى الجرح إذا فسد؛ وأصله الطلب، أي يطلبون الاستعلاء بالفساد»[٤].

---

(١) انظر تفسير البيضاوي ١/ ٤٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٩٤، الدر المصون ٤/ ١٨، تفسير السعدي ١/ ٩٠٩، التحرير والتنوير ١١/ ١٣٨.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن أبي الفرج الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان، سمع من ابن رواج ومن الجميزي، ومن تصنيفاته: الجامع لأحكام القرآن، وشرح الأسماء الحسنى، والتذكار في أفضل الأذكار، توفي سنة ٦٧١هـ. (انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٩٢، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٧٠).

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٢٦.

وقال السمين ملمحا إلى معنى الملابسة للباء: «أي: ملتبسين بغير الحق»[(١)]، وقد نقل هذا المعنى ابن عادل في تفسيره[(٢)].

وقد فسر البيضاوي (الباء) الواردة في سورة الأعراف من قوله: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، بأنها (صلة) وقال: «(يتكبرون) أي: يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل»[(٣)]، وقد جعلها البيضاوي (صلة) وذلك لتقديره وقوعها خبر (ليس)، ووقوع (الباء) خبر ليس يجعلها عند أهل اللغة (باءً) زائدة إعرابيا، مؤكدة للمعنى[(٤)].

ومن خلال تتبعي لأقوال المفسرين وجدت أن كلاًّ من ابن عطية وأبي السعود[(٥)] قد جعلا (الباء) هنا للتوكيد، وكذلك ابن عجيبة[(٦)] حيث يقول: «﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: سارعوا إلى ما كانوا عليه من البغي والفساد في الأرض بغير حق، واحترز بقوله: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ عن تخريب المسلمين ديار الكفرة، وإحراق زروعهم، وقلع أشجارهم، فإنها إفساد بحق، قاله البيضاوي: قلت: وفي كونه بغيًا نظر، والأظهر أن قوله: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ تأكيد»[(٧)]، وقد جعلها للتوكيد أيضا كل من الآلوسِيّ وابن عاشور[(٨)].

---

(١) الدر المصون ٤/ ١٨.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٩٤.

(٣) تفسير البيضاوي ٣/ ٣٤.

(٤) سبق بيان ذلك في المطلب الأول من هذا الفصل، وذلك في مواضع زيادة (الباء) في الصفحة رقم [٧٧].

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ١١٣، تفسير أبي السعود ٤/ ١٣٥.

(٦) هو: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، الإدريسي، الشاذلي، الفاسي (أبو العباس) صوفي، مفسر، مشارك في أنواع من العلوم، من تصنيفاته: إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عطاء الله في التصوف، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، شرح على الآجرومية في النحو، توفي في سنة ١٢٢٤هـ. (انظر: الأعلام ١/ ٢٤٥، معجم المؤلفين ٢/ ١٦٣).

(٧) البحر المديد ٣/ ١٥١.

(٨) انظر: التحرير والتنوير ١١/ ١٣٩، روح المعاني ٦/ ٩٣.

والأولى في (الباء) أن تبقى على أصلها وذلك لأن أغلب أقوال المفسرين دلت عليه، كما أن القول بالأصالة أولى من القول بغيره، ولا يمنع كونها للملابسة أو الإلصاق أن يضاف لها معنى التوكيد، والذي صرح به مجموعة من المفسرين، إلا أن التوكيد مرده للإلصاق، حيث رد كثير من المحققين معاني (الباء) إلى معنى الإلصاق، وجعلوه معنى لا يفارقها وقد ينجر معه معان أخر[١].

ومن خلال ما مضى يتبين أن أهل التفسير وإن صرحوا بالقول بالزيادة أو بما يرادف هذه الكلمة من معانٍ، إلا أنهم لابد أن يذكروا فائدة مجيء تلك الزيادة؛ مما يؤكد ما ذكرته وكررته مرارا، من أن المقصود بالزيادة هي الزيادة من حيث الإعراب فقط، وسيأتي من خلال الدراسة التطبيقية بإذن الله مزيدٌ من الأمثلة.

(١) الجنى الداني ص ٤٦.

القسم الثاني

الدراسة التطبيقية لدلالات حروف الجر

وتشمل السور الآتية:

١) سورة التوبة.

٢) سورة يونس.

٣) سورة هود.

سورة التوبة

قال تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾ [التوبة: ١].

فيها من حروف الجر:

(مِن) في قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، و(إلى) في قوله: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾، والحرف (من) كذلك في قوله: ﴿عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾.

(من) في الآية ابتدائية[١]، وهو أحد المعاني الأصلية لهذا الحرف كما بين ذلك النحاة، بل هو الغالب عليها[٢]، بحيث لا يكون لها معنى آخر إلا وفيه أثر من معنى الابتداء[٣].

ودلالة أنها للابتداء هنا مقابلتها بـــ(إلى)[٤]، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لبراءة، والمعنى أو التقدير: هذه براءة واصلة من الله ورسوله[٥].

وفي الآية ما يدل على أن عهدًا قد تقدم بين المسلمين والمشركين، وأنه قد نُقض[٦].

لذلك تبرأ سبحانه، وتبرؤه كان بقطع الموالاة، وارتفاع العصمة، وزوال الأمان[٧] عن هؤلاء المشركين.

---

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي ١٥/ ٥٢٥، تفسير البيضاوي٣/ ٧٠، روح المعاني٥/ ٢٣٨.

(٢) انظر: الجنى الداني ص٣٠٨، مغني اللبيب ١/ ٣٤٩.

(٣) انظر معجم حروف المعاني للشريف ٣/ ١٠٤٠.

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ١٥٧، روح المعاني ٥/ ٢٣٨.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي٣/ ٧٠، تفسير الجلالين١/ ٢٣٩، تفسيرالنسفي٢/ ١٠٢، إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش٤/ ٥٠.

(٦) انظر: أحكام القرآن للكياهراسي٣/ ١٧١.

(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص٤/ ٢٦٤، تفسير السعدي ١/ ٨١٨.

فهي براءة عظيمة واصلة منه جل في علاه المحيط بصفات الكمال، ومن رسوله المتابع لأمره لعلمه به؛ لأنه سبحانه العالم بمن يستحق الولاية ومن يستحق البراءة(١).

قال ابن عاشور: «(من) ابتدائية، والمعنى أن هذه براءة أصدرها الله بواسطة رسوله إبلاغًا إلى الذين عاهدتم من المشركين» ويقول أيضًا: «ولمّا كان الجانب، الذي ابتدأ بإبطال العهد وتنهيته، هو جانب النبي ﷺ بإذن من الله، جعلت هذه البراءة صادرة من الله، لأنّه الآذن بها، ومن رسوله، لأنّه المباشر لها»(٢).

فابتداء صدور البراءة(٣) كان من الله سبحانه ومن رسوله ﷺ؛ لذا فهي واصلة منه جل وعلا بواسطة رسوله عليه الصلاة والسلام إلى الذين عاهدهم المسلمون من المشركين، فناسب هذا المعنى تعدية الصفة المحذوفة بحرف الابتداء.

قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾.

من خلال (من) في قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، والتي هي لابتداء الغاية، يتبين أن (إلى) هنا للانتهاء(٤)، وهو أصل معانيها الذي ذكره النحاة(٥)، ولم يذكر لها سِيْبَوَيْهِ غير هذا المعنى، حيث قال في الكتاب: «وأما (إلى) فمنتهًى لابتداء الغاية»(٦).

ونجد أن (إلى) أيضًا متعلقة بمحذوف تقديره (واصلة) حيثُ إنها تتعدى بـــ(إلى)، فتقول: وصل يصل وصولاً وصلةً إليه(٧)، ويجوز أن تتعلق بـــ(ببراءة) كما تقول: برئت

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٣/ ٢٦١.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ١٠٢.

(٣) انظر تفسير أبي السعود ٤/ ٣٩.

(٤) انظر التحرير والتنوير لابن عاشور ١٠/ ١٠٢.

(٥) انظر: الجنى الداني ص٣٨٥، مغني اللبيب١/ ٨٨.

(٦) الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٣١.

(٧) انظر: التسهيل لعلوم التنـــزيل ١/ ٣٥٠، معجم الأفعال المتعدية بحرف ص٤٣٣.

إليك من كذا[١]؛ ولأن هذه البراءة مختصة بالمشركين المعاهدين[٢].

قال ابن عاشور: «ولمّا كان الجانب، الذي ابتدأ بإبطال العهد وتنهيته، هو جانب النبي ﷺ بإذن من الله، جعلت هذه البراءة صادرة من الله، لأنه الآذن بها، ومن رسوله، لأنه المباشر لها، وجُعل ذلك منتهيًا إلى المعاهدين من المشركين، لأنّ المقصود إبلاغ ذلك الفسخ إليهم وإيصالُه ليكونوا على بصيرة، فلا يكون ذلك الفسخ غدرًا»[٣].

فهذه البراءة الصادرة منه سبحانه بواسطة رسوله ﷺ، منتهاها ووصولها إلى هؤلاء المشركين الناقضين للعهود، ولا تتعداهم لغيرهم ممن لم ينقض.

وإنما أسند العهد إلى المسلمين في قوله: (عاهدتم)؛ لأن فعل النبي ﷺ لازم للمسلمين فهو القائد لهم، وهو عقد يُنفّذ بمراعاتهم له وعملهم بموجَبه، فكأنهم هم الذين عاهدوا المشركين، وكان النبي ﷺ قد عاهد المشركين إلى آجالٍ محدودة، فمنهم من وفى فأمر الله أن يتم عهده إلى مدته، ومنهم من نقض، أو قارب النقض فجعل له أجل أربعة أشهر، وبعدها لا يكون له عهد[٤].

قال السعدي: «وهذا لمن كان له عهد مطلق غير مقدر، أو مقدر بأربعة أشهر فأقل، أما من كان له عهد مقدر، بزيادة على أربعة أشهر، فإنه يتعين أن يتم له عهده، إذا لم يخف منه خيانة، ولم يبدأ بنقض العهد»[٥].

قوله تعالى: ﴿عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١﴾.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ص ١٨١، الدر المصون ٣/ ٤٤٠.

(٢) انظر البحر المحيط ٥/ ١٠.

(٣) التحرير والتنوير ١٠/ ١٠٢.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم٤/ ١٠٢، التسهيل لعلوم التنـزيل لابن جزي١/ ٣٥٠، تفسير المنار١٠/ ١٣٥، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور٢/ ٤٢٧.

(٥) تفسير السعدي ١/ ٨١٨.

(من) هنا لبيان الجنس[١] وهو أحد المعاني الأصلية المشتهرة عند النحاة لحرف الجر (من)[٢].

وقد دل سياق الآيات وتفسيرها على أنها لبيان الجنس وليست بمعنى التبعيض، والذي هو أيضا من معاني (من) الأصلية.

جاء في تفسير الرازي: «وقوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾ جملة تامة، مخصوصة بالمشركين»[٣].

فهذه البراءة متعلقة ومخصوصة بجنس المشركين المعاهدين؛ لذا فإن الجار والمجرور في قوله: ﴿عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ متعلقان ببراءة، حيثُ إن (براءة) تتعدى بـــ(من)، فتقول: برئت من فلان أبرأ براءة، أي: انقطعت العصمة بيننا[٤].

قال السمعاني[٥] في تفسير هذه الآية: «قال بعضهم: برئ الله ورسوله من المشركين»[٦].

وقال ابن جرير في إيضاح أكثر لجنس المشركين الوارد في قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: «أي لأهل العهد العام من أهل الشرك من العرب»[٧].

---

(١) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم لمحمد الشريف ٣/ ١٠٦٣.

(٢) انظر: الجنى الداني ص٣٠٩، مغني اللبيب ١/ ٣٩٤.

(٣) تفسير الرازي ١٥/ ٥٢٧.

(٤) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٤٠، معجم الأفعال المتعدية بحرف ص١٥.

(٥) هو: منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر السمعاني، الإمام الجليل، أحد فقهاء الشافعية، سمع أبا غانم أحمد الكراعي، وأبا بكر محمد الترابي، وله من المصنفات: ثلاث مجلدات في تفسير القرآن، والبرهان والاصطلام، والقواطع في أصول الفقه، توفي سنة ٤٨٩هـ. (انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/ ٣٣٦، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٤٠).

(٦) تفسير السمعاني ٢/ ٢٨٥.

(٧) تفسير الطبري ١٤/ ٩٦.

فهذه البراءة الصادرة منه تعالى بواسطة رسوله ﷺ هي إلى المعاهدين من جنس المشركين العرب.

كذلك من خلال تفسير العلماء لهذه الآيات يتأكد هنا أن نوع (من) بيانية وليست تبعيضية، فهذه البراءة لجميع من كان جنسه من المشركين، حيثُ إن الذين استثناهم الله تعالى من هذه البراءة قد خصهم بالذكر في الآيات التالية لهذه الآية.

يقول ابن سعدي رحمه الله: «أي هذه البراءة التامة المطلقة من جميع المشركين ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ واستمروا على عهدهم، ولم يجرِ منهم ما يوجب النقض، فلا نقصوكم شيئًا، ولا عاونوا عليكم أحدًا، فهؤلاء أتموا لهم عهدهم إلى مدتهم، قلَّتْ أو كثرت، لأن الإسلام لا يأمر بالخيانة وإنما يأمر بالوفاء»[١].

أيضا كما ذكر ابن عادل ناقلاً عن غيره أن أكثر المشركين كانوا قد نقضوا العهد[٢] وليس بعضهم، فكانت البراءة من جنس المشركين جميعهم.

ويمكن من خلال سياق الآيات ومعناها أن تحتمل (من) الوجهين فتكون (بيانية)، وتكون (للتبعيض)[٣]، ولكن ليس في هذه الآية، وإنما في الآية التي جاءت بعد هذه الآيات، وهي قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، حيث استثنى فيها سبحانه بعض المشركين وأمر رسوله بإتمام عهدهم إليهم؛ لأنهم لم يجر منهم ما يوجب النقض، واستمروا على عهدهم، فهؤلاء أمر سبحانه بإتمام العهد إليهم؛ لأن الإسلام لا يأمر بالخيانة وإنما يأمر بالوفاء كما سبق أن نقلت هذا التفسير عن السعدي رحمه الله[٤].

(١) تفسير السعدي ١/ ٨٢٠.

(٢) انظر اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ص٦.

(٣) انظر روح المعاني ٥/ ٢٤٤.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٨٢٠.

****

قال تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢﴾ [التوبة: ٢].

فيها من حروف الجر:

حرف واحد وهو حرف الجر (فِي)، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

والحرف (فِي) في الآية الكريمة، يفيد الظرفية والوعائية، وهو أصل معانيها كما بين ذلك النحاة(١)، واستخدم هنا للظرفية المكانية(٢).

قال المرادي: «إن معنى الظرفية هو الأصل، ولا يثبتُ البصريون غيره»(٣).

وقوله تعالى: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، جار ومجرور متعلقان بالفعل سيحوا(٤).

وقد جعل الله ﷻ لأهل العهد المذكورين في الآية السابقة من المشركين، السياحة في الأرض والمهلة أربعة أشهر، يذهبون فيها حيث شاؤوا، ويتعمقون ويتسعون في مسيرهم، وهذا هو المعنى والأثر الذي أفاده حرف الوعائية هنا، فكل الأرض وعاء متسع لسياحتهم ومسيرهم، فلا يتعرض لهم فيها من المسلمين أحدٌ بحرب ولا غيره.

قال ابن جرير: «جُعِل لأهل العهد الذين وصفنا أمرهم، فيها السياحةُ في الأرض، يذهبون حيث شاؤوا، لا يعرض لهم فيها من المسلمين أحدٌ بحرب ولا قتل ولا سلب»(٥).

وقد بين البِقَاعِي أيضًا الأثر التفسيري لاستخدام حرف الجر (فِي) هنا بقوله: «والسياحة الاتساع في السير والبعد عن المدن والعمارة مع الإقلال من الطعام والشراب؛ ولذلك يقال للصائم: سائح، والمراد هنا مطلق السير، ولما كانت السياحة تطلق على غيره،

---

(١) الكتاب ٤/ ٢٢٦، الجنى الداني ص ٢٥٠، مغني اللبيب ١/ ١٩١.

(٢) انظر معجم حروف المعاني في القرآن للشريف ٢/ ٧٦٢.

(٣) الجنى الداني ص٢٥٠.

(٤) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٥١.

(٥) تفسير ابن جرير ١٤/ ١١٠.

حقق المعنى بقوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي في أي جهة شئتم»[(١)].

****

قال تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾ [التوبة: ٣].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، (إلى) في قوله: ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾، (من) في قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾، (اللام) في قوله: ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، (الباء) في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾.

حرف الجر (من) هنا يفيد معنى الابتداء، وهذا واضح من خلال الآية ومقابلته بالحرف (إلى).

وكذلك يتضح معنى الابتداء للحرف (من)، من خلال ما نقله المفسرون في معناها، ومنها ما ذُكر في تفسير الرازي: «وقوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي أذان صادر من الله ورسوله، واصل إلى الناس، كقولك: إعلام صادر من فلان إلى فلان»[(٢)]، فابتداء صدور الأذان كان منه سبحانه ومن رسوله ﷺ.

والجار والمجرور متعلقان بأذان، أو بمبتدأ محذوف تقديره هذا إعلام[(٣)].

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٢٦٦.

(٢) تفسير الرازي ١٥/ ٥٢٧.

(٣) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٤١، إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٥١.

فالأذان الذي هو الإعلام والإعلان مبتدأه ووصوله من الله سبحانه المحيط بجميع صفات العظمة، ورسوله الذي عظمته من عظمته[١].

قال ابن عاشور: «وإضافة الأذان إلى الله ورسوله دون المسلمين، لأنه تشريع وحكم في مصالح الأمة، فلا يكون إلا من الله على لسان رسوله ﷺ»[٢].

قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾.

حرف الجر (إلى) هنا لانتهاء الغاية، و﴿إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ جار ومجرور متعلقان بأذان[٣].

قال البِقَاعِي مبينًا الأثر التفسيري لحرف الجر (إلى): «ولما كان المقصود الإبلاغ الذي هو وظيفة الرسول، عدّاه بحرف الانتهاء فقال: ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: كلهم من أهل البراءة وغيرهم»[٤].

ومؤدى ما سبق أن هذا الأذان الذي هو الإعلام مبتداه من الله سبحانه ورسوله وبلوغه، ومنتهاه إلى جميع الناس مسلمهم وكافرهم، ووقت صدوره والإعلام عنه يوم الحج الأكبر الذي هو يوم النحر[٥].

قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾.

(من) لبيان الجنس[٦]، والجار والمجرور في قوله: ﴿مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، متعلقان بـــ(بريء)، كما يقال: برئت منه[٧].

والمعنى أن الله سبحانه أمر أن يؤذّن يوم الحج الأكبر بأن الله بريءٌ ورسوله من جميع

---

(١) انظر نظم الدرر ٣/ ٢٦٧.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ١٠٧.

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ص١٨١.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٢٦٧.

(٥) انظر تفسير السعدي ١/ ٨١٨.

(٦) معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٧) انظر: البحر المحيط ٥/ ١٠، الدر المصون ٣/ ٤٤١.

من كان جنسه من المشركين، فليس لهم عنده عهد ولا ميثاق سواء أكانوا معاهدين أم غيرهم[١]، فكما أن المسلمين يوالي بعضهم بعضًا، فكذلك لابد من البراءة من جنس المشركين جميعًا.

جاء في مفاتيح الغيب: «والمقصود أنه تعالى أمر في آخر سورة الأنفال المسلمين بأن يوالي بعضهم بعضًا، ونبه به على أنه يجب عليهم ألاَّ يوالوا الكفار وأن يتبرؤوا منهم، فها هنا بين أنه تعالى كما يتولى المؤمنين فهو يتبرأ عن المشركين ويذمهم ويلعنهم، وكذلك الرسول، ولذلك أتبعه بذكر التوبة المزيلة للبراءة»، وورد أيضا: «وفي هذه الآية أظهر البراءة عن المشركين من غير أن وصفهم بوصف معين، تنبيهًا على أن الموجب لهذه البراءة كفرُهم وشركهم»[٢].

ولا يمكن أن يكون معنى (من) هنا التبعيض، وذلك لما نقلته عن المفسرين من أن البراءة هنا هي من جميع المشركين لكفرهم وشركهم.

قوله تعالى: ﴿فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾.

(اللام) هنا حرف جر يفيد الاختصاص[٣]، وهو أصل معانيها، وهذا المعنى لا يفارقها، وقد يصحبه معان أخرى، وإذا تُؤملتْ سائرُ المعاني المذكورة في كتب أهل اللغة لحرف الجر (اللام) وُجِدتْ أنها راجعة إلى معنى الاختصاص[٤].

﴿لَّكُمۡۖ﴾ جار ومجرور متعلقان بخير[٥].

قال أبو حيان في تفسير هذه الآية: «﴿فَإِن تُبۡتُمۡ﴾ أي: من الشرك الموجب لتبرؤ الله

---

(١) انظر تفسير السعدي ١/ ٨١٩.

(٢) تفسير الرازي ١٥/ ٥٢٧.

(٣) انظر معجم حروف المعاني في القرآن للشريف ٢/ ٨٤٠.

(٤) انظر الجنى الداني ص١٠٩.

(٥) انظر: البحر المحيط ١/ ٣٦٩، والجدول في إعراب القرآن١/ ١٢٨.

ورسوله منكم ﴿فَهُوَ﴾ أي التوب ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في الدنيا لعصمة أنفسكم وأولادكم وأموالكم، وفي الآخرة لدخولكم الجنة وخلاصكم من النار»[١].

ويتضح الأثر التفسيري لمعنى الاختصاص لحرف (اللام)، من خلال تفسير الآية، حيثُ إِن توبتهم من الشرك تعود عليهم بأن يختصهم الله دون غيرهم ممن أصر على الكفر والغدر بالخير في الدنيا والآخرة.

أما في تفسير الرازي فقد جاء في تفسير الآية (٥٤) من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ [البقرة: ٥٤]، «وأما قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ ففيه تنبيه على ما لأجله يمكن تحمل هذه المشقة، وذلك لأن حالتهم كانت دائرة بين ضرر الدنيا وضرر الآخرة؛ والأول أولى بالتحمل لأنه متناهٍ، وضرر الآخرة غير متناهٍ، ولأن الموت لا بد واقع»[٢].

وفي تفسير الرازي ما يلمح إلى أن معنى (اللام) في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ هو التعليل، وهي التي يصلح عوضها (من أجل) كما ذكر ذلك الزركشي في البرهان[٣].

وقد سماها مؤلف معجم حروف المعاني بلام العلة أو السببية تمييزًا لها عن لام التعليل الداخلة على الفعل المضارع مثل: (جلست لأكتب)[٤].

والتعليل هو من أشهر معاني الاختصاص، ونوع من أنواعه، قال المرادي: «وإذا تُؤملت سائر المعاني المذكورة وُجدتْ أنها راجعة إلى الاختصاص، وأنواع الاختصاص

(١) البحر المحيط ٥/ ١٠.

(٢) تفسير الرازي ٣/ ٧٧.

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤٢.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨١٤، ٨١٦.

متعددة، ألا ترى أن من معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص»[(١)].

فالحاصل مما سبق أن (اللام) في قوله تعالى: ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، تبقى على أصلها الذي يفيد معنى الاختصاص، وإن كان فيها شيء من معنى التعليل، فهو راجع إلى الاختصاص، ونوع من أنواعه.

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

(الباء) هنا على أصلها الذي هو الإلصاق[(٢)]، وهذا المعنى هو أهم ما ذكره النحاة في معناها، و لم يذكر لها سِيْبَوَيْهِ غيره[(٣)].

وذكر ابن هشام في المغني أنه معنى لا يفارقها، لذا اقتصر عليه سِيْبَوَيْهِ[(٤)].

والإلصاق إما أن يكون حقيقيًّا كـ(أمسكت بزيد)، وهو إلصاق جرم بجرم، أو مجازيًّا وهو إلصاق معنى بجرم، أو إلصاق معنى بمعنى مثل: (آمنت بالله)[(٥)]، وهو في هذه الآية إلصاق مجازي.

وقوله: ﴿بِعَذَابٍ﴾ جارّ ومجرور متعلّق بالفعل (بشّر)[(٦)].

وفي هذه الآية يبين الله جل وعلا مآل الكفرة المشركين من عظيم العذاب المطبق عليهم في الدنيا والآخرة، حيث عدي فعل البشارة بحرف الإلصاق، ليعبر عن أن هذا العذاب لا ينفك عنهم ولا يفارقهم في الدارين كما ذكر البِقَاعِي في تفسيره للآية حيث

(١) الجنى الداني ص١٠٩.
(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.
(٣) الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢١٧.
(٤) انظر مغني اللبيب ١/ ١١٨.
(٥) انظر: مغني اللبيب ١/ ١١٨، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٥١.
(٦) الجدول في إعراب القرآن ٣/ ١٣٧.

قال: «﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، أي في الدنيا والآخرة أو فيهما»[١].

وقد ذكر الشعراوي في تفسيره لهذه الآية كلامًا جميلاً يبين أثر استخدام الجار والمجرور وما يتعلق بهما على تفسير الآية، حيث قال: «ولكن لماذا يكون العذاب بشارةً لهم، رغم أن البشارة غالبًا ما تكون إخبارًا بالخير، وعملية العذاب الأليم ليست خيرًا؟ إن علينا أن نعرف أنه ساعة نسمع كلمة (أبشر)، فإن النفس تتفتح لاستقبال خبر يسُرّ، وعندما تستعد النفس بالسرور وانبساط الأسارير إلى أن تسمع شيئًا حسنًا يأتي قول: أبشر بعذاب أليم، ماذا يحدث؟ الذي يحدث هو انقباض مفاجئ أليم.

ابتداءٌ مطمِّع (فبشرهم) وانتهاء مُيْئِس ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وهنا يكون الإحساس بالمصيبة أشد، لأن الحق لو أنذرهم وأوعدهم من أول الأمر بدون أن يقول: (فبشرهم) لكان وقوع الخبر المؤلم هينًا»[٢].

فاستخدم سبحانه أسلوب التهكم والاستهزاء إلى جانب إخبارهم بهذا العذاب الملتصق بهم في الدنيا والآخرة، لعظيم ما اقترفوه من كفر وجحود، فكان الجزاء من جنس العمل.

****

قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـًٔا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤﴾ [التوبة: ٤].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، (على) في قوله: ﴿وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدًا﴾، (إلى) في كل من قوله: ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ﴾ وقوله: ﴿إِلَىٰ

(١) نظم الدرر ٣/ ٢٧٠.

(٢) تفسير الشعراوي ٨/ ٤٨٦٨.

مُّدَّتِهِمۡۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾.

سبق بيان معنى (من) في الآية الأولى من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا﴾.

حرف الجر (على) في قوله تعالى: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾، يفيد معنى الاستعلاء، ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى وتأولوا ما أوهم خلافه[1]؛ لذا فهو أصل معانيها.

وقد صرح ابن عاشور بأن (على) هنا تفيد الاستعلاء المجازي، وسيأتي ذكر تفسيره وما أوضحه بشأن معناها وأثرها التفسيري.

وقوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلق بالفعل﴿يُظَٰهِرُواْ﴾[2].

وفي هذه الآية بين الله ﷻ المستثنون من البراءة التامة المطلقة على جميع المشركين، حيث استثنى سبحانه هنا المعاهدين من المشركين المستمرين على عهدهم، ولم يجر منهم ما يوجب النقض، فلا هم نقصوا المسلمين شيئًا، ولا هم عاونوا عليهم أقوامًا آخرين وهيجوهم ورغبوهم بالحرب، فهؤلاء فقط أمر سبحانه بإتمام عهدهم إلى مدتهم؛ لأن الإسلام لا يأمر بالخيانة وإنما يأمر بالوفاء[3].

إذن فهؤلاء المشركون المستثنون من البراءة لم يستعلوا ويرتفعوا على المسلمين بمظاهرتهم وطلبهم العون من غيرهم؛ لذلك عدي فعل المظاهرة المشتق من الظهر أو الظهور بحرف الاستعلاء (على)، حيثُ إِن معنى الاستعلاء يدل على القهر والارتفاع[4].

(١) الجنى الداني ص ٤٧٦.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٨١.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٣٣، تفسير الرازي ١٥/ ٥٢٧، تفسير البحر المديد ٣/ ٥٣، تفسير السعدي ١/ ٨١٩.

(٤) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥١٩.

وهذا ما بينه ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية موضحًا الأثر التفسيري لحرف الجر (على)، بقوله: «والمظاهرة: المعاونة، يجوز أن يكون فعلها مشتقًّا من الاسم الجامد وهو الظهر، أي صلب الإنسان أو البعير، لأنّ الظهر به قوة الإنسان في المشي والتغلب، وبه قوة البعير في الرحلة والحمل، يقال: بعير ظهير، أي قوي على الرحلة، مُثِّلَ المُعين لأحدٍ على عمل بحال من يعطيه ظهره يحمل عليه، فكأنه يعيره ظهره ويعيره الآخر ظهره، فمن ثَمّ جاءت صيغة المفاعلة، ومثله المعاضدة مشتقة من العضد، والمساعدة من الساعد، والتأييد من اليد، والمكاتفة مشتقّة من الكتف، وكلها أعضاء العمل.

ويجوز أن يكون فعله مشتقًّا من الظهور، وهو مصدر ضد الخفاء، لأن المرء إذا انتصر على غيره ظهر حاله للناس، فمُثل بالشيء الذي ظهر بعد خفاء؛ ولذلك يعدى بحرف (على) للاستعلاء المجازي، قال تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم: ٤]، وقال: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ٨]، وقال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]، [الفتح: ٢٨]، وقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [التحريم: ٤]، أي: معين»[(١)].

قوله تعالى: ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ﴾.

الحرف (إلى) هنا لانتهاء الغاية[(٢)]، و﴿إِلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بالفعل (أتموا)[(٣)].

واستخدام حرف الغاية هنا إشارة إلى بعد المشركين عن الخير وإن كانوا لم ينقضوا العهد.

قال البِقَاعِي مبينًا هذا الأثر التفسيري لحرف الجر (إلى): «وأشار إلى بعدهم عن الخير

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ١١١.

(٢) انظر: نظم الدرر ٣/ ٢٧٠.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٨١.

بحرف الغاية فقال: ﴿إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾»[١].

فالله ﷻ وإن استثنى من البراءة بعض من لم ينقض العهد وأمر بإتمام عهدهم، إلا أن هذا الاستثناء دل على أن الإسلام دين وفاء وأمانة، حتى مع هؤلاء المشركين المجانبين للخير بشركهم مع الله تبارك في علاه.

وقد أضاف أبو حيان سبب تعدية الفعل (أتموا) بحرف الجر (إلى) بقوله: «لتضمنه معنى فأدوا، أي: فأدوه تامًّا كاملاً»[٢].

قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾.

(إلى) هنا لانتهاء الغاية، و﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾ جار ومجرور متعلق بحال من عهدهم[٣].

قال الآلوسِيّ: «﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾ أي إلى انقضائها ولا تجروهم مجرى الناكثين»[٤].

فمعنى الآية أنه سبحانه أمر المسلمين وأكد عليهم مسألة إتمام العهد للمشركين الذين لم يصدر منهم نقض ولا خيانة للعهد، وذلك بإتمام مدتهم إلى آخرها وإن طالت[٥]، فالغاية آخر المدة وتمامها، وهذا هو المعنى والأثر الذي أداه حرف الغاية (إلى).

قال القاضي شهاب الدين الخفاجي[٦] معلقًا على تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾: «وقوله-يعني البيضاوي-: «﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ﴾ (إلى تمام

(١) نظم الدرر ٣/ ٢٧٠.
(٢) البحر المحيط ٥/ ١٣، وانظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/ ٥٢٢.
(٣) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٨٢.
(٤) روح المعاني ٥/ ٢٤٤.
(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/ ٧١، نظم الدرر٣/ ٢٧٠.
(٦) هو: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، قاضي القضاة وصاحب التصنيفات في الأدب واللغة، أخذ عن والد الشمس الخفاجي، وإبراهيم العلقمي، ومن أشهر كتبه: شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، وشرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، خبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا، توفي سنة ١٠٦٩هـ. (انظر: فهرس الفهارس ١/ ٣٧٨، الأعلام للزِّرِكْلِيّ١/ ٢٣٨).

مدهم))»، إشارة إلى تقدير مضاف؛ لأن مدهم لا يصح أن تكون غاية، بل الغاية آخرها وهو المراد بالتمام، لأنه ما يتم به الشيء وهو جزؤه الأخير»(١).

****

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [التوبة: ٥].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو حرف (اللام)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ﴾.

وحرف اللام في الآية يفيد معنى الاختصاص، و﴿لَهُمْ ۚ﴾ جار ومجرور متعلقان بالفعل (اقعدوا)(٢).

وفي هذه الآية يأمر ﷻ المسلمين بقتال المشركين بعد انقضاء أشهر التيسير الأربعة المذكورة في أول السورة، والتي حرم فيها قتال المعاهدين من المشركين.

فبعد انسلاخ هذه الأشهر الأربعة للناقضين، وبعد تمام المدة لمن له مدة أكثر منها ولم يجر منهم النقض، فعند ذلك قد برئت منهم الذمة وانتهى العهد، وشرُع جهادهم في أي مكان وزمان، وأمر سبحانه بالتضييق عليهم فلا يُتركوا ليتوسعوا في بلاد الله التي جعلها سبحانه معبدًا لعباده.

فالأرض أرض الله، وهؤلاء أعداؤه المنابذون له ولرسوله، فاستحقوا أن يأمر الله المسلمين بأن يقعدوا لهم، ويختصوهم بهذا التربص في كل مكان يمرون عليه، ويرابطوا في

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/ ٥٢٢.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٨٣.

جهادهم حتى يتوبوا من شركهم[١].

ومن خلال تفسير الآية السابق، يتضح أثر تعدية فعل القعود بحرف اللام، حيث اختص سبحانه المشركين بهذا العقاب من قبل عباده المؤمنين.

قال البِقَاعِي ونقله عنه الشربيني[٢]: «﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ﴾ أي: لأجلهم خاصة»[٣].

وفي قول البِقَاعِي ما يشير إلى أن معنى اللام هنا إضافة إلى معنى الاختصاص: التعليل أو العلة، وهي التي يصلح عوضها (من أجل)، وسبق أن بينت في موضع سابق لحرف الجر (اللام) بأن التعليل نوع من أنواع الاختصاص كما ذكر ذلك المرادي[٤].

****

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة: ٦].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾، و(حتى) في قوله: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾.

حرف الجر (من) في هذه الآية لبيان الجنس[٥]، وذلك واضح من خلال ما تقدم من

---

(١) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٢٠.

(٢) هو: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، له: شرح جمل الزجاجي، ومنهاج الطالبين، والسراج المنير، توفي سنة ٩٧٧هـ. (انظر: كشف الظنون ٢/ ١٨٧٥، إيضاح المكنون ٤/ ٥٨٧).

(٣) نظم الدرر ٣/ ٢٧١، السراج المنير ١/ ٦٧٢.

(٤) انظر الجنى الداني ص١٠٩.

(٥) معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ فالأمر بالقتل كان عامًّا[١] في كل من كان جنسه من المشركين، وذلك كما سبق أن بينته في الآية السابقة.

قال أبو جعفر: «يقول تعالى ذكره لنبيه: وإن استأمنك يا محمد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم أحد ليسمع كلام الله منك، وهو القرآن الذي أنزله الله عليه، ﴿فَأَجِرْهُ﴾ يقول: فأمنه»[٢].

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ جار ومجرور متعلق بـــ(أحد)، وهو نعت له[٣]، وهذا يؤكد إضافة لتفسير الآية كون (من) هنا جاءت لبيان الجنس؛ لوقوعها هي ومجرورها صفة لما قبلها[٤]، وهي علامة لـــ(من) المبينة للجنس والتي ذكرها الزركشي في كتابه.

ويبين ابن عاشور الأثر التفسيري للحرف (من) وما يتعلق به على تفسير الآية بقوله: «وجيء بلفظ (أحد من المشركين) دون لفظ (مشرك) للتنصيص على عموم الجنس، لأن النكرة في سياق الشرط مثلها في سياق النفي إذا لم تُبنَ على الفتح احتملت إرادة عموم الجنس» وقال: «فكان ذكر (أحد) في سياق الشرط تنصيصًا على العموم بمنـــزلة البناء على الفتح في سياق النفي بلا»[٥].

قوله تعالى: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾.

(حتى) معناها انتهاء الغاية[٦]، وقد ذكر المالقي أن معناها الغاية في جميع الكلام[٧].

---

(١) انظر: معالم التنـــزيل ٤/ ١٤، زاد المسير ٣/ ٣٩٩.

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٣٦.

(٣) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٨٥.

(٤) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤/ ٤١٦-٤١٧.

(٥) التحرير والتنوير ١٠/ ١١٧.

(٦) انظر الجنى الداني ص ٥٤٢.

(٧) رصف المباني ٢٥٧.

و(حتى) الجارة إما أن تدخل على الاسم الصريح(١)، كما في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر: ٥]، أو تكون جارة للاسم المؤول من (أن) المصدرية والفعل المضارع(٢)، كما في هذه الآية والتقدير: حتى أن يسمع، وحرف الجر (حتى) هنا متعلق بـــ(أجره)(٣).

والمعنى أنه بعد أن أمر الله تعالى بقتال هؤلاء المشركين لكفرهم، ثم حصل أن طلب أحدهم منك أن تجيره، وتمنعه من القتل والضرر، وغايته في ذلك سماع كلام الله والنظر في الإسلام، فأمنه ليعلم ما يدعو إليه كلام الله ويتحقق أنه ليس من كلام الخلق، وبذلك تكون قد قامت عليه الحجة وانتفى عنه الجهل، فإما أن يسلم، وإما أن تبلغه مأمنه وهو المحل الذي يأمن فيه، الذي هو دار قومه، فإن قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله(٤).

ومن خلال تفسير الآية يتضح أثر حرف الجر (حتى) وما يتعلق به على تفسير الآية، فالله سبحانه حفظ دم الكافر المهدر الدم بطلبه الإجارة، وهذه الآية دليل على أنه لا خلاف بين المسلمين بوجوب أمانه وإجارته(٥)؛ وذلك لأن غايته كانت النظر في كلام الله والاستدلال، فأوجب سبحانه على الرسول ﷺ أن يبلغه مأمنه، قال أبو حيان: «وفي هذه الآية دلالة على أن النظر في التوحيد أعلى المقامات، إذا عصم دم الكافر المهدر الدم بطلبه النظر والاستدلال، وأوجب على الرسول أن يبلغه مأمنه»(٦).

ويقول ابن عاشور مبينًا الأثر التفسيري لاستعمال حرف الغاية (حتى): «ولما كانت إقامة المشرك المستجير عند النبي عليه الصلاة والسلام لا تخلو من عرض الإسلام عليه

---

(١) انظر الجنى الداني ص ٥٤٢.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) انظر: البحر المحيط ٥/ ١٥، الدر المصون ٣/ ٤٤٤.
(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٠، نظم الدرر ٣/ ٢٧٢، تفسير السعدي ١/ ٨٢١.
(٥) انظر الصارم المسلول لابن تَيْمِيَّة ١/ ٤٤١.
(٦) البحر المحيط ٥/ ١٦.

وإسماعِه القرآن، سواء أكانت استجارته لذلك أم لغرض آخر، لما هو معروف من شأن النبي ﷺ من الحرص على هدي الناس، جعل سماع هذا المستجير القرآن غاية لإقامته الوقتية عند الرسول ﷺ فدلت هذه الغاية على كلام محذوف إيجازًا، وهو ما تشتمل عليه إقامة المستجير من تفاوض في مهم، أو طلب الدخول في الإسلام، أو عرض الإسلام عليه، فإذا سمع كلام الله فقد تمّت أغراض إقامته؛ لأنَّ بعضها من مقصد المستجير وهو حريص على أن يبدأ بها، وبعضها من مقصد النبي عليه الصلاة والسلام وهو لا يتركه يعود حتّى يعيد إرشاده، ويكون آخر ما يدور معه في آخر أزمان إقامته إسماعه كلام الله تعالى»(١).

والفرق بين التعدية بالحرف (حتى) والحرف (إلى)، أن (حتى) هنا أفادت تقضي الفعل شيئًا فشيئًا(٢).

فالإجارة لمن يطلبها من هؤلاء المشركين تستمر وقتًا ينقضي شيئًا فشيئًا حتى ينتهي هؤلاء المشركون من سماع آيات الله ويتدبروها ويُبيَّن لهم ما جهلوه.

كما أن هناك فرقا آخر بينهما، وهو أن (حتى) لا تقبل الابتداء لضعفها في الغاية، فلا يقال: سرت من البصرة حتى الكوفة، كما يقال: سرت من البصرة إلى الكوفة(٣).

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾.

(الباء) في الآية معناها السببية(٤)، وقد صرح بذلك أكثر المفسرين من خلال استقرائي لأقوالهم، والسببية هي أحد معاني الباء التي أشار إليها أهل اللغة(٥).

وقد بين الجُرْجَاني هذا المعنى بقوله: «أن يكون متضمنًا لمعنى التعليل على طريق

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ١١٨.

(٢) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٤٣.

(٣) انظر المرجع السابق.

(٤) انظر: الكشاف ٢/ ٢٣٦، البحر المحيط٥/ ١٦، نظم الدرر ٣/ ٢٧٢، روح المعاني ٥/ ٢٥٨، تفسير السعدي ١/ ٨٢١.

(٥) انظر الجنى الداني ص٣٩.

السبب، كقولك: بنعمة الله وصلت إلى كذا، وبزيد فعلت كذا، المعنى بسبب معونة زيد لي فعلت»(١).

فمن خلال كلام الجُرْجَاني نجد أن السببية قد تتضمن معنى التعليل؛ لذا لم يذكر أكثر أهل اللغة (باء) التعليل، استغناء بباء السببية كما صرح بذلك المرادي(٢).

وقد أشار ابن جرير إلى معنى التعليل - والذي يرجع للسببية- في تفسيره للآية بقوله: «﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: تفعل ذلك بهم، من إعطائك إياهم الأمان ليسمعوا القرآن، وردِّك إياهم إذا أبوا الإسلام إلى مأمنهم، من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا، وما عليهم من الوزر والإثم بتركهم الإيمان بالله»(٣).

وأما الجار والمجرور في قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ فمتعلقان بمحذوف وقع خبرًا للمبتدأ (ذلك)(٤).

قال أبو حيان: «أي ذلك الأمر بإجارة وإبلاغ المأمن، بسبب أنهم قوم جهلة، لا يعلمون ما الإسلام، وما حقيقة ما تدعو إليه؟»(٥).

ولا يخلو معنى السببية من معنى الإلصاق، لارتباط والتصاق السبب بمسببه من جهة المعنى(٦)، فكما سبق أن ذكرت في أول موضع وردت به (الباء) في السورة، أن معناها الأصلي هو الإلصاق، وأن الإلصاق معنى لا يفارقها، وإن كان لها معان أخرى كالسببية هنا.

وقد ذكر ابن عاشور معنى هذه الباء وأثرها وأثر ما تعلق بها في تفسيره للآية بقوله:

---

(١) المقتصد للجُرْجَاني ص ٨٢٦.

(٢) انظر الجنى الداني ص٣٩.

(٣) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٣٧.

(٤) الدر المصون ٢/ ٥٥٣، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٨٥.

(٥) البحر المحيط ٥/ ١٦.

(٦) انظر: الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٥، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم للخضري ص١٦٦.

«وجملة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ في موضع التعليل؛ لتأكيد الأمر بالوفاء لهم بالإجارة إلى أن يصلوا ديارهم، فلذلك فصلت عن الجملة التي قبلها، أي: أمَرْنا بذلك بسبب أنهم قوم لا يعلمون، فالإشارة إلى مضمون جملة: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ أي: لا تؤاخذهم في مدة استجارتهم بما سبق من أذاهم؛ لأنهم قوم لا يعلمون وهذه مذمة لهم بأن مثلهم لا يقام له وزن، وأوف لهم به إلى أن يصلوا ديارهم؛ لأنهم قوم لا يعلمون ما يحتوي عليه القرآن من الإرشاد والهدى، فكان اسم الإشارة أصلحَ طُرق التعريف في هذا المقام، جمعًا للمعاني المقصودة، وأوجزه.

وفي الكلام تنويه بمعالي أخلاق المسلمين وغض من أخلاق أهل الشرك، وأن سبب ذلك الغض، الإشراك الذي يفسد الأخلاق؛ ولذلك جُعلوا قومًا لا يعلمون»[1].

****

قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [التوبة: ٧].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، و(اللام) أيضًا في قوله: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾ وقوله: ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ١٢٠.

(اللام) في الآية على أصلها فهي تفيد الاختصاص[1]، ومعنى الاختصاص للام لا يفارقها كما سبق أن نقلت عن علماء اللغة في أول موضع لها من السورة، وقد يصحبها معان أخرى، والتي أن تؤملت وجدت أنها راجعة لمعنى الاختصاص[2].

ونجد في الآية أن اسم الفعل (يكون) هو ﴿عَهۡدٌ﴾ وخبرها إما ﴿كَيۡفَ﴾ وقدم للاستفهام، أو ﴿لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾، والجار والمجرور ﴿لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ إما متعلقان بالفعل ﴿يَكُونُ﴾ أو متعلق بمحذوف؛ لأنه صفة لـــ(عهد) في الأصل، فلما قدمت نُصبت حالاً[3].

والمعنى في الآية أن الله سبحانه يبين الحكمة الموجبة للتبرؤ منهم، فكيف يختص الله سبحانه ورسوله هؤلاء المشركين؛ وذلك بأن يكون لهم عهد عنده، وعند رسوله ﷺ وهم المرتكبون لأعظم الذنوب وهو الشرك بالله ﷻ، والذي جعلهم ينكثون عهودهم مع الله ورسوله، فهؤلاء لا عهد لهم، ولا يختصهم الله ولا رسوله ولا المؤمنون بعهد، والواجب قتلهم حيث وجدوهم إلا الذين أعطوا العهد عند المسجد الحرام منهم، فإن الله جل ثناؤه أمر المؤمنين بالوفاء لهم بعهدهم والاستقامة لهم عليه، ماداموا عليه للمؤمنين مستقيمين[4].

ومن خلال سياق الآيات وتفسيرها يتبين الأثر التفسيري لحرف (اللام)، وما يتعلق به على الآية.

قال ابن عطية: «لفظ استفهام وهو على جهة التعجب والاستبعاد، أي على أي وجه يكون للمشركين عهد وهم قد نقضوا وجاهروا بالتعدي ثم استثنى من عموم المشركين القوم الذين عوهدوا عند المسجد الحرام، أي في ناحيته وجهته»[5].

---

(١) معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٠.

(٢) انظر الجنى الداني ص١٠٩.

(٣) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٤٥، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٤/ ٤٤، روح المعاني ٥/ ٢٤٩.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٣٨، الكشاف ٢/ ٢٣٦، تفسير النسفي ٢/ ١٦٨، تفسير السعدي ١/ ٨٢١.

(٥) المحرر الوجيز ٣/ ص٩.

وقال ابن عاشور مبينًا السبب لهذا الاستفهام والتعجب منه جل في علاه بأن يختص هؤلاء المشركين بعهد، بقوله: «والمعنى: أن الشأن ألاَّ يكون لكم عهد مع أهل الشرك، لِلبَون العظيم بين دين التوحيد ودين الشرك، فكيف يمكن اتفاق أهلَيْهِما، أي فما كان العهد المنعقد معهم إلا أمرًا موقتًا بمصلحة، ففي وصفهم بالمشركين إيماء إلى علة الإنكار على دوام العهد معهم»(١).

وقد ذكر بعض المفسرين معنى آخر للام هنا إضافة لمعنى الاختصاص الذي لا ينفك عنها بأي حال من الأحوال، حيث ذكر كل من العُكْبَرِيّ والبيضاوي وأبي حيان والسمين الحلبي وابن عادل وأبي السعود والآلوسِيّ معنى التبيين للام، وذلك إذا كان خبر ﴿يَكُونُ﴾ قوله تعالى: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾، فإن ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ تكون للتبيين(٢).

قال البيضاوي: «وللمشركين إن لم يكن خبرًا فتبيين»(٣).

وقد بين الشهاب الخفاجي في تعليقه على تفسير البيضاوي معنى التبيين للام حيث قال: «وللمشركين إما تبيين كما في (سقيا لك)، فيتعلق بمقدر، مثل: أقول هذا الاستبعاد لهم»(٤).

أو قد تتعلق هذه اللام التبيينية بـــ﴿عَهْدٌ﴾ لأنها مصدر(٥).

وتسمى لام التبيين أحيانا بلام البيان، وتتعلق بفعل محذوف تقديره: أعني، وهي مثل قولك: سقيا لزيد، فهو منصوب على إضمار الفعل استغناء عنه بالمصدر(٦).

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ١٢١.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص١٨١، تفسير البيضاوي ٣/ ٧٢، البحر المحيط ٥/ ١٧، الدر المصون ٣/ ٤٤٥، اللباب في علوم الكتاب١٠/ ٢٢، إرشاد العقل السليم ٤/ ٤٤، روح المعاني ٥/ ٢٤٩.

(٣) تفسير البيضاوي ٣/ ٧٢.

(٤) حاشية الشهاب ٤/ ٥٢٦.

(٥) انظر حاشية محيي الدين شَيْخ زَادَهْ ٤/ ٤٣٢.

(٦) انظر: اللامات للزجاجي ١/ ١٢٢، مغني اللبيب ١/ ٢٤٧.

وقد قدر الشهاب الخفاجي هذا الفعل المحذوف بالفعل (أقول)، ومرد هذه اللام للاختصاص أي: للمشركين لا لغيرهم.

ولا يمنع أن تتعدد المعاني لحرف الجر الواحد، ولكن يبقى هذا الحرف محتفظًا بمعناه الأصلي، فكل حرف له معنى متبادر ثم استعمل في غيره، فإنه لا ينسلخ من معناه الأول بالكلية، بل يبقى فيه رائحة منه ويلاحظ معه[١].

قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾.

اللام في الموضعين تفيد الاختصاص فهي على أصلها، وقد جعلها صاحب معجم حروف المعاني للتعليل[٢]، أي فما استقاموا لأجلكم فاستقيموا لأجلهم.

والتعليل هو نوع من أنواع الاختصاص كما نقلت ذلك عن المرادي[٣] في مواضع أخرى.

وقوله تعالى: ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بالفعل استقاموا، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَهُمْ﴾ متعلق بالفعل استقيموا[٤].

قال ابن عاشور: «إلاّ الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فاستقيموا لهم ما استقاموا لكم، أي ما داموا مستقيمين لكم، والظاهر أنّ استثناء هؤلاء؛ لأنّ لعهدهم حرمة زائدة لوقوعه عند المسجد الحرام حول الكعبة»[٥]، وقال: «والاستقامة: حقيقتها عدم الاعوجاج، والسين والتاء للمبالغة مثل استجاب واستحبّ، وإذا قام الشيء انطلقت قامته ولم يكن فيه اعوجاج، وهي هنا استعارة عن حسن المعاملة وترك القتال؛ لأنّ سوء المعاملة يطلق على الالتواء والاعوجاج، فكذلك يطلق على ضدّه الاستقامة.

---

(١) انظر: مدارج السالكين ١/ ١٥-١٦، الكليات للكفوي ١/ ١٥٨٤.

(٢) انظر معجم حروف المعاني للشريف ٢/ ٨٤٠.

(٣) انظر الجنى الداني ص ١٠٩.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٨٦.

(٥) التحرير والتنوير ١٠/ ١٢٢.

وجملة: (إن الله يحب المتقين) تعليل للأمر بالاستقامة»[١].

ومن خلال سياق الآيات وتفسير ابن عاشور يتبين أن (اللام) معناها الاختصاص، حيث أمر سبحانه المؤمنين بأن يختصوا بعض المشركين ممن استقام و لم ينقض العهد بالوفاء لهم، وإتمام العهد إليهم، وعدم قتالهم، وهذا التخصيص أفاده معنى (اللام) فاستحقوه دون غيرهم من المشركين الناقضين، وهذا هو الأثر التفسيري الذي أفاده معنى الاختصاص للام.

****

قال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [التوبة: ٨].

فيها من حروف الجر:

(على) في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾، (في) في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، (الباء) في قوله تعالى: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾.

حرف الجر (على) في قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ﴾، يفيد معنى الاستعلاء، وقد سبق بيان مثلها في الآية الرابعة من هذه السورة في قوله تعالى: و﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾، وقد صرح ابن عاشور على أن (على) هنا تفيد الاستعلاء المجازي، وسبق ذكر تفسيره، وما أوضحه بشأن معناها وأثرها التفسيري[٢].

قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾.

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ١٢٣.

(٢) انظر التحرير والتنوير ١٠/ ١١١.

الحرف (فِي) في الآية الكريمة، يفيد الظرفية والوعائية، وهي هنا للظرفية المجازية؛ لأن الظرفية الحقيقية هي التي تفيد زمانًا أو مكانًا، والظرفية للحرف (فِي) هو أصل معانيها فلا يثبت البصريون غيره كما نقل عنهم ذلك المرادي(١).

والجار والمجرور﴿فِيكُمْ﴾ متعلقان بالفعل ﴿يَرْقُبُواْ﴾(٢).

والمعنى في الآية أي: كيف يكون للمشركين عند الله عهد وميثاق والحال أنهم إن يظهروا عليكم بالقدرة والسلطة لا يحفظوا ولا يراعوا في شأنكم الله سبحانه، ولا قرابة ولا عهدًا، بل يسومونكم سوء العذاب، فهذه حالكم معهم لو ظهروا(٣).

ومن خلال تفسير الآية يتبين لنا أثر استخدام حرف الجر (فِي)، حيثُ إن هؤلاء المشركين كما ذكر البِقَاعِي لا يراعوا في أذاكم بكل جليل وحقير عهدا ولا قرابة ولا ميثاقا(٤).

فأذاهم سيحيط بكم من كل جانب كإحاطة الوعاء لما يحتويه في حال ظهورهم وقدرتهم عليكم.

قال الآلوسِيّ: «﴿لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ أي: لم يراعوا في شأنكم ذلك، وأصل الرقوب النظر بطريق الحفظ والرعاية، ومنه الرقيب ثم استعمل في مطلق الرعاية، والمراقبة أبلغ منه كالمراعاة»(٥).

قوله تعالى: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

(الباء) في قوله تعالى﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ على أصلها، فهي تفيد الإلصاق، و﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ جار

---

(١) انظر الجنى الداني ص ٢٥٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٨٨.

(٣) انظر تفسير ابن جرير ٥/ ٣٩٤٢، معالم التنزيل ٢/ ٣١٩، تفسير السعدي ١/ ٨٢٢.

(٤) انظر نظم الدرر ٣/ ٢٧٣.

(٥) روح المعاني ٥/ ٢٥٠.

ومجرور متعلقان بالفعل ﴿يُرْضُونَكُم﴾[١].

وفي هذه الآيات يكشف سبحانه مزيدا من صفات هؤلاء المشركين لينبه عباده المؤمنين بألاَّ يغرهم ما يعاملوهم به وقت الخوف منهم، فإنهم إنما يرضونكم بقول ألسنتهم، وتأبى قلوبهم الميل والمحبة لكم[٢].

فهذا الذي يظهرونه من القول محاولين به إرضاءَكم كأنه ملتصق بألسنتهم لا يتعداها، فقلوبهم تأبى محبتكم وإرضاءَكم، ولكنهم لخوفهم وضعفهم يبدون لكم خلاف ما يخفون، وهذا ما تركه استخدام حرف الجر (الباء) من أثر في تفسير الآية.

وقد بين الآلوسِيّ في تفسيره للآية أثر حرف الجر (الباء) بالفعل الذي عدي به وذلك بقوله: «وتقييد الإرضاء بالأفواه للإيذان بأن كلامهم مجرد ألفاظ يتفوهون بها من غير أن يكون لها مصداق في قلوبهم»[٣].

****

قال تعالى: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾﴾ [التوبة: ٩].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، و(عن) في قوله تعالى: ﴿فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾.

قوله تعالى: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٨٩.

(٢) انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٥/ ١٥، تفسير السمعاني ٢/ ٢٩٠، تفسير السعدي ١/ ٨٢٢.

(٣) روح المعاني ٥/ ٢٥١.

قوله تعالى: ﴿بِـَٔايَـٰتِ﴾ جار ومجرور متعلقان بالفعل﴿ٱشۡتَرَوۡاْ﴾(١)، وفي معنى (الباء) في الآية قولان:

١- أن معناها العوض والمقابلة وهي الداخلة على الأثمان والأعواض(٢)، وهو أحد معاني (الباء) التي ذكرها النحويون، قال المالقي: «كقولك: بعت هذا بهذا»(٣).

واختار كل من الفراء(٤)، وابن جرير الطبري، وابن عاشور هذا المعنى في تفسيرهم للآية، مبينين أثره، حيث قال ابن جرير: «ابتاع هؤلاء المشركون الذين أمركم الله أيها المؤمنون بقتلهم حيث وجدتموهم بتركهم اتباع ما احتج الله به عليهم من حججه يسيرا من العوض قليلا من عرض الدنيا»(٥).

وقال ابن عاشور: «والباء في قوله: بآيات الله باء التعويض، وشأنها أن تدخل على ما هو عوض يبذله مالكه لأخذ مُعَوَّضٍ يَملِكُه غيره، فَجُعِلَتْ آياتُ الله كالشيء المملوك لهم لأنها تقررت دلالَتُها عندهم، ثم أعرضوا عنها واستبدلوها باتباع أهوائهم، والتعبير عن العوض المشترى باسم ثمن الذي شأنه أن يكون مبذولاً لا مُقتنًى جارٍ على طريق الاستعارة تشبيها لمنافع أهوائهم بالثمن المبذول فحصل من فعلِ (اشْتَرَوْا) ومن لفظ (ثَمَنًا) استعارتان باعتبارين»(٦)، وفي تفسير ابن عاشور ما يلمح إلى أنه جعل معنى (العوض) هو نفسه معنى (البدل) الذي سيأتي ذكره في النقطة التالية.

٢- أن معناها البدل، وقد ذكر أهل اللغة هذا المعنى وعدوه في معاني (الباء)، حيث قال

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٩٠.

(٢) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٧.

(٣) رصف المباني ص ٢٢٣.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦.

(٥) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٣.

(٦) التحرير والتنوير ١٠/ ١٢٥.

المرادي: «وعلامتها أن يحسن في موضعها (بدل)»[١].

وقد اختار هذا المعنى وألمح إليه كل من الماوردي[٢]، والبيضاوي، والآلوسِيّ في تفسيرهم للآية مبينين أثره على التفسير، حيث قال البيضاوي: «﴿ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ استبدلوا بالقرآن، ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عرضا يسيرا وهو اتباع الأهواء والشهوات»[٣].

وقال الآلوسِيّ: «﴿ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾، أي استبدلوا بذلك ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، أي شيئا حقيرا من حطام الدنيا وهو أهواؤهم وشهواتهم التي اتبعوها»[٤].

وبالرجوع إلى أقوال أهل اللغة فيما يخص معنى البدل والعوض أو المقابلة لحرف (الباء) نجد أن منهم من يجعل باء البدل هي نفسها باء العوض أو المقابلة، فقد سمى السيوطي في كتابه همع الهوامع باء البدل بباء العوض، حيث قال: «وقد تسمى باء العوض نحو: اشتريت الفرس بألف، وكافأت الإحسان بضِعف، والظاهر أنها داخلة في باء البدل»[٥].

ولا يمنع أن يكون للباء هذان المعنيان لتداخلهما وتقاربهما في المعنى وان اختلف اللفظ، مع احتفاظها وبقائها على أصلها، فهي دائما وفي كل موضع لا تخلو من معنى الإلصاق، لأنه معنى لا يفارقها[٦].

فقد رد المرادي كلاًّ من معنى البدل والعوض أو المقابلة إلى السبب، فقال: «ولم يذكر أكثرهم هذين المعنيين، أعني البدل والمقابلة، وقال بعض النحويين: زاد بعض المتأخرين في معاني الباء أنها تجيء للبدل والعوض، نحو: هذا بذاك، أي هذا بدلٌ من ذاك وعوض منه،

---

(١) الجنى الداني ص٤٠.

(٢) انظر النكت والعيون ٢/ ٣٤٤.

(٣) تفسير البيضاوي ٣/ ٧٣.

(٤) روح المعاني ٥/ ٢٥١.

(٥) همع الهوامع ٢/ ٣٣٧.

(٦) انظر مغني اللبيب ١/ ١١٨.

والصحيح أن معناها السبب، ألا ترى أن التقدير: هذا مستحق بذاك، أي بسببه»[١].

ولا يخلو معنى السببية من معنى الإلصاق، لارتباط والتصاق السبب بمسببه من جهة المعنى، فبالتالي معنى العوض والبدل اللذين ردهما المرادي إلى معنى السبب لا يخرجان عن معنى الإلصاق، لتعلق العوض بالمعوض عنه، والبدل بالمبدل منه من جهة المعنى[٢].

ومعنى الإلصاق في الآية يتبين من خلال أن هؤلاء المشركين بلغت بهم عداوتهم لله ولكتابه وللمؤمنين إلى أنهم تمسكوا بالحظ العاجل والثمن البخس القليل في الدنيا، فكأنهم اغتروا وتعلقت والتصقت في قلوبهم هذه العداوة لآيات الله فكان المقابل أنهم باعوا الآخرة واستبدلوها بدنيا فانية، وذلك هو الخسران المبين.

قوله تعالى: ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾.

حرف الجر (عن) هنا يفيد المجاوزة[٣]، وهو أصل معانيها وأشهرها، ولم يثبِت لها البصريون غير هذا المعنى، ومعنى المجاوزة البعد، وهو يقتضي مجاوزة ما أضيف إليه نحو غيره، وذلك كقوله: رميت عن القوس، لأنها يقذف عنها بالسهم ويبعده، ولكونها للمجاوزة عدي بها الأفعال: صد، وأعرض، ونحوهما[٤].

والمجاوزة «إما أن تكون حقيقة، نحو: رحلت عن زيد، أو مجازًا: كأخذت العلم عن والدي، كأنه لما اتصف به وصار عالمًا قد جاوز المعلم»[٥].

و(عن) في الآية تفيد المجاوزة المجازية، وقوله: ﴿عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾ جار ومجرور متعلقان بالفعل (صدوا).

والأثر لحرف الجر (عن) واضح من خلال الآية، فهؤلاء المشركون صرفوا أنفسهم

---

(١) الجنى الداني ص ٤١.

(٢) انظر: الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٥، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم للخضري ص١٦٦.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٤) انظر: الجنى الداني ص٢٤٥، همع الهوامع ٢/ ٣٥٨، معجم حروف المعاني ٢/ ٦٦٧.

(٥) جواهر الأدب للإِرْبلي ص٣٢٣.

ومنعوا الناس من الدخول في الإسلام وحاولوا إبعاد المسلمين وردهم عن دين الله[١].

قال ابن جرير: «وأما قوله: ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾ فإن معناه: فمنعوا الناس من الدخول في الإسلام، وحاولوا رد المسلمين عن دينهم»[٢].

****

قال تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [التوبة: ١٠].

فيها من حروف الجر: حرف واحد وهو حرف الظرفية (فِي) وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، وقد سبق توضيح مثيله في الآية السابعة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة: ١١].

فيها من حروف الجر:

(فِي) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ﴾، و(اللام) في قوله تعالى: ﴿وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ﴾.

حرف الجر (فِي) في الآية الكريمة يفيد الظرفية المجازية[٣]، والجار والمجرور في قوله:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٤، البحر المحيط ٥/ ١٨.

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٤.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١٠/ ١٢٨.

﴿فِي ٱلدِّينِۗ﴾ متعلقان بإخوانكم(١).

والمعنى في الآية أنه سبحانه يقول: إن رجع هؤلاء المشركون الذين أمرتكم بقتلهم عن كفرهم وشركهم بالله إلى الإيمان به وبرسوله، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأقروا بهما فهم إخوانكم في الدين، مؤمنون مثلكم، لهم مالكم وعليهم ما عليكم(٢)، فكأن الدين جُعل وعاء ومحتوًى للأخوة، فإن ثبت لهم الدين ثبتت لهم الأخوة فيه.

قال ابن عاشور مبينًا الأثر التفسيري لاستخدام حرف الظرفية في هذه الآية: «والظرفية في قوله: ﴿فِي ٱلدِّينِۗ﴾ مجازية، تشبيهًا للملابسة القوية بإحاطة الظرف بالمظروف، زيادة في الدلالة على التمكّن من الإسلام وأنّه يَجُبُّ ما قبله»(٣).

قوله تعالى: ﴿وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١١﴾.

(اللام) في الآية تفيد الاختصاص فهي على أصلها، والجار والمجرور في قوله: ﴿لِقَوۡمٖ﴾ متعلقان بالفعل نفصل(٤).

والمعنى أنه سبحانه يبين حججه وأدلته على خلقه مختصًّا بهذه الأدلة (قوما يعلمون) هذا التبيين والتفصيل، فيشرحها مفصلة لهم دون غيرهم من الجهال؛ لأنه لا يتأمل تفصيلها إلا من كان من أهل العلم والفهم(٥)، وهذا هو الأثر التفسيري الذي تركه استخدام حرف الاختصاص، حيث اختص بهذا التفصيل للآيات أهلَ العلم دون غيرهم من الجهال.

قال ابن جرير: «﴿وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ يقول: ونبين حجج الله وأدلته على خلقه، ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ ما بُيِّن لهم، فنشرحها لهم مفصلة، دون الجهال الذين لا يعقلون عن الله

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص١٨٢، الدر المصون ٣/ ٤٥٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٤، بحر العلوم للسمرقندي ٢/ ٤١، البحر المحيط ٥/ ١٩.

(٣) التحرير والتنوير ١٠/ ١٢٨.

(٤) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٦٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٤، تفسير البحر المحيط ٥/ ١٩.

بيانه ومحكم آياته»(١).

****

قال تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التوبة: ١٢].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾، و(في) في قوله تعالى: ﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾، و(اللام) في قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾.

(من) في الآية تفيد ابتداء الغاية(٢)، وهو أحد المعاني الأصلية التي يفيدها حرف الجر (من)، بل هو الغالب عليها(٣)، وقد نقل ابن هشام عن الجمهور قولهم: بأن (من) الداخلة على (قبل) و(بعد) لابتداء الغاية(٤)، وهي هنا قد دخلت على (بعد).

وقوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ﴾ جار ومجرور متعلقان بالفعل (نكثوا)(٥).

والمعنى في الآية أنه سبحانه يقول بعدما ذكر أن المعاهدين من المشركين إن استقاموا على عهدهم فاستقيموا لهم على الوفاء: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾ فنقضوها، وكان ابتداء هذا النقض، بعد ما عاقدوكم بألاَّ يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحدا،

(١) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٤.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٣) انظر: الجنى الداني ص٣٠٨، مغني اللبيب ١/ ٣٤٩.

(٤) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٩٢.

وقدحوا في دينكم فقاتلوا رؤساء الكفر بالله[١].

فمن خلال تفسير الآية يتبين لنا الأثر التفسيري لـــ(من) الابتدائية، فابتداء نقضهم كان بعد معاهدتكم ومعاقدتكم بعدم القتال، وعدم المظاهرة عليكم.

قال البِقَاعِي مبينا أثر تعدية الفعل بحرف الجر (من): «﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾، أي التي حلفوها لكم، ولما كان النقض ضارًّا وإن قصر زمنه، أتى بالجار فقال: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾، أي الذي عقدوه»[٢].

أما ابن عاشور فقد عدَّ (من) هنا مزيدة، والمقصود بالزيادة في القرآن الكريم هي الزيادة من الناحية الإعرابية وليست المعنوية[٣]، فليس في القرآن حرف زائد، حيثُ إن كل لفظة لها فائدة متجددة زائدة على أصل التركيب[٤]، وقد بين ابن عاشور فائدة هذه الزيادة بقوله: «وزيد قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾ زيادة في تسجيل شناعة نكثهم، بتذكير أنّه غدْر لعهد، وحنث باليمين»[٥].

ورد الزمخشري (من) الزائدة إلى معنى ابتداء الغاية، حيث قال: «فـــ(من) معناها ابتداء الغاية كقولك: سرت من البصرة إلى الكوفة، وكونها مبعضة في نحو: أخذت من الدراهم، ومبينة في نحو: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحد، راجع إلى هذا»[٦].

والراجح أن (من) في هذا الموضع ليست بزائدة وإنما هي لابتداء الغاية كما سبق أن

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٥، تفسير السعدي ١/ ٨٢٣.

(٢) نظم الدرر ٣/ ٢٧٧.

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن ٣/ ٧٢.

(٤) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٣٨٠.

(٥) التحرير والتنوير ١٠/ ١٢٩.

(٦) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ١/ ٣٧٩.

بينت، وذلك لأن شروط زيادة (من) التي ذكرها أهل النحو واللغة غير متحققة هنا، فلابد لأن تكون زائدة من أن يكون ما قبلها غير موجب، أي أن يسبقها نفي أو نهي أو استفهام، ولم تسبق بشيء منها هنا، ومن شروطها كذلك أن يكون مجرورها نكرة(١)، ومجرورها هنا أضيف إلى عهدهم فخرج عن كونه نكره.

أيضا مما يثبت أن (من) هنا غير زائدة، ما سبق أن نقلته عن ابن هشام أن الجمهور على أن (من) الداخلة على (قبل) و(وبعد) لابتداء الغاية(٢)، فيحمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف(٣).

وقد نص على ذلك الإمام الطبري في تفسيره بقوله: «وإنما يوجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه، دون الخفي، حتى تأتي بخلاف ذلك مما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها من كتاب، أو خبر عن الرسول ﷺ، أو إجماع من أهل التأويل»(٤).

كذلك حمل ألفاظ القرآن على الأصالة أولى من حملها على الزيادة(٥)، وإن ثبت معنى الزيادة بتحقق شروط الحرف الموصوف بالزائد، ونص العلماء عليها، فهذه الزيادة لابد أنها أضافت على معاني القرآن معنى وثيقًا وزيادة في الهدى(٦).

قوله تعالى: ﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ﴾.

حرف الجر (فِي) يفيد الظرفية المجازية(٧)، وقوله: ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ متعلق بالفعل (طعنوا)(٨).

---

(١) انظر الجنى الداني ص٣١٧-٣١٨.
(٢) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٥٦-٣٥٧.
(٣) انظر قواعد الترجيح ٢/ ٢٤.
(٤) تفسير الطبري ٧/ ٥٠٩.
(٥) انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار ١/ ٢٩٦، قواعد الترجيح ٢/ ١٤٠.
(٦) انظر أنوار التنـزيل للبيضاوي١/ ٤٤.
(٧) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.
(٨) انظر: إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٦٣.

قال ابن عطية ونقله عنه القرطبي: «﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ﴾، أي بالاستنقاض والحرب وغير ذلك مما يفعله المشرك، يقال: طعنه بالرمح وطعُن بالقول السيّئ فيه يطعُن، بضم العين فيهما، وقيل: يُطعن بالرمح -بالضم- ويَطعن بالقول -بالفتح-، وهي هنا استعارة»[١].

والمعنى في الآية أي: إن عاب هؤلاء المشركون دينكم الذي أنتم عليه وهو الإسلام وقدحوا فيه وثلبوه[٢]، وكان هذا الطعن موجهًا إما إلى الدين إجمالاً أو إلى بعض تفاصيله كالصلاة وغيرها[٣]، كما قال السعدي: «ويدخل في هذا جميع أنواع الطعن الموجهة إلى الدين، أو إلى القرآن»[٤].

ومن خلال تفسير الآية يتبين أثر دلالة حرف الظرفية، فكأن طعن هؤلاء المشركين كان متوجهًا في نواحي الدين جميعها، فاستحقوا جزاء لهذا الجرم أن يأذن الله بقتالهم، حيث قال: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾؛ وخص بالذكر سبحانه مقاتلة أئمتهم لعظيم جنايتهم، ولأن غيرهم تبعٌ لهم[٥].

قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾.

(اللام) في الآية على أصلها فهي تفيد الاختصاص[٦]، والجار والمجرور ﴿لَهُمْ﴾ متعلقان إما بـــ(أيمان) على اعتبار أن معنى الآية: لا عهد لهم[٧]، أو متعلق بفعل محذوف والتقدير: لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم[٨].

---

(١) المحرر الوجيز ٣/ ١٢، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٨١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٥، تفسير الخازن ٣/ ٦٥.

(٣) انظر روح المعاني ٥/ ٢٥٣.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٨٢٣.

(٥) انظر: تفسير السعدي ١/ ٨٢٤، التحرير والتنوير ١٠/ ١١٥.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٠.

(٧) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٧.

(٨) انظر الدر المصون ٣/ ٤٥١.

ومعنى الاختصاص للام يثبته سياق الآيات، فالأمر بالقتال كان لأولئك المشركين الناقضين الطاعنين في الدين، وقد اختصهم سبحانه بالوصف بأنهم لا عهد لهم ولا مواثيق(١)، وهذا هو الأثر التفسيري لدلالة حرف الجر، قال السمين: «إن وصفهم بالكفر وعدم الإيمان قد سَبَق أن عُرِف، ومعنى نفي الأيمان عن الكفار، أنهم لا يوفون بها»(٢).

****

قال تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [التوبة: ١٣].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو (الباء)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾.

و(الباء) في الآية على أصلها، فهي تفيد الإلصاق(٣)، والجار والمجرور ﴿بِإِخْرَاجِ﴾ متعلقان بالفعل (هموا)(٤).

والخطاب في الآية للمؤمنين حيث يحضهم سبحانه على قتال المشركين الذين نقضوا العهد، وطعنوا في دين الله، وظاهروا الأعداء على عباد الله المؤمنين، وهموا بإخراج الرسول ﷺ من وطنه، ويتضح الأثر التفسيري لمعنى الإلصاق من خلال تفسير الآية، حيثُ إن هؤلاء المشركين كانت همتهم وعزيمتهم لا تنفك عن إخراج الرسول ﷺ وإبعاده، حتى

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٥، إعراب القرآن لابن سيده ٥/ ٢٤٨، تفسير السعدي ١/ ٨٢٤.
(٢) الدر المصون ٣/ ٤٥١.
(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.
(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٩٣.

أخرجوه من أحب البقاع إلى قلبه، وهو رسول الله أفضل الخلق وخاتم النبيين[١].

قال السعدي: «هموا أن يجلوه ويخرجوه من وطنه، وسعوا في ذلك ما أمكنهم»[٢].

وجاء في تفسير الرازي في توضيح أكثر لمعنى الآية: «﴿وَهَـمُّواْ بِإِخۡـرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ فإن هذا من أوكد ما يجب القتال لأجله، واختلفوا فيه فقال بعضهم: المراد إخراجه من مكة حين هاجر، وقال بعضهم: بل المراد من المدينة لِما أقدموا عليه من المشورة والاجتماع على قصده بالقتل، وقال آخرون: بل هموا بإخراجه من حيث أقدموا على ما يدعوه إلى الخروج وهو نقض العهد، وإعانة أعدائه، فأضيف الإخراج إليهم توسعًا لما وقع منهم من الأمور الداعية إليه، وقوله: ﴿وَهَـمُّواْ بِإِخۡـرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ إما بالفعل، وإما بالعزم عليه، وإن لم يوجد ذلك الفعل بتمامه»[٣]، فمن خلال تفسير الرازي يتضح أكثر أثر تعدية الفعل (هموا) بحرف الإلصاق في هذه الآية، فالعزم والرغبة بإخراج الرسول ﷺ كانت ملاصقه لقلوبهم ومضمرة في جميع الأحوال وعند كل فرصة، قال ابن عاشور: «فالظاهر أنّ همّهم هذا أضمروه في أنفسهم، وعلمه الله تعالى ونبّه المسلمين إليه»[٤].

****

قال تعالى: ﴿قَـٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٍ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [التوبة: ١٤].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾، (على) في قوله: ﴿وَيَنصُرۡكُمۡ

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٨، تفسير السعدي ١/ ٨٢٤.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٨٢٤.

(٣) تفسير الرازي ١٥/ ٥٣١.

(٤) التحرير والتنوير ١٠/ ١٣٣.

عَلَيۡهِمۡ ﴾.

قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ ﴾.

(الباء) في الآية للإلصاق على أصلها، و﴿بِأَيۡدِيكُمۡ ﴾ متعلق بالفعل (يعذبهم)[(١)]، فكأن الباء ألصقت الفعل بالاسم المجرور بحرف الباء، ودخول الباء على الفعل المتعدي بنفسه إلى مفعوله-أي بغير واسطة حرف الجر- يكسب قدرًا زائدًا في المعنى[(٢)].

والمعنى في الآية كما ذكر المفسرون ومنهم ابن جرير، والسَّمَرْقَنْدِيّ[(٣)]، والواحدي[(٤)]، والبغوي، والخازن، وغيرهم، أي: ويقتلهم الله بأيديكم، وسيوفكم، ورماحكم[(٥)].

ومن خلال هذا المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق على التفسير، حيثُ إن الله سبحانه قتل هؤلاء المشركين بتسليط المؤمنين الذين قاموا بواجب الجهاد على هؤلاء المشركين، فأصابهم القتل والأسر والعذاب، الذي لا ينفك عنهم في هذه الدنيا.

فأفاد تعدية الفعل (يعذبهم) بحرف الإلصاق معنى التصاق وملازمة العذاب لهؤلاء المشركين في الدنيا؛ جزاء منه سبحانه وشفاء لصدور عباده المؤمنين، وذهابًا لما في قلوبهم من الغيظ والهم والغم، وهذا يدل كما ذكر السعدي على محبته سبحانه للمؤمنين، واعتنائه

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٩٦.

(٢) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ٢١/ ١٢٤.

(٣) هو: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السَّمَرْقَنْدِيّ، الفقيه المعروف بإمام الهدى، تفقه على أبي جعفر الهنداوي، وله: تفسير القرآن العظيم، والنوازل في الفقه، وخزانة الفقه، توفي سنة ٣٧٣هـ. (انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ١٩٦، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٤٦).

(٤) هو: علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي، كان واحد عصره في التفسير، لازم أبا إسحاق الثعلبي، وأخذ اللغة عن أبي الفضل محمد العروضي، صنف التفاسير الثلاثة: البسيط، والوسيط، والوجيز، وله أسباب النـــزول، توفي سنة ٤٦٨هـ. (انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص ٧٩، طبقات المفسرين للداودي١/ ٣٩٤).

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٩، بحر العلوم للسمرقندي ٢/ ٤٢، تفسير البسيط ١٠/ ٣٢٢، معالم التنـــزيل ٤/ ١٨، تفسير الخازن ٣/ ٦٦.

بأحوالهم، حتى إنه جعل من جملة المقاصد الشرعية شفاء ما في صدورهم وذهاب غيظهم[١].

قال ابن كثير: «ثم قال تعالى عزيمة على المؤمنين، وبيانا لحكمته فيما شرع لهم من الجهاد مع قدرته على إهلاك الأعداء بأمر من عنده: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾، وهذا عام في المؤمنين كلهم»[٢].

وفي قول ابن كثير مزيد بيان لأثر حرف الجر في التفسير، فتعدية الفعل بالباء، ينبه إلى أمر عظيم في العقيدة، حيثُ إن مع قدرة الله على إهلاكهم إلا أنه أمر عباده بالجهاد، وبذل الأسباب مع عدم الاعتماد عليها، وإنما توكلاً على الله وامتثالا لأمره في بذل السبب، قال ابن تَيْمِيَّة: «فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع؛ فعلى العبد أن يكون قلبه معتمدًا على الله لا على سبب من الأسباب، والله ييسر له من الأسباب ما يصلحه في الدنيا والآخرة، فإن كانت الأسباب مقدورة له، وهو مأمور بها فعلها مع التوكل على الله، كما يؤدي الفرائض وكما يجاهد العدو ويحمل السلاح ويلبس جُنَّةَ الحرب ولا يكتفي في دفع العدو على مجرد توكله بدون أن يفعل ما أمر به من الجهاد، ومن ترك الأسباب المأمور بها فهو عاجز مفرط مذمومٌ»[٣].

وقال ابن عطية ونقله عنه الثعالبي: «وقوله سبحانه: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ قررت الآيات قبلها أفعال الكفرة، ثم حض على القتال مقترنًا بذنوبهم لتنبعث الحمية مع ذلك، ثم جزم الأمر بقتالهم في هذه الآية مقترنًا بوعد وكيد يتضمن

(١) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٢٥.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ١١٨.
(٣) مجموع الفتاوى ٨/ ٥٢٨.

النصر عليهم والظفر بهم»[١].

وفي قول ابن عطية بأن: القتال (مقترنًا) بوعد وكيد، دلالة على معنى الإلصاق للباء أيضا.

أما ابن عاشور فقد ذكر في تفسيره ما يدل على أن (الباء) عنده في هذه الآية هي (باء الآلة) ووافقه صاحب المعجم ولكنه أسماها بباء الاستعانة[٢]، فمعنى الآلة والاستعانة للباء مترادفان عند أهل اللغة، قال ابن عاشور: «وأسند التعذيب إلى الله وجعلت أيدي المسلمين آلة له تشريفًا للمسلمين».

فقوله: (وجعلت أيدي المسلمين آلة له) دليل على تفسيره للباء بأنها باء الآلة.

وتسمية باء الآلة بباء الاستعانة معروف عند أهل اللغة فقد عرفوا باء الاستعانة بأنها الداخلة على آلة الفعل كما عرفها أهل اللغة[٣].

ولا يصح التعبير بباء الاستعانة في الأفعال المنسوبة لله سبحانه، وذلك لفساد المعنى، فتعالى الله سبحانه أن يستعين بخلقه، ولكن لعل ابن عاشور وصاحب المعجم قصدوا بباء الآلة أو الاستعانة (باء السببية)، فقد أدرج بعض أهل اللغة ومنهم ابن مالك باء الاستعانة في باء السببية وعدُّوها فرعًا منها، حيث جاء في التسهيل: «والنحويون يعبرون عن هذه الباء بباء الاستعانة وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إليه تعالى، فإن استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز»[٤].

كذلك ابن تَيْمِيَّة في الفتاوى جعل باء الآلة هي نفسها باء السببية، حيث قال في قوله تعالى: ﴿قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾: «فبيّن أنه المعذِّب، وأن أيدينا أسباب

---

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٣، وانظر الجواهر الحسان ٢/ ١١٩.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.

(٣) انظر: رصف المباني ٢٢١، الجنى الداني ص٣٨.

(٤) انظر: التسهيل لابن مالك ص ١٤٥، همع الهوامع ٢/ ٤١٧.

وآلات وأوساط، وأدوات في وصول العذاب إليهم»(١).

ولا يخلو معنى السببية من معنى الإلصاق كما سبق أن ذكرت، لارتباط والتصاق السبب بمسببه من جهة المعنى(٢).

والحاصل مما سبق ومن خلال ما نقلت من أقوال المفسرين، يتبين ويتأكد أن (الباء) لا ينفك عنها معنى الإلصاق ولا يفارقها، خاصة في الأفعال المنسوبة إليه سبحانه.

قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾.

(على) في الآية تفيد الاستعلاء، و﴿وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ جار ومجرور متعلق بالفعل (ينصر)(٣)، والذي يتعدى بحرف الاستعلاء، فتقول: ينصر نصرًا ونُصورا على عدوه(٤).

والمعنى في الآية: «يعطيكم الظفر عليهم والغلبة»(٥)، ذكر ذلك ابن جرير رحمه الله.

وبما أن معنى الاستعلاء يدل على القهر والارتفاع(٦)، فأثر الحرف (على) واضح في تفسير الآية، حيث كانت العاقبة هي العلو لعباد الله المؤمنين، وذلك بالغلبة والارتفاع والظفر بالنصر، بعد ما حصل من إذلال المشركين وخذلانهم نتيجة ما اقترفوه في حقه سبحانه، وحق عباده المؤمنين(٧).

---

(١) الفتاوى ٨/ ٣٩٠.

(٢) انظر: الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٥، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم للخضري ص١٦٦.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٩٥.

(٤) انظر معجم الأفعال المتعدية بحرف ص٣٨٤.

(٥) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٤٩.

(٦) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥١٩.

(٧) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/ ٢٩٤٤، الكشاف ٢/ ٢٣٩، البحر المحيط ٥/ ٢٢، نظم الدرر٣/ ٢٧٩، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٣٨، روح المعاني ٥/ ٢٥٥.

****

قال تعالى: ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [التوبة: ١٥].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو (على)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ﴾.

و(على) في هذه الآية على أصلها فهي بمعنى الاستعلاء، وحرف الجر (على) ومجروره الذي هو الاسم الموصول (من) متعلقان بالفعل (يتوب)(١).

قال ابن جرير في معنى الآية: «ومعنى الكلام: ويمنُّ الله على من يشاء من عباده الكافرين، فيقبل به إلى التوبة بتوفيقه إياه، والله عليم بسرائر عباده، ومَن هو للتوبة أهلٌ فيتوب عليه، ومَن منهم غير أهل لها فيخذله، حكيم في تصريف عباده من حال كفر إلى حال إيمان بتوفيقه من وفقه لذلك، ومن حال إيمان إلى كفر بخذلانه من خذل منهم عن طاعته وتوحيده»(٢).

ومن خلال تتبعي لأقوال المفسرين فيما يخص الفعل (تاب) وتعديته بحرف الجر (على)، وجدت أن للمفسرين في معنى (على) قولين:

١- الاستعلاء وهو الراجح، وأكثر المفسرين فسروه على هذا المعنى، وذلك إما صراحة أو بتضمين التوبة معنى العطف والرجوع، والرضا والتفضل.

قال السَّمَرْقَنْدِيّ في تفسيره لآيات التوبة عن آدم ﷺ: «وقوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ يعني فقبل توبته، يقال: تاب العبد إلى ربه وتاب الله على عبده، فهذا اللفظ مشترك، إلا أنه إذا ذكر من العبد يقال: تاب إلى الله، وإذا ذكر من الله تعالى يقال: (على)، فيقال: تاب

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٩٥.

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٠.

العبد إلى ربه إذا رجع عن ذنبه، وتاب الله على عبده إذا قبل توبته»(١).

ومن الأقوال الدالة على تفسير (على) بالاستعلاء ما نقله أبو السعود عن ابن الجوزي(٢) في تفسيره لآيات التوبة عن آدم عليه السلام حيث قال: «﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ أي رجع عليه بالرحمة»(٣).

فتوبته سبحانه كانت برجوعه على نبيه بالرحمة، فدل تعدية التوبة بحرف الاستعلاء، على عظيم رحمته سبحانه، فكأن هذه الرحمة احتوت نبيه عليه السلام حتى اعتلت عليه.

وقد ضمن أبو حيان(٤) التوبة معنى العطف ونقل ذلك عنه السمين الحلبي(٥) وكذلك صاحب التبيان في تفسير القرآن والذي قال: «وأصل التوبة الرجوع، تاب يتوب توبًا وتوبةً ومتابًا، فإذا عدي بـــ(على) ضمن معنى العطف وهي من العبد رجوع وإقلاع عن الذنب، ومن الله قبول ورحمة»(٦).

ومما يدل على معنى الاستعلاء للحرف (على) وأثره في التفسير ما قاله ابن عُثَيْمِين رحمه الله في تفسيره لمعنى التوبة الواردة في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٧]، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ الفاعل هو الله، يعني فتاب ربه عليه، والتوبة هي رفع المؤاخذة»(٧).

---

(١) بحر العلوم ١/ ٧١.

(٢) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الإمام أبو الفرج بن الجوزي، صاحب التصنيفات المشهورة في أنواع العلوم، سمع من أبي القاسم بن الحصين، وعلي بن عبد الواحد الدينوري، له: زاد المسير في التفسير، وتذكرة الأريب في اللغة، والوجوه والنظائر، توفي سنة ٥٩٧هـ. (انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٦١، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٨٠).

(٣) انظر: زاد المسير ١/ ٧٠، تفسير أبي السعود ١/ ٩٢.

(٤) انظر البحر المحيط ١/ ٣٢٠.

(٥) انظر الدر المصون ١٠/ ١٣٤.

(٦) التبيان في تفسير غريب القرآن ١/ ٧٩.

(٧) تفسير القرآن لابن عُثَيْمِين ١/ ٧٦.

٢- المعنى الثاني للحرف (على) إذا عديت التوبة به، أنه بمعنى المجاوزة، قال البغوي: «قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ فتجاوز عنه»[١]، ولعل البغوي هنا ضمن (التوبة) معنى (التجاوز)، لذلك جعلها بمعنى (عن).

وقد ذكر المالقي أن (على) قد تأتِي بمعنى (عن)، كقولك: رضيت عليك، أي: عنك[٢].

والصحيح والراجح كما سبق أن ذكرت أن (على) تبقى على أصلها وهو الاستعلاء، وقد ذكر ابن جرير في تفسيره قاعدة مهمة توضح منهجه في تناوب الحروف بعضها عن بعض حيث قال: «لكل حرف من حروف المعاني وجه هو به أولى من غيره، فلا يجوز تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها»[٣].

ويمكن الخروج من القول بالتناوب، بتضمين الفعل المعدى بحرف الجر معنى آخر يناسب الحرف المعدى به، وهذا كما حصل في هذه الآية من تضمين بعض المفسرين معنى التوبة بمعنى العطف والرضا وغيره مع بقاء معنى التوبة، وممَّا يدل على ذلك ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله، حيث قال: «والعرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديه تعديته، ومن هنا غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض، والتحقيق ما قاله نحاة البصرة من التضمين»[٤]، وقال أيضًا: «وأمثال ذلك كثير في القرآن_ يقصد التضمين- وهو يغني عند البصريين من النحاة عما يتكلفه الكوفيون من دعوى الاشتراك في الحروف»[٥].

وبالرجوع إلى أقوال المفسرين السابقة، نجد أن التوبة قد عديت في هذه الآية بالحرف (على)، وقد تعدى بالحرف (إلى) أو بالحرف (عن) في مواضع أخرى، ويظهر من خلال

---

(١) معالم التنـــزيل ١/ ٨٦.

(٢) رصف المباني ص ٤٣٤.

(٣) تفسير الطبري ١/ ١٩٩.

(٤) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٤٢.

(٥) المرجع السابق ٢١/ ١٢٤.

أقوالهم أن التوبة مع كل حرف تُعدى به تُوصل معنى جديدًا يختلف عن معناها عند تعديتها بحرف جر آخر، ويشير إلى ذلك العلامة ابن القيم حيث يقول: «والفروق لهذه المواضع تدق جدًّا عن أفهام العلماء، ولكن نذكر قاعدة تشير إلى الفرق وهي أن الفعل المعدى بالحروف المتعددة لا بد أن يكون له مع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر، وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف، فإن ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق، نحو: رغبت عنه، ورغبت فيه، وعدلت إليه، وعدلت عنه، وملت إليه، وعنه، وسعيت إليه، وسعيت به» وقال: «وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر- أي القول بالتناوب- وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف، ومعنى مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال فيشربون الفعل المتعدى به معناه، هذه طريقة إمام الصناعة سِيْبَوَيْهِ رحمه الله تعالى وطريقة حذاق أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل، ولا يقيمون الحرف مقام الحرف وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن»(١).

****

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التوبة: ١٦].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾، و(من) في قوله: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾.

---

(١) بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨، وانظر: قواعد التفسير ص٣٩١.

قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾.

(من) في الآية لبيان الجنس(١)، و﴿مِنكُمْ ﴾، جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل (جاهدوا)(٢).

والمعنى في الآية أنه تعالى يقول لعباده المؤمنين بعدما أمرهم بالجهاد: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ﴾ من دون ابتلاء وامتحان يعرف به سبحانه أهل ولايته المجاهدين المخلصين منكم في دينه من الكاذب غير المخلص فيه(٣).

ومن خلال تفسير الآية وما نقله المفسرون يتبين أن الخطاب فيها خاص للمؤمنين، كما أن الجهاد مختص بجنس المؤمنين الخلص لا بغيرهم من المنافقين الكاذبين.

قال الثعلبي(٤): «قال سائر المفسرين: الخطاب للمؤمنين حين شق على بعضهم القتال وكرهوه فأنزل الله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ﴾، ولا تؤمروا بالجهاد، ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب، والمطيع من العاصي»(٥).

وقد ألمح الزمخشري في تفسيره للآية إلى معنى (من) البيانية هنا، وذلك بقوله: «والمعنى: أنكم لا تُتركون على ما أنتم عليه، حتى يتبين الخلص منكم»(٦)، فقوله: (حتى يتبين الخلص منكم) يشير إلى أن (من) هنا لبيان جنس المخلصين من المؤمنين، وقد نقل هذا القول عن

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٢٩٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٠، الفتوحات الإلهية للجمل ٢/ ٢٨٣، تفسير السعدي ١/ ٨٢٥.

(٤) هو: إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير، وله كتاب: العرائس، وقصص الأنبياء، وغيره، والثعلبي لقب له وليس باسم، توفي سنة ٤٢٧هـ. (انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ١/ ٢٨، طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٠٦).

(٥) الكشف والبيان ٥/ ١٧.

(٦) الكشاف ٢/ ٢٤٠.

الزمخشري كل من النسفي وأبي السعود في تفسيريهما[١]، قال النسفي: «أي لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله»[٢].

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾.

(من) في الآية بمعنى ابتداء الغاية، و﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ متعلق بالفعل (يتخذوا)[٣].

والمعنى في الآية أنه سبحانه نهى المجاهدين المخلصين أن يتخذوا من عدوهم من المشركين وليجة، وبطانة، وأولياء يفشون إليهم أسرارهم، بل إن حال المجاهدين المؤمنين أنهم يتخذون الله ورسوله والمؤمنين أولياء، فشرع سبحانه الجهاد ليتحقق هذا المقصود، وهو أن يتميز الصادقون، من المنافقين الزاعمين للإيمان والذين يتخذون الولائج والأولياء من دونه سبحانه[٤].

ويتبين الأثر التفسيري لحرف الابتداء من خلال تفسير الآية، فالمؤمنون حق الإيمان يكون اتخاذهم للأولياء مبتدأه ومنشأه من الله ورسوله والمؤمنين، أما المنافقون فهؤلاء منشأ ولايتهم واتخاذهم للأولياء يكون ابتداء من غير الله، فهم يتجاوزون الله ورسوله والمؤمنين، أي يتجاوزون الأعلى والأحق مبتدئين بالأدنى والأحقر، قال البِقَاعِي: «ودل على تراخي الرتب عن مكانته سبحانه بقوله: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي الذي لا يعدل عنه ويرغب في غيره من له أدنى بصيرة؛ لأنه المنفرد بالكمال، وأكد النفي بتكرير (لا) فقال: ﴿وَلَا رَسُولِهِۦ﴾ أي: الذي هو خلاصة خلقه، ﴿وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: الذين اصطفاهم من عباده، ﴿وَلِيجَةً﴾ أي: بطانة تباطنونها وتسكنون إليها، فتلج أسراركم إليها وأسرارها إليكم»[٥].

---

(١) انظر: تفسير النسفي ٢/ ١٧١، تفسير أبي السعود ٤/ ٤٩.

(٢) تفسير النسفي ٢/ ١٧١.

(٣) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٥٣، روح المعاني ٥/ ٢٥٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٠، تفسير السعدي ١/ ٨٢٥.

(٥) نظم الدرر ٣/ ٢٨١.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٦﴾.

(الباء) في الآية على أصلها ومعناها الذي لا يفارقها، فهي بمعنى الإلصاق، و﴿بِمَا﴾ جار ومجرور متعلقان بقوله: ﴿خَبِيرٌۢ﴾[(١)].

والمعنى والأثر لحرف الإلصاق في الآية أن الباء دخلت على إحاطة علمه سبحانه بأعمال العباد[(٢)]، فدلت على أنه جل في علاه خبير عليم محيط بكل ما يصدر من عباده، سواء أكان خيرًا أم شرًّا، ومن أعمال ظاهرة أو باطنة، عالم بالنيات لا يخفى عليه منها شيء[(٣)].

قال السعدي: «﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾، أي: يعلم ما يصير منكم ويصدر، فيبتليكم بما يظهر به حقيقة ما أنتم عليه، ويجازيكم على أعمالكم خيرها وشرها»[(٤)].

****

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧﴾ [التوبة: ١٧].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾، (على) في قوله: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم﴾، (الباء) في قوله: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ﴾، (في) في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧﴾.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ٤/ ٣٤٠.

(٢) انظر نظم الدرر ٣/ ٢٨١.

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦٦، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٢، البحر المديد ٥/ ٩٢، تفسير السعدي ١/ ٣٣١.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٣٣١.

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

(اللام) سبق بيان مثيلها في الآية السابعة من هذه السورة وذلك في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم ﴾.

حرف الجر (على) بمعنى الاستعلاء المجازي[١]، و﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم ﴾ جار ومجرور متعلقان بقوله: ﴿شَٰهِدِينَ ﴾[٢].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يخبر بأنه لا يليق للمشركين ولا ينبغي أن يعمروا مساجد الله بالعبادة والصلاة، أو أن يعمروها بأي نوع من أنواع الخير، والحال أنهم شاهدون ومقرون على أنفسهم بالكفر وعدم الإيمان الذي هو شرط لقبول الأعمال، وذلك في أقوالهم وأعمالهم بحيث لا يستطيعون إنكاره، فكيف يزعمون أنهم عمار مساجد الله والأصل منهم مفقود والأعمال منهم باطلة[٣].

ويظهر الأثر التفسيري لتعدية فعل الشهادة بحرف الاستعلاء من خلال تفسير ومعنى الآية، فكأن شهادتهم على أنفسهم بالكفر مجاز عن الإظهار[٤]، فهم كانوا قد أظهروا كفرهم بالذكر[٥] والعمل حتى انتشر وظهر وارتفع بين الناس، فأصبح معلوما ومعروفا عنهم.

قال أبو السعود: «شاهدين على أنفسهم بالكفر أي بإظهار آثار الشرك من نصب

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٨.

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٦٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥١، النكت والعيون ٢/ ٣٤٧، مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ١/ ٥٥٦، معالم التنـــزيل للبغوي ٤/ ٢٠، تفسير السعدي ١/ ٨٢٥-٨٢٦.

(٤) انظر حاشية الشهاب ٤/ ٥٣٩.

(٥) انظر الروح لابن القيم ١/ ١٦٧.

الأوثان حول البيت والعبادة لها، فإن ذلك شهادة صريحة على أنفسهم بالكفر»[١].

قوله تعالى: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾.

(الباء) في قوله تعالى: ﴿بِٱلۡكُفۡرِۚ﴾ على أصلها فهي تفيد الإلصاق[٢]، و﴿بِٱلۡكُفۡرِۚ﴾ جار ومجرور متعلقان بـــ﴿شَٰهِدِينَ﴾[٣].

والمعنى في الآية أنه سبحانه بين أن هؤلاء المشركين الذين يدَّعون عمارة المسجد الحرام، وهم ليسوا كذلك، قد حبطت أعمالهم التي يفتخرون بها لما قرنها بما ينافيها من الشرك[٤]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق، حيثُ إِن كفرهم مقترن بهم لا ينفك حتى إن أقوالهم وأعمالهم وحالهم كلها تشهد عليهم.

قال ابن عاشور: «وشهادتهم على أنفسهم بالكفر حاصلة في كثير من أقوالهم وأعمالهم، بحيث لا يستطيعون إنكار ذلك»[٥].

ومن خلال تتبعي لأقوال المفسرين لمعنى (الباء) هنا، وجدتهم يطلقون عليها معانِيَ أخرى إضافة لمعنى الإلصاق الذي لا ينفك عنها فهو أصل معانيها، وهم في هذه المعاني على قولين:

١- أن هذه (الباء) بمعنى الملابسة، وقد ذكر أهل اللغة هذا المعنى وعدوه من ضمن معاني (الباء)، وقد سميت إضافة إلى كونها للملابسة، بباء الحال، كما ذكر ابن عصفور[٦]

---

(١) تفسير أبي السعود ٤/ ٥٠.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.

(٣) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٦٧.

(٤) انظر تفسير البيضاوي ٣/ ٧٤، روح المعاني ٥/ ٢٥٨، تفسير السعدي ١/ ٨٢٦.

(٥) التحرير والتنوير ١٠/ ١٤٠.

(٦) هو: علي بن أبي الحسين بن مؤمن بن محمد بن منظور بن عصفور الحضرمي، أشبيلي، أخذ العربية والأدب عن أبي الحسن الدباج، وأبي علي بن الشَّلَوْبين، شرح كتاب سِيْبَوَيْهِ، وجمل الزجاجي، ومصنفه في التصريف جليل نافع، توفي سنة ٦٥٩هـ. (انظر: السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة

ذلك بقوله: «ومثال كونها للحال: جاء زيد بثيابه، أي ملتبسًا بثيابه، وجاء زيد بنفسه، أي منفردًا بنفسه؛ وإنما سميت باء الحال لأنها قد حذف معها الحال بفهم المعنى ونابت منابه، فلنيابتها مع ما بعدها مناب الحال سميت باء الحال»(١).

وعلى هذا المعنى يكون المتعلق للجار والمجرور حالاً محذوفة من (الواو) في قوله تعالى: ﴿يَعۡمُرُواْ﴾(٢).

وقد ذهب إلى هذا المعنى السَّمَرْقَنْدِيّ حيث قال: «يعني ما كانت لهم عمارة المسجد في حال إقرارهم بالكفر»(٣)، وقد تابعه ابن عطية في المحرر الوجيز قائلاً: «وقوله: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ﴾ إشارة إلى حالهم، إذ أقوالهم، وأفعالهم تقتضي الإقرار بالكفر»(٤).

وكذلك ابن جزي(٥) كان قد ألمح إلى أنها (باء) الحال بقوله: «أي أن أحوالهم وأقوالهم تقتضي الإقرار بالكفر»(٦).

٢- أنها بمعنى المصاحبة، وقد عدها علماء اللغة من ضمن معاني (الباء)، وهي التي تكون فيها (الباء) بمعنى (مع)(٧)، وهناك فرق بين باء المصاحبة والحرف (مع)، حيثُ إِن

١/ ٤١٣، بغية الوعاة ٢/ ٣٨٠).

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥٠٦.

(٢) انظر حاشية الشهاب ٤/ ٥٣٩.

(٣) بحر العلوم ٢/ ٤٥.

(٤) المحرر الوجيز ٣/ ١٧.

(٥) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، له: كتاب وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، وكتاب الأقوال السَّنِية في الكلمات السَّنية، والتسهيل لعلوم التنــزيل، توفي حدود سنة ٦٢٠هـ. (انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٥/ ٤٢٨)، طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٠٢).

(٦) التسهيل لعلوم التنــزيل ١/ ٣٥٣.

(٧) الأزهية في علم الحروف للهروي ٢٨٦.

الأخير لإثبات المصاحبة، و(الباء) لاستدامتها[١].

ويتعلق الجار والمجرور هنا أيضًا بحال محذوفة مقدر فيها المصاحبة.

والذي جعلني هنا أقدر حالاً محذوفة وكأني أعدّها (باء) الحال، هو ما عدّه المالقي لباء الحال، حيث مثل للحال بما يدل على معنى المصاحبة، فقال: «كقولك: خرج زيد بثيابه، أي وثيابه عليه، أي: وهذه حاله»[٢].

كذلك المرادي نجد أنه في الجنى الداني رد (باء) المصاحبة إلى (باء) الحال، حيث قال: «ولصلاحية وقوع الحال موقعها سماها كثير من النحويين باء الحال»[٣].

وقد ذهب إلى هذا المعنى من المفسرين الخطيب الشربيني حيث قال: «أي: ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله»[٤].

أما أبو السعود فقد جعل هذه الباء (باء) ملابسة، ومصاحبة حيث قال: «أي: محال أن يكون ما سموه عمارة بيت الله، مع ملابستهم لما ينافيها ويحبطها من عبادة غيره تعالى، فإنها ليست من العمارة في شيء»[٥].

ومن خلال أقوال أهل اللغة، والمفسرين في معنى الباء، نجد أن هناك تداخلاً وتقاربًا في معاني الباء المذكورة، يصعب فيها التفريق بين معنى الملابسة، والحال، والمصاحبة، وقد وقعت يدي على ما ذكره الأستاذ إبراهيم الشمسان في كتابه حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها وذلك في التفريق بين (باء) المصاحبة و(باء) الحال، حيث قال: «وأحسب أن الفرق بين الاصطحاب والحال، أن الأول يكون مع الأشياء المنفصلة عن الذات، أما الأشياء التي يراد التعبير عن اتصالها بالذات وتلبسها به كأنها جزء منه، فهي التي تكون الباء

(١) انظر البحر الرائق ١/ ١٢.

(٢) رصف المباني للمالقي ص٢٢٣.

(٣) الجنى الداني ص ٤٠.

(٤) السراج المنير ١/ ٦٧٨.

(٥) تفسير أبي السعود ٤/ ٥٠.

معها حالية، فقولنا خرج السلطان بجنوده، أي خرج وخرج جنوده معه، أما خرج السلطان بحلة قشيبة، فالمعنى أن حاله وقت الخروج هذا الحال أي خرج لابسًا حلة قشيبة، ويمكن القول: إن الحالية معنى خاص من المصاحبة، أي هي مصاحبة مخصوصة، ولعل هذا ما جعل النحويين يجمعون أمثلتهما في موضع واحد»(١).

ونقل السيوطي في الهمع ما يفيد بأن معاني (الباء) المذكورة في كتب اللغة وخاصة معانيها الخمسة وهي: التعدية، والسببية، والاستعانة، والظرفية، والمصاحبة، مردها إلى الإلصاق(٢).

والحاصل مما سبق أن (الباء) في الآية للإلصاق، ولا مانع أن يكون لها معانٍ فرعيةٌ أخرى كالمصاحبة، والملابسة، والحال، حيثُ إنها فرع عن معناها الأصلي الذي هو الإلصاق، ومما يثبت ذلك ما ذكره ابن عاشور في التحرير والتنوير في موضع للباء غير هذا الموضع، حيث قال: «والباء باء الملابسة، والملابسة، هي المصاحبة، وهي الإلصاق أيضًا، فهذه مترادفات في الدلالة على هذا المعنى»(٣).

وعند قراءتنا لتفسير البيضاوي لهذه الآية، وخاصة فيما يخص معنى (الباء) هنا، نجد أنه يلمح إلى معنى الإلصاق والحال والمصاحبة، فيقول في معنى قوله تعالى: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ أي: «بإظهار الشرك وتكذيب الرسول، وهو حال من (الواو) —يقصد التي في (يعمروا) – والمعنى: ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين، عمارة بيت الله وعبادة غيره(٤).

فقول البيضاوي: «بإظهار الشرك وتكذيب الرسول، وهو حال من (الواو)» دل على

---

(١) حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها ص ١٠.

(٢) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٥.

(٣) التحرير والتنوير١/ ١٤٧.

(٤) تفسير البيضاوي ٣/ ٧٤.

معنى الحال للباء وتسمى بباء الملابسة كما سبق أن ذكرت عن علماء اللغة، وقوله: (والمعنى: ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين، عمارة بيت الله وعبادة غيره» دل على معنى الإلصاق والمصاحبة.

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧﴾.

حرف الجر (في) هنا يفيد الظرفية المكانية، ﴿وَفِي ٱلنَّارِ﴾ جار ومجرور متعلق بالخبر، والتقدير: وهم خالدون في النار[١]، وقدم للاهتمام به[٢].

وقد يكون (في النار) هو الخبر، كما تقول: في الدار زيد قاعدًا، فيتعلق الجار والمجرور بالضمير (هم)[٣].

والمعنى في الآية أن الله سبحانه يبين جزاء هؤلاء المشركين بأن مأواهم النار خالدين فيها، وأثر حرف الظرفية واضح في الآية، فاحتواء النار لهم هو تضمنها وجودهم، حيثُ إنها تحتوي وجودهم دائمًا، فهم مخلدون باقون لا يخرجون منها أبدًا[٤].

قال الطبري: «يقول: ماكثون فيها أبدًا، لا أحياءً ولا أمواتًا»[٥].

****

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾ [التوبة: ١٨].

فيها من حروف الجر:

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١٨٢.

(٢) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٥٣، روح المعاني ٥/ ٢٥٨.

(٣) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٢٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٢، بحر العلوم ٢/ ٤٦، تفسير السمعاني ٢/ ٢٩٤.

(٥) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٢.

(الباء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾، (من) في قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ١٨﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾.

حرف (الباء) في الآية للإلصاق[١]، والجار والمجرور في قوله: ﴿بِٱللَّهِ﴾ متعلقان بالفعل: ﴿ءَامَنَ﴾[٢].

وفي هذه الآية يبين سبحانه من هم عمّار بيته، حيث وصفهم بصفات عديدة، أولها هي إيمانهم وتصديقهم بالله سبحانه وإقرارهم بوحدانيته، والذي يترتب عليه الإيمان برسله أجمعين وكتبه واليوم الآخر، وإقامة الصلاة المكتوبة بحدودها، وتأدية الزكاة الواجبة، وخشيته سبحانه التي هي أصل كل خير، فهؤلاء هم عمار المساجد على الحقيقة وأهلها[٣]، حيثُ إن الإيمان ملازم لهم، ملتصق بقلوبهم؛ مما جعله ظاهر على ألسنتهم وجوارحهم.

وفعل الإيمان يتعدى باللام وبالباء، فتقول: آمن إيمانا بالله تعالى، وآمن بالشيء، وآمن له: صدقه فهو مؤمن به[٤].

قال ابن جرير: «معنى الإيمان عند العرب: التصديق، فيُدعى المصدِّق بالشيء قولاً مؤمنًا به، ويُدعى المصدِّق قولَه بفِعله، مؤمنًا، والإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله»[٥].

وبرجوعي إلى أقوال المفسرين في معنى الإيمان، وجدت أنهم فسروه بالتصديق، ومنهم من ضمنه معنى الاعتراف بسبب تعديته بالباء، حيث قال البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى:

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٠٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٢، تفسير السعدي ١/ ٨٢٦.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٦٢، معجم الأفعال المتعدية بحرف ص ١١.

(٥) تفسير الطبري ١/ ٢٣٥.

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: ٣]: «والإيمان في اللغة عبارة عن التصديق، مأخوذ من الأمن كأن المصَدَّق أمِن من المصدِّق التكذيب والمخالفة، وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف»[(١)].

قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾.

حرف الجر (من) في الآية يحتمل معنيين:

١- أن (من) هنا لبيان الجنس، ويمكن الاستدلال بسياق الآيات للدلالة على أنها لبيان الجنس، فالآيات قبل هذه الآية كانت مختصة بجنس المشركين وصفاتهم، ثم بين سبحانه في هذه الآية صفات المؤمنين الذين يليق بهم أن يكونوا عنده سبحانه من المهتدين[(٢)].

قال الخازن في تفسيره: «(عسى) من الله واجبة، يعني: وأولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي إلى الجنة»[(٣)].

وقال ابن عاشور: «وهو الفريق الذي الاهتداء خلق لهم في هذه الأعمال وفي غيرها»[(٤)].

٢- أنها للتبعيض ونص على هذا المعنى أبو حيان في البحر المحيط حيث قال: «ولم يأتِ التركيب أن يكونوا مهتدين، بل جعلوا بعضًا من المهتدين، وكونهم منهم أقل في التعظيم من أن يجرد لهم الحكم بالهداية»[(٥)].

ومما يؤيد هذا المعنى ما ذكره ابن القيم في طريق الهجرتين والذي مفاده أن المجاهدين في سبيل الله هم أعظم درجة من المؤمنين الموصوفين بصفات الهداية في هذه الآية، حيث قال رحمه الله: «﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى

---

(١) تفسير البيضاوي ٣/ ٧٥، وانظر تفسير أبي السعود ١/ ٣٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٢-٣٩٥٣، تفسير السعدي ١/ ٨٢٦.

(٣) تفسير الخازن ٣/ ٦٩.

(٤) التحرير والتنوير ١٠/ ١٤٢.

(٥) البحر المحيط ٥/ ٢٦.

ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾، فهؤلاء هم عمار المساجد، ومع هذا فأهل الجهاد أرفع درجة عند الله منهم»(١).

فما ذكره أبو حيان أن (من) تبعيضية، يدل عليه أن هناك صفات أخرى يوصف بها أهل الهداية غير المذكورة في الآية، والتي منها الجهاد في سبيل الله كما نقلت عن ابن القيم، فبعض المهتدين هم الموصوفون بالصفات المذكورة في الآية، وبعضهم وصفوا بالجهاد في سبيل الله إضافة إلى الصفات المذكورة في هذه الآية.

والحاصل مما ما سبق أن (من) في الآية تحتمل المعنيين فهي تفيد بيان الجنس، وقد تفيد كذلك التبعيض بحكم أن صفات المهتدين كثيرة، وأنهم هنا تميزوا ببعضها.

والتبعيض من المعاني المشتهرة عند أهل اللغة للحرف (من)، ومجيئها للتبعيض كثير(٢).

****

قال تعالى: ﴿ ۞ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [التوبة: ١٩].

فيها من حروف الجر:

(الكاف) في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾، و(في) في قوله تعالى: ﴿وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾.

---

(١) طريق الهجرتين ١/ ٥٢٧.

(٢) انظر الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥، الجنى الداني ص٣٠٩.

حرف (الكاف) في الآية بمعنى التشبيه[١]، وهو أصل معاني هذا الحرف الجار كما بين ذلك النحاة[٢]، قال المرادي: «ولم يثبت أكثرهم لها غير هذا المعنى»[٣].

وقوله: ﴿كَمَنْ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول به ثان لـــ(جعلتم)[٤].

والمعنى في الآية أنه سبحانه أخبر عن التفاوت بين سقاية الحاج والإيمان والجهاد في سبيله، وفيها توبيخ منه سبحانه لقوم افتخروا بالسقاية وعمارة البيت، فأعلمهم سبحانه بأن الجهاد والإيمان بالله أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بدرجات كثيرة، حيثُ إِن الإيمان هو أصل الدين، والجهاد في سبيل اللّه هو ذروة سنامه الذي به يحفظ الدين الإسلامي، وأما عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج، فهي وإن كانت أعمالا صالحة، إلا أنها متوقفة على الإيمان، فكيف تشبهون الأعمال الصالحة من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بالإيمان بالله والجهاد في سبيله[٥]، ومن خلال هذا المعنى يتبين الأثر.

قال أبو السعود في تفسيره للآية: «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام في الفضيلة وعلو الدرجة كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله، والسقاية والعمارة مصدران لا يتصور تشبيههما بالأعيان فلا بد من تقدير مضاف، أي: أجعلتم أهلهما كمن آمن بالله الخ»[٦].

قوله تعالى: ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾.

(الكاف) سبق بيان مثيلها في الآية السابقة.

قوله تعالى: ﴿وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٩٧.

(٢) انظر: رصف المباني ص ٢٧٢، الجنى الداني ص٨٤.

(٣) الجنى الداني ص ٨٤.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٠٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٣، تفسير السعدي ١/ ٨٢٦.

(٦) تفسير أبي السعود ٤/ ٥٢.

حرف الجر (فِي) يفيد الظرفية، والجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ متعلقان بفعل الجهاد[١]، وقد جعله صاحب المعجم بمعنى السببية[٢]، وقد أشار ابن عادل أيضًا إلى معنى السببية أثناء تفسيره لمعنى الجهاد في سبيل الله، وذلك في الآية التالية لهذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية، حيث قال مبينًا هذا المعنى وأثره في التفسير: «لما ذكر ترجيح الإيمان، والجهاد على السقاية وعمارة المسجد الحرام على طريق الرمز؛ أتبعه بذكر هذا الترجيح بالتصريح، أي: مَن كان موصوفًا بهذه الصفات الأربع كان أعظم درجة عند الله ممن اتصف بالسقاية والعمارة؛ والسبب فيه أن الإنسان ليس له إلا الروح، والبدن، والمال، فأما الروح فإنه لما زال عنه الكفر، وحصل فيه الإيمان، فقد وصل إلى مراتب السعادات، وأما البدن والمال فبالهجرة والجهادِ صارا معرَّضين للهلاك، ولا شك أن النفس والمال محبوب الإنسان، والإنسان لا يعرض عن محبوبه إلا عند الفوز بمحبوب أكمل من الأول، فلولا أن طلب الرضوان أتم عندهم من النفس والمال؛ وإلا لما رجَّحوا جانب الآخرة على النفس والمال طلبًا لمرضاة الله تعالى، وأي مناسبة بين هذه الدرجة وبين الإقدام على السِّقاية والعمارة بمجرد الاقتداء بالآباء، وطلب الرياسة والسُّمعة؟»[٣]، كذلك السيوطي كان قد قدر معنى التعليل وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ [المائدة: ٣٥]، فقال: «لإعلاء دينه»[٤].

وقد عد أهل اللغة معنى السببية أو التعليل في معاني الحرف (فِي)[٥]، وذلك حين تكون (فِي) بمعنى السبب، كما جاء في الحديث: ((دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم

---

(١) الجدول في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٢.

(٢) انظر معجم حروف المعاني٢/ ٧٦٣.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥١.

(٤) تفسير الجلالين ١/ ١٤٣.

(٥) انظر: الجنى الداني ص ٢٥٠، مغني اللبيب ١/ ١٩١.

تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض))[١]، إلا أن معنى السببية معنى فرعي مرده إلى معنى الظرفية.

فقوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، جعل ظرفًا لتعلق الجهاد، ولما كان المسبب متعلقا بالسبب جعل السبب ظرفًا لتعلق المسبب؛ لذا جعلها صاحب الفوائد المشوق للظرفية المجازية[٢].

وقد فسر الطبري قوله تعالى: ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بقوله: «يعني في دينه وشريعته التي شرعها لعباده، وهي الإسلام»[٣].

قال السعدي في تفسيره للآية: «لما اختلف بعض المسلمين، أو بعض المسلمين وبعض المشركين، في تفضيل عمارة المسجد الحرام، بالبناء والصلاة والعبادة فيه وسقاية الحاج، على الإيمان بالله والجهاد في سبيله، أخبر الله تعالى بالتفاوت بينهما، فقال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ أي: سقيهم الماء من زمزم كما هو المعروف إذا أطلق هذا الاسم أنه المراد، ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فالجهاد والإيمان بالله أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بدرجات كثيرة؛ لأن الإيمان أصل الدين، وبه تقبل الأعمال، وتزكو الخصال، وأما الجهاد في سبيل الله فهو ذروة سنام الدين، الذي به يحفظ الدين الإسلامي ويتسع، وينصر الحق ويخذل الباطل، وأما عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج، فهي وإن كانت أعمالا صالحة، فهي متوقفة على الإيمان، وليس فيها من المصالح ما في الإيمان والجهاد؛ فلذلك قال: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، أي: الذين وصفهم الظلم، الذين لا يصلحون لقبول شيء من الخير، بل لا يليق بهم إلا الشر»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم ٢/ ١٠١٨، حديث رقم (٣٣١٨).

(٢) انظر: الفوائد المشوق ص ٥١، شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٧٨.

(٣) تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٢.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٨٢٧.

****

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾ [التوبة: ٢٠].

فيها من حروف الجر:

(في) في قوله تعالى: ﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

سبق بيان معنى (في) في الآية السابقة.

قوله تعالى: ﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ﴾.

(الباء) في الآية على أصلها وهو الإلصاق، و﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلق بالفعل (جاهدوا)[1].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يبين الفضل للمؤمنين بالله المهاجرين والمجاهدين في سبيله بأموالهم والتي هي أحب ما لديهم، فالمال كما ذكر ابن القيم: «هو محبوب النفس ومعشوقها التي تبذل ذاتها في تحصيله، وترتكب الأخطار وتتعرض للموت في طلبه، وهذا يدل على أنه هو محبوبها ومعشوقها، فندب الله تعالى محبيه المجاهدين في سبيله إلى بذل معشوقهم، ومحبوبهم، في مرضاته، فإن المقصود أن يكون الله هو أحب شيء إليهم، ولا يكون في الوجود شيء أحب إليهم منه، فإذا بذلوا محبوبهم في حبه، نقلهم إلى مرتبة أخرى أكمل منها وهي بذل نفوسهم له فهذا غاية الحب، فإن الإنسان لا شيء أحب إليه من نفسه، فإذا أحب شيئا بذل له محبوبه من نفسه وماله»[2]، فجعل سبحانه منـــزلتهم أعظم ودرجتهم أرفع من سقاة الحاج، وعمار المسجد؛ لذلك وصفهم سبحانه بالفوز بالمطلوب،

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٠٥.

(٢) بدائع الفوائد ١/ ٨٥.

والنجاة من المرهوب(١).

ومما يدل على أن (الباء) في الآية هي باء الإلصاق، ما ذكره البِقَاعِي في معناها، فقد سماها بباء الآلة وذلك في قوله: «ولما كان المحدث عنه فيما قبل-يقصد في الآيات السابقة - المجاهد في سبيل الله، اقتضى المقام تقديمه على (الآلة) بخلاف ما في آخر الأنفال، فإن المقام اقتضى هناك تقديم المال والنفس-وذلك لما كانت الآيات المتقدمة عليها تتحدث عن آلات الجهاد من النفس والمال، فكان الأنسب في الأنفال تقديم (بأموالهم وأنفسهم) وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٧٢] - وأيضًا ففي هذا الوقت كان المال قد كثر، ومواضع الجهاد قد بعدت، فناسب الاهتمام بالسبيل؛ فلذا قدم (في سبيل الله)»(٢).

إذن من خلال تفسير البِقَاعِي نجد أنه فسر (الباء) هنا بباء الآلة وهي التي تسمى بباء الاستعانة كما سبق بيانه.

و(باء) الآلة أو (باء) الاستعانة مردها للإلصاق(٣) كما نقلت ذلك عن السيوطي، وقد جاء أيضًا في تفسير الرازي قوله: «البصريون يسمونها باء الإلصاق، والكوفيون يسمونها باء الآلة، ويسميه قوم باء التضمين»، وورد في مفاتيح الغيب أيضا: «أن هذه الباء متعلقة بفعل لا محالة، والفائدة فيه أنه لا يمكن إلصاق ذلك الفعل بنفسه إلا بواسطة الشيء الذي دخل عليه، فهذه الباء هي باء الإلصاق؛ لكونها سببًا للإلصاق، وباء الآلة لكونها داخلة على الشيء الذي هو آلة»(٤).

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٦، تفسير السعدي ١/ ٨٢٧.

(٢) نظم الدرر ٣/ ٢٩٠.

(٣) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٥.

(٤) تفسير الرازي ١/ ٢٧.

****

قال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة: ٢١].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾، و(من) كذلك في قوله: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾، و(في) أيضًا في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾.

(الباء) في الآية معناها الإلصاق[(١)]، و﴿بِرَحْمَةٍ﴾ جار ومجرور متعلقان بفعل البشارة[(٢)].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يبشر عباده المؤمنين الذين ذكرهم في الآيات السابقة بعدة بشارات، أولها الرحمة الملازمة لهم، والتي أزال بها عنهم الشرور، فقد عفا عنهم برحمته إياهم سبحانه، والرحمة هي صفة من صفات الله ﷻ، وهي هنا رحمة خاصة بعباده المؤمنين دون غيرهم[(٣)]، ومن خلال المعنى السابق يتضح الأثر لحرف الإلصاق.

وقد نقل صاحب البحر المحيط فائدة لطيفة في تفسيره، وهي: «نكر الرحمة، والرضوان للتفخيم والتعظيم، ﴿بِرَحْمَةٍ﴾ لا يبلغها وصف واصف»[(٤)].

قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٧١.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٦، نظم الدرر ٣/ ٢٩٠، تفسير السعدي ١/ ٨٢٦.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٢٨.

الحرف (من) يفيد ابتداء الغاية[١]، و﴿مِّنۡهُ﴾ جار ومجرور متعلق بنعت لرحمة محذوف[٢].

والمعنى والأثر الذي تركه حرف الابتداء، هو أنه سبحانه ابتدأ هذه البشارات بذكر الرحمة، لأنها الوصف الأعم الناشئ عنها تيسير الإيمان لهم[٣]، فمنشأ هذه الرحمة ومبتداها وكونها منه جل في علاه، جعلها رحمة لا يبلغها وصف واصف[٤].

والتعبير منه تعالى بقوله: ﴿مِّنۡهُ﴾ إشارة إلى أنه لا نجاة بدون العفو، ذكر ذلك البِقَاعِي في تفسيره[٥].

وقد ألمح السعدي رحمه الله في تفسيره إلى معنى الابتداء بقوله: «أزال بها عنهم الشرور، وأوصل إليهم (بها) كل خير»[٦].

قوله تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ﴾.

(اللام) للاختصاص فهي على أصلها[٧]، والجار والمجرور ﴿لَّهُمۡ﴾ متعلقان بالجنات، أو متعلق بمحذوف وقع خبرا، تقديره: مستقر أو كائن[٨].

ويتبين معنى الاختصاص من خلال سياق الآيات، فالله سبحانه يختص عباده الذين وصفهم بصفات الإيمان والهجرة والجهاد في سبيله دون غيرهم، برحمة منه، ورضوان،

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.
(٢) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٠٦.
(٣) انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٨، روح المعاني ٥/ ٢٦٤.
(٤) انظر البحر المحيط ٥/ ٢٨.
(٥) نظم الدرر ٣/ ٢٩٠.
(٦) تفسير السعدي ١/ ٨٢٧.
(٧) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٠.
(٨) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٠٦.

وجنات يكون لهم فيها نعيم مقيم، لا يعلم وصفه ومقداره إلا هو جل في علاه[١].

جاء في تفسير الرازي: «وفائدة تخصيص هؤلاء المؤمنين بكون هذا الثواب كاملَ الدرجة عاليَ الرتبة»[٢].

قوله تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ۝٢١﴾.

(فِي) هنا للظرفية المكانية[٣]، و﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور مثل ﴿مِّنۡهُ﴾ متعلّق بما تعلّق به ﴿لَّهُمۡ﴾[٤].

والمعنى والأثر لحرف الظرفية واضح من خلال السياق، وما سبق أن نقلته عن المفسرين، فمكان هذا النعيم المقيم الذي لا يزول ولا ينتهي هو جنات النعيم التي أعدها سبحانه لعباده المؤمنين، حيث لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، اللهم اجعلنا من أهلها، واكتب لنا فيها القرار والخلود بفضلك ومنتك وكرمك.

قال البيضاوي: «﴿يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ﴾ أي: في الجنات»[٥].

وقال الطبري في تفسيره للآية: «وبساتين لهم فيها نعيم مقيم لا يزول ولا يبيد، ثابت دائم أبدًا لهم»[٦].

****

قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝٢٢﴾ [التوبة: ٢٢].

---

(١) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٢٨.

(٢) تفسير الرازي ١٦/ ١٦.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٤) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٠٦.

(٥) تفسير البيضاوي ٣/ ٧٥.

(٦) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٦.

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو حرف الظرفية (فِي)، وذلك في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾.

والحرف (فِي) هنا يفيد الظرفية المكانية[١]، و﴿فِيهَآ﴾ جار ومجرور متعلقان بقوله: ﴿خَٰلِدِينَ﴾[٢].

والمعنى كما قال ابن جرير رحمه الله أن هؤلاء المؤمنين «﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾، أي: ماكثين في الجنات ﴿أَبَدًاۚ﴾ لا نهاية لذلك ولا حد»[٣]، فنجد أن الأثر الذي تركه حرف الظرفية هنا، دل على تضمن الجنات لأولئك المؤمنين على وجه الخلود والمكوث الأبدي.

****

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [التوبة: ٢٣].

فيها من حروف الجر:

(على) في قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِ﴾، و(من) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِ﴾.

حرف الجر (على) للاستعلاء المجازي[٤]، و﴿عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ متعلق بـــ﴿ٱسۡتَحَبُّواْ﴾[٥].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٧١.

(٣) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٦.

(٤) انظر معجم حروف المعاني٢/ ٦٤٨.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٠٨.

والمعنى في الآية كما ذكر المفسرون وذلك من خلال استقرائي لتفاسيرهم، أي: لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم وغيرهم -من باب أولى- أولياء إن اختاروا على وجه الرضا والمحبة الكفر بالله على التصديق به والإقرار بتوحيده[١]، ومن خلال هذا المعنى نجد أن تعدي (استحب) بـــ(على)، لتضمنه معنى (اختار). قال أبو حيان: «ومعنى استحبوا: آثروا وفضلوا، استفعل من المحبة، أي: طلبوا محبة الكفر، وقيل: بمعنى أحب، وضمن معنى اختار وآثر، ولذلك عدي بعلى»[٢].

والتعدية بحرف الاستعلاء تفيد تغطية الحق بالكفر، فكان كفرهم كالغطاء[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾.

(من) هنا لبيان الجنس[٤]، وقوله ﴿مِّنكُمْ﴾ متعلّق بمحذوف حال من فاعل ﴿يَتَوَلَّهُم﴾[٥].

والمعنى في الآية كما ذكر ابن جرير: «﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾ يقول: ومن يتخذهم منكم بطانة من دون المؤمنين، ويؤثر المقام معهم على الهجرة إلى رسول الله ودار الإسلام، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يقول: فالذين يفعلون ذلك منكم هم الذين خالفوا أمر الله، فوضعوا الولاية في غير موضعها وعصوا الله في أمره، وقيل: إن ذلك نزل نهيا من الله للمؤمنين عن موالاة أقربائهم الذين لم يهاجروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام»[٦].

ويتضح من خلال سياق الآيات وتفسيرها أن (من) لبيان الجنس وليست للتبعيض،

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١، تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٦، تفسير البيضاوي ٣/ ٧٦، تفسير السعدي ١/ ٨٢٨.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٢٨.

(٣) انظر نظم الدرر ٣/ ٢٩١.

(٤) انظر روح المعاني ٥/ ٢٦٤.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٠٨.

(٦) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٧.

حيث ابتدأ الله سبحانه الآية بخطاب عباده المؤمنين قائلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾الآية، فنهى جل وعلا عباده الذين هم من جنس المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء أيا كانوا أقارب أو غيرهم، ثم أتبع النهي بالتحذير لمن فعل ذلك.

وقد نص الآلوسيّ على أن (من) هنا لبيان الجنس بقوله: «و(من) في قوله تعالى: ﴿مِّنكُمۡ﴾ للجنس لا للتبعيض»[1].

****

قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

فيها من حروف الجر:

الحرفان (إلى) و(من) في قوله تعالى: ﴿أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، (في) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ﴾، (حتى) في قوله: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

حرف الجر (إلى) لانتهاء الغاية، و(من) لابتدائها، ودلالة أنها للابتداء هنا مقابلتها بـــ(إلى)[2].

---

(١) روح المعاني ٥/ ٢٦٤.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ١٥٧.

كما أنها تكون ابتدائية مع أفعل التفضيل على قول سِيْبَوَيْهِ[(١)]، والجار والمجرور في كل من قوله تعالى: ﴿إِلَيْكُم﴾ وقوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ متعلقان بقوله: ﴿أَحَبَّ﴾[(٢)].

والمعنى في الآية والذي من خلاله يتبين الأثر لحرفي الابتداء والانتهاء، أنه جل وعلا أمر رسوله ﷺ بأن يقول للمتخلفين عن الهجرة إلى دار الإسلام المقيمين بدار الشرك: إن كان المقام مع آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم، وكانت أموال اكتسبتموها، وتعبتم في تحصيلها، وتجارة تخشون نقصها ورخصها بفراقكم بلدكم، ومساكن ترضونها من حسنها، وموافقتها لأهوائكم[(٣)]، فإن كان منشأ تعلقكم ومحبتكم ومنتهاها هو هذه الأشياء، حتى كانت أحب إليكم من الهجرة إلى الله ورسوله من دار الشرك ومن جهاد في سبيله[(٤)] ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾.

قال ابن تَيْمِيَّة: «فهذا يقتضي أن يكون حبهم لله ورسوله مقدما على كل محبة ليس عندهم شيء يحبونه كحب الله بخلاف المشركين»[(٥)].

وفي كلام شيخ الإسلام ما يبين معنى الابتداء للحرف (من)، فحب الله ورسوله هو المبتدأ والمقدم على كل محبة.

وألمح البِقَاعِي إلى معنى الانتهاء للحرف (إلى) بقوله: «ولما كان من آثر حب شيء من ذلك على حبه تعالى، كان مارقا من دينه راجعا إلى دين من آثره»[(٦)].

وقد جعل ابن مالك لحرف الجر (إلى) معنى آخر وهو التبيين إضافة لمعنى الانتهاء، حيث قال: «وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبًّا أو بغضًا، من فعل تعجب أو

(١) انظر الكتاب لسِيْبَوَيْه ٤/ ٢٢٥، همع الهوامع ٢/ ٣٨٢.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٠٩.
(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٧، بحر العلوم للسمرقندي ٢/ ٤٨، البحر المديد ٣/ ٦١، تفسير السعدي ١/ ٨٢٩.
(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٧.
(٥) الاستقامة ١/ ٢٦٣.
(٦) نظم الدرر ٣/ ٢٩٢.

اسم تفضيل»[١]، ومرد هذه المبينة لمعنى الانتهاء.

وهذه الآية دلالة على أن يكون حب الله ورسوله هو الأصل، فلا تقر عين المؤمن إلاَّ بخالقه سبحانه، وطاعته، وتقديم ما يحب على محبوباته، والبعد عن كل ما يغضبه جل في علاه، وفي هذا الشأن وردت كثير من الأحاديث التي تقرر أن يكون الله ورسوله أحب إلى العبد من أي شيء، منها ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده، والناس أجمعين))[٢]، فإذا بلغت محبة الله ورسوله في قلب المؤمن منتهاها، فلن يقدم عليها شيء من محبوباته، وإن كان والده وولده.

فلو أننا جعلنا حب الله ورسوله هو المقدم في كل أمورنا، وجعلنا هذه الدنيا في أيدينا لقرت أعيينا في الدنيا والآخرة، ولا اطمأنت قلوبنا بقضاء الله وأقداره، ولما تقطعت قلوبنا حسرات على ما فاتنا من أمر هذه الدنيا الزائلة، قال ابن تَيْمِيَّة: «من ذاق طعم الإخلاص لله وإرادة وجهه دون ما سواه، يجد من الأحوال والنتائج والفوائد ما لا يجده من لم يكن كذلك، بل من اتبع هواه في مثل: طلب الرئاسة والعلو، وتعلقه بالصور الجميلة، أو جمعه للمال يجد في أثناء ذلك من الهموم والغموم، والأحزان والآلام وضيق الصدر، ما لا يعبر عنه، وربما لا يطاوعه قلبه على ترك الهوى، ولا يحصل له ما يسره، بل هو في خوف وحزن دائما إن كان طالبا لما يهواه فهو قبل إدراكه حزين متألم حيث لم يحصل، فإذا أدركه كان خائفا من زواله وفراقه، وأولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»[٣].

اللهم اكتبنا من أوليائك الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

قوله تعالى: ﴿وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ﴾.

(في) سبق بيان مثيلها في الآية التاسعة عشرة من هذه السورة.

---

(١) همع الهوامع ٢/ ٣٣٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، ص٤١ حديث رقم (١٦٩).

(٣) الزهد والورع والعبادة ١/ ٨٢-٨٤.

قوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ﴾.

(حتى) لانتهاء الغاية[١]، وهي جارة للمصدر المؤول بعدها من أن والفعل المضارع، فالتقدير: حتى أن يأتي الله بأمره.

والجار ومجروره متعلقان بالفعل (تربصوا)[٢].

وفي هذه الآية كما بيَّن المفسرون تهديد ووعيد، مفاده ومعناه، أي: انتظروا جزاء ونهاية فعلتكم من تقديمكم الدنيا على محبته سبحانه ومحبة رسوله ﷺ، فهذا الانتظار ستكون نهايته عند بلوغ الغاية وذلك إما بانتصار المسلمين الثابتين وفرحهم بالنصر يوم فتح مكة[٣]، أو تكون غاية هذا الانتظار عذابهم وعقوبتهم التي لا مرد لها[٤] من الله سبحانه، ليكونوا عبرة للأمم، وشفاء لصدور قوم مؤمنين، ومن خلال المعنى تبين أثر الحرف (حتى).

يقول ابن عاشور: «والتربص: الانتظار، وهذا أمر تهديد لأن المراد انتظار الشر، وهو المراد بقوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ﴾: أي الأمر الذي يظهر به سوء عاقبة إيثاركم محبة الأقارب والأموال والمساكين، على محبة الله ورسوله والجهاد»[٥].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ﴾.

(الباء) في الآية للإلصاق، والجار والمجرور في قوله: ﴿بِأَمْرِهِۦۗ﴾ متعلقان بقوله: ﴿يَأْتِيَ﴾[٦].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٢٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣١٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٧، درة التنــزيل وغرة التأويل٢/ ٧٠٢، المحرر الوجيز ٣/ ١٧، تفسير الخازن ٣/ ٧١.

(٤) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٢٩.

(٥) التحرير والتنوير ١٠/ ١٥٤.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣١٠.

والمعنى في الآية سبق بيانه، وأضيف هنا ما يخص أثر تعدية الفعل ﴿يَأْتِيَ﴾ بحرف الإلصاق، حيث بين ذلك البِقَاعِي بقوله: «﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ﴾ أي: الذي له الإحاطة بكل شيء ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ أي: الذي لا تبلغه أوصافكم ولا تحتمله قواكم»[١]، فهو تهديد بليغ منه جل وعلا يفيد أن ما سيأتيهم من العقوبة من قبل الله المحيط بصفات الكمال سبحانه، سيكون مسلطًا عليهم، لا محالة من الفرار والفكاك منه.

****

قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة: ٢٥].

فيها من حروف الجر:

(فِي) وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ﴾، (عن) في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾، و(على) في قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ﴾.

الحرف (فِي) للظرفية المكانية[٢]، والجار والمجرور ﴿فِى مَوَاطِنَ﴾ متعلقان بالفعل ﴿نَصَرَكُمُ﴾[٣].

والمعنى والأثر لحرف الظرفية، أن نصر الله للمؤمنين احتوته أماكن ومشاهد متفرقة في

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٢٩٢.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ١٥٥، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣١١.

نواحٍ كثيرة، وهذا مما امتن به سبحانه عليهم[١]، قال أبو جعفر: «يقول تعالى ذكره: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أيها المؤمنون في أماكن حرب توطنون فيها أنفسكم على لقاء عدوكم، ومشاهد تلتقون فيها أنتم وهم كثيرة»[٢].

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾.

الحرف (عن) هنا يفيد المجاوزة، قال السيوطي: «ولهذا عدي بها صدَّ، وأعرض، وأضرب، وانحرف، وعدل، ونهى، ونأى، وحرف، ورحل، واستغنى، ورغب، ونحوها، ومنه باب الرواية والإخبار، لأن المروي، والمخبر به، مجاوزٌ لمن أخذ عنه»[٣]، ومن خلال قول السيوطي، نجد أن فعل الاستغناء يتعدى بحرف المجاوزة (عن)، وبالتالي فإن الجار والمجرور في قوله: ﴿عَنكُمْ﴾ متعلقان بقوله: ﴿تُغْنِ﴾.

والمعنى في الآية أن هذه الكثرة التي كنتم بها يوم حنين لم تنفعكم ولم تدفع عنكم شيئًا، فأعلم سبحانه عباده المؤمنين بأنهم لن يغلِبوا بكثرتهم، وإنما يغلبون بنصر الله، فلما أعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين[٤].

قال أبو بكر الجزائري: «أي: لم تُجزِ عنكم شيئًا من الإجزاء، إذ انهزمتم في أول اللقاء»[٥].

قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ﴾.

(على) في الآية للاستعلاء، والجار والمجرور﴿عَلَيْكُمُ﴾ متعلقان بضاقت[٦].

---

(١) انظر بحر العلوم ٢/ ٤٨، البحر المحيط ٥/ ٣٠، تفسير السعدي ١/ ٨٣٠.

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٨.

(٣) همع الهوامع ٢/ ٣٥٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري٥/ ٣٩٥٨، تفسير الرازي ١٦/ ١٨، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣/ ٤٧٧، تفسير السعدي ١/ ٨٣١.

(٥) أيسر التفاسير ٢/ ٣٥٤.

(٦) إعراب القرآن وبيانه٤/ ٨٠.

والمعنى في الآية أنه بعدما انهزم المسلمون في أول المعركة، وذلك لإعجابهم بكثرتهم آنذاك وثقتهم بالغلبة، ابتلاهم الله سبحانه بهذه الهزيمة وهذا الهم الذي حل بهم، حتى كأن الهم والرعب والخوف حاصرهم فاستعلى عليهم وغطى قلوبهم فبلغت الحناجر، وصارت الأرض رغم رحابتها ضيقة محاصرة لهم لشدة ما لقوا وما استعلى على قلوبهم من الضيق والخوف، قال ابن القيم في الزاد: «إن النفوس تكتسب من العافية الدائمة والنصر والغنى طغيانًا، وركونًا إلى العاجلة، وذلك مرض يعوقها عن جِدِّها فِي سيرها إلى الله والدار الآخرة، فإذا أراد بها ربُّها ومالكُها وراحمُها كرامته، قيض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن السير الحثيث إليه، فيكون ذلك البلاء والمحنة بمنـزلة الطبيب يسقي العليل الدواء الكريه، ويقطع منه العروق المؤلمة لاستخراج الأدواء منه، ولو تركه، لغلبته الأدواء حتى يكون فيها هلاكه»[1].

جاء في مفاتيح الغيب: «والمعنى أنكم لشدة ما لحقكم من الخوف ضاقت عليكم الأرض، فلم تجدوا فيها موضعًا يصلح لفراركم عن عدوكم»[2].

قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

أورد المفسرون لحرف (الباء) هنا عدة معانٍ، وهي:

١- أنها بمعنى (فِي)، والمعنى وضاقت عليكم الأرض في رُحبها وبرُحبها، وذهب إلى هذا المعنى كل من الفراء وابن جرير، ونقله السمعاني عن الفراء[3]، قال الطبري: «والباء ها هنا في معنى (فِي)»[4].

٢- أنها بمعنى (على) وذهب إلى هذا القول كل من السعدي والجزائري في تفسيريهما[5]،

---

(١) زاد المعاد ٣/ ٢٢١.

(٢) تفسير الرازي ١٦/ ١٨.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣، تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٩، تفسير السمعاني ٢/ ٢٩٩.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥٩.

(٥) انظر: تفسير السعدي١/ ٨٣١، أيسر التفاسير ٢/ ٣٥٤.

قال السعدي: «﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي على رحبها وسعتها»[١].

٣- أنها بمعنى الحال والمصاحبة والملابسة، وهذه المعاني مترادفة للباء كما سبق أن نقلت عن علماء اللغة، حيث سمى ابن عصفور باء الملابسة بباء الحال[٢]، ورد المرادي والمالقي باء المصاحبة إلى باء الحال[٣]، وباء المصاحبة هي التي بمعنى (مع) إلا أنها مع الباء لاستدامة المصاحبة، ومع الحرف (مع) لإثباتها[٤].

وقد جعل المفسرون كذلك معنى المصاحبة والحال والملابسة معنى واحدًا، وذلك من خلال تفسيرهم لمعنى (الباء) في هذه الآية، حيث قال الزمخشري: «﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ (ما) مصدرية، و(الباء) بمعنى (مع)، أي مع رحبها، وحقيقته ملتبسة برحبها، على أن الجار والمجرور في موضع الحال، كقولك: دخلت عليه بثياب السفر، أي ملتبسًا بها لم أحلّها، تعني مع ثياب السفر، والمعنى: لا تجدون موضعًا تستصلحونه لهربكم إليه ونجاتكم لفرط الرعب، فكأنها ضاقت عليكم»[٥]، وقد نقل ذلك عنه كل من النسفي والنيسابوري[٦].

وجاء في تفسير الرازي أنها للمصاحبة حيث قال: «ومعناه: مع رحبها (فما) ها هنا مع الفعل بمنـــزلة المصدر، والمعنى: أنكم لشدة ما لحقكم من الخوف ضاقت عليكم الأرض فلم تجدوا فيها موضعًا يصلح لفراركم عن عدوكم»[٧]، واختار كل من البِقَاعِي

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٨٣١.

(٢) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥٠٦.

(٣) انظر: رصف المباني ص٢٢٣، الجنى الداني ص٤٠.

(٤) انظر البحر الرائق ١/ ١٢.

(٥) الكشاف ٢/ ٢٤٧.

(٦) انظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣/ ٤٧٧، تفسير النسفي٢/ ١٧٥. والنيسابوري: هو: حسن بن محمد الشهير بابن القمي النيسابوري، المفسر الشيخ نظام الدين، من كبار علماء الشيعة الإمامية في عصره، صنف: غرائب القرآن ورغائب الفرقان في التفسير، والشمسية في علم الحساب، وشرح الشافية في التصريف لابن الحاجب، توفي سنة ٧٢٨هـ. (انظر: بغية الوعاة ١/ ٥٢٥، طبقات المفسرين للأدنه وي ص٢٤٠).

(٧) تفسير الرازي ١٦/ ١٨.

والسيوطي أنها للمصاحبة[١].

وجعلها أبو حيان للحال والمصاحبة حيث قال: «والباء في بما رحبت للحال، وما مصدرية، أي: ضاقت بكم الأرض مع كونها رحبًا واسعة لشدة الحال عليهم وصعوبتها كأنهم لا يجدون مكانًا يستصلحونه للهرب والنجاة؛ لفرط ما لحقهم من الرعب، فكأنها ضاقت عليهم، والرحب: السعة»[٢].

وقد فسرها الآلوسِيّ بأنها باء الملابسة والمصاحبة، حيث قال: «الباء للملابسة والمصاحبة، أي: ضاقت مع سعتها عليكم»[٣].

كما أن صاحب التحرير والتنوير جعلها للملابسة، حيث قال في تفسيره: «فالباء للملابسة، و(ما) مصدرية، والتقدير: ضاقت عليكم الأرض حالة كونها ملابسة لرحبها، أي: سعتها»[٤]، وقد نقل القرطبي جميع هذه المعاني حيث قال: «وقيل: الباء بمعنى (مع) أي: مع رحبها، وقيل: بمعنى (على)، أي: على رحبها، وقيل: المعنى برحبها، فـ(ما) مصدرية والباء بمعنى (مع) أي مع رحبها، وحقيقته ملتبسة برحبها على أن الجار والمجرور في موضع الحال»[٥].

والأولى أن يقال في معنى الباء: إنها للإلصاق، حيثُ إِن أغلب المفسرين جعلوها للمصاحبة، أو الملابسة، أو الحال، وجميع هذه المعاني مردها للإلصاق[٦]، الذي هو المعنى الأصلي للباء، كما أن القول بالأصالة يقدم على القول بالتناوب[٧]، ويتعلق الجار والمجرور

(١) انظر: نظم الدرر٣/ ٢٩٣، تفسير الجلالين ١/ ٢٤٣.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٣٠.

(٣) روح المعاني ٥/ ٢٦٨.

(٤) التحرير والتنوير ١٠/ (١٥٦-١٥٧).

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٠١.

(٦) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٥، التحرير والتنوير ١/ ١٤٧.

(٧) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

(بما) بحال محذوف تقديره: ملتبسة بما رحبت[١].

أما ما ذكره الطبري نقلا عن الفراء، وهو أنها بمعنى (فِي) أي بمعنى الظرفية، فقد ذكر المرادي أنها كثيرة في الكلام[٢]، وقد عرف الزركشي باء الظرفية بأنها «الباء الداخلة على اسم من ظروف المكان أو الزمان»[٣]، وهي في هذه الآية دخلت على المصدر المؤول من (ما) والفعل بعدها، فالتقدير: (رحابتها) وهي حال لظرف المكان الذي هو (الأرض).

ولعل الطبري جعلها هنا بمعنى (فِي)، وذلك لكثرة استعماله وشهرته في كلام العرب. وقوله هذا لا يمنع من ردها لأصلها، فكل حرف له معنى متبادر ثم يستعمل في غيره، فإنه لا ينسلخ من معناه الأول بالكلية، بل يبقى فيه رائحة منه ويلاحظ معه[٤].

ولو جاءت (فِي) هنا بدل (الباء) لأشعرت بأن رحابة الأرض واتساعها محاطة ومحصورة[٥]، فكان مجيء (الباء) أولى وأبلغ من مجيء حرف الظرفية.

****

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [التوبة: ٢٦].

فيها من حروف الجر:

حرف الجر (على) في موضعين من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه٤/ ٨٠.

(٢) انظر الجنى الداني ص ٤٠.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٤/ ٢٥٦.

(٤) انظر: مدارج السالكين ١/ ١٥-١٦، الكليات ١/ ١٥٨٤.

(٥) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ص١٩١.

والحرف (على) في كلا الموضعين بمعنى الاستعلاء المجازي[١]، وهو ومجروره في كل من قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾، وقوله: ﴿وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ متعلق بالفعل (أنزل)[٢].

ويبين في هذه الآية سبحانه ما كشف به البلاء النازل على عباده، بإنزاله السكينة عليهم من بعد ما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فأسكن سبحانه القلوب وجعلها مطمئنة بالنصر، وهذا من عظيم منته ونعمه على عباده المؤمنين[٣]، فعدي الفعل بالحرف (على) لما دل عليه من معنى العلو والنصر للمؤمنين بعد ما حل عليهم من البلاء.

قال البِقَاعِي في إيضاح أكثر لأثر تعدية الفعل بحرف الاستعلاء: «ولما كان المقام للرسالة، وكان تأييد مدعيها من أمارات صدقه في دعوى أنه رسول، وأن مرسله قادر على ما يريد، ولا سيما إن كان تأييده على وجه خارق للعادة، عبر به دون وصف النبوة فقال: ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ أي: زيادة على ما كان به من السكينة التي لم يجز مثلها أحد» وقال: «ولعل العطف بـــ(ثم) إشارة إلى علو رتبة ذلك الثبات، واستبعاد أن يقع مثله في مجاري العادات، ﴿وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: أما من كان منهم ثابتًا فزيادة على ما كان له من ذلك، وأما غيره فأعطي ما لم يكن في ذلك الوقت له»[٤].

****

قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [التوبة: ٢٧].

فيها من حروف الجر:

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٨.

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٨١.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٦٣، المحرر الوجيز ٣/ ٢٠، تفسير السمعاني ٢/ ٢٩٩، الجواهر الحسان للثعالبي ٢/ ١٢٤، تفسير السعدي ١/ ٨٣١.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٢٩٤.

كل من الحرف (من)، والحرف (على) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٧﴾.

وقد تمت دراسة (من) الداخلة على (بعد) وذلك في الآية الثانية عشرة من هذه السورة، وكذلك الحرف (على) هنا سبقت دراسة مثيله في الآية الخامسة عشرة من السورة.

****

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾ [التوبة: ٢٨].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (من) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ﴾.

(من) للتبعيض[1]، والجار والمجرور في قوله: ﴿مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ متعلقان بالفعل (يغنيكم)[2]، والمعنى في الآية أنه سبحانه يبين للمؤمنين أن المشركين أنجاس خبثاء في عقائدهم وأعمالهم، فهم يشركون مع ربنا جل شأنه آلهة أخرى لا تغني عنهم شيئًا، محاربين لله ورسوله، ناصرين للباطل، رادين للحق، لذلك أمر سبحانه عباده المؤمنين، وذلك بعد فتح مكة وما حصل لهم من النصر والمنة بأن يطهروا بيته الذي هو أشرف البيوت عنهم، وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ وهو سنة

---

(١) انظر: تفسير الرازي ١٦/ ٢٣، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٦٤، روح المعاني ٥/ ٢٧٠، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣١٧.

تسع للهجرة حين حج بالناس أبو بكر الصديق، وبعث نبينا محمدا ﷺ عليًّا رضي الله عنه أن يؤذن يوم الحج الأكبر بـــ(براءة)، فنادى ألاَّ يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان[١].

وقد خاف المؤمنون من منع المشركين عن دخول الحرم انقطاع تجاراتهم، والأسباب التي بينهم وبين المشركين من الأمور الدنيوية، فطمئنهم تبارك في علاه وأمنهم من العيلة والفقر والحاجة، وأخبرهم بأنه سوف يرزقهم ويؤتيهم من فضله[٢]، وفضله جل وعلا واسع عظيم لا ينتهي؛ لذا جاءت (من) التبعيضية معبرة عن امتنانه سبحانه عليهم ببعض ذلك الفضل الذي لا يبلغه وصف واصف، ومما امتن به سبحانه عليهم ما ذكره المفسرون ومنهم السيوطي حيث قال: «وقد أغناهم بالفتوح والجزية»[٣].

وقد جعل الآلوسِيّ معنى (من) هنا دائرًا بين معنى الابتداء والتبعيض والسببية الذي هو التعليل.

حيث قال: «﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ أي عطائه، أو تفضيله بوجه آخر، فــ(من) على الأول ابتدائية أو تبعيضية، وعلى الثاني سببية»[٤]، أما قوله: (على الأول ابتدائية أو تبعيضية) فهو كما سبق أن ذكرت أن فضل الله وعطاءَه لا حدود له؛ لذا عطاؤه هنا منشأه وابتداؤه منه سبحانه، فليس مثله عطاء، وقد امتن على عباده ببعض هذا العطاء والفضل، والذي منه ما انتصروا به من فتح بلاد الله، وضرب الجزية على الكفار، وغير ذلك مما نقله ابن جرير وغيره عن المفسرين، كما أن لهم في الآخرة من العطاء والفضل ما لا يعلم وصفه إلا هو سبحانه.

أما قول الآلوسِيّ (وعلى الثاني سببية)، فإنه أضاف على معنى الابتداء والتبعيض

---

(١) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٣١-٨٣٢.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٩٦٥، تفسير السعدي ١/ ٨٣٢.

(٣) تفسير الجلالين ١/ ٢٤٤.

(٤) روح المعاني ٥/ ٢٧٠.

للحرف (من) معنى التعليل والسببية، والمعنى أنه سبحانه سيغنيكم بسبب تفضيله لكم وفضله عليكم.

ولا يمنع أن تكون (من) بمعنى الابتداء والتبعيض، فقد رد المبرّد معنى التبعيض إلى الابتداء(١)، وكلا المعنيين هو من المعاني الأصلية للحرف (من)، وأما معنى السببية فهو من المعاني الفرعية للحرف (من)، ومرده إلى معنى الابتداء(٢).

وقد جاء في تفسير الرازي، وفي اللباب لابن عادل، كون (من) هنا للتبعيض، وذلك لدلالة السياق، حيثُ إنهم فسروا قوله تعالى: (إن شاء) بإفادته عدة معانٍ، منها ألاَّ يحصل من المؤمنين الاعتماد على حصول هذا المطلوب الذي هو إغناؤهم والمنة عليهم، فيكون الإنسان أبدًا متضرعًا إلى الله تعالى في طلب الخيرات ودفع الآفات، ومنها كذلك تعليمهم رعاية الأدب، كما في قوله تعالى: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٨]، ويفيد أيضًا التنبيه على أن حصول هذا المعنى لا يكون في كل الأوقات وفي جميع الأمور، لأن إبراهيم عليه السلام قال في دعائه: ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، فكلمة (من) تفيد التبعيض، حيثُ إن قوله تعالى في هذه الآية: ﴿إِن شَآءَ﴾ المراد منه ذلك التبعيض(٣).

****

قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٩].

---

(١) انظر المقتضب ١/ ٤٤.

(٢) انظر الفوائد المشوق ص٥٤.

(٣) انظر: تفسير الرازي ١٦/ ٢٣، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٦٤.

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾، وفي قوله: ﴿وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، و(من) في قوله: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، و(حتى) في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾، و(عن) في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾.

قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾.

(الباء) سبق بيان مثيلها في الآية الثامنة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾.

(الباء) في الآية للإلصاق(١)، والجار والمجرور في قوله: ﴿بِٱلۡيَوۡمِ﴾ متعلقان بالفعل (يؤمنون)(٢).

وهذه الآية أمر بقتال الكفار من أهل الكتاب، الذين لا يؤمنون ولا يطيعون الله، ولا يصدقون بجنة ولا نار(٣)، فهؤلاء انتفى عنهم الإيمان لانتفاء ملازمته لقلوبهم واعتقادهم وأعمالهم، فكفروا بالله واليوم الآخر، وهذا ما تركة حرف الإلصاق من معنى وأثر في الآية.

قال ابن كثير: «لما كفروا بمحمد ﷺ -أي اليهود والنصارى- لم يبق لهم إيمان صحيح بأحد من الرسل، ولا بما جاؤوا به، وإنما يتبعون آراءهم وأهواءهم وآباءهم فيما هم فيه، لا لأنه شرع الله ودينه؛ لأنهم لو كانوا مؤمنين بما بأيديهم إيمانا صحيحا لقادهم ذلك إلى الإيمان بمحمد -صلوات الله عليه- لأن جميع الأنبياء الأقدمين، بشروا به، وأمروا باتباعه،

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣١٩.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٩٦٩، تفسير السعدي ١/ ٨٣٣.

فلما جاء وكفروا به، وهو أشرف الرسل، عُلِم أنهم ليسوا متمسكين بشرع الأنبياء الأقدمين؛ لأنه من عند الله، بل لحظوظهم وأهوائهم، فلهذا لا ينفعهم إيمانهم ببقية الأنبياء، وقد كفروا بسيدهم وأفضلهم وخاتمهم وأكملهم؛ ولهذا قال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾»[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾.

(من) هنا لبيان الجنس[(٢)]، و﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلق بحال من فاعل (يدينون)[(٣)].

والمعنى أن الذين أُمر المسلمون بقتالهم هم من جنس اليهود والنصارى، وهؤلاء هم أهل الكتاب الذين لا يدينون بالدين الصحيح، وإن زعموا أنهم على دين، فإنه دين غير الحق[(٤)]، وقد سبق أن نقلت قول ابن كثير فيما يخص هذا المعنى.

وقد صرح كل من الآلوسِيّ وابن عاشور[(٥)] بأن (من) هنا لبيان الجنس، قال الآلوسِيّ: «﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي: جنسه الشامل للتوراة والإنجيل، و(من) بيانية لا تبعيضية، حتى يكون بعضهم على خلاف مانعت»[(٦)].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ١٣٢.

(٢) انظر: روح المعاني ٥/ ٢٧١، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣١٩.

(٤) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٩٦٩، تفسير ابن كثير ٤/ ١٣٢، تفسير السعدي ١/ ٨٣٣.

(٥) انظر: روح المعاني ٥/ ٢٧١، التحرير والتنوير ١٠/ ١٦٣.

(٦) روح المعاني ٥/ ٢٧١.

(حتى) حرف جر يفيد انتهاء الغاية[١]، والمصدر المؤوّل من أن المضمرة والفعل المضارع متعلق بالفعل (قاتلوا).

والمعنى في الآية أنه سبحانه يأمر عباده المؤمنين أن يقاتلوا أهل الكتاب ولا يتركوا قتالهم حتى ينتهوا إلى أخذ الجزية منهم، فإن هم أعطوا الجزية، ترك قتالهم، والجزية هو المال الذي يكون جزاء لترك المسلمين قتالهم، وإقامتهم آمنين على أنفسهم وأموالهم بين أظهر المسلمين، يؤخذ منهم كل عام، كل على حسب حاله، من غني وفقير ومتوسط، كما فعل ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وغيره من أمراء المؤمنين[٢].

قال ابن عاشور: «و(حتى) غاية للقتال، أي يستمرّ قتالكم إياهم إلى أن يعطوا الجزية»[٣].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾.

الحرف (عن) في الآية له معنيان:

١- أنها على أصلها، فهي بمعنى المجاوزة، وقد صرح بهذا المعنى ابن عاشور، حيث قال: «وقوله: ﴿عَن يَدٖ﴾ تأكيد لمعنى (يعطوا) للتنصيص على الإعطاء و(عن) فيه للمجاوزة، أي يدفعوها بأيديهم، ولا يقبل منهم إرسالها ولا الحوالة فيها»[٤].

٢- أنها بمعنى الحال، ذكر هذا المعنى أبو البقاء العُكْبَريّ حيث قال: «﴿عَن يَدٖ﴾ في موضع الحال، أي يعطوا الجزية أذلة»[٥]، وقد نقل هذا المعنى كل من البيضاوي[٦]، والآلوسِيّ.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٢٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٦٩، زاد المسير لابن الجوزي ٣/ ٤٢٠، تفسير السعدي ١/ ٨٣٤.

(٣) التحرير والتنوير ١٠/ ١٦٦.

(٤) المرجع السابق.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٢.

(٦) انظر تفسير البيضاوي ٣/ ٧٨.

قال الآلوسيّ: «﴿عَن يَدٍ﴾ يحتمل أن يكون حالاً من الضمير في (يعطوا)، أو أن يكون حالاً من الجزية»(١).

والأولى أن تكون (عن) على أصلها، حيثُ إِن معنى الحال مرده إلى المجاوزة كما ذكر المالقي في كتابه(٢)، والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة تقديره: أذلة(٣).

قال الشيخ السعدي في معنى الآية: «وقوله: (عن يد) أي: حتى يبذلوها في حال ذلهم، وعدم اقتدارهم، ويعطوها بأيديهم، فلا يرسلون بها خادما ولا غيره، بل لا تقبل إلا من أيديهم»(٤)، وفي تفسير السعدي ما يلمح إلى الجمع بين المعنيين.

****

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ﴾، (من) في قوله تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾.

(الباء) في الآية تفيد الإلصاق، وقوله: ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ إما متعلق بالقول(٥)، أو متعلق

---

(١) روح المعاني ٥/ ٢٧١.

(٢) انظر رصف المباني ص ٤٣٢.

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٢.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٨٣٤.

(٥) انظر التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٣.

بحال محذوف[١].

في هذه الآية يبين سبحانه بعدما أمر بقتال أهل الكتاب، ما يهيج المؤمنين الغيورين على قتالهم.

فذكر سبحانه مقالتهم التي تجرؤوا بها على الله سبحانه[٢]، وقد عدي قولهم بحرف الإلصاق، لبيان أن قولهم هذا لا يتعدى ولا ينفك عن ألسنتهم.

قال الماوردي: «معنى ذلك: وإن كانت الأقوال كلها من الأفواه، أنه لا يقترن به دليل ولا يعضده برهان، فصار قولاً لا يتجاوز الفم فلذلك خص به»[٣].

وقد بين ابن عاشور معنى (الباء) هنا وأثرها في التفسير، حيث قال: «قال بهذا القول فرقة من اليهود، فألصق القول بهم جميعا؛ لأن سكوت الباقين عليه وعدم تغييره يُلزمُهم الموافقة عليه والرضا به»[٤].

قوله تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾.

(من) في الآية تفيد ابتداء الغاية[٥]، وقد نقل ابن هشام عن الجمهور قولهم: بأن (من) الداخلة على (قبل) و(بعد) لابتداء الغاية[٦]، وهي هنا قد دخلت على (قبل)، و﴿مِن قَبۡلُۚ﴾ جار ومجرور متعلق بالفعل (كفروا)[٧].

والمعنى في الآية أن هؤلاء النصارى المتجرّئين على الله سبحانه، يشاهون بقولهم الشنيع

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٢١.

(٢) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٣٥.

(٣) النكت والعيون ٢/ ٣٥٣.

(٤) التحرير والتنوير ١٠/ ١٦٨.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٦) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٢١.

المذكور في الآية، قول المشركين أو اليهود الذين كان منشأ القول بالكفر ومبدأه منهم[١].

ومن أقوال المشركين قولهم: إن الملائكة بنات الله تعالى سبحانه عما يقولون.

قال الآلوسِيّ: «وقيل: المراد بهم قدماؤهم، فالمضاهي من كان في زمنه عليه الصلاة والسلام منهم، لقدمائهم وأسلافهم، والمراد الإخبار بعراقتهم في الكفر»[٢].

****

قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة: ٣١].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾،

و(عن) في قوله تعالى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

(من) سبق بيان مثيلها في الآية السادسة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾.

حرف الجر (عن) بمعنى المجاوزة والبعد[٣]، وحرف الجر (عن) ومجروره الذي هو المصدر المؤوّل من (ما) المصدرية والفعل (يشركون)، متعلّق بالمصدر سبحان[٤].

والمعنى في الآية أي تنــزه سبحانه وتقدس، وتعالت عظمته عما يشرك في طاعته

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٧٢، تفسير السعدي ١/ ٨٣٦.

(٢) روح المعاني ٥/ ٢٧٥.

(٣) انظر: نظم الدرر ٣/ ٣٠٣، معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن١٠/ ٣٢٤.

وربوبيته القائلون: عزير ابن الله، والقائلون: المسيح ابن الله، المتخذون أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله[١].

قال البِقَاعِي مبينا معنى الحرف (عن) وأثره في التفسير: «﴿سُبۡحَـٰنَهُۥ﴾ أي: بعدت رتبته وعلت، ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ في كونه معبودًا، أو مشرعًا»[٢].

****

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو (الباء) وذلك في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾.

وحرف (الباء) هنا للإلصاق، وقوله: ﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ متعلق بالفعل (يطفئوا)[٣].

والمعنى في الآية أن هؤلاء المشركين يريدون أن يطفئوا نور الله الذي جعله سبحانه لخلقه ضياء، بمجرد أقوالهم الباطلة التي لا دليل ولا برهان عليها، فهي لا تتجاوز الأفواه ولا تنفك عنها، ولا تتعداها إلى القلوب والأفهام[٤].

قال أبو حيان أي: «بأقوال لا برهان عليها، فهي لا تتجاوز الأفواه إلى فهم سامع»[٥].

أما ابن عاشور فقد أشار في تفسيره إلى ما يلمح بأن الباء هنا هي باء الآلة، والتي

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٧٦، تفسير السعدي ١/ ٨٣٦.

(٢) نظم الدرر ٣/ ٣٠٣.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٢٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٧٧، البحر المحيط ٥/ ٤٠، تفسير السعدي ١/ ٨٣٧.

(٥) البحر المحيط ٥/ ٤٠.

تسمى أيضا بباء الاستعانة حيث قال: «والكلام تمثيل لحالهم في محاولة تكذيب النبي ﷺ، وصد الناس عن اتباع الإسلام، وإعانة المناوئين للإسلام بالقول والإرجاف، والتحريض على المقاومة، والانضمام إلى صفوف الأعداء في الحروب، ومحاولة نصارى الشام الهجوم على المدينة بحال من يحاول إطفاء نور بنفخ فمه عليه، ومن الرشاقة أن آلة النفخ وآلة التكذيب واحدة وهي الأفواه»(١).

ولا يمنع أن يضاف معنى الاستعانة إلى معنى الإلصاق، فهؤلاء استعانوا بألسنتهم، وقول أفواههم الكاذبة ليصدوا عن سبيل الله، قال أبو حيان: «وكنى بالأفواه عن قلة حيلتهم وضعفها»(٢).

وقد سبق أن نقلت عن أهل اللغة أن (باء) الآلة أو الاستعانة مردها إلى الإلصاق(٣).

****

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٣].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾، و(على) في قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾.

قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾.

(الباء) باء الملابسة(٤)، وقوله: ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ متعلق بالفعل (أرسل)(٥).

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ١٧١.
(٢) البحر المحيط ٥/ ٤٠.
(٣) المقتصد ص ٨٢٤.
(٤) انظر: روح المعاني ٥/ ٢٧٧، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.
(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن.

وفي الآية يبين ﷻ ما بعث به نبينا محمدًا ﷺ من العلم النافع، والعمل الصالح؛ وذلك لبيان فرائضه سبحانه على خلقه، وجميع اللازم لهم[١].

ومن خلال معنى الآية يتبين الأثر، فقد بعث نبينا ﷺ متلبسًا بالهدى، وهذا من تمام ما امتن به ربنا جل في علاه على نبينا ﷺ وعلى هذه الأمة، فما أوتي عبد نعمة أعظم من نعمة الإسلام، قال الآلوسيّ: «﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ محمدًا ﷺ متلبسًا ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ أي القرآن الذي هو هدى للمتقين»[٢].

وقد سبق أن نقلت عن ابن عاشور أن باء الملابسة مرادفة لباء الإلصاق، حيث قال: «والباء باء الملابسة والملابسة، هي المصاحبة وهي الإلصاق أيضًا، فهذه مترادفات في الدلالة على هذا المعنى»[٣].

قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾.

(على) في الآية للاستعلاء، وقد سبق بيان مثيلها في الآية الرابعة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ [التوبة: ٣٤].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ﴾، و(عن) في قوله: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾،

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٧٧، الكشف والبيان ٥/ ٣٥، تفسير السعدي ١/ ٨٣٧.

(٢) روح المعاني ٥/ ٢٧٧.

(٣) التحرير والتنوير ١/ ١٤٧.

و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وأخيرا (الباء) في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ﴾.

(من) لبيان الجنس[١]، و﴿مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ﴾ متعلق بنعت لـــ(كثيرًا)[٢].

وفي هذه الآية يحذر جل شأنه عباده المؤمنين من كثير من جنس علماء اليهود والنصارى، ممن يأكلون أموال الناس بغير حق، ويأخذون الرشا في أحكامهم، ويحرفون كتاب الله، ويكتبون بأيديهم كتبًا ثم يقولون: هذه من عند الله، ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم[٣].

وفي الآية ما يثبت أن (من) هنا لبيان الجنس وليست للتبعيض، فقوله سبحانه (كثيرًا) يدل على أن أغلب أولئك الأحبار والرهبان من أهل الكتاب كانوا على هذه الصفة التي وصفهم بها سبحانه في هذه الآية.

قال ابن عاشور: «وأسند الحكم إلى كثير منهم دون جميعهم؛ لأنهم لم يخلوا من وجود الصالحين فيهم مثل: عبد الله بن سلاَم، ومُخَيْرِيق»[٤].

قوله تعالى: ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَاطِلِ﴾.

حرف (الباء) في الآية بمعنى الملابسة[٥]، وقوله: ﴿بِٱلْبَاطِلِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل (يأكلون) أو من مفعوله، أي: متلبسين أو متلبسةً بالباطل[٦].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٢٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٧٨، معالم التنـــزيل ٢/ ٣٤٢، تفسير السعدي ١/ ٨٣٨.

(٤) التحرير والتنوير ١٠/ ١٧٥.

(٥) انظر: حاشية الشهاب الخفاجي ٤/ ٥٦١، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.

(٦) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٢٨.

ومعنى الملابسة مرادف لمعنى الإلصاق كما سبق أن نقلت عن أهل اللغة[١]، وكما صرح ابن عاشور في تفسيره بذلك[٢].

وأثر حرف الإلصاق أو الملابسة واضح من خلال ما نقله المفسرون من المعاني التي تدل على أن الباطل ملازم وملاصق وملتبس بهم، ومن ذلك ما يأخذونه من الرشا لأجل تخفيف الأحكام، ومنه ادعاؤهم أنه لا سبيل إلى الفوز بمرضاة الله تعالى إلا بخدمتهم وطاعتهم، ومنه تحريفهم كتاب الله، وزعمهم بأنه من عند الله، وهذا يدل على شدة إقبالهم على الدنيا، مما أدى إلى أنهم باعوا دينهم بأكلهم السحت، وإضلالهم للعوام[٣].

قال ابن عاشور: «والباطل ضد الحق، أي يأكلون أموال الناس أكلاً ملابسًا للباطل، أي أكلاً لا مبرر له»، وقال: «والباطل يشمل وجوها كثيرة، منها تغيير الأحكام الدينية لموافقة أهواء الناس، ومنها القضاء بين الناس بغير إعطاء صاحب الحق حقه المعين له في الشريعة، ومنها جحد الأمانات عن أربابها أو عن ورثتهم، ومنها أكل أموال اليتامى، وأموال الأوقاف والصدقات»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

(عن) سبق بيان مثيلها في الآية التاسعة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

حرف الجر (في) هنا بمعنى الظرفية، وقوله: ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ متعلق بفعل الإنفاق[٥].

وهذه الآية وعيد من الله سبحانه لأولئك الأحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس

---

(١) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥٠٦، الجنى الداني ص٤٠.

(٢) انظر التحرير والتنوير ١/ ١٤٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٧٨، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٧٨، نظم الدرر ٣/ ٣٠٥.

(٤) التحرير والتنوير ١٠/ ١٧٥.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٢٩.

بالباطل، والذين يكنـــزون الذهب والفضة ولا ينفقونها[١]، ولا يجعلون مكان إنفاقها أوجه الخير التي أمر سبحانه بها.

وهي كذلك تحذير لعباده المؤمنين من أن يسلكوا مسلك أولئك المشركين، ويتقوا الله سبحانه في أموالهم، وذلك بتأدية ما افترضه سبحانه عليهم[٢]، قال السعدي: «﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، أي: طرق الخير الموصلة إلى الله، وهذا هو الكنـــز المحرم، أن يمسكها عن النفقة الواجبة، كأن يمنع منها الزكاة أو النفقات الواجبة للزوجات أو الأقارب، أو النفقة في سبيل الله إذا وجبت»[٣].

وقد فسر البِقَاعِي قوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بقوله: «أي الوجه الذي أمر الملك الأعلى بإنفاقها فيه»[٤]، وفي تفسير البِقَاعِي -رحمه الله- ما يبين معنى الظرفية المتعلق بأوجه الإنفاق، فمحل الإنفاق يشمل كل الأوجه التي أمرنا بها جل في علاه.

قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾.

(الباء) سبق بيان مثيلها في الآية الثالثة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٥].

فيها من حروف الجر:

الحرفان (على) و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾،

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٩٧٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٧٨، تفسير أبي السعود ٤/ ٦٢.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٨٣٨.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٣٠٦.

و(الباء) في قوله: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾، و(اللام) في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

الحرف (على) في الآية للاستعلاء[١]، والحرف (في) للظرفية المكانية[٢]، وكل من الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا﴾، وقوله: ﴿فِي نَارِ﴾ متعلقان بالفعل (يحمى)[٣].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يأمر نبيه ﷺ بأن يبشر هؤلاء الذين يكنـــزون الذهب والفضة ولا يخرجون حقوق الله منها بعذاب أليم، يعذبهم الله به في يوم تحمى وتوقد النار على الذهب والفضة وتشتد حتى تتمكن منها، وكل ذلك مكانه ومقره في نار جهنم التي لا يقاربها ناركم التي في الدنيا[٤].

قال الآلوسيّ مبينا الأثر للحرف (على) في التفسير وفي الفعل الذي عدي به بقوله: «﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، أي توقد النار ذات حَمي وحر شديد عليها، وأصله تحمى بالنار، من قولك: حميت الميسم وأحميته، فجعل الإحماء للنار مبالغة؛ لأن النار في نفسها ذات حَمي، فإذا وصفت بأنها تحمى، دل على شدة توقدها، ثم حذفت النار وحول الإسناد إلى الجار والمجرور، تنبيها على المقصود بأتم وجه، فانتقل من صيغة التأنيث إلى التذكير، كما تقول: رفعت القصة إلى الأمير، فإذا طرحت القصة وأسند الفعل إلى الجار والمجرور، قلت: رفع إلى الأمير»، وقال: «وإنما قيل: ﴿عَلَيْهَا﴾ والمذكور شيئان؛ لأنه ليس المراد بهما مقدارا معينا منهما ولا الجنس الصادق بالقليل والكثير، بل المراد الكثير من الدنانير والدراهم؛ لأنه الذي يكون كنـــزا، فأتى بضمير الجمع للدلالة على الكثرة، ولو

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ١٧٨، معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٨.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ١٧٨، معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٨٤، نظم الدرر ٣/ ٣٠٦، تفسير السعدي ١/ ٨٣٨.

أتى بضمير التثنية احتمل خلافه»[١].

وبين ابن عاشور أثر التعدية لكل من حرف الاستعلاء (على)، وحرف الظرفية (فِي) وذلك بقوله: «عُدّي بـــ(على) الدالة على الاستعلاء المجازي لإفادة أن الحَمْي تمكن من الأموال بحيث تكتسب حرارة المحمي كلها، ثم أكد معنى التمكن بمعنى الظرفية التي في قوله: ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ فصارت الأموال محمية عليها النار وموضوعة في النار، وبإضافة النار إلى جهنم علم أن المحمي هو نار جهنم التي هي أشد نار في الحرارة، فجاء تركيبًا بديعًا من البلاغة والمبالغةِ في إيجاز»[٢].

قوله تعالى: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾.

(الباء) في الآية للإلصاق، وقوله: ﴿بِهَا﴾ جار ومجرور متعلق بالفعل (تكوى)[٣].

وفي الآية بيان لنوع العذاب الذي سيعذب به أولئك الكانزون للذهب والفضة غير المؤدين لحقوقها، حيث جعل سبحانه جزاءَهم أن يكوى ويحرق بهذه الأموال جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم، فكان ما حافظوا عليه في الدنيا وتنافسوا عليه وكنـــزوه، هو جزاءَهم في الآخرة، حيث عذبوا به، وذلك بإحمائه، ومن ثم إلصاقه بأجسادهم ليحرقها.

قال القرطبي: «الكي: إلصاق الحار من الحديد والنار بالعضو حتى يحترق الجلد»[٤].

وقال ابن عاشور في معنى الآية: «والمعنى: تعميم جهات الأجساد بالكي، فإن تلك الجهات متفاوتة ومختلفة في الإحساس بألم الكي، فيحصل مع تعميم الكي إذاقة لأصنافٍ من الآلام، وسُلك في التعبير عن التعميم مسلكَ الإطناب بالتعداد لاستحضار حالة ذلك العقاب الأليم، تهويلاً لشأنه، فلذلك لم يقل: فتكوى بها أجسادهم، وكيفية إحضار تلك

---

(١) روح المعاني ٥/ ٢٨٠، وانظر الكشاف ٢/ ٢٥٦.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ١٧٨.

(٣) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٢٩.

الدراهم والدنانير لتُحمى من شؤون الآخرة الخارقة للعادات المألوفة، فبقدرة الله تحضر تلك الدنانير والدراهم أو أمثالها، وبقدرة الله يكوى الممتنعون من إنفاقها في سبيل الله، وإن كانت قد تداول أعيانَها خلقٌ كثير في الدنيا بانتقالها من يد إلى يد، ومن بلد إلى بلد، ومن عصر إلى عصر»[١].

وقد نقل العُكْبَريّ في تفسيره بأن (الباء) في قوله: ﴿بِهَا﴾: «هي بمعنى فيها، أي: في جهنم»[٢].

والأولى أن يقال في معنى (الباء): إنها للإلصاق، حيثُ إن أصالة الحرف تقدم على القول بالتناوب[٣]، كما أنه من خلال تتبعي لأقوال المفسرين لم أجد من نقل بأن (الباء) هنا بمعنى (فِي) سوى العُكْبَريّ.

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾.

(اللام) هنا للتعليل[٤]، وقوله: ﴿لِأَنفُسِكُمْ﴾ متعلق بمحذوف حال من فاعل كنـزتم أو مفعوله[٥]، والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة هذا جزاء ما كنـزتم في الدنيا من الأموال لأجل منفعة أنفسكم وتلذذها[٦].

قال الآلوسِيّ: «أي يقال لهم يوم يحمى عليها: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾، أي: لمنفعتها، فكان عين مضرتها، وسبب تعذيبها، فاللام للتعليل»[٧].

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ١٧٩.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٣.

(٣) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

(٤) انظر حاشية الشهاب٤/ ٥٦٤، روح المعاني ٥/ ٢٨١، معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٠.

(٥) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣١.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٨٤، البحر المحيط ٥/ ٤٦.

(٧) روح المعاني ٥/ ٢٨١.

والتعليل مرده لمعنى الاختصاص، فهو نوع من أنواعه[١]، ويكون المعنى أن ما اختصصتم به أنفسكم من كنــز للأموال وجمع لها في الدنيا، كان هذا جزاءه في الآخرة.

****

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة: ٣٦].

فيها من حروف الجر:

الحرف (فِي) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، و(من) في قوله: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾، و(فِي) كذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، و(الكاف) في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾.

الحرف (فِي) بمعنى الظرفية[٢]، وقوله: ﴿فِى كِتَٰبِ﴾ جار ومجرور متعلق بقوله: ﴿ٱثْنَا عَشَرَ﴾ وهو نعت له[٣].

وفي هذه الآية يبين سبحانه أن عدة شهور السنة اثنا عشر شهرا مكتوبة مثبتة عنده

(١) انظر الجنى الداني ص ١٠٩.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٣) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٦١، البحر المديد ٣/ ٧٢، التحرير والتنوير ١٠/ ١٨٢.

جل في علاه، وذلك في حكمه القدري، أو في اللوح المحفوظ[١].

قال البغوي: «وقوله: ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، أي: في حكم الله، وقيل: في اللوح المحفوظ»[٢].

قوله تعالى: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾.

(من) هنا للتبعيض[٣]، وهو واضح من خلال السياق وتفسير العلماء كما سيأتي، ويجوز أن تكون لبيان الجنس؛ لوقوعها صفة لما تعلقت به[٤]، وهو قوله تعالى: ﴿ٱثْنَا عَشَرَ﴾، قال أبو حيان: «والضمير في ﴿مِنْهَآ﴾ عائد على (اثنا عشر)؛ لأنه أقرب، لا على الشهور، وهي في موضع الصفة لـــ(اثنا عشر)»[٥].

ومعنى الآية الذي يتضح من خلاله دلالة حرف الجر وأثره في التفسير، هو كما ذكره المفسرون[٦] ومنهم السعدي -رحمه الله- حيث قال: «﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ وهي: رجب الفرد، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وسميت حُرُمًا، لزيادة حرمتها، وتحريم القتال فيها»[٧].

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾.

الحرف (فِي) هنا للظرفية الزمانية[٨]، وقوله: ﴿فِيهِنَّ﴾ متعلق بالفعل (تظلموا)[٩].

---

(١) انظر: تفسير الطبري٥/ ٣٩٨٦، تفسير البحر المحيط٥/ ٤٧، تفسير السعدي ١/ ٨٣٩.
(٢) معالم التنـــزيل ٤/ ٤٤.
(٣) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.
(٤) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤١٧.
(٥) البحر المحيط ٥/ ٤٧.
(٦) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٨٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١٤٦، تفسير الخازن ٣/ ٨٩، الكشف والبيان للثعلبي ٥/ ٤٣.
(٧) تفسير السعدي ١/ ٨٣٩.
(٨) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.
(٩) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣٤.

والمعنى: لا تعصوا الله في زمانها أو وقتها، ولا تحلوا فيهن ما حرم الله عليكم، والضمير في قوله: ﴿فِيهِنَّ﴾ يحتمل أن يعود إلى الاثني عشر شهرًا، أو أن يعود إلى الأربعة الحرم، وهو قول الأكثر كما جاء في تفسير الرازي ورجحه ابن جرير، والمعنى أن هذا نهي لهم عن الظلم فيها خصوصا مع النهي عن الظلم كل وقت، لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشد من غيرها[١]، ومن خلال هذا المعنى يتبين الأثر لحرف الظرفية.

قال ابن عاشور: «فتفضيل الأوقات والبقاع إنما يكون بجعل الله تعالى بخبر منه، أو بإطلاع على مراده، لأنّ الله إذا فضلها جعلها مظان لتطلب رضاه، مثل كونها مظان إجابة الدعوات، أو مضاعفة الحسنات»، وقال: «والله العليم بالحكمة التي لأجلها فُضّل زمنٌ على زمن، وفُضّل مكانٌ على مكان والأمور المجعولة من الله تعالى هي شؤون وأحوال أرادها الله، فقدَّرها، فأشبهت الأمور الكونية، فلا يُبطلها إلا إبطال من الله تعالى، كما أبطل تقديس السبت بالجمعة»[٢].

قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾.

(الكاف) على أصلها فهي بمعنى التشبيه التعليلي كما صرح بذلك ابن عاشور كما سيأتي[٣]، والتعليل هو أحد المعاني الفرعية التي ذكرها النحاة لحرف (الكاف)[٤]، قال المرادي: «وورودها للتعليل كثير»[٥].

وقوله: ﴿كَمَا﴾ جار ومجرور متعلق بمصدر محذوف تقديره: قتالاً كقتالكم[٦].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يأمر المؤمنين بقتال المشركين جميعا قتالا يشابه قتالهم

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٨٨، تفسير الفخر الرازي ١٦/ ٤٤، تفسير السعدي ١/ ٨٣٩.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ١٨٤.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١٠/ ١٨٧.

(٤) انظر: الجنى الداني ص ٨٤، مغني اللبيب ١/ ١٩٩.

(٥) الجنى الداني ص ٨٤.

(٦) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٩٨.

للمؤمنين؛ لأنهم كلهم أعداء للمؤمنين، فأمر جل وعلا بجعلهم أعداء كما كانوا للمؤمنين أعداءً(١).

قال ابن عاشور: «أحسب أن موقع هذه الآية موقع الاحتراس من ظن أن النهي عن انتهاء الأشهر الحرم يقتضي النهي عن قتال المشركين فيها إذا بدؤوا بقتال المسلمين، وبهذا يؤذن التشبيه التعليلي في قوله: ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾، فيكون المعنى: فلا تنتهكوا حرمة الأشهر الحرم بالمعاصي، أو باعتدائكم على أعدائكم، فإن هم بدؤوكم بالقتال فقاتلوهم على نحو قوله تعالى: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ [البقرة: ١٩٤]، فمقصود الكلام هو الأمر بقتال المشركين الذين يقاتلون المسلمين في الأشهر الحرم، وتعليله بأنّهم يستحلون تلك الأشهر في قتالهم المسلمين»(٢).

****

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [التوبة: ٣٧].

فيها من حروف الجر:

الحرف (في) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، و(اللام) في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾.

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩٠، تفسير السعدي ١/ ٨٤٠.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ١٨٧.

حرف الجر (فِي) للظرفية[١]، وقوله: ﴿فِي ٱلْكُفْرِ﴾ جار ومجرور متعلقان بـــ(زيادة)[٢].

والمعنى في الآية هو أن أهل الجاهلية كانوا يستعملون النسيء في الأشهر الحرم، وكان ذلك مما تمسكت به من ملة إبراهيم ﷺ، حيثُ إنهم لما رأوا احتياجهم للقتال في بعض أوقات الأشهر الحرم، رأوا بفساد رأيهم أن يحافظوا على عدة الأشهر الحرم، التي حرم الله القتال فيها، وأن يؤخروا بعض الأشهر الحرم، أو يقدموه، ويجعلوا مكانه من أشهر الحل ما أرادوا، فإذا جعلوه مكانه أحلوا القتال فيه، وجعلوا الشهر الحلال حراما، فهذا التأخير زيادة في كفرهم وجحودهم أحكام الله وآياته[٣]، فالكفر بالله يحوي صورا شتى، فكأنه ظرف ووعاء يشمل النسيء المذكور في الآية وغيره من صنوف الكفر.

قال ابن عاشور: «ووجه كونه كفرًا أنهم يعلمون أن الله شرع لهم الحج ووقته بشهر من الشهور القمرية المعدودة المسماة بأسماء تميّزها عن الاختلاط، فلما وضعوا النسيء قد علموا أنهم يجعلون بعض الشهور في غير موقعه، ويسمونه بغير اسمه، ويصادفون إيقاع الحج في غير الشهر المعين له، أعني شهر ذي الحجة؛ ولذلك سموه النسيء اسمًا مشتقًّا من مادة النَّسَاء وهو التأخير، فهم قد اعترفوا بأنه تأخير شيء عن وقته، وهم في ذلك مستخفّون بشرع الله تعالى، ومخالفون لما وقّت لهم عن تعمد مثبتين الحل لشهر حرام، والحرمة لشهر غير حرام، وذلك جرأة على دين الله واستخفاف به؛ فلذلك يشبه جعلهم لله شركاء، فكما جعلوا لله شركاء في الإلهية جعلوا من أنفسهم شركاء لله في التشريع، يخالفون فيما شرعه فهو بهذا الاعتبار كالكفر»[٤].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ١٩١، معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ١٩١، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩١، تفسير الخازن ٣/ ٩١، تفسير السعدي ١/ ٨٤٠.

(٤) التحرير والتنوير ١٠/ ١٩١.

قوله تعالى: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

(الباء) هنا للسببية[١]، وقوله: ﴿بِهِ﴾ متعلق بالفعل (يضل)[٢].

والمعنى في الآية أن النسيء الذي ابتدعوه سبب في ضلالهم وضلال من اتبعهم؛ لأن من أضله الله فهو ضال، ومن ضل فبإضلال الله إياه وخذلانه له ضل[٣].

قال أبو السعود: «الفعل لله سبحانه أي يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه وأسبابه»[٤].

ومعنى السببية مرده للإلصاق كما نقل السيوطي ذلك في الهمع[٥]، لارتباط والتصاق السبب بمسببه من جهة المعنى[٦].

قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ﴾.

(اللام) في الآية تفيد الاختصاص، وقوله: ﴿لَهُمْ﴾ متعلق بالفعل (زين)[٧].

والمعنى أنه حبب إليهم الشيطان وخصهم بتزيين سوء أعمالهم، فرأوا القبيح منها حسنا[٨].

قال أبو السعود: «والمعنى جعل أعمالهم مشتهاة للطبع محبوبة للنفس»[٩].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩١، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٨٨، تفسير السعدي ١/ ٨٤١.

(٤) تفسير أبي السعود ٤/ ٦٤.

(٥) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٥.

(٦) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص٢٥.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣٦.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩٢، تفسير النسفي ٢/ ١٨٠، تفسير السعدي ١/ ٨٤١.

(٩) تفسير أبي السعود ٤/ ٦٥.

****

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨﴾ [التوبة: ٣٨].

فيها من حروف الجر:

حرف (اللام) في موضعين من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، والحرف (في) وذلك في قوله: ﴿ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، والحرف (إلى) في قوله تعالى: ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، وحرف (الباء) في قوله: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، والحرف (من) كذلك في قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾، وأخيرا الحرف (في) وذلك في قوله: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾.

(اللام) في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمۡ﴾ للاختصاص، وقوله: ﴿لَكُمۡ﴾ متعلق بفعل محذوف، تقديره: ثبت أو يحصل، حيثُ إن (ما) اسم استفهام إنكاري معناه: أي شيء، و﴿لَكُمۡ﴾ خبر عن الاستفهام أي: أي شيء ثبت لكم، أو ما الذي يحصل لكم(١).

وقد نزلت هذه الآية في غزوة تبوك حين ندب النبي ﷺ المسلمين إلى غزو الروم، وكان الوقت حارًّا والزاد قليلاً والزمان جدبًا، فحصل من بعض المسلمين التثاقل مما أوجب

---

(١) انظر: نظم الدرر ٣/ ٣١٧، التحرير والتنوير ١٠/ ١٩٧، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣٨.

أن يعاتبهم الله تعالى عليه، ويخصهم بالخطاب والاستفهام في قوله: ﴿مَا لَكُمۡ﴾[١].

أيضا (اللام) في قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمُ﴾، للاختصاص وهو واضح من خلال سياق الآيات واختصاص الخطاب لعباد الله المؤمنين، وتأتي هذه اللام بمعان أخرى إضافة لمعناها الأصلي، كما ذكر ذلك أهل اللغة، حيث تسمى بلام التبليغ وهي اللام التي تكون بعد القول[٢].

كذلك تسمى بلام التعدية، كما ذكر ذلك الزركشي حيث قال: «وذكر ابن مالك وغيره ضابطا في اللام المتعلقة بالقول، وهو إن دخلت على مخاطبة القائل فهي لتعدية القول للمقول له»[٣].

وقد سماها ابن عاشور في تفسيره بلام التعدية حيث قال: «إذا كان الغرض ذكر المواجه بالقول، فاللام حينئذ تسمى لامَ تعديةِ فعلِ القول»[٤]، فهي ومجرورها متعلقان بفعل القول.

ومرد لام التبليغ والتعدية للاختصاص، كما ذكر ذلك المرادي حيث قال: «التحقيق أن معنى اللام في الأصل، هو الاختصاص، وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معان أخر، وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص»[٥].

قال ابن جرير في قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمُ﴾أي: «إذا قال لكم رسول الله»[٦]، فعدي فعل القول باللام، وذلك ليبلغ هذا القول الصادر من رسول الله ويختص به عباد الله المؤمنين المعاتبين في الآية.

---

(١) انظر: تفسير الطبري٥/ ٣٩٩٥، تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥٣، تفسير السعدي ١/ ٨٤١.

(٢) انظر: الجنى الداني ص ٩٩، مغني اللبيب ١/ ٢٣٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٤/ ٣٤٣.

(٤) التحرير والتنوير ٧/ ٢٤١.

(٥) الجنى الداني ص١٠٩.

(٦) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩٥.

قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

الحرف (فِي) هنا يفيد الظرفية، والجار والمجرور في قوله: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ متعلقان بالفعل (انفروا)(١).

والمعنى في الآية كما ذكر ابن جرير: «فمعنى الكلام: مالكم أيها المؤمنون إذا قيل لكم: اخرجوا غزاة في سبيل الله: أي: في جهاد أعداء الله﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾»، ومن خلال التفسير يتبين الأثر لحرف الظرفية، حيثُ إِن: (سبيل الله) ظرف لكل أنواع الجهاد والغزو والنفور، لأجل إعلاء دين الله، قال ابن عاشور: «وسبيل الله: الجهاد، سمي بذلك لأنه كالطريق الموصل إلى الله، أي إلى رضاه»(٢).

وقد جعل البِقَاعِي الحرف (فِي) هنا بمعنى السببية، حيث قال: «﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي بسبب تسهيل الطريق إلى الملِك الذي له جميع صفات الكمال»(٣).

وقد عد أهل اللغة معنى السببية أو التعليل في معاني الحرف (فِي)(٤)، وذلك حين تكون (فِي) بمعنى السبب، إلا أن معنى السببية معنى فرعيّ مرده إلى معنى الظرفية.

فقوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، جعل ظرفًا لتعلق الخروج والنفور، ولما كان المسبب متعلقا بالسبب جعل السبب ظرفًا لتعلق المسبب؛ لذا جعلها صاحب الفوائد المشوق للظرفية المجازية(٥).

قوله تعالى: ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣٨.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ١٩٧.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٣١٧.

(٤) انظر: الجنى الداني ص ٢٥٠، مغني اللبيب ١/ ١٩١.

(٥) انظر: الفوائد المشوق ص ٥١، شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٧٨.

حرف الجر (إلى) هنا لانتهاء الغاية[١]، وقوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلق بالفعل (اثاقلتم)[٢].

والمعنى في الآية: مالكم إذا قيل لكم: اخرجوا غزاة في سبيل الله، تثاقلتم، وتكاسلتم، وملتم إلى الدعة والسكون، وإلى لزوم أرضكم ومساكنكم[٣]، ومن خلال هذا المعنى يتبين الأثر، فكأن الفعل (اثاقلتم) ضمن معنى الميل والخلود، فتركوا الخروج في سبيل الله قاصدين الراحة، ومنتهين إلى لزوم أراضيهم ومساكنهم.

قال البيضاوي: «﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾ على الاستفهام للتوبيخ ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ متعلق به، كأنه ضمن معنى الإخلاد والميل فعدي بإلى»[٤]، وقد ذكر القول بالتضمين هنا أكثر المفسرين منهم: الثعلبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل، وأبو السعود[٥].

قال ابن عاشور في تفسير الآية وبيان أثر تعدية الفعل (اثاقلتم) بحرف الجر (إلى): «و(التثاقل) تكلف الثقل، أي إظهار أنه ثقيل لا يستطيع النهوض، والثِّقَل حالة في الجسم تقتضي شدة تطلبه للنـــزول إلى أسفل، وعُسر انتقاله، وهو مستعمل هنا في البطء مجازًا مرسلاً، وفيه تعريض بأن بُطأهم ليس عن عجز، ولكنه عن تعلق بالإقامة في بلادهم وأموالهم، وعُدّي التثاقل بـــ(إلى) لأنه ضمن معنى المَيل والإخلاد، كأنه تثاقل يطلب فاعله الوصول إلى الأرض للقعود والسكون بها، والأرض ما يمشي عليه الناس، ومجموع قوله: ﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ تمثيل لحال الكارهين للغزو المتطلبين للعُذر عن الجهاد كسلاً وجبنًا بحال من يُطلب منه النهوض والخروج، فيقابل ذلك الطلب بالالتصاق بالأرض، والتمكّن

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٢) انظر: روح المعاني ٥/ ٢٨٦، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩٦، تفسير السعدي ١/ ٨٤١.

(٤) تفسير البيضاوي ٣/ ٨١.

(٥) انظر: الكشف والبيان ٥/ ٤٦، البحر المحيط٥/ ٥١، الدر المصون٣/ ٤٦٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٩٢، تفسير أبي السعود ٤/ ٦٥.

من القعود، فيأبى النهوض فضلاً عن السير، وقوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ كلام موجه بديع؛ لأن تباطؤهم عن الغزو، وتطلبهم العذر، كان أعظم بواعثه رغبتهم البقاء في حوائطهم وثمارهم، حتى جعل بعض المفسرين معنى: ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾: ملتم إلى أرضكم ودياركم»[(١)].

قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ﴾.

حرف (الباء) هنا على أصله، فهو يفيد الإلصاق[(٢)]، وقوله: ﴿بِٱلْحَيَوٰةِ﴾ جار ومجرور متعلق بالفعل (رضيتم)[(٣)].

وفي الآية نوع من الإنكار والتعجب، والمعنى: أرضيتم بحظ الدنيا ونعيمها العاجل الزائل عوضا من نعيم الآخرة[(٤)]، فتثاقلكم عن الجهاد والنفور في سبيل الله دلالة على رغبتكم وتعلق قلوبكم وملازمتها لهذه الدنيا، وهذا ما أفاده تعدية الفعل بحرف الإلصاق في الآية؛ لذا أنكر جل وعلا على عباده المؤمنين وحذرهم من أن تكون هذه صفتهم.

قال السمعاني: «أي: بنعيم الدنيا من نعيم الآخرة»[(٥)].

قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ﴾.

حرف الجر (من) في هذه الآية على معنيين:

١ – أنها بمعنى البدل والعوض، وهذا المعنى هو من المعاني الفرعية للحرف (من)، وقد عرفها الإِرْبِلي بقوله: «وهي التي يحسن أن يقام مقامها لفظ (عوض)، كقوله تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ١٩٧.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩٦، المحرر الوجيز ٣/ ٣٤، البحر المحيط ٥/ ٥١، تفسير السعدي ١/ ٨٤١.

(٥) تفسير القرآن للسمعاني ٢/ ٣١٠.

﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، أي: عوضها»[١].

وقد تضافرت أقوال المفسرين على أنها بمعنى البدل أو العوض، وذلك إما تصريحا أو تلميحا، ومنهم: الطبري، والثعلبي، والماوردي، والعُكْبَريّ، وابن كثير، وابن عاشور، والآلوسي[٢]، وغيرهم.

قال أبو حيان: «وفي قوله: أرضيتم نوع من الإنكار والتعجب، أي: أرضيتم بالنعيم العاجل في الدنيا الزائل، بدل النعيم الباقي، و(من): تضافرت أقوال المفسرين على أنها بمعنى بدل أي: بدل الآخرة»[٣].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾ جار ومجرور متعلق بالفعل (رضيتم)، وذلك بتضمينه معنى (استعضتم)[٤].

٢- أن الحرف (من) لابتداء الغاية[٥]، وابتداء الغاية من المعاني الأصلية للحرف (من)، بل هو الغالب عليها كما سبق أن نقلت عن علماء اللغة[٦]، وقد ذكر هذا المعنى وصرح به البِقَاعِي في تفسيره، وألمح إليه أبو حيان.

قال البِقَاعِي مبينا معنى الابتداء للحرف (من)، وأثره في التفسير: «﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾ أي: بالخفض والدعة في الدار الدنية الغارة ﴿مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾ أي: الفاخرة الباقية، قال أبو حيان: و(من) تضافرت أقوال المفسرين على أنها بمعنى بدل، وأصحابنا لا يثبتون أن من تكون للبدل - انتهى.

---

(١) جواهر الأدب ص٢٧٢، وانظر: الجنى الداني ص٣١٠، مغني اللبيب ١/ ٣٥٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩٦، الكشف والبيان ٥/ ٤٧، النكت والعيون ٢/ ٣٦٢، التبيان في إعراب القرآن ص١٨٤، تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥٣، التحرير والتنوير ١٠/ ١٩٨، روح المعاني ٥/ ٢٨٧.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٥١.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٣٨.

(٥) انظر نظم الدرر ٣/ ٣١٨.

(٦) انظر: الجنى الداني ص ٣٠٨، مغني اللبيب ١/ ٣٤٩.

والذي يظهر لي أنهم لم يريدوا أنها موضوعة للبدل، بل إنه يطلق عليها لما قد يلزمها في مثل هذه العبارة من ترك ما بعدها لما قبلها فإنها لابتداء الغاية، فإذا قلت: رضيت بكذا من زيد، كان المعنى أنك أخذت ذلك أخذًا مبتدئًا منه غير ملتفت إلى ما عداه، فكأنك جعلت ذلك بدل كل شيء يقدر أنه ينالك منه من غير ذلك المأخوذ». وقال: «كان إقبالهم على الدنيا كأنه مبتدئ مما كانوا قد توطنوه من الآخرة مع الإعراض عنها، فكأنه قيل: أرضيتم بالميل إلى الدنيا من الآخرة»[1].

ومن خلال تفسير البِقَاعِي يتبين لنا أن الحرف (من) على أصله، ولا يمنع أن يضاف إلى معناه الأصلي معانٍ أخرى كما ذكر المفسرون هنا وفسروها أنها بمعنى البدل.

فكل حرف له معنى متبادر ثم استعمل في غيره، فإنه لا ينسلخ من معناه الأول بالكلية، بل يبقى فيه رائحة منه ويلاحظ معه[2].

قوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

للحرف (فِي) هنا معنيان:

١ – أنه بمعنى المقايسة، ذكر هذا المعنى ابن مالك في التسهيل[3]، وعرفها ابن هشام في المغني بأنها: «الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، نحو: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾»[4].

ولقد صرح بهذا المعنى الآلوسِيّ في تفسيره حيث قال: «و(فِي) هذه تسمى القياسية لأن المقيس يوضع في جنب ما يقاس به، وفي ترشح الحياة الدنيا بما يؤذن بنفاستها ويستدعي الرغبة فيها وتجريد الآخرة عن مثل ذلك مبالغة في بيان حقارة الدنيا ودناءتها

(١) نظم الدرر ٣/ ٣١٨.
(٢) انظر: مدارج السالكين ١/ ١٥، الكليات ١/ ١٥٨٤.
(٣) انظر التسهيل لابن مالك ص١٤٦.
(٤) مغني اللبيب ١/ ١٩٢.

وعظم شأن الآخرة ورفعتها»[١].

٢- أن حرف الجر (فِي) على أصله، أي أن معناه الظرفية، ويتعلق قوله: ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بمحذوف، تقديره: فما متاع الحياة الدنيا محسوبا في نعيم الآخرة[٢].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يخبرنا بحقارة الدنيا ومتاعها، فما يستمتع به المتمتعون في الدنيا من عيشها ولذاتها ليس بشيء عند نعيم الآخرة الذي يحوي ويجمع كل نعيم[٣]، وبالتالي فإن استخدام حرف الظرفية هنا يهمس إلى عظم نعيم الآخرة وتفاهة الدنيا ومتاعها، حيثُ إنها إذا ما قورنت بنعيم الآخرة ظهرت ضآلتها لاحتواء الآخرة لها وتلاشيها فيها، وذلك أوقع في الكشف عن ضآلة الدنيا والتقليل من متاعها ونعيمها من جعل (فِي) للمقايسة[٤].

يقول ابن عاشور مبينا معنى الحرف (فِي) وأثره التفسيري: «وهو في التحقيق من الظرفية المجازية — يقصد معنى الحرف (فِي) - أي: متاع الحياة الدنيا إذا أقحم في خيرات الآخرة كان قليلاً بالنسبة إلى كثرة خيرات الآخرة، فلزم أنه ما ظهرت قلته إلا عندما قيس بخيرات عظيمة ونسب إليها، فالتحقيق أن المقايسة معنى حاصل لاستعمال حرف الظرفية، وليس معنى موضوعًا له حرف (فِي)»[٥].

****

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾ [التوبة: ٣٩].

---

(١) روح المعاني ٥/ ٢٨٧.

(٢) انظر: البحر المحيط ٥/ ٥٢، الدر المصون ٣/ ٤٥٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩٦، تفسير السعدي ١/ ٨٤٢.

(٤) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ص١٢٥.

(٥) التحرير والتنوير ١٠/ ١٩٨.

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (على) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾.

و(على) هنا للاستعلاء[١]، والجار والمجرور في قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ متعلقان بقوله: (قدير)[٢].

والمعنى أنه سبحانه لا يعجزه شيء أراده، فهو القاهر القوي القادر، وهو على إهلاككم واستبدال قوم غيركم بكم وعلى كل ما يشاء من الأشياء قدير[٣]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الاستعلاء حيثُ إِن معنى الاستعلاء يدل على القهر والغلبة[٤].

قال السعدي: «﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء أراده، ولا يغالبه أحد»[٥].

****

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠﴾ [التوبة: ٤٠].

فيها من حروف الجر:

الحرف (في) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿إِذۡ

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٨.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٤٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩٧، بحر العلوم للسمرقندي ٢/ ٥٨، تفسير السعدي ١/ ٨٤٣.

(٤) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥١٩.

(٥) تفسير السعدي ١/ ٨٤٣.

يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾، و(على) في قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾.

الحرف (فِي) للظرفية المكانية[١]، وقوله: ﴿فِى ٱلْغَارِ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف، تقديره: كائنان في الغار[٢].

والمعنى في الآية أنه لما خرج رسول الله ﷺ هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه من مكة لجأ إلى غار ثور في أسفل مكة، فمكثا فيه ليبرد عنهما الطلب[٣].

والأثر لحرف الظرفية واضح، فكان الغار مكانا محتويًا لهما حتى تنصرف عنهما أعين الأعداء.

قال ابن جرير: «يقول: إذ رسول الله ﷺ وأبو بكر رحمة الله عليه في الغار، والغار: النقب العظيم يكون في الجبل»[٤].

قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾.

(اللام) هنا للاختصاص، وقوله: ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ متعلق بالفعل (يقول)[٥].

ومعنى الاختصاص واضح من خلال سياق الآيات حيث خص رسول الله ﷺ صاحبه الصديق بالقول وبلغه بما يتسبب في سكينة قلبه وطمأنينته، حيث لم يكن معه في الغار سوى أبي بكر رضي الله عنه.

وتأتِي هذه اللام التي تكون بعد القول بمعان أخرى إضافة لمعناها الأصلي، كما سبق

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ٢٠٢، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٤١.

(٣) انظر: تفسير السعدي ١/ ٨٤٣.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٣٩٩٨.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٤٢.

أن نقلت ذلك عن أهل اللغة، حيث تسمى لام التبليغ[١]، وتسمى أيضا لام التعدية، وذلك لتعدية القول للمقول له[٢].

ومرد لام التبليغ والتعدية للاختصاص، كما ذكر ذلك المرادي حيث قال: «التحقيق أن معنى اللام في الأصل، هو الاختصاص، وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معان أخر، وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص»[٣].

قال السعدي: «إذ يقول النبي ﷺ ﴿لِصَٰحِبِهِۦ﴾ أبي بكر لما حزن واشتد قلقه: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ بعونه ونصره وتأييده»[٤].

قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾.

(على) سبق بيان مثيلها في الآية السادسة والعشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾.

(الباء) هنا للإلصاق، وقوله: ﴿بِجُنُودٖ﴾ متعلق بالفعل (أيد)[٥].

والمعنى في الآية أنه سبحانه أيد رسوله ﷺ وقواه بملازمة جنود من الملائكة له، لم تروها أنتم[٦]، فمعنى الإلصاق لحرف (الباء) يتضح من خلال معنى وتفسير الآية، وهو أن تأييده تعالى كان بملازمة الملائكة لنبينا محمد ﷺ وحمايتهم ونصرهم له.

قال ابن عطية: «ويحتمل أن يكون قوله ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ إلى آخر الآية يراد به ما صنعه الله لنبيه إلى وقت تبوك من الظهور والفتوح، لا أن تكون هذه الآية تختص

---

(١) انظر: الجنى الداني ص ٩٩، مغني اللبيب ١/ ٢٣٩.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن ٤/ ٣٤٣، التحرير والتنوير ٧/ ٢٤١.

(٣) الجنى الداني ص١٠٩.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٨٤٣.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٤٢.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٠، تفسير السعدي ١/ ٨٤٣.

بقصة الغار والنجاة إلى المدينة، فعلى هذا تكون الجنودُ الملائكةَ النازلين ببدر وحنين»[١].

****

قال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: ٤١].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾، و(في) وذلك في قوله: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ﴾، و(اللام) في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾.

(الباء) سبق بيان مثيلها في الآية العشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ﴾.

سبق بيان معنى (في) في الآية التاسعة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

سبق بيان معنى (اللام) في الآية الثالثة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [التوبة: ٤٢].

---

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٣٦.

فيها من حروف الجر:

(على) في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾.

(على) في الآية للاستعلاء[١]، وقوله: ﴿عَلَيۡهِمُۚ﴾ متعلق بالفعل (بعد)[٢].

وفي هذه الآية يقول سبحانه لنبيه ﷺ لو كان خروجهم لعرض قريب، ومنفعة دنيوية، وكان السفر قريبا سهلا، لاتبعوك، ولكن طالت عليهم المسافة، وصعب عليهم السفر، ولذلك تثاقلوا عنك، لأنك استنهضتهم في وقت الحر وزمان القيظ[٣].

ومن خلال معنى الآية يتبين الأثر لحرف الاستعلاء والذي يدل على معنى الغلبة كما نقلت ذلك عن علماء اللغة في غير موضع[٤]، فرؤيتهم لطول المسافة وبعدها، وشعورهم بمشقة السفر وصعوبته في ذلك الوقت جعل الرغبة في التثاقل والقعود تطغى عليهم وتستعلي حتى غلبتهم، فقدموا المعاذير لرسول الله ليعذرهم ويقعدوا عن الخروج.

قال ابن عاشور مبينا أثر تعدية الفعل هنا بحرف الاستعلاء: «وتعدية (بعدت) بحرف (على) لتضمنه معنى (ثقلت)؛ ولذلك حسن الجمع بين فعل (بعدت) وفاعله (الشقة) مع تقارب معنييهما، فكأنه قيل: ولكن بعد منهم المكان لأنه شُقّة، فثقل عليهم السفر، فجاء الكلام موجزًا».

قوله تعالى: ﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٨.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٤٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٤، بحر العلوم للسمرقندي ٢/ ٦٢، تفسير السعدي ١/ ٨٤٥.

(٤) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥١٩.

(الباء) باء القسم[١]، وباء القسم هي أصل حروف القسم[٢].

وباء القسم مردها للإلصاق وذلك من باب إلصاق القسم بالمقسم به، فقد جاء في تفسير الرازي: «وأما باء القسم وهو قوله: (بالله) فهو من جنس باء الإلصاق»[٣].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يخبر عن هؤلاء المنافقين المتثاقلين القاعدين عن الخروج للجهاد بأنهم يحلفون ويقسمون بالله لك يا محمد بأن لهم عذرا، وأنهم لا يستطيعون الخروج ولا يطيقونه[٤].

قال الزمخشري: «﴿بِٱللَّهِ﴾ متعلق بـــ(سيحلفون)، أو هو من جملة كلامهم، والقول مراد في الوجهين، أي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون: ﴿بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾، أو سيحلفون بالله ويقولون: لو استطعنا»[٥].

****

قال تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [التوبة: ٤٣].

فيها من حروف الجر:

(عن) في قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾، وحرفا (اللام) في قوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾، وحرفا (حتى) و(اللام) وذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.

(٢) انظر الجنى الداني ص ٤٥.

(٣) تفسير الرازي ١/ ٨٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٤، زاد المسير٣/ ٤٤٤، تفسير السعدي ١/ ٨٤٥.

(٥) الكشاف ٢/ ٢٦١.

قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾.

(عن) في الآية معناها المجاوزة[١]، وقوله: ﴿عَنكَ﴾ متعلق بالفعل (عفا)[٢].

ويتعدى فعل العفو بحرف المجاوزة، حيثُ إن معنى العفو كما قال الراغب[٣]: «وعفوت عنه: قصدت إزالة ذنبه صارفا عنه، فالعفو: هو التجافي عن الذنب»[٤].

والمعنى في الآية أي عفا الله عنك يا محمد وسامحك، وغفر لك في إذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك، وفي التخلف عنك[٥].

قال محمد رشيد رضا[٦]: «﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ العفو: التجاوز عن الذنب أو التقصير، وترك المؤاخذة عليه، ويستعمل بمعنى الدعاءِ، أي: عفا عما تعلق به اجتهادك أيها الرسول حين استأذنوك، وكذبوا عليك في الاعتذار»[٧].

قوله تعالى: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾.

(اللام) في قوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ﴾ للتعليل، أما (اللام) الأخرى في قوله: ﴿أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ فهي للتبليغ وكلاهما متعلق بأذنت، صرح بذلك كل من أبي حيان، والسمين الحلبي، وابن

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٤٧.

(٣) هو: الحسين بن محمد، أبو القاسم الراغب الأَصْبَهَاني، له: تحقيق البيان في تأويل القرآن، ومفردات القرآن، توفي سنة ٥٠٠هـ. (انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٦٨، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٢١).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ٢/ ١٠٤.

(٥) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٥، تفسير السعدي ١/ ٨٤٦.

(٦) هو: محمد رشيد بن رضا بن محمد شمس الدين، صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من علماء الحديث، والتاريخ، والتفسير، والأدب. لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ عليه، من أهم آثاره: مجلة المنار، وتفسير القرآن العظيم، توفي سنة ١٩٣٥هـ. (انظر: الأعلام ٦/ ١٢٦، معجم المؤلفين ٣/ ٢١٣).

(٧) تفسير المنار ١٠/ ٤٠١.

عادل، والآلوسي[١].

وألمح كذلك كل من الطبري، والبيضاوي، وابن عجيبة الإدريسي، وأبي السعود، وغيرهم إلى معنى (السببية) أو (التعليل) للام في قوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ﴾، وذلك من خلال تفسيرهم للآية[٢].

قال أبو السعود: «أي: لأي سبب أذنت لهم في التخلف حين اعتلوا بعللهم»[٣].

وقد سبق أن نقلت عن أهل اللغة معنى التبليغ للام، وهي التي تكون بعد القول[٤].

والمعنى في قوله تعالى: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ أي: لأي شيء ولأجل ماذا، قلت لهم وخصصتهم بالتبليغ بأنك قد أذنت وقبلت أعذارهم في التخلف[٥].

ومن خلال المعنى تبين الأثر، وكل من (لام) التعليل، و(لام) التبليغ مردهما للاختصاص[٦].

قال ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: «وألقي إليه العتاب بصيغة الاستفهام عن العلة؛ إيماء إلى أنه ما أذن لهم إلا لسبب تأوله ورجا منه الصلاح، وهذا من صيغ التلطف»[٧].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾.

للحرف (حتى) هنا معنيان:

---

(١) انظر: البحر المحيط ٥/ ٥٨، الدر المصون ٣/ ٤٦٨، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٠١، روح المعاني ٥/ ٢٩٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٥، تفسير البيضاوي ٣/ ٨٢، البحر المديد ٣/ ٧٩، تفسير أبي السعود ٤/ ٦٨.

(٣) تفسير أبي السعود ٤/ ٦٨.

(٤) انظر: الجنى الداني ص٩٩، مغني اللبيب ١/ ٢٣٩.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٥، تفسير السعدي ١/ ٨٤٦.

(٦) انظر الجنى الداني ص ١٠٩.

(٧) التحرير والتنوير ١٠/ ٢١٠.

١- أنه لانتهاء الغاية[١]، وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه الكلام، تقديره: هلا أخرتهم إلى أن يتبين، وقوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ يدل على المحذوف[٢].

قال البِقَاعِي: «﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ﴾أي: غاية البيان»[٣].

٢- أن (حتى) هنا بمعنى (اللام) التعليلية، والمتعلق هو كما بينته في القول الأول محذوف، ويكون التقدير: هلا أخرتهم ليتبين[٤].

قال السعدي: «﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، بأن تمتحنهم، ليتبين لك الصادق من الكاذب، فتعذر من يستحق العذر ممن لا يستحق»[٥].

وقد جوز السمين الحلبي أن يكون للحرف (حتى) المعنيان، وذلك خلال تفسيره للآية حيث قال: «قوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ﴾ يجوز في (حتى) أن تكون للغاية، ويجوز أن تكون للتعليل، وعلى كلا التقديرين فهي جارة، إما بمعنى (إلى)، وإما بمعنى (اللام)، وأنْ مضمرةٌ بعدها، ناصبة للفعل، وهي متعلقة بمحذوف»[٦]، وقد نقل ذلك أيضا ابن عادل في تفسيره[٧].

قال أبو البقاء: «ولا يجوز أن تتعلق (حتى) بأذنت، لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم إلى هذه الغاية، أو لأجل التبيين، وهذا لا يعاتب عليه»، وقد نقل ذلك كل من أبي حيان، وابن عادل، في تفسيريهما عن العُكْبَرِيّ[٨].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٢٧.

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن ص١٨٥.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٣٢٤.

(٤) انظر التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٥.

(٥) تفسير السعدي ١/ ٨٤٦.

(٦) الدر المصون٣/ ٤٦٨.

(٧) انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٠٢.

(٨) التبيان في إعراب القرآن ص١٨٥، وانظر: البحر المحيط ٥/ ٥٨، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٠٢.

والأولى في معنى الحرف (حتى) أنه لانتهاء الغاية، وليس بمعنى (اللام)، فأصالة الحرف تقدم على القول بالتناوب(١).

كما أن جمهور أهل اللغة لم يثبتوا لحتى الجارة سوى هذا المعنى، أما الكوفيون فقد رأوا أن (حتى) ليست حرف جر هنا، وإنما هي ناصبة للفعل المضارع بنفسها، وجعلوا لها معنيين: أحدهما الغاية، والثاني التعليل.

ومذهب البصريين أنها هي الجارة، والناصب (أنْ) مضمرة بعدها(٢).

والمعنى في الآية الذي يتضح من خلاله أثر التعدية بحرف الغاية (حتى)، هو أنه سبحانه يبين لنبيه ﷺ أنه ما كان ينبغي له أن يأذن لهم في التخلف إلى أن ينتهي ويصل إلى غاية، وهي معرفته وعلمه بمن له العذر منهم في تخلفه ومن لا عذر له منهم، فيعلم الصادق من الكاذب(٣).

قال الآلوسِيّ: «وتوجيه الإنكار إلى الإذن باعتبار شموله للكل لا باعتبار تعلقه بكل فرد فرد، لتحقق عدم استطاعة البعض على ما ينبئ عنه ما في حيز﴿حَتَّىٰ﴾»(٤).

وقد أثار ابن عادل في تفسيره لهذه الآية مسألة، وهي أن هناك من استدل بها على أنه لا يجوز للنبي ﷺ الاجتهاد؛ لأنه تعالى منعه بقوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾.

وأجاب ابن عادل على هؤلاء ببيان معنى حرف الغاية وأثره في دفع ما توهموا به من أنه ﷺ لا يجوز له الاجتهاد، حيث قال: «إنه تعالى ما منعه من الإذن مطلقا، لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [التوبة: ٤٣]، والحكم الممدود إلى غاية بـــ(حتى) يجب انتهاؤه عند الغاية فدل على صحة قولنا»(٥).

---

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٢٥٨، قواعد التفسير ص٣٩١.

(٢) انظر الجنى الداني ص ٥٤٢/ ٥٥٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٥، نظم الدرر ٣/ ٣٢٤، تفسير السعدي ١/ ٨٤٦.

(٤) روح المعاني ٥/ ٢٩٨.

(٥) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٠٢.

وقال الشنقيطي[١]: «قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾، هذه الآية الكريمة تدل على أنه ﷺ له الإذن لمن شاء، وقوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾، يوهم خلاف ذلك، والجواب ظاهر، وهو أنه ﷺ له الإذن لمن شاء من أصحابه الذين كانوا معه على أمر جامع، كصلاة جمعة، أو عيد، أو جماعة، أو اجتماع في مشورة، ونحو ذلك، كما بينه تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢]، وأما الإذن في خصوص التخلف عن الجهاد، فهو الذي بين الله لرسوله أن الأولى فيه ألا يبادر بالإذن حتى يتبين له الصادق في عذره من الكاذب»[٢].

ومن خلال ما نقلته عن ابن عادل والشنقيطي يتبين أنه يجوز له ﷺ الاجتهاد، وهو مذهب أكثر الفقهاء وأصحاب الأصول وهو الصحيح المختار كما نص على ذلك الإمام النووي رحمه الله[٣].

وبذلك يتبين ما لحرف الجر ومعناه من دلالة لكشف الأثر الفقهي في الآية، ودفع ما يتوهم من معانٍ تخالف ما عليه جمهور العلماء.

وأما حرف (اللام) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ﴾، فهو بمعنى الاختصاص، وقوله: ﴿لَكَ﴾ متعلق بالفعل (يتبين)[٤].

---

(١) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر، مدرس من علماء شنقيط ولد وتعلم بها، له من الكتب: أضواء البيان في تفسير القرآن، ومنع جواز المجاز، ودفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، توفي بمكة عام ١٣٩٣هـ. (انظر: الأعلام للزِّرِكْلِيّ٦/ ٤٥).

(٢) دفع إيهام الاضطراب ١/ ١٧٠.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٣/ ١٤٤.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٤٧.

والمعنى كما سبق أن نقلت: حتى يتبين لك يا محمد الصادق من الكاذب، فتعذر من يستحق العذر ممن لا يستحق ذلك[(١)]، ومن خلال سياق الآيات وما نقلته من أقوال المفسرين يتبين ما تركه معنى حرف الاختصاص من أثر في الدلالة على أن الخطاب موجه له عليه الصلاة والسلام خاصة.

أما ابن عاشور فقد جعل (اللام) هنا ومجرورها زائدين حيث قال: «وفي زيادة (لك) بعد قوله: (يتبين) زيادة ملاطفة، بأن العتاب ما كان إلا عن تفريط في شيء يعود نفعه إليه»[(٢)].

ومن خلال تفسيره يتضح أن الزيادة التي يقصدها ليست زيادة من حيث المعنى، بل إن وجود (اللام) ومجرورها أضاف للآية معنى جديدًا، وهو معنى الملاطفة الذي ذكره في تفسيره.

ومن خلال تتبعي لأقوال المفسرين لم أجد من قال بزيادة (اللام) ومجرورها غير ابن عاشور، إذ ليس في القرآن حرف زائد، والمقصود بالزيادة فيه إن قيل بها هي الزيادة من الناحية الإعرابية وليست المعنوية[(٣)]، وسياق الآيات يثبت أن (اللام) هنا بمعنى الاختصاص؛ لأن الخطاب فيها مختص به ﷺ، وحمل ألفاظ القرآن على الأصالة أولى من حملها على الزيادة[(٤)].

****

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٥، تفسير السعدي ١/ ٨٤٧.
(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ٢١١.
(٣) انظر البرهان في علوم القرآن ٣/ ٧٢.
(٤) انظر: شرح الكوكب المنير ١/ ٢٩٦، قواعد الترجيح ٢/ ١٤٠. وقد سبق تفصيل القول بمعنى الزيادة وأثرها في التفسير وذلك في الفصل الثاني من الرسالة.

وَأَنفُسِهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [التوبة: ٤٤].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾، و(الباء) أيضا في كل من قوله تعالى: ﴿أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۗ﴾، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾.

(الباء) سبق بيان مثيلها في الآية التاسعة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۗ﴾.

(الباء) سبق بيان مثيلها في الآية العشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾.

(الباء) هنا للإلصاق(١)، وقوله: ﴿بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ متعلق بقوله: ﴿عَلِيمُۢ﴾(٢).

والمعنى في الآية أنه سبحانه ذو علم بمن خافه فاتقاه بأداء الفرائض واجتناب المعاصي، والمسارعة إلى طاعته في غزو عدوه وجهادهم بماله ونفسه، وغير ذلك من أمره ونهيه، ومن علمه بالمتقين أنه سبحانه أخبر أن من علاماتهم أنهم لا يستأذنون في ترك الجهاد(٣)، ومن خلال التفسير يتبين الأثر لحرف الإلصاق، حيث دلت التعدية به إلى شمول علم الله وإحاطته بأعمال عباده.

قال ابن كثير: «أي: لا يخفى عليه عمل عامل، ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملا»(٤).

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٦٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٤٩.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٦، تفسير السعدي ١/ ٨٤٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٠٥.

****

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [التوبة: ٤٥].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾، والحرف (فِي) وذلك في قوله: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾.

(الباء) سبق بيان مثيلها في الآية التاسعة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾.

الحرف (فِي) بمعنى الظرفية المجازية، والجار والمجرور في قوله: ﴿فِى رَيْبِهِمْ ﴾ خبر، متعلق بضمير الجماعة(١).

والمعنى في الآية أنه سبحانه يخبر عن هؤلاء المنافقين بأنهم في شكهم متحيرون، مترددون لا يعرفون حقا من باطل، ولا يتجه لهم هدى(٢)، فكأن الشك والحيرة أحاطت بهم إحاطة الوعاء بما يحتويه، وهذا ما تركه حرف الظرفية من أثر في معنى الآية.

يقول ابن عاشور مبينًا معنى الحرف (فِي) ومتعلقه وأثرهما في التفسير: «و﴿فِى رَيْبِهِمْ ﴾ ظرف مستقر، خبر عن ضمير الجماعة، والظرفية مجازية مفيدة إحاطة الريب بهم، أي تمكنه من نفوسهم، وليس قوله: ﴿فِى رَيْبِهِمْ ﴾ متعلقا بـــ(يترددون)، والتردد حقيقته ذهابٌ ورجوع متكرر إلى محل واحد، وهو هنا تمثيل لحال المتحير بين الفعل وعدمه بحال

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١٠/ ٢١٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٧، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥٦، البحر المحيط ٥/ ٥٩، تفسير السعدي ١/ ٨٤٦.

الماشي والراجع، وقريب منه قولهم: يُقدم رجلاً ويؤخر أخرى، والمعنى: أنهم لم يعزموا على الخروج إلى الغزو، وفي هذه الآية تصريح للمنافقين بأنهم كافرون، وأن الله أطلع رسوله عليه الصلاة والسلام، والمؤمنين على كفرهم؛ لأن أمر استئذانهم في التخلف قد عرفه الناس»[١].

ويقول ابن القيم مبينا وجه التعدية بحرف الظرفية دون حرف الاستعلاء: «وهذا بخلاف الضلال والريب، فإنه يؤتى فيه بأداة (في) الدالة على انغماس صاحبه وانقماعه وتدسسه فيه، كقوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾»[٢].

****

قال تعالى: ﴿۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو (اللام) وذلك في قوله تعالى: ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾.

و(اللام) هنا للتعليل[٣]، وقوله: ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ متعلق بالفعل (أعدوا)[٤].

والمعنى في الآية الذي يتبين من خلاله أثر التعدية بحرف اللام، أن هؤلاء المنافقين لو أرادوا الخروج للجهاد لأعدوا لأجله العدة المختصة بالجهاد وللسفر، من زاد وركوب وسلاح وغيره[٥]، ومعنى التعليل للام هو أشهر معاني الاختصاص[٦].

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ٢١٤.
(٢) مدارج السالكين١/ ١٦.
(٣) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٨٤٠.
(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٠.
(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٧، الوجيز للواحدي ١/ ٤٦٦، تفسير الجلالين ١/ ٢٤٨.
(٦) الجنى الداني ص ١٠٩.

قال السعدي: «أي: لاستعدوا وعملوا ما يمكنهم من الأسباب، ولكن لما لم يعدوا له عدة، علم أنهم ما أرادوا الخروج»[(١)].

وتسمى لام التعليل بلام السبب كما ألمح السعدي في تفسيره للآية هنا، وقد فسر أبو حيان أيضا (اللام) في قوله تعالى: ﴿۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ [البقرة: ٦٠]، بقوله: «و(اللام) في: ﴿لِقَوْمِهِۦ﴾ لام السبب»[(٢)].

****

قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة: ٤٧].

فيها من حروف الجر:

الحرف (فِي) وذلك في كل من قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم﴾، وقوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم﴾.

للحرف (فِي) معنيان:

١- الظرفية، وقوله: ﴿فِيكُم﴾ متعلق بالفعل (خرجوا)[(٣)].

وفي هذه الآية يعزّي سبحانه نبيه ﷺ حيث يبين جل وعلا بأنه لو خرج هؤلاء المنافقون فيكم، فإن خروجهم لن ينفعكم بل سيكون شرًّا وفسادا، وذلك بتخذيلكم

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٨٤٧.

(٢) البحر المحيط ١/ ٣٨٩.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥١.

وتفريق كلمتكم، واضطراب رأيكم، وإيقاع الجبن والفشل بكم(١).

والمقصود أن هذا الفساد سيحيط بكم لإحاطتهم وتوغلهم في جيشكم، وهذا ما تركه حرف الظرفية من أثر في معنى الآية، حيثُ إن سياق الآيات يبين أن لهؤلاء المنافقين محاولاتٍ لإيقاع البلبلة والفرقة في صفوف المسلمين، وهذه المحاولات تدل على أن خروجهم ووجودهم في الجيش سيكون شرًّا محيطا بالمسلمين، قال أبو السعود: «أي لو خرجوا مخالطين لكم»(٢).

وتعدية فعل الخروج بالحرف (فِي) شائعة في الخروج مع الجيش(٣)، قال ابن تَيْمِيَّة: «فأخبر أن المنافقين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادوهم إلا خبالا، ولكانوا يسعون بينهم مسرعين يطلبون لهم الفتنة، وفي المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم، إما لظن مخطئ، أو لنوع من الهوى، أو لمجموعهما، فإن المؤمن إنما يدخل عليه الشيطان بنوع من الظن واتباع هواه»(٤).

وقول (خرجوا في الجيش) يعني أنهم كانوا من ضمن ما احتواه الجيش، فالجيش يشمل الأشخاص، والدواب، والأسلحة وغير ذلك.

٢- قيل: إن الحرف (فِي) هنا بمعنى (مع)، صرح بذلك البغوي حيث قال: «﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم﴾ يعني المنافقين، ﴿فِيكُم﴾ أي: معكم»(٥)، ونقله كل من النسفي، وأبي حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل(٦).

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٠٨، الكشف والبيان ٥/ ٥١، تفسير السمعاني ٢/ ٣١٤، مفاتيح الغيب للرازي ١٦/ ٦٥.

(٢) تفسير أبي السعود ٤/ ٧١.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١٠/ ٢١٦.

(٤) درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٨٣.

(٥) معالم التنــزيل ٤/ ٥٦.

(٦) انظر: تفسير النسفي ٢/ ١٨٥، البحر المحيط ٥/ ٦٠، الدر المصون ٣/ ٤٦٩، واللباب في علوم الكتاب

والراجح في معنى (فِي) هو أن تبقى على أصلها، فأصالة الحرف تقدم على القول بالتناوب[١]، كما أن كلام الله تعالى يحمل على المعروف من كلام العرب، كما نص على ذلك ابن جرير في تفسيره[٢].

قوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾.

الحرف (فِي) يفيد الظرفية[٣]، وقوله: (فيكم) متعلق بـــ(سماعون)[٤].

والمعنى سبق بيانه في أول هذه الآية، وأضيفُ عليه ما ذكره ابن عاشور من معنى جميل يبين سبب التعدية بحرف الظرفية بدلا من الحرف (من)، فقد جوز أبو حيان أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ أي: «في خلالكم وبينكم، أو (منكم) ممن قرب عهده بالإسلام»[٥]، ولكن القول بالأصالة يقدم على القول بالتناوب، كما أن الكلمة إذا عديت بالحروف المتعددة لا بد أن يكون لها مع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر[٦]، وهذا ما أوضحه ابن عاشور فيما يخص التعدية بحرف الظرفية هنا بدلا من الحرف (من)، حيث قال: «وقوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ أي: في جماعة المسلمين ﴿سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ فيجوز أن يكون هؤلاء السماعون مسلمين يصدقون ما يسمعونه من المنافقين، ويجوز أن يكون السماعون منافقين مبثوثين بين المسلمين، وجيء بحرف (فِي) من قوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ الدال على الظرفية دون حرف (من)، فلم يقل: (ومنكم سماعون لهم) أو (ومنهم سماعون)؛ لئلا يتوهم تخصيص السماعين بجماعة من أحد الفريقين دون الآخر؛ لأن

١٠/ ١٠٧.

(١) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

(٢) تفسير الطبري ٧/ ٥٠٩.

(٣) التحرير والتنوير ١٠/ ٢١٨.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٢.

(٥) البحر المحيط ٥/ ٦١.

(٦) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

المقصود أن السماعين لهم فريقان، فريق من المؤمنين، وفريق من المنافقين أنفسهم مبثوثون بين المؤمنين لإلقاء الأراجيف والفتنة، وهم الأكثر فكان اجتلاب حرف (فِي) إيفاء بحق هذا الإيجاز البديع؛ ولأن ذلك هو الملائم لمحملي لفظ (سماعون) فقد حصلت به فائدتان»[١].

قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾.

(اللام) هنا جاءت بمعنيين:

١- أنها بمعنى التعليل الذي هو أشهر أنواع الاختصاص، فيكون المعنى لقوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾: أي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم[٢].

قال الآلوسِيّ: «أي نمامون يسمعون حديثكم لأجل نقله إليهم»[٣].

٢- أنها للتقوية، وهي التي جعلها علماء اللغة لتقوية العامل[٤]، وقال عنها ابن هشام: «وليست المقوية زائدة محضة، ولا معدية محضة بل هي بينهما»[٥][٦].

وهي هنا لتقوية التعدية كقوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. والمعنى: وفيكم قوم يستمعون للمنافقين ويطيعونهم[٧].

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ٢١٨.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ١/ ٢٨١، تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٠، الكشف والبيان ٥/ ٥١.

(٣) روح المعاني ٥/ ٣٠٣.

(٤) انظر: الجنى الداني ص ١٠٦، مغني اللبيب ١/ ٢٤٢.

(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/ ٣٢.

(٦) وهذه اللام حرف جر شبيه بالأصلي، بين ذلك الأستاذ عباس حسن بقوله: «(حرف الجر الشبيه بالأصلي هو لام الجر الزائدة زيادة غير محضة؛ لأنها تجيء لتقوية عاملها الضعيف، ومن الممكن الاستغناء عنها، فإذا لوحظ أنها تفيد عاملها (التقوية)، كان هذا معنى جديدا جلبته معها، وأفادته عاملها، فيجب تعلقها مع مجرورها به. وإن لوحظ أنه يجوز حذفها فلا تتأثر الجملة بحذفها كانت زائدة زيادة غير محضة؛ لأن الحرف الزائد زيادة محضة لا يفيد شيئا إلا توكيد معنى الجملة كلها لا بعضها» حاشية النحو الوافي ٢/ ٣٣٨.

(٧) تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٠، نظم الدرر ٣/ ٣٢٩، تفسير السعدي ١/ ٨٤٧.

قال السيوطي: «﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ أي: ما يقولون سماع قبول»[1].

وقوله: ﴿لَهُمْ﴾ متعلق بـ(سماعون)[2].

وقد ذكر أغلب المفسرين من خلال تتبعي لأقوالهم هذين المعنيين لحرف اللام، منهم الزمخشري[3] ونقله عنه أبو حيان حيث قال: «﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ أي: نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم، أو فيكم قوم يستمعون للمنافقين ويطيعونهم انتهى- يقصد تفسير الزمخشري-. فاللام في القول الأول للتعليل، وفي الثاني لتقوية التعدية كقوله: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾»[4].

والقول الأول والذي تكون (اللام) فيه بمعنى التعليل رجحه الطبري، حيث قال: «وأولى التأويلين عندي في ذلك بالصواب، تأويل من قال: معناه: (وفيكم سماعون لحديثكم لهم، يبلغونه عنكم، عيون لهم)، لأن الأغلب من كلام العرب في قولهم: (سَمَّاع)، وصف من وصف به أنه سماع للكلام، كما قال الله جل ثناؤه في غير موضع من كتابه: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤١]، واصفًا بذلك قومًا بسماع الكذب من الحديث، وأما إذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل، وأمره، ونهيه، وقبوله منه، وانتهائه إليه، فإنما تصفه بأنه: (له سامع ومطيع)، ولا تكاد تقول: (هو له سماع مطيع)»[5].

أما القول الثاني والذي تكون فيه (اللام) لتقوية العامل فهو قول الجمهور[6] وأغلب المفسرين.

---

(١) تفسير الجلالين ١/ ٢٤٨.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٢.

(٣) انظر الكشاف ٢/ ٢٦٤.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٦١.

(٥) تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٠.

(٦) انظر البحر المحيط ٥/ ٦١.

والأولى في معنى (اللام) أنها على أصلها فهي تفيد التعليل الذي هو أشهر أنواع الاختصاص[١]، ولا مانع أن يضاف لها معنى التقوية، الذي هو قول الجمهور، كما نقل أبو حيان ذلك عنهم[٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

حرف (الباء) هنا للإلصاق، وقوله: ﴿بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ متعلق بقوله: ﴿عَلِيمُۢ﴾[٣].

والمعنى كما قال ابن جرير: «وأما قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فإن معناه: والله ذو علم بمن يوجه أفعاله إلى غير وجوهها، ويضعها في غير مواضعها، ومن يستأذن رسول الله ﷺ لعذر، ومن يستأذنه شكًّا في الإسلام ونفاقًا، ومن يسمع حديث المؤمنين ليخبر به المنافقين، ومن يسمعه ليسرَّ بما سُرَّ به المؤمنون، ويساء بما ساءهم، لا يخفى عليه شيء من سرائر خلقه وعلانيتهم»[٤].

ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق، فقد أحاط علمه سبحانه بكل شيء، فلا يخفى عليه خافية.

****

قال تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [التوبة: ٤٨].

فيها من حروف الجر:

---

(١) انظر الجنى الداني ص ١٠٩.

(٢) انظر البحر المحيط ٥/ ٦١.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٢.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٠.

(من) في قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ﴾.

(من) في الآية تفيد ابتداء الغاية[١]، حيثُ إن (من) الداخلة على (قبل) و(بعد) لابتداء الغاية كما نقل أهل اللغة عن الجمهور ذلك[٢]، وهي هنا قد دخلت على (قبل)، و﴿مِن قَبۡلُ﴾ جار ومجرور متعلق بالفعل (ابتغوا)[٣].

والمعنى في الآية الذي يتبين من خلاله معنى حرف الابتداء وأثره، أنه سبحانه يخبر عن هؤلاء المنافقين بأنه كانت لهم سوابق في الشر، وإيقاع الفتنة، حيث كانت تقع منهم الشرور والفتن (من قبل) غزوة تبوك، فمنشأ الفتن وابتداؤه قبل هذه الغزوة، حين هاجرتم إلى المدينة[٤].

قال الآلوسِيّ: «أي من قبل هذه الغزوة»[٥].

قوله تعالى: ﴿وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ﴾.

حرف (اللام) هنا للتعليل[٦] والاختصاص، وقوله: ﴿لَكَ﴾ متعلق بالفعل (قلبوا)[٧].

والمعنى أنهم أعملوا الحيل لإبطال دينكم؛ لأجل أن يجدوا فرصة يختصونك بها لنقض أمرك فينتهزونها لإيقاع الأذى بك وبدينك وبالمسلمين[٨]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٢) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٣.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٠، تفسير السعدي ١/ ٨٤٧.

(٥) روح المعاني ٥/ ٣٠٤.

(٦) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ٢١٩، معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٠.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٣.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٠، نظم الدرر ٣/ ٣٣٠، تفسير السعدي ١/ ٨٤٨.

لحرف اللام المفيد للتعليل الذي هو أشهر معاني الاختصاص[1].

قال ابن عاشور في بيان معنى (اللام) وأثرها في التفسير: «و(قلّبوا) بتشديد اللام مضاعف (قلَب) المخفف، والمضاعفة للدلالة على قوة الفعل، فيجوز أن يكون من قلَب الشيء إذا تأمل باطنه وظاهره ليطّلع على دقائق صفاته، فتكون المبالغة راجعة إلى الكم، أي: كثرة التقليب، أي: ترددوا آراءهم وأعملوا المكائد والحيل للإضرار بالنبي ﷺ والمسلمين، ويجوز أن يكون (قلبوا) من قلب بمعنى فتّش وبحث، استعير (التقليب) للبحث والتفتيش لمشابهة التفتيش للتقليب في الإحاطة بحال الشيء، كقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ [الكهف: ٤٢]، فيكون المعنى، أنّهم بحثوا وتجسسوا للاطلاع على شأن المسلمين وإخبار العدو به، و(اللام) في قوله: (لك) على هذين الوجهين لام العلة، أي لأجلك وهو مجمل يبينهُ قوله: (﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ٤٨]، فالمعنى اتبعوا فتنة تظهر منك، أي: في أحوالك وفي أحوال المسلمين، ويجوز أن يكون (قلبوا) مبالغة في قَلَب الأمر إذا أخفى ما كان ظاهرًا منه، وأبدَى ما كان خفيًّا، كقولهم: قَلب له ظهر المِجَن، وتعديته بـــ(اللام) في قوله: (لك) ظاهرة»[2].

****

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة: ٤٩].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾، و(اللام) في قوله:

---

(١) انظر الجنى الداني ص١٠٩.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ٢١٩.

﴿ٱئۡذَن لِّي﴾، و(في) وذلك في قوله: ﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ﴾.

الحرف (من) للتبعيض(١)، وقوله: (منهم) متعلق بنعت لخبر محذوف مقدم، والتقدير: بعض منهم(٢).

نزلت هذه الآية في الجد بن قيس، فهذا المنافق وغيره من المنافقين ممن قدّم بين يدي رسول الله أعذارا، ومنها ما ذكره سبحانه في هذه الآية، حيث استأذنوا النبي ﷺ في التخلف معتذرين بأن خروجهم فتنة، وقد نُقل عن الجد بن قيس أنه قال: لا تفتني في الخروج؛ فإنِّي إذا خرجت فرأيت نساء بني الأصفر لا أصبر عنهن، فإنِّي بالنساء مغرم، فأخرج وآثم بذلك(٣)، ومن خلال سياق الآيات وتفسيرها يتبين معنى الحرف (من) وأثره في التفسير.

وأثره هنا واضح من خلال سبب النـــزول الذي ذكره أكثر المفسرين، فتخصيصه سبحانه لهذا العذر بالذكر من بعض المنافقين دون غيره يدل على وقاحة هذا الإذن منهم، فالمنافق لا بد أن يقع ويظهر نفاقه في فلتات لسانه، وقد فضحهم سبحانه وحذر رسوله ﷺ منهم.

قال ابن عاشور: «نزلت في بعض المنافقين استأذنوا النبي ﷺ في التخلف عن تبوك، و لم يُبدوا عذرًا يمنعهم من الغزو، ولكنهم صرحوا بأن الخروج إلى الغزو يفتنهم لمحبة أموالهم وأهليهم، ففضح الله أمرهم بأنهم منافقون؛ لأن ضمير الجمع المجرور عائد إلى ﴿ٱلَّذِينَ لَا

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٢، الكشف والبيان ٥/ ٥٢، المحرر الوجيز ٣/ ٤٣، الجواهر الحسان للثعالبي ٢/ ١٣٣، تفسير السعدي/ ٨٤٨.

يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ﴾ [التوبة: ٤٥]، وقيل: قال جماعة منهم: ائذن لنا لأنا قاعدون أذنت لنا أم لم تأذن، فائذن لنا لئلا نقع في المعصية، وهذا من أكبر الوقاحة؛ لأن الإذن في هذه الحالة كَلا إذن، ولعلهم قالوا ذلك لعلمهم برفق النبي ﷺ، وقيل: إن الجدّ بن قيس قال: يا رسول الله لقد علم الناس أني مغرم بالنساء، فإنِّي إذا رأيت نساء بني الأصفر افتتنت بهن، فائذَنْ لي في التخلف ولا تفتني، وأنا أعينك بمالي، فأذن لهم، ولعل كلٌّ ذلك كان»[١].

قوله تعالى: ﴿ٱئۡذَن لِّي﴾.

(اللام) تفيد الاختصاص[٢]، وقوله: ﴿لِّي﴾ متعلق بقوله: ﴿ٱئۡذَن﴾[٣].

وقد سبق بيان المعنى الذي من خلاله يتبين أثر حرف الاختصاص، وهو أن طلب الإذن مختص بمن صدر منه هذا القول، وقد ذكرت قوله الذي نقله أغلب المفسرين.

قوله تعالى: ﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾.

الحرف (فِي) يفيد الظرفية[٤]، وقوله: ﴿فِي ٱلۡفِتۡنَةِۗ﴾ متعلق بالفعل (سقطوا)[٥].

ويبين سبحانه أنه على تقدير صدق ما اعتذروا به، فإن في التخلف مفسدةً كبرى وفتنة عظمى محققة، وهي معصية الله ومعصية رسوله، والتجرؤ على الإثم العظيم، وأما الخروج فمفسدته قليلة بالنسبة للتخلف، وهي متوهمة، مع أن هذا القائل قصده التخلف لا غير[٦]، إذن فتخلفهم عن الجهاد هو الفتنة الأشد والتي تمكنت منهم وأحاطت بهم

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٢٠.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٠.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٥.

(٤) انظر: نظم الدرر ٣/ ٣٣٠، معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٥.

(٦) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٤٨.

وأوقعتهم بالمفاسد، وهذا ما تركه حرف الظرفية من أثر في الآية.

قال أبو حيان في بيان أثر حرف الظرفية في الفعل الذي عدي به: «والفتنة التي سقطوا فيها هي فتنة التخلف، وظهور كفرهم، ونفاقهم، ولفظة (سقطوا) تنبئ عن تمكن وقوعهم فيها»(١).

وقد ذكر البِقَاعِي تفسيرا جميلا لهذه الآية يبين مزيدا من أثر التعدية بحرف الظرفية، حيث قال: «﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾، أي: بما قالوا وفعلوا، فصارت ظرفًا لهم فوضعوا أنفسهم بذلك في جهنم، وفي التعبير بالسقوط دلالة على انتشابهم في أشراك الفتنة انتشابًا سريعًا بقوة فصار يعسر خلاصهم معه»(٢).

قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

(الباء) تفيد الإلصاق(٣)، وقوله: ﴿بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ متعلق بقوله: (محيطة)(٤).

والمعنى أن النار لمحيطة بجميع من كفر بالله وجحد بآياته، فيشمل المتحدث عنهم لثبوت كفرهم وغيرهم(٥)، قال السعدي: «ليس لهم عنها مفر، ولامناص، ولا فكاك، ولا خلاص»(٦)، ومن خلال قول السعدي يتبين أثر معنى حرف الإلصاق في التفسير.

ونقل أبو حيان عن قتادة ما يلمح لمعنى الإلصاق، فقال: «وإحاطة جهنم بهم إما يوم القيامة، أو الآن على سبيل المجاز»(٧)، فهذه الإحاطة ملتصقة بهم في الدارين ولا تنفك عنهم.

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٦٣.

(٢) نظم الدرر ٣/ ٣٣٠.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٥.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٣، التحرير والتنوير ١٠/ ٢٢١.

(٦) تفسير السعدي ١/ ٨٤٩.

(٧) البحر المحيط ٥/ ٦٣.

****

قال تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ۝٥٠﴾ [التوبة: ٥٠].

فيها من حروف الجر:

حرف واحد وهو (من) وذلك في قوله تعالى: ﴿يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾.

والحرف (من) هنا لابتداء الغاية[(١)]، وذلك كما نقل أهل اللغة عن الجمهور أن (من) الداخلة على (قبل) و(بعد) لابتداء الغاية[(٢)]، وهي هنا قد دخلت على (قبل)، و﴿مِن قَبْلُ﴾ جار ومجرور متعلقان بالفعل (أخذنا)[(٣)].

ومعنى الآية الذي يتبين من خلاله معنى حرف الابتداء وأثره، أنه سبحانه يبين صفات هؤلاء المنافقين بأنهم الأعداء المبغضون لدين الله، فهم يا محمد إن تصبك حسنة وسرور بفتح الله عليك أرض الروم تسؤهم، وإن تصبك مصيبة بفلول جيشك فيها يقول الجد ونظراؤه: ﴿قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾، أي: أخذنا حذرنا ابتداء بتخلفنا عن محمد[(٤)].

قال البغوي: «أي: من قبل هذه المصيبة»[(٥)].

****

قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ [التوبة: ٥١].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٢) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٣، البحر المحيط ٥/ ٦٣، تفسير السعدي ١/ ٨٤٩.

(٥) معالم التنــزيل ٢/ ٣٥٦.

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾، والحرف (على) في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾.

(اللام) تفيد الاختصاص(١)، وقوله: ﴿لَنَا﴾ متعلق بالفعل (كتب)(٢).

والمعنى أنه سبحانه يخاطب نبيه ويقول له: قل يا محمد لهؤلاء المنافقين المتخلفين عنك: لن يصيبنا أيها المترددون المرتابون في دين الله إلا ما كتبه الله لنا في اللوح المحفوظ(٣).

قال ابن عاشور مفسرا للآية ومبينا أثر التعدية باللام: «﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ تلقين جواب لقولهم: ﴿قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ٥٠]، المنبئ عن فرحهم بما ينال المسلمين من مصيبة، بإثبات عدم اكتراث المسلمين بالمصيبة وانتفاء حزنهم عليها، لأنهم يعلمون أن ما أصابهم ما كان إلا بتقدير الله لمصلحة المسلمين في ذلك، فهو نفع محض كما تدل عليه تعدية فعل (كتب) بـــ(اللام) المؤذنة بأنه كتب ذلك لنفعهم، وموقع هذا الجواب هو أن العدو يفرح بمصاب عدوه؛ لأنه ينكد عدوه ويُحزنه، فإذا علموا أن النبي لا يحزن لما أصابه زال فرحهم، وفيه تعليم للمسلمين التخلق بهذا الخلق، وهو ألاَّ يحزنوا لما يصيبهم لئلا يهنوا وتذهب قوتهم»(٤).

ومن خلال قول ابن عاشور يتبين معنى الاختصاص للام، حيثُ إنه ألمح إلى معنى التعليل، وبين أن تعدية (كتب) باللام يؤذن بأنه سبحانه كتب ذلك لأجل نفعهم، ومعنى التعليل كما كررت قبل ذلك ونقلت عن أهل اللغة، هو أشهر معاني الاختصاص، فكل ما

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٤، تفسير السعدي ١/ ٨٤٩.

(٤) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٢٣.

يكتبه سبحانه لعباده المؤمنين هو لأجل أن يختصهم بالنفع والخير العظيم في الدارين.

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

الحرف (على) للإضافة والإسناد والتفويض[١]، وقد ذكر هذا المعنى مؤلف معجم حروف المعاني بدلا عن معنى الاستعلاء، وذلك عند ورود إحدى مشتقات مادة (التوكل) مضافة إلى الله سبحانه، قاصدا بذلك التأدب معه جل في علاه[٢]، وقوله: (على الله) متعلق بالفعل المسبوق بلام الأمر (يتوكل)[٣].

ولقد عرف ابن رجب[٤] التوكل بأنه «صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المنافع، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها»[٥].

قال السعدي في معنى الآية: «أي: يعتمدوا عليه في جلب مصالحهم، ودفع المضار عنهم، ويثقوا به في تحصيل مطلوبهم، فلا خاب من توكل عليه، وأما من توكل على غيره، فإنه مخذول غير مدرك»[٦].

وجاء في تفسير الرازي: «وجب ألاَّ يتوكل المؤمن في الأصل إلا عليه، وأن يقطع طمعه إلا من فضله ورحمته، لأن قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يفيد الحصر، وهذا كالتنبيه على أن حال المنافقين بالضد من ذلك، وأنهم لا يتوكلون إلا على الأسباب الدنيوية، واللذات العاجلة الفانية»[٧].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٨.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٣٧.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ٤/ ٢٩٧.

(٤) هو: زين الدين أبو الفرج بن رجب عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي بن شهاب الدين البغدادي، ومن شيوخه الإمام ابن القيم، وابن عبد الهادي، من تصنيفاته: لطائف المعارف، جامع العلوم والحكم، الاستغناء بالقرآن، توفي سنة ٧٩٥هـ. (انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٥٣، كشف الظنون ٢/ ١٥٥٤).

(٥) جامع العلوم والحكم ١/ ٤٣٦.

(٦) تفسير السعدي ١/ ٨٤٩.

(٧) تفسير الرازي ١٦/ ٦٧.

فعباد الله المؤمنين توكلهم وإيمانهم هو في أرفع الدرجات وأعلاها؛ لأنه محصور بالتوكل على الله وحده دونما سواه، وهذا ما أفاده تعدية الفعل بحرف الاستعلاء.

****

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [التوبة: ٥٢].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في كل من: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ﴾، وقوله: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾، وحرفا (الباء) و(من) وذلك في قوله تعالى: ﴿أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾، وحرف (الباء) كذلك في قوله: ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ﴾.

(الباء) للتعدية(١)، وهذا المعنى هو من معاني (الباء) الذي ذكره أهل اللغة في معانيها ومرده للإلصاق(٢)، حيث قال الإرْبلي: «وقد استعملت –يعني (الباء) – لمعان أخرى، لكن الإلصاق ملاحظ فيها: أولها: التعدية مؤدية معنى همزة النقل، كقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، وقد يكون الفعل قبلها لازما، كهذا المثال، ومتعديا نحو: (حككت الحجر بالحجر)، أصله: حك الحجر الحجر»(٣).

وقوله: ﴿بِنَآ﴾ متعلق بالفعل (تربصون)(٤).

والمعنى في الآية: قل يا محمد للمنافقين: هل تنتظرون بنا وتتربصون إلا أمرا فيه غاية

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود ٤/ ٧٣، التحرير والتنوير ١٠/ ٢٢٤.

(٢) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٥.

(٣) جواهر الأدب ص ٤٤.

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٥، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٩.

نفعنا، وهو إحدى الحسنيين، إما الظفر بالأعداء والنصر عليهم، ونيل الثواب الأخروي والدنيوي، وإما الشهادة والفوز بالجنة والنجاة من النار، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق والتعدية، فقد أوصلت هذه (الباء) ونقلت أثر شيء لم يحصل، لذلك هم متربصون منتظرون لما سيحدث، من فوز المسلمين، أو استشهادهم في سبيل الله.

قال أبو السعود: «والتربص التمكث مع انتظار مجيء شيء خيرا كان أو شرًّا، والباء للتعدية»(١).

وقال ابن عاشور: «كثرت تعدية فعل التربّص بالباء؛ لأن المتربّص ينتظر شيئًا مصاحبًا لآخر هو الذي لأجله الانتظار»(٢)، وكأن ابن عاشور ألمح لمعنى المصاحبة لحرف (الباء) هنا، ولا مانع أن تكون (الباء) للتعدية وللمصاحبة فمرد هذين المعنيين للإلصاق(٣)، بل إن معنى (المصاحبة) هو من مترادفات معنى الإلصاق(٤).

قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾.

سبق بيان معنى (الباء) في أول الآية.

قوله تعالى: ﴿أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾.

(الباء) هنا تفيد الإلصاق(٥)، وقوله: ﴿بِعَذَابٍ﴾ متعلق بالفعل (يصيبكم)(٦).

أما حرف (من) هنا فهو يفيد ابتداء الغاية(٧)، وقوله: ﴿مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ متعلق بنعت

---

(١) تفسير أبي السعود ٤/ ٧٣.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٢٤.

(٣) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٥.

(٤) انظر التحرير والتنوير ١/ ١٤٧.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٦) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٩.

(٧) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

لــ(عذاب)، والتقدير: أي: بعذابٍ كونه من عنده[١].

والمعنى في الآية: ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعذاب وعقوبة لا تنفك عنكم فتهلككم، وهذه العقوبة منشؤها وابتداؤها منه سبحانه لا سبب لخلقه فيها، ومن خلال هذا المعنى يتبين أثر التعدية بحرف الإلصاق الذي يبين وقوع العذاب وإصابتهم به لا محالة، وكذلك أثر التعدية بحرف الابتداء الذي يدل على عظم ذلك العذاب وشدته لكونه ناشئًا منه جل في علاه، فهو محيط بهم نازل في الدنيا والآخرة[٢].

قال البِقَاعِي: «أي لا تسبب لنا فيه، كما أهلك القرون الأولى بصائر للناس»[٣].

وقال الآلوسِيّ: «وكونه (من عنده) تعالى كناية عن كونه منه جل شأنه بلا مباشرة البشر»[٤].

قوله تعالى: ﴿أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ﴾.

(الباء) سبق بيان مثيلها في الآية الرابعة عشرة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٣﴾ [التوبة: ٥٣].

فيها من حروف الجر:

حرف واحد وهو الحرف (من) وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ﴾.

---

(١) انظر: روح المعاني ٥/ ٣٠٦، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٤، بحر العلوم ٢/ ٦٥، تفسير السعدي ١/ ٨٤٩.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٣٣٢.

(٤) روح المعاني ٥/ ٣٠٦.

والحرف (من) هنا لابتداء الغاية[(١)]، وقوله: ﴿مِنكُمْ﴾ متعلق بالفعل (يتقبل)[(٢)].

وفي هذه الآية يبين سبحانه أنه لن يُقبل شيء من أعمال هؤلاء المنافقين، فكل أعمالهم الصالحة ومنها النفقة في سبيل الله والتي ذكر الجمهور من العلماء ما كان من الجد بن قيس حين استأذن في القعود، وقال: هذا مالي أعينك به، لن يتقبل منهم، فهم في شك من الدين دائم، يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، وما قدموه من أموال إنما هو لدفع خروجهم للجهاد، وبقائهم بين أظهر المسلمين مع استمرارهم على كفرهم وفسقهم؛ لذلك نفى سبحانه قبول أعمالهم من أولها إلى آخرها[(٣)]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الابتداء، وعلى أن الجمهور ذكروا أن هذه الآية نزلت بسبب الجد بن قيس كما نقل أبو حيان ذلك عنهم، إلا أنها وإن كانت خاصة في إنفاق المنافقين فهي عامة في حال كل من أنفق ماله لغير وجه الله بل أنفقه رياء وسمعة، فإنه لا يقبل منه[(٤)].

قال السَّمَرْقَنْدِيّ: «يعني قل للمنافقين: أنفقوا (طوعا) من قبل أنفسكم (أو كرها) مخافة القتل، (لن يتقبل) الله (منكم) النفقة»[(٥)]، أي كل أعمالكم التي منشؤها ومبتداها من قبل أنفسكم فلن تتقبل؛ ذلك لأن تلك الأنفس فاسقة كافرة، تظهر خلاف ما تبطن.

وقال البِقَاعِي: «﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ أي لن: يقع تقبل لشيء يأتي من قبلكم أصلا»[(٦)].
وقول البِقَاعِي (من قبلكم) يثبت معنى الابتداء للحرف (من).

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن.
(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٥، تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٦٢، تفسير السعدي ١/ ٨٥٠.
(٤) انظر: الجواهر الحسان ٢/ ١٣٤، لباب التأويل للخازن ٣/ ١٠٦، البحر المحيط ٥/ ٦٦، المحرر الوجيز٣/ ٤٤.
(٥) بحر العلوم ٢/ ٦٥.
(٦) نظم الدرر ٣/ ٣٣٣.

****

قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [التوبة: ٥٤].

فيها من حروف الجر:

الحرف (من) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ ﴾، وحرف (الباء) في قوله: ﴿إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ ﴾.

(من) سبق بيان مثيلها في الآية السابقة.

قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾.

(الباء) في كل من قوله: (بالله) وقوله: (برسوله)، تفيد الإلصاق[١]، وحرف (الباء) ومجروره في كلا الموضعين متعلقان بالفعل (كفروا)[٢].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يخبر بأن نفقاتهم ما منعها أن تقبل إلا كفرهم بالله وبرسوله الملازم لهم، فكل الأعمال شرط قبولها الإيمان، وهؤلاء لا إيمان لهم، ولا عمل صالح[٣].

وقد جاء فعل (الكفر) متعديا بحرف (الباء) في عدة مواضع من كتاب الله؛ مما جعل للمفسرين في بيان دلالة (الباء) عدة أقوال[٤]:

١- أن (الباء) على أصلها الذي ذكرته، حيث يتعدى (الكفر) بالباء بتضمينه معنى (الجحود) و(الإنكار)[٥]، قال ابن جرير: «ذلك أن الكفر هو الجحود في كلام

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٦٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٦، تفسير السعدي ١/ ٨٥٠.

(٤) انظر أثر دلالة حروف الجر في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على سورتي المائدة والأنعام ١/ ٣٣٧.

(٥) انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥١٠، معجم الأفعال المتعدية بحرف ص٣١٤ مادة (كفر).

العرب، والإيمان التصديق والإقرار»(١).

٢- أن (الباء) بمعنى (عن) وذلك على القول بتضمين الفعل (يكفر) معنى (يرتد)، وقد ذهب إلى هذا المعنى الجملُ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [المائدة: ٥]، حيث قال: «الباء بمعنى (عن)، فالمراد بالكفر هنا الارتداد، أي: ومن يرتد عن الإيمان»(٢).

٣- أن (الباء) زائدة لتعدي الكفر بنفسه في مواضع، وبحرف الجر في مواضع أخرى.

قال ابن عادل خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٥٩]. «و(جحد) يتعدى بنفسه، ولكنه ضمن معنى (كفر)، فيعدى بحرفه، كما ضمن (كفر) معنى (جحد)، فتعدى بنفسه في قوله بعد ذلك: ﴿كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ﴾ [هود: ٦٠]، وقيل: إن (كفر) كـ(شكر) في تعديه بنفسه تارة، وبحرف الجر أخرى»(٣).

وقد نقل كل من الثعلبي والقرطبي في تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [المائدة: ٥]، القول بأن: «الباء صلة، والتقدير: ومن يكفر بالإيمان أي: يجحده»(٤).

والراجح من هذه الأقوال أن (الباء) على أصلها الذي يفيد الإلصاق، حيث يتعدى الفعل (كفر) بحرف (الباء) على تضمينه معنى الجحود.

ولا يسلم القول بالتناوب، بل إن أهل اللغة حاولوا الخروج من القول بالتناوب، ومنهم سِيْبَوَيْهِ إمام النحو، وطريقته وأصحابه أنهم كانوا يضمنون الفعل معنى الفعل(٥).

كما أن دخول (الباء) على الفعل المتعدي بنفسه إلى مفعوله يكسب قدرا زائدا في

---

(١) تفسير الطبري ٩/ ٥٩٤.

(٢) الفتوحات الإلهية ٢/ ١٨٥.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥١٠.

(٤) الكشف والبيان ٤/ ٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٧٩.

(٥) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

المعنى، ولا يعني الزيادة[(١)].

****

قال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ۝٥٥﴾ [التوبة: ٥٥].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾، والحرف (فِي) وذلك في قوله: ﴿لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾.

سبق بيان أثر تعدية فعل العذاب بحرف (الباء)، وتفصيل ذلك في الآية الرابعة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.

حرف الجر (فِي) يفيد الظرفية[(٢)]، والجار والمجرور في قوله: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ اختلف المفسرون بمتعلقه، على قولين:

١- أنه متعلق بالفعل (تعجبك)، والمعنى: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يربد ليعذبهم بها في الآخرة[(٣)]، قال النحاس: «فيه تقديم وتأخير، وهذا قول أكثر أهل العربية»[(٤)].

---

(١) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ٢١/ ١٢٤.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٦، البحر المحيط ٥/ ٦٧، الدر المصون ٣/ ٤٧٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١١٦.

(٤) معاني القرآن للنحاس ٣/ ٢١٨.

قال أبو حيان مبينا أثر التعدية هنا بهذا الفعل: «ويكون ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ جملة اعتراض، فيها تشديد للكلام وتقوية لانتفاء الإعجاب؛ لأن من كان مآل إتيانه المال والولد للتعذيب لا ينبغي أن تستحسن حاله ولا يفتتن بها، إلا أن تقييد الإعجاب المنهيّ عنه الذي يكون ناشئًا عن أموالهم وأولادهم من المعلوم أنه لا يكون إلا في الحياة الدنيا، فنفى ذلك، كأنه زيادة تأكيد بخلاف التعذيب، فإنه قد يكون في الدنيا كما يكون في الآخرة»(١).

٢- أن قوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ﴾ متعلق بالتعذيب، والمراد بالتعذيب الدنيوي: مصائب الدنيا ورزاياها، أو ما لزمهم من التكاليف الشاقة، فإنهم لا يرجون عليها ثوابا(٢).

قال ابن عطية مبينا أثر التعدية بالفعل (يعذب): «تعذيبهم بإلزام الشريعة أعظم من تعذيبهم بسائر الرزايا؛ وذلك لاقتران الذلة والغلبة بأوامر الشريعة لهم»(٣).

والراجح من القولين، هو القول الثاني، وهو ما رجحه الإمام الطبري في تفسيره وفسر به السعدي كذلك؛ وذلك لأنه هو الظاهر من التنـــزيل(٤)، قال ابن القيم: «ولم يصِب من قال: إن الآية على التقديم والتأخير، وهذا القول يُروى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وهو منقطع، واختاره قتادة وجماعة، وكأنهم لما أشكل عليهم وجه تعذيبهم بالأموال والأولاد في الدنيا، وأن سرورهم ولذتهم ونعيمهم بذلك، فروا إلى التقديم والتأخير»(٥).

وقد اختلف الذين رأوا أن الآية على وجهها وظاهرها في معنى هذا العذاب الواقع عليهم في الدنيا، واختلافهم فيه يدل على عمق معنى أثر التعدية بحرف الظرفية.

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٦٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٧، البحر المحيط ٥/ ٦٧، الدر المصون ٣/ ٤٧٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١١٦.

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ٤٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٧، تفسير السعدي ١/ ٨٥٠.

(٥) إغاثة اللهفان ١/ ٣٥.

قال الطبري في بيان معنى التعذيب الواقع عليهم في الدنيا: «إنه من عظيم العذاب عليه إلزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه؛ إذ كان يُلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيب النفس، ولا راجٍ من الله جزاءً ولا من الآخذ منه حمدا ولا شكرا على ضجر منه وكره»[1].

وقال الزمخشري: «إنما أعطاهم ما أعطاهم للعذاب، بأن عرضه للتغنم والسبي، وبلاهم فيه بالآفات والمصائب، وكلفهم الإنفاق منه في أبواب الخير، وهم كارهون له على رغم أنوفهم، وأذاقهم أنواع الكلف والمحاشم[2] في جمعه واكتسابه وفي تربية أولادهم»[3].

ومن خلال أقوال المفسرين يتضح أثر التعدية بحرف الظرفية، حيث دلت أقوالهم على تمكن العذاب منهم في الحياة الدنيا، وتوغله في نفوسهم.

****

قال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۝٥٦﴾ [التوبة: ٥٦].

فيها من حروف الجر:

حرف (الباء) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾، والحرف (من) في موضعين من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾.

سبق بيان معنى (الباء) في الآية الثانية والأربعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٧.

(٢) الجشم هو الكلفة والثقل والمشقة. انظر: تاج العروس ٣١/ ٤٠٥، المعجم الوسيط١/ ١٢٤. مادة (جشم).

(٣) الكشاف ٢/ ٢٦٧.

الحرف (من) ومجروره في الموضعين متعلقان بمحذوف خبر إن[١]، وفي معناها عدة أقوال:

١- أنها لبيان الجنس، والأثر الذي تركه هذا المعنى في الآية أنه سبحانه يخبر عن المنافقين بأنهم يحلفون بالله إنهم لمن جنسكم في الدين والملة، والحق أنهم (ما هم منكم) وليسوا من أهل دينكم، بل هم قوم يَفرَقون ويخافون أن تتبرؤوا منهم، فينال منهم الأعداء من كل جانب[٢].

قال السيوطي: «﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ﴾ أي: مؤمنون»[٣]، وقال السمعاني: «﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ﴾، يعني: من جملتكم، ﴿وَمَا هُم مِّنكُمۡ﴾ يعني: ليسوا من جملتكم»[٤].

ومن خلال هذه الأقوال يتبين أن (من) هنا لبيان الجنس.

٢- أن (من) هنا معناها التبعيض، وقد صرح بذلك ابن عاشور خلال تفسيره للآية، حيث قال: «فمعنى: ﴿إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ﴾ أي: بعض من المخاطبين، ولما كان المخاطبون مؤمنين، كان التبعيض على اعتبار اتصافهم بالإيمان، بقرينة القسم؛ لأنهم توجسوا شك المؤمنين في أنهم مثلهم»[٥].

والراجح أن تكون (من) هنا لبيان الجنس، الذي هو أحد المعاني الأصلية لهذا الحرف، وهو الذي ذكره أغلب المفسرين، وذلك من خلال تتبعي لأقوالهم، ولا يمنع أن يكون معناها (التبعيض) كما ذكره ابن عاشور.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٦٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٧، تفسير السعدي ١/ ٨٥١.

(٣) تفسير الجلالين ١/ ٢٥٠. وانظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣/ ٤٥٣، تفسير أبي السعود ٤/ ٧٤.

(٤) تفسير السمعاني٢/ ٣١٨. وانظر: تفسير النسفي٢/ ١١٥، البحر المديد ٣/ ٨٥.

(٥) التحرير والتنوير١٠/ ٢٢٩.

****

قال تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [التوبة: ٥٧].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (إلى) في قوله تعالى: ﴿لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ﴾ الذي يفيد انتهاء الغاية[١]، وقوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ متعلق بالفعل (ولوا)[٢].

والمعنى في الآية أنه جل وعلا يبين ضعفهم وجبنهم بأنهم لو يجدون ملجأ يلجؤون إليه عندما تنـــزل بهم الشدائد، أو مغارات، أو أماكن وحصون يتحصنون بها، لانتهوا إليها مسرعين هاربين منكم[٣]، ومن خلال المعنى تبين الأثر لحرف الانتهاء، حيثُ إِن هروبهم وتوليهم منتهٍ إلى تلك الأماكن.

قال ابن عاشور مبينا أثر التعدية بحرف الانتهاء: «ومعنى ﴿لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ﴾ لانصرفوا إلى أحد المذكورات، وأصل (ولّى): أعرض، ولما كان الإعراض يقتضي جهتين: جهة يُنصرف عنها، وجهة يُنصرف إليها، كانت تعديته بأحد الحرفين تعيّن المراد»[٤].

ومن خلال قول ابن عاشور يتبين أن الفعل المعدى بالحروف المتعددة، لا بد أن يكون له مع كل حرف معنى مختلف عن معنى الحرف الآخر[٥].

****

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٦٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٩، بحر العلوم ٢/ ٦٦، تفسير السعدي ١/ ٨٥١.

(٤) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٣١.

(٥) بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

يَسۡخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [التوبة: ٥٨].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، والحرف (فِي) وذلك في قوله: ﴿يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، والحرف (من) أيضا وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

(من) هنا للتبعيض(١)، والجار والمجرور في قوله: ﴿وَمِنۡهُم﴾ متعلقان بنعت لخبر محذوف مقدم أي: بعض منهم(٢).

وقد نزلت هذه الآية في بعض المنافقين، حيث كانوا يعيبون على نبينا محمد ﷺ في أمر الصدقات، وينتقدون عليه فيها، ومقصودهم من هذا الانتقاد أن يعطوا منها(٣).

وقد جاء في الحديث أنها نزلت في حرقوص بن زهير التميمي، وهو ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج(٤)، فعن أبي سعيد قال: ((بينما رسول الله ﷺ يقسم قَسْمًا، إذ جاءه ابن ذي الخُوَيْصِرَة التميمي، فقال: اعدل، يا رسول الله! فقال: ويلك، ومن يعدل إن لم أعدل))(٥).

ومن خلال الحديث وتفسير المفسرين للآية يتبين معنى التبعيض، قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، فيمن نزلت فيه قولان: أحدهما أنه ذو الخَويصرة التميمي، قال للنبي ﷺ يوما: اعدل يا رسول الله، فنـزلت هذه الآية، ويقال:

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٥، ٣٦٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٩، تفسير السعدي ١/ ٨٥٢.

(٤) انظر: تفسير الصنعاني ١/ ٢٧٧، المحرر الوجيز ٣/ ٤٦، معالم التنـزيل ٤/ ٦٠، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦٦.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٣/ ١١١٣، حديث رقم (٣٦١٠).

أبو الخواصر، ويقال: ابن ذي الخويصرة، والثاني: أنه ثعلبة بن حاطب، كان يقول: إنما يعطي محمد من يشاء، فنـــزلت هذه الآية»(١).

قوله تعالى: ﴿يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

قوله: ﴿فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ متعلق بالفعل (يلمز) على حذف مضاف، والتقدير: ومنهم من يلمزك في أمر أو قسم الصدقات(٢).

وللحرف (فِي) معنيان:

١- أنه على أصله فهو يفيد الظرفية المجازية(٣)، قال ابن عاشور: «و(فِي) للظرفية المجازية بجعل سبب اللمز كالظرف للمسبَّب»(٤).

٢- أنه بمعنى السببية، وهذا المعنى أُلمح إليه في تفسير الرازي، حيث جاء في مفاتيح الغيب: «اعلم أن المقصود من هذا شرح نوع آخر من قبائحهم وفضائحهم، وهو طعنهم في الرسول بسبب أخذ الصدقات من الأغنياء، ويقولون: إنه يؤثر بها من يشاء من أقاربه وأهل مودته وينسبونه إلى أنه لا يراعي العدل»(٥)، فقوله: (طعنهم في الرسول بسبب أخذ الصدقات) دل على معنى السببية.

والأولى في المعنى أن تبقى (فِي) على أصلها، حيثُ إن قول ابن عاشور يثبت أن معنى السببية للحرف (فِي) مرده للظرفية، وذلك إشارة إلى شدة التعلق بين العامل والاسم المجرور.

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾.

---

(١) زاد المسير٣/ ٤٥٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٩، الكشف والبيان ٥/ ٥٦، تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٦٤، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٦٦.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ٢٧٥.

(٤) التحرير والتنوير ١٠: ٢٧٥.

(٥) تفسير الرازي ١٦/ ٧٥.

حرف الجر (من) في الموضعين يفيد التبعيض[(١)]، و(من) ومجرورها في قوله: ﴿مِنْهَا﴾ متعلقان بفعل الإعطاء[(٢)].

والمعنى أن هؤلاء المنافقين إن أعطوا من بعض الصدقات ما يرضيهم رضوا عنك، وإن أنت لم تعطهم سخطوا عليك وعابوك، وهذا من اتباع هوى النفس، فرضاهم وغضبهم كان لأجل هواهم ولأجل الحصول على ما يريدون من تلك الصدقات[(٣)]، قال ابن تَيْمِيَّة: «إن حصل له رضي وإن لم يحصل له سخط، فهذا عبد ما يهواه من ذلك، وهو رقيق له، إذ الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب، وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده»[(٤)]، ومعنى التبعيض واضح من خلال سياق الآيات ومعناها.

قال أبو السعود: «أي إن أعطوا منها قدر ما يريدون، رضوا بما وقع من القسمة، واستحسنوها وإن لم يعطوا منها ذلك المقدار، إذا هم يسخطون»[(٥)].

****

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة: ٥٩].

فيها من حروف الجر:

الحرف (من) وذلك في قوله تعالى: ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾، وحرف (إلى) في قوله: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٦٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠١٩، تفسير السعدي ١/ ٨٥٢.

(٤) العبودية ١/ ٨١.

(٥) تفسير أبي السعود ٤/ ٧٥.

قوله تعالى: ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾.

(من) هنا تفيد معنى الابتداء[١]، والتبعيض[٢]. وقوله: ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ متعلق بالفعل (يؤتي)[٣].

والمعنى في الآية والذي يتبين من خلاله أثر التعدية بالحرف (من)، أنه سبحانه يبين لرسوله ﷺ أنه لو كان حال هؤلاء المنافقين الرضا بما أعطاهم الله ورسوله من عطاء، وكان هذا الرضا متمثلاً في قولهم: حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله وخزائنه، ورسوله من الصدقة وغيرها، فنرضى بما قسمه لنا سبحانه[٤].

ومن خلال المعنى تبين الأثر، حيثُ إِن منشأ الفضل منه سبحانه جل في علاه، وهذا ما دلت عليه التعدية بحرف الابتداء، وأيضا فإنه سبحانه يعطي المؤمن به (بعض) فضله في الدنيا، وذلك إما من غنائم أو صدقات أو غيرها، ثم يكون العطاء العظيم في الدار الآخرة. جاء في تفسير الرازي: «إما في الدنيا إن اقتضاه التقدير، وإما في الآخرة وهي أولى وأفضل»[٥].

لذا جاءت (من) بمعناها التبعيضي معبرة عن امتنانه سبحانه عليهم ببعض ذلك الفضل.

قال البِقَاعِي ملمحا إلى معنى (الابتداء): «﴿مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ أي الذي لا يخالف أمره، على ما قدر لنا في الأزل»[٦]، ففضله سبحانه مقدر وناشئ عنه جل وعلا في الأزل.

ومما يدل على معنى (التبعيض) أيضا ما ذكره السيوطي في تفسيره، حيث قال في قوله:

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١٠/ ٢٣٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ٢٣٤، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٦٩.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٢١، تفسير السعدي ١/ ٨٥٢.

(٥) تفسير الرازي ١٦/ ٧٧.

(٦) نظم الدرر ٣/ ٣٣٦.

﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾، أي: «من غنيمة أخرى ما يكفينا»[١].

وقال ابن عاشور: «والفضل هنا المعطَى: من إطلاق المصدر وإرادة المفعول، بقرينة (من) التبعيضية، ولو جعلت (من) ابتدائية لصحّت إرادة معنى المصدر»[٢].

وفي قول ابن عاشور ما يثبت أن (من) هنا للابتداء والتبعيض، وقد رد المبرد معنى التبعيض إلى الابتداء[٣]، وكلا المعنيين هو من المعاني الأصلية للحرف (من).

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾.

الحرف (إلى) هنا لانتهاء الغاية، وقوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ متعلق بقوله: ﴿رَٰغِبُونَ﴾[٤].

والمعنى متضرعون في جلب منافعنا، ودفع مضارنا، نرغب إليه سبحانه في أن يوسع علينا من فضله، فيغنينا عن الصدقة وغيرها من صلات الناس والحاجة إليهم[٥].

وقد عديت الرغبة هنا بحرف الانتهاء، مما يدل على أن غاية طلب المؤمن ونهاية مقصده هو الفوز بعطائه سبحانه وحده، دون الحاجة إلى عطاء غيره.

قال ابن تَيْميَّة مبينا أثر التعدية بحرف الانتهاء: «ثم قال: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ فجعل الرغبة إلى الله وحده دون ما سواه، كما قال تعالى في سورة الانشراح: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [الشرح: ٧ – ٨]، فأمر بالرغبة إليه، ولم يأمر الله قط مخلوقا أن يسأل مخلوقا، وإن كان قد أباح ذلك في بعض المواضع، لكنه لم يأمر به، بل الأفضل للعبد ألاَّ يسأل قط إلا الله»[٦].

(١) تفسير الجلالين ص٢٥٠.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٣٤.

(٣) انظر المقتضب ١/ ٤٤، وانظر ٤/ ١٣٧.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٦٩.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٢١، تفسير السعدي ١/ ٨٥٢.

(٦) اقتضاء الصراط ص ٤٤٨.

وقال ابن عاشور: «وتقديم المجرور لإفادة القصر، أي إلى الله راغبون لا إلى غيره، والكلام على حذف مضاف، تقديره: إنا راغبون إلى ما عيّنه الله لنا، لا نطلب إعطاء ما ليس من حقنا»[١].

****

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [التوبة: ٦٠].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾، والحرف (على) في قوله: ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾، والحرف (في) وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، وأخيرا (من) في قوله تعالى: ﴿فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾.

حرف (اللام) في الآية يفيد الاختصاص، والجار والمجرور في قوله: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ﴾ متعلقان بمحذوف خبر للمبتدأ، والتقدير: إنما الصدقات مصروفة للفقراء[٢].

والمعنى أن الصدقات الواجبة إنما هي خاصة لهؤلاء المذكورين دون من عداهم، وهم الأصناف الثمانية الذين سماهم الله سبحانه في الآية[٣].

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٣٤.

(٢) انظر: روح المعاني ٥/ ٣١٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٢١، تفسير السعدي ١/ ٨٥٢.

قال السعدي مبينا معنى الاختصاص وأثره في تفسيره للآية: «﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾ أي: الزكوات الواجبة، بدليل أن الصدقة المستحبة لكل أحد، لا يخص بها أحد دون أحد، أي: إنما الصدقات لهؤلاء المذكورين دون من عداهم، لأنه حصرها فيهم، وهم ثمانية أصناف»[١].

وقد تسمى (اللام) هنا لام الاستحقاق[٢]، ومردها للاختصاص، حيث قال المرادي: «وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص وهو أقوى أنواعه، وكذلك الاستحقاق؛ لأن من استحق شيئا فقد حصل له به نوع اختصاص»[٣].

وقد ورد معنى الاستحقاق لحرف (اللام) في تفسير الرازي لهذه الآية، حيث جاء في مفاتيح الغيب: «قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ الآية تدل على أنه لا حق في الصدقات لأحد، إلا لهذه الأصناف الثمانية»[٤].

وقال محمد رشيد رضا: «واللام في ﴿لِلۡفُقَرَآءِ﴾ للملك وللاستحقاق»[٥].

وأيضا ألمح ابن عاشور إلى هذا المعنى خلال تفسيره للآية فقال: «وحَصْر الصدقات في كونها مستحقة للأصناف المذكورة في هذه الآية، فهو قصر إضافي أي الصدقات لهؤلاء لا لكم»[٦].

أما أبو حيان فقد جعل (اللام) هنا بمعنى التعليل، ولام التعليل مردها للاختصاص كما سبق أن بينت في مواضع عديدة، يقول أبو حيان في البحر المحيط: «ولفظة (إنما) إن كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها، وإن كانت لم توضع للحصر فالحصر مستفاد

(١) تفسير السعدي ١/ ٨٥٢.
(٢) انظر: الجنى الداني ص ٩٦، مغني اللبيب ١/ ٢٣٣.
(٣) الجنى الداني ص٩٦.
(٤) تفسير الرازي ١٦/ ٨٩.
(٥) تفسير المنار ١٠/ ٤٢٣.
(٦) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٣٥.

من الأوصاف؛ إذ مناط الحكم بالوصف يقتضي التعليل به، والتعليل بالشيء يقتضي الاقتصار عليه»[١].

ومن خلال ما مضى يتبين تعدد المعاني المرادفة للاختصاص عند أهل اللغة، وعند المفسرين كذلك.

وقد اختلف أهل العلم في كيفية قسم الصدقات التي ذكرها الله في الآية، فقال عامة أهل العلم كما نقل عنهم ذلك الطبري: «أن للمتولي قسمها ووضعها في أي الأصناف الثمانية شاء، وإنما سمى الله الأصناف الثمانية في الآية، إعلاما منه خلقه أن الصدقة لا تخرج من هذه الأصناف الثمانية، إلى غيرها، لا إيجابا لقسمها بين الأصناف الثمانية الذين ذكرهم»[٢].

أما الشافعية فقد خالفوا العامة في ذلك، حيث قالوا: إنه لا بد من صرف الزكاة إلى جميع الأصناف إذا وجدت ولا تصرف إلى صنف، وذلك أخذا من إشعار (اللام) بالتمليك[٣]، ولكن السياق يفيد ما رجحه عامة أهل العلم[٤]، كما نقل ذلك عنهم الإمام الطبري، حيثُ إِن الآية مصدرة بكلمة الحصر الدالة على أن غيرهم لا يستحق فيها نصيبا، وهو الغرض الذي سيقت له، وليس لأجل أن تصرف الزكاة إلى جميع الأصناف كما قال الشافعية[٥].

قال السعدي: «المراد بالصدقات هنا الزكاة، فهؤلاء الثمانية هم أهلها، إذا دفعت إلى جهة من هذه الجهات أجزأت ووقعت موقعها، وإن دفعت في غير هذه الجهات لم تجزئْ»[٦].

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٧١.

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣١، وانظر: مجموع الفتاوى ٢٥/ ٤٠.

(٣) أي أن: اللام تفيد معنى (الملك) الذي يرجع لمعنى الاختصاص. انظر الجنى الداني ص٩٦.

(٤) انظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ١/ ٢٧٥.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣١، الكشاف ومعه الانتصاف لابن المنير ٣/ ٦٠، روح المعاني ٥/ ٣١٤.

(٦) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ص٩٥.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾.

الحرف (على) هنا للاستعلاء[١]، وقوله: ﴿عَلَيْهَا﴾ متعلق بـــ(العاملين)[٢].

والمعنى أن العاملين على قبض الزكاة ممن استنابهم الإمام لجمع الصدقات، هم مِنْ مستحقي الزكاة[٣].

قال أبو حيان مبينا معنى الاستعلاء وأثره: «وتعدى بـــ(على) و لم يقل فيها لأن (على) للاستعلاء المشعر بالولاية، والجمهور على أن للعامل قدرَ سعيه ومؤنته من مال الصدقة»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

الحرف (فِي) هنا للظرفية أو الوعاء[٥]، وذلك في الموضعين. والجار والمجرور في كل من قوله: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾، وقوله: ﴿وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ متعلقان بمحذوف خبر للمبتدأ، والتقدير: «إنما الصدقات مصروفة في الرقاب، وفي سبيل الله»[٦].

وفي هذه الآية يبين سبحانه بقية مصارف الزكاة، إلا أنه جل وعلا عدل عن التعدية بـــ(اللام) إلى التعدية بالحرف (فِي)، وذلك في الأربعة الأخيرة، وقد بين المفسرون السبب في ذلك، ومنهم الزمخشري حيث قال: «للإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره، لأن (فِي) للوعاء، فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبًّا، وذلك لما في (فك الرقاب) من الكتابة أو الرق أو الأسر، وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والإنقاذ، ولجمع الغازي الفقير، أو المنقطع في الحج بين

---

(١) انظر: البحر المحيط ٥/ ٧٤، معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٨.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٧٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٢٤، نظم الدرر٣/ ٣٣٦، تفسير السعدي ١/ ٨٥٣.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٧٤.

(٥) انظر: الكشاف ٢/ ٢٧٠، روح المعاني ٥/ ٣١٤.

(٦) انظر: روح المعاني ٥/ ٣١٤.

الفقر والعبادة، وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الأهل والمال، وتكرير (فِي) في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين»[١].

وقال الزركشي: «عدل عن (اللام) إلى (فِي) في الأربعة الأخيرة، إيذانا إلى أنهم أكثر استحقاقا للمتصدق عليهم، بمن سبق ذكره باللام؛ لأن (فِي) للوعاء، فنبه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يُجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم، كما يوضع الشيء في وعائه مستقرا فيه، وفي تكرير حرف الظرف داخلا على (سبيل الله) دليل على ترجيحه على الرقاب والغارمين، قال الفارسي: وإنما قال: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ ولم يقل (وللرقاب) ليدل على أن العبد لا يملك[٢]، وفيه نظر بل ما ذكرناه من الحكمة فيه أقرب»[٣]، وفي كلام الزركشي شيءٌ مما ذكره ابن الأثير في المثل السائر[٤].

وقد اختلف علماء الفقه في معنى ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾، فمالك يقول: يصرفه في العتق، ويكون تقدير المتعلق: (إنما الصدقات مصروفة للفقراء)، أما الشافعي وأبو حنيفة فقالا في معناها أي: يصرف في المكاتبين، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: ٦٠]، فأثبت ذلك لهم بلام الملك، والعبد لا يملك فَيُصرف إليه، والمكاتب يملك فوجب صرفه إليه، ولأنه مصروف في ذوي الحاجات، ولأن مال الزكاة مصروف لغير نفع عاجل يعود إلى ربه، فلو صُرِف في العتق لعاد إليه الولاء وقدر الشافعي المتعلق بقوله: «إنما الصدقات مملوكة للفقراء»[٥].

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٧٠.

(٢) حيثُ إن اللام تفيد معنى (الملك) الذي يرجع لمعنى الاختصاص. انظر الجنى الداني ص٩٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٧٦.

(٤) انظر المثل السائر ٢/ ٢٤١.

(٥) انظر الحاوي في فقه الشافعي للماوردي ٨/ ٢٤٠، روح المعاني ٥/ ٣١٤.

والراجح ما نقله السعدي في ذلك، حيث قال: «الرقاب، وهم المكاتبون الذين قد اشتروا أنفسهم من ساداتهم، فهم يسعون في تحصيل ما يفك رقابهم، فيعانون على ذلك من الزكاة، وفك الرقبة المسلمة التي في حبس الكفار داخل في هذا، بل أولى، ويدخل في هذا أنه يجوز أن يعتق منها الرقاب استقلالا لدخوله في قوله: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾»[1]، فقول السعدي يشمل العتق ويشمل المكاتبين، وهذا هو ما تركه معنى الحرف (فِي) من أثر، حيثُ إِن معنى الظرفية يدل على الإحاطة والاستيعاب لكل معاني الرقاب.

كما أن هناك أثرًا آخر للتعدية بحرف الظرفية، ذكره صاحب الانتصاف وهو «أن الأصناف الأوائل ملاك لما عساه أن يدفع إليهم، وإنما يأخذونه تملكا، فكان دخول (اللام) لائقا بهم، وأما الأربعة الأواخر فلا يملكون لما يصرف نحوهم، بل ولا يصرف إليهم، ولكن يصرف في مصالح تتعلق بهم، فالمال الذي يصرف (في الرقاب) إنما يتناوله السادة المكاتبون، أو البائعون فليس نصيبهم مصروفا إلى أيديهم حتى يعبر عن ذلك بـــ(اللام) المشعرة بملكهم لما يصرف نحوهم، وإنما هم محال لهذا الصرف ولمصالحه المتعلقة به، وكذلك (الغارمون) إنما يصرف نصيبهم لأرباب ديونهم تخليصا لذممهم لا لهم، وأما (في سبيل الله) فواضح فيه ذلك وأما (ابن السبيل) فكأنه كان مندرجا (في سبيل الله) وإنما أفرد بالذكر تنبيها على خصوصيته مع أنه مجرد من الحرفين جميعا، وعطفه على المجرور باللام ممكن ولكن عطفه على القريب أقرب»[2]، وقد نقل عنه ذلك الآلوسِيّ في تفسيره[3].

أيضا للتعدية بحرف الظرفية هنا بدلا عن حرف الاختصاص، يحمل المتصدق أو القائم عليها مسؤلية خاصة في تعهد صدقته، حتى يتأكد من فك الرقبة، لأن العبد والغارم في موقف ضعف، فوجب على حامل الصدقات أن يتعهد صدقته حتى لا تضيع، ولا يضيع

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٨٥٣.

(٢) الكشاف ومعه الانتصاف لابن المنير ٣/ ٦٠.

(٣) انظر روح المعاني ٥/ ٣١٤.

حق العبد والغارم ويستغلوا من قبل غيرهم، كذلك الشأن (في سبيل الله) حيث يجب تحري المواطن التي هي أكثر نفعا لخدمة قضايا الإسلام(١).

ومن خلال ما مضى يتبين ما لحرف الجر من جميل أثر سواء في التفسير، وفي الفقه، وفي اللغة.

قوله تعالى: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

الحرف (من) لابتداء الغاية(٢)، وقوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ متعلق بقوله: ﴿فَرِيضَةً﴾(٣)، وقدر البِقَاعِي: «فريضة كائنة من الله»(٤)، أي: منشؤها منه سبحانه.

والمعنى أنه سبحانه ختم الآية بالتذكير بعظيم مكانة الزكاة في الإسلام، فهي فريضة منشؤها ومبتداها وفارضها هو ربنا تبارك في علاه، قدرها سبحانه وأوجبها على عباده المؤمنين، وهذا الإيجاب والتقدير تابع لعلمه وحكمته، فهو سبحانه أحكم الحاكمين، وهو الذي أحاط بكل شيء علما(٥).

قال أبو حيان مبينا معنى الابتداء للحرف (من) وأثره: «لأن ما صدر عنه هو عن علم منه بخلقه، وحكمة منه في القسمة، أو عليم بمقادير المصالح، حكيم لا يشرع إلا ما هو الأصلح»(٦).

****

قال تعالى: ﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ

(١) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم للخضري ص١٣١.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ٤/ ٤٥٣.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٣٣٧.

(٥) انظر: تفسير الطبري٥/ ٤٠٣١، تفسير السعدي ١/ ٨٥٤.

(٦) البحر المحيط ٥/ ٧٦.

بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [التوبة: ٦١].

فيها من حروف الجر:

الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ ﴾، وحرف (اللام) في قوله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾، و(اللام) في كل من قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقوله: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ﴾، والحرف (من) في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ﴾، وأخيرا (اللام) في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ ﴾.

(من) في الآية للتبعيض[(١)]، والجار والمجرور في قوله: ﴿ وَمِنْهُم﴾ متعلقان بنعت لخبر محذوف مقدم، أي: بعض منهم[(٢)].

والمعنى أن بعض هؤلاء المنافقين بلغت فيهم الإساءة إلى أذية أكرم البشر الذي جاء لإخراجهم من الظلمات إلى النور، فآذوه بقولهم القبيح المذكور في الآية، وقد عُدّ من هؤلاء المنافقين، القائلين ذلك: الجلاس بن سويد، قبل توبته، ونبتل بن الحارث، وعتاب بن قشير، فمنهم من قال: إن كان ما يقول محمد حقًّا فنحن شر من الحمير، وقال بعضهم: إن عاتبني حلفت له بأني ما قلت هذا فيقبله، فإنه أذن سامعة نقول فيه ما شئنا[(٣)].

قال ابن جرير مبينا معنى التبعيض في هذه الآية: «يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله ﷺ ويعيبونه، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ﴾ سامعةٌ، يسمع من

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٧٣.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٩٢، التحرير والتنوير ١٠/ ٢٤١، تفسير السعدي ١/ ٨٥٤.

كل أحدٍ ما يقول فيقبله ويصدقه»[١].

قوله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾.

(اللام) سبق بيان مثيلها في الآية الثالثة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾.

(الباء) سبق بيان مثيلها في الآية الثامنة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قوله: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ متعلق بالفعل (يؤمن)[٢]، وفي معنى (اللام) أقوال:

١ - أنها تفيد الاختصاص[٣]، وذلك بتضمين الإيمان معنى السماع والتسليم[٤].

حيثُ إن فعل الإيمان يتعدى باللام وبالباء، فتقول: آمن إيمانا بالله تعالى، وآمن بالشيء، وآمن له: صدقه فهو مؤمن به[٥].

قال الزمخشري: «قلت: لِمَ عدي فعل الإيمان بالباء إلى الله تعالى، وإلى المؤمنين باللام؟ قلت: لأنه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به، فعدي بالباء وقصد السماع من المؤمنين، وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه؛ لكونهم صادقين عنده، فعدي باللام، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]»[٦]، فمن خلال قول الزمخشري يتبين معنى الاختصاص، وكذلك التعليل الذي هو أشهر أنواع الاختصاص، فهذا التسليم والسماع والإيمان مختص للمؤمنين؛ لكونهم صادقين عند رسول الله، كما

(١) تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٧٣.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٠.

(٤) انظر تفسير الرازي ١٦/ ٩١.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٦٢، معجم الأفعال المتعدية بحرف ص ١١.

(٦) الكشاف ٢/ ٢٧٢.

ذكر الزمخشري ذلك، وقد نقل هذا القول عن الزمخشري مجموعة من المفسرين منهم أبو حيان، والآلوسِيّ[١].

وقال البِقَاعِي ملمحا إلى معنى التعليل للام ومبينا أثره في تفسير الآية: (﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: الراسخين، يوقع الإيمان لهم من التكذيب بأن يصدقهم في كل ما يخبرونه به مما يحتمل التصديق، وذلك لأجل مصالحهم والتأليف بينهم مع ما ثبت من صدقهم، ولما كان التصديق بوجود الإله على ما له من صفات الكمال المقتضي للأمر والنهي عدي بالباء، وهنا لما كان التصديق إنما هو للإخبار بأي شيء كان، عدي باللام وأشير -بقصر الفعل وهو متعد- إلى مبالغة في التصديق بحيث كأنه لا تصديق غيره»[٢].

٢- أن (اللام) هنا زائدة، حيث قال العُكْبَرِيّ: «و(اللام) في ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ زائدة دخلت لتفرق بين (يؤمن) بمعنى يصدق، و(يؤمن) بمعنى يثبت الأمان»[٣]، وقال بهذا القول كل من البيضاوي، وأبي السعود[٤].

وقد نقل هذا القول مجموعة من المفسرين منهم: ابن جرير حيث قال: «وقيل: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ معناه: ويؤمن المؤمنين؛ لأن العرب تقول فيما ذكر لنا عنها: آمنت له وآمنته، بمعنى: صدقته، كما قيل: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]. ومعناه: ردفكم، كما قال: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، ومعناه: للذين هم ربهم يرهبون»[٥]، ونقله أيضا كل من ابن عطية، وأبي حيان، والسمين الحلبي، وابن

(١) انظر: البحر المحيط ٥/ ٧٩، روح المعاني ٥/ ٣١٦.
(٢) نظم الدرر ٣/ ٣٣٩.
(٣) التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٥.
(٤) انظر تفسير البيضاوي ٣/ ٨٦، تفسير أبي السعود ٤/ ٧٧.
(٥) تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٥.

عادل، والآلوسِيّ[١].

والقول بالزيادة كما قال السمين: «مردود ويدل على عدم الزيادة تغاير الحرف الزائد، فلو لم يُقصد معنى مستقل لما غاير بين الحرفين»[٢]، وقد نقل ابن عادل عنه هذا القول[٣].

وقال الثعالبي ناقلا عن ابن عطية[٤] ورادًّا معنى الزيادة: «وعندي أن هذه التي معها (اللام) في ضمنها (باء) فالمعنى ويصدق للمؤمنين بما يخبرونه به»[٥]، وقد نقله قبله أبو حيان في تفسيره[٦].

وقال السمين الحلبي: «وعندي أن هذه اللام في ضمنها (ما) فالمعنى ويصدق للمؤمنين بما يخبرونه به»[٧].

إذن فالصحيح مما مضى أن (اللام) على أصلها، ولا يصح القول بالزيادة، حيثُ إِن أثر (اللام) ومعناها واضح من خلال أقوال المفسرين، فليس في القرآن حرف زائد[٨]، أما ما ذكره المفسرون من القول بالزيادة فهو كما قال الآلوسِيّ: «وكلام بعضهم يشعر ظاهره بزيادتها»[٩]، فظاهره قد يشعر بذلك لكثرة استعماله عند العرب كما ذكر ابن جرير[١٠]، لكنه هنا يبين أنه

(١) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٥٣، البحر المحيط ٥/ ٧٩، الدر المصون ٣/ ٤٧٧، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٣٠، روح المعاني ٥/ ٣١٦.
(٢) الدر المصون ٣/ ٤٧٧.
(٣) انظر اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٣٠.
(٤) انظر المحرر الوجيز ٣/ ٥٣.
(٥) الجواهر الحسان ٢/ ١٣٨.
(٦) البحر المحيط ٥/ ٧٩.
(٧) الدر المصون ٣/ ٤٧٨.
(٨) انظر البرهان في علوم القرآن ٣/ ٧٢.
(٩) انظر روح المعاني ٥/ ٣١٦.
(١٠) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٥.

عليه الصلاة والسلام يصدق للمؤمنين خاصة لا للكافرين ولا للمنافقين، ففي وجود (اللام) بيان للمبالغة في التصديق[١]، فبالتالي وإن نص العلماء على القول بالزيادة فهذه الزيادة أضافت على معاني القرآن معنى وثيقًا وزيادة هدى[٢].

قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾.

(اللام) هنا بمعنى الاختصاص[٣]، وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ متعلق بقوله: (رحمة)[٤].

والمعنى في الآية أنه سبحانه جعل نبيه ﷺ رحمة، ورحمته مختصة بمن اتبعه واهتدى بهداه[٥].

قال أبو حيان مبينا معنى الاختصاص وأثره في التفسير: «وخص المؤمنين وإن كان رحمة للعالمين؛ لأن ما حصل لهم بالإيمان بسبب الرسول لم يحصل لغيرهم، وخصوا هنا بالذكر وإن كانوا قد دخلوا في العالمين لحصول مزيتهم»[٦].

قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾.

حرف الجر (من) لبيان الجنس[٧]، وقوله: ﴿مِنكُمْ﴾ متعلق بحال من فاعل آمنوا[٨].

والمعنى أنه سبحانه يبين أن نبيه ﷺ رحمة لجنس المؤمنين المخلصين خاصة، أي: الذين

---

(١) انظر الدر المصون ٣/ ٣٣٩.

(٢) انظر أنوار التنـــزيل للبيضاوي ١/ ٤٤. وقد سبق بيان معنى (اللام) وأثرها في الفصل الثاني من الدراسة النظرية.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٠.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٧٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٥، تفسير السعدي ١/ ٨٥٥.

(٦) البحر المحيط ٥/ ٧٩.

(٧) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٨) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٧٣.

هم ليسوا من أولئك الذين يظهرون الإيمان، ويبطنون الكفر(١).

قال الخازن: «وإنما قال (منكم) لأن المنافقين كانوا يزعمون أنهم مؤمنون، فبين الله ﷻ كذبهم بقوله: إنه رحمة للمؤمنين المخلصين لا للمنافقين، وقيل في كونه ﷺ رحمة: لأنه يجري أحكام الناس على الظاهر، ولا ينقب عن أحوالهم، ولا يهتك أسرارهم»(٢).

وقال صاحب المنار: «ولَمَّا كان كل منهم يدعي الإيمان كان قوله: (منكم) تعريضا بغير الصادقين منهم لا تصريحا، وفائدته أن يعلموا أن الرسول ﷺ عالم بأن منهم منافقين»(٣).

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

حرف (اللام) هنا للاختصاص والاستحقاق(٤) والتعليل(٥)، وكل من معنى الاستحقاق والتعليل مردهما للاختصاص كما سبق أن بينت(٦)، وقوله: ﴿لَهُمْ﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم(٧).

والمعنى أن هؤلاء المنافقين الذين يعيبون رسول الله ﷺ حق لهم العذاب الأليم منه سبحانه في الدنيا والآخرة، فقده اختصهم سبحانه بهذا العذاب، وذلك بسبب ما اقترفوه من عظيم الأذى لرسول الله، فكان الجزاء من جنس العمل(٨).

قال أبو حيان مبينا معنى الاستحقاق: «وحتَمَ على من أذاه بالعذاب الأليم، وحق لهم

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٥.

(٢) تفسير الخازن ٣/ ١١٥.

(٣) تفسير المنار ١٠/ ٤٤٨.

(٤) انظر: البحر المحيط ٥/ ٨٠، معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٠.

(٥) انظر: روح المعاني ٥/ ٣١٧.

(٦) انظر الجنى الداني ص ١٠٩.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٧٣.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٥، نظم الدرر ٣/ ٣٤٠، تفسير السعدي ١/ ٨٥٥.

ذلك»[١].

وقال الآلوسِيّ ملمحا إلى معنى السببية والتعليل لحرف (اللام): «﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ أي: بسبب ذلك»[٢]، يعني لأجل ما اقترفوه من إيذائه ﷺ.

****

قال تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾ [التوبة: ٦٢].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾.

(الباء) سبق بيان مثيلها في الآية الثانية والأربعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ﴾.

(اللام) هنا للاختصاص، وقوله: ﴿لَكُمۡ﴾ متعلق بـــ﴿يَحۡلِفُونَ﴾[٣].

والمعنى أن هؤلاء المنافقين يحلفون لكم بالله ويختصونكم بهذه الأقسام ليرضوكم أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذيتهم لرسول الله ﷺ[٤]، ومعنى الاختصاص وأثره ظاهر واضح من خلال تفسير الآية ومعناها، وفي الآيات دلالة على صفة قبيحة من صفات المنافقين وهي كثرة الحلف بالله كذبا وزورا ليصدَّقوا، فهم لعلمهم بكذبهم يظنون أنهم متهمون في أقوالهم وأعمالهم،

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٨٠.

(٢) روح المعاني ٥/ ٣١٧.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٧٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٥، نظم الدرر ٣/ ٣٤١، تفسير السعدي ١/ ٨٥٥.

فيحلفون ويختصون المؤمنين بهذا الحلف لإزالة التهم عنهم(١).

قال السيوطي: «﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه»(٢).

****

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٣﴾ [التوبة: ٦٣].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾، والحرف (فِي) وذلك في قوله: ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾.

(اللام) للاختصاص، وقوله: ﴿لَهُۥ﴾ متعلق بمحذوف خبر أن(٣).

والمعنى في الآية أنه سبحانه يخبر عن جزاء من يخالف أمره، وأمر رسوله ﷺ بأنه سيختصه بعذاب لا خزي أشنع ولا أفظع منه، وهو الخلود في نار جهنم أعاذنا الله منها(٤).

قال الشهاب: «إن استحقاقه النار بسبب المحادّة بلا شبهة»(٥)، وفي قول الشهاب ما يبين معنى الاستحقاق للام، ومعنى الاستحقاق مرده للاختصاص كما بين ذلك المرادي بقوله: «وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوى أنواعه، وكذلك

---

(١) انظر تفسير المنار ١٠/ ٤٥١.

(٢) تفسير الجلالين ص ٢٥١.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٧٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٦، تفسير المنار ١٠/ ٤٥٢، تفسير السعدي ١/ ٨٥٥.

(٥) حاشية الشهاب ٤/ ٥٩٤.

الاستحقاق، لأن من استحق شيئا فقد حصل له به نوع اختصاص»(١)، وهذا واضح من خلال تفسير الآية.

قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ﴾.

(في) سبق بيان مثيلها في الآية السابعة عشرة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [التوبة: ٦٤].

فيها من حروف الجر:

(على) وذلك في قوله تعالى: ﴿أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾، والحرف (في) وذلك في قوله تعالى: ﴿تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ﴾.

من خلال استقرائي لأقوال المفسرين، وجدت أن للحرف (على) هنا عدة معاني:

١- الاستعلاء(٢)، وهو ما دل عليه تفسير أكثر العلماء، والجار والمجرور في قوله: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ متعلقان بمحذوف وقع صفة لقوله: ﴿سُورَةٞ﴾ والتقدير: تنـزل سورة كائنة عليهم(٣).

والمعنى والأثر الذي تركه حرف الاستعلاء في الآية هو كما قال البِقَاعِي: «ولما كانت السورة الفاضحة لهم داهية ونائبة من نوائب الدهر وشدائده، عدي الفعل بـــ(على)،

---

(١) الجنى الداني ص ٩٦.

(٢) انظر: نظم الدرر ٣/ ٣٤٢، معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٨.

(٣) انظر روح المعاني ٥/ ٣١٩.

فقال: ﴿عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ﴾، أي: قطعة من القرآن شديدة الانتظام»[١]، ومن خلال قول البِقَاعِي يتبين معنى الاستعلاء الدال على القهر والغلبة[٢]، حيثُ إنهم غلبوا بفضحهم بهذه السورة.

٢- أن (على) بمعنى (في)، وصرح بذلك كل من ابن عجيبة، والآلوسِيّ[٣]، وألمح إليه الطبري[٤]، وقد رجح الآلوسِيّ هذا المعنى بقوله: «﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ أي: في شأنهم، فإن ما نزل في حقهم نازل عليهم، وهذا إنما يحتاج إليه إذا كان الجار والمجرور متعلقين بـــ﴿تُنَزَّلَ﴾، وأما إذا كان متعلقا بمحذوف وقع صفة لقوله سبحانه: ﴿سُورَةٞ﴾ كما قيل: أي تنـــزل سورة كائنة عليهم، من قولهم: هذا لك، وهذا عليك، إلا أنه خلاف الظاهر جدًّا، والظاهر تعلق الجار بما عنده»[٥].

ومن خلال تفسير الآلوسِيّ يتبين ما لتعيين المتعلق من أثر في تحديد معنى الحرف وأثره.

٣- أن (على) بمعنى لام التعليل، صرح بذلك ابن عاشور، حيث يقول: «وتكون (على) بمعنى (لام) التعليل، أي: تنـــزل لأجل أحوالهم كقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة: ١٨٥]»[٦].

والصحيح أن (على) بمعنى الاستعلاء الدال على القهر والغلبة، فهي باقية على أصلها، فالقول بأصالة الحرف يقدم على القول بالتناوب[٧]، ولكل حرف من حروف المعاني وجه هو أولى به من غيره، فلا يجوز تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها، كما

(١) نظم الدرر ٣/ ٣٤٢.
(٢) انظر شرح جمل الزجاجي ١/ ٥١٩.
(٣) انظر: البحر المديد٣/ ٩٣، روح المعاني ٥/ ٦٤٨.
(٤) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٦.
(٥) روح المعاني ٥/ ٣١٩.
(٦) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٤٨.
(٧) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

ذكر ذلك الطبري في تفسيره(١)، ولعل الحجة هنا ما ذكره الآلوسيّ بخصوص المتعلق، وقوله أن (على) بمعنى (فِي) لأنها متعلقه بـ(تُنـزل) حيثُ إن ما نزل في حقهم نازل عليهم، وأن الأولى تعلق الجار بالظاهر وليس المقدر عند من جعل أن معناها باق على أصله، ويُردّ عليه إضافة لما سبق بأن سياق الآيات وغالب ما ذكره المفسرون يدل على معنى الاستعلاء، حيثُ إن نزول السورة عليهم أدى إلى قهرهم وغلبتهم، وخروج ما تكنه قلوبهم، وعلوه وانتشاره، حتى فُضحوا حيث يقول تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾.

أما قول ابن عاشور من أن (على) هنا بمعنى لام التعليل، فقد ذكر ابن جني في الخصائص اختلاف (اللام) عن (على) فقال: «ألا تراهم يقولون: هذا لك وهذا عليك، فاستعمل (اللام) فيما تؤثره، و(على) فيما تكرهه»(٢)، وفي الآية تدل (على): إظهار ما يخشى ويكره هؤلاء المنافقون إظهاره، فبقاؤها على أصلها أولى من صرفها إلى غيره.

قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ﴾.

الجار والمجرور في قوله: ﴿بِمَا﴾ متعلقان بالفعل (تنبئهم)(٣)، وحرف (الباء) فيه قولان:

١- أن (الباء) على أصلها فهي تفيد الإلصاق، وهذا المعنى دل عليه أكثر أقوال المفسرين، حيثُ إن المعنى في الآية أن هؤلاء المنافقين يخشون أن تنـزل عليهم سورة تفضح وتنشر ما لازم قلوبهم، وتمكن فيها من الشك والكفر والعداوة(٤).

ومن خلال المعنى يتبين الأثر، فهذه السورة فضحت هؤلاء المنافقين، وأخبرت بكل ما استقر في قلوبهم، قال البِقَاعِي مبينا أثر حرف الإلصاق: «﴿تُنَبِّئُهُم﴾ أي:

(١) انظر تفسير الطبري ١/ ١٩٩.
(٢) الخصائص ١/ ٢٧١.
(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٧٩.
(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٦، تفسير السعدي ١/ ٨٥٦.

تخبرهم إخبارا عظيما مستقصًى ﴿بِمَا فِي قُلُوبِهِمْۚ﴾»[١]، وفي تعدية الفعل بحرف الإلصاق ما يؤكد لهم وقوع هذه الفضيحة، حيثُ إن الإخبار عن مكنون قلوبهم واقع لا محالة بهم.

وقال أبو السعود في بيان أكثر لأثر حرف الإلصاق وما عدي به في التفسير: «المراد بالتنبئة المبالغة في كون السورة مشتملة على أسرارهم، كأنها تعلم من أحوالهم الباطنة ما لا يعلمونه، فتنبئهم بها وتنعى عليهم قبائحهم»[٢].

وجاء في تفسير المنار: «والمراد بـــ(إنبائهم بما في قلوبهم) لازمه، وهو فضيحتهم وكشف عوارهم وإنذارهم ما قد يترتب عليه من عقابهم»[٣].

٢- أن (الباء) بمعنى (عن)، ذكره ابن عاشور حيث قال: «أي تنبئ عنهم»[٤].

والصحيح بقاء (الباء) على أصلها فهو أولى من القول بالتناوب[٥]، وهو ما دل عليه أكثر أقوال المفسرين، كما أن ابن عصفور أنكر معنى المجاوزة للباء، حيث قال: «وزعم بعض النحويين أنها تكون بمعنى التبعيض، وبمعنى (عن)، وذلك باطل»[٦].

كما أن بقاء حرف (الباء) على أصله يشعر بأن هذا الإخبار، وهذه الفضيحة ستتعدى ما كان صادرا عنهم من نفاق، لتصل إلى ما دق في قلوبهم من كفر وعداوة أخفوها هي أعظم من التي ظهرت منهم.

فكانت دلالة حرف الإلصاق على الفضيحة أعظم من دلالة حرف المجاوزة، وفي ذلك مزيد تخويف لهم، وهذه الآيات تبين شؤم النفاق وعظمه عند الله، فالمنافق حاله في هذه الدنيا التردد

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٣٤٢.

(٢) تفسير أبي السعود ٤/ ٧٩.

(٣) تفسير المنار ١٠/ ٤٥٤.

(٤) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٤٨.

(٥) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

(٦) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥٠٣.

والخوف والتخبط، فليس لقلبه سكينة ولا لنفسه طمأنينة، وله في الآخرة عذاب أليم.

قوله تعالى: ﴿تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

الحرف (فِي) للظرفية[١]، وقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ متعلق بمحذوف صلة (ما)[٢].

والمعنى سبق بيانه سابقا، وأضيف هنا أثر التعدية بحرف الظرفية، حيثُ إن قلوب المنافقين حوت من الكفر والشك والعداوة والحسد لرسول الله وللمؤمنين، ما تمكن منها أشد التمكن واستقر؛ مما تسبب في أن يكون خطرهم عظيمًا، لذا فضحهم الله بهذه السورة أشد فضيحة.

قال السعدي: «﴿تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾، أي: تخبرهم وتفضحهم وتبين أسرارهم حتى تكون علانية لعباده، ويكونوا عبرة للمعتبرين»[٣].

وقال البغوي: «﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي: بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين، كانوا يقولون فيما بينهم، ويُسرون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن»[٤].

****

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥].

فيها من حروف الجر:

حرف واحد وهو (الباء) وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٧٩.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٨٥٦.

(٤) معالم التنزيل ٤/ ٦٨.

تَسْتَهْزِءُونَ ﴾.

و(الباء) هنا على أصلها مفيدة معنى الإلصاق[١]، والجار والمجرور في قوله: ﴿أَبِٱللَّهِ﴾ متعلقان بالفعل (تستهزئون)[٢].

وفي هذه الآية يبين سبحانه كذب هؤلاء المنافقين وتدليسهم وكفرهم، حيث يقول تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ﴾ يا محمد عما قالوا من الكذب والباطل والطعن في المسلمين وفي الدين، اعتذروا بأنهم تكلموا بلا قصد، وإنما كان حديثهم خوضا ولعبا[٣].

قال السعدي: «قال الله تعالى -مبينا عدم عذرهم وكذبهم في ذلك- ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ فإن الاستهزاء باللّه وآياته ورسوله كفر مخرج عن الدين؛ لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله، وتعظيم دينه، ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة؛ ولهذا لما جاؤوا إلى الرسول يعتذرون بهذه المقالة والرسول لا يزيدهم على قوله: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾»[٤].

ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق، فقد كفر أولئك المنافقون باستهزائهم وتعدي هذا الاستهزاء والتصاقه والعياذ بالله بدين الله ورسوله وكتابه، وفي ذلك دلالة على عظيم جرأهم وتماديهم.

****

قال تعالى: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٨٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٧، تفسير الخازن ٣/ ١١٨، تفسير السعدي ١/ ٨٥٧.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٨٥٧.

بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ [التوبة: ٦٦].

فيها من حروف الجر:

الحرف (عن) في قوله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ﴾، وحرف (من) في قوله: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾، وحرف (الباء) في قوله تعالى: ﴿نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ﴾.

سبق بيان معنى (عن) في الآية الثالثة والأربعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾.

الحرف (من) هنا للتبعيض[١]، وقوله: ﴿مِّنكُمْ﴾ متعلق بنعت لـــ(الطائفة)[٢].

ومن خلال معنى الآية يتبين معنى التبعيض للحرف (من) وأثره، فقوله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾؛ لتوبتهم واستغفارهم وندمهم أو لإنكارهم ما أُنكر عليكم، ﴿نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾؛ لكفرهم واستهزائهم ولتركهم التوبة[٣]، قال ابن كثير: «﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾، أي: لا يُعْفى عن جميعكم، ولا بد من عذاب بعضكم»[٤].

وقيل: إن المعنيَّ بالطائفة المعفو عنها هو رجل واحد يدعى مُخَشن بن حمير الأشجعي، حيث قيل: إنه كان يضحك ولا يخوض مع المنافقين، وكان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع، فلما نزلت هذه الآية تاب[٥]، قال البِقَاعِي: «ولعل إطلاق الطائفة عليه تعظيما

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٨٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٩، البحر المحيط ٥/ ٨٤، تفسير السعدي ١/ ٨٥٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٧٢.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٣٩، الكشف والبيان ٥/ ٦٥، تفسير السمعاني ٢/ ٣٢٤.

له وسترا عليه، وتبشيرا بتوبة غيره»[١].

قوله تعالى: ﴿نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾.

(الباء) في هذه الآية كـ(الباء) في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾، وقد سبق بيانها في الآية السادسة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة: ٦٧].

فيها من حروف الجر:

الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾، والحرفان (الباء) و(عن) وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾.

قوله تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾.

للحرف (من) هنا عدة معانٍ:

١- أنها لبيان الجنس، صرح بذلك العُكْبَرِيّ وابن عادل[٢]، قال العُكْبَرِيّ: «﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾: مبتدأ وخبر، أي: بعضهم من جنس بعض في النفاق»[٣].

وهذا المعنى هو ما ألمح إليه أغلب المفسرين ودل عليه السياق، والمعنى في الآية أن هؤلاء المنافقين جنسهم واحد، وصنفهم واحد، وأمرهم واحد، فحالهم مضاد لحال أهل

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٣٤٤.

(٢) انظر: التبيان في علوم القرآن ص١٨٦، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٤١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٦.

الإيمان، مشتركون في النفاق والحسد، وإبطان الكفر وإظهار الإسلام[١].

٢- أنها للتبعيض، نقل هذا المعنى بعض المفسرين، منهم ابن عادل حيث قال: «من هنا لبيان الجنس، وقيل: للتبعيض، أي: إنهم يتوالدون بعضهم من بعض على دين واحد»[٢].

وألمح إليه السيوطي حيث قال: «أي متشابهون في الدين كأبعاض الشيء الواحد»[٣]، ونقله عنه كل من الخطيب الشربيني، وأبي السعود[٤].

٣- أنها اتصالية، ولم أجد هذا المعنى في غير كتب التفسير، وقد ذكر هذا المعنى كل من: الشهاب الخفاجي، وابن عاشور، والآلوسي[٥]، قال الشهاب: «(من) اتصالية»[٦]. والمعنى بعضهم متصل ببعض.

أما أبو حيان فقد أنكر هذا المعنى بقوله: «ولا نعلم أحدًا ذهب إلى أنَّ من معاني (من) الاتصال»[٧]، ولكن ابن عاشور بين المراد بمعنى (الاتصال) ورده إلى معنى (التبعيض) حيث قال: «و(من) في قوله: ﴿بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾ اتصالية دالة على معنى اتصال شيء بشيء، وهو تبعيض مجازي، معناه الوصلة، وقد شمل قوله: ﴿بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾ جميع المنافقين والمنافقات؛ لأن كل فرد هو بعض من الجميع، فإذا كان كل بعض متصلاً ببعض آخر، عُلم أنهم سواء في الأحوال»[٨].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٤٠، البحر المحيط ٥/ ٨٥، نظم الدرر ٣/ ٣٤٤.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٤١.

(٣) تفسير الجلالين ٢٥٢.

(٤) انظر السراج المنير ١/ ٧١٤، تفسير أبي السعود ٤/ ٨٠.

(٥) انظر: حاشية الشهاب ٤/ ٥٩٦، التحرير والتنوير ١٠/ ٢٥٤، روح المعاني ٥/ ٣٢٣.

(٦) حاشية الشهاب ٤/ ٥٩٦.

(٧) البحر المحيط ٣/ ٢٢٠.

(٨) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٥٤.

وقد كان ابن عاشور قد ذكر معنى (الاتصال) لمعنى (من) في موضع آخر غير هذا الموضع، ورده إلى معنى الابتداء، حيث قال: «(من) اتصالية وهي ضرب من الابتدائية، فهي ابتدائية مجازية كقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [الممتحنة: ٤]، فـ(من) الأولى اتصالية، والثانية لتوكيد النص»(١).

٤- أنها بمعنى ابتداء الغاية وهو ما دل عليه القول الثاني الذي ساقه الماوردي في معنى الآية، حيث قال: أي «أن بعضهم يأخذ نفاقه من بعض»(٢)، وهذا المعنى لا يكاد أن يفارق معاني (من)، وقد رد الزمخشري كل معاني (من) للابتداء، فقال: «فـ(من) معناها ابتداء الغاية، كقولك: سرت من البصرة إلى الكوفة، وكونها مبعضة في نحو: أخذت من الدراهم، ومبينة في نحو: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحد، راجع إلى هذا»(٣).

٥- أنها بمعنى (مع) وذلك على أحد التفسيرين اللذين أوردهما الماوردي حيث قال: «﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: أن بعضهم يجتمع مع بعض على النفاق، والثاني: أن بعضهم يأخذ نفاقه من بعض»(٤).

٦- أنها بمعنى (على)، وقد فسر بهذا القول السَّمَرْقَنْدِيّ، حيث قال: «﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ يعني: بعضهم على دين بعض في السر»(٥)، ونقل هذا القول كل من الثعلبي والماوردي والسمعاني(٦)، قال الثعلبي: «أي شكل بعض، وعلى دين بعض، يعني أنهم

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٠.

(٢) النكت والعيون ٢/ ٣٧٩.

(٣) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ١/ ٣٧٩.

(٤) النكت والعيون ٢/ ٣٧٩.

(٥) بحر العلوم ٢/ ٧١.

(٦) انظر: الكشف والبيان ٥/ ٦٦، النكت والعيون ٢/ ٢٧٩، تفسير السمعاني ٢/ ٣٢٤.

صنف واحد وعلى أمر واحد»[١]، فقوله: (على دين بعض) يوحي بأن (من) تحتمل معنى (الاستعلاء) الذي عده علماء اللغة ضمن معانيها[٢]، ولكن أيضا دل تفسير الثعلبي على معنى (من) البيانية، فهم جنس وصنف واحد.

ومن خلال ما مضى يظهر التنوع في معاني الحرف (من)، ويصح أن تكون (من) هنا لابتداء الغاية وللتبعيض ولبيان الجنس، وهي اتصالية لكون الاتصال بمعنى التبعيض أو الابتداء كما سبق أن نقلت عن ابن عاشور.

وقد رد سِيْبَوَيْهِ (من) المبينة للجنس، إلى معنى التبعيض مثل قوله: لي ملؤه من عسل[٣]، كذلك الزمخشري كما سبق أن نقلت عنه، كان قد رد جميع معاني (من) للابتداء[٤].

أما بالنسبة للقولين الخامس والسادس فلا نسلّم بهما؛ لأنه من باب القول بالتناوب، فأصالة الحرف تقدم على القول بالتناوب[٥]، وأغلب المفسرين من خلال استقرائي ونقلي لبعض أقوالهم أوضحوا معنى (من)، وردوه إلى المعاني الثلاثة الأصلية، وحتى من جعل (من) هنا بمعنى (مع) أو (على)، فهو مزيد توضيح وتفسير وإضافة إلى معناها الأصلي، فهم ألمحوا إلى هذين المعنيين و لم يصرحوا بهما.

قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾.

(الباء) في قوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ﴾ للإلصاق[٦]، وقوله: ﴿بِٱلْمُنكَرِ﴾ متعلق بالفعل (يأمرون)[٧].

---

(١) الكشف والبيان ٥/ ٦٦.

(٢) انظر: جواهر الأدب ص٢٧٤، الجنى الداني ص ٢١٣.

(٣) انظر الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥.

(٤) انظر المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ١/ ٣٧٩.

(٥) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٨٣.

والحرف (عن) في قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ للمجاوزة[١]، والجار والمجرور في قوله: ﴿عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ متعلقان بالفعل (ينهون)[٢].

وهنا وصف لهؤلاء المنافقين فهم يأمرون بالمنكر، وهو الكفر بالله وبما جاء به رسوله ﷺ وكل ما كان فيه فسوق وعصيان. فصفاتهم ضد صفات أهل الإيمان؛ لأن أمرهم ملاصق للمنكر بكل أنوعه، لا يتعداه إلى الخير، حيث أكد سبحانه ذلك بقوله: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾، أي: فهم أيضا مبتعدون متجاوزون لكل معروف بنهيهم عن الإيمان، وجميل الأخلاق، وكل عمل فيه صلاح[٣].

أما أهل الإيمان الصادقون فأمرهم ملازم ملاصق للمعروف، مبتعد عن كل منكر، فهم آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الإلصاق والمجاوزة.

قال الزمخشري: «ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ﴾ بالكفر والمعاصي، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ عن الإيمان والطاعات، ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ﴾ شحًّا بالمبارّ، والصدقات، والإنفاق في سبيل الله»[٤].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٨٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٤٠، تفسير السمعاني ٢/ ٣٢٥، تفسير السعدي ١/ ٨٥٨.

(٤) الكشاف ٢/ ٢٧٤.

****

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [التوبة: ٦٨].

فيها من حروف الجر:

الحرف (في) وذلك في قوله تعالى: ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾.

سبق بيان معنى (في) في الآية السابعة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

(اللام) هنا سبق بيان معناها، وأثرها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وهي الآية الحادية والستون من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [التوبة: ٦٩].

فيها من حروف الجر:

(الكاف) في قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، و(من) في موضعين من قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً﴾، و(الباء) في موضعين من قوله: ﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ﴾، و(الكاف) في قوله تعالى: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ

ﱡﭐ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ ﱠ، و(من) و(الباء) في قوله: ﱡﭐ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ ﱠ، و(الكاف) كذلك في قوله: ﱡﭐوَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ ﱠ، والحرف (في) وذلك في قوله تعالى: ﱡﭐأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ ﱠ.

قوله تعالى: ﱡﭐ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﱠ.

(الكاف) للتشبيه[١]، وفي تقدير المتعلق أقوال:

١- في تفسير الطبري، يكون قوله: ﱡﭐ كَٱلَّذِينَ ﱠ متعلقًا بالفعل (تستهزئون)، حيث قال أبو جعفر –رحمه الله – في معنى الآية: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد، لهؤلاء المنافقين الذين قالوا: (إنما كنا نخوض ونلعب): أبالله، وآيات كتابه، ورسوله، كنتم تستهزئون كالذين من قبلكم من الأمم الذين فعلوا فعلكم، فأهلكهم الله، وعجل لهم في الدنيا الخزي، مع ما أعد لهم من العقوبة والنكال في الآخرة»[٢].

٢- وقدر السَّمَرْقَنْدِيّ المتعلق أثناء تفسيره للآية حيث قال: «قوله: ﱡﭐ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﱠ يعني: صنيعكم مع نبيكم كما صنع الأمم الخالية مع أنبيائهم عليهم السلام، وقال الضحاك: يعني لعن المنافقين كما لعن الذين من قبلهم من الأمم الخالية»[٣].

٣- قد يكون قوله: ﱡﭐ كَٱلَّذِينَ ﱠ في محل نصب، متعلقًا بمحذوف، والتقدير: فعلتم كفعل الذين من قبلكم، وهو ما ذكره كل من الثعلبي، والبغوي[٤]، ونقله كل من الزمخشري، والنسفي، والخازن[٥]، وقد صرح الخازن في تفسيره بمعنى (التشبيه) للكاف حيث قال: «و(الكاف) في (كالذين) للتشبيه، والمعنى: فعلتم كأفعال الذين من

---

(١) انظر: تفسير الخازن ٣/ ١١٩، التحرير والتنوير ١٠/ ٢٥٧، معجم حروف المعاني ٢/ ٧٩٧.

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٤٠٤١.

(٣) بحر العلوم ٢/ ٧١.

(٤) انظر: الكشف والبيان ٥/ ٦٦، معالم التنـــزيل ٤/ ٧١.

(٥) انظر: الكشاف ٢/ ٢٧٤، تفسير النسفي ٢/ ١٩٣، تفسير الخازن ٣/ ١١٩.

قبلكم، شبه فعل المنافقين بفعل الكفار الذين كانوا من قبلهم في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وقبض الأيدي عن فعل الخير والطاعة، وقيل: إنه تعالى شبه المنافقين في عدولهم عن طاعة الله واتباع أمره لأجل طلب الدنيا بمن قبلهم من الكفار»[١]، وقد نقل ذلك أيضا أبو حيان، والآلوسي[٢].

٤- أو أن قوله: ﴿كَالَّذِينَ﴾ في محل رفع خبرَ (إن)، أي أنه متعلق باسم (إن) محذوف والتقدير: إنهم كالذين، صرح بذلك السمين الحلبي[٣].

٥- أو يكون قوله: ﴿كَالَّذِينَ﴾ في محل نصب، نعتًا لمصدر محذوف، والتقدير: وعدا كوعد الذين، وهو ما صرح به العُكْبَرِيّ، ونقله كل من القرطبي، وأبي حيان، والسمين، وابن عادل[٤].

وقد جمع ابن عاشور بعض أقوال المفسرين فيما يخص تعلق الكاف ومجرورها بقوله: «كاف التشبيه في موضع الخبر عن مبتدأ محذوف، دل عليه ضمير الخطاب، تقديره: أنتم كالذين من قبلكم، أو الكاف في موضع نصب بفعل مقدر، أي: فعلتم كفعل الذين من قبلكم، فهو في موضع المفعول المطلق الدال على فعله، وقيل: هذا من بقية المقول المأمور بأن يبلغه النبي ﷺ إياهم من قوله: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥]، فيكون ما بينهما اعتراضًا بقوله: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ [التوبة: ٦٧]. إلخ، فضمير الخطاب لهم جار على مقتضى الظاهر بدون التفات، والكلام مسوق لتشبيه حالهم في مصيرهم إلى النار، والإتيان بالموصول لأنه أشمل وأجمع

---

(١) تفسير الخازن ٣/ ١١٩.

(٢) انظر: البحر المحيط ٥/ ٨٦، روح المعاني ٥/ ٣٢٣.

(٣) انظر الدر المصون٣/ ٤٨٢.

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص١٨٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٠٠، البحر المحيط ٥/ ٨٦، الدر المصون٣/ ٤٨٢، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٤٢.

للأمم التي تقدمت مثل عاد وثمود ممن ضرب العرب بهم المثل في القوة»[١].

ومن خلال ما مضى يتبين معنى التشبيه لحرف الكاف، وأثره في التفسير، ويتبين كذلك أثر حرف الجر في الاسم أو الفعل الذي عدي به، وما تضمنه من تنوع في المعاني.

قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً﴾.

(من) في الموضع الأول من الآية وهو قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ سبق بيانها في الآية الثلاثين، والآية الثامنة والأربعين من هذه السورة، فهي ابتدائية لدخولها على (قبل)[٢]، والمعنى أن حاصل ما مضى من أمركم أيها المنافقون مشابه للذين سبقوكم من الأمم السابقة، فكل هذه الأفعال إنما صدرت ابتداء من الأمم السابقة قبلكم، ويحتمل أن تكون (من) هنا للتبعيض أيضا كما ألمح إليه البِقَاعِي حيث قال مبينا أثر الحرف (من) في التفسير: «ولما كان فاعل ما يذكر إنما هو بعض مما مضى أثبت الجار فقال: ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾أي: من الأمم الخالية»[٣]، وقيد ابن العربي[٤] التداخل بين (من) الابتدائية، و(من) التبعيضية بقاعدة ذكرها في المحصول حيث قال: «كل تبعيض ابتداء غاية، وليس كل ابتداء غاية تبعيضًا»[٥].

كذلك (من) في الموضع الثاني من الآية وذلك في قوله: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً﴾ تفيد الابتداء، حيث ذكر سِيْبَوَيْهِ أنها مع أفعل التفضيل ابتدائية[٦]، وقوله: ﴿مِنكُمْ﴾ متعلق

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٥٧.

(٢) انظر: مغني اللبيب ١/ ٣٥٦-٣٥٧، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٣٤٦.

(٤) هو: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي، تفقه على أبي بكر الطرطوشي، صنف التفسير وأحكام القرآن، توفي سنة٥٤٣هـ. (انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٨٠، سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٣٠).

(٥) المحصول لابن العربي ١/ ٤٣.

(٦) انظر الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥.

بـــ(أشد)[١].

والمعنى هنا أنه سبحانه بين وجه الشبه بين هؤلاء المنافقين والأمم السابقة، فإن كنتم أيها المنافقون مستمتعين بقوتكم، وكثرة أموالكم وأولادكم، فمن سبقكم من الأمم كانوا أشد منكم قوة وبطشا، وأكثر أموالا وأولادا[٢]، ومعنى الابتداء للحرف (من) واضح من خلال السياق، فتلك الأمم الكافرة سبقت المنافقين ابتداء بالقوة وبكثرة المال والولد، وقد حل بهم ما حل من العذاب مقابل تكبرهم وكفرهم.

قال الآلوسِيّ: «وقوله سبحانه: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا﴾ الخ تفسير للتشبيه، وبيان لوجه الشبه بين المخاطبين ومن قبلهم، وفيه إيذان بأن المخاطبين أولى وأحق بأن يصيبهم ما أصابهم»[٣].

قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ﴾.

(الباء) في الموضعين تفيد الإلصاق، والجار والمجرور في كلا الموضعين أيضا متعلقان بفعل الاستمتاع[٤].

ومما يدل على أن (الباء) للإلصاق، ما ورد في تفسير السعدي -رحمه الله- للآية، حيث يقول في معناها: «﴿فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ﴾ أي: بنصيبكم من الدنيا، فتناولتموه على وجه اللذة والشهوة معرضين عن المراد منه، واستعنتم به على معاصي الله، ولم تتعد همتكم وإرادتكم ما خولتم من النعم كما فعل الذين من قبلكم»[٥]، فقول السعدي: (استعنتم به على معصية الله) يلمح إلى معنى الاستعانة للباء، فقد استعنتم أيها المنافقون أنتم ومن شابهتموه من الأمم الكافرة بنصيبكم من الدنيا، فلم تتعد رغباتكم هذه الدنيا الفانية، فكأن

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٨٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٤١، معالم التنـــزيل ٤/ ٧١، نظم الدرر ٣/ ٣٤٦، روح المعاني ٥/ ٣٢٤.

(٣) روح المعاني ٥/ ٣٢٤.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٨٦.

(٥) تفسير السعدي ١/ ٨٥٩.

قلوبكم وحياتكم ملتصقة بها، وقد دل على معنى الإلصاق قوله: (ولم تتعد همتكم وإرادتكم ما خولتم من النعم كما فعل الذين من قبلكم)، ومن خلال تفسير السعدي يتبين معنى الاستعانة والإلصاق لحرف (الباء)، وقد سبق أن نقلت عن السيوطي في الهمع، رده معنى الاستعانة للباء إلى معنى الإلصاق[١]، وقول السعدي هنا يثبت ذلك.

قال ابن القيم في معنى الآية: «والاستمتاع به متضمن لنيل الشهوات المانعة من متابعة الأمر، بخلاف المؤمن، فإنه وإن نال من الدنيا وشهواتها فإنه لا يستمتع بنصيبه كله ولا يذهب طيباته في حياته الدنيا، بل ينال منها ما ينال منها ليتقوى به على التزود لمعاده»[٢].

و(الباء) أيضا الواردة في قوله تعالى: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾ هي كسابقتها تفيد معنى الإلصاق والاستعانة[٣]، وقد ذكر أبو حيان فائدة جميلة في إعادة قوله تعالى: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾ حيث قال: «يدل بإعادته على التحقير والتصغير لشأن المذكور، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ [مريم: ٤٤]»[٤].

قوله تعالى: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ﴾.

(الكاف) هنا للتشبيه، والجار والمجرور من (الكاف) و(ما) المصدرية بعدها، متعلقان بمصدر محذوف والتقدير: استمتاعا كاستمتاعهم[٥]، وقد سبق بيان معنى الآية فيما مضى.

قال ابن عاشور موضحا معنى التشبيه وأثره في التفسير: «وقوله: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾ تأكيد للتشبيه الواقع في قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إلى

(١) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٥.
(٢) مفتاح دار السعادة ١/ ٤٠.
(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.
(٤) البحر المحيط ٥٤/ ٨٦.
(٥) انظر التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٦.

قوله: ﴿فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ﴾؛ للتنبيه على أن ذلك الجزء بخصوصه، من بين الحالة المشبهةِ والحالةِ المشبه بها، هو محل الموعظة والتذكير، فلا يغرهم ما هم فيه من نعمة الإمهال والاستدراج»[١].

وقد نقل أهل اللغة أن (الكاف) المقترنة بـــ(ما) تسمى (كاف) المبادرة أو المفاجئة أو القران[٢]، وقد عد هذا المعنى ابن هشام ونقله عنهم في المغني وقال عنه: «وهو غريب جدا»[٣]، و لم أجد مفسرا في هذا الموضع لحرف (الكاف) أطلق عليها غير معنى (التشبيه).

قوله تعالى: ﴿كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ﴾.

الحرف (من) الوارد في قوله تعالى: ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ سبق بيان معناه في أول هذه الآية، وقبل ذلك في كل من الآية الثلاثين، والثامنة والأربعين من هذه السورة.

كذلك حرف (الباء) في قوله: ﴿بِخَلَٰقِهِمۡ﴾ سبق بيان معناه وأثره في هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ﴾.

حرف (الكاف) يفيد معنى التشبيه[٤]، وقوله: ﴿كَٱلَّذِي﴾ متعلق بمحذوف مفعول مطلق، والتقدير: خوضا كخوض الذين خاضوا، أو خوضا كالذي خاضوه[٥].

والمعنى والأثر الذي تركه حرف (الكاف) أنه سبحانه شبه فعل المنافقين من الخوض في الباطل والكذب، بفعل من سبقهم من الأمم السابقة[٦].

قال الزمخشري: «والخوض: الدخول في الباطل واللهو ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ﴾

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٥٨.

(٢) انظر: مغني اللبيب ١/ ٢٠٢، معجم حروف المعاني ٢/ ٧٩٧.

(٣) مغني اللبيب ١/ ٢٠٢.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٩٧.

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص١٨٦، البحر المحيط ٥/ ٦٨، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٨٦.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٤١، تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٧٣، تفسير السعدي ١/ ٨٥٩.

كالفوج الذي خاضوا، وكالخوض الذي خاضوه، فإن قلت: أي فائدة في قوله: ﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ﴾، وقوله: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾ مغنٍ عنه كما أغنى قوله: (الَّذِي خَاضُوا) عن أن يقال: وخاضوا فخضتم كالذي خاضوا؟ قلت: فائدته أن يذم الأولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها، والتهائم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة، وأن يخسس أمر الاستمتاع ويهجن أمر الرضا به، ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم، كما تريد أن تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول: أنت مثل فرعون، كان يقتل بغير جرم، ويعذب ويعسف، وأنت تفعل مثل فعله، وأما ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾ فمعطوف على ما قبله ومسند إليه، مستغن بإسناده إليه عن تلك المقدمة»[1].

وقال أبو حيان في بيان معنى (الخوض): «﴿وَخُضْتُمْ﴾ أي: دخلتم في اللهو والباطل، وهو مستعار من الخوض في الماء، ولا يستعمل إلا في الباطل، لأن التصرف في الحق إنما هو على ترتيب ونظام، وأمور الباطل إنما هي خوض»[2].

قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾.

الحرف (فِي) هنا يفيد الظرفية الزمانية[3]، وقوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ متعلق بقوله: ﴿حَبِطَتْ﴾[4].

والمعنى في الآية أن هؤلاء المنافقين الذين فعلوا فعل الهالكين من الأمم قبلهم، ذهبت أعمالهم باطلا في الدنيا والآخرة، فلا ثواب لها إلا النار[5]، فكل ما فعلوه وتعبوا عليه

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٧٥.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٨٦.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٨٦.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٤٢، تفسير السمعاني ٢/ ٣٢٦.

وجعلوه مستقرًّا في وقت حياتهم في الدنيا وأملوا عليه وفرحوا به، سيذهب ويكون عقوبة عليهم ونار تحرقهم، حتى ما كان منهم في الدنيا من دفع الأموال للجهاد بدل جهادهم بأنفسهم وغيره من أعمال ظاهرها الصلاح، سيكون هباء منثورا ونكالا، لأنهم فعلوه عن شك ونفاق وتقية، ومعنى حرف الظرفية (في) وأثره واضحان من خلال الآية.

قال أبو حيان: «وقوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ ما يصيبهم في الدنيا من التعب وفساد أعمالهم، وفي الآخرة نار لا تنفع ولا يقع عليها جزاء»(١).

****

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [التوبة: ٧٠].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ﴾.

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾.

الحرف (من) هنا سبق بيان معناه في الآية السابقة، وقبل ذلك في كل من الآية الثلاثين، والثامنة والأربعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ﴾.

(الباء) في الآية تفيد معنى الإلصاق، وقوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ﴾ متعلق بالفعل (أتتهم)(٢).

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٨٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٨٨.

والمعنى في الآية أنه سبحانه يحذر هؤلاء المنافقين من أن يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة من العذاب، حيث جاءهم الرسل من الله سبحانه متلبسين بالحق الواضح المبين، فكذبوا بها فجرى عليهم ما قصه سبحانه علينا(١).

ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف (الباء) حيثُ إِن تلك الأمم استحقت ما نالته من العقوبة، لكفرهم بما عاينوه من الحجج والبراهين والآيات الملازمة لأنبيائهم.

وقد سمى ابن عاشور هذه (الباء) في موضع آخر مشابه لهذا الموضع بـــ(باء) الملابسة والمصاحبة، حيث قال خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩]. «والباء في قوله: (بآية) للملابسة، أي: مقارنًا للآيات الدالة على صدقي في هذه الرسالة، المعبر عنها بفعل المجيء»(٢).

وقد سبق أن نقلت عنه أن (باء) الملابسة هي نفسها (باء) المصاحبة، وهي (باء) الإلصاق أيضا، فهذه المعاني هي مترادفات في الدلالة على المعنى نفسه(٣).

قال ابن كثير: «﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي: بالحجج والدلائل الواضحات الباهرات القاطعات»(٤).

****

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٤٤، تفسير السعدي ٨٥٩.

(٢) التحرير والتنوير ٣/ ٢٥٠.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١/ ١٤٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨١.

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، و(عن) في قوله: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، وقد سبق بيان معنييهما في الآية السابعة والستين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، والحرف (فِي) وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾، و(من) في قوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

الجار والمجرور في قوله: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ متعلقان بالفعل (تجري)(١)، وفي معنى الحرف (من) أقوال، وذلك بعد الرجوع إلى المواضع التي عدي الفعل (تجري) بها:

١- أنها تفيد معنى الابتداء، وهو ما دل عليه أغلب أقوال المفسرين، حيث ذكروا أن هذه الأنهار تجري ابتداء من تحت أشجارها، في غير شق أو أخدود(٢)، قال أبو حيان: «هي

(١) انظر: البحر المحيط ١/ ٢٥٥، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٩١.

(٢) انظر: تفسير الطبري٣٨٤، تفسير السمعاني ١/ ٦٠، معالم التنزيل ١/ ٧٣، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٣٧، تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٠٤، تفسير الخازن ١/ ٤٠، تفسير أبي السعود١/ ٦٩، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

متعلقة بتجري، وهي لابتداء الغاية، وإذا فسرنا الجنات بأنها الأشجار الملتفة ذوات الظل، فلا يحتاج إلى حذف، وإذا فسرناها بالأرض ذات الأشجار، احتاج، إذ يصير التقدير: من تحت أشجارها أو غرفها ومنازلها، وقيل: عبر بتحتها عن أسافلها وأصولها»[١]، ومن خلال المعنى الذي ذكره أبو حيان يتبين الأثر لحرف الابتداء، فأصل تفجر الأنهار هو أسفل وأصول الأشجار، أو أن ابتداء جريانها من جهة هذه الأشجار.

قال الماوردي: «﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يعني: من تحت الشجر، وقيل: إن أنهار الجنة تجري من غير أخدود»[٢].

٢- أن (من) بمعنى التبعيض، ودل عليه قول البِقَاعِي في الآية الواردة في سورة التحريم، حيث قال: «ولما كان ذلك الجري في بعض أرضها قال معبرًا بأداة التبعيض: ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ أي: تحت غرفها وأشجارها»[٣].

٣- نقل بعض المفسرين قول بعضهم بزيادة الحرف (من) هنا، أو أن (من) بمعنى الظرفية، حيث قال أبو حيان: «ومن قال: إن (من) زائدة، والتقدير: تجري تحتها، أو بمعنى (فِي)، أي: في تحتها، فغير جار على مألوف المحققين من أهل العربية، بل هي متعلقة بـــ(تجري)، وهي لابتداء الغاية»[٤]، فتأكيده على وجود المتعلق ينفي زيادتها عند أهل اللغة، كذلك لم أجد أحدا من المفسرين قال بالزيادة أو التناوب للحرف (من) في هذا الموضع، سوى ما نقله كل من أبي حيان، والسمين، وقد ضعفوهما، قال السمين: «و(من) لابتداءِ الغاية، وقيل: زائدة، وقيل: بمعنى (فِي)، وهما ضعيفان»[٥].

---

(١) البحر المحيط ١/ ٢٥٥.

(٢) النكت والعيون ١/ ٨٦. وانظر: بحر العلوم ١/ ٦٢.

(٣) نظم الدرر٨/ ٥٤.

(٤) البحر المحيط ١/ ٢٥٥.

(٥) الدر المصون ١/ ١٥٩.

وقد جاءت (تحت) في واحد وخمسين موضعا من القرآن، وكانت مجرورة بـــ(من) إلا في ستة مواضع[١]، منها قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. حيث قرأ ابن كثير بإثبات (من) الجارة وخفض ﴿تَحْتِهَا﴾، والباقون بحذف (من) وفتح (التاء) ﴿تَحْتَهَا﴾، على ما رسم في مصاحفهم[٢].

قال ابن الجزري[٣]: «واتفقوا على إثبات (من) قبل (تحتها) في سائر القرآن فيحتمل أنه إنما لم يكتب من في هذا الموضع؛ لأن المعنى ينبع الماء من تحت أشجارها لا أنه يأتي من موضع وتجري من تحت هذه الأشجار، وأما في سائر القرآن فالمعنى أنها تأتي من موضع وتجري تحت هذه الأشجار»[٤].

ومن خلال ما مضى يتبين عظم نعيم الجنة التي أعدها الله لعباده، فهذه الأنهار اجتهد المفسرون في وصف جريانها، فقد تُفجر من تحت الجنات التي هي الأشجار والمساكن، أو آتية من مواضع أخرى، وهذا مما اجتهد أهل العلم في تفسيره ووصفه، وإلا فنعيمها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

أما بالنسبة للقول بأن (من) بمعنى (فِي) فهو مردود أيضا لما نقلت عن أغلب المفسرين أن أرض الجنات ليست أخدودا أو شقا لهذه الأنهار، قال ابن جرير: «فإذا كان الأمر كذلك، في أن أنهارَها جارية في غير أخاديد، فلا شك أن الذي أريد بالجنات: أشجار الجنات وغروسها وثمارها دون أرضها؛ إذ كانت أنهارُها تجري فوق أرضها وتحت غروسها

---

(١) انظر دراسات لأسلوب القرآن ٩/ ٦٦٠.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٣١٥، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ١/ ٣٠٦.

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري، يكنى بأبي الخير، كان حافظا قارئا، محدثا وماهرا في المعاني، والبيان، والتفسير والفقه، له من الكتب: كتاب النشر في القراءات العشر، ومختصر التقريب، وتحبير التيسير في القراءات العشر، وكانت وفاته سنة ٨٣٣هـ. (انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣١٩-٣٢٠).

(٤) النشر في القراءات العشر ٢/ ٣١٦.

وأشجارها»[١].

إذن فالراجح هو أن (من) بمعنى الابتداء، وذلك لما دل عليه تفسير أغلب أهل العلم، ولما نقلته من أقوال تُرجح معنى الابتداء، وتقدمه على ما ذكر من معانٍ.

قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾.

(فِي) الواردة في الموضع الأول وذلك في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ سبق بيانها في الآية الثانية والعشرين من هذه السورة.

و(فِي) الثانية والواردة في قوله: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾للظرفية المكانية[٢]، وقوله: ﴿فِى جَنَّٰتِ﴾ متعلق بقوله: (مساكن)، وهو نعت ثان له[٣].

والمعنى في الآية والأثر لحرف الظرفية واضح، فهذه المساكن الطيبة مقرها ومكانها في جنات عدن أعدها سبحانه لعباده من المؤمنين والمؤمنات.

قال البِقَاعِي: «﴿فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾أي: إقامة دائمة وهناء، وصحة جسم وطيب مقر، وموطن ومنبت»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

﴿من) هنا ابتدائية[٥]، وقوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ متعلق بقوله: (رضوان) وهو نعت له[٦].

والمعنى في الآية أن رضاه سبحانه عنهم أكبر من كل ما ذكر من نعيم الجنة، حيثُ إِن نعيمهم لم يطب إلا برؤية ربهم، ورضوانه عليهم الذي هو أصل ومنشأ لجميع الخيرات،

(١) تفسير الطبري ١/ ٣٨٥.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٩١.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٣٥٩.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٩١.

وهو الغاية والنهاية التي سعى لها المحبون(١).

قال ابن عاشور: «أي أكبر من الجنات؛ لأن رضوان الله أصل لجميع الخيرات»(٢).

****

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٧٣﴾ [التوبة: ٧٣].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (على) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾.

و(على) في قوله تعالى: ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ للاستعلاء(٣)، وقوله: ﴿عَلَيۡهِمۡۚ﴾ متعلق بالفعل (اغلظ)(٤).

وفي هذه الآية يأمر سبحانه نبيه ﷺ بمجاهدة الكفار والمنافقين باليد والحجة واللسان، فمن كان محاربا يجاهد بالسيف واللسان، ومن كان مذعنا للإسلام بذمة أو عهد فيجاهد بالحجة والبرهان، ويبين له محاسن الإسلام ومساوئ الكفر(٥)، قال أبو حيان: «واغلظ عليهم في الجهادين، والغلظ ضد الرقة، والمراد خشونة الكلام وتعجيل الانتقام على خلاف ما أمر به في حق المؤمنين، واخفض جناحك للمؤمنين، وكل من وقف منه على فساد في العقائد، فهذا حكمه يجاهد بالحجة، ويستعمل معه الغلظ ما أمكن»(٦).

وفقد ناسب تعدية الفعل الدال على الشدة بحرف الاستعلاء، وفي ذلك مزيد بيان لمعنى

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٤٨، تفسير السعدي ١/ ٨٦١، التحرير والتنوير ١٠/ ٢٦٥.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٦٥.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٨.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٩٢.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٥٠، تفسير الرازي ١٦/ ١٧٤، تفسير السعدي ١/ ٨٦١.

(٦) البحر المحيط ٥/ ٩١.

الغلظة والشدة، حيثُ إن من معاني الاستعلاء الشدةَ والغلبة والقهر، قال السَّمَرْقَنْديّ: «﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ﴾ يعني: أشدد عليهم»[١].

****

قال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ [التوبة: ٧٤].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾، و(الباء) أيضا في قوله: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْۚ﴾، و(من) في قوله: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ ﴾، و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ ﴾، وأيضا في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾، والحرف (من) في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾.

سبق بيان معنى (الباء) في الآية الثانية والأربعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْۚ ﴾.

(الباء) هنا على أصلها، فهي تفيد الإلصاق[٢]، و(الباء) و(ما) الموصولة في قوله:

---

(١) بحر العلوم ٢/ ٧٣.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

﴿بِمَا﴾ متعلقان بالفعل (همّوا)(١).

والمعنى أن هؤلاء المنافقين عزموا وعقدوا النية على قتل الرسول ﷺ في غزوة تبوك، فأخبر تعالى نبيه بالذي كانوا قد هموا به، فأمر من يصدهم عمَّا قصدوه، أو قد يكون المقصود أنهم هموا بقتل من نقل قولهم الشنيع إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، أو أنهم قد يكونوا هموا بما قالوا وهو قولهم: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨](٢).

ومعنى حرف الإلصاق وأثره واضح، فهمتهم ملاصقة ملازمة لقلوبهم حتى كادوا أن يفعلوها لولا فضح الله تعالى لهم وتمكين رسوله ﷺ منهم، ومما يلمح إلى معنى الإلصاق ما جاء في تفسير الرازي: «وأما قوله: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ المراد إطباقهم على الفتك بالرسول، والله تعالى أخبر الرسول ﷺ بذلك حتى احترز عنهم، ولم يصلوا إلى مقصودهم»(٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾.

سبق بيان معنى (من) في الآية الثامنة والعشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾.

سبق بيان معنى (اللام) في الآية الثالثة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾.

سبق بيان معنى (في) في الآية الخامسة والخمسين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٩٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٥٣، النكت والعيون ٢/ ٣٨٣، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٤٨، تفسير السعدي ١/ ٨٦٢.

(٣) تفسير الرازي ١٦/ ١٠٥.

الحرف (فِي) هنا يفيد الظرفية المكانية[١]، وقوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ متعلق بقوله: ﴿وَلِيٍّ﴾، وهو حال منه[٢].

ومعنى الآية والأثر لحرف الظرفية واضح من خلال السياق، ففي هذه الآية ينفي جل في علاه أن يكون لهؤلاء المنافقين من ولي ولا نصير في الأرض التي اتخذوها غاية رغباتهم، وتمسكوا بها أشد تمسك، وعملوا لأجلها فقط، ونسوا الدار الآخرة وما فِيها من جنة ونار، وهذا دليل على دناءتهم، فهممهم لا تتعدى هذه الأرض، قال البِقَاعِي: «﴿وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: التي لا يعرفون غيرها لسفول هممهم»[٣].

وقال الآلوسِيّ في بيان أكثر لمعنى الآية: «﴿وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: في الدنيا والتعبير بذلك للتعميم، أي: ما لهم في جميع بقاعها وسائر أقطارها ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ينقذهم من العذاب بالشفاعة، أو المدافعة، وخص ذلك في الدنيا؛ لأنه لا ولي ولا نصير لهم في الآخرة قطعا فلا حاجة لنفيه»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

(من) في الآية مؤكدة للنفي، ولا متعلق لها[٥]، لكونها كذلك، قال ابن عاشور: «و(من) في قوله: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ مؤكدة للنفي»[٦]، والتوكيد أو الاستغراق للحرف (من) هو أحد المعاني التي عدها أهل اللغة لهذا الحرف[٧]، وسيأتي تفصيله.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٩٤.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٣٦٢.

(٤) روح المعاني ٥/ ٣٢٩.

(٥) انظر الدر المصون ١/ ٣٣٩.

(٦) التحرير والتنوير ١/ ٦٩٥، وانظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٧) انظر: جواهر الأدب ص٢٧٣، الجنى الداني ص ٣١٧، مغني اللبيب ١/ ٣٥٣.

وجَعلُ ابنِ عاشور الحرف (من) هنا مفيدا معنى التوكيد لا ينفي كونها لابتداء الغاية، حيثُ إن معنى التوكيد راجع للابتداء كما أكد ذلك الزمخشري بقوله: «فـ(من) معناها ابتداء الغاية كقولك: سرت من البصرة إلى الكوفة، وكونها مبعضة في نحو: أخذت من الدراهم، ومبينة في نحو: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحد، راجع إلى هذا»(١).

وقول الزمخشري (مزيدة) يقصد به كونها تفيد معنى التوكيد الراجع للابتداء، وإلا فلا زائد في القرآن ولا حتى في كلام العرب زيادة لا تدل على معنى، وإنما يُقصد بالزيادة من الناحية الإعرابية وبكونها لا متعلق لها، وقد سمى علماء اللغة (من) المؤكدة للنفي بالزائدة، حيثُ إن (من) لا تزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين، وهما: أن تسبق بنفي أو نهي أو استفهام، وأن يكون مجرورها نكرة(٢).

وقد عد الإِرْبِلي القول بزيادة (من) سهوا، حيث قال: «(من) الاستغراقية وهي الداخلة على نكرة منفية يمكن أن يكون النفي فيها لواحد من ذلك الجنس، ويمكن أن يكون مستغرقا لجميع أفراده، فإذا دخلت (من) عليها صارت نصًّا في الاستغراق للجميع، فلذلك سميت بها، كقولك: ما جاءني رجل، فإنه يجوز أن تقول: بل رجلان وثلاثة، فإذا قلت: من رجل، امتنع الإضراب، وبعض النحاة يجعلها من قسم الزائدة، وهو سهو»(٣) وقال أيضا: «ويجب أن يعلم أنه متى أفاد دخول الكلمة شيئا فإنها لا تدعى زائدة، كالتي يمكن كونها استغراقية، فإنا أخرجناها من المزيدات، وقد أنكر الأخفش على من عدها في قولهم: ما جاءني من رجل، من، الزوائد. وقال: إنها حيث أفادت استغراق النفي لجميع الأفراد، ووجد هذا المعنى عند وجودها، كانت مفيدة معنى مستجدا، فلا تسمى زائدة،

(١) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ١/ ٣٧٩.

(٢) انظر الجنى الداني ٣١٧، مغني اللبيب ١/ ٣٥٣.

(٣) جواهر الأدب ص٢٧٣.

ونحن أثبتناها فيما أفاد معنى من المعاني المستفاد بها، فلا نقول للكلمة: زائدة إلا حيث لم تؤثر لا لفظا ولا معنى، قلت: ولا يخفى صحة وبطلان ذلك على من له أدنى فطانة، ولقد كنت قبل حاكما بأنها في هذا ونحوه غير زائدة، فلما طالعته ووجدته موافقا، شكرت يد الإصابة»(١).

ومن خلال كلام الإِرْبِلي يتضح أكثر أن الزيادة المعنية ليست من جهة المعنى، وإنما هي لفظة استعملت سهوا من باب التعبير على زيادتها إعرابيا، وكونها لا متعلق لها، قال السمين في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧]. «زيدت فيه (من) فلا تعلق لها بشيء»(٢).

أما فيما يخص معنى الآية هنا وأثر (من) التوكيدية الابتدائية، فهو كما قال المفسرون: إن هؤلاء الكفار والمنافقين ليس لهم ولي ولا ناصر يعصمهم في هذه الدنيا، فالولي الناصر هو الله سبحانه، وإليه يعود كل نصر وكل ولاية، فهو سبحانه منشأ كل خير وإليه يرجع الأمر كله، فهم حينما انقطعوا من ولاية الله تعالى فثم أصناف الشر والخسران، وقد كان المنافقون أهل عز ومنعة بعشائرهم وقومهم، يمتنعون بهم ممن أرادهم بسوء(٣)، فأكد سبحانه إفلاسهم من أول وأقرب أوليائهم وأنصارهم وخذلانهم، فلم يتبق لهم أحد لا من قريب ولا من بعيد، ومن خلال المعنى تبين الأثر.

قال السَّمَرْقَنْدِيّ في معنى الآية: «﴿مِن وَلِيٍّ﴾ أي: من قريب ينفعكم، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ أي: مانع يمنعكم من عذاب الله تعالى»(٤).

وقال أبو السعود: «إن الله تعالى مالك كل موجود، ومتولٍ أموره، والغالب عليه، ولا

---

(١) جواهر الأدب ص٢٧٥.

(٢) الدر المصون ١/ ٣٣٩.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٥٤، تفسير السعدي ١/ ٨٦٣.

(٤) بحر العلوم ١/ ١٠٩.

يتأتى لهم نصر ولا ولاية إلا منه تعالى»[(١)].

****

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٧٥﴾ [التوبة: ٧٥].

فيها من حروف الجر:

الحرف (من) في كل من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾، وفي قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾.

الحرف (من) هنا للتبعيض[(٢)]، والجار والمجرور في قوله: ﴿وَمِنْهُم﴾ متعلقان بنعت لخبر محذوف مقدم، أي: بعض منهم[(٣)].

وفي هذه الآية يبين سبحانه أن من بعض المنافقين من أعطى الله عهده وميثاقه، وقال: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾أي: لئن أعطانا الله ورزقنا المال، وبسط لنا الدنيا ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يقول: لنخرجن الصدقة ونعمل الصالحات ونكون من الصالحين[(٤)].

قال الآلوسيّ مبينا معنى التبعيض وأثره في معنى الآية: «﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بيان لقبائحِ بعضٍ آخرَ من المنافقين،

(١) تفسير أبي السعود ٤/ ١٠٨.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٤٦.

(٣) الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٥٥، ٣٦٦.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٥٥، تفسير السعدي ١/ ٨٦٣.

والآية نزلت في ثعلبة بن حاطب، ويقال له: ابن أبي حاطب، وهو من بني أمية بن زيد، وليس هو البدري، لأنه قد استشهد بأحد ﷺ»(١).

قوله تعالى: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾.

سبق بيان معنى (من) في الآية الثامنة والعشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

حرف الجر (من) في هذه الآية لبيان الجنس(٢)، وقوله: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ متعلق بالفعل (نكون) أو باسم (كان) محذوفًا والتقدير: نحن من الصالحين(٣).

وهذه الآية بيان لبعض كذب المنافقين ومزاعمهم، حيثُ إنهم كما سبق أن نقلت عن المفسرين زعموا أن لو آتاهم الله من فضله لتصدقوا منه وفعلوا الخيرات، وكانوا من جنس المؤمنين الصالحين.

قال الخازن: «وقوله: ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ إشارة إلى كل ما يفعله أهل الصلاح على الإطلاق من جميع أعمال البر والطاعة»(٤).

وقد تكون للتبعيض أي من جملة الصالحين، كما مر بنا في قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾.

****

قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [التوبة: ٧٦].

فيها من حروف الجر:

---

(١) روح المعاني ٥/ ٣٣٢.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٣) انظر إعراب القرآن وبيانه٤/ ١٣٩.

(٤) تفسير الخازن ٣/ ١٢٦.

(من) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿بَخِلُواْ بِهِۦ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾.

سبق بيان معنى (من) في الآية الثامنة والعشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿بَخِلُواْ بِهِۦ﴾.

حرف (الباء) في الآية يفيد معنى الإلصاق[١]، وقوله: ﴿بِهِۦ﴾ متعلق بالفعل (بخلوا)[٢].

وفي هذه الآية يخبر سبحانه عن هؤلاء المنافقين، وذلك أنهم لما آتاهم الله من فضله لم يفوا بما قالوا، بل بخلوا وتمسكوا بما تفضل الله به عليهم، وتعدية البخل بحرف (الباء) يدل على شديد تمسكهم بالمال وعدم إنفاقهم منه، فلم يصدّقوا منه ولم يصلوا منه قرابة، ولم ينفقوا منه في حق الله، وفي هذا بيان لعظيم كذبهم ونفاقهم[٣].

قال صاحب المنار: «أمسكوه فلم يتصدقوا بشيء منه»[٤].

****

قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ٧٧﴾ [التوبة: ٧٧].

فيها من حروف الجر:

الحرف (في) والحرف (إلى) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾، وحرف (الباء) في موضعين من قوله تعالى: ﴿بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٩٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٥٥، بحر العلوم ٢/ ٧٦، تفسير السعدي ١/ ٨٦٣.

(٤) تفسير المنار ١٠/ ٤٨٢.

قوله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾.

الحرف (فِي) هنا يفيد الظرفية[١]، وقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ نعت متعلق بقوله: ﴿نِفَاقًا﴾[٢]، وأما الحرف (إلى) في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ فهو لانتهاء الغاية[٣]، وهو ومجروره متعلقان بنعت ثان للنفاق محذوف، تقديره: فأعقبهم نفاقا في قلوبهم ممتدا أو مستمرا إلى يوم القيامة[٤].

والمعنى في الآية أنه سبحانه عاقب المنافقين الغادرين الكاذبين بأن أعقبهم نفاقا متمكنا في قلوبهم ممتدا ومستمرا، لا ينتهي ولا يذهب عنهم حتى يلاقوا الله سبحانه، فمن فَعل فِعل هؤلاء فإنه سيعاقب بأن يموت منافقا، نسأل الله السلامة[٥]، قال البِقَاعِي مبينا أثر حرف الظرفية: «نفاقا متمكنا في قلوبهم، بألاَّ يزالوا يقولون ما لا يفعلون»[٦].

وقال أبو حيان فيما يخص حرف (الانتهاء): «فهو نفاق مقيد بغاية»[٧].

قوله تعالى: ﴿بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾.

(الباء) في الموضعين تفيد معنى السببية[٨]، والجار والمجرور من (الباء) و(ما) المصدرية، متعلقان بالفعل (أعقبهم)[٩]، ولا يخلو معنى السببية من معنى الإلصاق لارتباط والتصاق

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٩٩.
(٣) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.
(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٩٩، إعراب القرآن وبيانه ٤/ ١٣٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٥٥، تفسير الرازي ١٦/ ١١٤، تفسير السعدي ١/ ٨٦٣.
(٦) نظم الدرر ٣/ ٣٦٤.
(٧) البحر المحيط ٥/ ٩٦.
(٨) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ٢٧٣.
(٩) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٣٩٩.

السبب بمسببه من جهة المعنى(١).

وفي هذه الآية الإبانة من الله ﷻ عن علامة أهل النفاق، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح عن أبي هريرة(٢): ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان))(٣).

قال ابن عاشور: «والباء للسببية أو للتعليل، أي بسبب إخلافهم وعد ربّهم وكذبهم»(٤).

****

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [التوبة: ٧٨].

هذه الآية ليس فيها شيء من حروف الجر.

****

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [التوبة: ٧٩].

فيها من حروف الجر:

---

(١) الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٥٨، تفسير السعدي ١/ ٨٦٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]، وما ينهى عن الكذب، ٤/ ١٩٢٣، حديث رقم (٦٠٩٥).

(٤) التحرير والتنوير ١/ ٢٧٣.

(من) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، والحرف (في) وذلك في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، و(من) في موضعين من قوله تعالى: ﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

(من) هنا لها معنيان:

١- أنها لبيان الجنس[1]، والجار والمجرور في قوله: ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ حال يتعلقان بقوله: ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾[2].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يبين مخازي المنافقين، حيثُ إنهم يعيبون الذين تطوعوا بصدقاتهم من أهل الإيمان، أي من جنس المؤمنين الصادقين، وتصدقوا بهذه الصدقات على أهل المسكنة والحاجة، فيقولون طاعنين بهم: إنهم إنما تصدقوا رياءً وسمعةً، ولم يريدوا وجه الله ﷻ[3].

قال البِقَاعِي: «﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي الراسخين في الإيمان»[4].

٢- أنها للتبعيض، ويدل عليه غالب أقوال أهل التفسير، حيثُ إنهم ذكروا أن المعنيَّ بقوله تعالى: ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ عبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عدي الأنصاري، وذلك أن رسول الله ﷺ رغب في الصدقات، وحض عليها، فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف، وقام عاصم فتصدق بمائة وسق من تمر،

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٢) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٨٦، الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤٠١.

(٣) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/ ٣٠٨٠، تفسير السعدي ١/ ٨٦٥.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٣٦٥.

فلمزوهما، وقالوا: ما هذا إلا رياء، وذكر المفسرون كذلك أن المعنيَّ بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ أبو عقيل الأراشي، حيثُ إِنه تصدق بجهده، فأتى بصاع من تمر فأفرغه في الصدقة، فتضاحكوا به وقالوا: إن الله لغني عن صاع أبي عقيل(١).

قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في سبب نزولها قولان: أحدهما: أنه لما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنـــزلت هذه الآية، قاله أبو مسعود.

والثاني: أن عبد الرحمن بن عوف جاء بأربعين أوقية من ذهب وجاء رجل من الأنصار بصاع من طعام، فقال بعض المنافقين والله ما جاء به عبد الرحمن بما جاء به إلا رياء، وإن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع قاله ابن عباس»(٢).

وكلا المعنيين للحرف (من) تحتملهما الآية، فقد ذكر سِيْبَوَيْهِ ضروبًا للحرف (من) تدخل تحت معنى التبعيض، منها (من) المميزة للجنس(٣)، فيكون المعنى على هذا أن المنافقين في عهد النبي ﷺ يلمزون بعض الذين هم جنسهم من المؤمنين كعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

أو يكون المعنى أن هؤلاء اللامزين من المنافقين لا يدعون شيئا من أمور الإسلام والمسلمين إلا عابوه وتكلموا به، فكل أمر دق أو عظم لا بد أن يكون لهم فيه مقالٌ(٤).
والتعبير بالفعل المضارع في الآية يدل على دوام اللمز وتكراره من قبل المنافقين تجاه أهل الإسلام(٥).

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٦١، تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٨٧، البحر المحيط ٥/ ٩٧.

(٢) زاد المسير ٣/ ٤٧٦.

(٣) انظر الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥.

(٤) انظر: تفسير السعدي ١/ ٨٦٤.

(٥) انظر التحرير والتنوير ١٠/ ٢٧٥.

ولا يخلو كل من معنى التبعيض وبيان الجنس من معنى الابتداء حيث رد الزمخشري كل معاني (من) إلى هذا المعنى(١).

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾.

الحرف (فِي) سبق بيانه في الآية الثامنة والخمسين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾.

الحرف (من) في الموضع الأول إما:

١- لبيان الجنس(٢)، وقوله: ﴿مِنۡهُمۡ﴾ متعلق بـــ(يسخرون)(٣)، والمعنى متعلق بما سبق أن بينته في أول هذه الآية، حيثُ إن هؤلاء المنافقين يسخرون من جنس المؤمنين، سواء من تطوع منهم بالكثير أو تطوع بالقليل، فهي لبيان الجنس، ذلك أن التعبير بالفعل المضارع يدل على الدوام والاستمرارية في هذا الفعل القبيح من قبل المنافقين تجاه أهل الإسلام، سواء كان في عهد النبي ﷺ أو في أي عهد بعد عهده عليه الصلاة والسلام، فدأبهم السخرية والاستهزاء الدائمين.

٢- قد يكون معنى (من) التبعيض، وذلك حسب ما نقلت في أول هذه الآية من بيان لسبب النـــزول، فيكون المعنى أن هؤلاء المنافقين يسخرون من بعض المؤمنين أمثال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وغيره، ممن ذكرهم المفسرون.

ولا يمنع أن يحتمل معنى (من) كلاً من التبعيض وبيان الجنس كما ذكر سِيْبَوَيْهِ(٤).

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٣٧٩.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤٠١.

(٤) انظر الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥.

وأما معنى (من) في الموضع الثاني، وذلك في قوله تعالى: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ ففيه قولان:

١- أنها كالأولى لبيان الجنس[١]، وقوله: ﴿مِنۡهُمۡ﴾ متعلق بـــ(سخر)[٢]، والمعنى أنه سبحانه قابل صنيعهم بأنه سخر من جنسهم جميعا، وذلك بفضح صفاتهم[٣]، قال البِقَاعِي: «ومعناه: أمهلهم حتى ظنوا أنه أهملهم»[٤].

٢- ذكر ابن عاشور أن (من) هنا اتصالية، حيث قال: «والسخرية: الاستهزاء. يقال: سخر منه، أي حصلت السخرية له من كذا، فمن اتصالية، واختير المضارع في (يلمزون) و(يسخرون) للدلالة على التكرر، وإسناد (سخر) إلى الله تعالى على سبيل المجاز الذي حسنته المشاكلة لفعلهم، والمعنى أن الله عاملهم معاملة تشبه سخرية الساخر، على طريقة التمثيل، وذلك في أمر نبيه بإجراء أحكام المسلمين على ظاهرهم زمنًا ثم أمْرِه بفضحهم، ويجوز أن يكون إطلاق ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ على طريقة المجاز، أي: احتقرهم ولعنهم، ولّما كان كل ذلك حاصلاً من قبلُ عبر عنه بالماضي في ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾»[٥].

ومعنى كون (من) اتصالية عند ابن عاشور، إما أنها بمعنى (التبعيض) حيث ذكر في موضع آخر أن المراد بمعنى الاتصال للحرف (من) التبعيض[٦]، قال أبو حيان في معنى الآية ناقلا عن ابن عباس: «وكان هذا في الخروج إلى غزوة تبوك»[٧]، أي: سخر من بعضهم سبحانه في تلك الغزوة، وذلك بأن فضحهم لرسوله ﷺ وسماهم له.

أو أنها بمعنى الابتداء، حيث رد ابن عاشور معنى الاتصال للابتداء فقال في غير هذا

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤٠١.

(٣) تفسير المنار ١٠/ ٤٨٧.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٩٩.

(٥) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٧٥.

(٦) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٥٤.

(٧) البحر المحيط ٥/ ٩٩.

الموضع: «وحرف (من) اتصالية وهي ضرب من الابتدائية»(١)، والمعنى أنه سبحانه سخر من جميع المنافقين منذ منشئهم وحربهم على الإسلام وحتى قيام الساعة، وذلك بأن فضح صفاتهم وما حل بهم من المقت والذل في نفوسهم(٢)، إضافة لما أعده لهم من عذاب أليم في الآخرة.

ومن خلال ما سبق يتبين أنه يمكن أن تجتمع للحرف (من) جميع المعاني الأصلية دون أن تتعارض الأقوال، وقد نقلت عن سِيْبَوَيْهِ أن (من) التي لبيان الجنس هي من ضروب (من) التبعيضية(٣)، كما نقلت عن الزمخشري أن مرد كل معاني الحرف (من) للابتداء(٤).

قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾.

(اللام) سبق بيانها في الآية الحادية والستين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [التوبة: ٨٠].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في أربعة مواضع من قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، و(الباء) في موضعين من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٠.

(٢) انظر المحرر الوجيز ٣/ ٦٣.

(٣) الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥.

(٤) المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٣٧٩.

قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾.

حرف (اللام) في المواضع الأربعة يفيد الاختصاص(١)، وقوله: ﴿لَهُمْ﴾ متعلق بفعل الاستغفار(٢).

ومعنى الاختصاص ظاهر من خلال الآية، فالله سبحانه يقول لنبيه ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفاتهم بالمغفرة، أو لا تدع لهم بها، وهذا الكلام خرج مخرج الأمر وتأويله الخبر، فإن اختصصتهم بالاستغفار يا محمد أو لم تخصهم به، فلن يختصهم سبحانه بالمغفرة.

بل إنك إن اختصصتهم بالاستغفار وطلب الستر لهم، وكررت ذلك سبعين مرة، وذلك من باب المبالغة بذكر هذا العدد؛ لأن العرب تبالغ بالسبعة والسبعين، فالأمر في هؤلاء المنافقين محسوم فلن تختصهم ولن تنالهم مغفرته سبحانه(٣).

قال البِقَاعِي: «ولما كان ﷺ معروفا بكثرة الاحتمال وشدة اللين المشير إليه ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، للمبالغة في استجلابهم والحرص على نجاة جميع الخلق، فكان معروفا بالاستغفار لهم تارة على وجه الخصوص بسؤالهم عند اعتذارهم وحلفهم، وتارة على وجه العموم عند استغفاره لجميع المسلمين، أخبره تعالى من عاقبة أمره بما يزهده منهم ليعرض عنهم أصلاً ورأسًا»(٤).

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

(الباء) في الموضع الأول من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟﴾ سبق بيان مثيلها في

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤١.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤٠٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٦٦، النكت والعيون ٢/ ٣٨٦، تفسير أبي السعود ٤/ ٨٧، تفسير السعدي ١/ ٨٦٦.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٣٦٥.

الآية السادسة من هذه السورة.

و(الباء) في الموضع الثاني من قوله: ﴿كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أيضا تم تفصيل معانيها في الآية الرابعة والخمسين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١﴾ [التوبة: ٨١].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في موضعين من قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾، والحرف (في) وذلك في موضعين من قوله: ﴿وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّ﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾.

(الباء) في الموضع الأول من قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ تفيد الإلصاق(١)، وهي ومجرورها في قوله: ﴿بِمَقۡعَدِهِمۡ﴾ متعلق بالفعل (فرح)(٢).

والمعنى في الآية أنه سبحانه يبين مزيدا من تبجح هؤلاء المنافقين، حيثُ إنهم فرحوا بقعودهم عن الخروج إلى غزوة تبوك، ففرحهم ملازم لقعودهم عن الجهاد، وفي ذلك دلالة على رضاهم بفعل المعصية وعدم مبالاتهم(٣)، ومن خلال هذا المعنى تبين أثر تعدية فعل

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٢) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٨٧، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٥٨، روح المعاني ٥/ ٣٣٩.

(٣) انظر: تفسير الصنعاني ١/ ٢٨٤، تفسير السعدي ١/ ٨٦٦.

الفرح بحرف الإلصاق، فهم بخلاف المؤمنين من أهل الأعذار الذين يحزنون ويأسفون غاية الأسف في حال تخلفهم، أما هؤلاء فقلوبهم متعلقة بالقعود عن الجهاد وهم لا عذر لهم سوى كرههم لأمره سبحانه، وكفرهم بالله الذي يبطنونه.

قال ابن عاشور: «وذكر فرحهم دلالة على نفاقهم؛ لأنّهم لو كانوا مؤمنين لكان التخلّف نكدًا عليهم ونغصًا، كما وقع للثلاثة الذين خلّفوا فتاب الله عليهم، والمقعد هنا مصدر ميمي أي بقعودهم»(١).

وأما (الباء) في الموضع الثاني وذلك من قوله تعالى: ﴿وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ فسبق بيانها في الآية العشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّ﴾.

الحرف (فِي) الوارد في الموضع الأول من قوله تعالى: ﴿وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ سبق بيانه في الآية التاسعة عشرة من هذه السورة.

وأما (فِي) الواردة في الموضع الثاني من قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّ﴾ ففيها معنيان:

١- أنها للظرفية الزمانية(٢)، وقوله: ﴿فِي ٱلۡحَرِّ﴾ متعلق بالفعل (تنفروا)(٣).

قال ابن عادل مبينا معنى الظرفية: «منعهم عن الخروج شدة الحر في وقت خروج رسول الله ﷺ»(٤).

وقال أبو حيان: «وكانت غزوة تبوك في وقت شدة الحر، وطيب الثمار والظلال»(٥).

والمعنى في الآية واضح، إذْ إن النبي ﷺ استنفرهم إلى غزوة تبوك في زمن ووقت الحر

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٨٠.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٣) الجدول في إعراب القرآن.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٥٩.

(٥) البحر المحيط ٥/ ١٠٤.

الشديد، فقال المنافقون بعضهم لبعض: لا تنفروا في الحر، فإنه لا يستطاع شدته[(١)].

٢- أن (فِي) هنا بمعنى السببية، دل عليه قول السعدي: «﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ﴾ أي: قالوا إن النفير مشقة علينا بسبب الحر، فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية التامة»[(٢)].

والراجح أن تكون (فِي) بمعنى الظرفية على أصلها وهو ما دل عليه أغلب أقوال المفسرين، وأما معنى (السببية) والذي دل عليه قول السعدي –رحمه الله– فهو راجع إلى الظرفية فلما كان السبب متعلقًا بالمسبب، جُعل السبب ظرفا لتعلق المسبب[(٣)].

****

قال تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [التوبة: ٨٢].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو (الباء) وذلك في قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾.

و(الباء) في قوله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ لها معنيان:

١- أنها بمعنى السببية، فالجزاء منه سبحانه بسبب ما كانوا يكسبونه في الدنيا من النفاق، وقد أشار إلى هذا المعنى السمين الحلبي حيث قال: «أي سبب الأمر بقلة الضحك، وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم، و(بما) متعلق بجزاء لتعديته به ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه صفته»[(٤)]، وقد نقل ابن عادل ذلك في تفسيره[(٥)].

وذكر أبو السعود في غير هذا الموضع معنى (السببية) للباء وذلك خلال تفسيره لقوله

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٦٩، المحرر الوجيز ٣/ ٦٥، معالم التنـــزيل ٤/ ٨٠، روح المعاني ٥/ ٣٣٩.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٨٦٦.

(٣) الفوائد المشوق ص ٥١، وانظر: شرح الكافية الشافية للرضي ٤/ ٢٧٨.

(٤) الدر المصون ٣/ ٤٨٨.

(٥) انظر اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٦٠.

تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨]، حيث قال: «و(ما) مصدرية، أي: بسبب كسبهما أو موصولة أي: ما كسباه»(١).

وقد صرح الشوكاني(٢) بسببية (الباء) وذلك في الموضع السابق نفسه من سورة المائدة، حيث قال: «و(الباء) سببية و(ما) مصدرية، أي: بسبب كسبهما أو موصولة، أي: جزاء بالذي كسباه من السرقة»(٣)، وقد أشار إلى هذا المعنى في الآية الثامنة والثلاثين من سورة المائدة كل من الآلوسِيّ، ومحمد رشيد رضا(٤).

٢- أنها بمعنى المقابلة والعوض(٥)، أي فليضحكوا قليلا في هذه الدنيا وليبكوا بكاء لا ينقطع في الآخرة مقابل وعوض أعمالهم التي كسبوها من نفاق وكفر.

قال ابن عاشور مبينا معنى (الباء) المتعلقة بالجزاء: «فعل جَزى يتعدى إلى العوض المجعول جزاء بنفسه، ويتعدى إلى العمل المجزي عليه بالباء»(٦).

وقال ابن جرير: «﴿جَزَآءً﴾ يقول: ثوابا منا لهم على معصيتهم بتركهم النَّفْرَ إذِ استنفروا إلى عدوهم، وقعودهم في منازلهم خلاف رسول الله»(٧).

وفي الجزاء معنى المقابلة؛ لذلك عدي بحرف (الباء) قال الراغب: «والجزاء ما فيه

---

(١) تفسير أبي السعود ٣/ ٣٥.

(٢) هو: القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني، والشوكاني نسبة إلى بلدة شوكان. (من تصنيفاته: إشراق النيرين في بيان الحكم إذا تخلف عن الوعد أحد الخصمين، وأمنية المتشوق إلى معرفة حكم المنطق، والرسالة المكملة في أدب البسملة. توفي سنة ١٢٥٠هـ. (انظر: إيضاح المكنون ٣/ ٨٧، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ١/ ٤٧٦).

(٣) فتح القدير ٢/ ٥٩.

(٤) انظر: روح المعاني ٦/ ١٣٤، تفسير المنار ٦/ ٣١٤.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٦) التحرير والتنوير ٩/ ١٠٨.

(٧) تفسير الطبري ٥/ ٤٠٧٠.

الكفاية من المقابلة، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، يقال: جزيته كذا وبكذا»[١].

ومن خلال ما مضى يتبين أن (الباء) لها معنيان، فهي للسببية وهي للعوض والمقابلة، ولا تخلو هذه (الباء) بهذين المعنيين من روح الإلصاق، لتعلق والتصاق السبب بالمسبب، والعوض بالمعوض عنه من جهة المعنى[٢].

والمعنى الذي تحققه معاني (الباء) السابقة في الآية هو: أن هؤلاء المنافقين استحقوا هذه العقوبة وهذا التهديد مقابل ما كسبوه وبسبب ما قدموه من أعمال مخزية، فكانت هذه العقوبة جزاء لهم وهي نازلة بهم لا محالة.

****

قال تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [التوبة: ٨٣].

فيها من حروف الجر:

الحرفان (إلى) و(من) وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾.

الحرف (إلى) في قوله: ﴿إِلَىٰ طَآئِفَةٍ﴾ لانتهاء الغاية[٣]، والجار والمجرور متعلقان بقوله: ﴿رَّجَعَكَ﴾[٤].

---

(١) المفردات في غريب القرآن ١/ ٩٣.

(٢) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٥.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤٠٨.

والمعنى هنا أنه سبحانه يقول لنبيه ﷺ إن رجعت من غزوة تبوك إلى هؤلاء المنافقين المتخلفين بلا عذر، أي انتهى وصولك حيث مقر وجود وقعود هؤلاء المنافقين[١].

ويتعدى (الرجوع) بالحرف (إلى)، وقد ورد في تفسير الرازي: «ومعنى (الرجع) مصير الشيء إلى المكان الذي كان فيه، يقال: رجعته رجعًا كقولك رددته ردًّا»[٢].

قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾ أي: ردك من غزوة تبوك إلى المدينة إلى طائفة من المنافقين الذين تخلفوا بغير عذر؛ وإنما قال: (إلى طائفة) لأنه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا»[٣].

أما الحرف (من) الوارد في قوله تعالى: ﴿طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ﴾ فهو لبيان الجنس[٤]، وقوله: ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ متعلق بنعت لطائفة[٥].

جاء في مفاتيح الغيب: «وقوله: ﴿إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ﴾؛ إنما خصص لأن جميع من أقام بالمدينة ما كانوا منافقين، بل كان بعضهم مخلصين معذورين»[٦].

وقوله: (بعضهم مخلصين معذورين) يُخرج الماكثين في المدينة من غير جنس المنافقين، كما أن سياق الآيات يبين أن العقوبة الآتي ذكرها هي مختصة بشأن جنس المنافقين وحدهم، وهو ما ذكره أكثر المفسرين من خلال تتبعي لأقوالهم.

قال السَّمَرْقَنْدِيّ: «قوله تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ﴾ يعني: إن رجعك الله من تبوك إلى طائفة من المنافقين الذين تخلفوا»[٧].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٧١، تفسير السعدي ١/ ٨٦٧.

(٢) تفسير الرازي ١٦/ ١١٤.

(٣) زاد المسير ٣/ ٤٧٩.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤٠٨.

(٦) تفسير الرازي ١٦/ ١١٥.

(٧) بحر العلوم ٢/ ٧٨.

قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾.

حرف (اللام) في الآية بمعنى الاختصاص، وقوله: ﴿لِلْخُرُوجِ﴾ متعلق بالفعل (استأذنوك)[(١)].

والمعنى هنا: إن استئذانك هؤلاء المنافقون يا محمد، واستئذانهم كان مختصًّا لأجل الخروج لغزوة أخرى فقل عقوبة لهم: لن تخرجوا معي أبدا، ولن تقاتلوا معي عدوا، فسيغني الله عنكم[(٢)]، قال ابن عاشور: «قوله: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ أي: إلى طائفة منهم يبتغون الخروج للغزو»[(٣)].

وقد ذكر ابن القيم في هذا الشأن فائدة نفيسة، فقال: «حذار حذار من أمرين لهما عواقب سوء: أحدهما: رد الحق لمخالفته هواك، فإنك تعاقب بتقليب القلب، ورد ما يرد عليك من الحق رأسا، ولا تقبله إلا إذا برز في قالب هواك، قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، فعاقبهم على رد الحق أول مرة بأن قلب أفئدتهم وأبصارهم بعد ذلك، والثاني: التهاون بالأمر إذا حضر وقته فإنك إن تهاونت به ثبطك الله، وأقعدك عن مراضيه، وأوامره، عقوبة لك، قال تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [التوبة: ٨٣]»[(٤)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤٠٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٧١، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣/ ٥١٢، تفسير السعدي ١/ ٨٦٧.

(٣) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٨٣.

(٤) بدائع الفوائد ٣/ ٦٩٩.

(الباء) في الآية للإلصاق[١]، وقوله: ﴿بِٱلْقُعُودِ﴾ متعلق بالفعل (رضيتم)[٢].

والمعنى سبق بيانه وأضيفُ عليه ما يخص التعدية بحرف (الإلصاق)، فسبب رد النبي لهم ومنعهم من المشاركة في الجهاد هو رضاهم بالقعود ابتداء، جاء في تفسير الرازي: «يعني أن الحاجة في المرة الأولى إلى موافقتكم كانت أشد، وبعد ذلك زالت تلك الحاجة، فلما تخلفتم عند مسيس الحاجة إلى حضوركم، فعند ذلك لا نقبلكم، ولا نلتفت إليكم»[٣].

فهؤلاء المنافقون رضوا وتعلقت قلوبهم بالقعود وعدم الخروج للغزو، بل إنهم اجتهدوا في خلق الأعذار الكاذبة والحلف عليها، كل هذا لشدة تعلقهم بالدنيا وتكاسلهم عن أمر الله ورسوله، ومن خلال هذا المعنى يتبين أثر حرف الإلصاق، قال ابن عاشور: «وفعل (رضيتم) يدل على أن ما ارتكبوه من القعود عمل من شأنه أن يأباه الناس، حتى أطلق على ارتكابه فعل رَضِي المشعر بالمحاولة والمراوضة، جُعلوا كالذي يحاول نفسه على عمل وتأبى حتى يرضيها»[٤].

****

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤].

فيها من حروف الجر:

(على) و(من) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾، و(على) في قوله: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤٠٨.

(٣) تفسير الرازي ١٦/ ١١٤.

(٤) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٨٣.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾.

(على) في قوله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ للاستعلاء[١]، وقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ متعلق بالفعل (تصل)[٢].

وفي هذه الآية يأمر الله سبحانه نبيه ﷺ بألاَّ يصليَ على أحد مات من هؤلاء المنافقين أبدا[٣].

والصلاة المقصودة هنا هي صلاة الجنازة، فعدي فعلها بالحرف (على)، ودلالة الاستعلاء واضحة، فالمصلي حين يقف للصلاة على الميت يكون واقفا مطلعا عليه، وتكون الجنازة تحته.

قال النسفي: «﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ من المنافقين يعني صلاة الجنازة»[٤].

أما الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ فلبيان الجنس[٥]، وقوله: ﴿مِّنْهُم﴾ متعلق بمحذوف نعت لأحد[٦]، والتقدير: ولا تصل على أحد مات منهم، قال العُكْبَرِيّ: «(منهم) صفة لأحد، و(مات) صفةٌ أخرى»[٧]، ونقله عنه كل من السمين، وابن عادل[٨].

وتصريح بعض المفسرين بأن (من) ومجرورها صفة لأحد، يدل على أن (من) هنا مبينة للجنس. حيثُ إن وقوعها صفة لما قبلها علامة لـــ(من) المبينة، كما صرح بذلك

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٨.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤١٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٧٢، تفسير السعدي ١/ ٨٦٨.

(٤) تفسير النسفي ٢/ ٢٠٠.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤١٠.

(٧) التبيان في إعراب القرآن ص١٨٧.

(٨) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٨٩، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٦٢.

الزركشي[١].

والمعنى في الآية سبق بيانه، فالله سبحانه يأمر نبيه ﷺ ألاَّ يصليَ على أحد مات من جنس المنافقين الذين بين له صفاقم وأوضحها، سواء أكان ممن نزلت هذه الآية وقت وفاته وصلاة النبي ﷺ عليه، أم ممن فضحهم سبحانه من غيره من المنافقين[٢].

قال صاحب المنار: «أي: لا تصلِّ أيها الرسول بعد الآن على أحد مات من هؤلاء المنافقين الذين عرّفناك شأهم صلاة الجنازة أبدا»[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾.

الحرف (على) هنا له معنيان:

١- أنه بمعنى الاستعلاء، وقوله: ﴿عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ متعلق بالفعل (تقم)[٤].

وفي هذه الآية نهي عن الوقوف والقيام على قبر الميت من أولئك المنافقين، فأمر سبحانه نبيه ﷺ بألا يقف ولا يطلع ولا يقوم بأي شيء يخص دفن هذا الميت من تولي أمر دفنه والدعاء له بعد الدفن والمكوث عند ذلك القبر، قال ابن عاشور: «ومعنى ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ لا تقف عليه عند دفنه؛ لأن المشاركة في دفن المسلم حق على المسلم على الكفاية كالصلاة عليه»[٥].

فلما كان الوقوف على الشيء يتطلب التمكن منه والاطلاع والقيام بكل ما يحتاجه، عدي فعل القيام بالحرف (على)، فالقيام على قبر الميت يتطلب تولي أمر دفنه، ثم بعد دفنه تحت التراب، يقف عند رأسه داعيا له، ثم ينصرف.

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤١٧.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٠٧٢، البحر المحيط ٥/ ١٠٧، روح المعاني ٥/ ٣٤٢.

(٣) تفسير المنار ١٠/ ٤٩٤.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤١٠.

(٥) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٨٥.

قال ابن تَيْمِيَّة: «والقيام على قبره بعد الدفن من جنس الصلاة عليه قبل الدفن يراد به الدعاء له»[(١)].

وقال الخازن: «﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ يعني: لا تقف عليه ولا تتولَّ دفنه، من قولهم: قام فلان بأمر فلان، إذا كفاه أمره، وناب عنه فيه»[(٢)].

٢- أن الحرف (على) بمعنى (عند). و لم أجد أحدًا من أهل اللغة قد عد هذا المعنى من ضمن معاني الحرف (على)، قال الآلوسِيّ: «ويفهم من كلام بعضهم أن (على) بمعنى عند، والمراد لا تقف عند قبره»[(٣)].

وقد أشار إلى هذا المعنى البيضاوي، ونقله كل من أبي حيان، والشربيني في السراج[(٤)].

قال البيضاوي: «﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ ولا تقف عند قبره للدفن أو الزيارة»[(٥)].

والراجح هو القول الأول، ففي التعدية بحرف الاستعلاء مزيد بيان، حيث دل على النهي عن القيام بكل أعمال الدفن من إنزال للقبر والوقوف للدعاء للميت، وهو ما دل عليه أغلب أقوال المفسرين، وذلك خلال تتبعي لمعنى الآية، أما القول بأن (على) بمعنى (عند) فلا يسلم به؛ لأنه من باب القول بالتناوب، ولأن دلالة (على) هنا أبلغ من دلالة (عند)، فالأخيرة قد تدل فقط على النهي عن مجرد الزيارة أو الوقوف عند القبر دون تولي أمر التشييع والدفن، والدعاء.

قال صاحب المنار: «ولا تقف على قبره عند الدفن للدعاء له بالتثبيت، كما تقوم على قبور المؤمنين عند دفنهم، ويلزم هذا النهي عدم تشييع جنائزهم»[(٦)].

---

(١) الفتاوى الكبرى ٢/ ٤٢٩.

(٢) تفسير الخازن ٣/ ١٣٢.

(٣) روح المعاني ٥/ ٣٤٢.

(٤) تفسير البيضاوي ٣/ ٩٢، البحر المحيط ٥/ ١٠٧، السراج المنير ١/ ٧٢٤.

(٥) تفسير البيضاوي ٣/ ٩٢.

(٦) تفسير المنار ١٠/ ٤٩٤.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

سبق بيان معنى (الباء) مفصلا في الآية الرابعة والخمسين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [التوبة: ٨٥].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا﴾، والحرف (فِي) وذلك في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا﴾.

سبق بيان معنى (الباء) في الآية الرابعة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾.

سبق بيان معنى (في) في الآية الخامسة والخمسين من هذه السورة.

وفي هذه الآية قال سبحانه: (في الدنيا) ولم يقل: (في الحياة الدنيا)، تنبيها على أن حياتهم كلا حياة فيها، وإشارة إلى أنهم بمنـــزلة الأموات(١).

****

قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [التوبة: ٨٦].

فيها من حروف الجر:

---

(١) انظر: روح المعاني ٥/ ٣٤٣.

(الباء) في قوله تعالى: ﴿أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾، والحرف (من) في قوله: ﴿ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾.

سبق بيان تعدية فعل الإيمان بحرف (الباء) وأثره في التفسير، وذلك في الآية الثامنة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾.

الحرف (من) هنا لبيان الجنس[1]، وقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ متعلق بحال من (أولو الطول)[2]، والتقدير: استأذنك أولو الطول حال كونهم منهم.

وفي هذه الآية يقول سبحانه لنبيه ﷺ حكاية عن المنافقين: إنه إذا أنزلت عليك سورة يا محمد يؤمرون فيها بالإيمان بالله والجهاد في سبيله، استأذنك ذوو الغنى والمال من جنس المنافقين في التخلف عنك والقعود في أهلهم، وقد ذكر سبحانه أولي الطول وخصهم، لأن من لا مال له ولا قدرة على السفر لا يحتاج إلى الاستئذان[3].

يقول أبو حيان: «﴿مِنْهُمْ﴾ أي: من المنافقين كعبد الله بن أُبَيّ، والجد بن قيس، ومعتب بن قشير، وأضرابهم»[4].

****

قال تعالى: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [التوبة: ٨٧].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٠/ ٤١٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٧٥، تفسير الرازي ١٦/ ١١٩، نظم الدرر ٣/ ٣٧٢، تفسير السعدي ١/ ٨٦٨.

(٤) البحر المحيط ٥/ ١٠٨.

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾، و(على) في قوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾.

سبق بيان معنى (الباء) وأثر تعدية فعل (الرضا) بحرف الإلصاق، وذلك في الآية الثالثة والثمانين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾.

الحرف (على) يفيد الاستعلاء(١)، وقوله: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ متعلق بالفعل (طبع)(٢).

وفي هذه الآية يصف الله تبارك في علاه حال هؤلاء المنافقين الذين رضوا أن يكونوا في منازلهم مع النساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد، فهن قعود في منازلهن وبيوتهن، فهم برضاهم على هذا الهوان دليل بألاَّ فقه لهم ولا فكر، فقد طبع الله وختم بطبعه على قلوبهم(٣) وغطاها، فأصبحت لا تعي الخير وذلك عقوبة لهم لما اقترفوه في حق الله ورسوله والمؤمنين، ومن خلال المعنى يتبين أثر حرف الاستعلاء.

جاء في مفاتيح الغيب: «يعني أن السبب في نفرتهم عن الجهاد، هو أن الله طبع على قلوبهم؛ فلأجل ذلك الطبع لا يعلمون ما في الجهاد من منافع الدين والدنيا»(٤).

وقال القرطبي: «﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ فيه دليل على فضل القلب على جميع الجوارح، والقلب للإنسان وغيره، وخالص كل شيء وأشرفه قلبه، فالقلب موضع الفكر»(٥).

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٧٦، تفسير السعدي ١/ ٨٦٩.

(٤) تفسير الرازي ١٦/ ١٢٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٧.

وقد جاء في الحديث وصف لعلو الرين الذي يطبع به على القلب، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله ﷻ في القرآن ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤]))[(١)].

ومن خلال الآية والحديث، تبادر إلى ذهني معنى القلب وكيف أنه يتقلب، وأن علاج تقلبه يكون بالدعاء والثبات على الحق وصحبة أهل الصلاح، ففعل المعاصي وترك التوبة منها والاستغفار ينكت في القلب نكته سوداء، وكلما زادت تلك المعاصي كلما زادت تلك النكتة حتى يطبع الله على ذلك القلب فلا يعرف خيرًا ولا يتأثر بموعظة، نعوذ بالله من ذلك، يقول ابن القيم في مفتاح دار السعادة: «ولا ريب أن القلب إذا طبع عليه أظلمت صورة العلم فيه، وانطمست، وربما ذهب أثرها، حتى يصير السبب الذي يهتدي به المهتدون، سببا لضلال هذا، كما قال تعالى: (﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]»[(٢)].

****

قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التوبة: ٨٨].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ﴾.

---

(١) حسنه الألباني في صحيح الترغيب، كتاب التوبة والزهد، باب الترغيب في التوبة والمبادرة بها واتباع السيئةِ الحسنةَ، حديث رقم (٣١٤١).

(٢) مفتاح دار السعادة ١/ ١٠٠.

قوله تعالى: ﴿جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾.

سبق بيان معنى (الباء) في الآية العشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾.

(اللام) هنا تفيد الاختصاص[١]، وقوله: ﴿لَهُمُ﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم لقوله (الخيرات) كائن.

يقول ابن سعدي – رحمه الله – في معنى هذه الآية مبينا خلال تفسيره معنى الاختصاص: «يقول تعالى: إذا تخلف هؤلاء المنافقون عن الجهاد، فالله سيغني عنهم، ولله عبادٌ وخواص من خلقه اختصهم بفضله يقومون بهذا الأمر، وهم ﴿الرَّسُولُ﴾ محمد ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ غير متثاقلين ولا كَسِلين، بل هم فرحون مستبشرون ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ الكثيرة في الدنيا والآخرة»[٢].

وقال البِقَاعِي مؤكدا معنى اختصاص عباد الله المؤمنين بالخيرات منه سبحانه: «وقوله: ﴿لَهُمُ﴾ أي: لا لغيرهم ﴿الْخَيْرَاتُ﴾ تعريض بذوي الأموال من المنافقين؛ لأن الخير يطلق على المال وتحليته بـــ(أل) تدل على استغراقه لجميع منافع الدارين، والتعبير بأداة البعد إشارة إلى علو مقام أوليائه، وبعد مناله إلا بفضل منه تعالى»[٣].

****

قال تعالى: ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ [التوبة: ٨٩].

فيها من حروف الجر:

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤١.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٨٦٩.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٣٧٣.

(اللام) في قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾، و(من) في قوله: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾.

سبق بيان معنى (اللام) في الآية الحادية والعشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

سبق بيان معنى (من) مفصلا في الآية الثانية والسبعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

الحرف (في) سبق بيانه في الآية الثانية والعشرين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾ [التوبة: ٩٠].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾، و(من) في قوله: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾.

الحرف (من) له معنيان:

١- أن (من) هنا لبيان الجنس(١)، والجار والمجرور في قوله: ﴿مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ متعلقان بحال من (المعذّرون)(٢)، أي: جاء المعذرون الذين تخلفوا بعذر من جنس الأعراب

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٦.

ساكني البادية[١].

قال الخازن: «يعني وجاء المعتذرون من أعراب البوادي إلى رسول الله ﷺ يعتذرون إليه في التخلف عن الغزو معه».

٢- أن (من) بمعنى التبعيض، فقد نقل المفسرون أنهم رهط عامر بن الطفيل من بني عامر، وقيل: أسد وغطفان، وقيل: رهط من غفار[٢].

قال البِقَاعِي: «قيل: هم رهط عامر بن الطفيل من بني عامر، وقيل: أسد وغطفان، وقيل: رهط من غفار»[٣].

وقد رجح ابن كثير أن المراد بهم نفر من بني غفار[٤].

وفي هذه الآية يمكن للحرف (من) أن يحتمل المعنيين، فهم المعذرون من بعض جنس الأعراب سواء أكانوا صادقين في عذرهم أم كاذبين كما نقل ابن عاشور في تفسيره حيث قال: «ويجوز أن يكون اختيار صيغة المعذّرين من لطائف القرآن، لتشمل الذين صدقوا في العذر والذين كذبوا فيه»[٥].

وقال ابن عطية: «اختلف المتأولون في هؤلاء الذي جاؤوا، هل كانوا مؤمنين أو كافرين، فقال ابن عباس وقوم معه منهم مجاهد: كانوا مؤمنين، وكانت أعذارهم صادقة، وقرأ (وجاء المعْذَرون) بسكون العين.

وقرأ بعض قائلي هذه المقالة (المعَذّرون) بشد الذال، قالوا: وأصله المتعذرون فقلبت التاء ذالا وأدغمت.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٧٨، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٢٥، الجواهر الحسان ٢/ ١٤٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٧٩، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٦٩، تفسير أبي السعود ٤/ ٩١، روح المعاني ٥/ ٣٤٥.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٣٧٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٩٨.

(٥) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٩٢.

ويحتمل المعتذرون في هذا القول معنيين: أحدهما: المتعذرون بأعذار حق، والآخر أن يكون الذين قد بلغوا عذرهم من الاجتهاد في طلب الغزو معك فلم يقدروا»[١].

وقد سبق أن نقلت عن سِيْبَوَيْهِ أن (من) المبينة للجنس هي من ضروب (من) التبعيضية[٢].

قوله تعالى: ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾.

(اللام) سبق بيان مثيلها في كل من الآية الثالثة والأربعين، والآية التاسعة والأربعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

من خلال استقرائي لأقوال المفسرين، وجدت أن (من) هنا تحتمل عدة معانٍ:

١- أنها ابتدائية، والجار والمجرور في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ متعلقان بمحذوف حال من فاعل (كفروا)[٣]، والمعنى سيصيب الذين كفروا ممن تخلف عن الغزو ونشأ عذره عن نفاق وكذب عذاب أليم في الدنيا والآخرة[٤]، قال ابن عاشور: «وجملة: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مستأنفة لابتداءِ وعيد، وضمير﴿مِنْهُمْ﴾ يعود إلى المذكورين فهو شامل للذين كذبوا الله ورسوله، ولمن كان عذره ناشئًا عن نفاق وكذب»[٥].

٢- أن الحرف (من) هنا لبيان الجنس[٦]، والمعنى سيصيب الذين كفروا وجحدوا توحيد الله ونبوة نبيه محمد ﷺ من جنس الأعراب المنافقين عذابٌ أليم[٧].

---

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٦٩.

(٢) انظر الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٦.

(٤) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٧٠.

(٥) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٩٣.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٧) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٠٧٨.

قال الآلوسِيّ: «﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ﴾ أي من الأعراب مطلقا وهم منافقوهم أو من المعتذرين»[١].

٣- أن (من) هنا للتبعيض، ذكر ذلك ابن عادل حيث قال: «وإنما قال ﴿مِنۡهُمۡ﴾ لأنه تعالى كان عالما بأن بعضهم سيؤمن، فذكر بلفظة (من) الدالة على التبعيض»[٢].

وقال الآلوسِيّ: «﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ﴾ أي من الأعراب مطلقا وهم منافقوهم أو من المعتذرين، ووجه التبعيض أن منهم من اعتذر لكسله لا لكفره أي: سيصيب المعتذرين لكفرهم ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾»[٣]، ونلاحظ في قول الآلوسِيّ أنه يجمع بين معنى بيان الجنس للحرف (من)، وبين معنى التبعيض لها، وقد نقل هذا المعنى أيضا صاحب المنار في تفسيره[٤].

والحرف (من) هنا يحتمل معنى الابتداء وبيان الجنس والتبعيض، فكل المعاني للحرف (من) فيها شيء من الابتداء ومردها له، كما سبق أن نقلت عن الزمخشري[٥]، كذلك (من) المبينة للجنس هي من ضروب (من) التبعيضية، وقد نقلت ذلك في عدة مواضع للحرف (من) المحتمل للتبعيض والتبيين[٦]، ويؤيد ذلك تفسير الآلوسِيّ للآية والذي قد سبق أن نقلته في معنى التبعيض.

****

قال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ

---

(١) روح المعاني ٥/ ٣٤٥.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٠/١٦٩.

(٣) روح المعاني ٥/ ٣٤٥.

(٤) تفسير المنار ١٠/ ٥٠٥.

(٥) انظر المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٣٧٩.

(٦) انظر الكتاب لسِيبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥.

حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ [التوبة: ٩١].

فيها من حروف الجر:

(على) في ثلاثة مواضع من قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ و(اللام) في قوله: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾ وكل من الحرف (على)، والحرف (من) في قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾.

الحرف (على) في ثلاثة المواضع للاستعلاء المجازي(١)، وهي ومجرورها في هذه المواضع متعلقان باسم (ليس) مؤخر وهو قوله: ﴿حَرَجٌ﴾(٢).

والمعنى في الآية أنه سبحانه لما ذكر حال من تخلف عن الجهاد مع القدرة عليه، ذكر هنا حال من له عذر في تركه، وهم أهل الضعف في أبدانهم وأبصارهم والعجز عن السفر والغزو، وأهل المرض الذين لا يقدرون معه على الخروج للجهاد، وكذلك الذين لا يجدون زادا ولا راحلة ولا نفقة تبلغهم في سفرهم، فهؤلاء لا يعلوهم حرج أو إثم في قعودهم عن الجهاد إذا كانوا صادقي الإيمانِ والرغبة في الخروج(٣)، وقد عدي الحرج الذي هو الإثم بحرف الاستعلاء؛ لما يتركه الإثم على صاحبه من الذلة والغلبة، فهو كلما زاد إثمه زادت مهانته وذلته، وسقط وحبط عمله في الدنيا والآخرة، ومن خلال المعنى يتبين أثر حرف الاستعلاء.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٢) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٩٢، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٤٠٧٩، البحر المحيط ٥/ ١١١، تفسير السعدي ١/ ٨٧٠.

قال صاحب المنار: «أي ليس على هذه الأصناف الثلاثة ﴿حَرَجٌ﴾ أي: ضيق في حكم الشرع يعدون به مذنبين، ولا إثم في القعود عن الجهاد الواجب»[(١)].

قوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

(اللام) هنا تفيد الاختصاص، وقوله: ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بالفعل (نصحوا)[(٢)].

والمعنى هنا كما سبق أن ذكرت أن أهل العذر من الضعفاء والمرضى والفقراء، إذا كانوا صادقين مخلصين في إيمانهم، ودليل إخلاصهم نصحهم المختص بالله ورسوله، لا يريدون بهذا النصح غير الدين ونصرة الإسلام والمسلمين، فهم وإن أقعدهم العذر عن الجهاد إلا أن قلوبهم تتمناه وتتلهف له، وهم مع ذلك داعمون لإخوانهم المجاهدين بالتشجيع والترغيب، والحث على تحقيق النصر أو الشهادة في سبيل الله[(٣)].

قال ابن عادل: «(نصح) يتعدى بنفسه وباللام، والنصح: إخلاص العمل من الغش، ومنه: التوبة النصوح، قال نفطويه: «نصح الشيء: إذا خلص، ونصح له القول: أي: أخلصه له»[(٤)].

قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾.

حرف الجر (على) هنا للاستعلاء المجازي[(٥)]، والجار والمجرور في قوله: ﴿عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ متعلقان بالمبتدأ المؤخر وهو قوله: ﴿سَبِيلٍۚ﴾[(٦)].

والمعنى للآية الذي يتبين من خلاله الأثر لحرف الاستعلاء وما يتعلق به، أنه سبحانه

---

(١) تفسير المنار ١٠/ ٥٠٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٧٩، روح المعاني ٥/ ٣٤٥، تفسير السعدي ١/ ٨٧٠.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٧٠.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٦) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٩٢، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٨.

يقول: ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله في تخلفه عن رسول الله ﷺ عن الجهاد معه لعذر يعذر به تبعة، وطريق يتطرق عليه فيعاقب أو يوجه عليه اللوم(١)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الاستعلاء الذي يدل على معنى الغلبة والقهر.

قال ابن عاشور مبينا أثر التعدية بحرف الاستعلاء: «وجملة ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾ واقعة موقع التعليل لنفي الحرج عنهم، وهذه الجملة نُظِمت نَظْم الأمثال، فقوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾ دليل على علة محذوفة، والمعنى ليس على الضعفاء ولا على من عُطف عليهم حرج إذا نصحوا لله ورسوله؛ لأنهم محسنون غير مسيئين وما على المحسنين من سبيل، أي: مؤاخذة أو معاقبة، والمحسنون الذين فعلوا الإحسان وهو ما فيه النفع التام، والسبيل: أصله الطريق ويطلق على وسائل وأسباب المؤاخذة باللوم والعقاب، لأن تلك الوسائل تشبه الطريق الذي يصل منه طالب الحق إلى مكان المحقوق، ولمراعاة هذا الإطلاق جُعل حرف الاستعلاء في الخبر عن السبيل دون حرف الغاية»(٢).

وقال الزمخشري: «﴿عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ على المعذورين الناصحين، ومعنى: لا سبيل عليهم: لا جناح عليهم، ولا طريق للعاتب عليهم»(٣).

وأما حرف الجر (من) وذلك في قوله: ﴿مِن سَبِيلٍۚ﴾ فهو يفيد التوكيد(٤)، قال ابن عاشور: «و(من) مؤكدة لشمول النفي لكل سبيل»(٥).

ومرد (من) المؤكدة للابتداء(٦)، قال صاحب المنار مبينا أثر التعدية بـــ(من) التوكيدية

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٠، تفسير السعدي ١/ ٨٧١.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٣) الكشاف ٢/ ٢٨٦.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٥) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٩٥.

(٦) انظر المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٣٧٩.

الابتدائية: «و(من) لتأكيد النفي العام، وهو أبلغ من قولك: (ما عليه سبيل) وإن كان عاما، فقولك ما على فلان من سبيل، معناه: ليس لأحد أدنى طريق يسلكها لمؤاخذته أو النيل منه، فكل السبل مسدودة دون الوصول إليه، وهذا الاستعمال مكرر في القرآن»(١).

ومن خلال استقرائي لأقوال المفسرين وجدت منهم من أطلق عليها هنا (من) المزيدة، أو ذكر أنها صلة، حيث يقول ابن عادل: «(من) مزيدة فيه، أي: ما على المحسنين سبيل، والمعنى: أنه لا إثم عليه بسبب القعود عن الجهاد»، وقد سبق ابن عادل بهذا القول كل من أبي البقاء، والسمين، الحلبي(٢).

وقولهم (مزيدة) كما سبق أن نقلت يقصد به كونها تفيد معنى التوكيد الراجع للابتداء، وإلا فلا زائد في القرآن ولا حتى في كلام العرب زيادة لا تدل على معنى، وإنما يُقصد بالزيادة من الناحية الإعرابية، وكون أن لا متعلق لها، وقد سمى علماء اللغة (من) المؤكدة للنفي بالزائدة، حيثُ إِن (من) لا تزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين، وهما: أن تسبق بنفي أو نهي أو استفهام، وأن يكون مجرورها نكرة(٣).

وقد نقلت في غير هذا الموضع كلام الإِرْبلي ورده لمعنى الزيادة للحرف (من)، وأن استعمال لفظة (زيادة) وقع سهوا من باب التعبير على زيادتها إعرابيًّا، وكونها لا متعلق لها(٤).

قال الآلوسِيّ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾: «وزيدت (من) للتأكيد»(٥)، فقول بعض أهل اللغة والمفسرين بالزيادة لا يقصد به الزيادة من جهة المعنى، ودليل ذلك قول بعضهم كالآلوسِيّ: إنها (مزيدة للتأكيد)، فالتأكيد أضاف للآية مزيد معنى.

---

(١) تفسير المنار ١٠/ ٥٠٧.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص١٨٨، الدر المصون ٣/ ٤٩٢.

(٣) انظر الجنى الداني ٣١٧، مغني اللبيب ١/ ٣٥٣.

(٤) جواهر الأدب ص٢٧٣/ ٢٧٥.

(٥) روح المعاني ٥/ ٣٤٦.

****

قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢].

فيها من حروف الجر:

الحرف (على) في موضعين من قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، والحرف (من) في قوله: ﴿تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾.

الحرف (على) في الموضع الأول للاستعلاء المجازي(١)، وقوله: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ﴾ متعلق إما بقوله: ﴿حَرَجٌ﴾ أو بقوله: ﴿سَبِيلٍ﴾(٢).

والمعنى هنا أنه لا سبيل ولا لائمة ولا حرج على الذين إذا ما جاؤوك لتحملهم فلم يصادفوا عندك شيئا قلت لهم معتذرا: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾(٣)، والأثر لحرف الاستعلاء سبق بيانه في الآية السابقة.

قال أبو حيان: «﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ معطوف على ما قبله، وهم مندرجون في قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾، وذكروا على سبيل نفي الحرج عنهم، وأنهم بالغوا في تحصيل ما يخرجون به إلى الجهاد حتى أفضى بهم الحال إلى المسألة، والحاجة لبذل ماء وجوههم في طلب ما يحملهم إلى الجهاد، والاستعانة به حتى

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٠، التحرير والتنوير ١٠/ ٢٩٥.

(٣) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٧١.

يجاهدوا مع الرسول ﷺ ولا يفوقم أجر الجهاد، ويحتمل ألاَّ يندرجوا في قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾ بأن يكون هؤلاء هم الذين وجدوا ما ينفقون، إلا أنهم لم يجدوا المركوب، وتكون النفقة عبارة عن الزاد لا عبارة عما يحتاج إليه المجاهد من زاد ومركوب وسلاح وغير ذلك مما يحتاج إليه»[١].

وقال ابن جرير: «ولا سبيل أيضا على النفر الذين إذا ما جاؤوك لتحملهم يسألونك الحملان ليبلغوا إلى مغزاهم لجهاد أعداء الله معك»[٢].

وأما (على) في الموضع الثاني فهي للاستعلاء الحقيقي[٣]، وقوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ متعلق بقوله: ﴿أَحْمِلُكُمْ﴾[٤].

وقد سبق بيان المعنى، وأضيف هنا ما يخص تعدية فعل (الحمل) بحرف الاستعلاء، فالراكب يعلو على المركوب من جمل أو خيل أو غيره، فهو يُحمل فوق ظهرها، ويحمل عليها سلاحه ومؤونته[٥].

قال ابن عطية: «ومعنى قوله: ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾ أي: على ظهرٍ يركب ويحمل عليه الأثاث»[٦].

قوله تعالى: ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ متعلق بالفعل (تفيض)[٧]، أو متعلق بمحذوف وقع حالا من

---

(١) البحر المحيط ٥/ ١١٢.
(٢) تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٠؟
(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.
(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩.
(٥) انظر التحرير والتنوير ١٠/ ٢٩٥.
(٦) المحرر الوجيز ٣/ ٧١.
(٧) انظر: الدر المصون ٢/ ٥٩٣، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩.

الفاعل، أي: مملوءة من الدمع[١]، وأما الحرف (من) هنا فمن خلال رجوعي لأول موضع ذكر فيه قوله تعالى: ﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾[٢] وجدت أن لها عند المفسرين عدةَ معانٍ:

١- أن معنى (من) هو ابتداء الغاية، وقد احتمل العُكْبَرِيّ هذا المعنى للحرف (من)، حيث قال: «(من) لابتداء الغاية، أي: فيضها من كثرة الدمع»[٣]، وقد نقله عنه كل من أبي حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل[٤].

وقد صرح ابن عاشور بمعنى الابتداء للحرف (من) حيث قال: «فحرف (من) حرف ابتداء». والمعنى أن فيض الدمع ابتدأ ونشأ من كثرة الدموع.

٢- أن الحرف (من) هنا لبيان الجنس[٥]، وقد أشار الزمخشري إلى هذا المعنى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾، من هذه السورة، حيث قال: (﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ كقولك: تفيض دمعا، وهو أبلغ من يفيض دمعها، لأن العين جعلت كأنها كلها دمع فائض، و(من) للبيان كقولك: أفديك من رجل، ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز»[٦]. قال السمين في موضع الآية من سورة التوبة معلقا على قول الزمخشري: «أنه جعل من الدمع تمييزا، و(من) مزيدة»[٧].

---

(١) انظر التبيان في إعراب القرآن ص ١٣٣، البحر المحيط ٤/ ٧، الدر المصون ٢/ ٥٩٣، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٤٨١.

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣].

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن ص ١٣٣.

(٤) انظر: البحر المحيط ٤/ ٧، الدر المصون ٢/ ٥٩٣، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٤٨١.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٦) الكشاف ٢/ ٢٨٦.

(٧) الدر المصون ٣/ ٤٩٣.

وقد ضعف قول الزمخشري كل من أبي حيان والسمين الحلبي وابن عادل والآلوسِي[(١)].

قال أبو حيان ردًّا على الزمخشري: «ولا يجوز ذلك؛ لأن التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جره بـــ(من)، وأيضًا فإنه معرفة، ولا يجوز إلا على رأي الكوفيين الذين يجيزون مجيء التمييز معرفة»[(٢)].

وقال السمين الحلبي مضعفا قول الزمخشري أيضا ومعلقا عليه وذلك في موضع الآية من سورة المائدة: «فإن قيل: هل يجوز عند الكوفيين أن يكون﴿مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ تمييزًا، لأنهم لا يشترطون تنكير التمييز، والأصل: تفيض دمعًا، كقولك: (تَفَقَّأ زيدٌ شحمًا)، فهو من المنتصبِ عن تمام الكلام؟ فالجواب أن ذلك لا يجوز؛ لأن التمييز إذا كان منقولاً من الفاعلية امتنع دخول (من) عليه، وإن كانت مقدرةً معه، فلا يجوز: (تَفقَّأ زيدٌ من شحم) وهذا -كما رأيت- مجرور بـــ(من) فامتنع أن يكون تمييزًا، إلا أن أبا القاسم -يقصد الزمخشري- في سورة براءة جعله تمييزًا في قوله تعالى: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ [التوبة: ٩٢]. ولا بد من نقل نصه لتعرفه»[(٣)]، وقول السمين: (ولا بد من نقل نصه لتعرفه)، يقصد به نص كلام الزمخشري والذي سبق أن نقلته في أول الفقرة.

٣- أن الحرف (من) هنا بمعنى التعليل أو السبب، وقد ذكر أهل اللغة هذا المعنى للحرف (من) وذلك حين يكون ما بعدها علة لما قبلها[(٤)].

وقد صرح بهذا المعنى الآلوسِيّ خلال تفسيره للآية من هذه السورة، حيث قال: «والفيض انصباب عن امتلاء وهو هنا مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية، والدمع الماء

---

(١) انظر: البحر المحيط ٥/ ١١٣، الدر المصون ٢/ ٥٩٣، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٤٨١، روح المعاني ٥/ ٣٤٧.

(٢) البحر المحيط ٥/ ١١٣.

(٣) الدر المصون ٢/ ٥٩٣-٥٩٤.

(٤) انظر: التسهيل لابن مالك ص١٤٥، الجنى الداني ص ٣١٠، مغني اللبيب ١/ ٣٥٠.

المخصوص ويجوز إبقاء الفيض على حقيقته ويكون إسناده إلى العين مجازا كجري النهر، والدمع مصدر دمعت العين دمعا، و(من) للأجل والسبب»[(١)].

وقد ألمح إلى هذا المعنى أيضا الزمخشري في موضع الآية من سورة المائدة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣]، حيث قال: «﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض؛ لأن الفيض أن يمتلئ الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه، فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء، وهو من إقامة المسبب مقام السبب، أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء، فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل البكاء، من قولك: دمعت عينه دمعا، فإن قلت: أي فرق بين (من) و(من) في قوله: ﴿مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ قلت: الأولى لابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه، والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا، وتحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم وبلغ منهم، فكيف إذا عرفوه كله، وقرؤوا القرآن، وأحاطوا بالسنة»[(٢)]، وقد حكى أبو حيان هذا المعنى عنه[(٣)].

ومن خلال قول الزمخشري نجد أنه قد رد معنى السببية أو التعليل للحرف (من) إلى معنى الابتداء الذي هو أصل معانيها، والذي لا يكاد أن يفارق أي معنى من معانيها سواءٌ أكان من المعاني الأصلية أم من المعاني الفرعية لها.

٤- أن (من) هنا بمعنى (الباء)، وقد عد علماء اللغة هذا المعنى للحرف (من)، ولكنهم

---

(١) روح المعاني ٥/ ٣٤٧.

(٢) الكشاف ١/ ٧٠٢.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٧.

ضعفوه وردوا المعاني التي قيل فيها بأن (من) بمعنى (الباء) للابتداء(١).

أما المفسرون فقد قدر القرطبي هذا المعنى، وذلك خلال تفسيره للآية من سورة المائدة، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ [المائدة: ٨٣]، أي: بالدمع»(٢)، وقد ضعف السمين هذا المعنى قائلا: «وكونها بمعنى (الباء) رأي ضعيف»(٣)، وتابعه ابن عادل مضعفا(٤)، ولاشك أن القول بالتناوب قول ضعيف؛ إذْ إن القول بأصالة الحرف أولى من القول بالتناوب، بل إن سِيْبَوَيْهِ إمام أهل اللغة، كان قد خرج من القول بالتناوب، وذلك بطريق القول بالتضمين(٥).

ومن خلال ما مضى يترجح أن (من) هنا بمعنى الابتداء، فمبدأ ومنشأ الفيض هو كثرة الدموع، وهو من إقامة المسبب مقام السبب، فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء، فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل البكاء، وهذا ما سبق أن نقلته عن الزمخشري، حيثُ إِنه رد معنى السببية أو التعليل للحرف (من) إلى معنى الابتداء، فالقول بأن (من) بمعنى التعليل أو السبب ناشئٌ من تشبيه سبب الشيء بابتداء صدوره، وهو مثار قولهم: إن من معاني (من) التعليل(٦).

وأما القول بأن من بيانية زائدة فهو ضعيف؛ لما نقلته عن المفسرين من ردود، كذلك القول بالتناوب، أي أنها بمعنى (الباء)، فهو أيضا ظاهر الضعف كما سبق أن بينت.

---

(١) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٥٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٥٨.

(٣) الدر المصون ٢/ ٥٩٤.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٤٨٢.

(٥) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

(٦) انظر الفوائد المشوق ص ٥٤، التحرير والتنوير ٧/ ١٧٥.

****

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [التوبة: ٩٣].

فيها من حروف الجر:

(على) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ و(على) في قوله: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ﴾.

في هذه الآية يبين سبحانه من يتوجه له اللوم وتقع عليه العقوبة، وهم أهل الغنى والأموال والقدرة على الجهاد ممن استأذن رسول الله وتخلف عن الجهاد نفاقا وشكا في وعد الله(١)، وقد قد سبق أن بينت فيما مضى أثر تعدية (السبيل) بحرف الاستعلاء، وهو واضح من خلال معنى الآية ولا حاجة لإعادته.

قوله تعالى: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾.

الحرف (الباء) سبق بيانه في الآية الثالثة والثمانين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.

الحرف (على) سبق بيانه في الآية السابعة والثمانين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٢، تفسير السعدي ١/ ٨٧١.

﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٩٤﴾ [التوبة: ٩٤].

فيها من حروف الجر:

(إلى) في موضعين من قوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ و(اللام) في قوله: ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾، والحرف (من) في قوله: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾، و(إلى) أيضا في قوله: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾.

الحرف (إلى) في الموضع الأول يفيد انتهاء الغاية(١)، وقوله: ﴿إِلَيْكُمْ﴾ متعلق بالفعل (يعتذرون)(٢).

والمعنى في الآية أنه سبحانه لما ذكر تخلف المنافقين الأغنياء، وأنهم لا عذر لهم، أخبر أنهم سيعتذرون واعتذارهم منتهٍ إلى النبي ﷺ، وإنما ذكره بلفظ الجمع تعظيمًا له ﷺ، أو أنهم سيعتذرون إليه عليه الصلاة والسلام وإلى صحابته الكرام، عند رجوعهم من غزوهم(٣).

قال ابن عاشور: «والخطاب للمسلمين؛ لأن المنافقين يقصدون بأعذارهم إلى النبي ﷺ، ويعيدونها مع جماعات المسلمين»(٤).

كذلك (إلى) في الموضع الثاني هي لانتهاء الغاية(٥)، وقد سبق بيان مثيلها في الآية الثالثة والثمانين من هذه السورة، وأضيف هنا ما ذكره أبو السعود مبينا معناها وأثرها في التفسير

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٢، تفسير الخازن ٣/ ١٣٦، تفسير السعدي ١/ ٨٧٢.

(٤) التحرير والتنوير ١١/ ٧.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

حيث قال: «﴿إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ من الغزو منتهين ﴿إِلَيْهِمْ﴾ وإنما لم يقل سبحانه إلى المدينة، إيذانا بأن مدار الاعتذار هو الرجوع إليهم لا الرجوع إلى المدينة، فلعل منهم من بادر إلى الاعتذار قبل الرجوع إليها»[١].

قوله تعالى: ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾.

(اللام) سبق بيانها في الآية الحادية والستين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾.

ذكر المفسرون للحرف (من) هنا عدة معانٍ:

١- أن (من) هنا لابتداء الغاية، والمعنى أنه سبحانه يأمر نبيه ﷺ بألاَّ يصدق اعتذار هؤلاء المنافقين؛ لما أخبره به جل وعلا وأوحاه إليه، وبينه له ابتداء قبل إتيانهم لأجل الاعتذار، فلم يبق للاعتذار فائدة، لأنهم يعتذرون بخلاف ما أخبر الله عنهم سلفا[٢].

قال السمعاني: «﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ يعني: فيما سلف»[٣].

٢- أن الحرف (من) للتبعيض[٤]، ذكر ذلك كل من البيضاوي، وأبي حيان، والسمين، وابن عادل، والشربيني، وأبي السعود، وابن عجيبة في البحر المديد، والآلوسِيّ، وابن عاشور[٥].

قال البيضاوي: «أعلمنا بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم وهو ما في ضمائركم من

(١) تفسير أبي السعود ٤/ ٩٣، وانظر: روح المعاني ٦/ ٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٢، معالم التنزيل ٤/ ٨٥، تفسير الخازن ٣/ ١٣٦، تفسير السعدي ١/ ٨٧٢.

(٣) تفسير السمعاني ٢/ ٣٣٩.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي ٣/ ٩٤، البحر المحيط ٥/ ١١٧، الدر المصون ٣/ ٤٩٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٧٦، السراج المنير ٣/ ٧٢٨، تفسير أبي السعود ٤/ ٩٣، البحر المديد ٣/ ١٠٩، روح المعاني ٦/ ٤، التحرير والتنوير ٧/ ١١.

الشر والفساد»[١].

وقال ابن عاشور: «وجملة: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ﴾ تعليل لنفي تصديقهم، أي: قد نبأنا الله من أخباركم بما يقتضي تكذيبكم، فالإبهام في المفعول الثاني لـ﴿نَبَّأَنَا﴾ الساد مسد مفعولين تعويل على أن المقام يبينه، و(من) بمعنى (بعض)، أو هي صفة لمحذوف تقديره: قد نبأنا الله اليقين من أخباركم»[٢].

٣- أن الحرف (من) لبيان الجنس، يدل عليه قول ابن عاشور: «و(من) بمعنى (بعض)، أو هي صفة لمحذوف تقديره: قد نبأنا الله اليقين من أخباركم»[٣]، ونلاحظ أن ابن عاشور جعلها إما تبعيضية، أو هي صفة لما قبلها، وكونها (صفة لما قبلها) يدل على أنها تصلح لأن تكون لبيان الجنس[٤].

ولا مانع أن يجتمع للحرف (من) معنى التبعيض وبيان الجنس، فقد سبق أن نقلت عن إمام النحو، أن (من) البيانية هي من ضروب (من) التبعيضية[٥]، قال أبو حيان: «﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ أي: جملة من أخباركم»[٦]، وعلى هذا القول تكون (من) ومجرورها متعلقين بمحذوف تقديره: جملة أو طرفًا من أخباركم.

٤- أن الحرف (من) بمعنى (عن)، وقد عد علماء اللغة معنى المجاوزة للحرف (من) ضمن معانيها وأوردوا عليه الأمثلة[٧]، وردوه لمعنى الابتداء[٨]، أو ضمنوا الفعل معنى الفعل

---

(١) تفسير البيضاوي ٣/ ٩٤.
(٢) التحرير والتنوير ١١/ ٧.
(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٧.
(٤) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤١٧.
(٥) انظر الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥.
(٦) البحر المحيط ٥/ ١١٧.
(٧) انظر: رصف المباني ص ٣٨٩، الجنى الداني ص ٣١١، مغني اللبيب ١/ ٣٥١.
(٨) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٥١.

حيثُ إِن القول بالأصالة أولى من القول بالتناوب(١)، وهنا يضمن الفعل (نبأ) معنى الفعل (أعلم) كما نقل ذلك ابن عطية حيث قال: «وقيل: (نبأ) بمعنى (أعلم) المتعدية إلى ثلاثة – يقصد أنها تتعدى إلى أكثر من مفعولين- والثالث محذوف اختصارا لدلالة الكلام عليه، أي: من أخباركم كذبا أو نحوه»(٢).

وقد ألمح السَّمَرْقَنْدِيّ إلى أن الحرف (من) هنا بمعنى (عن) حيث قال في تفسيره: «﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ يعني: أخبرنا الله تعالى عنكم بأنه ليس لكم عذر ويقال: أخبرنا الله عن نفاقكم، ويقال: أخبرنا الله عن أعمالكم وسرائركم»(٣).

وقد حكى العُكْبَرِيّ هذا القول، فقال: «وقيل: (من) بمعنى (عن)»(٤)، ونقله عنه السمين الحلبي في تفسيره(٥)، وذكر الآلوسِيّ أن هذا القول ليس بشيء(٦).

٥- أن (من) مزيدة، وقد حُكي هذا القول عن أبي الحسن الأخفش، ونقله عنه كل من ابن عطية، والعُكْبَرِيّ، وأبي حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل(٧)، ولم يقل به أحد من المفسرين، وإنما نقلوه فقط عن الأخفش، ونقلوا أيضا رد العُكْبَرِيّ عليه.

حيث رد العُكْبَرِيّ قول الأخفش، قائلا: «و﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ تنبيه على المحذوف وليست (من) زائدة»(٨)، أي أن التقدير: قد نبأنا الله أخبارا من أخباركم مثبتة(٩).

---

(١) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٧٢، وانظر البحر المحيط ٥/ ١١٧.

(٣) بحر العلوم ٢/ ٨٢.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٨.

(٥) انظر الدر المصون ٣/ ٤٩٤.

(٦) روح المعاني ٦/ ٤.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٧٢، التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٨، البحر المحيط ٥/ ١١٧، الدر المصون ٣/ ٤٩٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٧٦.

(٨) التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٨.

(٩) انظر اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٧٦.

وأيضا رد الآلوسي هذا القول بقوله: «وليست (من) زائدة على مذهب الأخفش من زيادهَا في الإيجاب»[١]، ومعنى كلام الآلوسِيّ أنه نبه على أن الأخفش يخالف رأي جمهور أهل اللغة، الذين يرون أن (من) لا تكون زائدة إلا إذا نُكر مجرورها، وسبقت بنفي أو نهي أو استفهام، والأخفش لا يرى أن تسبق بنفي أو أن ينكر مجرورها لتكون زائدة، ومذهبه هذا مشابه لمذهب الكوفيين الذين يرون زيادهَا في الإيجاب، إلا أنهم يشترطون لزيادهَا شرطًا واحدًا وهو تنكير مجرورها[٢].

وقول أهل اللغة بالزيادة هو من باب القول بالظاهر[٣]، حيث يقصدون بالزيادة زيادهَا إعرابيًّا، أما وجودها فلابد من أنه أضاف معنى جديدًا لم يكن لو لم تزد.

ويترجح مما سبق أن (من) هنا للابتداء وللتبعيض؛ وذلك لأن أغلب أقوال المفسرين من خلال استقرائي لأقوالهم دلت على ذلك، كما أن القول بالتناوب والزيادة ظاهر الضعف كما سبق أن أوضحت.

قال الزحيلي في تفسيره للآية: «فرد الله عليهم آمرا نبيه بإخبارهم: لا تعتذروا بالأعذار الكاذبة؛ لأنا لن نصدقكم أبدًا، ولأن الله أخبرنا سلفا بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم»[٤]، ومن خلال قول الزحيلي يتبين معنى الابتداء والتبعيض.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾.

الحرف (إلى) لانتهاء الغاية[٥]، والجار والمجرور في قوله: ﴿إِلَىٰ عَـٰلِمِ﴾ متعلقان بالفعل (تردون)[٦].

---

(١) روح المعاني ٦/ ٤.

(٢) انظر الجنى الداني ص ٣١٩، مغني اللبيب ١/ ٣٥٥.

(٣) انظر الجنى الداني ص٣١٩.

(٤) الوسيط ١/ ٩٠٦.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٣.

والمعنى لحرف الانتهاء واضح، حيثُ إن مردنا جميعا ومرجعنا منتهٍ إليه سبحانه بعد مماتنا، فهو سبحانه الذي يعلم السر وأخفى، لا يخفى عليه بواطن الأمور وظواهرها[١].

قال البِقَاعِي في معنى الآية: «ثم تردون براد قاهر لا تقدرون على دفاعه بعد استيفاء آجالكم بالموت، وإن طالت ثم البعث»[٢].

وقال البيضاوي: «أي إليه، فوضع الوصف موضع الضمير؛ للدلالة على أنه مطلع على سرهم وعلنهم، لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم وأعمالهم»[٣].

قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(الباء) سبق بيانها في الآية الرابعة والستين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [التوبة: ٩٥].

فيها من حروف الجر:

(الباء) و(اللام) وذلك في قوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ﴾، و(إلى) في قوله: ﴿إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾، و(عن) في موضعين في قوله تعالى: ﴿لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ﴾.

حرف (الباء) في قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ﴾، سبق بيان معناه وأثره، وذلك في الآية الثانية والأربعين من هذه السورة.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٢، زاد المسير ٣/ ٤٨٧، تفسير السعدي ١/ ٨٧٢.

(٢) نظم الدرر ٣/ ٣٧٦.

(٣) تفسير البيضاوي ٣/ ٩٤.

وكذلك حرف (اللام) في قوله: ﴿لَكُمْ﴾ سبق بيانه في الآية الثانية والستين من هذه السورة، وذلك عند قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ [التوبة: ٦٢].

قوله تعالى: ﴿إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾.

(إلى) هنا لانتهاء الغاية[١]، وقوله: ﴿إِلَيْهِمْ﴾ متعلق بالفعل (انقلبتم)[٢].

والمعنى في الآية أن هؤلاء المنافقين سيبدون معاذيرهم ويحلفون بالله على صدقها إذا رجع رسول الله ﷺ وصحابته من الغزو منتهين إليهم؛ ليدفعوا عنهم العقاب ويستمروا في إظهار ما ستروه من الكفر والنفاق[٣].

قال السمعاني: «الانقلاب: هو الرجوع إلى المكان الذي خرجوا منه»[٤].

وقال الآلوسِيّ: «والانقلاب هو الرجوع والانصراف مع زيادة معنى الوصول والاستيلاء»[٥].

ومن خلال هذا التفسير يتبين معنى حرف الجر وأثره.

قوله تعالى: ﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾.

الحرف (عن) في الموضعين يفيد معنى المجاوزة[٦]، وقوله: ﴿عَنْهُمْ﴾ متعلق بفعل الإعراض[٧].

ومعنى المجاوزة في الآية واضح، وذلك من خلال تعدية فعل الإعراض بحرف المجاوزة

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/ ٣١٠١، معالم التنـزيل ٤/ ٨٥، تفسير النسفي ٢/ ٢٠٢، تفسير الخازن ٣/ ١٣٦-١٣٧.

(٤) تفسير السمعاني ٢/ ٣٣٩.

(٥) روح المعاني ٦/ ٥.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥.

والترك، قال السَّمَرْقَنْدِيّ: «﴿لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ﴾يعني تتجاوزوا وتصفحوا عنهم»[١].

فهؤلاء المنافقون قصدوا بحلفهم على اعتذارهم للمؤمنين أن يأمنوا العقوبة منهم ويصفحوا ويعرضوا عنهم[٢].

قال صاحب المنار: «﴿فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ﴾ إعراض إهانة واحتقار لا إعراض صفح وإعذار، وهذا التعبير من أسلوب الحكيم، وهو قبول ما يبغون من الإعراض عنهم، ولكن على غير الوجه الذي يرجونه منه بل على ضده، وقد علل الأمر بقوله: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ أي: قذر معنوي يجب الإعراض عنه تنــزها عن القرب منه بأشد مما يَتَنَزَّه الطاهر الثوب والبدن، عن ملابسة الأرجاس والأقذار الحسية»[٣].

وقال ابن القيم في معنى الآية: «فأمر بقبول ما أظهروا و لم يجعل لنبيه أن يحكم عليهم بخلاف حكم الإيمان، وقد أعلم الله نبيه أنهم في الدرك الأسفل من النار، فجعل حكمه تعالى عليهم على سرائرهم، وحكم نبيه عليهم في الدنيا على علانيتهم، بإظهار التوبة، وما قامت عليه بينة من المسلمين، وبما أقروا بقوله وما جحدوا من قول الكفر، ما لم يقروا به و لم يقم به بينة عليهم، وقد كذبهم في قولهم في كل ذلك»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.

سبق بيان معاني (الباء) وأثرها في التفسير وذلك في الآية الثانية والثمانين من هذه السورة.

---

(١) بحر العلوم ٢/ ٨٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٣، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٣١، تفسير الخازن ٣/ ١٣٦-١٣٧، تفسير السعدي ١/ ٨٧٣.

(٣) تفسير المنار ١١/ ٤-٥.

(٤) إعلام الموقعين ٣/ ١٠٠.

****

قال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [التوبة: ٩٦].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾، و(عن) في ثلاثة مواضع من قوله تعالى: ﴿لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾.

(اللام) سبق بيانها في الآية الثانية والستين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾.

الحرف (عن) في المواضع الثلاثة يفيد معنى المجاوزة، وحرف الجر (عن) ومجروره متعلقان بفعل الرضا(١).

وفعل (الرضا) يتضمن معنى العفو والتجاوز، فلذلك عدي بـــ(عن) التي تفيد المجاوزة(٢).

والمعنى أن هؤلاء المنافقين لهم مقصد آخر من وراء حلفهم غير مجرد الإعراض، فهم يحبون أيضا أن ترضوا وتتجاوزا عنهم، ثم بين سبحانه لعباده المؤمنين أنه في حال تجاوزكم ورضاكم عنهم وقبولكم معذرتهم، إذ كنتم لا تعلمون صدقهم من كذبهم، فإن رضاكم عنهم غير نافعهم عند الله، فهو سبحانه يعلم السر وأخفى وهو ساخط عليهم غير متجاوز عنهم ما داموا على فسقهم؛ لذا لا ينبغي لكم أيها المؤمنون أن ترضوا عمن لم يرض الله عنه، بل عليكم موافقة ربكم في رضاه وسخطه(٣).

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٦.

(٢) انظر الإمام في بيان أدلة الأحكام ١/ ٢٧٠.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٤، تفسير النسفي ٢/ ٢٠٢، روح البيان ٣/ ٤٨٥، تفسير السعدي ١/ ٨٧٣.

جاء في مفاتيح الغيب: «ولما بين في الآية أنهم يحلفون بالله ليعرض المسلمون عن إيذائهم، بين أيضًا أنهم يحلفون ليرضى المسلمون عنهم، ثم إنه تعالى نهى المسلمين عن أن يرضوا عنهم فقال: ﴿فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾»[1].

****

قال تعالى: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ [التوبة: ٩٧].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (على) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾.

و(على) هنا تفيد الاستعلاء، وقوله: ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ متعلق بالفعل (أنزل)[2].

ويتعدى الفعل (أنزل) بحرف الاستعلاء تارة وبالحرف (إلى) الذي يفيد الانتهاء تارة أخرى، وتعديته بالحرف (على) أكثر، قال ابن عاشور عند أول موضع للفعل (أنزل) وذلك من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [البقرة: ٤]، «وعدي الإنزال بـــ(إلى) لتضمينه معنى الوصف، فالمُنْزَل إليه غاية للنـــزول، والأكثر والأصل أنه يُعدَّى بحرف (على)؛ لأنه في معنى السقوط، كقوله تعالى﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾﴾ [آل عمران: ٣]، وإذا أريد أن الشيء استقر عند المنـــزل عليه وتمكن منه، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ [البقرة: ٥٧]، واختيار إحدى التعديتين تفنن في الكلام»[3].

---

(١) تفسير الرازي ١٦/ ١٣١.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧.

(٣) التحرير والتنوير ١/ ٢٣٩.

وقد تساءل الزمخشري عن سبب تعدية الفعل (أنزل) بحرف الاستعلاء عند قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [آل عمران: ٨٤]، وقد سبق تعديته بحرف الانتهاء في أول موضع من سورة البقرة كما تقدم.

حيث قال: «فإن قلت لم عدي (أنزل) في هذه الآية بحرف الاستعلاء، وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء؟ قلت: لوجود المعنيين جميعا؛ لأن الوحي ينـــزل من فوق وينتهي إلى الرسل، فجاء تارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر»(١).

وقال الآلوسِيّ: «والتحقيق أنه لا فرق بين المعدي بـــ(إلى) والمعدى بـــ(على)، إلا بالاعتبار، فإن اعتبرت مبدأه عديته بـــ(على) لأنه فوقاني، وإن اعتبرت انتهاءه إلى من هو له، عديته بـــ(إلى)، ويلاحظ أحد الاعتبارين تارة، والآخر أخرى، تفننا بالعبارة»(٢).

ومن خلال ما مضى يتبين سبب التعدية بحرف الاستعلاء وأثره في التفسير.

وفي هذه الآية يخبر سبحانه عن الأعراب وهم سكان البادية بأنهم أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر الذين فيهم كفر ونفاق؛ وذلك لأسباب كثيرة منها: جفاؤهم وقسوة قلوبهم، وقلة مشاهدتهم لأهل الخير، فهم بعيدون عن معرفة الشرائع الدينية، والأعمال والأحكام؛ لذلك هم أحرى ﴿وَأَجْدَرُ﴾ وأخلق بألاَّ يعلموا حدود ما أنزله سبحانه من فوق سبع سماوات، حتى استقر وتمكن من رسوله ﷺ فبلغه للأمة جميعا، فبعض هؤلاء الأعراب لبعدهم عن مخالطة أهل العلم واطلاعهم على ما أُنزل على رسول الله ﷺ لم يتمكن منهم معرفة حدود ما أنزله سبحانه، كما تمكن ممن خالط أهل الإيمان من أهل الحاضرة(٣).

---

(١) الكشاف ١/ ٤٠٨، وانظر: تفسير الرازي ٨/ ٢٥٥، تفسير الخازن ١/ ٣٧٦، البحر المحيط ٢/ ٥٣٩، الدر المصون ٢/ ١٥٩، اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٣٦٩.

(٢) روح المعاني ٣/ ٢١٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٤، روح المعاني ٦/ ٦، تفسير المنار ١١/ ٧-٨، تفسير السعدي ١/ ٨٧٤.

قال البِقَاعِي: «﴿حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أي: المحيط علما وحكمة بكل شيء، ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾»(١) أي: الذي هو أعلم الخلق بالقرآن والشرائع والأحكام.

****

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ [التوبة: ٩٨].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾، و(على) في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾.

معاني حرف الجر (من) سبق أن نقلتها في موضعين لهذا الحرف من الآية التسعين من هذه السورة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾ [التوبة: ٩٠].

والمعنى لهذه الآية أنه سبحانه يخبر عن بعض من جنس الأعراب حيثُ إنه يعدّون ما ينفقونه في سبيل الله ﴿مَغْرَمًا﴾، وخسارة لا يحتسبون فيها ولا يريدون بها وجه الله، بل إنهم لا يؤدونها إلا كرها(٢).

قال الآلوسيّ مبينا معنى (من) البيانية: «﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ أي: من جنسهم الذي نعت بنعت بعض أفراده، وقيل: من الفريق المذكور»(٣).

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٣٧٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٥، تفسير الخازن ٣/ ١٣٧، تفسير السعدي ١/ ٨٧٥.

(٣) روح المعاني ٦/ ٦.

وقال السيوطي ملمحا إلى معنى التبعيض للحرف (من): «﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَغۡرَمًا﴾ غرامة وخسرانا؛ لأنه لا يرجو ثوابه، بل ينفقه خوفا وهم: بنو أسد وغطفان»(١).

قوله تعالى: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ﴾.

سبق بيان معنى (الباء) وأثر تعدية فعل التربّص بها، وذلك في الآية الثانية والخمسين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ﴾.

(على) هنا تفيد الاستعلاء(٢)، وقوله: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ خبر مقدم متعلق بمبتدأ مؤخر وهو قوله: ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ﴾(٣).

يقول ابن جرير في معنى الآية: «يقول الله تعالى ذِكره: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ﴾ يقول: جعل الله دائرة السوء عليهم، ونزول المكروه بهم لا عليكم أيها المؤمنون»(٤).

والمقصود أن ما قصدتموه أيها المنافقون من الأعراب من التربص بالمؤمنين، وانتظار وقوع الشر بهم، سينعكس عليكم، وسيقع ويتمكن منكم ويصيبكم.

جاء في مفاتيح الغيب: «وهي- يقصد قوله: ﴿دَآئِرَةُ﴾- إنما تستعمل في آفة تحيط بالإنسان كالدائرة، بحيث لا يكون له منها مخلص»(٥)، ومن خلال هذه المعاني يتبين الأثر لحرف الاستعلاء.

---

(١) تفسير الجلالين ص٢٥٨.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٩.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٥.

(٥) تفسير الرازي ١٦/ ١٢٦.

****

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾ [التوبة: ٩٩].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾، و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾.

معاني حرف الجر (من) سبق أن نقلتها في موضعين لهذا الحرف من الآية التسعين من هذه السورة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾ [التوبة: ٩٠].

وفي هذه الآية يبين سبحانه بأنه ليس كل جنس الأعراب مذمومًا، بل منهم ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، ويحتسب نفقته قربات توصله وتقربه لرضاه سبحانه، ووسيلة لصلوات الرسول ودعائه واستغفاره لهم(١).

قوله تعالى: ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾.

(الباء) سبق بيانها في الآية الثامنة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٦، النكت والعيون ٢/ ٣٩٤، تفسير السعدي ١/ ٨٧٥.

(اللام) هنا للاختصاص[١]، وقوله: ﴿لَّهُمْۚ﴾ متعلق بنعت لقوله: ﴿قُرْبَةٌ﴾، والتقدير: ألا إنها قربة من الله لهم، أو قربة عند الله لهم[٢]، أي: أنها قربة مختصة بهم عنده أو منه سبحانه جزاء لصدق نواياهم وأعمالهم.

قال ابن عاشور مبينا معنى حرف (اللام) وأثره: «وجملة: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ﴾ مستأنفة مسوقة مساق البشارة لهم بقبول ما رجوه، وافتتحت الجملة بحرف الاستفتاح للاهتمام بها ليعيها السامع، وبحرف التأكيد لتحقيق مضمونها، والضمير الواقع اسم (إنَّ) عائد إلى ما (ينفق) باعتبار النفقات، و(اللام) للاختصاص، أي: هي قربة لهم، أي: عند الله وعند صلوات الرسول، وحذف ذلك لدلالة سابق الكلام عليه، وتنكير﴿قُرْبَةٌ﴾ لعدم الداعي إلى التعريف، ولأن التنكير قد يفيد التعظيم»[٣].

قوله تعالى: ﴿سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ﴾.

الحرف (فِي) هنا يفيد الظرفية[٤]، وقوله: ﴿فِى رَحْمَتِهِۦٓ﴾ متعلق بالفعل (يدخلهم)[٥].

وهنا مزيد بشارة لهؤلاء المؤمنين، حيث يعدهم سبحانه بأنه سيحيطهم برحمته الواسعة، وهي هداية الصراط المستقيم، وما تنتهي إليه من دار النعيم[٦].

يقول الآلوسِيّ مبينا معنى الظرفية: «وعدٌ لهم بإحاطة رحمته سبحانه بهم، كما يشعر بذلك (فِي) الدالة على الظرفية»[٧].

وقد أشار صاحب المنار إلى أثر التعدية بحرف الظرفية، حيث قال: «ومعنى إدخالهم

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١١/ ١٦، معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٦، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ١٦.

(٤) انظر: روح المعاني ٦/ ٨، معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٦، تفسير أبي السعود ٤/ ٩٦، روح البيان ٣/ ٤٩٠، تفسير المنار ١١/ ١١.

(٧) روح المعاني ٦/ ٨.

فيها: أن يكونوا مغمورين فيها، وتكون هي محيطة بهم شاملة لهم»[(١)].

****

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

فيها من حروف الجر:

الحرف (من) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾، و(عن) في موضعين من قوله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾.

من خلال استقرائي لأقوال المفسرين، وجدت أن للحرف (من) هنا معنيين:

١- أن (من) للتبعيض، صرح بذلك كل من الآلوسيّ، وابن عاشور[(٢)]، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ حال متعلق بالمبتدأ، وهو قوله: (السابقون)[(٣)].

قال أبو السعود: «والسابقون الأولون من المهاجرين بيان لفضائل أشراف المسلمين إثر بيان فضيلة طائفة منهم، والمراد بهم الذين صلوا إلى القبلتين أو الذين شهدوا بدرا أو الذين أسلموا قبل الهجرة، والأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر، وأهل بيعة العقبة

(١) تفسير المنار ١١/ ١١.
(٢) انظر: روح المعاني ٦/ ٩، التحرير والتنوير ١١/ ١٨.
(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٢.

الثانية وكانوا سبعين رجلا، والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير»(١).

ومن خلال قول ابن مسعود وأكثر المفسرين(٢) يتبين أن المقصود في الآية بعضٌ من المهاجرين وبعضٌ من الأنصار، ذلك أن جنس المهاجرين قد يشمل كل من هاجر إلى أن انقطعت الهجرة، كذلك جنس الأنصار قد يقصد بهم الأوْس والخزرج الذين آمنوا بالنبي ﷺ في حياته أو بعد وفاته، وعلى أبنائهم إلى آخر الزمان(٣).

قال ابن تَيْمِيَّة في تفسيره للآية: «﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ هم هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، وأهل بيعة الرضوان كلهم منهم، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

وقد ذهب بعضهم إلى أن السابقين الأولين هم من صلى إلى القبلتين وهذا ضعيف؛ فإن الصلاة إلى القبلة المنسوخة ليس بمجرده فضيلة؛ ولأن النسخ ليس من فعلهم الذي يفضلون به؛ ولأن التفضيل بالصلاة إلى القبلتين لم يدل عليه دليل شرعي كما دل على التفضيل بالسبق إلى الإنفاق والجهاد والمبايعة تحت الشجرة، ولكن فيه سبق الذين أدركوا ذلك على من لم يدركه، كما أن الذين أسلموا قبل أن تفرض الصلوات الخمس هم سابقون على من تأخر إسلامه عنهم، والذين أسلموا قبل أن تجعل صلاة الحضر أربع ركعات هم سابقون على من تأخر إسلامه عنهم، والذين أسلموا قبل أن يؤذن في الجهاد أو قبل أن يفرض صيام شهر رمضان هم سابقون على من أسلم بعدهم، والذين أسلموا قبل أن يفرض الحج هم سابقون على من تأخر عنهم، والذين أسلموا قبل تحريم الخمر هم سابقون على من أسلم بعدهم، والذين أسلموا قبل تحريم الربا كذلك، فشرائع الإسلام من

(١) تفسير أبي السعود ٤/ ٩٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٨٧، تفسير الصنعاني ١/ ٢٨٥، النكت والعيون ٢/ ٣٩٥، تفسير السمعاني ٢/ ٣٤١، معالم التنـــزيل ٤/ ٨٧، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٣٦، تفسير البيضاوي ٣/ ٩٥، تفسير الخازن ٣/ ١٣٨، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٠٣، الجواهر الحسان ٢/ ١٥٠.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١١/ ١٨.

الإيجاب والتحريم كانت تنـــزل شيئا فشيئا، وكل من أسلم قبل أن تشرع شريعة فهو سابق على من تأخر عنه، وله بذلك فضيلة، ففضيلة من أسلم قبل نسخ القبلة على من أسلم بعده هي من هذا الباب، وليس مثل هذا مما يتميز به السابقون الأولون عن التابعين؛ إذ ليس بعض هذه الشرائع بأولى بجعله خيرا من بعض، ولأن القرآن والسنة قد دلا على تقديم أهل الحديبية، فوجب أن تفسر هذه الآية بما يوافق سائر النصوص»(١).

٢- أن (من) لبيان الجنس(٢)، ألمح إليه الثعلبي، حيث قال: «﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم ﴿وَٱلۡأَنصَارِ﴾ الذين نصروا رسول الله ﷺ على أعدائه من أهل المدينة، وأيدوا أصحابه وقد كانوا آمنوا قبل أن يهاجروا إليهم بحولين، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ يعني: الذين سلكوا سبيلهم في الإيمان والهجرة والنصرة إلى يوم القيامة»(٣)، وعلق ابن عطية قائلا: «ولو قال قائل: إن السابقين الأولين هم جميع من هاجر إلى أن انقطعت الهجرة لكان قولا يقتضيه اللفظ، وتكون (من) لبيان الجنس»(٤)، وقد حكاه أبو حيان عنه(٥).

وقد ألمح ابن عادل إلى معنى (بيان الجنس)، حيث قال: «يعني أن السابقين من هذين الجنسين»(٦).

وممن صرح بأنها قد تكون لبيان الجنس، صاحب تفسير روح البيان حيث قال: «وقيل: المراد بهم جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار فإنهم سابقون إلى الإسلام بالنسبة

(١) دقائق التفسير ٢/ ٢٠٥.
(٢) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.
(٣) الكشف والبيان ٥/ ٨٣.
(٤) المحرر الوجيز٣/ ٨٣.
(٥) انظر البحر المحيط ٥/ ١٢٢.
(٦) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٨٤.

إلى سائر المسلمين فــ(من) بيانية، والتابعون هم أهل الإيمان إلى يوم القيامة»[١].

كذلك الشيخ السعدي -رحمه الله- كأنه قصد في تفسيره جميع جنس الصحابة من المهاجرين والأنصار، حيث قال: «السابقون هم الذين سبقوا هذه الأمة وبدروها إلى الإيمان والهجرة، والجهاد، وإقامة دين الله، ﴿مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، "و"من﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ الذين ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ بالاعتقادات والأقوال والأعمال، فهؤلاء، هم الذين سلموا من الذم، وحصل لهم نهاية المدح، وأفضل الكرامات من الله»[٢].

وقد جمع السيوطي بين القولين حيث قال: «﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ وهم: من شهد بدرا أو جميع الصحابة»[٣].

ومن خلال ما مضى فإن (مِن) تكون للتبعيض؛ وذلك لأن أغلب المفسرين خصوا الآية ببعض من جنس المهاجرين وبعض من جنس الأنصار، وقد رجح ابن عاشور كون (من) هنا للتبعيض[٤]، ولكن لا يمنع أن تكون (من) للبيان أيضا، وذلك حسب تفسير بعض المفسرين، فكونها للتبعيض يُدخل فيها أيضا أن تكون للبيان، ذلك أن (بيان الجنس) كما ذكر سِيْبَوَيْهِ هو ضرب من ضروب (من) التبعيضية[٥]، أيضا أن تكون (من) هنا للتبعيض وللبيان فهذا لا يؤثر في معنى الآية، حيثُ إنها يمكن أن تحتمل المعنيين.

(١) روح البيان ٣/ ٤٨٨.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٨٧٦.

(٣) تفسير الجلالين ٢٥٨.

(٤) التحرير والتنوير ١١/ ١٨.

(٥) الكتاب ٤/ ٢٢٥.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾.

صرح ابن عاشور بأن (الباء) هنا تفيد معنى الملابسة(١)، وقوله: ﴿بِإِحۡسَٰنٖ﴾ متعلق بمحذوف؛ لأنه حال من فاعل اتبعوهم(٢).

قال أبو السعود ونقله عنه الآلوسيّ: «أي: متلبسين به، والمراد كل خصلة حسنة، وهم اللاحقون بالسابقين من الفريقين»(٣).

وباء الملابسة هي نفسها (باء) المصاحبة، وهي الإلصاق أيضا، فهذه مترادفات في الدلالة على هذا المعنى(٤).

قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾.

(عن) في الموضعين تفيد معنى المجاوزة(٥)، وهي ومجرورها متعلقان بفعل (الرضا)(٦).

والمعنى أنه سبحانه رضي وعفا وتجاوز عمن ذكرهم في الآية، ورضاه تعالى أكبر من نعيم الجنة، ورضوا هم عنه سبحانه لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم إياه وإيمانهم به، وبنبيه ﷺ(٧).

وقد سبق بيان أثر تعدية فعل الرضا بحرف المجاوزة، وذلك في الآية السادسة والتسعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾.

(اللام) سبق بيانها في الآية الحادية والعشرين من هذه السورة.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ١١/ ١٨، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٨، الدر المصون ٣/ ٤٩٧، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٨٥.

(٣) تفسير أبي السعود ٤/ ٩٧، وانظر روح المعاني ٦/ ٩.

(٤) انظر التحرير والتنوير ١/ ١٤٧.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٢.

(٧) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٠٩٠، تفسير السعدي ١/ ٨٧٦.

قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

الحرف (فِي) سبق بيان معناه وأثره في التفسير، وذلك في الآية الثانية والعشرين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [التوبة: ١٠١].

فيها من حروف الجر:

الحرف (من) في ثلاثة مواضع من قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِۖ﴾، والحرف (على) وذلك في قوله تعالى: ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ﴾، والحرف (إلى) في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِۖ﴾.

(من) في الموضع الأول للتبعيض، صرح بذلك الخازن في تفسيره[(١)]، وحرف الجر (من) والاسم الموصول بعده متعلقان بمبتدأ مؤخر، والتقدير: المنافقون من قوم حولكم[(٢)].

قال الخازن: «﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ﴾ ذكر جماعة من المفسرين المتأخرين كالبغوي، والواحدي، وابن الجوزي أنهم من أعراب مزينة، وجهينة، وأشجع، وغفار، وأسلم، وكانت منازلهم حول المدينة، يعني: ومن هؤلاء الأعراب منافقون، وما ذكروه مشكل؛ لأن النبي ﷺ دعا لهؤلاء القبائل ومدحهم، فإن صح نقل المفسرين فيحمل

(١) انظر: تفسير الخازن ٣/ ١٤٠، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص١٨٩، البحر المحيط ٥/ ١٢٣، الدر المصون ٣/ ٤٩٨، روح المعاني ٦/ ١١.

قوله ﷻ: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ على القليل؛ لأن لفظة (من) للتبعيض، ويحمل دعاء النبي ﷺ لهم على الأكثر والأغلب، وبهذا يمكن الجمع بين قول المفسرين ودعاء النبي ﷺ لهم»(١).

و(من) في الموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ لبيان الجنس، صرح بذلك كل من السمين، وابن عادل، وابن عاشور(٢)، وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ متعلق بحال من الموصول(٣).

وقد صرح ابن عاشور في الموضعين بمعاني (من) هنا وأثرهما في تفسير الآية حيث قال: «كانت الأعراب الذين حول المدينة قد خلصوا للنبي ﷺ وأطاعوه وهم جهينة، وأسلم، وأشجع، وغفار، ولحيان، وعصية، فأعلم الله نبيه ﷺ أن في هؤلاء منافقين؛ لئلا يغتر بكل من يظهر له المودة، وكانت المدينة قد خلص أهلها للنبي ﷺ وأطاعوه، فأعلمه الله أن فيهم بقيةً مردوا على النفاق؛ لأنه تأصل فيهم من وقت دخول الإسلام بينهم، وتقديم المجرور للتنبيه على أنه خبر، لا نعت، و(من) في قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم﴾ للتبعيض، و(من) في قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ لبيان (من) الموصولة»(٤).

وأما الموضع الثالث للحرف (من) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ فقد صرح كل من السمين الحلبي، وابن عادل، والآلوسِيّ، وابن عاشور، بأنها للتبعيض(٥)،

---

(١) تفسير الخازن ٣/ ١٤٠.

(٢) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٩٨، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٨٧، التحرير والتنوير ١١/ ١٩، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٤.

(٤) التحرير والتنوير ١١/ ١٩.

(٥) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٩٨، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٨٧، روح المعاني ٦/ ١١، التحرير والتنوير ١١/ ٢٠، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

والجار والمجرور هنا متعلقان إما بما تعلقت به (ممن) فهو خبر معطوف على الأول[١]، أي متعلق بالمبتدأ المؤخر وهو قوله: (منافقون)، أو يتعلقان بمبتدأ محذوف قامت صفته مقامه، والتقدير: ومن أهل المدينة قوم أو أناس مردوا على النفاق[٢]، قال السمين: «وإقامة صفته مقامه -وهي جملة- مطرد مع (من) التبعيضية»[٣].

ومما مضى تتبين معاني الحرف (من) في المواضع الثلاثة، ومن خلال تتبعي لأقوال العلماء في تفسيرهم للآية، وجدت أنهم وإن لم يصرحوا بالمعاني للحرف (من) هنا، إلا أن سياق الآيات وتفسيرها دل على معانيها.

قال ابن جرير: «يقول تعالى ذِكره: ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون، ومن أهل مدينتكم أيضا أمثالهم أقوام منافقون»[٤].

قوله تعالى: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ﴾.

الحرف (على) يفيد معنى الاستعلاء[٥]، وقوله: ﴿عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ متعلق بالفعل (مردوا)[٦].

وفي هذه الآية يصف سبحانه هؤلاء المنافقين، بأنهم مردوا، أي: تمرنوا على النفاق ودربوا عليه، واستمروا وازدادوا طغيانا فيه، حتى استعلوا وتمكنوا منه وبالغوا[٧]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الاستعلاء.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٤.

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن ص ١٨٩، البحر المحيط ٥/ ١٢٣الدر المصون ٣/ ٤٩٨، روح المعاني ٦/ ١١.

(٣) الدر المصون ٣/ ٤٩٨.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٤٠٩٠.

(٥) انظر نظم الدرر ٣/ ٣٨٠.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٤.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٩٠، تفسير الفخر الرازي ١٦/ ١٣١، نظم الدرر ٣/ ٣٨٠، تفسير السعدي ١/ ٨٧٧.

قال البِقَاعِي: «أي استعلوا على هذا الوصف، بحيث صاروا في غاية المكنة منه»[١].

قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾.

(إلى) للانتهاء[٢]، وقوله: ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ﴾ متعلق بالفعل (يُردّون)[٣].

وهنا: يختم سبحانه الآية ببيان مصير أولئك المنافقين، حيث سينالهم العذاب مرتين قبل عذاب الآخرة، وقد تعددت آراء المفسرين في بيان معنى (المرتين)، وأكثرها متقاربة في المعنى، فقد يكون المقصود مرة في الدنيا بما يصيبهم من الهم والحزن والفضيحة، ومرة قبل دخول النار، أو أنه تكرير لإرادة عظم ومضاعفة هذا العذاب، ثم يردون وينتهي بهم المصير إلى أشد أنواع العذاب، بأن يدخلوا نار جهنم وبئس المصير[٤].

قال البغوي: «﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ أي: إلى عذاب جهنم يخلدون فيه»[٥].

****

قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: ١٠٢].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾، والحرف (على) في قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ﴾.

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٣٨٠.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٩٣، الكشف والبيان ٥/ ٨٧، معالم التنـزيل ٤/ ٨٩، تفسير السعدي ١/ ٨٧٧، التحرير والتنوير ١١/ ٢٠.

(٥) معالم التنـــزيل ٤/ ٨٩.

قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾.

حرف (الباء) في قوله تعالى: ﴿ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ يفيد معنى الإلصاق[1]، وقوله: ﴿بِذُنُوبِهِمۡ﴾ متعلق بالفعل (اعترفوا)[2].

يخبر سبحانه في هذه الآية أن هناك أقوامًا من أهل المدينة وممن حولها، بل ومن سائر بلاد الإسلام، أقروا واعترفوا بذنوبهم، فكان عملهم الصالح اعترافهم بذنوبهم وتوبتهم منها، وهذا دليل على أن معهم أصل التوحيد المخرج عن الكفر والشرك، والذي هو شرط لكل عمل صالح، وعملهم السيّئ هو تخلفهم عن الجهاد، أو هو التجرؤ على بعض المحرمات، والتقصير في بعض الواجبات[3].

وتعدية الإقرار والاعتراف بحرف الإلصاق، يدل على وقوع هذا الاعتراف منهم، بل وإصرارهم عليه ورغبتهم الشديدة بالتوبة.

قال ابن عاشور: «والاعتراف: افتعال من عَرف، وهو للمبالغة في المعرفة، ولذلك صار بمعنى الإقرار بالشيء وترك إنكاره، فالاعتراف بالذنب كناية عن التوبة منه؛ لأن الإقرار بالذنب الفائت إنما يكون عند الندم والعزم على عدم العود إليه، ولا يُتصور فيه الإقلاع الذي هو من أركان التوبة؛ لأنه ذنب مضى، ولكن يشترط فيه العزم على ألاَّ يعود»[4].

قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾.

(على) سبق بيانها في الآية الخامسة عشرة من هذه السورة.

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٩٣، تفسير المنار ١١/ ١٧، تفسير السعدي ١/ ٨٧٧.

(٤) التحرير والتنوير١١/ ٢١.

****

قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ [التوبة: ١٠٣].

فيها من حروف الجر:

الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، والحرف (على) في قوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، و(اللام) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾.

قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ﴾.

نص العلماء على أن الحرف (من) هنا للتبعيض[(١)]، وقوله: ﴿مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ متعلق بالفعل (خذ)[(٢)].

وفي هذه الآية يقول سبحانه لرسوله ومن قام مقامه، آمرا له بما يطهر المؤمنين، بأن يأخذ من بعض أموالهم صدقة معينة وهي الزكاة المفروضة، أو غير معينه وهي صدقة التطوع[(٣)].

قال الماوردي: «﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ﴾ وفيها وجهان: أحدهما: أنها الصدقة التي بذلوها من أموالهم تطوعًا، قاله ابن زيد، والثاني: أنها الزكاة التي أوجبها الله تعالى في أموالهم فرضًا، قاله عكرمة، ولذلك قال: ﴿مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾؛ لأن الزكاة لا تجب في الأموال كلها وإنما تجب في بعضها»[(٤)].

---

(١) انظر: الكشف والبيان٥/ ٨٩، النكت والعيون ٢/ ٣٩٨، المحرر الوجيز ٣/ ٧٨، تفسير الخازن٣/ ١٤٢، الدر المصون ٣/ ٥٠٠، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٩٣.

(٢) انظر البحر المحيط ٥/ ١٢٦، الدر المصون ٣/ ٥٠٠، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٩٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٩٨، تفسير السعدي ١/ ٨٧٨.

(٤) النكت والعيون ٢/ ٣٩٨.

وقال ابن عطية مصرحا بمعنى الحرف (من): «و(من) في هذه الآية للتبعيض»[١].

وقال ابن عجيبة في تفسيره للآية: «يقول الحق ﷻ: لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ التي عرضوها عليك، ﴿صَدَقَةً﴾ وهو الثلث، فأخذ عليه الصلاة والسلام من أموالهم الثلث، وترك لهم الثلثين، أو ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً﴾، وهي الزكاة المفروضة، والضمير لجميع المسلمين»[٢].

قوله تعالى: ﴿تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾.

(الباء) هنا للإلصاق، وقوله: ﴿بِهَا﴾ متعلق بالفعل (تزكيهم)[٣].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يبين أن في أخذ الصدقة تطهيرًا من الذنوب وتزكية وتنمية للأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة[٤]، ولا تنفك التزكية التي هي المبالغة في التطهر والزيادة فيه، أو هي الإنماء والبركة في المال[٥] عن الصدقة، فكل متصدق لا يبتغي بصدقته إلا رضاه سبحانه، لا بد أن تكون هذه الصدقة تطهيرًا وتزكية له ولماله، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق.

قال ابن عاشور: «والتاء في ﴿تُطَهِّرُهُمۡ﴾ تحتمل أن تكون تاء الخطاب، نظرًا لقوله: (خذ)، وأن تكون تاء الغائبة عائدة إلى الصدقة، وأيًّا ما كان فالآية دالة على أن الصدقة تطهر وتزكي»[٦].

ومما يدل على أن (الباء) للإلصاق ما جاء في تفسير الرازي وما أشار إليه صاحب

---

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٧٨.

(٢) البحر المديد ٣/ ١١٤.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٦.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٩٨، تفسير السمعاني ٢/ ٣٤٥، تفسير السعدي ١/ (٨٧٨-٨٧٩).

(٥) انظر: البحر المحيط ٥/ ١٢٦.

(٦) التحرير والتنوير ١١/ ٢٢.

تفسير المنار خلال تفسيرهما للآية[١]، فقد أَلمحَا إلى معنى السببية للباء، ومعنى السببية مرده للإلصاق[٢]، كما سبق أن ذكرتُ ذلك مرارا.

جاء في مفاتيح الغيب: «قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ والمعنى تطهرهم عن الذنب، بسبب أخذ تلك الصدقات»[٣].

ويقول محمد رشيد رضا في تفسير المنار: «والتزكية للأنفس بالفعل تسند إلى الله تعالى؛ لأنه هو الخالق المقدر الموفق للعبد لفعل ما تزكو به نفسه وتصلح، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٢١]. وتسند إلى الرسول ﷺ؛ لأنه هو المربي للمؤمنين على ما تزكو به أنفسهم، ويعلو قدرها بسنته العملية والقولية في بيان كتاب الله، وماهم فيه من الأسوة الحسنة، ومنه هذه الآية، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]، فتزكيته ﷺ للأمة من مقاصد البعثة، وتسند إلى العبد لكونه هو الفاعل لما جعله الله سببا لطهارة نفسه وزكائها، كالصدقات وغيرها من أعمال البر»[٤].

وقد أضاف الأخفش معنى التوكيد لحرف (الباء)، حيث قال: «فقوله: ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ على الابتداء، وإن شئت جعلته من صفة الصدقة ثم جئت ﴿بِهَا﴾ توكيدًا»[٥].

وقد نقل مكي بن أبي طالب[٦] هذا القول عن الأخفش، حيث قال: «قوله:

---

(١) انظر: تفسير الرازي ١٦/ ١٣٩، تفسير المنار ١١/ ٢٠.

(٢) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٥.

(٣) انظر: تفسير الرازي ١٦/ ١٣٩.

(٤) تفسير المنار ١١/ ٢٠.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٣٠.

(٦) هو: مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي القيرواني، إمام علامة، أستاذ القراء والمجودين، سمع من: أحمد بن فراس، وأبي القاسم عبد الله السقطي، له: اللمع، والموجز في القراءات، والهداية في التفسير، توفي سنة ٤٠٧هـ. (انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٠٩، وطبقات المفسرين للداودي

﴿تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم﴾، هو خطاب للنبي ﷺ. أي: فإنك تطهرهم بها وتزكيهم، وهذا قول الزجاج، وقيل: هما للصدقة، لا للمخاطبة، وهما في موضع النعت للصدقة، وهو قول الأخفش، قال: ويكون ﴿بِهَا﴾ توكيدًا»[١].

و(الباء) المؤكدة عند علماء اللغة هي الزائدة، والزيادة المقصودة هي الزيادة الإعرابية لا المعنوية، ولكن عند رجوعي للباء المؤكدة في كتب أهل اللغة، وجدت أنها تأتِي عندهم في مواضع معينة سبق ذكرها في فصل الزيادة، وهي هنا ليست من المواضع التي عدها أهل اللغة للباء الزائدة[٢]، وإنما انفرد بها الأخفش في جعلها للتوكيد في هذا الموضع من سورة التوبة.

ومن خلال ما مضى يتبين أن (الباء) هنا للإلصاق، أو هي للسببية من باب إلصاق السبب بالمسبب من جهة المعنى[٣]، أما معنى التوكيد فلم يقل به أحد غير الأخفش.

قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾.

(على) هنا للاستعلاء[٤]، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (صل)[٥].

والمعنى: ادع لهم بالمغفرة لذنوبهم، سواء من نزلت الآية فيهم وللمؤمنين عموما، وخاصة عندما يدفعون إليك الزكاة أو الصدقة[٦].

قال الآلوسِيّ: «وعدي الفعل بـــ(على) لما فيه من معنى العطف...وإرادة المعنى

٢/ ٣٣٢).

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/ ٣١٤١.

(٢) انظر مواضع زيادة (الباء) وذلك في الفصل الثاني من الدراسة النظرية لهذه الرسالة.

(٣) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٥.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٦.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٩٨، تفسير السعدي ١/ ٨٧٩.

اللغوي هنا هو المتبادر، والحمل على صلاة الميت بعيد»[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾.

(اللام) هنا تفيد الاختصاص[٢]، وقوله: ﴿لَّهُمْ﴾ متعلق بقوله: ﴿سَكَنٌ﴾[٣].

والمعنى إن دعاءك واستغفارك طمأنينة تختصهم واستبشار[٤].

قال ابن عطية: «ادع لهم؛ فإن في دعائك لهم سكونا لأنفسهم وطمأنينة ووقارا»[٥].

****

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة: ١٠٤].

فيها من حروف الجر:

حرف واحد وهو الحرف (عن) وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾.

والحرف (عن) هنا له معنيان:

١- أنه يفيد معنى المجاوزة، صرح بذلك كل من أبي حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل، وابن عاشور[٦]، وقوله: ﴿عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ متعلق بالفعل (يقبل)[٧].

---

(١) روح المعاني ٦/ ١٥.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤١.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٦.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٩٨، نظم الدرر ٣/ ٣٨٢، تفسير السعدي ١/ ٨٧٩.

(٥) المحرر الوجيز ٣/ ٧٨.

(٦) انظر: البحر المحيط ٥/ ١٢٧، الدر المصون ٣/ ٥٠١، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٩٦، التحرير والتنوير ١١/ ٢٧.

(٧) انظر: الدر المصون ٣/ ٥٠١، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٩٦، التحرير والتنوير ١١/ ٢٧.

وقد عدي فعل القبول بالحرف (عن)، لتضمنه معنى التجاوز والعفو، أي: يقبل ذلك متجاوزا عن ذنوبهم، التي تابوا عنها(١).

٢- أن الحرف (عن) هنا بمعنى (من) الدالة على ابتداء الغاية، وقد ذكر هذا المعنى الهروي في الأزهية، والزركشي في البرهان، والسيوطي في الهمع(٢).

وذكر الجُرْجَاني في المقتصد هذا الوجه، حيث قال: «معنى: رميت عن القوس، أي: كان مبتدأ الرمي منها»(٣).

وهذه الآية وكذلك الآية في سورة الشورى وهي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥]، هي من أشهر ما يستدل به على معنى الابتداء للحرف (عن)، وقد استدلوا على تعدية القبول بحرف الابتداء بقوله تعالى: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ [المائدة: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة: ١٢٧](٤).

وقد نقل هذا المعنى ابن الجوزي في تفسيره(٥)، وصرح به ابن عطية حيث قال: «وقوله تعالى: ﴿عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ هي بمعنى (من)، وكثيرا ما يتوصل في موضع واحد بهذه، وهذه، تقول: لا صدقة إلا عن غنى، ومن غنى. وفعل فلان ذلك من أشره وبطره، وعن أشره وبطره»(٦).

والراجح أن الحرف (عن) يبقى على أصله، فهو يفيد معنى المجاوزة، وقد رد المفسرون

(١) انظر: تفسير البيضاوي ٣/ ٩٦، البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣٣٩، الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٠٩، روح المعاني ٦/ ١٥.

(٢) انظر: الأزهية في علم الحروف ص٢٧٨، مغني اللبيب ١/ ١٦٩، همع الهوامع ٢/ ٣٦٠، البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣٣٩.

(٣) المقتصد ص ٨٤٨.

(٤) انظر: مغني اللبيب ١/ ١٦٩، همع الهوامع ٢/ ٣٦٠.

(٥) انظر زاد المسير ٣/ ٤٩٧.

(٦) المحرر الوجيز ٣/ ٨٩.

على من جعلها بمعنى (من)، منهم أبو حيان حيث قال: «وقيل: كلمة (من) وكلمة (عن) متقاربتان، إلا أن (عن) تفيد البعد، فإذا قيل: جلس عن يمين الأمير، أفاد أنه جلس في ذلك الجانب، ولكن مع ضرب من البعد فيفيدها أن التائب يجب أن يعتقد في نفسه أنه بعيد عن قبول الله توبته بسبب ذلك الذنب، فيحصل له انكسار العبد الذي طرده مولاه وبعده عن حضرته، فلفظه (عن) كالتنبيه على أنه لا بد من حصول هذا المعنى للتائب انتهى.

والذي يظهر من موضوع (عن) أنها للمجاوزة، فإن قلت: أخذت العلم عن زيد فمعناه أنه جاوز إليك، وإذا قلت: من زيد دل على ابتداء الغاية، وأنه ابتداء أخذك إياه من زيد، و(عن) أبلغ لظهور الانتقال معه، ولا يظهر مع (من)، وكأنهم لما جاوزت توبتهم عنهم إلى الله، اتصف هو تعالى بالتوبة عليهم، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾»[1].

كذلك صرح كل من الخازن، ومحمد رشيد رضا[2] في تفسيريهما بأن التعدية هنا بحرف المجاوزة أبلغ من التعدية بحرف الابتداء، يقول الخازن في ذلك: «وقوله ﷻ: ﴿عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ قيل: لا فرق بين (عن عباده) و(من عباده)، إذا لا فرق بين قولك: أخذت هذا العلم عنك أو منك.

وقيل: بينهما فرق، ولعل (عن) في هذا الموضع أبلغ، لأن فيه تبشيرًا بقبول التوبة مع تسهيل سبيلها»[3].

وقد فرق العلامة الشيخ محمد بن عُثَيْمِين –رحمه الله– بين توبة الله على عباده، وتوبته عنهم، حيث يقول في تفسيره: «واعلم أن لله تعالى على عبده توبتين؛ التوبة الأولى: قبل توبة العبد؛ وهي: التوفيق للتوبة؛ والتوبة الثانية: بعد توبة العبد؛ وهي قبول التوبة؛ وكلتاهما

(١) البحر المحيط ٥/ ١٢٧.

(٢) انظر: تفسير الخازن ٣/ ١٤٥، تفسير المنار ١١/ ٢٦.

(٣) تفسير الخازن ٣/ ١٤٥.

في القرآن؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٨]، فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: وفقهم للتوبة، وقوله تعالى: ﴿لِيَتُوبُوا﴾ أي: يقوموا بالتوبة إلى الله؛ وأما توبة القبول ففي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]»(١).

كذلك ميز الزمخشري بين التعديتين لفعل القبول بقوله: «يقال: قبلت منه الشيء إذا أخذته منه وجعلته مبدأ قبولي، ويقال: قبلته عنه، أي: عزلته عنه وأبنته عنه»(٢).

فـ «جاءت (عن) في هذه المواضع إشعارًا بقبول أعمالهم الصالحة، وتوبتهم الخالصة والتجاوز عن سيئاتهم، فأدت معنى (من)، وزادت عليها محو الذنوب وصرفها عنهم فضلا منه ورحمة، وكأن الله ماز الأعمال الصالحة وعزلها عن الأعمال السيئة، فقبل الطيب منها وتجاوز عن سيئها»(٣).

****

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: ١٠٥].

فيها من حروف الجر:

الحرف (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، وحرف (الباء) في قوله: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

---

(١) تفسير ابن عُثَيْمين ٣/ ٩١.

(٢) الكشاف ٤/ ٢٢٧، وانظر: تفسير النسفي ٤/ ١٥٤.

(٣) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ص ٣٢٥.

قوله تعالى: ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾.

(إلى) سبق بيانها في الآية الرابعة والتسعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾.

(الباء) سبق بيانها أيضا في الآية الرابعة والستين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٠٦﴾ [التوبة: ١٠٦].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾، و(على) في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾.

حرف (اللام) هنا يفيد معنى التعليل(١) الذي هو أشهر أنواع الاختصاص(٢)، وقوله: ﴿لِأَمۡرِ﴾ متعلق بـــ(مرجون)(٣).

والمعنى في الآية أن آخرين من المخلفين مؤخرون، وتأخيرهم معلق ومختص بأمر الله سبحانه، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، وفي هذا تخويف شديد للمتخلفين والحث لهم على التوبة والندم(٤).

قال ابن عاشور: «واللام في قوله: ﴿لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ للتعليل، أي: مؤخرون لأجل أمر الله في

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٢٨.

(٢) انظر الجنى الداني ص١٠٩.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٩.

(٤) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٨٠.

شأنهم، وفيه حذف مضاف تقديره: لأجل انتظار أمر الله في شأنهم، لأن التأخير مشعر بانتظار شيء»[١].

وقال الثعلبي: «أي: مؤخرون لأمر الله ليقضي فيهم ما هو قاض»[٢].

وقد فسر كل من النسفي، والآلوسيّ[٣] هذه الآية بما يلمح إلى أن (اللام) هنا بمعنى (إلى)، حيث يقول الآلوسيّ: «﴿لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ أي: إلى أن يظهر أمر الله تعالى في شأنهم»[٤].

وهم بهذا التفسير لم يصرحوا بالقول في التناوب، ولكن قد يكون هذا التفسير بسبب قرب معنى (إلى) من معنى (اللام)، قال المالقي عن وقوعها بمعنى (إلى): «وذلك قياس؛ لأن (إلى) يقرب معناها من معنى اللام»[٥].

والراجح هو القول بأصالة الحرف، فاللام هنا بمعنى التعليل الراجع للاختصاص، حيثُ إن العذاب والتوبة مختصة ومتعلقة بأمره جل في علاه، ولم يصرح أحد من المفسرين بأنها بمعنى (إلى).

قوله تعالى: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾.

(على) سبق بيانها في الآية الخامسة عشرة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [التوبة: ١٠٧].

---

(١) التحرير والتنوير ١١/ ٢٨.

(٢) الكشف والبيان ٥/ ٩١.

(٣) انظر: تفسير النسفي ٢/ ٢٠٥، روح المعاني ٦/ ١٧.

(٤) روح المعاني ٦/ ١٧.

(٥) رصف المباني ص ٢٩٧.

فيها من حروف الجر:

حرفا (اللام) و(من) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾.

فحرف (اللام) في قوله: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أفاد معنى التعليل[١]، وقوله: ﴿لِّمَنْ﴾ متعلق بقوله: (إرصادا)[٢].

قال الزمخشري: «﴿وَإِرْصَادًا﴾ وإعدادا لـــ(أجل) من حارب اللّه ورسوله»[٣].

وأما (من) في قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ فهي الداخلة على (قبل) وقد سبق بيانها في الآيات (٤٨، ٣٠، ٦٩) من هذه السورة، فهي تفيد معنى الابتداء[٤]، وقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ متعلق بـــ﴿حَارَبَ﴾ أي: حارب ابتداء قبل اتخاذ هذا المسجد، أو متعلق بـــ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ أي: اتخذوا مسجدا وبنوه ابتداء قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف عن غزوة تبوك[٥].

والآية تتحدث عن مجموعة من المنافقين اتخذوا مسجدا آخر بجانب مسجد قباء مضارة وكفرا، وتفريقا للمؤمنين، وإرصادا وانتظارا وإعانة لأجل المحاربين لله ورسوله، الذين تقدم وابتدأ حرابهم واشتدت عداوتهم كأبي عامر الراهب، الذي كان من أهل المدينة، فلما قدم النبي ﷺ وهاجر إلى المدينة كفر به، وكان متعبدا في الجاهلية، فذهب إلى المشركين يستعين بهم على حرب رسول الله ﷺ، فلما لم يدرك مطلوبه عندهم ذهب إلى قيصر، بزعمه أنه ينصره، فهلك في الطريق، وكان على وعد هو والمنافقون، فكان مما أعدوا له مسجد

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ٢٩٥، تفسير أبي السعود٤/ ١٠٢، معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤١.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٣١.

(٣) الكشاف ٢/ ٢٩٥.

(٤) انظر: مغني اللبيب ١/ ٣٥٦-٣٥٧، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٥) انظر: الكشاف ٢/ ٢٩٦، تفسير البيضاوي ٣/ ٩٧، الدر المصون ٣/ ٥٠٣، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٠٤، روح المعاني ٦/ ١٩.

الضرار، فنـــزل الوحي بذلك، فبعث إليه النبي ﷺ من يهدمه ويحرقه، فهدم وحرق، وصار بعد ذلك مزبلة[١].

****

قال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة: ١٠٨].

فيها من حروف الجر:

(فِي) وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ﴾، و(على) في قوله: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾، و(من) في قوله: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾، و(فِي) أيضا وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ﴾.

الحرف (فِي) يفيد الظرفية المكانية[٢]، وقوله: ﴿فِيهِ﴾ متعلق بالفعل (تقم)[٣].

والمعنى أنه سبحانه ينهى نبيه ﷺ بعد أن أطلعه على حقيقة بناء أولئك المنافقين لذلك المسجد، بألاَّ يصليَ في ذلك المسجد الذي بني ضرارا وتفريقا بين المؤمنين، وإرصادا لمن حارب الله ورسوله، فالله يغنيك عنه[٤].

قال البِقَاعِي: «﴿لَا تَقُمْ فِيهِ ۚ﴾ أي: مسجد الضرار»[٥].

قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٠٦، معالم التنـــزيل ٤/ ٩٣، تفسير السعدي ١/ ٨٨١-٨٨٢.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٣٣.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٠٩، تفسير السعدي ١/ ٨٨٢.

(٥) نظم الدرر ٣/ ٣٨٦.

الحرف (على) يفيد الاستعلاء[١]، وقوله: ﴿عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾، متعلق بالفعل (أسس)[٢].

وهنا يبين سبحانه مزية المسجد الذي أسس على التقوى سواء أكان المقصود مسجد قباء أم مسجد رسول الله ﷺ[٣]، فتأسيسهما قوي ثابت كثبات وقوة وتمكن إيمان مؤسسيهما، فهذا المسجد الذي بني بنيةٍ تقية سليمة أحق أن تقوم فيه، قال السعدي مبينا أثر التعدية بحرف الاستعلاء «﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ ظهر فيه الإسلام في قباء، وهو مسجد قباء، أسس على إخلاص الدين لله، وإقامة ذكره وشعائر دينه، وكان قديما في هذا، عريقا فيه، فهذا المسجد الفاضل أحق أن تقوم فيه وتتعبد»[٤].

وقال البِقَاعِي: «﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ﴾ أي وقع تأسيسه ﴿عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أي فأحاطت التقوى به؛ لأنها إذا أحاطت بأوله أحاطت بآخره»[٥].

ويبين ابن عاشور الأثر البلاغي لوجود حرف الاستعلاء في الآية قائلا: «ولما كان من شأن الأساس أن تطلب له صلابة الأرض لدوامه جعلت التقوى في القصد الذي بني له أحد المسجدين، فشبهت التقوى بما يرتكز عليه الأساس على طريقة المكنية، ورُمز إلى المشبه به المحذوف بشيء من ملائماته وهو حرف الاستعلاء»[٦].

قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾.

الحرف (من) هنا لابتداء الغاية[٧]، وقوله: ﴿مِنْ أَوَّلِ﴾ متعلق بالفعل (أسس)[٨].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٣٣.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤١٠٩-٤١١٠، التحرير والتنوير ١١/ ٣٢.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٨٨٢.

(٥) نظم الدرر ٣/ ٣٨٦.

(٦) التحرير والتنوير ١١/ ٣٤.

(٧) انظر: الدر المصون ٣/ ٥٠٣، روح المعاني ٦/ ١٩.

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٠، الدر المصون ٣/ ٥٠٣، روح المعاني ٦/ ١٩.

يقول ابن جرير مبينا أثر التعدية بحرف الابتداء: «وقيل: معنى قوله: ﴿مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ مبدأ أول يوم كما تقول العرب: لم أره من يوم كذا، بمعنى مبدئه، ومن أول يوم، يراد به: من أول الأيام، كقول القائل: لقيت كل رجل، بمعنى كل الرجال»(١).

ويقول ابن عطية: «﴿مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ قيل: معناه: أول يوم، وقيل معناه: من تأسيس أول يوم، وإنما دعا إلى هذا الاختلاف، أن من أصول النحويين أن (من) لا تجر بها الأزمان وإنما تجر الأزمان بـــ(منذ)، تقول ما رأيته منذ يومين أو سنة أو يوم، ولا تقول من شهر ولا من سنة ولا من يوم، فإذا وقعت (من) في الكلام وهي تلي زمنا، فيقدر مضمر يليق أن تجره (من) ... ولما كان أول يوم يوما وهو اسم زمان احتاجوا فيه إلى تقدير: من تأسيس، ويحسن عندي أن يستغنى في هذه الآية عن تقدير، وأن تكون (من) تجر لفظة (أول) لأنها بمعنى: البدأة، كأنه قال: من مبتدأ الأيام... وهي كما تقول: جئت من قبلك، ومن بعدك، وأنت لا تدل بهاتين اللفظتين إلا على الزمن، وقد حكي لي هذا الذي اخترته عن بعض أئمة النحو»(٢).

قوله تعالى: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾.

الحرف (فِي) في الموضعين للظرفية المكانية، وقوله: ﴿فِيهِ﴾ في الموضع الأول متعلق بالفعل (تقوم)(٣)، و﴿فِيهِ﴾ في الموضع الثاني متعلق بالمبتدأ المؤخر وهو قوله: (رجال).

قال السعدي في تفسيره للآية: «فهذا المسجد الفاضل ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾ وتتعبد، وتذكر اللّه تعالى فهو فاضل، وأهله فضلاء، ولهذا مدحهم اللّه بقوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ من الذنوب، ويتطهروا من الأوساخ، والنجاسات والأحداث، ومن المعلوم

---

(١) تفسير الطبري ٥/ ٤١٠٩.

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٨٣.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٣٣.

أن من أحب شيئا لا بد أن يسعى له ويجتهد فيما يحب، فلا بد أنهم كانوا حريصين على التطهر من الذنوب والأوساخ والأحداث؛ ولهذا كانوا ممن سبق إسلامه، وكانوا مقيمين للصلاة، محافظين على الجهاد، مع رسول اللّه ﷺ، وإقامة شرائع الدين، وممن كانوا يتحرزون من مخالفة اللّه ورسوله، وسألهم النبي ﷺ بعد ما نزلت هذه الآية في مدحهم عن طهارتهم، فأخبروه أنهم يتبعون الحجارة الماء، فحمدهم على صنيعهم، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ الطهارة المعنوية، كالتنـــزه من الشرك والأخلاق الرذيلة، والطهارة الحسية كإزالة الأنجاس ورفع الأحداث»(١).

وقال ابن عجيبة في بيان معنى وأثر حرف الظرفية: «﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ أي: أولى بأن تصليَ فيه، وهو مسجد قباء، أسسه رسول الله ﷺ في أيام مُقامه بقباء، حين هاجر من مكة، من الاثنين إلى الجمعة، وهذا أوفق للقصة، وقيل: مسجد الرسول ﷺ»(٢).

وقال الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾: «في حاضري المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم رجال يحبون أن ينظفوا مقاعدهم بالماء إذا أتوا الغائط، والله يحب المتطهرين بالماء»(٣).

****

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [التوبة: ١٠٩].

فيها من حروف الجر:

(١) تفسير السعدي ١/ ٨٨٢-٨٨٣.

(٢) البحر المديد ٣/ ١١٨.

(٣) تفسير الطبري ٥/ ٤١١٢.

الحرف (على)، والحرف (من) وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ﴾، وكذلك الحرف (على) في قوله: ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾، والحرفان (الباء) و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ﴾.

الحرف (على) في الموضع الأول سبق بيانه في الآية السابقة.

وأما الحرف (من) فهو للابتداء[1]، وقوله: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ متعلق بقوله: (تقوى)[2].

وفي هذه الآية فاضل سبحانه بين المساجد، بحسب مقاصد أهلها وموافقتها لرضاه، يقول ابن جرير مبينا معنى وأثر حرف الابتداء في الآية: «يقول تعالى ذِكره: أي هذين الفريقين خير، وأي هذين الفريقين أثبت، أمن ابتدأ أساس بنائه على طاعة الله وعلم منه بأن بناءه لله طاعة والله به راض»[3]، أم من أسس بنيانه وقد أمكن النفاق والضلال منه، فهو لا يدري متى يتبين له خطأ فعله وعظيم ذنبه، فيهدمه كما يأتِي البناء على طرف جرف بال، يهدمه وينثره من أعلى لأسفل[4]، كما قال سبحانه: ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾.

والحرف (على) هنا كما هو واضح من السياق والتفسير للاستعلاء المجازي[5]، وقوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا﴾ متعلق بالفعل (أسس) الثاني[6]، قال ابن عاشور: «وفُهِم أن هذا المشبه به شيء راسخ ثابت بطريق المقابلة في تشبيه الضد بما أسس على شفا جُرُف هار، وذلك بأن

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٣٥.

(٣) تفسير الطبري ٥/ ٤١١٥-٤١١٦.

(٤) انظر: تفسير الطبري٥/ ٤١١٥-٤١١٦، تفسير السعدي ١/ ٨٨٣.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٣٥.

شبه المقصد الفاسد بالبناء بجرْف جُرف منهار في عدم ثبات ما يقام عليه من الأساس»[١].

قوله تعالى: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

حرف (الباء) هنا إما للتعدية أو المصاحبة[٢]، وهو قول السمين والآلوسِيّ، كما ألمح العُكْبَرِيّ قبلهما بأنها (باء) الحال والمصاحبة، حيث قال: «(به) هنا حال، أي فانهار وهو معه»[٣]، وإذا كانت للمصاحبة فإنها تتعلق بمحذوف، لأنها حال، أي: فانهار مصاحبا له[٤].

ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق والتعدية، فقد أوصلت هذه (الباء) ونقلت أثر شيء قد يحصل لكل من أسس دينه على أضعف القواعد وأرخاها، من البعد عن الله والنفاق والتعلق بالدنيا دون الآخرة، فهؤلاء مصيرهم كمصير من يهوي به الجرف الهاري البالي، حيث ستهوي به أعماله في نار جهنم وبئس المصير.

ولا مانع أن تكون (الباء) للتعدية وللمصاحبة وللحال فجميعها مترادفات للدلالة على معنى الإلصاق[٥].

وأما الحرف (فِي) فهو للظرفية المكانية[٦]، والمعنى أن مقر ومكان كل من كان أساس أعماله ونواياه الإبعاد عن شرع الله ومحاربة أهله، هو نار جهنم.

قال ابن عطية في تفسير الآية: «وقوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ الظاهر منه وما صح من خبرهم وهدم رسول الله ﷺ مسجدهم أنه خارج مخرج المثل أي مثل هؤلاء المضارين من المنافقين في قصدهم معصية الله، وحصولهم من ذلك على سخطه كمن ينهار بنيانه في

(١) التحرير والتنوير ١١/ ٣٤.

(٢) انظر: الدر المصون ٣/ ٥٠٥، روح المعاني ٦/ ٢٢.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٠.

(٤) انظر الدر المصون ٣/ ٥٠٥.

(٥) انظر: همع الهوامع ٢/ ٣٣٥، التحرير والتنوير ١/ ١٤٧.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

نار جهنم، ثم اقتضب الكلام اقتضابا يدل عليه ظاهره، وقيل: بل ذلك حقيقة وإن ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم»[١].

وقال الزمخشري في الكشاف: «والمعنى: أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه ﴿خَيْرٌ أَم مَّنْ﴾ أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها بقاء، وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ في قلة الثبات والاستمساك، وضَع شفا الجرف في مقابلة التقوى؛ لأنه جعل مجازًا عما ينافي التقوى، فإن قلت: فما معنى قوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾؟ قلت: لما جعل الجرف الهائر مجازًا عن الباطل قيل: فانهار به في نار جهنم، على معنى: فطاح به الباطل في نار جهنم، إلا أنه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف، وليصور أن المبطل كأنه أسس بنيانًا على شفا جرف من أودية جهنم، فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها، والشفا: الحرف والشفير، وجرف الوادي: جانبه الذي يتحفر أصله بالماء، وتجرفه السيول فيبقى واهيًا، والهار: الهائر وهو المتصدع الذي أشفى على التهدم والسقوط... ولا ترى أبلغ من هذا الكلام، ولا أدل على حقيقة الباطل وكنه أمره»[٢].

****

قال تعالى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [التوبة: ١١٠].

فيها من حروف الجر:

حرف واحد وهو الحرف (فِي)، والذي يفيد الظرفية المجازية[٣]، وذلك في قوله تعالى:

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٨٥.

(٢) الكشاف ٢/ ٢٩٧.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، وقوله: ﴿فِى قُلُوبِهِمْ﴾ متعلق بنعت لريبة محذوف[(١)]، يقول السعدي رحمه الله: «أي شكًّا وريبا ماكثا في قلوبهم»[(٢)].

والمعنى: لا يزال بنيان الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا ريبة وشكا مستقرا في قلوبهم، يقول الزمخشري مبينا أثر حرف الظرفية: «فالريبة باقية فيها متمكنة»[(٣)].

****

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾، وكل من (الباء) و(اللام) في قوله: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾، والحرف (في) وذلك في قوله تعالى: ﴿يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، وكل من الحرفين (على) و(في) أيضا وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾، وحرفي (الباء) و(من) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾، وأخيرا (الباء) في موضعين من قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٣٨.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٨٨٣.

(٣) الكشاف ٢/ ٢٩٨.

(من) هنا للابتداء[١]، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ متعلق بالفعل (اشترى)[٢].

والمعنى أنه سبحانه اشترى من كل مؤمن بالله سبحانه حق الإيمان نفسه وماله ليكون ثوابه الجنة، وقد ذكر الشراء على وجه المثل؛ لأن الأموال والأنفس كلها لله تعالى، وهي عند أهلها عارية، ولكنه أراد به التحريض والترغيب في الجهاد[٣]، وقد جاء في تفسير ابن أبي حاتم[٤] أنه قال: (ما على ظهر الأرض مؤمن إلا وقد دخل في هذه البيعة)[٥]، وهذا المعنى هو ما دل عليه حرف الابتداء.

قال ابن القيم: «وأما قوله: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، فكان تقديم الأنفس هو الأولى؛ لأنها هي المشتراة في الحقيقة وهي مورد العقد وهي السلعة التي استلمها ربها وطلب شراءها لنفسه، وجعل ثمن هذا العقد رضاه وجنته، فكانت هي المقصود بعقد الشراء والأموال تبع لها، فإذا ملكها مشتريها ملك مالها، فإن العبد وما يملكه لسيده، ليس له فيه شيء، فالمالك الحق إذا ملك النفس ملك أموالها، ومتعلقاتها فحسن تقديم النفس على المال في هذه الآية»[٦].

قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾.

(الباء) هنا للإلصاق، والباء ومجرورها الذي هو المصدر المؤول من قوله: (أن لهم الجنة) متعلق بالفعل (اشترى)[٧]، والتقدير: بتحقيق تملكهم الجنة[٨].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٣٩.
(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١١٩، بحر العلوم ٢/ ٨٩.
(٤) هو: عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس بن المنذر، أبو محمد التميمي الإمام ابن الإمام، سمع من أبيه، والحسن بن عرفة، وروى عنه أبو الشيخ بن حيان، ويوسف الميانجي، له: التفسير المسند، و الجرح والتعديل ، والعلل، توفي سنة ٣٢٧هـ. (انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٤، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٨٦).
(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦.
(٦) بدائع الفوائد ١/ ٨٦.
(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٣٩.
(٨) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٣٨.

يقول السعدي رحمه الله في تفسيره للآية: «يخبر تعالى خبرا صادقا، ويعد وعدا حقا بمبايعة عظيمة، ومعاوضة جسيمة، وهو أنه ﴿ٱشۡتَرَىٰ﴾ بنفسه الكريمة ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾، فهي الثمن والسلعة المبيعة، ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ التي فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين من أنواع اللذات والأفراح والمسرات، والحور الحسان، والمنازل الأنيقات»[(١)]، ومعنى الإلصاق في الآية واضح، فالوعد منه سبحانه، فهو منجز لعباده المؤمنين.

وقد سمى بعض المفسرين (الباء) الواردة في الآية بأنها (باء) المقابلة والعوض[(٢)]، و(باء) العوض والمقابلة هي الداخلة على الأثمان والأعواض[(٣)]، وقال بعضهم: ولما كان شأن (الباء) أن تدخل على الثمن في صيغ الاشتراء أدخلت هنا في ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ لمشابهة هذا الوعد الثمن[(٤)].

قال الماوردي: «يعني أن الجنة عوض عن جهادهم سواء قَتَلُوا أو قُتِلوا»[(٥)]، ولكن الصحيح والأولى أن تسمى هذه الباء باء الإلصاق، أو باء السببية، والتي مردها إلى باء الإلصاق لتعلق والتصاق السبب بالمسبب من جهة المعنى[(٦)].

وقد ذكر ابن تَيْمِيَّة فيما يخص تسمية (الباء) بالعوض أو المقابلة في مثل هذا الموضع أمرا مهما، حيث يقول: «ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبَّبِ؛ فإن المطر إذا نزل وَبُذِرَ الحب لم يكن ذلك كافيا في حصول النبات، بل لا بد من ريح مربية بإذن الله، ولا

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٨٨٥.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٠، الدر المصون ٣/ ٥٠٦، روح البيان ٣/ ٥٠٤، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٣) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٧.

(٤) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٣٨.

(٥) النكت والعيون ٢/ ٤٠٦.

(٦) انظر: الجنى الداني ص ٤٠، الإشارة إلى الإيجاز ص٢٥.

بد من صرف الانتفاء عنه، فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع وكل ذلك بقضاء الله وقدره، وكذلك الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج بل كم من أنزل ولم يولد له، بل لا بد من أن الله شاء خَلْقَهُ فتحبَلُ المرأة وتربيه في الرحم وسائر ما يتم به خَلقُهُ من الشروط وزوال الموانع، وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة، بل هي سبب؛ ولهذا قال النبي ﷺ: ((إنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟، قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بِمغفرة ورحمة))[1]، وقد قال: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]. فهذه باء السبب، أي: بسبب أعمالكم، والذي نفاه النبي ﷺ باء المقابلة، كما يقال: اشتريت هذا بهذا، أي: ليس العمل عوضا وثمنا كافيا في دخول الجنة، بل لابد من عفو الله»[2].

ومن خلال كلام ابن تَيْمِيَّة –رحمه الله– نتنبه عند تسمية مثل هذه (الباء) بباء العوض، من اعتقاد أن العمل وحده هو عوض وثمن لدخول الجنة، بل لابد من عفوه سبحانه ورحمته، فالأولى والصحيح كما ذكرت هو أن نسميها (باء) الإلصاق أو السببية.

قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾.

وأما (اللام) فهي للملك والاستحقاق[3]، والجار والمجرور إما متعلقان بـــ(الجنة) أو بخبر (أن) محذوفًا، تقديره: بأن الجنة كائنة لهم[4]، يقول ابن عاشور مبينا معنى (اللام): «و(اللام) في ﴿لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ للملك والاستحقاق»[5].

ومرد (لام) الملك والاستحقاق لمعنى الاختصاص، حيث يقول أبو السعود في ذلك:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ٤/ ٢٠٢٩، حديث رقم (٦٤٦٧).

(٢) مجموع الفتاوى ٨/ ٧٠.

(٣) انظر: تفسير المنار ١١/ ٣٩، التحرير والتنوير ١١/ ٣٨.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٣٩.

(٥) التحرير والتنوير ١١/ ٣٨.

«ثم إنه لم يُقل بالجنة، بل قيل: بأن لهم الجنة، مبالغة في تقرير وصول الثمن إليهم واختصاصه بهم، كأنه قيل: بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم»(١).

قوله تعالى: ﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾.

(في) سبق بيان مثيلها في الآية التاسعة عشرة من هذه السورة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [التوبة: ١٩]، حيثُ إن القتال من مترادفات معنى الجهاد.

قوله تعالى: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾.

الحرف (على) الذي يفيد الاستعلاء، قد جعله بعض المفسرين في هذا الموضع مفيدا معنى الإيجاب(٢) تفضلا وكرما منه سبحانه، فإن إثابة الصالحين وإكرامهم حق أحقه سبحانه على نفسه بمحض كرمه وبره وجوده وإحسانه، لا باستحقاق العبيد، وأنهم أوجبوه عليه بأعمالهم(٣)، وقد ذهب مؤلف معجم حروف المعاني إلى صرف معنى الاستعلاء هنا إلى معنى (تأكيد التفضل)، لتعذر القول بالمعنى الحقيقي للسياق، وهو الإيجاب والاستحقاق على الله، فهذا الوجوب كان بمقتضى التفضل والوعد، لا بمقتضى الإيجاب والإلزام؛ حتى لا نذهب إلى ما ذهب إليه المعتزلة القائلون بالوجوب على الله(٤).

وقوله: ﴿عَلَيۡهِ﴾ قال ابن عاشور: «متعلق بقوله: ﴿حَقّٗا﴾، قُدم على عامله للاهتمام بما دل عليه حرف (على) من معنى الوجوب»(٥).

وقد جاء في مفاتيح الغيب أن هذه الآية مشتملة على أنواع من التأكيدات منها

(١) تفسير أبي السعود ٤/ ١٠٥.

(٢) انظر: تفسير الرازي ١٦/ ١٥٢، التحرير والتنوير ١١/ ٣٨، تفسير المنار ١١/ ٤٠.

(٣) انظر مدارج السالكين ٢/ ٣٣٨.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٣٧. وانظر: حول (مسألة الإيجاب على الله): منهاج السنة النبوية ١/ ٤٥٣، مدارج السالكين ٢/ ٣٣٨.

(٥) التحرير والتنوير ١١/ ٣٨.

«قوله: ﴿عَلَيۡهِ﴾، وكلمة (على) للوجوب»[١]، وهذا الوجوب تفضلٌ منه سبحانه ومنة وكرمٌ.

قوله تعالى: ﴿فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾.

وأما الحرف (فِي) هنا فهو للظرفية[٢]، وقوله: ﴿فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ إما أنه متعلق بالفعل (اشترى) وعليه تكون كل أمة قد أمرت بالجهاد، ووعدت عليه بالجنة، أو أنه متعلق بمحذوف، لأنه صفة للوعد، أي: وعدا مذكورا وكائنا في التوراة، وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الأمة مذكورا في كتب الله المنـــزلة[٣].

قال أبو السعود: «والظرفية ظرفية الكتاب للمكتوب، أي مكتوبًا في التوراة والإنجيل والقرآن»[٤].

فهذه الكتب السماوية اتفقت على هذا الوعد الصادق[٥].

قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾.

حرف (الباء) في قوله: ﴿بِعَهۡدِهِۦ﴾ يفيد معنى الإلصاق[٦]، و(الباء) ومجرورها متعلقان بقوله: (أوفى)[٧].

يقول ابن جرير في معنى الآية: «يقول جل ثناؤه: ومن أحسن وفاءً بما ضمن وشرط من الله»[٨].

---

(١) تفسير الرازي ١٦/ ١٥٢.

(٢) انظر: تفسير أبي السعود ٤/ ١٠٥، التحرير والتنوير ١١/ ٣٩، معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٣.

(٣) انظر: البحر المحيط ٥/ ١٣٦، الدر المصون ٣/ ٥٠٦-٥٠٧، روح البيان ٣/ ٤٠٥.

(٤) تفسير أبي السعود ٤/ ١٠٥. وانظر: التحرير والتنوير ١١/ ٣٩.

(٥) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٨٥.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٠.

(٨) تفسير الطبري ٥/ ٤١١٩.

وأما الحرف (من) في الآية فلابتداء الغاية، وقد سماها ابن عاشور بمن التفضيلية، ومردها للابتداء وقوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ متعلق بالفعل (أوفى)[١].

قال ابن عاشور: «و﴿أَوْفَىٰ﴾ اسم تفضيل من وَفَى بالعهد، إذا فعل ما عاهد على فعله، و﴿مِنَ﴾ تفضيلية، وهي للابتداء عند سِيبَوَيْه، أي للابتداء المجازي، وذُكر اسم الجلالة عوضًا عن ضميره لإحضار المعنى الجامع لصفات الكمال»[٢].

قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ﴾.

(الباء) في الموضعين للإلصاق، وقوله: ﴿بِبَيْعِكُمُ﴾ متعلق بالفعل (استبشروا)، وأما قوله: ﴿بِهِۦ﴾ فهو متعلق بالفعل (بايعتم)[٣].

والمعنى استبشروا أيها المؤمنون الذين صدقوا الله فيما عاهدوا مقابل بيعكم أنفسكم وأموالكم بالذي بعتموها من ربكم وهي الجنة؛ تفضلا منه سبحانه وتكرما ومنة[٤].

وقد سماها بعض المفسرين هنا بـــ(باء) المقابلة والعوض أو (باء) البدل[٥]، وكلا المعنيين عند المفسرين وأهل اللغة مترادفان[٦]، ومردهما للإلصاق من باب إلصاق وتعلق العوض بالمعوض عنه، والبدل بالمبدل منه من جهة المعنى[٧].

قال أبو السعود: «للإشعار بكونه مغايرا لسائر البياعات، فإنه بيع للفاني بالباقي، ولأن كلا البدلين له ﷻ»[٨].

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٠.

(٢) التحرير والتنوير ١١/ ٣٩-٤٠.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٠.

(٤) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤١١٩.

(٥) انظر: تفسير أبي السعود ٤/ ١٠٦، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٦) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٧.

(٧) انظر: الجنى الداني ص ٤٠، الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٥.

(٨) تفسير أبي السعود ٤/ ١٠٦.

ومما يدل على أن معنى المقابلة والبدل مردهما للإلصاق، ما ذكره البِقَاعِي في تفسيره للآية هنا، حيث ألمح في تفسيره إلى معنى الإلصاق لكلا موضعي (الباء)، فيقول في معنى الآية: «﴿بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم﴾ أي: أوقعتم المبايعة لله ﴿بِهِۦ﴾ فإنه موفيكم لا محالة فذلك هو الأجر الكريم»[1].

والأولى أن تسمى هذه (الباء) بـــ(باء) الإلصاق أو (باء) السببية، خروجا من الوقوع في اعتقاد أن العمل وحده هو عوض وثمن لدخول الجنة وحصول الثواب منه سبحانه، فلا يدخل أحد الجنة بعمله، بل بعفوه ورحمته وعظيم امتنانه.

****

قال تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة: ١١٢].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، و(عن) في قوله: ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

(الباء) سبق بيانها في الآية السابعة والستين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.

(عن) سبق بيانها في الآية السابعة والستين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٣٩٠.

(اللام) في الآية تفيد معنى الاختصاص، وقوله: ﴿لِحُدُودِ﴾ متعلق بقوله: (الحافظون)(١).

والمعنى أن من صفات المؤمنين الذين لهم البشارة، أنهم حافظون لحدود الله أي: أن حفظهم مختص بحدود الله، وذلك بتعلمهم حدود ما أنزل سبحانه على رسوله، وما يدخل في الأوامر والنواهي والأحكام، وما لا يدخل، ملازمون لها فعلا وتركا(٢).

قال ابن عاشور: «﴿وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾: صفة جامعة للعمل بالتكاليف الشرعية عند توجهها، وحقيقة الحفظ: توخي بقاء الشيء في المكان الذي يراد كونه فيه رغبة صاحبه في بقائه ورعايته عن أن يضيع، ويطلق مجازًا شائعًا على ملازمة العمل بما يؤمر به على نحو ما أمر به وهو المراد هنا، أي: والحافظون لما عين الله لهم، أي غير المضيعين لشيء من حدود الله، وأطلقت الحدود مجازًا على الوصايا والأوامر، فالحدود تشمل العبادات والمعاملات...؛ ولذلك ختمت بها هذه الأوصاف»(٣).

****

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣﴾ [التوبة: ١١٣].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في موضعين من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾، وكل من الحرفين (من) و(اللام) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

---

(١) انظر: الدر المصون ٣/ ٥٠٨، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٢٥، الجواهر الحسان ٢/ ١٥٩، تفسير السعدي ١/ ٨٨٦.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٤٢.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

(اللام) في الموضعين تفيد معنى الاختصاص(١)، وقوله: ﴿لِلنَّبِيِّ﴾ متعلق بالفعل (كان). وأما قوله: ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ فهو متعلق بالفعل (يستغفروا)(٢).

والمعنى في الآية أنه سبحانه نفى أن يُخصَّ النبي ﷺ أو المؤمنون بأن يستغفروا للمشركين، أي: يختصوهم بالاستغفار والدعاء وإن كانوا أولي قربى، فإن الاستغفار لهم في هذه الحال غلط غير مفيد، فلا يليق برسول الله ولا بالمؤمنين؛ لأنهم إذا ماتوا على الشرك، أو عُلم أنهم يموتون عليه، فقد حقت عليهم كلمة العذاب، ووجب عليهم الخلود في النار، و لم تنفعهم شفاعة الشافعين ولا استغفار المستغفرين(٣).

قال أبو السعود: «ما كان للنبي والذين آمنوا بالله وحده، أي: ما صح لهم في حكم الله ﷻ وحكمته وما استقام أن يستغفروا للمشركين به سبحانه»(٤).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

الحرف (من) في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ سبق بيان مثيله في الآية الثانية عشرة من هذه السورة.

وأما (اللام) في قوله: ﴿لَهُمْ﴾ فهي تفيد معنى التبليغ(٥)، ومرد لام التبليغ لمعنى الاختصاص، فمن بلغ قولا أو فسر له أمرا، فقد خص به، ومما يدل على أنها (لام) التبليغ، ما ذكره المرادي في تعريفها حيث قال فيها: «إنها الجارة لاسم سامع قول أو ما في معناه،

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤١.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٤.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤١٢٦، بحر العلوم ٢/ ٩٠، تفسير السعدي ١/ ٨٨٧.

(٤) تفسير أبي السعود ٢/ ٨٩.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤١.

نحو: قلت له، أو فسرت له، وأذنت له»(١).

واللام ومجرورها هنا متعلقان بالفعل (تبين)(٢).

والمعنى سبق بيانه، وأضيف هنا ما يتعلق بمعنى (اللام) وأثرها، فسبب النهي عن الاستغفار للمشركين هو ما وضح وتبين لرسول الله ﷺ، وذلك حين اختصه سبحانه وبلغه بالوحي، وفضح له وللمؤمنين أولئك الكفار بأن بين صفاقم وأحوالهم، فلا يحسن بك يا محمد ولا بالمؤمنين بعد ما عاينتموه من أحوال أولئك المشركين المنافقين، أن تستمروا بالدعاء أو الاستغفار لهم(٣).

قال ابن عاشور في تفسير قوله: (تبين) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، «وطريق (تبين أنه عدو لله) إما الوحي بأن نهاه الله عن الاستغفار له، وإما بعد أن مات على الشرك»(٤).

وقال أبو حيان: «ومعنى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ أي: وضح لهم أنهم أصحاب الجحيم لموافاتهم على الشرك، والتبيّن هو بإخبار الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨](٥).

****

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ

---

(١) الجنى الداني ص٩٩.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٤.
(٣) انظر تفسير المنار ١١/ ٤٦.
(٤) التحرير والتنوير ١١/ ٤٦.
(٥) البحر المحيط ٥/ ١٣٩.

لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ [التوبة: ١١٤].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾، والحرف (عن) في قوله: ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾، و(اللام) في موضعين من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾، و(من) في قوله تعالى: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾.

(اللام) هنا للاختصاص، وقوله: ﴿لِأَبِيهِ﴾ متعلق بقوله: ﴿ٱسْتِغْفَارُ﴾[١].

والمعنى ألاَّ حجة في الاستغفار الذي خص به إبراهيم عليه السلام أباه، فهو إنما كان لأجل موعدة وعدها إياه[٢]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر.

قال السعدي: «ولئن وجد الاستغفار من خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام لأبيه فإنه ﴿عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾»[٣].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾.

للحرف (عن) معنيان:

١- أنها للمجاوزة والمباعدة، وقوله: ﴿عَن مَّوْعِدَةٍ﴾ متعلق بمحذوف خبر كان[٤].

ومما يدل على معنى المجاوزة قول الثعلبي في تفسيره، حيث يقول: «﴿عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ يعني بعد موعدة»[٥].

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٧٤.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٨٨٧.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٦.

(٥) الكشف والبيان ٥/ ١٠١.

٢- أنها تفيد معنى التعليل أو السببية، وذلك حين تكون (عن) بمعنى (اللام)[١]، الدالة على التعليل فيكون ما بعدها سببا لما قبلها، أو تكون (عن) بمعنى (من أجل)[٢]، وهذا المعنى عده أهل اللغة من ضمن معاني (عن) ويدل عليه هنا ما ذكره الطبري، وما جاء في تفسير الرازي، وكذلك ما نقله الخازن في تفسيره للآية حيث قال: «فمعناه وما كان طلب إبراهيم لأبيه المغفرة من الله إلا من أجل موعدة وعدها إبراهيم إياه أن يستغفر له رجاء إسلامه»[٣]، كذلك جاء في الإتقان: «إلا عن موعدة أي: لأجل موعدة»[٤]، أيضا ألمح إلى هذا المعنى ابن عجيبة في تفسيره[٥]، وصرح كذلك الشوكاني به حيث قال: «ذكر الله سبحانه السبب في استغفار إبراهيم لأبيه أنه كان لأجل وعد تقدم من إبراهيم لأبيه بالاستغفار له»[٦].

وقال محمد رشيد رضا في تفسيره للآية: «فإنه ما كان وما وقع لسبب ولا علة ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ في حياته إذ كان يرجو إيمانه»[٧].

وقد ذكر المفسرون أن الموعدة هي ما ذكره تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام وهي قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، وذلك قبل أن يعلم عاقبة أبيه[٨].

والأولى هو أن الحرف (عن) باقٍ على أصله، وكونه بمعنى المجاوزة في الآية أبلغ، حيث يشير معنى المجاوزة، إلى أن إبراهيم عليه السلام كان مدفوعا إلى هذا الدعاء مضطرا إليه ليتجاوز

---

(١) انظر التسهيل لابن مالك ص١٤٦.
(٢) انظر رصف المباني ص ٤٣١.
(٣) تفسير الخازن ٣/ ١٥٥، وانظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٢٦، ٤١٣٠، تفسير الرازي ١٦/ ١٦٠.
(٤) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٧٩.
(٥) انظر البحر المديد ٣/ ١٢٤.
(٦) فتح القدير ٢/ ٥٩٦.
(٧) تفسير المنار ١١/ ٤٨.
(٨) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٨٧.

إثم الخُلف، ويتفادى مغبة الوصف بعدم الوفاء، وليس في (اللام) ما في حرف المجاوزة من الإيماء لهذا الغرض(١)، ولا يمنع أن يضاف لمعنى المجاوزة معنى السببية أو التعليل، والذي صرح به وأشار مجموعة من المفسرين، ولكن يبقى هذا الحرف محتفظا بمعناه الأصلي(٢).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾.

(اللام) في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿تَبَيَّنَ لَهُۥٓ﴾ سبق بيان معناها وأثرها، وذلك في الآية السابقة.

وأما (اللام) في الموضع الثاني فهي للاختصاص(٣)، وقوله: ﴿لِّلَّهِ﴾ متعلق بقوله: ﴿عَدُوٌّ﴾(٤).

والمعنى أنه لما علم إبراهيم عليه السلام أن أباه عدو وعداوته مختصة بالدين والشرع الذي جاء به إبراهيم من عند الله، آثر الله وأمره عليه، فتبرأ منه وخلاه حين تبين له أنه سيموت على الكفر، و لم ينفع فيه الوعظ فتبرأ منه موافقة لربه وتأدبا معه(٥).

قال ابن تَيْمِيَّة: «﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ والله سبحانه له حقوق لا يشركه فيها غيره»(٦).

قوله تعالى: ﴿تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾.

الحرف (من) هنا لابتداء الغاية(٧)، وقوله: ﴿مِنۡهُۚ﴾ متعلق بالفعل (تبرأ)(٨).

---

(١) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ص ٣١٧.

(٢) انظر: مدارج السالكين ١/ ١٥-١٦.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤١.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٦.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٢٦، تفسير السعدي ١/ ٨٨٧.

(٦) اقتضاء الصراط ص ٤٤٦.

(٧) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٨) الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٦.

والمعنى سبق بيانه فيما سبق، وأضيف ما يتعلق بمعنى الحرف (من) وأثره، وهو تبرؤ إبراهيم عليه السلام من كل ما لا يرضاه الله سبحانه مما صدر ابتداء من أبيه آزر، فتبرأ من كفره، وترك الاستغفار له.

قال الماوردي: «﴿تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ أي: من أفعاله، ومن استغفاره له»[1].

****

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١٥﴾ [التوبة: ١١٥].

فيها من حروف الجر:

(حتى) و(اللام) وذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾.

الحرف (حتى) لانتهاء الغاية[2]، و(حتى) والمصدر المؤول بعدها من (إن) المضمرة والفعل المضارع متعلقان بمحذوف[3].

فالله سبحانه إذا تحققت الغاية من إرسال الأنبياء ووحيه لهم، ليتجنب عبادُه معصيته والضلال عن دينه، فيعبدوه وحده لا شريك له، فقد قامت الحجة حينئذ على الناس، أما إن لم يكن منه سبحانه أمر أو نهي في أمر من الأمور، فلا حرج ولا إثم على العباد حتى يبينه سبحانه لهم[4].

(١) النكت والعيون ٢/ ٤١٠.
(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٢٧.
(٣) انظر: الدر المصون ٣/ ٤٦٨، ومعنى (حتى) الواردة في الآية (٤٣) من هذه السورة.
(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٤١، تفسير السعدي ١/ ٨٨٨، التحرير والتنوير ١١/ ٤٧.

يقول ابن القيم: «تبيينُ الحق وتمييزه من الباطل بأدلته وشواهده وأعلامه بحيث يصير مشهودا للقلب كشهود العين للمرئيات وهذه المرتبة هي حجة الله على خلقه التي لا يعذب أحدا ولا يضله إلا بعد وصوله إليها، قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمَۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥]، فهذا الإضلال عقوبة منه لهم حين بين لهم فلم يقبلوا ما بينه لهم ولم يعملوا به، فعاقبهم بأن أضلهم عن الهدى وما أضل الله سبحانه أحدا قط إلا بعد هذا البيان»[١].

قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾.

وأما حرف (اللام) فقد سبق بيانه في الآية الثالثة عشرة بعد المائة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(الباء) في الآية تفيد معنى الإلصاق[٢]، وقوله: ﴿بِكُلِّ﴾ متعلق بقوله: ﴿عَلِيمٌ﴾[٣].

وهنا ختم سبحانه الآية بإثبات إحاطة علمه بكل شيء تبارك وتعالى.

قال البِقَاعِي: «﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: بالغ العلم فلا يتطرق إليه خفاء بوجه من الوجوه في حين من الأحيان، فهو يبين لكم جميع ما تأتون وتذرون وما يتوقف عليه الهدى، وما تركه فهو إنما يتركه رحمة لكم»[٤].

****

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾ [التوبة: ١١٦].

---

(١) التفسير القيم لابن القيم ص (٤٢-٤٣).

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٧.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٣٩٥.

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾، وكل من حرفي (اللام) و(من) في موضعين وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾.

لحرف (اللام) هنا معنيان:

١- الاستحقاق، حيث عدَّ ابن هشام (اللام) هنا بمعنى الاستحقاق وذلك لكونها واقعة بين معنى وذات، نحو: الحمد لله، والعزة لله، والملك لله، والأمر لله(١).

وقوله: ﴿لَهُۥ﴾ متعلق بقوله: ﴿مُلْكُ﴾ أو بمحذوف وقع خبرا، أي: إن الله كائن له ملك السماوات والأرض(٢).

٢- الملك(٣)، أي أنه سبحانه يملك السماوات والأرض، يقول السعدي رحمه الله: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۚ﴾أي: هو المالك لذلك، المدبر لعباده بالإحياء والإماتة وأنواع التدابير الإلهية، فإذا كان لا يخل بتدبيره القدري فكيف يخل بتدبيره الديني المتعلق بإلهيته، ويترك عباده سدى مهملين، أو يدعهم ضالين جاهلين، وهو أعظم توليه لعباده؟»(٤).

ومعنى الاستحقاق والملك فرع عن معنى الاختصاص الذي هو أصل معاني (اللام)، فمن استحق شيئا أو ملكه فهو خاص به دون غيره، يقول المرادي في ذلك: «وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص وهو أقوى أنواعه، وكذلك الاستحقاق؛ لأن من استحق

---

(١) انظر: مغني اللبيب ١/ ٢٣٣، الكليات ١/ ٧٨١.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٤٨.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤١.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٨٨٨.

شيئا فقد حصل له به نوع اختصاص»[1].

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

سبق بيان معنى (اللام) الواردة في قوله: ﴿وَمَا لَكُم﴾، وكذلك معنى (من) الواردة في قوله تعالى: ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، وذلك في الآية الرابعة والسبعين من هذه السورة.

وأيضا (من) الواردة في قوله تعالى: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ سبق بيانها في الآية السادسة عشرة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].

فيها من حروف الجر:

(على) في قوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾، و(في) وذلك في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، و(من) في موضعين من قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾، و(على) في قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾، وأخيرا (الباء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾.

الحرف (على) هنا سبق بيانه في الآية الخامسة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾.

---

(١) الجنى الداني ص ٩٦.

الحرف (فِي) للظرفية الزمانية[١]، وقوله: ﴿فِي سَاعَةِ﴾ متعلق بالفعل (اتبعوه)[٢].

وفي هذه الآية يخبر جل شأنه أن من لطفه وإحسانه توبتَه على نبيه ﷺ والمهاجرين والأنصار، فغفر لهم الزلات، ووفر لهم الحسنات، ورفعهم أعلى الدرجات؛ وذلك لقيامهم بالمشقات، وخروجهم مع رسول الله ﷺ في وقعة تبوك، وكانت زمن حر شديد وضيق من الزاد وكثرة عدو، مما يدعو إلى التخلف[٣].

قال ابن عاشور: «معنى (اتبعوه) أطاعوه ولم يخالفوا عليه، فالاتباع مجازي، والساعة: الحصة من الزمن، والعسرة: اسم العسر، زيدت فيه التاء للمبالغة وهي الشدة، وساعة العسرة هي زمن استنفار النبي ﷺ الناس إلى غزوة تبوك»[٤].

قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾.

الحرف (من) في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ سبق بيانه في الآية الثانية عشرة من هذه السورة.

وأما (من) الواردة في قوله تعالى: ﴿يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ فهي لبيان الجنس[٥]، وقوله: ﴿مِّنْهُمْ﴾ متعلق بنعت لفريق[٦].

والمعنى أن هؤلاء المؤمنين الذين تاب سبحانه عليهم ولطف بهم، استعانوا بالله تعالى وخرجوا للجهاد في ذلك الزمن الشاق، من بعد ما كادت أن تنقلب وتميل قلوب فريق من جنس المؤمنين المذكورين في الآية إلى الدعة والسكون، ولكنه سبحانه ثبتهم، ورزقهم

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٤٢، تفسير السعدي ١/ ٨٨٨-٨٨٩.

(٤) التحرير والتنوير ١١/ ٥٠.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥١.

التوبة وقبلها منهم[١].

قال السَّمَرْقَنْدِيّ: «﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ﴾ يعني: تميل قلوب طائفة منهم عن الخروج إلى الغزو»[٢].

ويمكن أن تكون (من) للتبعيض أيضا، حيثُ إن (من) البيانية هي من ضروب (من) التبعيضية[٣]، ويدل عليه ما قدره البغوي في الآية حيث قال: «﴿قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ﴾ أي: قلوب بعضهم»[٤]، ومن علامات (من) التبعيضية أن يقع البعض موقع (من)[٥].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾.

الحرف (على) سبق بيانه في الآية الخامسة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾.

(الباء) تفيد معنى الإلصاق[٦]، وقوله: ﴿بِهِمۡ﴾ متعلق بقوله: ﴿رَءُوفٞ﴾[٧].

والمعنى في الآية واضح فقد ختم سبحانه الآية بم يتناسب مع ما جاء فيها، فهو سبحانه رؤوف رحيم بالمؤمنين ورأفته ورحمته ملازمه لهم في كل أحوالهم، وهذه الآية تبين شيئا من هذه الرأفة والرحمة وعظيم الامتنان، فقد امتن عليهم بالتوبة وثبتهم وحفظهم من الميل عن الصراط المستقيم، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق.

قال السعدي: «ومن رأفته أنْ منَّ عليهم بالتوبة، وقبلها منهم، وثبتهم عليها»[٨].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٤٢، تفسير السعدي ١/ ٨٨٩.

(٢) بحر العلوم ٢/ ٩٣.

(٣) انظر الكتاب لسِيْبَوَيْهِ ٤/ ٢٢٥.

(٤) معالم التنـــزيل ٤/ ١٠٥.

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤١٦.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥١.

(٨) تفسير السعدي ١/ ٨٨٩.

****

قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ [التوبة: ١١٨].

فيها من حروف الجر:

الحرف (على) في موضعين من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾، وحرفا (الباء) و(على) في قوله: ﴿بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾، وكل من الحرفين (من) و(إلى) في قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾، والحرف (على) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾.

(على) في الموضع الأول من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ سبق بيانها وذلك في الآية الخامسة عشرة من هذه السورة، حيث عدي فعل التوبة بالحرف (على)، يقول السعدي في معنى الآية: «(و) كذلك لقد تاب الله على ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ عن الخروج مع المسلمين في تلك الغزوة، وهم كعب بن مالك وصاحباه، وقصتهم مشهورة معروفة في الصحاح والسنن»(١).

وكذلك (على) في الموضع الثاني من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ سبق بيانها في الآية الخامسة والعشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾.

(الباء) في قوله تعالى: ﴿بِمَا رَحُبَتۡ﴾ سبق بيانها في الآية الخامسة والعشرين من هذه السورة.

---

(١) المرجع السابق.

وأما الحرف (على) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ فهو للاستعلاء، وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بالفعل (ضاقت)[١].

والمعنى أن الأرض على سعتها ضاقت عليهم بسبب حزنهم، وكذلك أنفسهم وقلوبهم امتلأت هما وغما حتى استعلى الحزن عليها وغطاها، وبلغت من الشدة والمشقة ما لا يمكن التعبير عنه[٢].

قال السيوطي: «﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس»[٣].

وقال أبو السعود: «لا يطمئنون بشيء لعدم الأنس والسرور واستيلاء الوحشة والحيرة»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾.

(من) هنا لابتداء الغاية[٥]، حيث يقابلها (إلى) التي هي للانتهاء[٦][٧]. وقوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ متعلق بقوله: ﴿مَلۡجَأَ﴾[٨]. وقوله: ﴿إِلَيۡهِ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: بانقطاعهم إليه[٩].

والمعنى أنهم تيقنوا وعرفوا بحالهم، أنه لا ينجي من الشدائد ويُلجأ إليه إلا الله وحده لا

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٤٤، الكشف والبيان ٥/ ١٠٨، تفسير السعدي ١/ ٨٨٩.

(٣) تفسير الجلالين ص ٢٦٢.

(٤) تفسير أبي السعود ٤/ ١٠٩.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٧) انظر البرهان في علوم القرآن ١/ ١٥٧.

(٨) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥٢.

(٩) انظر البحر المحيط ٥/ ١٤٦.

شريك له، فانقطع تعلقهم بالمخلوقين، وتعلقوا بالله وفروا منه إليه، فمكثوا بهذه الشدة نحو خمسين ليلة[(١)]، وعلموا أن أمر التوبة عليهم موكول إلى الله وحده دون غيره بما يُوحي به إلى رسوله[(٢)]، فالتجؤوا إلى الله دون غيره فلا نجاة من البلاء الذي حل بهم ولا ملجأ من كل عذاب، إلا الانتهاء إلى أمره ونهيه، فهو سبحانه لا يعاقب ولا يعذب إلا بذنب اقترفه عباده، ومن خلال المعنى تبين الأثر لحرفي الابتداء والانتهاء.

يقول ابن جرير في معنى الآية: «﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ﴾ يقول: وأيقنوا بقلوبهم ألاَّ شيء لهم يلجؤون إليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء، بتخلفهم خِلافَ رسول الله ﷺ ينجيهم من كربه، ولا مما يحذرون من عذاب الله، إلا الله، ثم رزقهم الإنابة إلى طاعته، والرجوع إلى ما يرضيه عنهم، لينيبوا إليه، ويرجعوا إلى طاعته، والانتهاء إلى أمره ونهيه»[(٣)].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ﴾.

(على) سبق بيانها في الآية الخامسة عشرة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

ليس فيها من حروف الجر شيء.

****

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا

(١) انظر: تفسير الرازي ١٦/ ١٦٦، تفسير السعدي ١/ ٨٨٩.

(٢) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٥٣.

(٣) تفسير الطبري ٥/ ٤١٤٥.

يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [التوبة: ١٢٠].

فيها من حروف الجر:

(اللام) و(من) وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾، و(عن) في قوله: ﴿أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾، وكل من حرفي (الباء) و(عن) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾، وفيها أيضا حرفا (الباء) و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ﴾، والحرف (من) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا﴾، وأخيرا حرفا (اللام) و(الباء) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾.

حرف (اللام) في قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ للاختصاص، وقوله: ﴿لِأَهۡلِ﴾ متعلق بالفعل (كان)(١).

وأما حرف (من) الوارد في قوله: ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾، فقد سبق أن نقلت معانيه في موضعين لهذا الحرف في الآية التسعين من هذه السورة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٠﴾﴾ [التوبة: ٩٠].

وفي هذه الآية يقول سبحانه حاثا ومختصا أهل المدينة ومن حولها من جنس الأعراب

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥٥.

الذين هم سكان البوادي، سواء أكانوا بعضَهم كمزينة وجهينة أم جميع الأعراب الذين كانوا حول المدينة، حيثُ إن الحرف (من) يحتمل معنى التبعيض والبيان، ولعل كونها لبيان الجنس هنا أولى لما ذكر في تفسير الرازي[١]، وما نقله ابن عادل في معنى الآية حيث قال: «﴿وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ سكان البوادي: مزينة وجُهينة، وأشجع وأسلم، وغفار، قاله ابن عباس، وقيل: يتناول جميع الأعراب الذين كانوا حول المدينة، فإن اللفظ عام، والتخصيص تحكم، وعلى القولين فليس لهم أن يتخلفوا عن رسول الله إذا غزا»[٢].

قوله تعالى: ﴿أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾.

(عن) في الآية تفيد معنى المجاوزة[٣]، وقوله: ﴿عَن رَّسُولِ﴾ متعلق بالفعل (يتخلفوا)[٤]. والمعنى أنه ما ينبغي لهم التخلف وتجاوز رسول الله ﷺ، والابتعاد عن الخروج معه في غزوة تبوك[٥].

قال البِقَاعِي: «﴿عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ أي الملك الأعلى، ومن شأن المرسل إليه ألاَّ يبرح عن جناب الرسول، ولا سيما وهو رأس الصادقين الذين وقع الأمر بالكون معهم»[٦].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾.

حرف (الباء) هنا يفيد معنى الإلصاق[٧]، وقوله: ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ متعلق بالفعل (يرغبوا)[٨]. ومما يدل أنها للإلصاق ما ذكره حقي[٩] في تفسيره، من جعلها (باء) التعدية، وكما

---

(١) انظر تفسير الرازي ١٦/ ١٧٠.
(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٣٦. وانظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٥٣، تفسير السعدي ١/ ٨٩١.
(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.
(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥٦.
(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٥٣، تفسير السعدي ١/ ٨٩١.
(٦) نظم الدرر ٣/ ٤٠٠.
(٧) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.
(٨) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥٦.
(٩) هو: أبو الفداء، جمال الدين إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي، له رسالة بعنوان: أيها الإخوان، وله:

سبق أن ذكرت فإن مرد باء التعدية للإلصاق[(١)].

يقول حقي: «(الباء) للتعدية فقولك: رغبت عنه، معناه: أعرضت عنه، فعدي بالباء، فإذا قلت: رغبت بنفسي عنه، كأنك قلت: جعلت نفسي راغبة عنه، فالمعنى اللغوي في الآية: ولا يجعلوا أنفسهم راغبة ومعرضة عن نفسه عليه السلام»[(٢)].

ومما يدل أيضا على أنها (باء) الإلصاق، ما ذكره ابن عاشور في تفسيره حيث سماها باء الملابسة، والملابسة هي الإلصاق، كما سبق أن نقلت، فهما مترادفان في الدلالة على المعنى نفسه[(٣)].

يقول ابن عاشور: «فكأنهم رغبوا عن نفسه إذ لم يخرجوا معه مُلاَبسين لأنفسهم، أي محتفظين بها؛ لأنهم بمقدار من يتخلف منهم يزداد تعرض نفس الرسول من التلف قربًا، فتخلف واحد منهم عن الخروج معه عون على تقريب نفس الرسول -عليه الصلاة والسلام- من التلف؛ فلذلك استعير لهذا التخلف لفظ الرغبة عنه.

و(الباء) في قوله: ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ للملابسة وهي في موضع الحال، نزل الضن بالأنفس والحذر من هلاكها بالتلبس بها في شدة التمكن، فاستعمل له حرف (باء) الملابسة، وهذه ملابسة خاصة وإن كانت النفوس في كل حال متلبسًا بها، وهذا تركيب بديع الإيجاز بالغ الإعجاز»[(٤)].

وأما الحرف (عن) فهو للمجاوزة، وقوله: ﴿عَن نَّفْسِهِۦ﴾متعلق بالفعل (يرغبوا)[(٥)].

والمعنى هنا كما ذكر السعدي ملمحا لمعنى الإلصاق في (الباء) أنه ما كان لهم أن

أسرار الحج، وروح البيان، توفي سنة ١١٢٧هـ. (انظر: كشف الظنون١/ ٢١٦، هدية العارفين ٥/ ٢١٩).

(١) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٥.

(٢) روح البيان ٣/ ٥٢١.

(٣) انظر: همع الهوامع ٢/ ٣٣٥، التحرير والتنوير ١/ ١٤٧.

(٤) التحرير والتنوير ١١/ ٥٦.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥٦.

يرغبوا «بقاء أنفسهم وراحتها، وسكونها»[١]، فلا ينبغي إيثار النفس وملازمتها البقاء والتخلف، وقد خرج إلى الجهاد مَن نفسه ومكانته الكريمة أعظم عند الله سبحانه، فلا ينبغي لكم أيها المؤمنون تقديم أنفسكم والرغبة بها، وتجاوز نفسه والانصراف عنه ﷺ وهذا ما تركه قوله: ﴿عَن نَّفْسِهِۦ﴾ من أثر في الآية، يقول الآلوسِيّ ملمحا لمعنى المجاوزة هنا: «أي لا يصرفوها عن نفسه الكريمة، ولا يصونوها عما لم يصنها عنه، بل يكابدون ما يكابده من الشدائد، وأصله: لا يترفعوا بأنفسهم عن نفسه، بأن يكرهوا لأنفسهم المكاره، ولا يكرهوها له عليه الصلاة والسلام، بل عليهم أن يعكسوا القضية، وإلى هذا يشير كلام الواحدي حيث قال: يقال رغبت بنفسي عن هذا الأمر أي ترفعت عنه. وفي النهاية يقال: رغبت بفلان عن هذا الأمر أي كرهت له ذلك»[٢].

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾.

(الباء) هنا سبق بيان معناها وما تتعلق به، وذلك في الآية السادسة من هذه السورة، حيثُ إنها تفيد معنى السببية[٣]، وفي هذه الآية يبين سبحانه أن سبب الوجوب للخروج وبذل النفس هو ما سينالهم من عظيم الأجر جزاء ما قدموه من تقديم أنفسهم وأموالهم في سبيل الله[٤]، يقول الآلوسِيّ موضحا معنى حرف السببية وأثره: «﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي شيء من العطش، وقرئ بالمد والقصر ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ ولا تعب ما، ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ ولا مجاعة ما، ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في جهاد أعدائه أو في طاعته سبحانه

(١) تفسير السعدي ١/ ٨٩١.
(٢) روح المعاني ٦/ ٤٣.
(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٥٣، البحر المحيط٥/ ١٤٨، روح المعاني ٦/ ٤٤، تفسير المنار ١١/ ٦١، التحرير والتنوير ١١/ ٥٦، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٠.
(٤) انظر: البحر المحيط ٥/ ١٤٨، تفسير السعدي ١/ ٨٩٢.

مطلقا، ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ أي يغضبهم ويضيق صدورهم، والوطء والدوس بالأقدام ونحوها كحوافر الخيل، وقد يفسر بالإيقاع والمحاربة»[١].

وكذلك الحرف (في) الوارد في قوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قد سبق بيان معناه الدال على الظرفية، وذلك حين يكون مجروره هو قوله تعالى: ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وذلك في الآية التاسعة عشرة من هذه السورة، إلا أن حرف (الظرفية) هنا ومجروره متعلقان بقوله: (مخمصة)[٢].

وقوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، جعل ظرفًا لتعلق المخمصة، ولما كان المسبب متعلقا بالسبب جعل السبب ظرفًا لتعلق المسبب؛ لذا جعلها صاحب الفوائد المشوق للظرفية المجازية[٣].

وقد فسر الطبري قوله تعالى: ﴿وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بقوله: «يعني: ولا مجاعة في إقامة دين الله ونصرته، وهدم منار الكفر»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا﴾.

الحرف (من) هنا يفيد معنى التبعيض[٥]، وقوله: ﴿مِنۡ عَدُوّٖ﴾ متعلق بالفعل (ينالون)[٦].

والمعنى في الآية: ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم شيئا في أموالهم وأنفسهم وأولادهم إلا كتب الله لهم بذلك كله ثواب عمل صالح قد ارتضاه[٧].

---

(١) روح المعاني ٦/ ٤٤.
(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ١٩٣.
(٣) انظر: الفوائد المشوق ص ٥١، شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٧٨.
(٤) تفسير الطبري ٥/ ٤١٥٣.
(٥) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٥٧.
(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥٦.
(٧) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٥٣، بحر العلوم ٢/ ٩٧، زاد المسير ٣/ ٥١٥، تفسير السعدي ١/ ٨٩٢.

يقول ابن عاشور مبينا معنى (من) وأثرها: «والنيل: مصدر (ينالون)، يقال: نال منه إذا أصابه برزء... وحرف (من) مستعمل في التبعيض المجازي المتحقق في الرزية، ورزءُ العدو يكون من ذوات الأعداء بالأسر، ويكون من متاعهم وأموالهم بالسبي والغنم»(١).

ويقول أبو السعود في معنى الآية ملمحا لمعنى (الابتداء) للحرف (من): «أي: شيئا ينال من قبلهم»(٢)، أي أن ابتداء الإصابة هو من جيش العدو سواء أكان من أسر أم من قتل أم من هزيمة قليلا كان أو كثيرا(٣).

ولا مانع من أن يجتمع للحرف (من) كلا المعنيين، فقد رد الزمخشري كل معاني (من) للابتداء(٤)، وقد نص ابن العربي على أن كل تبعيض ابتداء غاية، وليس كل ابتداء غاية تبعيضًا(٥).

قوله تعالى: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

(اللام) هنا للاختصاص، وقوله: ﴿لَهُم﴾ متعلق بالفعل (كتب)(٦).

وأما (الباء) فهي للإلصاق، وقوله: ﴿بِهِۦ﴾ متعلق أيضا بالفعل (كتب)(٧).

والمعنى أنه سبحانه ختم الآية ببيان جزاء المجاهدين في سبيله فكل ما أصابهم في خروجهم للجهاد في سبيل الله من صعاب ومشاق، فسيعوضهم سبحانه عنه بفضله وكرمه ويختصهم بأن يكتب لهم عظيم الثواب(٨)، قال البِقَاعِي: «﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ﴾ أي في

---

(١) التحرير والتنوير ١١/ ٥٧.

(٢) تفسير أبي السعود ٤/ ١١١.

(٣) انظر: تفسير الرازي ١٦/ ١٧٠، تفسير الخازن ٣/ ١٦٥، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٣٧.

(٤) انظر المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٣٧٩.

(٥) انظر المحصول لابن العربي ١/ ٤٣.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥٧.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٥٧.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٥٣، تفسير السعدي ١/ ٨٩٢.

صحائف الأعمال، بُنِيَ للمفعول؛ لأن القصد إثباته»(١).

وقد ألمح الآلوسِيّ إلى أن (الباء) هنا هي (باء) البدل، حيث يقول: «﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ﴾ أي بالمذكور وهو جميع ما تقدم؛ ولذا وحد الضمير، ويجوز أن يكون عائدا على كل واحد من ذلك على البدل»(٢).

و(باء) البدل هي عند المفسرين وأهل اللغة نفس معنى (باء) العوض والمقابلة، وإن اختلف اللفظ(٣)، ومرد هذه (الباء) إلى الإلصاق من باب تعلق العوض بالمعوض عنه، والبدل بالمبدل منه(٤).

ولكن الأولى أن نسميها باء الإلصاق أو (باء) السببية، وذلك حتى لا يتوهم أن الثواب من الله هو بدل وعوض عن العمل في الدنيا، وإنما ثوابه سبحانه وعطاؤه هو بفضله وكرمه وعظيم امتنانه، يقول ابن تَيْمِيَّة: «كذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة، بل هي سبب»(٥).

****

قال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [التوبة: ١٢١].

فيها من حروف الجر:

حرف واحد وهو (اللام) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾، وقد سبق بيان

(١) نظم الدرر ٣/ ٤٠١.

(٢) روح المعاني ٦/ ٤٤.

(٣) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٧.

(٤) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٥.

(٥) مجموع الفتاوى ٨/ ٧٠.

معناه في الآية السابقة.

****

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

فيها من حروف الجر:

الحرف (من) وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾، و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾، وكذلك الحرف (إلى) في قوله: ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾.

الحرف (من) في الموضع الأول من قوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ بمعنى ابتداء الغاية[١]، وقوله: ﴿مِن كُلِّ﴾ متعلق بالفعل (نفر)[٢].

وأما (من) الواردة في الموضع الثاني وذلك من قوله تعالى: ﴿كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾ فهي لبيان الجنس[٣]، وقوله: ﴿مِّنْهُمْ﴾ متعلق بقوله: (فرقة)[٤]، ومما يدل على كونها لبيان الجنس أنها هنا صفة لما قبلها، وهذه علامة مميزة لـــ(من) البيانية[٥]، وقد صرح السمين في تفسيره بأن قوله: ﴿مِّنْهُمْ﴾ صفة لقوله: ﴿فِرْقَةٍ﴾[٦]، أما الشهاب الخفاجي، والآلوسيّ فقد عدُّوا أن

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٢) انظر الدر المصون ٣/ ٥١٣.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٤) انظر الدر المصون ٣/ ٥١٣.

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤١٧.

(٦) الدر المصون ٣/ ٥١٣.

(من) في قوله: ﴿فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ بمعنى التبعيض[١]، ولا يمنع أن تدل (من) على المعنيين، حيثُ إِن (من) البيانية هي من ضروب (من) التبعيضية[٢]، كما أن تفسير الآية هنا يحتمل كونها تعني البيان والتبعيض.

وفي هذه الآية يقول جل شأنه منبها لعباده المؤمنين على ما ينبغي لهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ﴾، فلولا نفر ابتداء من كل فرقة وبلد وقبيلة وفخذ، بعض من الطائفة التي هي من جنس المؤمنين تحصل بها الكفاية والمقصود لكان أولى[٣]، ومن خلال المعنى تبين الأثر للحرف (من).

يقول أبو حيان: «والذي يظهر أن هذه الآية إنما جاءت للحض على طلب العلم والتفقه في دين الله، وأنه لا يمكن أن يرحل المؤمنون كلهم في ذلك، فتعرى بلادهم منهم ويستولي عليها وعلى ذراريهم أعداؤهم، فهلا رحل طائفة منهم للتفقه في الدين ولإنذار قومهم، فذكر العلة للنفير وهي التفقه أولاً، ثم الإعلام لقومهم بما علموه من أمر الشريعة أي: فهلا نفر من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم فكفوهم النفير، وقام كل بمصلحةٍ هذه بحفظ بلادهم وقتال أعدائهم، وهذه لتعلم العلم وإفادتها المقيمين إذا رجعوا إليهم»[٤].

قوله تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾.

الحرف (فِي) يفيد معنى الظرفية[٥]، وقوله: ﴿فِي ٱلدِّينِ﴾ متعلق بالفعل (يتفقهوا)[٦].

يقول ابن جرير في معنى الآية: «فيفقه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الإسلام،

---

(١) انظر: حاشية الشهاب ٤/ ٦٦١، روح المعاني ٦/ ٤٥.

(٢) الكتاب ٤/ ٢٢٥.

(٣) انظر تفسير السعدي ١/ ٨٩٢.

(٤) البحر المحيط ٥/ ١٥١.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٦٠.

وظهوره على الأديان من لم يكن فقهه»[١]، فعدي الفعل بحرف الظرفية، ليدل على التمكن في الفقه والعلم بدين الله.

يقول الزمخشري: «﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ ليتكلفوا الفقاهة فيه، ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها»[٢].

قوله تعالى: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

(إلى) سبق بيانها وذلك في الآية الثالثة والثمانين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [التوبة: ١٢٣].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾، والحرف (في) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾.

الحرف (من) هنا لبيان الجنس[٣]، وقوله: ﴿مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ متعلق بمحذوف والتقدير: قاتلوا الذين يلونكم لكونهم من الكفار[٤].

وفي هذه الآية إرشاد منه سبحانه لعباده المؤمنين بقتال الأقرب فالأقرب من جنس

---

(١) تفسير الطبري ٥/ ٤١٦٠.

(٢) الكشاف ٢/ ٣٠٨.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٦٢.

الكافرين، دون الأبعد فالأبعد[١].

قال الزمخشري: «﴿يَلُونَكُم﴾ يقربون منكم، والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم، ولكن الأقرب فالأقرب أوجب»[٢].

قوله تعالى: ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾.

(فِي) تفيد الظرفية المجازية[٣]، وقوله: ﴿فِيكُمْ﴾ متعلق بالفعل (يجدوا)[٤].

والمعنى وليجد هؤلاء الكفار الذين تقاتلونهم فيكم غلظة، وشدة وقوة بأس، تمكنكم منهم في الحرب[٥]، فالتعدية بحرف الظرفية تدل على تمكن الغلظة والقوة من المؤمنين أثناء قتالهم أعداء الدين.

قال ابن عاشور: «وهذه مبالغة في الأمر بالشدة لأنه أمر لهم بأن يجد الكفار فيهم الشدة، وذلك الوجدان لا يتحقق إلا إذا كانت الغلظة بحيث تظهر وتَنال العدو فيحِس بها»[٦].

وقد قدر ابن جرير أثناء تفسيره للآية أن قوله: ﴿فِيكُمْ﴾ أي: منكم شدة عليهم.

والأولى بقاء (فِي) على أصلها، لما يفيده معناها من شدة التمكن والقوة، وإيقاع البأس على العدو، مما لا يتركه حرف الابتداء.

وقد نقلت قبل ذلك رأي ابن جرير في تناوب الحروف، حيث يقول: «لكل حرف من حروف المعاني وجه هو أولى به من غيره، فلا يجوز تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٦٢، البحر المحيط ٥/ ١٥٢، تفسير السعدي ١/ ٨٩٣.

(٢) الكشاف ٢/ ٣٠٩.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٦٢.

(٥) انظر: معالم التنـــزيل ٤/ ١١٤، أيسر التفاسير ٢/ ٤٣٩، تفسير السعدي ١/ ٨٩٣.

(٦) التحرير والتنوير ١١/ ٦٣.

يجب التسليم لها»[١].

و لم أجد أحدا من المفسرين غير ابن جرير قدر هنا بأن (فِي) بمعنى (من)؛ لذا فلعل ابن جرير جعل من معاني (فِي) هنا معنى الابتداء إضافة لمعنى (الظرفية)، كما أنه لم يصرح بالقول بالتناوب، بل إنه نفاه في غير موضع.

ولعله أيضا جعل (فِي) بمعنى (من) في هذه الآية لكثرة تعاقب (فِي) و(من) في كلام العرب[٢]، حيث ذكر بعض المفسرين أثناء تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٢٥]، بأن (من) و(فِي) يتعاقبان، ولكن أصالة الحرف تقدم على القول بالتناوب، ودلالة الظرفية للحرف (فِي) وذلك في قوله: ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أعمق من دلالة الابتداء، في بيان قدرة الله تعالى من استخراج المخبوء المغيب في أطواء السماوات والأرض، مما لا يقف عند حد إنزال المطر، أو إنبات الأرض، وهو ما لا يستطيع الإنسان استخراجه إلا بهدى الله وإلهام منه، وذلك ما يستوجب السجود لله شكرا على ما هداه إليه[٣].

****

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (من) والذي يفيد معنى التبعيض[٤]،

---

(١) تفسير الطبري ١/ ١٩٩.

(٢) انظر: الكشف والبيان ٤/ ٢٠٤، زاد المسير ٦/ ١٦٦، اللباب في علوم الكتاب ١٥/ ١٤٨.

(٣) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ص١٤٥.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

والجار والمجرور في قوله: ﴿فَمِنْهُم﴾ متعلقان بمحذوف، والتقدير: والذي هو منهم[(١)].

والمعنى أنه جل وعلا يبين حال طائفتين من الناس، وذلك حين إنزاله سبحانه سورة من سور القرآن على رسوله ﷺ، فمن بعض المنافقين الذين وصفهم تعالى في هذه السورة، من يقول: أيها الناس أيكم زادته هذه السورة إيمانا؟، يعني تصديقا به سبحانه وبآياته، يقول سبحانه مبينا حالهم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[(٢)].

يقول ابن عادل: «﴿فَمِنْهُم﴾ أي: من المنافقين: ﴿مَّن يَقُولُ﴾»[(٣)].

****

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة: ١٢٥].

فيها من حروف الجر:

كل من الحرفين (فِي) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ والحرف (إلى) في قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾.

والحرف (فِي) هنا للظرفية المجازية[(٤)]، وقوله: ﴿فِى قُلُوبِهِم﴾ متعلق بمحذوف والتقدير: مستقر في قلوبهم[(٥)].

وأما الحرف (إلى) فهو للانتهاء، وقوله: ﴿إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ متعلق بالفعل (زادهم)[(٦)].

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٦٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٦٢، تفسير المنار ١١/ ٦٧، تفسير السعدي ١/ ٨٩٤.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٤٤.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٦٤.

(٦) انظر: روح المعاني ٦/ ٤٨، التحرير والتنوير ١١/ ٦٦.

وفي هذه الآية يبين سبحانه حال من استقر مرض الشك والنفاق في قلبه عند تنـزل آياته، فهؤلاء لا يزيدهم القرآن إلا رجسا منتهيا إلى رجسهم، فازداد لذلك مرضهم وترامى بهم إلى الهلاك والطبع على القلوب وماتوا كفارا(١).

يقول البِقَاعِي مبينا تمكن المرض واستقراره في قلوبهم: «واستمر بهم ذلك؛ لتمكنه عندهم إلى أن ماتوا»(٢).

ويقول الآلوسِيّ في بيان أثر التعدية بحرف الانتهاء: «أي نفاقا مضموما إلى نفاقهم، فالزيادة متضمنة معنى الضم؛ ولذا عديت بـــ(إلى)، وقيل: (إلى) بمعنى (مع) ولا حاجة إليه»(٣).

ويقول محمد رشيد رضا في تفسير الآية وبيان أثر تعدية حرف الانتهاء: «﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: شك وارتياب يدعو إلى النفاق بإسرار الكفر وإظهار الإسلام ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾، أي كفرا ونفاقا مضموما إلى كفرهم ونفاقهم السابق الذي هو أقذر الرجس»(٤).

****

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ [التوبة: ١٢٦].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (فِي) والذي يفيد الظرفية الحقيقية

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٦٢، تفسير الخازن ٣/ ١٧٠، تفسير السعدي ١/ ٨٩٤.

(٢) نظم الدرر ٣/ ٤٠٥.

(٣) روح المعاني ٦/ ٤٨.

(٤) تفسير المنار ١١/ ٦٧.

الزمانية[١]، وقوله: ﴿فِي كُلِّ﴾ متعلق بالفعل (يفتنون)[٢].

يقول سبحانه موبخا لهؤلاء المنافقين على ما هم عليه من الكفر والنفاق ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾، فيختبرهم سبحانه ويبتليهم في بعض الأوقات من الأعوام مرة أو مرتين وذلك بتسليط البلايا والأمراض، أو بالأوامر الإلهية ثم لا يتوبون عما هم عليه من الشر ولا هم يذكرون[٣].

قال ابن عاشور: «فمعنى أنهم (يفتنون) أن الله يسلط عليهم المصائب والمضار تنال جماعتهم مما لا يُعتاد تكرر أمثاله في حياة الأمم، بحيث يدل تكرر ذلك على أنه مراد منه إيقاظ اللّهِ الناس إلى سوء سيرتهم في جانب الله تعالى، بعدم اهتدائهم إلى الإقلاع عما هم فيه من العناد للنبي ﷺ، فإنهم لو رزقوا التوفيق لأفاقوا من غفلتهم، فعلِموا أن ما يحل بهم كل عام ما طرأ عليهم إلا من وقت تلبسهم بالنفاق»[٤].

****

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [التوبة: ١٢٧].

فيها من حروف الجر:

الحرف (إلى) وذلك في قوله تعالى: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾، والحرف (من) في قوله: ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ۚ﴾، وحرف (الباء) في قوله تعالى: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٦٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٦٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/ ٣١٩٦، تفسير السعدي ١/ ٨٩٥.

(٤) التحرير والتنوير١١/ ٦٧.

قوله تعالى: ﴿نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾.

(إلى) هنا لانتهاء الغاية[(١)]، وقوله: ﴿إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾ متعلق بالفعل (نظر)[(٢)].

والمعنى أن المنافقين الذين يحذرون أن تنـزل عليهم سورة تفضحهم وتذكر معايبهم، إذا نزلت سورة ليؤمنوا بها نظر بعضهم إلى بعض، أي أن انتهاء النظر يكون لبعضهم، لتخفيهم عن المؤمنين، فهم جازمون على ترك العمل بآيات الله، ينتظرون الفرصة في الاختفاء عن الأعين[(٣)].

قال الزمخشري: «﴿نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾ تغامزوا بالعيون إنكارًا للوحي وسخرية به قائلين: ﴿هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ﴾ من المسلمين لننصرف، فإنا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك؛ فنخاف الافتضاح بينهم»[(٤)].

قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ﴾.

(من) في الآية توكيدية[(٥)]، ومردها للابتداء كما ذكر الزمخشري[(٦)]، وسبق أن نقلته مرارا.

والمعنى أنهم يقولون محاولين التأكد من عدم رؤية أحد لهم: ﴿هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ﴾ أي: هل يراكم ابتداء من أول القوم إلى آخرهم أحدٌ، إن تكلمتم أو تناجيتم بمعايب القوم، ثم قاموا فانصرفوا من عند رسول الله، متسللين وانقلبوا معرضين[(٧)].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٦٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٦٤، بحر العلوم ٢/ ١٠٠، تفسير السعدي ١/ ٨٩٥.

(٤) الكشاف ٢/ ٣١٠.

(٥) انظر: نظم الدرر ٣/ ٤٠٦، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٦) المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٣٧٩.

(٧) تفسير الطبري ٥/ ٤١٦٤، تفسير أبي السعود ٤/ ١١٣، تفسير السعدي ١/ ٨٩٥.

يقول البِقَاعِي في بيان معنى (من) وأثرها في التفسير: «وأكدوا العموم فقالوا: ﴿مِّنۡ أَحَدٍ﴾أي: من المؤمنين إن انصرفتم»[١].

قوله تعالى: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾.

حرف (الباء) يفيد معنى السببية[٢]، من باب إلصاق وارتباط السبب بالمسبب من جهة المعنى، وقوله: ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾ متعلق بالفعل صرف، أي صرف الله قلوبهم عن الإيمان حسب انصرافهم عن ذلك المجلس[٣].

قال الآلوسِيّ: «والباء للسببية، أي بسبب أنهم ﴿قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ لسوء فهمهم أو لعدم تدبرهم»[٤].

وقال ابن عاشور في تفسير الآية مبينا أثر حرف السببية: «ثم انصرفوا من عدم انتفاعهم بما في تلك السورة من الإخبار بالمغيبات الدال على صدق الرسول ﷺ يثير سؤال من يسأل عن سَبب عدم انتفاعهم بذلك واهتدائهم، فيجاب بأن الله صرف قلوبهم عن الفهم بأمر تكويني فحُرموا الانتفاع بأبلغ واعظ، وكان ذلك عقابًا لهم بسبب أنهم ﴿قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾، أي لا يفهمون الدلائل، بمعنى لا يتطلبون الهدى بالتدبر فيفهموا»[٥].

****

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٤٠٦.

(٢) انظر: الكشاف ٢/ ٣١٠، روح المعاني ٦/ ٤٨، تفسير المنار ١١/ ٦٩، التحرير والتنوير ١١/ ٦٩.

(٣) انظر: روح المعاني ٦/ ٤٨.

(٤) روح المعاني ٦/ ٤٨.

(٥) التحرير والتنوير١١/ ٦٩.

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، والحرف (على) في موضعين من قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، وحرف (الباء) في قوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾.

الحرف (من) هنا لبيان الجنس[١]، وقوله: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ صفة للرسول، وهو متعلق به[٢].

وفي هذه الآية يبين سبحانه عظيم امتنانه على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي هو من جنسهم لا من جنس غيرهم؛ لذا هم يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ منه[٣].

قال السمين: «﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ صفة لـ(رسول)، أي: من صميم العرب»[٤]، ومن علامات (من) المميزة للجنس أن تقع صفة لما قبلها[٥].

وقال الآلوسِيّ: «﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: من جنسكم ومن نسبكم عربي مثلكم»[٦].

قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾.

(على) في الموضعين تفيد معنى الاستعلاء[٧]، وقوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ في الموضع الأول متعلق

---

(١) انظر: تفسير الخازن٣/ ١٧١، السراج المنير ١/ ٧٥٢، روح المعاني ٦/ ٤٨.

(٢) انظر: الدر المصون ٣/ ٥١٤، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٦٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٦٦، البحر المحيط ٥/ ١٥٥-١٥٦، تفسير السعدي١/ ٨٩٥-٨٩٦.

(٤) الدر المصون ٣/ ٥١٤.

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤١٧.

(٦) روح المعاني ٦/ ٤٨.

(٧) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

بقوله: (عزيز)(١).

وأما قوله: ﴿عَلَيْكُم﴾ في الموضع الثاني فهو متعلق بقوله: (حريص)(٢).

والمعنى أنه يبين سبحانه صفات رسوله ﷺ فهو عليه الصلاة والسلام يشق عليه الأمر الذي يشق علينا، حريص على ضلال الناس وتوبتهم ورجوعهم، يحب الخير للجميع، ويسعى جهده في إيصاله(٣)، ويتضح من المعنى ما تركه حرف الاستعلاء من أثر في الموضعين، فهذه الصفات متمكنة منه عليه الصلاة والسلام، وهذا من عظيم خلقه الذي امتن به عليه ربنا ﷻ.

يقول ابن عجيبة في تفسير الآية: «﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾، أي: شديد شاق عليه ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾، أي: عنتكم ومشقتكم ولقاؤكم المكروه في دينكم ودنياكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، أي: على إيمانكم وسعادتكم وصلاح شأنكم»(٤).

ويقول ابن عاشور مبينا أثر التعدية بحرف الاستعلاء في الموضع الأول: «والعزيز: الغالب، والعزة: الغلبة، يقال: عزّه إذا غلبه، ومنه: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، فإذا عُدي بـــ(على) دل على معنى الثقل والشدة على النفس»(٥).

قوله تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

(الباء) هنا للإلصاق(٦)، وقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ إما متعلق بقوله: (رؤوف)، أو متعلق

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٦٨.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٦٦، البحر المحيط ٥/ ١٥٦-١٥٧، تفسير السعدي ١/ ٨٩٦.

(٤) البحر المديد ٣/ ١٣٤.

(٥) التحرير والتنوير ١١/ ٧٢.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

بقوله: (رحيم)[(١)].

وختمت الآية في بيان مزيد من صفات رسول الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم، فهو شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين، وقد عدي بحرف الإلصاق لبيان ملازمة هذه الصفات له ﷺ.

يقول السعدي في معنى الآية: «﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم»[(٢)].

قال ابن عاشور: «والرؤوف: الشديد الرأفة، والرحيم: الشديد الرحمة، لأنهما صيغتا مبالغة، وهما يتنازعان المجرور المتعلق بهما وهو ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، والرأفة: رقة تنشأ عند حدوث ضر بالمرؤوف به، يقال: رؤوف رحيم، والرحمة: رقة تقتضي الإحسان للمرحوم، بينهما عموم وخصوص مطلق؛ ولذلك جمع بينهما هنا ولوازمُهما مختلفة... وتقديم المتعلق على عامليه المتنازِعَيْن في قوله: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ للاهتمام بالمؤمنين في توجه صفتي رأفته ورحمته بهم، وأما رحمته العامة الثابتة بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فهي رحمة مشوبة بشدة على غير المؤمنين فهو بالنسبة لغير المؤمنين رائف وراحم، ولا يقال: بهم رؤوف رحيم»[(٣)].

****

قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ [التوبة: ١٢٩].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩١، البحر المحيط ٥/ ١٥٧-١٥٨، الدر المصون: ٣/ ٥١٤، التحرير والتنوير ١١/ ٧٣.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٨٩٦.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٧٣.

فيها من حروف الجر حرف واحد في قوله: ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾ وهو الحرف (على) وقد سبق بيان مثيله في الآية الحادية والخمسين من هذه السورة.

حصر حروف الجر الواردة في سورة التوبة، وعدد ورود كل حرف منها، ودلالته:

الحرف	عدد مواضع وروده	دلالاته
إلى	عشرون موضعًا	انتهاء الغاية.
الباء	اثنان وتسعون موضعًا	في خمسة وخمسين موضعًا للإلصاق. في ثمانية مواضع للسببية. في موضع واحد للبدل، والمقابلة. في تسعة مواضع للإلصاق، والاستعانة. في موضع واحد للمصاحبة. في موضعين للمصاحبة، والملابسة. في ثلاثة مواضع للملابسة. في خمسة مواضع للقسم. في موضع واحد للإلصاق، والملابسة، والمصاحبة. في موضعين للسببية، والمقابلة. في ثلاثة مواضع للإلصاق، والسببية. في موضع واحد للتعدية، والمصاحبة. في موضع واحد للإلصاق، والملابسة، والتعدية.
حتى	خمسة مواضع	انتهاء الغاية.
على	تسعة وأربعون موضعًا	الاستعلاء.
عن	واحد وعشرون موضعًا	المجاوزة.
في	ثمانية وخمسون موضعًا	الظرفية.
الكاف	خمسة مواضع	التشبيه.
اللام	أربعة وستون موضعًا	الاختصاص.

الحرف	عدد مواضع وروده	دلالاته
من	تسعة وثمانون موضعًا	في خمسة وثلاثين موضعًا لابتداء الغاية. في اثني عشر موضعًا للتبعيض. في ثلاثة عشر موضعًا لبيان الجنس. في أربعة مواضع للابتداء، والتبعيض، وبيان الجنس. في أربعة مواضع للابتداء، والتبعيض. في أربعة عشر موضعًا للتبعيض، وبيان الجنس. في موضع واحد للابتداء، والتبعيض، والسببية. في أربعة مواضع للتوكيد. في موضع واحد للابتداء، والسببية. في موضع واحد للابتداء، والعوض.

تم بحمد الله الانتهاء من سورة التوبة ويليها سورة يونس

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ١﴾ [يونس: ١].

ليس فيها من حروف الجر شيء.

****

قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ٢﴾ [يونس: ٢].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾، والحرفان (إلى) و(من) في قوله: ﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾، و(اللام) في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ﴾.

قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾.

(اللام) هنا للتبيين، أي: أعني للناس، ويكون قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلق بالفعل المحذوف (أعني)(١)، أو قد تتعلق بالمصدر (عجبا)، والتقدير: أكان إيحاؤنا إلى رجل منهم عجبا لهم(٢)، ومرد (لام) التبيين التي تأتِي بعد المصادر المنصوبة، إلى معنى الاختصاص، أي: عجبا لهم لا لغيرهم.

والمعنى في الآية الذي يتضح من خلاله الأثر لحرف (اللام): أكان يتبين ويظهر من

---

(١) انظر البحر المحيط ٥/ ١٦٢.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩١، البحر المحيط ٥/ ١٦٢، الدر المصون ٤/ ٣-٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٥٣-٢٥٤.

الناس-فهذا التبيين مختص بالناس- التعجب من إيحائنا القرآن، وإنزالنا إياه على رجل منهم[١].

يقول الآلوسِيّ في معنى (اللام) الواردة في الآية: «على طريق التبيين كما في: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وسقيا لك، ومثل ذلك يجوز تقديمه على المصدر»[٢].

قوله تعالى: ﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾.

(إلى) تفيد الانتهاء[٣]، فمنتهى الوحي هو إلى رسول الله ﷺ ليبلغ العالمين ما أوحي إليه من عند ربه، وقوله: ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ﴾ متعلق بالفعل (أوحينا)[٤].

وأما حرف (من) فهو لبيان الجنس، يقول الآلوسِيّ: «﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾، أي إلى بشر من جنسهم»[٥]، وقوله: ﴿مِّنْهُمْ﴾ متعلق بقوله: (رجل)، حيثُ إِن الجار والمجرور وقعا صفة لما قبله، ويدل عليه قول السمين في الدر: «و(منهم) صفة لــ(رجل)»[٦]، ووقوع (من) ومجرورها صفة لما قبلها يثبت أنها لبيان الجنس[٧].

والمعنى أنه سبحانه يستنكر على الكفار تعجبهم من إيحائه سبحانه القرآن، وانتهاء وحيه إلى من كان عنده جل وعلا غاية في الرجولية، وهو مع ذلك من جنسهم[٨].

يقول البِقَاعِي: «﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾، أي ألقينا أوامرنا بما لنا من العظمة بواسطة رسلنا في

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٧٣، تفسير السعدي ١/ ٨٩٧.

(٢) روح المعاني ٦/ ٥٨.

(٣) انظر: نظم الدرر ٣/ ٤١٣، معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن.

(٥) روح المعاني ٦/ ٥٩.

(٦) الدر المصون ٤/ ٤.

(٧) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤١٧.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٥٤١٧٣، نظم الدرر ٣/ ٤١٣، تفسير السعدي ١/ ٨٩٧.

خفاء منتهين ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ﴾، أي هو في غاية الرجولية، وهو مع ذلك ﴿مِّنْهُمْ﴾ بحيثُ إنهم يعرفون جميع أمره»[١].

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

(اللام) للاختصاص[٢]، وقوله: ﴿لَهُمْ﴾ متعلق بمحذوف، والتقدير: أن قدم صدق كائنة لهم[٣].

يقول ابن جرير في معنى الآية: «معناه: أن لهم أعمالا صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب، وذلك أنه محكيٌّ عن العرب: (هؤلاء أهل القدم في الإسلام)، أي هؤلاء الذين قدَّموا فيه خيرًا، فكان لهم فيه تقديم، ويقال: (له عندي قدم صِدْق، وقدم سوء)، وذلك ما قدَّم إليه من خير أو شر»[٤].

يقول البِقَاعِي ملمحا إلى معنى الاختصاص لحرف (اللام): «﴿أَنَّ لَهُمْ﴾ أي خاصة، ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ أي أعمالا حقة ثابتة، قدموها لأنفسهم، صدقوا فيها وأخلصوا فيما يُسروا له؛ لأنهم خلقوا له، وكان مما يسعى إليه بالأقدام»[٥]، فهذه البشارة كانت مختصة بهم دون سواهم.

****

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [يونس: ٣].

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٤١٣.

(٢) انظر: معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٢.

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٥٦، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٧٣.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٤١٧٥.

(٥) نظم الدرر ٣/ ٤١٤.

فيها من حروف الجر:

(فِي) وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، والحرف (على) في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، و(من) في موضعين من قوله: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

الحرف (فِي) للظرفية الحقيقية الزمانية(١)، وقوله: ﴿فِى سِتَّةِ﴾ متعلق بالفعل (خلق)(٢).

والمعنى أنه سبحانه خلق السماوات السبع والأرضين السبع في زمن مقداره ستة أيام، مع أنه قادر على خلقها في لحظة واحدة، ولكن لما في ذلك من الحكمة الإلهية، ولأنه رفيق في أفعاله(٣).

يقول محمد رشيد رضا: «إن ربكم هو الله الذي خلق العوالم السماوية التي فوقكم، وهذه الأرض التي يعيشون عليها في ستة أزمنة»(٤).

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾.

الحرف (على) للاستعلاء الحقيقي، وقوله: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ متعلق بالفعل (استوى)(٥).

فالله ﷻ مستوٍ على عرشه حقيقة، يقول الطبري في تفسيره للآية: «وأما قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، فإنه يعني: علا عليه»(٦).

وقد ذكر العلامة السعدي –رحمه الله– أن (استوى) في القرآن الكريم لها معنى مع كل

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ر٢/ ٧٦٤.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٧٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٧٦، تفسير السعدي ١/ ٨٩٨.

(٤) تفسير المنار١١/ ٢٤٢. ٢٤١.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٧٤.

(٦) تفسير الطبري ١٦/ ٣٥٢.

حرف تتعدى به، حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٩]: «﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ ترد في القرآن على ثلاثة معانٍ: فتارة لا تعدى بالحرف، فيكون معناها، الكمال والتمام، كما في قوله عن موسى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤]، وتارة تكون بمعنى (علا) و(ارتفع) وذلك إذا عديت بـــ(على) كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [يونس: ٣]، ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزخرف: ١٣]، وتارة تكون بمعنى (قصد) كما إذا عديت بـــ(إلى) كما في هذه الآية، أي: لما خلق تعالى الأرض، قصد إلى خلق السماوات ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾ فخلقها وأحكمها، وأتقنها»(١).

ونقل البغوي ما تأولته المعتزلة في معنى الاستواء، ثم بين منهج أهل السنة والجماعة في صفة الاستواء، حيث قال: «وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، وأما أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة لله تعالى، بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويكل العلم فيه إلى الله ﷻ، وسأل رجل مالكَ بن أنس عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]: كيف استوى؟ فأطرق رأسه مليًّا، وعلاه الرحضاء(٢)، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أظنك إلا ضالا ثم أمر به فأخرج»(٣).

فمذهب السلف الصالح في صفة الاستواء أن الله تعالى مستوٍ على عرشه حقيقة، أي أن (على) تفيد الارتفاع والعلو الحقيقي، يقول ابن تَيْمِيَّة في ذلك: «ولفظ (العلو) يتضمن الاستعلاء وغير ذلك من الأفعال، إذا عدي بحرف (الاستعلاء) دل على العلو، كقوله: ﴿ثُمَّ

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٧٦.

(٢) رحض: هي عَرق الحمى كأنها تَرْحَضُ الجسد؛ أي تغسله وقد رُحِضَ الرجل؛ إذا أخذته الرُّحضاء. (انظر: الفائق في غريب الحديث باب: الراء مع الحاء ٢/ ٤٨، تاج العروس مادة (رحض) ١٨/ ٣٤٣).

(٣) معالم التنـــزيل ٣/ ٢٣٥-٢٣٦.

ﭐسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾، فهو يدل على علوه على العرش، والسلف فسروا الاستواء بما يتضمن الارتفاع فوق العرش»[١].

وقال القرطبي في تفسيره للآية: «ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة؛ وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته»[٢].

ومن المفسرين من جعل الاستعلاء هنا استعلاءً مجازيا، وذلك كناية عن القدرة والملك، منهم القُشَيرِيّ حيث قال في تفسيره للاستواء على العرش: «و﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾: أي احتوى على ملكه احتواء قدرةٍ وتدبير، والعرش هو المُلْك»[٣]، ومنهم أيضا البيضاوي حيث فسر الآية بقوله: «﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ استوى أمره أو استولى»[٤]، ونقل ذلك أيضا كل من النسفي، وأبي السعود في تفسيريهما[٥].

ولا شك أن هذه التفاسير مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وقد أبطل ابن تَيْمِيَّة –رحمه الله– مثل هذه التأويلات بالرد عليها باثني عشر وجها[٦]، قال في أحدها: «إن معنى الاستواء معلوم علما ظاهرا بين الصحابة والتابعين وتابعيهم، فيكون التفسير المحدث بعده باطلا قطعا»[٧]، وقال – رحمه الله – في الجواب الصحيح: «والمسلمون وسط، يصفون الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، يصفونه بصفات الكمال وينـــزهونه عن النقائص التي تمتنع على الخالق ولا يتصف بها إلا

---

(١) مجموع الفتاوى ١٦/ ٣٥٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢١٩.

(٣) لطائف الإشارات ٢/ ٢١٦.

(٤) تفسير البيضاوي ٣/ ١٦.

(٥) انظر: تفسير النسفي ٢/ ١٤١، تفسير أبي السعود٣/ ٢٣٢.

(٦) انظر مجموع الفتاوى ٥/ ١٤٤.

(٧) مجموع الفتاوى ٥/ ١٤٨.

المخلوق، فيصفونه بالحياة والعلم، والقدرة والرحمة، والعدل والإحسان، وينـــزهونه عن الموت والنوم، والجهل والعجز، والظلم والفناء، ويعلمون مع ذلك أنه لا مثيل له في شيء من صفات الكمال، فلا أحد يعلم كعلمه، ولا يقدر كقدرته، ولا يرحم كرحمته، ولا يسمع كسمعه، ولا يبصر كبصره، ولا يخلق كخلقه، ولا يستوي كاستوائه، ولا يأتي كإتيانه، ولا ينـــزل كنـــزوله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]»(١).

ومن خلال ما مضى يتبين ما لمعنى حرف الجر ودلالته من أثر عقدي في تفسير الآية.

قوله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾.

(من) في الموضع الأول توكيدية(٢)، والمعنى في الآية أنه سبحانه ينفي مؤكدا النفي بـــ(من) بأن يقدم أحد على الشفاعة ولو كان أفضل الخلق، حتى يأذن الله، ولا يأذن إلا لمن ارتضى(٣)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لـــ(من) التوكيدية، والتي يتضح من سياق الآية وتفسيرها أن مردها للابتداء(٤).

يقول ابن عاشور: «وأكد النفي بـــ(من) التي تقع بعد حرف النفي لتأكيد النفي، وانتفاء الوصف عن جميع أفراد الجنس الذي دخلت (من) على اسمه، بحيث لم تبق لآلهتهم خصوصية»(٥).

وقد تسمى (من) المؤكدة للنفي بـــ(من) الاستغراقية، وهي التي قال عنها الإِرْبِلي: «(من) الاستغراقية وهي الداخلة على نكرة منفية يمكن أن يكون النفي فيها لواحد من ذلك الجنس، ويمكن أن يكون مستغرقا لجميع أفراده، فإذا دخلت (من) عليها صارت نصًّا

---

(١) الجواب الصحيح ٢/ ١٤٢-١٤٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١١/ ٨٨، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٧٦، تفسير السعدي ١/ ٨٩٩.

(٤) انظر المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٣٧٩.

(٥) التحرير والتنوير ١١/ ٨٨.

في الاستغراق للجميع»(١).

يقول أبو السعود مصرحا بمعنى (من) وأثرها في التفسير: «نفي للشفاعة على أبلغ الوجوه، فإن نفيَ جميع أفراد الشفيع بـــ(من) الاستغراقية، يستلزم نفي الشفاعة على أتم الوجوه»(٢)، وقد نقل ذلك الآلوسيّ في تفسيره(٣).

وأما (من) في الموضع الثاني من قوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ﴾ فقد سبق بيان مثيلها وذلك في الآية الثانية عشرة من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٤﴾ [يونس: ٤].

فيها من حروف الجر:

(إلى) في قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾، وحرفا (اللام) و(من) في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ﴾.

(إلى) سبق بيان مثيلها وذلك في الآية الثالثة والثمانين من سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾.

---

(١) جواهر الأدب ص٢٧٣/ ٢٧٥.

(٢) تفسير أبي السعود ٤/ ١١٩.

(٣) انظر روح المعاني ٦/ ٦٣.

(الباء) تفيد معنى الملابسة، وقوله: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ متعلق بالفعل (يجزي)[١].

والمعنى أنه سبحانه يجازي ويثيب من آمن وصدق بالله ورسوله، وفعل الأوامر وانتهى عن النواهي بالقسط، أي أن جزاءه ﷻ متلبس بالعدل والإحسان والإنصاف[٢].

يقول الآلوسيّ ملمحا إلى معنى (الباء): «أي: ملتبسا بالعدل»[٣].

وباء الملابسة هي مرادفة لباء الإلصاق في المعنى، كما سبق ذكر ذلك في مواضع عدة.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾.

(اللام) في الآية للاختصاص، وقوله: ﴿لَهُمْ﴾ متعلق بالمصدر (شراب)، أو بمحذوف وقع خبرا، والتقدير: والذين كفروا كائن لهم شراب من حميم[٤].

وأما الحرف (من) في الآية فلبيان الجنس[٥]، وقوله: ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ متعلق بقوله: ﴿شَرَابٌ﴾، أو متعلق بمحذوف وقع صفة لـــ﴿شَرَابٌ﴾، والتقدير: لهم شراب كائن من حميم[٦].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يبين اختصاص الكافرين بشراب جنسه من حميم، أي ماء شديد الحرارة، يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء[٧].

وقد ألمح البِقَاعِي إلى أن معنى (اللام) هنا هو الاستحقاق، حيث يقول في تفسيره للآية: «﴿لَهُمْ﴾ أي في الجزاء على جهة الاستحقاق ﴿شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾، أي: مسخن

---

(١) انظر روح المعاني ٦/ ٦٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٧٨، تفسير السعدي ١/ ٨٩٩.

(٣) روح المعاني ٦/ ٦٤.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ٧/ ١٦٨.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ٧/ ١٦٨.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٧٨، تفسير السعدي ٨٩٩.

بالنار أشد الإسخان»[١].

وقد تسمى لام الاختصاص بلام الاستحقاق[٢]، حيث قال المرادي: «وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص وهو أقوى أنواعه، وكذلك الاستحقاق، لأن من استحق شيئا فقد حصل له به نوع اختصاص»[٣].

قوله تعالى: ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

(الباء) للسببية، ولا يخلو معنى السببية من معنى الإلصاق لارتباط والتصاق السبب بمسببه من جهة المعنى[٤]، وقوله: ﴿بِمَا﴾ متعلق بقوله: (عذاب)[٥]، وقد سبق بيان مثيلها في الآية السابعة والسبعين من سورة التوبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٧].

وفي هذه الآية يقول الآلوسيّ مبينا معنى السببية، أي: «وعذاب أليم بسبب كفرهم»[٦].

****

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [يونس: ٥].

فيها من حروف الجر كل من حرفي (الباء) و(اللام) وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ

(١) نظم الدرر ٣/ ٤١٧.

(٢) انظر: الجنى الداني ص ٩٦، مغني اللبيب ١/ ٢٣٣.

(٣) الجنى الداني ص٩٦.

(٤) الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٥.

(٥) انظر: إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٢٠٣.

(٦) روح المعاني ٦/ ٦٤.

ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥﴾﴾.

فأما (الباء) في قوله: ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ فتفيد معنى الملابسة[١] المرادف للإلصاق، والباء ومجرورها متعلقان بالفعل (خلق).

والمعنى أنه سبحانه خلق الشمس والقمر ومنازلهما خلقا متلبسا بالحق، وخلق هذه المخلوقات بهذه الصفة دال على كمال قدرة الله تعالى، وعلمه وحياته وقيوميته وما فيها من الإحكام، والإتقان، والإبداع، والحُسن، دالٌّ على كمال حكمة الله، وحسن خلقه وسعة علمه[٢].

يقول السمين: «ما خلق الله ذلك المذكور إلا ملتبسا بالحق...، وقيل: (الباء) بمعنى (اللام)، أي: للحق، ولا حاجة إليه»[٣]، ومن خلال قول السمين نجد أن هناك قولا ضعيفا يقول بأن (الباء) هنا للتعليل، أو بمعنى (اللام)، وقد رده السمين، وأكثر المفسرين على إبقاء الباء دالة على أصل معناها.

ويقول الآلوسِيّ مبينا معنى (الباء) وأثرها في تفسيره للآية: «والباء للملابسة، أي: ما خلق ذلك ملتبسا بشيء من الأشياء إلا ملتبسا بالحق مراعيا فيه الحكمة والمصلحة، أو مراعًى فيه ذلك، فالمراد بالحق هنا خلاف الباطل والعبث»[٤].

وأما (اللام) في قوله: ﴿يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ فقد سبق بيان مثيلها وذلك في الآية الحادية عشرة من سورة التوبة.

---

(١) انظر: روح المعاني ٦/ ٦٨، التحرير والتنوير ١١/ ٩٦، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٧٩، تفسير السعدي ١/ ٩٠٠، التحرير والتنوير ٦/ ٩٦.

(٣) الدر المصون ٤/ ٨.

(٤) روح المعاني ٦/ ٦٨.

****

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦﴾ [يونس: ٦].

فيها من حروف الجر:

(فِي) وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

الحرف (فِي) وذلك في الموضع الأول من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ يفيد معنى الظرفية المجازية(١)، وهو ومجروره متعلقان بمحذوف، والتقدير: كائن في اختلاف الليل والنهار.

وأما (فِي) الواردة في الموضع الثاني من الآية، وذلك في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فللظرفية المكانية(٢)، وقوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ متعلق بالفعل (خلق)(٣).

والمعنى أن الأمور المذكورة في الآية من اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما، وما خلقه سبحانه وأوجده وكان مستقرا وموجودا في السماوات والأرض، ظرفا لتلك الآيات والدلائل المقررة لوحدانية الله ﷻ، أي: كائن ومستقر فيما ذُكر لآياتٌ.

ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الظرفية.

يقول أبو السعود في تفسير الآية: «إن في اختلاف الليل والنهار تنبيهٌ آخر إجمالي على ما ذُكر، أي في تعاقبهما، وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها التابعين لحركات السموات وسكون الأرض، أو في تفاوقهما في أنفسهما بازدياد كل منهما

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٢٠٩.

بانتقاص الآخر، وانتقاصه بازدياده، وباختلاف حال الشمس بالنسبة إلينا قربا وبعدا بحسب الأزمنة، أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الأمكنة، إما في الطول والقصر، فإن البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر، من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها، وأما في أنفسهما فإن كروية الأرض تقتضي أن يكون بعض الأوقات في بعض الأماكن ليلا، وفي مقابله نهارا، وما خلق الله فِي السموات والأرض من أصناف المصنوعات لآيات عظيمة أو كثيرة دالة على وجود الصانع تعالى ووحدته، وكمال علمه، وقدرته، وبالغ حكمته التي من جملة مقتضياتها ما أنكروه من إرسال الرسول ﷺ وإنزال الكتب والبعث والجزاء لقوم يتقون؛ خصهم بذلك لأن الداعي إلى النظر والتدبر إنما هو تقوى الله تعالى، والحذر من العاقبة فهم الواقفون على أن جميع المخلوقات آيات دون غيره»(١).

قوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾.

(اللام) للاختصاص، وقوله: ﴿لِّقَوْمٍ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لآيات، والتقدير: إن فيما ذكر لآيات كائنات لقوم يتقون(٢).

والمعنى سبق بيانه في أول الآية من تفسير أبي السعود، وأضيف هنا أقوال بعض العلماء فيما يُبين معنى حرف (اللام) وأثره.

فمما يدل على أنها للاختصاص ما ذكره أبو حيان في تفسيره حيث قال: «وخَصَّ المتقين؛ لأنهم الذين يخافون العواقب فيحملهم الخوف على تدبرهم ونظرهم»(٣).

أيضا يدل على معنى الاختصاص قول الآلوسِيّ في تفسيره للآية: «وخصصهم سبحانه

(١) تفسير أبي السعود ٤/ ١٢١.

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٢٠٩.

(٣) البحر المحيط ٥/ ١٦٩.

بالذكر؛ لأن التقوى هي الداعية للنظر والتدبر»[١].

****

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [يونس: ٧].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في موضعين من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾، و(عن) في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾.

(الباء) في الموضع الأول وذلك في قوله تعالى: ﴿وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ سبق بيان مثيلها في الآية الثامنة والثلاثين من سورة التوبة.

وأما الباء في الموضع الثاني والواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾ فقد ذكر المفسرون فيها عدة معانٍ:

١- أنها بمعنى السببية[٢]، أي واطمأنوا بسبب زينتها وزخارفها، وقوله: ﴿بِهَا﴾ متعلق بالفعل (اطمأنوا)[٣].

٢- أنها بمعنى الظرفية، يقول المبرد: «كما تقول: فلان في الموضع، وبالموضع فيدخل (الباء) على (في)»[٤].

---

(١) روح المعاني ٦/ ٦٩.

(٢) انظر روح المعاني ٦/ ٧٠.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٨١.

(٤) المقتضب ٢/ ٣٣١.

أما المفسرون فقد صرح الآلوسِيّ بأن (الباء) بمعنى الظرفية هنا، وجوز كونها للسببية[١].

٣- أنها بمعنى (إلى)، ولم يذكر أكثر أهل اللغة هذا المعنى في كتبهم[٢]، إلا أن ما جاء في تفسير الرازي[٣] ونقله ابن عادل في تفسيره قائلا: «بأن مقتضى اللغة أن يقال: واطمأنوا إليها، إلا أن حروف الجر يحسن إقامة بعضها مقام بعض»[٤].

ومن خلال كلام ابن عادل والذي أخذه عما جاء في تفسير الرازي نرى أنهما يريان القول بالتناوب، إلا أن الصحيح وخاصة في كلام الله هو القول بأن أصالة الحرف تقدم على القول بالتناوب، ويمكن أن نخرج من القول بالتناوب بالقول بطريقة إمام النحو سِيْبَوَيْهِ، وطريقة أصحابه، حيث كانوا يضمنون الفعل معنى الفعل[٥].

وقد فسر الواحدي في الوجيز الآية بما يلمح إلى أن الباء هنا بمعنى (إلى) حيث يقول: «﴿وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾ وركنوا إليها»[٦]، كذلك فعل كل من السمعاني والسيوطي[٧] والسعدي أيضا، حيث يقول في تفسير الآية: «أي ركنوا إليها وجعلوها غاية مرامهم، ونهاية قصدهم، فسعوا لها، وأكبوا على لذاتها وشهواتها، بأي طريق حصلت حصلوها، ومن أي وجهة لاحت ابتدروها، قد صرفوا إرادتهم ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها»[٨].

وقال البيضاوي ملمحا إلى أن (الباء) هنا بمعنى (إلى) ومعنى (فِي): «وسكنوا إليها

---

(١) انظر روح المعاني ٦/ ٧٠.

(٢) انظر: الأزهية في علم الحروف ص٢٨٤، معاني الحروف للرماني ص٥، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥٠٣.

(٣) انظر تفسير الرازي ١٧/ ٢١٠.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٦٩.

(٥) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

(٦) الوجيز ص ٤٩٠.

(٧) انظر: تفسير السمعاني ٢/ ٣٦٧، تفسير الجلالين ص٢٦٦.

(٨) تفسير السعدي ١/ ٩٠١.

مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها، أو سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها»[١]، وقد نقل ذلك أيضا ابن عجيبة في تفسيره[٢].

وقال الخازن: «يعني وسكنوا إليها مطمئنين فيها وهذه الطمأنينة التي حصلت في قلوب الكفار من الميل إلى الدنيا ولذاتها أزالت عن قلوبهم الوجل والخوف، فإذا سمعوا الإنذار والتخويف لم يصل ذلك إلى قلوبهم»[٣].

والراجح أن تعدية فعل (الاطمئنان) بحرف (الباء) الدال على السببية أبرزَ معنى تعلق قلوبهم بكل ما يخص الحياة الدنيا، سواء كانت كمكان دائم لاستقرارهم أو حبهم وتعلقهم بكل ما يخصها من زينة ولهو، ولعب وأموال، وغير ذلك، ففي التعدية بحرف (السببية) والذي مرده للإلصاق، معنى أبلغ من التعدية بحرفي (الظرفية) أو حرف (الانتهاء) والذي يدل على مجرد ركونهم إليها، فقصد بالاطمئنان بالدنيا، أن هذا الاطمئنان صحب قلوبهم ولازمه و لم يفارقه لحظة، فأصبحوا عبيدا لأهوائهم وشهواتهم.

فمن خلال ما مضى نلحظ أن التعدية بحرف (الباء) أضافت للمعنى معانِيَ أخرى، وذلك بتضمين الفعل المعدى بـــ(الباء) معانِيَ أفعال أخرى؛ مما أعطى مزيد بيان وبلاغة في إيضاح مدى تعلقهم بالدنيا، فقد ضمن السَّمَرْقَنْدِيّ معنى (الرضا) و(الفرح) للفعل (اطمأنوا)، حيث قال: ﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾ يقول: ورضوا بها وسكنوا إليها وآثروها وفرحوا بها»[٤]، ويقول القرطبي في تفسيره للآية: «﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾ أي فرحوا بها، وسكنوا إليها»[٥]، ويقول الثعالبي ناقلا عن ابن عطية[٦]: «وقوله: ﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾ تكميل في معنى

---

(١) تفسير البيضاوي ٣/ ١٠٦.

(٢) انظر البحر المديد ٣/ ١٤١.

(٣) تفسير الخازن ٣/ ١٧٥.

(٤) بحر العلوم ٢/ ١٠٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣١٢.

(٦) المحرر الوجيز ٣/ ١٠٧.

القناعة بها»[١].

أيضا التعدية بالباء أعطت معانِيَ أخرى لحرف (الباء) غير معنى السببية؛ مما زاد من بلاغة الآية وإظهار معناها، وقد جمع أبو السعود في تفسيره عدة معانٍ للباء، جميعها مردها للإلصاق، حيث يقول -رحمه الله- في تفسيره للآية مبينا أثر التعدية بحرف الإلصاق: «﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾ أي: سكنوا إليها منكبين عليها قاصرين مجامع هممهم على لذائذها وزخارفها من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم، وإيثار (الباء) على كلمة (إلى) المنبئة عن مجرد الوصول والانتهاء، للإيذان بتمام الملابسة ودوام المصاحبة والمؤانسة»[٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾.

الحرف (عن) للمجاوزة المجازية[٣]، وقوله: ﴿عَنۡ ءَايَٰتِنَا﴾ متعلق بقوله: (غافلون)[٤].

وقد ختم سبحانه الآية ببيان أنهم لا ينتفعون بآياته سبحانه، ولا يتأملونها تأمل ناصح لنفسه، بل إنهم معرضون مبتعدون عنها[٥]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف المجاوزة.

جاء في مفاتيح الغيب: «قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ والمراد أنهم صاروا في الإعراض عن طلب لقاء الله تعالى بمنـــزلة الغافل عن الشيء الذي لا يخطر بباله طول عمره ذكر ذلك الشيء، وبالجملة فهذه الصفات الأربع دالة على شدة بعده عن طلب الاستسعاد بالسعادات الأخروية الروحانية، وعلى شدة استغراقه في طلب هذه الخيرات الجسمانية والسعادات الدنيوية»(٦).

(١) الجواهر الحسان ٢/ ١٧١.

(٢) تفسير أبي السعود ٤/ ١٢٢.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٨١.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٠، تفسير السعدي ١/ ٩٠١.

(٦) تفسير الرازي ١٧/ ٢١٢.

****

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨﴾ [يونس: ٨].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو (الباء) في قوله: ﴿كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ الذي يفيد معنى السببية[١]، وقوله: ﴿بِمَا﴾ متعلق بمحذوف، والتقدير: جُوزوا بما كانوا يكسبون[٢].

يقول ابن عاشور مبينا معنى (الباء) وأثرها: «و(الباء) للسببية والإتيان بـــ(ما) الموصولة في قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ للإيماء إلى علة الحكم، أي أن مكسوبَهم سبب في مصيرهم إلى النار، فأفاد تأكيد السببية المفادة بالباء»[٣].

****

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩﴾ [يونس: ٩].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾، وكل من الحرفين (من) و(فِي) وذلك في قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾.

(الباء) تفيد معنى السببية، يقول ابن عاشور: «والباء في ﴿بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾ للسببية»[٤].

---

(١) انظر: نظم الدرر٣/ ٤٢٠.

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٢.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ١٠٠.

(٤) التحرير والتنوير ١١/ ١٠١.

وقوله: ﴿بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾ متعلق بالفعل (يهديهم)[(١)].

يقول السعدي في تفسير الآية: «أي: بسبب ما معهم من الإيمان، يثيبهم الله أعظم الثواب، وهو الهداية»[(٢)].

يقول البِقَاعِي ملمحا إلى معنى السببية وأثره: «﴿يَهۡدِيهِمۡ﴾ أي: على سبيل التجدد والاستمرار، ﴿رَبُّهُم﴾ أي المحسن إليهم ﴿بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾ أي بسبب تصديقهم وإذعانهم لمعرفة الآيات التي غفل عنها الذين يأملون البقاء، ولا يرجون اللقاء، فقادهم إلى دار السلام»[(٣)].

قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

حرف الجر (من) سبق بيان معناه في الآية الثانية والسبعين من سورة التوبة.

وكذلك الحرف (في) سبق بيانه أيضا، وذلك في كل من الآيتين الثانية والعشرين، والثانية والسبعين من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾ [يونس: ١٠].

فيها من حروف الجر:

(في) وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ﴾.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٨٣.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٩٠١.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٤٢٠.

الحرف (فِي) وذلك في الموضعين من الآية يفيد معنى الظرفية المكانية[١]، والجار والمجرور في قوله: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا﴾ متعلقان بقوله: (دعواهم)، وأما الجار والمجرور في الموضع الثاني وذلك في قوله: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ فهو متعلق بقوله: (تحيتهم)[٢].

والمعنى هنا أن دعاءَهم وعبادتهم حال استقرارهم في الجنة سبحانك اللهم، فهم في حال دائمة من ذكر الله وتنـــزيهه سبحانه، فبذكر الله تطمئن القلوب وتفرح الأرواح، وكذلك وصف سبحانه تحيتهم عند استقرارهم في الجنة، وذلك عند التلاقي والتزاور، فهو كلام سالم من اللغو والإثم[٣].

قال النسفي: «أي: دعاؤهم؛ لأن اللهم نداء لله ومعناه: اللهم إنا نسبحك، أي: يدعون الله، بقولهم: سبحانك اللهم تلذذا بذكره، ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ أي: يحيي بعضهم بعضًا بالسلام»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(اللام) في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تفيد معنى الاستحقاق[٥]، وهي ومجرورها متعلقان بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾[٦].

أي أن آخر دعائهم في الجنة بعد فراغهم من التسبيح والتنـــزيه لله، هو حمده سبحانه، فهو المتفضل عليهم بما هم فيه من نعيم، وهو وحده المستحق للحمد والثناء جل وعلا[٧].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٢، الدر المصون ٤/ ١٠، روح المعاني ٦/ ٧١-٧٢، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٨٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٢، تفسير السعدي ١/ ٩٠٢-٩٠٣.

(٤) تفسير النسفي ٢/ ٢٢١.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٢.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٨٤.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٢، تفسير السعدي ١/ ٩٠٢-٩٠٣.

ومعنى الاستحقاق مرده للاختصاص، فمن استحق شيئا اختص به دون غيره.

وقد ذكر الخازن معنى الاستحقاق في (اللام) وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فقال: «(اللام) في (لله) لام الاستحقاق، كقولك: الدار لزيد، يعني أنه المستحق للحمد، لأنه المحسن المتفضل على كافة الخلق على الإطلاق»[١].

****

قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾ [يونس: ١١].

فيها من حروف الجر:

كل من حرف (اللام) و(الباء) و(إلى) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾، وحرف (في) وذلك في قوله: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾.

(اللام) في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ﴾ تفيد الاختصاص، وقوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلق بالفعل (يعجل)[٢].

والمعنى في الآية أن من لطفه وإحسانه سبحانه بعباده، أنه لو اختصهم بتعجيل استحقاقهم للشر إذا أتوا بأسبابه، وبادرهم بالعقوبة على ذلك، كما يعجل لهم الخير إذا أتوا أسبابه ولازموها، ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ وانتهى أمرهم وهلكوا[٣]، ومن خلال المعنى

(١) تفسير الخازن ١/ ٢١.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٨٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٤، تفسير السعدي ١/ ٩٠٣.

يتبين أثر حرف الاختصاص، وكذلك يتبين أثر حرفي (الإلصاق) و(الانتهاء).

يقول ابن عاشور ملمحا لمعنى (الاستحقاق) لحرف (اللام) الذي هو أحد أنواع معنى الاختصاص: «والناس: اسم عام لجميع الناس، ولكن لما كان الكلام على إبطال شبهة المشركين وكانوا المستحقين للشر كانوا أول من يتبادر من عموم الناس، كما زاده تصريحا قوله: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾»[1].

وأما (الباء) في قوله: ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ فتفيد معنى الإلصاق، ويتبين معنى الإلصاق من خلال المعنى الذي ذكرته أول الآية، والذي ألمح فيه السعدي[2] لمعنى السببية، وقد سبق أن ذكرت مرارا أن معنى السببية مرده للإلصاق.

ويدل على معنى الإلصاق أيضا ما ذكره صاحب التحرير والتنوير في معنى (الباء)، يقول في معنى (الباء): «و(الباء) في قوله: ﴿بِٱلْخَيْرِ﴾ لتأكيد اللصوق»[3]، وقوله: ﴿بِٱلْخَيْرِ﴾ متعلق بقوله: (استعجالهم)[4]، فجعل (الباء) مؤكدة للإلصاق.

ويقول ابن عاشور أيضا مبينا أثر معنى (الباء) في الآية: «وأصله: استعجالهم الخير، فدلت المبالغة بالسين والتاء وتأكيد اللصوق على الامتنان بأن الخير لهم كثير ومكين»[5].

والحرف (إلى) في قوله تعالى: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ لانتهاء الغاية، وقوله: ﴿إِلَيْهِمْ﴾ متعلق بالفعل (قضي)[6]، والمعنى سبق بيانه، وأضيفُ هنا ما ذكره بعض المفسرين في بيان أثر التعدية بحرف الانتهاء.

---

(١) التحرير والتنوير١١/ ١٠٦.

(٢) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٠٣.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١١/ ١٠٧. وانظر مواضع (الباء) المؤكدة في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٨٦.

(٥) انظر التحرير والتنوير ١١/ ١٠٧.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٨٦.

حيث يقول الآلوسيّ في ذلك: «﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ لأميتوا وأهلكوا بالمرة، يقال: قضي إليه أجله، أي أنهى إليه مدته التي قدر فيها موته فهلك»(١).

ويقول ابن عاشور مبينا أثر التعدية بحرف الانتهاء: «والقضاء: التقدير، والأجل: المدة المعينة لبقاء قوم، والمعنى: لقضي إليهم حلول أجلهم، ولما ضمن (قضي) معنى (بلغ) و(وصل) عدي بـــ(إلى)»(٢).

قوله تعالى: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

الحرف (فِي) يفيد الظرفية المجازية(٣)، وقوله: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ متعلق بالفعل (يعمهون)(٤)، وقد ختم سبحانه الآية بقوله: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ أي ندعهم في باطلهم وضلالهم يترددون(٥)، والتعدية بحرف الظرفية أفادت أن الطغيان قد تأصل وتمكن منهم، حتى أحاط بهم من كل جانب.

يقول ابن عاشور في تفسير الآية وبيان معنى حرف الجر وأثره في الآية: «والظرفية من قوله: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ مجازية للدلالة على إحاطة الطغيان بهم، أي بقلوبهم»(٦).

****

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يونس: ١٢].

(١) روح المعاني ٦/ ٧٥.
(٢) التحرير والتنوير٦/ ١٠٨.
(٣) انظر التحرير والتنوير ٧/ ٤٤٤.
(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٨٦.
(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٤، تفسير السعدي ١/ ٩٠٣.
(٦) انظر التحرير والتنوير ٧/ ٤٤٤.

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾، وكل من الحرفين (عن) و(إلى) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾، و(اللام) في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾.

(اللام) في قوله: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ تفيد معنى الاختصاص(١)، وقوله: ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ متعلق بحال من الفاعل محذوفة، والتقدير: دعانا مضجعا لجنبه، أو ملقيا لجنبه(٢).

والمعنى أنه إذا أصاب الإنسان الشدة والجهد والمرض، فطبيعته تجعله يجتهد في الدعاء، وسؤال الله تعالى في جميع أحواله، واختص الدعاء بالاضجاع الذي هو أخص الأحوال؛ ليدخل فيه كل أحوال الإنسان المتبقية، فهو لا يفتر عن دعاء الله في جميع الأحوال حتى يكشف ما به من ضر(٣).

يقول البِقَاعِي في معنى الآية مبينا أثر التعدية بحرف (اللام): «لجنبه أي: مضجعا حال إرادته للراحة، وكأنه عبر باللام إشارة إلى أن ذلك أسرّ أحواله إليه»(٤).

ويقول ابن عاشور: «وإنما سلك هنا حرف الاختصاص؛ للإشارة إلى أن الجنب مختص بالدعاء عند الضر ومتصل به، فبالأولى غيره»(٥).

وقد جعل بعض المفسرين (اللام) هنا بمعنى (على)، منهم الثعلبي، والخازن، والقرطبي،

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٦/ ١١٠.

(٢) انظر: البحر المحيط ٥/ ١٧٣، الدر المصون ٤/ ١٢، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٨٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٦، تفسير السعدي ١/ ٩٠٣.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٤٢٣.

(٥) التحرير والتنوير ١١/ ١١٠.

والشربيني(١)، حيث يقول الخازن في تفسيره: «﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾على جنبه مضطجعا، أو قاعدا، أو قائما»(٢).

والأولى أن تبقى (اللام) على أصلها، وهو ما رجحه أبو حيان في تفسيره قائلا: «و(اللام) على بابها عند البصريين، والتقدير: ملقيا لجنبه، لا بمعنى (على) خلافا لزاعمه»(٣)، كذلك نقل السمين في تفسيره(٤).

ويقول الآلوسِيّ: «و(اللام) على ظاهرها، وقيل: إنها بمعنى (على) كما في قوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧]، ولا حاجة إليه، وقد يعبر بـــ(على) وهي تفيد استعلاءه عليه، و(اللام) تفيد اختصاص كينونته واستقراره بالجنب، إذ لا يمكنه الاستقرار على غير تلك الهيئة ففيه مبالغة زائدة»(٥).

فمعنى الاختصاص هو أعم من معنى الاستعلاء، إذْ إن الاختصاص بالشيء يقع بكيفيات كثيرة منها استعلاؤه عليه(٦).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾.

(عن) في الآية تفيد معنى المجاوزة(٧)، وقوله: ﴿عَنْهُ﴾ متعلق بالفعل (كشفنا)(٨).

وأما الحرف (إلى) فلانتهاء الغاية(٩)، وقوله: ﴿إِلَىٰ ضُرٍّ﴾ متعلق بالفعل (يدعنا)(١٠).

والمعنى في الآية أنه سبحانه لما فرج وأذهب وأبعد ذلك الضر عن هذا الإنسان الجاحد،

---

(١) انظر: الكشف والبيان٥/ ١٢٢، تفسير الخازن ٣/ ١٧٧، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣١٧، السراج المنير ٢/ ٧.
(٢) تفسير الخازن ٣/ ١٧٧.
(٣) البحر المحيط ٥/ ١٧٣.
(٤) انظر الدر المصون ٤/ ١٢.
(٥) روح المعاني ٦/ ٧٥.
(٦) انظر التحرير والتنوير ١١/ ١١٠.
(٧) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.
(٨) انظر الجدول في إعراب القرآن١١/ ٨٨.
(٩) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.
(١٠) انظر الجدول في إعراب القرآن١١/ ٨٨.

استمر في غفلته وعاد إلى طريقته الأولى، وذلك قبل أن يصيبه الضر، ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء، ونسي أيضا أن غاية دعائه كان وقت ضره هو كشف ما به من ضر وابتلاء، فلما أزال عنه الله ذلك البلاء لم ينظر إلى حق ربه، وكأنه ليس عليه لله حق[(١)].

ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي المجاوزة والانتهاء.

يقول الخازن: «﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ﴾ يعني فلما أزلنا عنه ما نزل به من الضر ودفعنا عنه»[(٢)].

ويقول ابن عاشور مبينا معنى الكشف: «والكشف حقيقة إظهار شيء عليه ساتر أو غطاء، وشاع إطلاقه على مطلق الإزالة»[(٣)].

ويقول مبينا أثر التعدية بحرف الانتهاء: «وعدي الدعاء بحرف (إلى) في قوله: ﴿إِلَىٰ ضُرٍّ﴾ دون (اللام) كما هو الغالب، على طريقة الاستعارة بتشبيه الضر بالعدو المفاجئ الذي يدعو إلى من فاجأه ناصرًا إلى دفعه»[(٤)].

ومن المفسرين من جعل (إلى) بمعنى (اللام)، حيث يقول الآلوسِيّ: «و(إلى) بمعنى (اللام) أي: لضر ﴿مَّسَّهُۥ﴾»[(٥)]، وقد رده ابن عاشور قائلا: «وهذا بعدٌ عن بلاغة هذا النظم وخلطٌ للاعتبارات البلاغية»[(٦)].

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

(اللام) تفيد معنى الاختصاص[(٧)]، وقوله: ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ متعلق بقوله: ﴿زُيِّنَ﴾[(٨)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٦، تفسير السعدي ١/ ٩٠٤.
(٢) تفسير الخازن ٣/ ١٧٧.
(٣) التحرير والتنوير ١١/ ١١١.
(٤) التحرير والتنوير ١١/ ١١١.
(٥) روح المعاني ٦/ ٧٦.
(٦) التحرير والتنوير ١١/ ١١٢.
(٧) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٩.
(٨) انظر الجدول في إعراب القرآن١١/ ٨٨.

يقول السعدي في تفسيره للآية: «وهذا تزيين من الشيطان، زين له ما كان مستهجنا مستقبحا في العقول والفطر»(١).

فهذا التزيين اختص به ذلك الإنسان الجاحد البعيد عن الإيمان بالله سبحانه؛ فلذا كان للشيطان تأثير عليه، رغم ضعف كيده.

قال القرطبي: «﴿زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ أي: للمشركين أعمالهم من الكفر والمعاصي، وهذا التزيين يجوز أن يكون من الله، ويجوز أن يكون من الشيطان، وإضلاله دعاؤه إلى الكفر»(٢).

****

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾ [يونس: ١٣].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾.

(من) سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثلاثين من سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

(الباء) سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية السبعين من سورة التوبة.

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٩٠٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣١٧.

****

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يونس: ١٤].

فيها من حروف الجر كل من الحرفين (فِي) و(من) وذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾.

فأما الحرف (فِي) الوارد في قوله: ﴿جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فيفيد معنى الظرفية المكانية(١)، وقوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ متعلق بقوله: ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾(٢).

والمعنى يخبر سبحانه أنه جعل الناس خلائف من بعد تلك القرون التي أهلكت لما ظلمت، فخلفوهم حين استقرارهم في الأرض ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، فإن اعتبرتم واتعظتم بمن قبلكم واتبعتم آيات الله، وصدقتم رسله، نجوتم في الدنيا والآخرة، وإن فعلتم العكس أحل بكم سبحانه ما أحل بمن قبلكم(٣).

وأما الحرف (من) الوارد في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ فقد سبق بيان مثيله وذلك في الآية الثانية عشرة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [يونس: ١٥].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩١.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٦-٤١٨٧، تفسير السعدي ١/ ٩٠٤.

فيها من حروف الجر:

(على) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، و(الباء) في قوله: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾، وحرفا (اللام) و(من) في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ﴾، و(إلى) في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾.

(على) هنا للاستعلاء المجازي، وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بالفعل (تتلى)(١).

وفي هذه الآية يبين سبحانه حال الكفار المكذبين لرسوله ﷺ عند قراءة آيات الله وتلاوتها عليهم، وقد عدي فعل التلاوة بالحرف (على) دلالة على ارتفاع الصوت بالقرآن حين القراءة، وأيضا لما في حرف (على) من معنى الرفعة والعظمة التي تلازم التلاوة لآيات كتاب الله سبحانه، حتى إن كل من يسمع هذه الآيات الكريمات يخشع قلبه ويذل أمام عظمة كلامه جل في علاه، ومع ذلك فالمستكبرون المعاندون يعرِضون عما فِيها من إعجاز ويكفرون بالله، تعالى عما يشركون.

يقول السعدي في تفسير الآية: «يذكر تعالى تعنّت المكذبين لرسوله محمد ﷺ، وأنهم إذا تتلى عليهم آيات الله القرآنية المبينة للحق، أعرضوا عنها، وطلبوا وجوه التعنت فقالوا، جراءة منهم وظلما: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾، فقبحهم الله، ما أجرأهم على الله، وأشدهم ظلما وردًّا لآياته»(٢).

قوله تعالى: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٢.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٩٠٤.

(الباء) تفيد معنى العوض، وقوله: ﴿بِقُرۡءَانٍ﴾متعلق بالفعل (ائت)[١].

ويدل على أن (الباء) للعوض أو البدل ما ذكره ابن عاشور في تفسيره حيث قال: «وسموا ما طلبوا الإتيان به قرآنا، لأنه عوض عن المسمى بالقرآن، فإن القرآن علم على الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ، أي ائت بغير هذا مما تسميه قرآنا»[٢].

و(باء) العوض مردها للإلصاق من باب إلصاق وتعلق العوض بالمعوض عنه، والبدل بالمبدل منه من جهة المعنى[٣].

قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ﴾.

(اللام) في قوله: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ﴾ للاختصاص[٤]، وقوله: ﴿لِيٓ﴾ متعلق بالفعل (يكون)[٥].

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ﴾ فلابتداء الغاية[٦]، وقوله: ﴿مِن تِلۡقَآيِٕ﴾ متعلق بالفعل (أبدله)[٧].

والمعنى أنه سبحانه يأمر نبيه ﷺ بأن يخبرهم أنه ليس له ولا يخصه أن يفعل ما أمروه به ابتداء من عنده، فإن ذلك إلى من لا يُرد حكمه ولا يُتعقب قضاؤه، وإنما هو رسول مبلغ ومأمور متبع[٨]، ومن خلال المعنى تبين الأثر لحروف الجر الواردة في الآية.

يقول الزمخشري مبينا معنى الآية: «﴿مَا يَكُونُ لِيٓ﴾ ما ينبغي لي وما يحل، كقوله تعالى:

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن١١/ ٩٢.

(٢) التحرير والتنوير ١١/ ١١٦.

(٣) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٥.

(٤) انظر معجم حروف المعاني٢/ ٨٤٢.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن١١/ ٩٢.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن١١/ ٩٢.

(٨) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٨.

﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ﴾ من قبل نفسي، وقرئ: بفتح التاء: من غير أن يأمرني بذلك ربي»(١).

قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ﴾.

الحرف (إلى) لانتهاء الغاية(٢)، وقوله: ﴿إِلَيَّۖ﴾ متعلق بالفعل (يوحى)(٣).

ومعنى انتهاء الغاية واضح ظاهر من سياق الآية، فمنتهى إيحاء الله هو إلى نبيه ﷺ ليبلغه للعالمين، يقول الطبري في تفسير الآية: «وقوله: ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ﴾ يقول: قل لهم: ما أتبع في كل ما آمركم به أيها القوم وأنهاكم عنه إلا ما ينـــزله ربي ويأمرني به»(٤).

****

قال تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرًا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦﴾ [يونس: ١٦].

فيها من حروف الجر:

(على) و(الباء) في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ﴾، وكل من الحرفين (في) و(من) في قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرًا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ﴾.

---

(١) الكشاف ٢/ ٣١٩.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن١١/ ٩٢.

(٤) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٨.

الحرف (على) سبق بيانه في الآية السابقة.

وأما حرف (الباء) الوارد في قوله: ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾ فيفيد معنى الإلصاق[١]، وقوله: ﴿بِهِۦ﴾ متعلق بالفعل (أدراكم)[٢].

والمعنى: قل لهم يا محمد لو شاء الله ما تلوت هذا القرآن عليكم بأن كان لا ينــزل عليَّ فيأمرني بتلاوته عليكم، ولا أعلمكم به، فلم يقع في ظني و لم يخطر ببالي، فنفى إيصال درايتهم بهذا القرآن قبل بعثته عليه الصلاة والسلام[٣]، ومن خلال المعنى يتبين أثر حرف الإلصاق.

يقول أبو حيان: «وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة، تطلعون على أحواله، ولا يخفى عليكم شيء من أسراره، وما سمعتم منه حرفا من ذلك، ولا عرّفه به أحد من أقرب الناس إليه وألصقتم به»[٤].

قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾.

الحرف (فِي) للظرفية، وقوله: ﴿فِيكُمۡ﴾ متعلق بالفعل (لبثت)[٥].

وفي هذه الآية دحض لشبهة الكفار الباطلة، حيث مكث واستقر رسول الله ﷺ في مكة أربعين سنة، ونشأ قبل أن يتلوَ هذا القرآن عليكم وقبل أن يوحى إليه[٦]، وفي التعبير بحرف الظرفية إضافة للدلالة على الاستقرار، دلالة على أنهم عرفوا من صفاته وأخلاقه ﷺ أثناء مكوثه بينهم ما يجعلهم يصدقونه في أي أمر يخبر به، فقد بلغت وتمكنت معرفتهم به بسبب ذلك المكوث مبلغها.

---

(١) انظر: البحر المحيط ٥/ ١٧٧، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٨، تفسير السعدي ١/ ٩٠٥.

(٤) البحر المحيط ٥/ ١٧٧.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٤.

(٦) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤١٨٨، وتفسير السعدي ١/ ٩٠٥.

قال الخازن: «يعني فقد مكثت فيكم قبل أن يوحى إلي هذا القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم بشيء، ووجه هذا الاحتجاج أن كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله ﷺ قبل مبعثه، وعلموا أحواله وأنه كان أميًّا لم يطالع كتابًا، ولا تعلَّم من أحد مدة عمره قبل الوحي وذلك أربعون سنة ثم بعد الأربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين، وفيه من الأحكام والآداب؛ ومكارم الأخلاق، والفصاحة والبلاغة ما أعجز البلغاء والفصحاء عن معارضته، فكل من له عقل سليم، وفكر ثاقب، يعلم أن هذا لم يحصل إلا بوحي من الله تعالى لا من عند نفسه وهو قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يعني أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إليّ لا من قبل نفسي»[1].

وأما (من) الواردة في قوله: ﴿مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ فقد سبق بيان معناها وأثرها وذلك في الآية الثلاثين من سورة التوبة، وغيرها من الآيات، ومعناها هنا واضح من خلال ما سبق ذكره في معنى الآية.

****

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ [يونس: ١٧].

فيها من حروف الجر:

(من) و(على) و(الباء) في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ﴾.

و(من) الداخلة على أفعل التفضيل وذلك في قوله: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ

(١) تفسير الخازن ٣/ ١٧٩.

كَذِبًا﴾ تفيد ابتداء الغاية[١]، والمعنى أن ابتداء أعظم الظلم هو من عند المفتري المكذب بآياته سبحانه، وقوله: ﴿مِمَّنِ﴾ متعلق بأفعل التفضيل ﴿أَظْلَمُ﴾[٢].

يقول السعدي في تفسيره للآية: «فلو كنت متقولا لكنت أظلم الناس، وفاتني الفلاح، ولم تخفَ عليكم حالي، ولكني جئتكم بآيات الله، فكذبتم بها، فتعين فيكم الظلم، ولا بد أن أمركم سيضمحل، ولن تنالوا الفلاح ما دمتم كذلك»[٣].

يقول أبو السعود ملمحا إلى معنى (من) الابتدائية وأثرها: «استفهام إنكاريّ معناه الجحد أي لا أحد أظلم منه، على معنى أنه أظلم من كل ظالم، وإن كان سبك التركيب مفيدا لإنكار أن يكون أحد أظلم منه، من غير تعرض لإنكار المساواة ونفيها فإنه إذا قيل: مَنْ أفضلُ من فلان، أو لا أعلَمَ منه، يفهم منه حتما أنه أفضل من كل فاضل، وأعلم من كل عالم»[٤].

وأما حرف (على) الوارد في قوله: ﴿افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فللاستعلاء، حيث دخلت (على) الاستعلائية على مجرورها لفظ الجلالة، للدلالة على تمكن الكذب، وبلوغه أعظم أنواع الافتراء عليه سبحانه، وذلك حال الكذب عليه جل في علاه وتبديل آياته.

يقول أبو السعود في موضع آخر مبينا أثر حرف الاستعلاء الوارد في آية المائدة من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [المائدة: ١٠٣]، «والعامل (يفترون) وبه تتعلق (على) أي: في أي حال أو على أي حال يفترون عليه تعالى الكذب والمراد بيان شناعة تلك الحال، وكمال فظاعتها»[٥].

(١) الكتاب ٤/ ٢٢٥.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٥.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٩٠٦.

(٤) تفسير أبي السعود ٤/ ١٣١.

(٥) المرجع السابق ٢/ ١٨٨.

و(الباء) في قوله: ﴿أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ هي باء الإلصاق[١]، للدلالة على أن من أشنع أنواع الظلم هو ملازمة التكذيب، وذلك بإيقاعه على آياته جل في علاه، فهذا أشد وأقوى أنواع الظلم والافتراء والكذب عليه سبحانه، وقوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ متعلق بالفعل (كذب)[٢].

يقول ابن عاشور: «وإنما كان أحد الأمرين أشد الظلم، لأنه اعتداء على الخالق بالكذب عليه، وبتكذيب آياته»[٣].

****

قال تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨﴾ [يونس: ١٨].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ﴾، وكل من حرفي (الباء) و(في) في موضعين من قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، والحرف (عن) في قوله تعالى: ﴿سُبۡحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ﴾.

(من) سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية السادسة عشرة من سورة التوبة.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٥.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ١٢٤.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

(الباء) هنا للإلصاق والملابسة، وقوله: ﴿بِمَا﴾ متعلق بالفعل (تنبئون)[١].

وفي هذه الآية يقول سبحانه لنبيه ﷺ قل لهم: أتزعمون أنه يوجد لله تعالى شركاء، أفتخبرونه وتنبئونه تنبئة ملابسة وملاصقة لأمور لا يعلمها، وعلمتموها، وهذا على سبيل التهكم به[٢]، يقول السعدي في تفسيره: «أأنتم أعلم أم الله، فهل يوجد قول أبطل من هذا القول، المتضمن أن هؤلاء الضلاَّل الجهَّال السفهاء، أعلم من رب العالمين؟»[٣].

يقول الآلوسِيّ ملمحا لمعنى حرف الإلصاق وأثره الوارد في قوله تعالى: ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ٣٣]: «أي بشركاء مستحقين للعبادة لا يعلمهم ﷻ، والمراد نفيها بنفي لازمها على طريق الكناية، لأنه سبحانه إذا كان لا يعلمها وهو الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء فهي لا حقيقة لها أصلا»[٤].

وأما الحرف (فِي) الوارد في موضعين من الآية فللظرفية المكانية[٥]، والجار والمجرور في كل من قوله: ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، وقوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ متعلقان بالفعل (يعلم)، أو بمحذوف تقديره: كائنا في السماوات ولا في الأرض[٦].

والمعنى سبق بيانه، وأضيف هنا تفسير ابن عاشور للآية والذي يتبين من خلاله معنى الظرفية، حيث يقول: «أي كائنا في السماوات ولا في الأرض، والمقصود من ذكرهما تعميم الأمكنة»[٧].

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٦.

(٢) انظر التحرير والتنوير ١١/ ١٢٦.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٩٠٧.

(٤) روح المعاني ١٣/ ١٦١.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٦) انظر: التحرير والتنوير ١١/ ١٢٦، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٧. ٩٦.

(٧) التحرير والتنوير ١١/ ١٢٦.

قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(عن) سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الحادية والثلاثين من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يونس: ١٩].

فيها من حروف الجر:

كل من الحرف (من) والحرف (في) في موضعين وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

(من) في الآية لابتداء الغاية(١)، وقوله: ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ متعلق بمحذوف نعت لقوله: (كلمة)، والتقدير: كلمة كائنة من ربك(٢).

وأما (في) في الموضعين من الآية فللظرفية، وقوله: ﴿فِيمَا﴾ متعلق بالفعل (قضي)، وقوله: ﴿فِيهِ﴾ متعلق بالفعل (يختلفون)(٣).

والمعنى أنه سبحانه يخبر بأن الناس كانوا متفقين على الدين الصحيح، فاختلفوا في دينهم، ولولا أنه سبق ابتداء منه سبحانه بألاَّ يهلك العاصين ويعجل لهم بذنوبهم، لقضي بينهم بتمكين نجاة المؤمنين، وإنزال عقوبته بالكافرين المكذبين، ولكنه سبحانه أراد امتحانهم وابتلاء بعضهم ببعض فتركهم يختلفون، فإما أن يتمكن منهم ويحيط بهم الاختلاف، وإما أن ينجو من استدل بشرع الله، فيتبين الصادق من الكاذب(٤)، ومن

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٨.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٩١، تفسير الرازي ١٧/ ٢٣٠، تفسير السعدي ١/ ٩٠٧.

خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الابتداء وحرفي الظرفية.

قال الآلوسيّ: «وهو قضاؤه سبحانه الأزلي، بتقدير الآجال والأرزاق ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، بإهلاك المبطل، وإبقاء المحق، والمراد أن حكمة الله تعالى اقتضت أن يُبلغ كلاً منهم وجهته التي ولى وجهه إليها بأعماله التي يزاولها هو وإظهار ما خفي في نفسه، وسبحان الحكيم العليم»[1].

****

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يونس: ٢٠].

فيها من حروف الجر:

(على) و(من) في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾، و(من) في قوله تعالى: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.

(على) سبق بيان مثيلها في الآية السادسة والعشرين من سورة التوبة.

وأما (من) فلابتداء الغاية[2]، وقوله: ﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ متعلق بالفعل (أنزل)، أو بمحذوف نعت لآية، والتقدير: آية كائنة من ربه[3].

وفي هذه الآية يبين سبحانه قول هؤلاء المكذبين، حيث يقولون: هلا أنزل على محمد

---

(١) روح المعاني ٦/ ٨٦.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

(٣) انظر: نظم الدرر ٣/ ٤٢٨، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٨.

آية منشأها ربه غير ما جاءنا به من آيات، وهذا دليل على تكبرهم وعدم اعتدادهم بما أنزل عليه من الآيات العظام التي لم ينـــزل على أحد من الأنبياء مثلها، ثم أمر سبحانه نبيه بأن يقول لهم: بأن الغيب لله المحيط علما بأحوال عباده، فيدبرهم بما يقتضيه علمه فيهم(١).

يقول البِقَاعِي: «﴿عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي واحدة كائنة وآتية ﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي المحسن إليه غير ما جاء به»(٢).

قوله تعالى: ﴿فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾.

(اللام) للاختصاص(٣)، وقوله: ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، والتقدير: إنما الغيب كائن لله(٤).

يقول الزمخشري: «أي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به، لا علم لي ولا لأحد به»(٥).

وقد جعل ابن عاشور (اللام) هنا للملك، حيث قال: «و(اللام) للملك، أي الأمور المغيبة لا يقدر عليها إلا الله»(٦)، ولام الملك مردها للاختصاص، فمن ملك شيئا اختص به(٧).

قوله تعالى: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾.

(من) في الآية تحتمل معنيين:

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤١٩١، الكشاف ٢/ ٣٢١، تفسير السعدي ١/ ٩٠٧.

(٢) نظم الدرر ٣/ ٤٢٨.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود ٤/ ١٣٣، معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٢.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٨.

(٥) الكشاف ٢/ ٣٢١.

(٦) التحرير والتنوير ١١/ ١٣١.

(٧) انظر الجنى الداني ص٩٦.

١- أنها لبيان الجنس[١]، أي من جنس المنتظرين.

٢- أنها للتبعيض، أي من جملة المنتظرين، وقد سبق بيان ما يشابهها وذلك في قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ١٨﴾ من سورة التوبة.

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن، والتقدير: إنِّي كائن معكم من المنتظرين[٢].

والمعنى كما قال السعدي: «أي كل ينتظر بصاحبه ما هو أهل له، فانظروا لمن تكون العاقبة»[٣].

****

قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ٢١﴾ [يونس: ٢١].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾، وكل من (اللام) و(في) وذلك في قوله: ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾.

(من) سبق بيان مثيلها في الآية الثانية عشرة من سورة التوبة، فهي تفيد ابتداء الغاية[٤]، وقد نقلت سابقا ما نقله ابن هشام عن الجمهور: بأن (من) الداخلة على (قبل)

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٩٩.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٩٠٨.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٣.

و(بعد) لابتداء الغاية[١]، وهي هنا قد دخلت على (بعد).

وقوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ﴾ جار ومجرور متعلقان بالفعل (أذقنا)[٢].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يقول: وإذا رزقنا وابتدأنا الناس بالفرج بعد ما أصابهم من الضر[٣]، فابتدأهم بالرحمة سبحانه بعد ما أصابهم من المرض أو الفقر أو غيره من أنواع الضر﴿إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ﴾، ومن خلال تفسير الآية يتبين لنا الأثر التفسيري لـــ(من) الابتدائية.

قوله تعالى: ﴿إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ﴾.

(اللام) في الآية للاختصاص[٤]، وقوله: ﴿لَهُم﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم، والتقدير: كائن لهم، أو متعلق بقوله: ﴿مَّكۡرٞ﴾[٥].

والمعنى أنه سبحانه اختص المشركين من الناس بالوصف الوارد في الآية، حيثُ إنهم يقابلون ابتداءه سبحانه إياهم بإنزال الرحمات وتفريج الكربات بالاستمرار في الطغيان والمكر والسعي في الباطل، لإبطال الحق، ومعنى الاختصاص واضح من سياق الآية ومعناها.

وأما الحرف (فِي) فهو للظرفية المجازية، وقوله: ﴿فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ﴾ متعلق بقوله: ﴿مَّكۡرٞ﴾[٦]. فعبر سبحانه عن سعيهم واستمرارهم بالباطل بتعدية المكر بحرف الظرفية للدلالة على شدة طغيانهم وسعيهم ضد الحق، يقول السمين مبينا أثر حرف الظرفية:

---

(١) انظر مغني اللبيب ١/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٩٢، تفسير السعدي ١/ ٩٠٨.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٢.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٠.

(٦) انظر الدر المصون ٤/ ١٥.

«جعل الآيات محلا للمكر مبالغة»(١).

ويقول ابن عاشور مصرحا بمعنى الحرف (فِي) وأثره: «و(فِي) من قوله: ﴿فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ﴾ للظرفية المجازية المرادِ منها الملابسة، أي مكرهم المصاحب لآياتنا، ومعنى مكرهم في الآيات أنهم يمكرون مكرًا يتعلق بها، وذلك أنهم يوهمون أن آيات القرآن غير دالة على صدق الرسول، ويزعمون أنه لو أنزلت عليه آية أخرى لآمنوا بها، وهم كاذبون في ذلك، وإنما هم يكذبونه عنادًا ومكابرة، وحفاظًا على دينهم في الشرك»(٢).

****

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس: ٢٢].

فيها من حروف الجر:

الحرف (فِي) وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾، و(الباء) في ثلاثة مواضع من قوله: ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا﴾، و(من) في قوله: ﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾، وكل من (الباء) و(اللام) في قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، والحرف (من) في موضعين من قوله تعالى: ﴿لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾.

(فِي) في الموضعين للظرفية المكانية، وقوله: ﴿فِي ٱلۡبَرِّ﴾ متعلق بالفعل (يسيركم)، وأما

---

(١) الدر المصون ٤/ ١٥.

(٢) التحرير والتنوير ١١/ ١٣٣.

قوله: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ فمتعلق بمحذوف خبر (كنتم)، والتقدير: كائنين في الفلك[١].

والمعنى أنه سبحانه بعد ذكره القاعدة العامة في أحوال الناس عند إصابة الرحمة لهم بعد الضراء، واليسر بعد العسر، ذكر حالة تؤيد ذلك وهي حالهم حين ييسر لهم الأسباب المسيرة لهم حال استقرارهم في البر أو البحر، حتى إذا كانوا مستقرين في الفلك أي السفن الجارية بريح طيبة موافقة لما يهوونه، وفرحوا بها واطمأنوا، جاءهم ريح شديدة[٢]، يقول الآلوسِيّ ملمحا لأثر حرف الظرفية: «وأول التسيير بالحمل على السير والتمكين منه»[٣]، فقد مكنهم سبحانه من ركوب البر والبحر، ومكنهم باستقرارهم في الفلك وجريانها ملتبسة بريح أو بسبب ريح طيبة، والتي فرحوا بسببها، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الظرفية، وهو واضح ابتداء من خلال سياق الآية.

قوله تعالى: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا﴾.

سبق بيان معنى الآية والإلماح إلى معاني (الباء) في المواضع الثلاثة، وفيما يلي التفصيل:

فـ(الباء) في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿بِهِم﴾ للتعدية[٤]، و(الباء) في الموضع الثاني وذلك في قوله: ﴿بِرِيحٍ﴾ للسببية[٥]، و(الباء) ومجرورها في كلا الموضعين متعلقان بالفعل (جرين) وقد جاز تعدي الفعل الواحد إلى معمولين بحرف متحد وذلك لتنوع معنى (الباء) في الموضعين[٦].

قال السمين: «(الباء) الأولى للتعدية كهي في مررت بزيد، والثانية للسبب، فاختلف المعنيان، فلذلك تعلقا بعامل واحد، ويجوز أن تكون (الباء) الثانية للحال، فتعلق بمحذوف

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٩٢، تفسير السعدي ١/ ٩٠٩.

(٣) روح المعاني ٦/ ٩٠.

(٤) انظر: الدر المصون ٤/ ١٨، روح المعاني ٦/ ٩١.

(٥) انظر: البحر المحيط ٥/ ١٨٥، الدر المصون ٤/ ١٨، نظم الدرر ٣/ ٤٣١، روح المعاني ٦/ ٩١.

(٦) انظر: البحر المحيط ٥/ ١٨٥، الدر المصون ٤/ ١٨.

والتقدير جرين بهم ملتبسة بريح»(١).

وجوز الآلوسِيّ أيضا أن تكون الثانية للحال، والأولى للملابسة، فقال: «وجوز أن تكون الثانية للحال أي جرين بهم ملتبسة بريح... وقد تجعل الأولى للملابسة أيضا»(٢)، أي أنه يقصد أنها إضافة لمعنى التعدية للباء الأولى فقد تجعل للملابسة.

وأما (الباء) في الموضع الثالث من قوله تعالى: ﴿وَفَرِحُواْ بِهَا﴾ فهي للسببية، والجار والمجرور في قوله: ﴿بِهَا﴾ متعلقان بالفعل (فرحوا)(٣)، يقول الآلوسِيّ مبينا معنى (الباء): «و(الباء) الأولى للتعدية والثانية، وكذا الثالثة للسببية»(٤).

وقد سبق أن نقلت في مواضع أخرى أن باء التعدية والسببية والملابسة والمصاحبة والحال كلها مردها للإلصاق(٥).

قوله تعالى: ﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾.

(من) في الآية لابتداء الغاية، وقوله: ﴿مِن كُلِّ﴾ متعلق بالفعل (جاءهم)(٦).

والمعنى أنهم بعد اطمئنانهم بسبب الريح الطيبة، وجريان الفلك بهم على ما تمنوا، جاءتهم ريح شديدة ابتداؤها من كل جهة تحيط بهم(٧).

قال ابن عاشور: «ومعنى ﴿مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾ من كل جهة من جهات الفلك، فالابتداء الذي تفيده (من) ابتداء الأمكنة المتجهة إلى الفلك»(٨).

---

(١) الدر المصون ٤/ ١٨.

(٢) روح المعاني ٦/ ٩١.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٢.

(٤) روح المعاني ٦/ ٩١.

(٥) انظر: همع الهوامع ٢/ ٣٣٥، التحرير والتنوير١/ ١٤٧.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٢.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٤١٩٣، تفسير السعدي ١/ ٩٠٩.

(٨) التحرير والتنوير ١١/ ١٣٧.

قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

(الباء) في قوله: ﴿بِهِمۡ﴾ للإلصاق[١]، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أحيط)[٢].

والمعنى أنهم ظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم والتصق وأحدق، وعرفوا أنه لا ينجيهم من هذه الشدة إلا الله وحده[٣].

قال السَّمَرْقَنْدِيّ: «﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ يعني: علموا وأيقنوا أنه قد دنا هلاكهم»[٤].

وأما (اللام) في قوله: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ فتفيد الاختصاص، وهي ومجرورها متعلقان بقوله: ﴿مُخۡلِصِينَ﴾[٥].

والمعنى أنهم لما أيقنوا أن لا مفر لهم ولا منجا ولا ملجأ إلا الله سبحانه، اختصوه وحده بالالتجاء وإخلاص الدعاء له دون من سواه.

قال الثعلبي: «﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، للدعاء دون أوثانهم وكان مفزعهم إلى الله دونها»[٦].

قوله تعالى: ﴿لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

(من) في الموضع الأول من قوله تعالى: ﴿مِنۡ هَٰذِهِۦ﴾ لابتداء الغاية، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (أنجيتنا)[٧].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٩٣، التحرير والتنوير ١١/ ١٣٧.

(٤) بحر العلوم ٢/ ١١٠.

(٥) انظر: الدر المصون ٤/ ١٨، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٢.

(٦) الكشف والبيان ٥/ ١٢٧.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٢.

وقد دخلت (من) الابتدائية هنا على مجرورها العائد على الموج المحيط بهم من كل جانب، وتلك الشدة التي عاشوها، فتوجه وابتدأ طلب النجاة والسلامة من تلك الشدة، بعدما أيقنوا أن لا نجاة لهم إلا بدعائه سبحانه.

وقد صرح السمين وابن عادل بمعنى الابتداء للحرف (من) وذلك في موضع آية سورة الأنعام من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣]، حيث قال السمين: «﴿مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ متعلق بالفعل قبله، و(من) لابتداء الغاية»(١)، كما وقد حكاه الجمل(٢) عن أبي السعود(٣).

وأما الحرف (من) في الموضع الثاني من قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ فلبيان الجنس، أو للتبعيض، أي: من جملة الشاكرين(٤)، وقوله: ﴿مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ متعلق بالفعل (نكونن) أو متعلق بخبر (كان) محذوف، والتقدير: نحن من الشاكرين(٥).

والمعنى أنهم وعدوا الله سبحانه بأنه إن أنجاهم من هذه الشدة فسيلحقون بجنس أو جملة الشاكرين له ﷻ.

يقول ابن عاشور: «وقد أكد وعدهم بالشكر بثلاثة مؤكدات: لام توطئة القسم، ونون التوكيد، والتعبير بصيغة (من الشاكرين) دون (لنكونن شاكرين)، لما يفيده من كونهم من هذه الزمرة التي ديدنها الشكر»(٦)، فإخبارهم عن أنفسهم بأنهم من الشاكرين يفيد أنهم من الجماعة التي تعرف عند الناس بجماعة أو جنس الشاكرين، وقد ذكر

---

(١) الدر المصون ٣/ ٨٥، وانظر اللباب في علوم الكتاب ٨/ ٢٠١.

(٢) هو: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي، الشهير بالجمل، له: حاشية على شرح الرملي، وحاشية على متن الهمزية، توفي سنة ١٢٠٤هـ. (انظر: هدية العارفين ٥/ ٤٠٦، اكتفاء القنوع ١/ ١١٦).

(٣) انظر الفتوحات الإلهية ٢/ ٣٦٧.

(٤) انظر معنى (من) الواردة في قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ۝١٨﴾ [التوبة: ١٨].

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٢، إعراب القرآن وبيانه ٤/ ١٣٩.

(٦) التحرير والتنوير ١١/ ١٣٨.

الزمخشري مثل هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ﴾ [الشعراء: ٦٨]، فقال: «أبلغ من أن يقول: (إنِّي لعملكم قال)، كما تقول: فلان من العلماء، أبلغ من قولك: فلان عالم، لأنك تشهد له بكون معدودا في زمرتهم، ومعروفة مساهمته لهم في العلم»[١].

****

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٣﴾ [يونس: ٢٣].

فيها من حروف الجر:

الحرفان (في) و(الباء) وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ﴾ و(على) في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾، وكل من (إلى) و(الباء) وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ﴾.

(في) هنا للظرفية المكانية[٢]، وقوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ متعلق بالفعل (يبغون)[٣].

وأما (الباء) في قوله تعالى: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ فهي للملابسة أو الإلصاق، وهي ومجرورها متعلقان بمحذوف، والتقدير: حال كونهم ملتبسين بغير الحق[٤]، أو يبغون مفسدين بغير الحق، أو باطلا بغير الحق[٥].

---

(١) الكشاف ٣/ ٣٣٦.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٥.

(٣) انظر السراج المنير ١/ ٣٧٤.

(٤) انظر روح البيان ٤/ ١٥.

(٥) انظر تفسير النسفي ٢/ ١٣٨.

والمعنى أنه سبحانه لما أنجاهم من الشدة نسوا ما كانوا فيه، ونسوا دعاءهم له سبحانه وما ألزموه أنفسهم، وجعلوا مكان أثر النعمة بالنجاة مكانا للبغي فأشركوا بالله مَن اعترفوا بأنه لا ينجيهم من الشدائد، فهم بذلك بغوا ملتبسين بغير الحق، ملتصقين بالفساد والظلم[(١)]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الظرفية والإلصاق.

قال القرطبي: «﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ﴾ أي: يعملون في الأرض بالفساد وبالمعاصي، والبغي: الفساد والشرك؛ من بغى الجرح إذا فسد؛ وأصله الطلب، أي يطلبون الاستعلاء بالفساد»[(٢)].

وقال الآلوسِيّ مبينا أثر حرف الظرفية: «﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ للدلالة على شمول بغيهم لأقطارها»[(٣)].

وقال السمين ملمحا إلى معنى الملابسة للباء: «أي: ملتبسين بغير الحق»[(٤)]، وقد نقل ذلك ابن عادل في تفسيره وألمح إليه أغلب المفسرين[(٥)].

وقد فسر البيضاوي (الباء) الواردة في سورة الأعراف من قوله: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٤٦]، بأنها (صلة) وقال: «(يتكبرون) أي: يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل»[(٦)]، وقد جعلها البيضاوي (صلة) وذلك لتقديره وقوعها خبر (ليس)، ووقوع (الباء) خبر ليس يجعلها عند أهل اللغة (باء) زائدة

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٩٤، الدر المصون ٤/ ١٨، تفسير السعدي ١/ ٩٠٩، التحرير والتنوير ١١/ ١٣٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٢٦.

(٣) روح المعاني ٦/ ٩٢.

(٤) الدر المصون ٤/ ١٨.

(٥) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٩٤.

(٦) تفسير البيضاوي ٣/ ٣٤.

إعرابيًّا، مؤكدة للمعنى[١].

ومن خلال تتبعي لأقوال المفسرين وجدت أن كلاً من ابن عطية، وأبي السعود[٢] قد جعلوا (الباء) هنا للتوكيد، وكذلك ابن عجيبة حيث يقول: «﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: سارعوا إلى ما كانوا عليه من البغي والفساد في الأرض بغير حق، واحترز بقوله: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ عن تخريب المسلمين ديار الكفرة، وإحراق زروعهم، وقلع أشجارهم، فإنها إفساد بحق، قاله البيضاوي: قلت: وفي كونه بغيًا نظر، والأظهر أن قوله: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ تأكيد»[٣]، وقد جعلها للتوكيد أيضا كل من الآلوسيّ، وابن عاشور[٤].

والأولى في (الباء) أن تبقى على أصلها؛ وذلك لأن أغلب أقوال المفسرين دلت عليه، كما أن القول بالأصالة أولى من القول بغيره[٥]، ولا يمنع كونها للملابسة أو الإلصاق أن يضاف لها معنى التوكيد، والذي صرح به مجموعة من المفسرين، إلا أن التوكيد مرده للإلصاق، حيث رد كثير من المحققين معاني (الباء) إلى معنى الإلصاق، وجعلوه معنى لا يفارقها وقد ينجر معه معانٍ أخرى[٦].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾.

(على) هنا للاستعلاء المجازي[٧]، وقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ متعلق بمحذوف، أي: بغيكم كائن على أنفسكم، وبذلك يقع قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ خبرا[٨].

(١) سبق بيان ذلك وتفصيله في مواضع زيادة (الباء) وذلك في الفصل الثاني من الرسالة.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ١١٣، تفسير أبي السعود ٤/ ١٣٥.

(٣) البحر المديد ٣/ ١٥١.

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١١/ ١٣٩، روح المعاني ٦/ ٩٣.

(٥) انظر: شرح الكوكب المنير ١/ ٢٩٦، قواعد الترجيح ٢/ ١٤٠.

(٦) الجنى الداني ص ٤٦.

(٧) انظر: التحرير والتنوير١١/ ١٣٩، معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٣، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٩٧.

والمعنى في الآية وما تركه حرف الاستعلاء من معنى وأثر، أنه سبحانه يخبر الناس بأن بغيهم وظلمهم وإفسادهم واعتداءَهم إنما يعتدون ويذلون به أنفسهم ويظلمونها، وأن ما هم فيه من متاع الحياة الدنيا إنما هو عرض زائل دائم الوبال، حيث سيبقى عاره وخزيه بعد الموت(١).

قال ابن عاشور مبينا معنى وأثر حرف الاستعلاء في الآية: «وصيغة قصر البغي على الكون مضرا بهم كما هو مفاد حرف الاستعلاء، تنبيه على حقيقة واقعية وموعظة لهم، ليعلموا أن التحذير من الشرك والتهديد عليه، لرعي صلاحهم لا لأنهم يضرونه كقوله: (ولا تضروه شيئا)، فمعنى (على) الاستعلاء المجازي المكنّى به عن الإضرار، لأن المستعلي الغالب يضر بالمغلوب المستعلَى عليه؛ ولذلك يكثر أن يقولوا: هذا الشيء عليك، وفي ضده: هذا الشيء لك، كقوله: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾... وذلك أن (على) تدل على الإلزام والإيجاب، و(اللام) تدل على الاستحقاق»(٢).

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

الحرف (إلى) لانتهاء الغاية(٣)، والجار والمجرور في قوله: ﴿إِلَيْنَا﴾متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والتقدير: كائن إلينا مرجعكم(٤).

والمعنى لحرف الانتهاء واضح، حيثُ إِن مردنا جميعا ومرجعنا منتهٍ إليه سبحانه في يوم القيامة وذلك بعد مماتنا(٥).

وأما (الباء) في قوله: ﴿فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فقد سبق بيان مثيلها وذلك في

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٩٤، نظم الدرر ٣/ ٤٣٢، روح المعاني ٦/ ٩٤.
(٢) التحرير والتنوير١١/ ١٣٩.
(٣) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.
(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٤.
(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٩٤.

الآية الرابعة والستين من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: ٢٤].

فيها من حروف الجر:

(الكاف) و(من) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ وكل من (الباء) و(من) في قوله: ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ و(على) و(الباء) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾، وأخيرا حرف (اللام) في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

(الكاف) في الآية تفيد التشبيه، وقوله: ﴿كَمَآءٍ﴾ متعلق بمحذوف، والتقدير: مثل الحياة الدنيا صفة كماء أنزلناه(١).

وأما الحرف (من) فللابتداء(٢)، وقوله: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ متعلق بالفعل (أنزلناه)(٣).

وفي هذه الآية شبه سبحانه حال وصفة الحياة الدنيا بلذاتها وشهواتها وسرعة انقضاء

---

(١) انظر البحر المحيط ٥/ ١٨٧.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

(٣) انظر: الدر المصون ٤/ ٢٠، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٧.

متعها كماء المطر الذي كان ابتداء نزوله من السماء إلى الأرض فاختلط بسببه وتغذى نبات الأرض، فأنبتت من كل زوج بهيج مما يأكل الناس من الحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض، ومما يأكل الأنعام من الحشيش والمراعي(١)، ومن خلال هذا المعنى تبين الأثر لحرفي التشبيه والابتداء.

قال الزمخشري: «هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطامًا بعد ما التف وتكاثف، وزين الأرض بخضرته ورفيفه»(٢).

وقال ابن عاشور: «فقوله: ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ شُبه به ابتداء أطوار الحياة من وقت الصبا، إذ ليس ثمة سوى الأمل في نعيم العيش ونضارته، فذلك الأمل يشبه حال نزول المطر من السماء في كونه سببَ ما يؤمَّل منه مِن زخرف الأرض ونضارتها»(٣).

قوله تعالى: ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾.

(الباء) في الآية لها معنيان:

١- أنها سببية، حيث يقول الزمخشري: «فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا»(٤)، ونقل عنه هذا القولَ كل من الرازي، والعُكْبَريّ، وأبي حيان، والسمين، والبِقَاعِي، وابن عادل، وأبي السعود، وغيرهم(٥)، وسبقهم به ابن عطية حيث قال: «وقوله: ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ﴾ أي: فاختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء، فالباء في (به) باء السبب»(٦).

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٩٤، نظم الدرر ٣/ ٤٣٢-٤٣٣، تفسير السعدي ١/ ٩١٠.

(٢) الكشاف ٢/ ٣٢٥.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ١٤٢.

(٤) الكشاف ٢/ ٣٢٥.

(٥) انظر: تفسير الرازي ١٧/ ٢٣٦، التبيان في إعراب القرآن ص١٩٣، البحر المحيط ٥/ ١٨٧، الدر المصون ٤/ ٢٠، نظم الدرر ٣/ ٤٣٣، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٩٩، تفسير أبي السعود ٥/ ٢٢٤.

(٦) المحرر الوجيز ٣/ ٥١٩.

٢- أنها للمصاحبة، حيث يقول السمين: «بمعنى أن الماء يجري مجرى الغذاء له فهو مصاحبه»(١)، وقد نقل هذا المعنى ابن عادل في تفسيره(٢).

والجار والمجرور متعلقان بالفعل (اختلط)، والمعنى واضح من خلال الآية ومن خلال ما نقلته من أقوال المفسرين.

وكلا المعنيين للباء مردهما للإلصاق كما سبق أن ذكرتُ في مواضع سابقة، ومما يدل على معنى الإلصاق ما ذكره ابن عاشور في تفسير الآية حيث قال: «فاختلط النبات بالماء أي: جاوره وقارنه»(٣)، ومجاورة واقتران الشيء بالشيء يعني التصاقه به.

وأما الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ فهو لبيان الجنس(٤)، وقوله: ﴿مِمَّا﴾ متعلق بمحذوف حال، والتقدير: كائنا أو مستقرا مما يأكل(٥).

يقول محمد رشيد رضا ملمحا لمعنى (من) وأثرها: «﴿مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ بيان لأزواج النبات، وكونها شتى كافية للناس في أقواتهم، ومراعي أنعامهم»(٦).

وقال ابن عاشور: «وقوله: ﴿مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ وصف لنبات الأرض الذي منه أصناف يأكلها الناس من الخضروات والبقول، وأصنافٌ تأكلها الأنعام من العشب والكلأ»(٧).

قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا

---

(١) الدر المصون ٤/ ٢٠.
(٢) انظر اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٩٩.
(٣) التحرير والتنوير ١١/ ١٤٢.
(٤) انظر الدر المصون ٤/ ٢٠.
(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٣، الدر المصون ٤/ ٢٠.
(٦) تفسير المنار ١١/ ٢٨٤.
(٧) التحرير والتنوير ١١/ ١٤٢.

حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾.

(على) في الآية للاستعلاء[١]، والجار والمجرور في قوله: ﴿قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ متعلقان بقوله: ﴿قَـٰدِرُونَ ﴾[٢].

وأما (الباء) في قوله: ﴿بِٱلْأَمْسِ ﴾ فتفيد معنى الإلصاق، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (تغن)[٣].

والمعنى أنها بعد إنزال الأمطار عليها وإنبات الأرض واخضرارها وظهور حسنها، مما جعل أهل الأرض يظنون أنهم قادرون متمكنون منها اعتقادًا منهم بدوام تلك النعم، يأتيها أمره سبحانه بهلاك ما عليها فتصبح حصيدا مقطوعا، كأن لم يكن الغنى والجمال والخير ملتصقًا بها قبل ذلك[٤]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الاستعلاء والإلصاق.

يقول ابن عاشور: مبينا أثر معنى حرف الاستعلاء في الآية: «ومعنى ﴿أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ أنهم مستمرون على الانتفاع بها محصلون لثمراتها، فأطلق على التمكن من الانتفاع ودوامه لفظ القدرة على وجه الاستعارة»[٥].

كما وقد جعل ابن عاشور (الباء) هنا للظرفية، حيث قال: «و(الباء) في ﴿بِٱلْأَمْسِ ﴾ للظرفية»[٦].

والمقصود بمعنى الظرفية هي التي يحسن موضعها (فِي)، وقد عرفت بأنها (الباء) الداخلة

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٧.
(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٨.
(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٩٥، تفسير السعدي ١/ ٩١٠.
(٥) التحرير والتنوير ١١/ ١٤٣.
(٦) التحرير والتنوير ١١/ ١٤٤.

على اسم من ظروف المكان أو الزمان[١]، وهي كثيرة في الكلام كما ذكر المرادي[٢].

ولكن الأولى أن تبقى (الباء) على أصلها الذي هو الإلصاق، والذي له جميل أثر في بيان سبب شدة تعلق أهل الأرض بها، حيثُ إِن الغنى والرزق والخير كان ملاصقا ملازما لها؛ مما جعلهم يستبعدون زوالها وهلاكها.

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

(اللام) في الآية تفيد معنى الاختصاص، وقوله: ﴿لِقَوْمٍ﴾ متعلق بالفعل (نفصل)[٣].

ويدل على معنى الاختصاص وأثره ما ذكره الطبري في تفسيره للآية، حيث قال: «وخص به أهل الفكر؛ لأنهم أهل التمييز بين الأمور، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبه في الصدور»[٤].

وقد جعلها ابن عاشور لام التعليل حيث قال: «و(اللام) في ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ لام الأجل، والتفكر: التأمل والنظر، وهو تفعل مشتق من الفكر... وفيه تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بالآيات ليسوا من أهل التفكر، ولا كان تفصيل الآيات لأجلهم»[٥].

ولا مانع أن تكون اللام للتعليل، حيثُ إِن معنى التعليل لحرف (اللام) هو أشهر أنواع معنى الاختصاص كما مر بنا مرارا.

****

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس: ٢٥].

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ٢٥٦.

(٢) انظر الجنى الداني ص٤٠.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٠٨.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٤١٩٥.

(٥) التحرير والتنوير ١١/ ١٤٤.

فيها من حروف الجر:

(إلى) في كل من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، وقوله: ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ وفي كلا الموضعين أفادت معنى انتهاء الغاية[1].

وهي ومجرورها في الموضع الأول متعلقة بقوله: (يدعو)، وتتعلق مع مجرورها في الموضع الثاني بقوله: (يهدي).

والمعنى الذي يتبين من خلاله أثر حرف الانتهاء، هو أنه سبحانه لما ذكر الدنيا وزوالها عم عباده بالدعوة التي يكون منتهاها وآخرها الوصول إلى جنانه، التي يأمنون من فناء ما فيها من النعيم والكرامة، وهو سبحانه يهدي من يشاء من خلقه إلى غاية ما خلقه له من إصابة الطريق المستقيم، والذي جعله سبحانه طريقا لمن سلكه ينتهي به إلى جناته وكرامته[2].

****

قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦﴾ [يونس: ٢٦].

(اللام) في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾، و(في) وذلك في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾.

(اللام) في الآية للاختصاص[3]، وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم، والتقدير:

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤١٩٦، البحر المحيط ٥/ ١٩٠، تفسير السعدي ١/ ٩١١.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٢.

الحسنى كائنة للذين أحسنوا[١].

وفي هذه الآية اختص سبحانه المحسنين من عباده، فأحسنوا في عبادة الله وأحسنوا إلى خلقه بأن لهم الجنة وزيادة، يقول السعدي في تفسير الآية: «فهؤلاء الذين أحسنوا، لهم (الحسنى) وهي الجنة الكاملة في حسنها، و(زيادة) وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، والفوز برضاه والبهجة بقربه، فبهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون، ويسأله السائلون»[٢].

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

سبق بيان معنى الحرف (فِي) وأثره، وذلك في الآية الثانية والعشرين من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس: ٢٧].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾، وكل من (اللام) و(من) في موضعين من قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ﴾، و(من) أيضا في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾، و(فِي) وذلك في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١١١.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٩١١.

(الباء) في الآية على أصلها فهي تفيد معنى الإلصاق، وهي ومجرورها في قوله: ﴿بِمِثْلِهَا﴾ متعلقان إما بقوله: (جزاء) المرتفع بالابتداء والخبر محذوف أي: وجزاء سيئة بمثلها واقع[(١)]، وإما أنها متعلقة بمحذوف والتقدير: جزاء سيئة مقدر، أو مستقر بمثلها[(٢)].

والمعنى كما قال ابن جرير: «يقول تعالى ذِكره: والذين عملوا السيئات في الدنيا، فعصوا الله فيها، وكفروا به وبرسوله، جزاء سيئة من عمله السيئ الذي عمله في الدنيا بمثلها من عقاب الله في الآخرة»[(٣)]، فكأنه سبحانه ألصق الجزاء والعقوبة بالسيئة التي اقترفت.

وقد قيل: إن (الباء) هنا زائدة، ومن خلال تتبعي لأقوال المفسرين لم أقف على من رجح زيادتها غير الأخفش[(٤)]، ونقله الطبري عن بعض نحويي البصرة، كما نقل القول بالزيادة مجموعة من المفسرين منهم: العُكْبَريّ، والسمين الحلبي، والآلوسِيّ[(٥)].

وممن نقل القول بالزيادة كذلك أبو حيان حيث ذكر رأي القائلين بزيادتها من النحاة مستدلين بقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ [الشورى: ٤٠][(٦)].

والأَولى هو بقاء (الباء) على أصلها مما أفاد معنى الإلصاق، والذي دل عليه أغلب أقوال المفسرين من خلال تتبعي لتفاسيرهم.

وقد رجحت الدكتورة هيفاء فدا القول بالأصالة هنا لعدة أوجه، حيث قالت: «إن

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٤، التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٤، البحر المحيط ٥/ ١٩٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٤، تفسير الرازي ١٧/ ٦٥، التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٤، الدر المصون ٤/ ٢٤.

(٣) تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٤.

(٤) انظر معاني القرآن ٢/ ٣٤٣.

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٤، البحر المحيط ٥/ ١٩٤، الدر المصون ٤/ ٢٤.

(٦) البحر المحيط ٥/ ١٩٤.

القول بأصالة (الباء) متعين ها هنا من وجهين: أحدهما: نسق الآية قبلها، حيث يقول تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ فهي وما بعدها موازنة دقيقة بين الذين أحسنوا وبين الذين كسبوا السيئات، وجزاء كلٍ يوم القيامة، ويشكل نسق الآيتين على نمط بنائي خاص جرسا قويا عنيفا مؤثرا جدا لا تجده إن لم يأتِ على هذا النحو، من حيث كثرة الحذف وما تحفل به الآيتان من ألوان التقابل البديع مذكورا ومفهوما، فالذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، ليس لهم زيادة، بينما الذين أحسنوا لهم الحسنى وزيادة، والمسيئون ترهق وجوههم ذلة عظيمة وهوان شديد، أما المحسنون فـــ(لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة). والمسيئون قد اسودت وجوههم ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ﴾. أما المحسنون فقد ابيضت وجوههم في مقابل ذلك، وهكذا فإن في نسق الآيتين نوعا من التقابل والتوازن بعضه مذكور وبعضه مفهوم، وهو إيجاز لا يناسبه القول بالزيادة، ومن هنا ينبغي تخريج (الباء) على أنها أصلية... والآخر: عدم صحة الاستدلال على زيادة (الباء) بقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠]. لاختلاف سياق الآيتين، فالآية التي معنا المجازاة فيها أخروية، أما هذه الآية فالمجازاة فيها دنيوية...»[(١)].

قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ﴾.

(اللام) في الآية تفيد معنى الاختصاص[(٢)]، وقوله: ﴿لَهُم﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم، والتقدير: ما عاصم كائن لهم[(٣)].

---

(١) انظر زيادة الحروف بين التأييد والمنع ص٤٢٨-٤٣٠.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٢.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١١٢.

والحرف (من) في الموضع الأول لابتداء الغاية[١]، وقوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ متعلق بقوله: (عاصم)[٢].

والمعنى أن هؤلاء الذين وصفهم سبحانه في الآية نفى عنهم أن يختصهم أو يستحقون عاصما أو دافعا يدفع سخطه النازل بهم، والذي مبتداه ومنشأه من جهته تبارك وتعالى[٣]، وأكد سبحانه ذلك بالحرف (من) الوارد في الموضع الثاني من الآية.

قال أبو حيان: «من الله أي من سخطه وعذابه، أو من جهته تعالى»[٤].

ومن خلال ما سبق تكون (من) في الموضع الثاني وهو قوله تعالى: ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾ استغراقية لتعميم النفي وتوكيد المعنى في الآية، وقد ذكر بعض المفسرين أنها زائدة، قاصدين زيادتها إعرابيا وهو من باب السهو كما ذكر الإِرْبِلِّي[٥]، قال السيوطي: «(من) زائدة»[٦]. وقال الآلوسِيّ: «و(من) الثانية زائدة لتعميم النفي»[٧]، وقد سبق ذكر شروط (من) الموصوفة بالزيادة أو التوكيد والاستغراق، في مواضع عدة، وقد تحققت هنا.

والأولى الاقتصار على ذكر معنى الاستغراق أو التوكيد دون ذكر لفظ الزيادة؛ لئلا يتوهم أن المقصود هو الزيادة المعنوية.

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾.

الحرف (من) هنا لبيان الجنس، ومما يدل أنها لبيان الجنس وقوعها صفة لما قبلها[٨]،

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

(٢) انظر: الدر المصون ٤/ ٢٥، روح المعاني ٦/ ٩٩.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٤، تفسير السعدي ١/ ٩١٢.

(٤) البحر المحيط ٥/ ١٩٥.

(٥) جواهر الأدب ص ٢٧٣.

(٦) تفسر الجلالين ص٢٧٠.

(٧) روح المعاني ٦/ ٩٩.

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٤، البحر المحيط ٥/ ١٩٧، الدر المصون ٤/ ٢٦.

وأما قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ فهو متعلق بمحذوف والتقدير: قطعًا كائنة من الليل[١].

والمعنى أنه سبحانه شبه سواد وجوههم بقطع الليل المظلم، فكأنما ألبست وجوههم قطعا من الليل مظلما[٢].

قال البِقَاعِي: «﴿أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ﴾ أي: أغشاها مغشٍ لشدة سوادها لما هي فيه من السوء ﴿قِطَعًا﴾، ولما كان القطع بوزن عنب مشتركا بين ظلمة آخر الليل وجمع القطعة من الشيء، بين وأكد فقال: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ أي هذا الجنس حال كونه مظلما»[٣].

وقد ألمح أكثر المفسرين إلى معنى بيان الجنس، وذلك بجعل قوله: صفة لما قبله، وهذه علامة من علامات (من) المبينة للجنس[٤].

وقد رجح الآلوسِيّ كون (من) هنا للتبعيض حيث قال: «والظاهر أن (من) هنا للتبعيض»[٥]، حيث قصد أن المعنى (بعضا من الليل، وساعة منه)[٦].

ولا مانع أن تكون (من) للتبعيض كما رجح الآلوسِيّ، وتكون أيضا لبيان الجنس كما ألمح إليه أكثر المفسرين؛ وذلك لأن (من) البيانية هي من ضروب (من) الداخلة تحت معنى التبعيض، كما سبق أن نقلتُ ذلك عن سِيبَوَيْهِ[٧].

كما جاز أن تكون (من) هنا جامعة بين المعنيين لعدم منافاة ذلك لتفسير الآية.

قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

(في) سبق بيانها في الآية السابعة عشرة من سورة التوبة.

---

(١) انظر: البحر المحيط ٥/ ١٩٧، روح البيان ٤/ ٣٨.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٤، تفسير المنار ١١/ ٢٨٨.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٤٣٥.

(٤) انظر البرهان في علوم القرآن ٤/ ٤١٧.

(٥) روح المعاني ٦/ ٩٩.

(٦) بحر العلوم ٢/ ١١٣.

(٧) انظر الكتاب ٤/ ٢٢٥.

****

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [يونس: ٢٨].

فيها من حروف الجر:

حرف واحد وهو (اللام) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ وبما أن (اللام) هنا وقعت بعد القول فهي تفيد معنى التبليغ[١] الراجع للاختصاص، فمن بلغ شيئا اختص بهذا التبليغ، وقوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾ متعلق بالفعل (نقول)[٢].

وفي هذه الآية يقول سبحانه: ويوم نجمع جميع الخلائق لميعاد يوم معلوم، ونحضر المشركين وما كانوا يعبدون من دون الله، ثم نختصهم بالقول والتبليغ، قائلين لهم: الزموا وامكثوا مكانكم أنتم أيها المشركون وشركاؤكم ليقع الفصل بينكم، وفرقنا بينهم وبين ما أشركوا به، وانقلبت المودة التي بذلوها لهم في الدنيا إلى عداوة وبغض، وتبرأ شركاؤهم منهم وقالوا: ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الاختصاص[٣].

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعًا، ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهةَ والأندادَ: (مكانَكم)، أي: امكثوا مكانكم، وقفوا في موضعكم، أنتم، أيها المشركون، وشُركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾، يقول: ففرقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به»[٤].

---

(١) انظر الجنى الداني ص ٩٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١١٤.

(٣) انظر: تفسير الخازن ٣/ ١٨٧، تفسير السعدي ١/ ٩١٢.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٦.

****

قال تعالى: ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ٢٩﴾ [يونس: ٢٩].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا ﴾، و(عن) في قوله: ﴿إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا ﴾.

(الباء) في الآية كما صرح مجموعة من المفسرين للتوكيد، وقد جعلها ابن عاشور إما مؤكدة أو للتعدية.

و(الباء) المؤكدة هي التي يطلق عليها العلماء معنى الزيادة، يقول ابن الجوزي: «فإن قيل: ما وجه دخول الباء في قوله: ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا ﴾ فعنه جوابان: أحدهما: أنها دخلت للمبالغة في المدح كما قالوا أظرِفْ بعبد الله، وأنبلْ بعبد الرحمن، وناهيك بأخينا، وحسبك بصديقنا، هذا قول الفراء وأصحابه، والثاني: أنها دخلت توكيدا للكلام؛ إذ سقوطها ممكن كما يقال: خذ بالخطام وخذ الخطام...»(١).

ويقول القرطبي في تفسيره للآية: «﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ ﴿شَهِيدًۢا ﴾ مفعول، أي كفى الله شهيدا»(٢).

فمن مواضع (الباء) المؤكدة والزائدة إعرابيا أن تقع فاعل (كفى)، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩](٣).

يقول ابن عاشور مبينا معنى (الباء) في الآية: «و(الباء) في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ زائدة

---

(١) زاد المسير ٤/ ٢٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٣٤. وانظر تفسير النسفي ٢/ ١٤٠.

(٣) انظر: رصف المباني ص٢٢٦، الجنى الداني ص٤٩، مغني اللبيب١/ ١٢٤.

للتأكيد، وأصله: كفى الله شهيدًا، كقوله:

... ... كفَى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيَا[(١)]

أو يضمن (كفى) معنى اقتنعوا، فتكون (الباء) للتعدية»[(٢)].

والأولى أن تسمى (الباء) بالمؤكدة أو المعدية دون ذكر لفظ (الزيادة)؛ لئلا يتوهم أن المقصود بالزيادة، الزيادة بلا فائدة، وقد سماها سِيْبَوَيْه بـــ(باء) الإضافة، وهذا المعنى هو من مترادفات معنى (باء) الإلصاق[(٣)]، حيث يقول: «وقد تكون (باء) الإضافة بمنـــزلتها في (التوكيد) وذلك قولك: ما زيد بمنطلقٍ، ولست بذاهب، أراد أن يكون مؤكدًا حيث نفي الانطلاق والذهاب، وكذلك: (كفى بالشيب)، لو ألقى (الباء) استقام الكلام»[(٤)].

ومن خلال ما مضى نجد أن (الباء) المؤكدة مردها لمعنى (الإلصاق) فقد جعلها ابن عاشور بمعنى (الباء) المعدية، و(الباء) التي تأتِي بمعنى التعدية مردها للإلصاق أيضا، كما ذكر السيوطي في الهمع[(٥)]، كذلك سماها إمام النحو بـــ(باء) الإضافة، وذلك كما سبق أن نقلت، وكل هذه المعاني مرادفة لمعنى الإلصاق الذي هو المعنى الأصلي لحرف (الباء)، يثبت ذلك ما ذكره الشيخ حسونة في معنى (الباء) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾، حيث قال: «أقول (الباء) هنا للإلصاق، أو المصاحبة، للدلالة على أن الله يشهد أفعال عباده في كل حين ووقت، فهو سبحانه يصحب أفعالنا، ولا نغيب عنه ألبتة»[(٦)].

قوله تعالى: ﴿إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾.

---

(١) سبق تخريج البيت في الصفحة رقم [٧٩].

(٢) التحرير والتنوير ٦/ ٤٥.

(٣) انظر معاني الحروف للرماني ص٥.

(٤) الكتاب ٤/ ٢٢٥.

(٥) انظر همع الهوامع ٢/ ٣٣٥.

(٦) انظر حاشية معاني الحروف للرماني ص٥.

(عن) في الآية تفيد معنى المجاوزة[١]، والجار والمجرور في قوله: ﴿عَنْ عِبَادَتِكُمْ﴾ متعلقان بقوله: (غافلين)، قال ابن عاشور: «وتقديم قوله: ﴿عَنْ عِبَادَتِكُمْ﴾ على عامله للاهتمام، وللرعاية للفاصلة»[٢].

والمعنى كما ذكر ابن جرير: «يقول: ما كنا عن عبادتكم إيانا دون الله إلا غافلين، لا نشعر به ولا نعلم»[٣]، وأثر حرف المجاوزة واضح من سياق الآيات، أي إن كل ما عبدوه من دون الله بعيد كل البعد عن أن يشعر أو يعلم بعبادة أولئك الكفار.

****

قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠)﴾ [يونس: ٣٠].

فيها من حروف الجر:

(إلى) في قوله تعالى: ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾، و(عن) في قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾.

والمعنى سبق بيانه في مواضع عدة، حيثُ إن الحرف (إلى) لانتهاء الغاية، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (ردوا)[٤]، والأثر الذي تركه حرف الانتهاء في الآية هو أنهم ردوا وأرجعوا وانتهوا إلى جزائه سبحانه لهم وذلك يوم القيامة، حيث كانوا في الدنيا

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٢) التحرير والتنوير ١١/١٥٣.

(٣) تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٧.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١١٧.

ممهلين غير مجازين[١].

قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

(عن) في الآية تفيد معنى المجاوزة[٢]، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (ضل)[٣].

والمعنى في الآية: ضل عنهم وبطل وبعد كل البعد ما كانوا يفترونه من قولهم بصحة ما هم عليه من الشرك، وأن ما يدعونه من دون الله يقربهم من الله زلفى[٤]، ومن خلال سياق الآية ومعناها تبين الأثر لحرف المجاوزة.

يقول أبو حيان: «﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ أي بطل وذهب ما كانوا يفترونه من الكذب، أو من دعواهم أن أصنامهم شركاء لله، شافعون لهم عنده»[٥].

****

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾، و(من) أيضا في موضعين من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١١/ ١٥٤.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١١٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٨، تفسير السعدي ١/ ٩١٣.

(٥) البحر المحيط ٥/ ٢٠٠.

اختلف في معنى الحرف (من) هنا على ثلاثة معان، والمعنى الذي عليه أكثر المفسرين والذي يصاحب الحرف (من) في كل موضع هو أنها لابتداء الغاية، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (يرزقكم)(١).

وفي هذه الآية انتقال من غرض إلى غرض في أفانين إبطال الشرك وإثبات توحد الله تعالى بالإلهية، حيث يقول سبحانه لنبيه ﷺ: قل لهؤلاء المشركين بالله محتجا عليهم بما أقروا به من توحيد الربوبية، على ما أنكروه من توحيد الألوهية، من أين منشأ رزقكم الذي في السماء والأرض، فيرزقكم بإنزال الأرزاق من السماء، وإخراج أنواعها من الأرض(٢).

يقول أبو حيان: «لما بين فضائح عبدة الأوثان، أتبعها بذكر الدلائل على فساد مذهبهم بما يوبخهم، ويحجهم بما لا يمكن إلا الاعتراف به من حال رزقهم وحواسهم، وإظهار القدرة الباهرة في الموت والحياة، فبدأ بما فيه قوام حياتهم وهو الرزق الذي لا بد منه، فمن السماء بالمطر، ومن الأرض بالنبات، فـ(من) لابتداء الغاية، وهيئ الرزق بالعالم العلوي والعالم السفلي معًا. لم يقتصر –سبحانه تعالى- على جهة واحدة توسعة منه وإحسانًا، ومن ذهب إلى أن التقدير: من أهل السماء والأرض، فتكون (من) للتبعيض أو للبيان»(٣)، ونقل ذلك كل من السمين، وابن عادل، والآلوسِيّ(٤).

حيث صرحوا بأن (من) ابتدائية، ونقلوا أن هناك من قدّر: من أهل السماء والأرض، فتكون (من) للبيان أو التبعيض.

يقول الآلوسِيّ: «فـ(من) على هذا لابتداء الغاية، وقيل: هي لبيان (من) على تقدير المضاف، وقيل: تبعيضية على ذلك التقدير: أي: من أهل السماء والأرض»(٥).

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١١٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٨، التحرير والتنوير ١١/ ١٥٥، تفسير السعدي ١/ ٩١٤.

(٣) البحر المحيط ٥/ (٢٠٠-٢٠١).

(٤) انظر: الدر المصون ٤/ (٢٩-٣٠)، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٣٢٠، روح المعاني ٦/ ١٠٤.

(٥) روح المعاني ٦/ ١٠٤.

والأولى أن تكون (من) لابتداء الغاية، فلم أقف على قول للمفسرين يقول بأنها للبيان أو التبعيض غير ما نقله كل من أبي حيان، والسمين، وابن عادل، والآلوسِيّ، مرجحين أنها للابتداء، وهذا ظاهر من سياق الآية، حيث الأولى حمل الآية ومعناها على الظاهر، وهذا ما أداه معنى الابتداء، وقد رد الآلوسِيّ القول بأنها للبيان أو التبعيض، حيث قال: «وربما يستدل على تقدير ألاَّ تكون (من) لابتداء الغاية على جواز أن يقال: الله سبحانه أنه من أهل السماء والأرض، وكون المراد هناك غير الله تعالى لا يناسب الجواب... وأنت تعلم أنه لم يرد صريحا كونه تعالى من أهل السماء والأرض، وإن ورد كونه جل وعلا في السماء على المعنى اللائق بجلاله ﷻ، فلا أرى جواز ذلك، ولا داعي لإخراج (من) عن ابتداء الغاية»[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾.

الحرف (من) في الموضعين لابتداء الغاية[(٢)]، وهي ومجرورها في كلا الموضعين متعلقان بالفعل (يخرج)[(٣)].

والمعنى في الآية: ومن يخرج وينشئ من الشيء الحي الميت، ويخرج وينشئ من الشيء الميت الحي، كإخراج أنواع الأشجار والنبات من الحبوب والنوى، وإخراج المؤمن من الكافر، والطائر من البيضة، ويخرج عكس هذه المذكورات[(٤)]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الابتداء، والذي يدل على عظيم قدرته سبحانه على إنشاء وابتداء إخراج الحي من الميت، والميت من الحي.

يقول ابن عاشور: «و(من) في قوله: ﴿مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ للابتداء»[(٥)]، ويقول أبو حيان

---

(١) روح المعاني ٦/ ١٠٤.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١١٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٩، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٣٥، تفسير السعدي ١/ ٩١٤.

(٥) التحرير والتنوير ١١/ ١٥٦.

ملمحا لأثر حرف الابتداء في تفسير الآية: «ذكر إنشاءه تعالى واختراعه للحي من الميت، والميت من الحي، وذلك من باهر قدرته، وهو إخراج الضد من ضده»[١].

****

قال تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢﴾ [يونس: ٣٢].

ليس في الآية من حروف الجر شيء.

****

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣﴾ [يونس: ٣٣].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (على) والذي يفيد معنى الاستعلاء[٢]، وقوله: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ﴾ متعلق بالفعل (حقت)[٣].

والمعنى في الآية كما قال ابن جرير: «﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يقول: وجب عليهم قضاؤه وحكمه في السابق من علمه، ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾ فخرجوا من طاعة ربهم إلى معصيته، وكفروا به، ﴿أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ يقول: لا يصدقون بوحدانية الله، ولا بنبوة نبيه ﷺ»[٤]، ومن خلال المعنى يتبين ما لحرف الاستعلاء من إثبات لمعنى العزة والقوة لله ﷻ.

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٢٠١.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٢١.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٩.

****

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [يونس: ٣٤].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (من) والذي يفيد معنى ابتداء الغاية، والجار والمجرور في قوله: ﴿مِن شُرَكَآئِكُم﴾ متعلقان بخبر مقدم محذوف، والتقدير: هل أحد من شركائكم من يبدأ الخلق[١].

والمعنى أنه سبحانه يبين عجز آلهة المشركين، وعدم اتصافها بما يوجب اتخاذها آلهة مع الله، فيقول لنبيه ﷺ قل لهم يا محمد: هل من الآلهة والأوثان جميعها من ينشئ خلق شيء من غير أصل فيحدث خلقه ابتداء، ثم يفنيه بعد إنشائه، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه؟[٢].
قال السعدي في تفسيره للآية: «وهذا استفهام بمعنى النفي والتقرير، أي: ما منهم أحد يبدأ الخلق ثم يعيده، وهي أضعف من ذلك وأعجز»[٣].

****

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يونس: ٣٥].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾، و(إلى) في موضعين من قوله تعالى: ﴿مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾، و(اللام) في موضعين من قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٢١.
(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٠٩، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٤١، تفسير السعدي ١/ ٩١٥.
(٣) تفسير السعدي ١/ ٩١٥.

أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم﴾.

(من) سبق بيان المعنى والأثر في الآية السابقة.

قوله تعالى: ﴿مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ﴾.

الحرف (إلى) في الموضعين لانتهاء الغاية، وهو ومجروره متعلقان بالفعل (يهدي)[1].

وفي هذه الآية بعد أن بين سبحانه عجز أصنامهم عن الإبداء والإعادة اللذين هما من أقوى أسباب القدرة وأعظم دلائل الألوهية، بيّن عجزهم عن هذا النوع من صفات الإله وهو الهداية والإرشاد والتوفيق والتسديد، الذي غايته ونهايته الحق والطريق المستقيم[2]. ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الانتهاء، وسيأتي مزيد بيان لأثر حرف الانتهاء وسبب تعدية فعل الهداية مرتين بحرف الانتهاء وأخرى بحرف الاختصاص، وذلك فيما يلي.

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾.

(اللام) في الموضع الأول وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾ متعلقة هي ومجرورها بالفعل (يهدي)[3]، وقد ذكر العلماء في معناها ما يلي:

١- أنها بمعنى (إلى)، وقد ذكر هذا المعنى أهل اللغة في كتبهم، وقال المالقي عنه: «وذلك قياس، لأن (إلى) يقرب معناها من معنى (اللام)، وكذلك لفظها»[4]، كما وقد نبه

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٢٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٠، البحر المحيط ٥/ (٢٠٢-٢٠٣)، تفسير السعدي ١/ ٩١٥.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٢٢.

(٤) رصف المباني ص ٢٩٧.

البَطَلْيَوْسي[1] إلى التداخل بين حرفي (اللام) و(إلى) بقوله: «إنما جاز وقوع (اللام) موقع (إلى)، ووقوع (إلى) موقع (اللام)، لما بينهما من التداخل والتضارع، ألا ترى أن (اللام) لا يخلو من أن تكون بمعنى الملك أو الاستحقاق، أو التخصيص أو العلة والسبب و(إلى) الانتهاء، وكل مملوك فغايته أن يلحق بمالكه، وكل مستحق فغايته أن يلحق بمستحقه، وكل مختص فغايته أن يلحق بمختصه، وكل معلول فغايته أن يلحق بعلته، فكلها يوجد فيها معنى (إلى) وموضوعها الذي وضعت له»[2].

ومن خلال تتبعي لأقوال المفسرين وجدت أن أكثرهم جعلوها بمعنى (إلى) وذلك ليس ميلا للقول بالتناوب، ولكن لشدة التداخل والتقارب بين المعنيين كما نقلت عن أهل اللغة.

من هؤلاء المفسرين ابن جرير -رحمه الله- حيث قال في تفسيره للآية: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾، يا محمد لهؤلاء المشركين ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ الذين تدعون من دون الله، وذلك آلهتهم وأوثانُهم، ﴿مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ يقول: من يرشد ضالا من ضلالته إلى قصد السبيل، ويسدِّد جائرًا عن الهدى إلى واضح الطريق المستقيم؟ فإنهم لا يقدرون أن يدَّعوا أن آلهتهم وأوثانهم تُرشد ضالا أو تهدي جائرًا. وذلك أنهم إن ادَّعوا ذلك لها أكذبتهم المشاهدة، وأبان عجزَها عن ذلك الاختبارُ بالمعاينة، فإذا قالوا: (لا) وأقرُّوا بذلك، فقل لهم، فالله يهدي الضالَّ عن الهدى إلى الحق ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ﴾ أيها القوم ضالا إلى الحقّ، وجائرًا عن الرشد إلى الرشد ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾، إلى ما يدعو إليه ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾».

---

(١) هو: عبد الله بن محمد ابن السيد البَطَلْيَوْسي اللغوي النحوي، من كتبه: شرح أدب الكتاب، والذي سماه بكتاب الاقتضاب، الخلل على أبيات الجمل للزجاجي. توفي سنة ٥٢١هـ. (انظر: البلغة ١/ ١٢٧، بغية الوعاة٢/ ٣٧٧).

(٢) الاقتضاب ص ٢٥٣.

وقد جعلها كل من الثعلبي والواحدي والبغوي بمعنى (إلى) أيضا حيث يقول الثعلبي: «﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾ أي: إلى الحق»[١].

وقال السمين: «وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر، فعدَّى الأول والثالث بـــ(إلى)، والثاني باللام... وقد تقدم أن التعدية بـــ(إلى) أو (اللام)، من باب التفنن في البلاغة؛ ولذلك قال الزمخشري: (يقال: هداه للحقِّ وإلى الحق، فجمع بين اللغتين)، وقال غيره: (إنما عدَّى المسند إلى الله باللام؛ لأنها أدل في بابها على المعنى المراد من (إلى)؛ إذ أصلها لإفادة الملك، فكأن الهداية مملوكةٌ لله -تعالى-). وفيه نظر؛ لأن المراد بقوله: ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾هو الله -تعالى- مع تعدِّي الفعل المسند إليه بـــ(إلى)»[٢]، وقد نقل ذلك أيضا ابن عادل في تفسيره[٣].

وقد رجح الآلوسِيّ كون (اللام) هنا بمعنى (إلى)، وذكر أنه قول الجمهور، حيث قال: «وقد جمع هنا بين صلتيه (إلى) و(اللام) تفننا وإشارة بـــ(إلى) إلى معنى الانتهاء، وبـــ(اللام) للدلالة على أن المنتهى غاية للهداية، وأنها لم تتوجه إليه على سبيل الاتفاق، بل على قصد من الفعل وجعله ثمره له؛ ولذلك عدي بها ما أسند إليه سبحانه كما ترى، وأما قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾فالمقصود به التعميم وإن كان الفاعل في الواقع هو الله سبحانه جل شأنه، وقيل: (اللام) هنا للاختصاص، والجمهور على الأول»[٤].

٢- أن (اللام) هنا على أصلها، فهي تفيد معنى الاختصاص، حيث يقول أبو حيان ملمحا لمعنى الاختصاص: «ولما كانوا معتقدين أن شركاءهم تهدي إلى الحق، ولا يسلمون حصر الهداية لله تعالى أمر نبيه ﷺ بأن يبادر بالجواب فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ

(١) الكشف والبيان ٥/ ١٣١. وانظر: البسيط للواحدي ١١/ ١٩٢، معالم التنـــزيل ٤/ ١٣٣.

(٢) الدر المصون ٤/ (٣٠-٣١). وانظر: البحر المحيط ٥/ ٢٠٣.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٣٢٤.

(٤) روح المعاني ٦/ ١٠٧.

يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾»[١].

ويقول أبو السعود ملمحا لأثر حرف الاختصاص: «﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾ أي: هو يهدي له دون غيره»[٢].

وقد جعلها حقي في تفسيره تعليلية، وقد سبق أن نقلت مرارا أن التعليل هو أشهر أنواع الاختصاص، يدل عليه ما جاء في روح البيان: «و(يهدي) كما تستعمل بكلمة (إلى) لتدل على انتهاء ما قبلها... كذلك تستعمل بـــ(اللام) التعليليَّة لتدل على أن الهداية لا تتوجه نحو ما دخلت عليه (اللام) إلا لأجل أن تؤدي إليه ويترتب هو عليها، كما هو شأن العلة والمعلل بها، وقد جمع بين التعديتين في هذه الآية، قل الله يهدي من يشاء للحق دون غيره، بنصب الأدلة، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، والتوفيق للنظر الصحيح، والتدبر الصائب»[٣].

ومن خلال ما مضى يظهر لنا أن أكثر المفسرين جعلوا (اللام) هنا بمعنى الانتهاء؛ وذلك لشدة التداخل والتقارب بين الحرفين في اللغة كما أوضحت، إلا أن الفعل المعدى بالحروف المتعددة لا بد أن يكون له مع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر، كما أن القول بأصالة الحرف أولى من القول بالتناوب[٤]، وقد بين البِقَاعِي الأثر والمعنى الزائد لتعدية فعل (الهداية) بـــ(اللام) على معنى تعديته بـــ(إلى) حيث قال: «﴿قُلۡ﴾ أي: يا أفهم العباد وأعرفهم بالمعبود ﴿هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ أي: الذين زعمتم أنهم شركاء لله، فلم تكن شركتهم إلا لكم لأنكم جعلتم لهم حظًّا من أموالكم وأولادكم: ﴿مَّن يَهۡدِيٓ﴾ أي: بالبيان أو التوفيق، ولو بعد حين ﴿إِلَى ٱلۡحَقِّۚ﴾ فضلاً عن أن يهدي للحق على أقرب ما

(١) البحر المحيط ٥/ ٢٠٣.

(٢) تفسير أبي السعود ٤/ ١٤٣.

(٣) روح البيان ٤/ ٤٣.

(٤) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

يكون من الوجود إعلامًا، ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك أو معاندين، أمره أن يجيبهم معرضًا عن انتظار جوابهم آتيًا بجزئي الاستفهام أيضًا فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أي: الذي له الإحاطة الكاملة ﴿يَهْدِى﴾، ولما كان قادرًا على غاية الإسراع، عبر بــ(اللام) فقال: ﴿لِلْحَقِّ﴾ إن أراد، ويهدي إلى الحق من يشاء، لا أحد ممن زعموهم شركاء، فالاشتغال بشيء منها بعبادة أو غيرها جهل محض، واختلال في المزاج كبير، فالآية من الاحتباك: ذكر ﴿إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ أي: الكامل الذي لا زيغ فيه بوجه، ولو على أبعد الوجوه ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾ أي: بغاية الجهد ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ أي: يهتدي فضلاً عن أن يهدي غيره إلى شيء من الأشياء أصلاً ورأسًا»[١].

كذلك بين المرادي أن جميع معاني (اللام) التي ذكرها أهل اللغة مردها للاختصاص[٢].

أيضا لم يُغفل مجموعة من المفسرين ممن جعل (اللام) بمعنى (إلى) معنى الاختصاص للام، منهم الخازن حيث يقول في تفسيره للآية: «يعني أن الله هو الذي يرشد إلى الحق لا غيره»[٣].

وكذلك (اللام) في الموضع الثاني من الآية وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ على أصلها، فهي للاختصاص، وهي ومجرورها متعلقان بمحذوف والتقدير: أي شيء ثبت لكم[٤].

والمعنى: أيّ شيء جعلكم تحكمون هذا الحكم الباطل، بعد ظهور الحجة والبرهان، أنه لا يستحق العبادة إلا الله؟[٥].

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٤٤١.

(٢) انظر الجنى الداني ص١٠٩.

(٣) تفسير الخازن ٣/ ١٨٩. وانظر: الكشاف ٢/ (٣٢٩-٣٣٠)، روح المعاني ٦/ ١٠٧.

(٤) انظر: نظم الدرر ٣/ ٤٤١، التحرير والتنوير ١١/ ١٦٣.

(٥) انظر تفسير السعدي ١/ ٩١٥.

يقول ابن عاشور مصرحا بمعنى (اللام) هنا: «و(اللام) للاختصاص، والمعنى: أيّ شيء ثبت لكم فاتبعتم من لا يهتدي بنفسه؟»(١).

****

قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يونس: ٣٦].

فيها من حروف الجر:

الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾، و(الباء) في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾.

(من) في الآية لابتداء الغاية، وقوله: ﴿مِنَ الْحَقِّ﴾متعلق بالفعل (يغني)(٢).

والمعنى أن هؤلاء المشركين لا يتبعون إلا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته، فإن الشك لا يغني ولا ينفع منشأه وظهوره في قلب الإنسان من الحق شيئا(٣).

يقول أبو السعود: «﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ﴾ من العلم اليقيني والاعتقاد الصحيح المطابق للواقع شيئا من الإغناء... وفيه دلالة على وجوب العلم في الأصول، وعدم جواز الاكتفاء بالتقليد»(٤).

وقد جعل ابن عاشور (من) هنا بمعنى (بدل) حيث قال: «و(من) للبدلية، أي عوضا

---

(١) التحرير والتنوير ١١/ ١٦٣.

(٢) انظر روح المعاني ٦/ ١٠٩.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢١١.

(٤) تفسير أبي السعود ٤/ ١٤٥.

عن الحق»[١].

وأجاز كونها للبدل كل من السمين وابن عادل[٢]، وقد ألمح البِقَاعِي إلى معنى الابتداء للحرف (من) وذكر معنى (البدل) حيث يقول: «﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي﴾ أي: أصلا ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أي: الكامل ﴿شَيْـًٔا﴾ أي: بدله»[٣].

ومن خلال ما مضى تكون (من) للابتداء الذي هو معناها الأصلي، ولا مانع أن يلحقها معنى فرعي آخر كالعوض أو البدل، فكل المعاني للحرف (من) مردها للابتداء[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

(الباء) للإلصاق، وحرف (الباء) دخل على (ما) المصدرية في قوله: ﴿بِمَا﴾، والمصدر المؤول من قوله: (ما يفعلون)، في محل جر بالباء متعلق بـــ(عليم)[٥].

والمعنى أن علمه سبحانه محيط بكل ما يفعلونه، لا يخفى عليه شيء جل وعلا، وهو لهم بالمرصاد، وسيجازيهم على ذلك بالعقوبة البليغة[٦].

يقول السَّمَرْقَنْدِيّ: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ من عبادتهم الأصنام، وما يقولون من القول المختلق والكذب»[٧].

****

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ

(١) التحرير والتنوير ١١/ ١٦٦.

(٢) انظر: الدر المصون ٤/ ٣٢، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٣٢٨.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٤٤٢.

(٤) انظر المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٣٧٩.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٢٦.

(٦) انظر تفسير الطبري ٥/ (٤٢١١-٤٢١٢)، تفسير السعدي ١/ ٩١٦.

(٧) بحر العلوم ٢/ ١١٧.

وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [يونس: ٣٧].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وكل من الحرفين (في) و(من) في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

(من) في الآية بمعنى ابتداء الغاية، ومتعلق بالفعل (يفترى)(١).

والمعنى في الآية أنه سبحانه نفى أن يكون هذا القرآن مفترًى وصادرًا من غير الله، فلا ينبغي أن يتخرصه أحد من عند غير الله(٢)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الابتداء.

يقول الآلوسِيّ مبينا أثر حرف الابتداء في الآية: «أي: ما صح ولا استقام أن يكون هذا القرآن المشحون بفنون الهدايات المستوجبة للإتباع، التي من جملتها هاتيك الحجج البينة الناطقة بحقية التوحيد، وبطلان الشرك صادرا من غير الله تعالى»(٣).

ويقول ابن عاشور: «وهذا الكلام مسوق للتحدي بإعجاز القرآن، وهي مفيدة للمبالغة في نفي أن يكون مفترى من غير الله، أي: منسوبا إلى الله كذبا وهو آت من غيره»(٤).

ويتبين الأثر التفسيري لحرف الابتداء من خلال تفسير الآية، فالمؤمنون حق الإيمان يوقنون أن القرآن هو كلام الله المنـــزل على رسوله ﷺ فمبتدؤه ومنشؤه من الله، أما المشركون الظانون ظن السوء المتكبرون، فهؤلاء يفترون على الله زاعمين أن منشأ صدور القرآن يكون من غير الله، تعالى سبحانه عما قالوا علوا كبيرا، فهم يتجاوزون الاعتراف بأن القرآن صادر من الله، أي يتجاوزون الأعلى والأحق مبتدئين بالأدنى، قال البِقَاعِي:

---

(١) انظر: الدر المصون ٤/ ٣٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٢، التحرير والتنوير ١١/ ١٦٨.

(٣) روح المعاني ٦/ ١٠٩.

(٤) التحرير والتنوير ١١/ ١٦٨.

«﴿أَن يُفْتَرَىٰ﴾ أي: أن يقع في وقت من الأوقات تعمد نسبته كذبا إلى الله من أحد من الخلق كائنا من كان، وعرف بتضاؤل رتبتهم دون شامخ رتبته سبحانه بقوله: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: الذي تقرر أنه يدبر الأمر كله، فما من شفيع إلا من بعد إذنه وما يعزب عنه شيء، فسبحان المتفضل على عباده بإيضاح الحجج، وإزالة الشكوك، والدعاء إلى سبل الرشاد مع غناه عنهم وقدرته عليهم؛ والافتراء: الإخبار على القطع بالكذب»(١).

قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

الحرف (فِي) في الآية يفيد معنى الظرفية(٢)، وقوله: ﴿فِيهِ﴾ متعلق بخبر (لا) محذوف والتقدير: لا ريب كائنٌ فيه(٣).

وفي ختام هذه الآية نفى تبارك وتعالى وجود الريب أو الشك في كتابه سبحانه، فلا ينبغي أن يكون القرآن هو الظرف والمحتوى والمكان لذلك الريب، بل هو الحق اليقين، تنـــزيل من رب العالمين(٤).

يقول الآلوسِيّ: «والمعنى: لا ينبغي لعاقل أن يرتاب فيه؛ لوضوح برهانه وعلو شأنه»(٥).

ويقول ابن عاشور مبينا أثر حرف الظرفية: «ووجه الإتيان بـــ(فِي) الدالة على الظرفية، الإشارة إلى أنهم قد امتلكهم الريب وأحاط بهم إحاطة الظرف بالمظروف، واستعارة (فِي) لمعنى الملابسة شائعة في كلام العرب، كقولهم: هو في نعمة»(٦).

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٤٤٣.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٢٧.

(٤) انظر: تفسير السعدي ١/ ٩١٧.

(٥) روح المعاني ٦/ ١١١.

(٦) التحرير والتنوير ١/ ٣٣٦.

وأما الحرف (من) فلابتداء الغاية[١]، وقوله: ﴿مِن رَّبِّ﴾ متعلق إما بـــ(تصديق) أو بـــ(تفصيل)[٢]، حيث يقول الزمخشري: «كأنه قال: ولكن كان تصديقًا وتفصيلاً منتفيًا عنه الريب كائنًا من رب العالمين، متعلقًا بتصديق وتفصيل»[٣]، يعني: أنه متعلق بكل منهما من حيث المعنى، وأما من حيث الإعراب فلا يتعلق إلا بأحدهما[٤].

وقد يتعلق قوله: ﴿مِن رَّبِّ﴾ بمحذوف تقديره: ولكن أنزل من رب العالمين، أي أن منشأ ومصدر الإنزال هو الله ﷻ[٥].

وقد تتعلق بقوله: (الكتاب) ذلك إذا عُدَّت حالا ثانية منه، حيث الحال الأولى قوله: (لا ريب فيه)[٦]، فيكون المعنى الكتاب مصدره ومنشأه من رب العالمين.

ومن خلال التنوع في تعيين المتعلق يتبين معنى حرف الابتداء وأثره في التفسير.

يقول الطبري في تفسير الآية: «لا شك فيه أنه تصديق الذي بين يديه من الكتاب وتفصيل الكتاب من عند رب العالمين، لا افتراء من عند غيره ولا اختلاق»[٧].

ويقول السعدي ملمحا إلى تعلق (من) بمحذوف تقديره (تنــزيل): «﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: لا شك ولا مرية فيه بوجه من الوجوه، بل هو الحق اليقين تنــزيل من رب العالمين الذي ربَّى جميع الخلق بنعمه»[٨].

ويقول ابن عاشور مبينا معنى (من) وأثرها في التفسير: «و(من) ابتدائية تؤذن بالمجيء،

(١) انظر: التحرير والتنوير ١١/ ١٦٩، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

(٢) انظر: الدر المصون ٤/ ٣٤.

(٣) الكشاف ٢/ ٣٣٠.

(٤) انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٠٥، الدر المصون ٤/ ٣٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٣٣١.

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٤، الدر المصون ٤/ ٣٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٣٣١.

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٤، الدر المصون ٤/ ٣٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٣٣١.

(٧) تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٢.

(٨) تفسير السعدي ١/ ٩١٧.

أي هو وارد من رب العالمين، أي: من وحيه وكلامه، وهذا مقابل قوله: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾»[(١)].

****

قال تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨﴾ [يونس: ٣٨].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾، والحرف (من) في قوله: ﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾.

(الباء) في الآية للإلصاق وجعلها صاحب المعجم للمصاحبة[(٢)]، والجار والمجرور في قوله: ﴿بِسُورَةٖ﴾ متعلقان بالفعل (ائتوا)[(٣)].

وفي هذه الآية يتحدى سبحانه أولئك الذين قالوا: إن محمدا افترى هذا القرآن، فيأمر نبيه ﷺ أن يقول لهم: إن كان كما تقولون أني افتريته، فإنكم مثلي من العرب، ولساني وكلامي مثل لسانكم، فائتوا وجيئوا مصطحبين معكم سورة من هذا القرآن[(٤)]، ومن المعلوم أن من أتى بشيء يكون هذا الشيء ملاصقًا له وملازمًا عند الإتيان به.

كذلك من أتى بالشيء دل على تمكنه من هذا الإتيان وإحاطته بكل ما يتعلق به فكأنه لاصقه، وفي هذه التعدية تحدٍّ لأولئك الكفار المعترفين في بواطنهم بالعجز عن الإتيان بمثل

(١) التحرير والتنوير ١١/ ١٦٩.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب ١/ ٤٣٤، الجدول في إعراب القرآن ١/ ٧٥.

(٤) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٢.

هذا القرآن، فمن المعلوم من خلال السيرة النبوية كيف كانوا يعترفون بعظمته وإعجازه، وأنه ليس من كلام بشر.

وقد نقل البِقَاعِي معنى تعدية (الإتيان) بـــ(الباء)، فجاء في تفسيره: «الآتي بالأمر يكون عن مكنة وقوة... والسورة تمام جملة من المسموع يحيط بمعنى تام بمنـــزلة إحاطة السور بالمدينة»[١].

قوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾.

الحرف (من) لابتداء الغاية[٢]، والجار والمجرور في قوله: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ متعلق بالفعل (ادعوا)[٣].

والمعنى: ادعوا دعاء مبتدؤه غير الله تعالى من يعاونكم على الإتيان بسورة مثله، وأجمعوا على ذلك واجتهدوا، وهذا محال، فلن تستطيعوا أن تأتوا بسورة مثله أبدا[٤].

يقول الآلوسِيّ مصرحا بمعنى (الابتداء) للحرف (من) وأثره: «و(من) ابتدائية على معنى أن الدعاء مبتدأ من غيره تعالى، لا ملابسة له معه جل شأنه بوجه»[٥]، ومن خلال قول الآلوسِيّ نجد أنه رجح أن تكون (من) للابتداء، كذلك أضاف وأجاز أن تكون (من) للبيان على تقدير محذوف حيث قال: «و(من) بيانية، أي: ادعوا من استطعتم من خلقه، ولا يخلو عن حسن»[٦].

ولا مانع أن تكون (من) للابتداء ولبيان الجنس، فكلا المعنيين من المعاني الأصلية، وكونها للابتداء أولى لا ينفي كونها بيانية، فقد رد الزمخشري كما ذكرت في مواضع

(١) نظم الدرر ١/ ٦٢.
(٢) انظر: روح المعاني ٦/ ١١١، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.
(٣) انظر روح المعاني ٦/ ١١١.
(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٢، تفسير السعدي ١/ ٩١٧.
(٥) روح المعاني ٦/ ١١١.
(٦) المرجع السابق.

عديدة جميع معاني (من) للابتداء، واجتماع المعنيين هنا يضيف للآية مزيدَ بلاغة، وروعة سبك، وزيادة معنى.

****

قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [يونس: ٣٩].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في موضعين من قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾، والحرف (من) في قوله: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾.

(الباء) في الموضعين للإلصاق[(١)]، وهي ومجرورها في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿بِمَا﴾ متعلقان بالفعل (كذبوا)، وأما الموضع الثاني وذلك في قوله: ﴿بِعِلْمِهِ﴾ فتتعلق مع مجرورها بالفعل (يحيطوا)[(٢)].

وقد جعل الآلوسِيّ (الباء) في الموضع الأول للتعدية أو السببية[(٣)] أي أن تكذيبهم بسبب عدم إحاطتهم وملازمتهم واتصالهم بعلمه، وكذلك أبو السعود جعلها للسببية أيضا[(٤)]، وجعل ابن عاشور (الباء) في الموضع الأول للتعدية[(٥)]، وكونها للتعدية أو السببية

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٣٠.

(٣) انظر روح المعاني ٦/ ١١٢.

(٤) انظر تفسير أبي السعود ٤/ ١٤٦.

(٥) انظر التحرير والتنوير ١١/ ١٧١.

يثبت لها معنى الإلصاق، إذْ إن مرد المعنيين للإلصاق[١].

والمعنى في الآية أن هؤلاء المشركين ما بهم تكذيب لرسول الله ﷺ، ولكن التكذيب الملاصق والملازم لهم هو بما لم يحيطوا به علما، مما أنزله سبحانه على رسوله في هذا القرآن من وعيدهم على كفرهم، فلو أحاطوا ولازموا تعلمه وفهموه حق فهمه، لأذعنوا بالتصديق به[٢]، ومن خلال ما مضى يتبين الأثر لحرف الإلصاق في الموضعين.

يقول ابن عاشور مبينا أثر التعدية بالباء في الموضعين: «والتكذيب: النسبة إلى الكذب، أو الوصف بالكذب سواء أكان من اعتقاد أم لم يكنه، واختيار التعبير عن القرآن بطريق الموصولية في قوله: ﴿بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾ لما تؤذن به صلة الموصول من عجيب تلك الحالة المنافية لتسليط التكذيب، فهم قد كذبوا قبل أن يختبروا، وهذا من شأن الحماقة والجهالة، والإحاطة بالشيء: الكون حوله كالحَائط... و(الباء) للتعدية، وشأنها مع فعل الإحاطة أن تدخل على المُحاط به وهو المعلوم، وهو هنا القرآن، وعدل عن أن يقال: بما لم يحيطوا به علمًا، أو بما لم يحط علمهم به إلى ﴿بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾ للمبالغة؛ إذ جُعل العِلم معلومًا، فأصل العبارة قبل النفي أحاطوا بعلمه أي أتقنوا عِلمه أشد إتقان فلما نُفي صار لم يحيطوا بعلمه، أي وكان الحق أن يحيطوا بعلمه؛ لأن توفر أدلة صدقه يحتاج إلى زيادة تأمل وتدقيق نظر، بحيث يتعين على الناظر عِلمُ أدلته، ثم إعادةُ التأمل فيها وتسليط علم على علم، ونظر على نظر، بحيث تحصل الإحاطة بالعلم، وفي هذا مبالغة في فرط احتياجه إلى صدق التأمل، ومبالغة في تجهيل الذين بادروا إلى التكذيب من دون تأمل في شيء حقيق بالتأمل بعد التأمل»[٣].

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾.

---

(١) همع الهوامع ٢/ ٣٣٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٣، تفسير السعدي١/ ٩١٨.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ١٧١.

سبق بيان معنى وأثر (من) الداخلة على (قبل)، وذلك في الآية الثلاثين من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [يونس: ٤٠].

فيها من حروف الجر:

(من) في موضعين من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ﴾، وكذلك (الباء) في موضعين من قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ﴾، وأيضا (الباء) في آخر الآية من قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ﴾.

الحرف (من) في الموضعين للتبعيض(١)، وقوله: (منهم) متعلق بمحذوف والتقدير: كائن منهم(٢).

ودلالة (من) وأثرها واضحة من سياق الآية، فالمعنى أن بعض قومك يا محمد من قريش سوف يؤمن بالقرآن، وبعضهم مَن لا يصدق به ولا يقر(٣).

يقول أبو حيان في تفسيره للآية: «الظاهر أنه إخبار بأن من كفار قريش من سيؤمن به وهو من سبقت له السعادة، ومنهم من لا يؤمن به فيوافي على الكفر، وقيل: هو تقسيم في الكفار الباقين على كفرهم، فمنهم من يؤمن به باطنًا ويعلم أنه حق، ولكنه كذب عنادًا، ومنهم من لا يؤمن به لا باطنًا ولا ظاهرًا، إما لسرعة تكذيبه وكونه لم يتدبره، وإما لكونه

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ١١/ ١٥٧، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٣١.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٣.

نظر فيه فعارضته الشبهات وليس عنده من الفهم ما يدفعها، وفيه تفريق كلمة الكفار، وأنهم ليسوا مستوين في اعتقاداتهم، بل هم مضطربون وإن شملهم التكذيب والكفر، وقيل: الضمير في (ومنهم) عائد على أهل الكتاب، والظاهر عوده على من عاد عليه ضمير (أم يقولون)»[١].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾.

سبق بيان معنى وأثر تعدية فعل الإيمان بـــ(الباء)، وذلك في الآية الثامنة عشرة من سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

(الباء) هنا للإلصاق[٢]، وقوله: ﴿بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ متعلق بقوله: ﴿أَعْلَمُ﴾[٣].

يقول ابن جرير في تفسير الآية: «والله أعلم بالمكذبين به منهم، الذين لا يصدقون به أبدا، من كل أحد لا يخفى عليه، وهو من وراء عقابه، فأما من كتبت له أنه يؤمن به منهم فإنّي سأتوب عليه»[٤]، فعلمه سبحانه محيط بهؤلاء لا يخفى عليه شيء سبحانه، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق.

يقول أبو حيان: «وتعلق العلم بالمفسدين وحدهم تهديد عظيم لهم»[٥].

****

قال تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا

(١) البحر المحيط ٥/ (٢٠٨-٢٠٩).

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٣١.

(٤) تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٣.

(٥) البحر المحيط ٥/ (٢٠٨-٢٠٩).

تَعۡمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [يونس: ٤١].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في موضعين من قوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ﴾، و(من) في موضعين أيضا من قوله تعالى: ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ﴾.

(اللام) في الموضعين تفيد معنى الاختصاص[١]، وقد تفيد التبليغ لوقوعها بعد القول، والتبليغ راجع للاختصاص. واللام ومجرورها في الموضعين تتعلق بخبر مقدم والتقدير: لي جزاء عملي، ولكم جزاء عملكم[٢].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يقول لنبيه: فإن كذبوك يا محمد وردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك، فقل لهم: لي ديني وعملي، ولكم دينكم وعملكم، فكل واحد منا مختص بأفعاله[٣].

يقول الآلوسِيّ مصرحا بمعنى (اللام) ومبينا أثرها: «والمعنى: لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم، كيفما كانا، وتوحيد العمل المضاف إليهم باعتبار الاتحاد النوعي ولمراعاة كمال المقابلة كما قيل، وقوله سبحانه: ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ تأكيد لما أفاده (لام) الاختصاص من عدم تعدي جزاء العمل إلى غير عامله، أي: لا تؤاخذون بعملي، ولا أؤاخذ بعملكم»[٤].

قوله تعالى: ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٢.

(٢) انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٠٩، روح المعاني ٦/ ١١٤، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٣٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٣، البحر المحيط ٥/ ٢٠٩.

(٤) روح المعاني ٦/ ١١٤.

الحرف (من) في الموضعين يفيد معنى الابتداء[١]، و(من) ومجرورها في الموضعين تتعلق بخبر مقدم، والتقدير: لي جزاء عملي، ولكم جزاء عملكم[٢].

وقد سبق بيان أثر تعدية البراءة بحرف الابتداء، وذلك في أول سورة التوبة، والمعنى هنا أي: أنتم بريئون ولا تؤخذون بجريرة كل ما أعمله ويصدر مني ابتداء، وأنا لا أواخذ بجريرة ما يصدر ابتداء منكم[٣].

****

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [يونس: ٤٢].

فيها من حروف الجر:

كل من الحرفين (من) و(إلى) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾.

فأما الحرف (من) فهو ومجروره متعلقان بمحذوف والتقدير: كائن منهم[٤]، وأما معناها فتحتمل عدة معانٍ، منها:

١- أنها للابتداء لمقابلتها بالحرف (إلى) المفيد للانتهاء، وهذا المعنى لا يفارقها.

٢- أنها للتبعيض، دل عليه قول السعدي في تفسيره للآية حيث يقول: «يخبر تعالى عن بعض المكذبين للرسول، ولما جاء به، (و(إن) منهم من يستمعون) إلى النبي ﷺ وقت قراءته للوحي، لا على وجه الاسترشاد، بل على وجه التفرج والتكذيب، وتطلب العثرات، وهذا استماع غير نافع، ولا مُجدٍ على أهله خيرًا، لا جرم انسد عليهم باب

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٢٥٠.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٣.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٣١.

التوفيق، وحرموا من فائدة الاستماع، ولهذا قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾، وهذا الاستفهام، بمعنى النفي المتقرر، أي: لا تسمع الصم الذين لا يستمعون القول ولو جهرت به، وخصوصًا إذا كان عقلهم معدومًا»[١].

والحاصل مما مضى أن (من) هنا للابتداء والتبعيض أيضا، فكون ابتداء استماع بعضهم إلى النبي ﷺ وقت قراءته للوحي لا ينفعهم شيئًا، لأن مقصودهم من الاستماع تتبع العثرات والتكذيب لا طلبا للعلم والإيمان.

وأما الحرف (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾، فلانتهاء الغاية[٢]، كما سبق أن ذكرت، وهو ومجروره متعلقان بالفعل (يستمعون)[٣]، فمنتهى وغاية استماعهم هو إلى النبي ﷺ للتكذيب وتتبع العثرات، لا للعلم وطلب الإيمان، وقد سبق أن نقلت المعنى في الآية من قول السعدي رحمه الله.

****

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يونس: ٤٣].

فيها من حروف الجر:

كل من الحرفين (من) و(إلى) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾.

وقد سبق بيان معنييهما في الآية السابقة المشابهة لها، ومعنى الآية هنا أن بعض أولئك المشركين على الرغم من أن منتهى نظرهم إلى النبي ﷺ، حيث يرون كل شيء من أخلاقه

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٩١٨.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٣٣.

وعلمه، وهديه وأعماله، وحججه على نبوته، إلا أنهم سُلبوا التوفيق للهداية، لتكبرهم وافترائهم الكذب، فكما أنك يا محمد لا تقدر أن تحدث للأعمى بصرا يهتدي به، فكذلك لا تهدي هؤلاء[1].

****

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس: ٤٤].

وليس فيها من حروف الجر شيء.

****

قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: ٤٥].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾.

(من) في الآية تفيد معنى التبعيض[2]، وقوله: ﴿مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ متعلق بقوله: (ساعة)[3].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يقول: ويوم نحشر المشركين فنجمعهم في يوم الحساب، كأنهم ما لبثوا إلا ساعة من بعض النهار، وكأنه ما مر عليهم بؤس ولا نعيم، وهم

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٤، تفسير السعدي ١/ ٩١٩.

(٢) انظر التحرير والتنوير ١١/ ١٨٢.

(٣) انظر المرجع السابق.

يتعارفون بينهم[١]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر.

يقول ابن عاشور: «و﴿مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ (من) فيه تبعيضية... وهو وصف غير مراد منه التقييد؛ إذ لا فرق في الزمن القليل بين كونه من النهار أو من الليل، وإنما هذا وصف خرج مخرج الغالب؛ لأن النهار هو الزمن الذي تستحضره الأذهان في المتعارف، مثل ذكر لفظ الرجل في الإخبار عن أحوال الإنسان»[٢].

قوله تعالى: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾.

(الباء) هنا للإلصاق[٣]، وقوله: ﴿بِلِقَآءِ﴾ متعلق بالفعل (كذبوا)[٤].

والمعنى أنه في يوم الحساب يربح المتقون، ويخسر الذين كذبوا بلقاء الله، وخسارتهم محيطة بهم لعظيم ما اقترفوه من كذب وكفر وافتراء في الدنيا، فاستحقوا العذاب الأليم في نار جهنم[٥].

فتكذيبهم بلقائه سبحانه كان ملازما لهم لم ينفك، دائما يرددونه ويظهر على أفعالهم، وذلك حال حياتهم في الدنيا، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق.

يقول محمد رشيد رضا: «والجملة بيان مستأنف منه تعالى لخسران الذين كذبوا بلقاء الله من أهل مكة وغيرهم، وبذلك ذكرهم بصفتهم المقتضية له وهي التكذيب»[٦].

****

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٥، تفسير السعدي١/ ٩١٩.

(٢) التحرير والتنوير ١١/ ١٨٢.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٣٦.

(٥) انظر تفسير السعدي ١/ (٩١٩-٩٢٠).

(٦) تفسير المنار ١١/ ٣١٧.

يَفۡعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [يونس: ٤٦].

فيها من حروف الجر:

(إلى) في قوله تعالى: ﴿فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ﴾، و(على) في قوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ﴾.

(إلى) سبق بيان مثيلها وذلك في الآية الثالثة والعشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾.

(على) سبق بيان أثر تعدية الشهادة بحرف الاستعلاء، وذلك في الآية السابعة عشرة من سورة التوبة.

والمعنى أنه سبحانه شاهد على أفعالهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا، لا يخفى عليه شيء سبحانه، وسيجازيهم عليها عند انتهائهم ورجعوهم إليه بالجزاء الذي يستحقونه، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الاستعلاء الذي يدل على عظيم قدرته وقوته جل في علاه، وعظيم إحاطته بكل شيء، وهو سبحانه عظيم الجزاء، وكثير العطاء للمتقين، وشديد العقاب للكفار المكذبين.

يقول السمين: «ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب، كأنه قال: ثم الله معاقب على ما يفعلون»[1].

****

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [يونس: ٤٧].

---

(١) الدر المصون ٤/ ٣٩.

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾.

(اللام) تفيد معنى الاختصاص[١]، وقوله: (لكل) متعلق بمحذوف خبر مقدم، والتقدير: كائن لكل أمة[٢].

والمعنى أنه سبحانه يخبر بأنه اختص كل أمة من الأمم ذوات الشرائع برسول معروف جاءها، كما أرسل سبحانه محمدا إلينا[٣].

قوله تعالى: ﴿قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

(الباء) تفيد معنى الملابسة، والذي هو من مترادفات معنى الإلصاق[٤]، وقوله: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ متعلق بمحذوف، والتقدير: ملتبسا بالقسط[٥].

والمعنى أن تلك الأمم التي أرسل لها سبحانه الرسل، إذا جاءهم رسلهم بالبينات، صدّقه بعضهم وكذّبه آخرون، فيقضي الله بينهم قضاء ملتبسا وملاصقا للقسط والعدل، فينجي المؤمنين، ويهلك الكافرين[٦].

يقول الثعالبي: «﴿قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ قال مجاهد وغيره: المعنى فإذا جاء رسولهم

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٢.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٣٧.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٥، التحرير والتنوير ١١/ ١٨٧.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٣٨.

(٦) انظر: تفسير السعدي ١/ ٩٢٠.

يوم القيامة للشهادة عليهم صير قوم للجنة، وقوم للنار، فذلك القضاء بينهم بالقسط»[١].

****

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [يونس: ٤٨].

ليس فيها من حروف الجر شيء.

****

قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [يونس: ٤٩].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في موضعين من قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ ﴾.

و(اللام) في الموضع الأول من قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى﴾ تفيد معنى الاختصاص[٢]، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (أملك)[٣].

وأما (اللام) في الموضع الثاني وذلك من قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ﴾ فهي للاختصاص أيضا، وقد سبق بيان مثيلها في الآية السابقة.

والمعنى أنه سبحانه يأمر نبيه ﷺ بأن يقول لمستعجلي وعيد الله القائلين: متى يأتينا الوعد الذي تعدنا إن كنتم صادقين: لا أملك ولا أخص نفسي، ولا أقدر لها على ضر ولا نفع في دنيا ولا دين، إلا ما شاء الله أن أملكه، فأجلبه إليها بإذنه، فليس لي من الأمر

(١) الجواهر الحسان ٢/ ١٨٠.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٢.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ٩/ ١٤٣.

شيء، وإنما عليَّ البلاغ والبيان للناس.

ثم ختم سبحانه الآية ببيان أنه خُصِّص لكل قوم أجلٌ وميقات لانقضاء مدقم، فإذا جاء وقت انقضاءِ أجلهم وفناء أعمارهم، لا يستأخرون عنه ساعة فيمهلون ويؤخرون ولا يستقدمون، فليحذر المكذبين من الاستعجال بالعذاب، فإنهم مستعجلون بعذاب الله الذي إذا نزل، لا يرد بأسه عن القوم المجرمين(١)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الاختصاص.

يقول ابن عاشور: «لأنه إذا كان لا يستطيع لنفسه ضرًّا ولا نفعًا فعدم استطاعته ما فيه ضَرُّ غيره بهذا الوعد أولى، من حيثُ إِن أقرب الأشياء إلى مقدرة المرء هو ما له اختصاص بذاته؛ لأن الله أودع في الإنسان قدرة استعمال قواه وأعضائه، فلو كان الله مقدرًا إياه على إيجاد شيء من المنافع والمضار في أحوال الكون لكان أقرب الأشياء إلى إقداره ما له تعلق بأحوال ذاته؛ لأن بعض أسبابها في مقدرته»(٢).

****

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [يونس: ٥٠].

فيها من حروف الجر:

حرف واحد وهو الحرف (من) وذلك في قوله تعالى: ﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، و(من) هنا تفيد كلاً من معنى التبعيض، والبيان الذي هو من ضروب (من) التبعيضية(٣)، وتتعلق هي ومجرورها إما بالفعل (تستعجلون)، أو بحال من المفعول المحذوف، أي:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٦، تفسير الرازي ١٧/ ٢٦٣، تفسير أبي السعود ٤/ ١٥١، تفسير السعدي ١/ (٩٢٠-٩٢١).

(٢) التحرير والتنوير ١١/ ١٩٠.

(٣) انظر: الكتاب ٤/ ٢٢٥، روح المعاني ٦/ ١٢٦، التحرير والتنوير ١١/ ١٩٢.

يستعجله كائنا منه[١].

وفي هذه الآية يستنكر سبحانه على هؤلاء الكفار المستعجلين بالعذاب، فيقول لنبيه: ﷺ قل لهم: أرأيتم إن أتاكم عذابه وقت نومكم بالليل، أو وقت غفلتكم في النهار، فأي بشارة استعجلوها[٢] من أنواع وجنس عذابه، فهم إنما سيأتيهم بعضها في الدنيا وفي الآخرة لهم عذاب أليم، ومن خلال المعنى يتبين الأثر للحرف (من).

ومما يدل على أنها للبيان ما ذكره الزمخشري في تفسيره للآية، حيث يقول: «والمعنى: أن العذاب كله مكروه مرّ المذاق موجب للنفار، فأي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال، ويجوز أن يكون معناه التعجب، كأنه قيل: أي شيء هول شديد يستعجلون منه، ويجب أن تكون (من) للبيان في هذا الوجه»[٣].

كذلك ألمح صاحب النبأ العظيم إلى كونها للبيان حيث يقول: «يقول الله تعالى: نبئوني عن حالكم إن جاءكم العذاب بغتة في ليل أو نهار ماذا أنتم يومئذٍ صانعون؟ إنكم هنالك بين أمرين: فإما الإصرار على ما أنتم عليه الآن من تكذيب واستعجال؛ وإما الإيمان. فأيهما تختارون؟ أتستعجلون بالعذاب يومئذ كما تستعجلون به اليوم؟ كلا، فإنكم مجرومون، وكيف يتشوق المجرم لرؤية العذاب الذي إن جاء فهو لا محالة مواقعه؟ ثم نبئوني أي نوع منه تستعجلون؟ فإنه ليس نوعًا واحدًا، بل هو ألوان وفنون»[٤].

وأما الآلوسِيّ، وابن عاشور فقد جعلاها للتبعيض[٥]، وأجاز الآلوسِيّ كونها للبيان، حيث يقول في تفسيره مبينا معانيها وأثرها على التفسير: «أي: أي شيء يستعجلون من العذاب، وليس شيء منه يوجب الاستعجال، لما أن كله مكروه مر المذاق موجب للنفار،

---

(١) الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٤١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٦، تفسير السعدي ١/ ٩٢١.

(٣) الكشاف ٢/ ٣٣٤.

(٤) النبأ العظيم ١/ (١٧٤-١٧٥).

(٥) انظر: روح المعاني ٦/ ١٢٦، التحرير والتنوير ١١/ ١٩٢.

فـــ(من) للتبعيض والضمير للعذاب، والتنكير في شيء للفردية، وجوز أن يكون المعنى على التعجب، وهو مستفاد من المقام، كأنه قيل: أي هولٍ شديدٍ يستعجلون منه فـــ(من) بيانية وتجريدية بناء على عد الزمخشري لها، وقيل: الضمير لله تعالى، وعليه فالمعنى على الثاني، ولكن تزول فائدة الإبهام والتفسير، وما فيه من التفخيم»[1].

****

قال تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ٥١﴾ [يونس: ٥١].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في كل من قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ﴾، وقوله: ﴿ءَآلۡـَٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾.

فأما (الباء) في الموضع الأول فقد سبق بيان معنى وأثر تعدية فعل الإيمان بها، وذلك في الآية الثامنة عشرة من سورة التوبة.

وأما (الباء) في الموضع الثاني فهي تفيد معنى الإلصاق[2]، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (تستعجلون)[3].

والمعنى في الآية يخبر سبحانه بأنه لا ينفع لزوم الإيمان عند وقوع الهلاك وحصوله، فيقال لهم توبيخا: ﴿ءَآلۡـَٔنَ﴾ تؤمنون في حال الشدة والمشقة[4]، وقد كنتم تطلبون تعجيله طلبا ملحا لا ينفك عن ألسنتكم، وذلك عنادا وتكبرا وتكذيبا؟، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق.

---

(١) روح المعاني ٦/ ١٢٦.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٣) الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٤٣.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٩٢١.

يقول البِقَاعِي مبينا أثر تعدية فعل الاستعجال بحرف الإلصاق: «أيْ تطلبون تعجيله طلبًا عظيمًا، حتى كأنكم لا تطلبون عجله شيء غيره تكذيبًا وعزمًا على الثبات على العناد»(١).

****

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [يونس: ٥٢].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾.

(اللام) على أصلها تفيد معنى الاختصاص، وقد تسمى بلام التبليغ لوقوعها بعد القول، ومرد (لام) التبليغ للاختصاص كما سبق أن ذكرتُ ذلك مرارا، وقوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾ متعلق بالفعل (قيل)(٢)، وقد تكرر بيان معنى وأثر (اللام) الآتية بعد القول في مواضع عدة.

والمعنى في الآية هنا أن هؤلاء الكفار يبلغون ويختصون بهذا القول المذكور في الآية، وذلك حين يوفون أعمالهم يوم القيامة، فيقال لهم: ذوقوا عذاب الخلد، وتجرعوا عذاب الله الدائم لكم أبدا، الذي لا فناء له ولا زوال(٣)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الاختصاص.

قوله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٤٥٢.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٤٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٧، زاد المسير ٤/ ٣٨، البحر المديد ٣/ ١٦٦، تفسير السعدي ١/ ٩٢٢.

(الباء) سبق بيان مثيلها وذلك في الآية الثامنة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥٣﴾ [يونس: ٥٣].

فيها من حروف الجر:

(الواو) في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾.

(الواو) في الآية هي واو القسم، وأصل واو القسم أنها بدل من (الباء)، حيثُ إنك إذا قلت: بالله لأفعلن، فمعناه: أحلف بالله، «فإذا قلت: والله لأفعلن فذلك معناه، لأن مخرج (الباء) و(الواو) من الشفة»(١).

وهذه (الواو) ومجرورها لا يتعلقان إلا بمحذوف، وهو فعل القسم المضمر وجوبًا، والتقدير: أقسم وربي(٢).

يقول السعدي ملمحا لمعنى (الواو) وأثرها: «﴿قُلْ﴾ لهم مقسمًا على صحته، مستدلاً عليه بالدليل الواضح والبرهان: ﴿إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ لا مرية فيه، ولا شبهة تعتريه»(٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾.

---

(١) المقتضب ١/ ٤٠، وانظر الجنى الداني ص ١٥٤.

(٢) انظر: مغني اللبيب ١/ ٤١٦، همع الهوامع ٢/ ٣٩٣، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٤٥.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٩٢٢.

(الباء) هنا لتوكيد النفي[١]، حيث دخلت في معرض النفي على نكرة، وهي قوله: (معجزين) جمع (معجز).

يقول ابن جرير في تفسيره للآية: «يقول تعالى ذكره: ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك، يا محمد، فيقولون لك: أحق ما تقول، وما تعدنا به من عذاب الله في الدار الآخرة جزاءً على ما كنا نكسِب من معاصي الله في الدنيا؟ قل لهم يا محمد: ﴿إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾، لا شك فيه، وما أنتم بمعجزي اللهٍ إذا أراد ذلك بكم، بهربٍ، أو امتناع، بل أنتم في قبضته وسلطانه وملكه، إذ أراد فعل ذلك بكم، فاتقوا الله في أنفسكم»[٢].

ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف التوكيد، حيث دخلت (الباء) المؤكدة للنفي والمشددة عليه، لتؤكد أن ليس لأحد أيًّا كان ومهما بلغ قدرا، ومكانة، وجاها، وقوة في الدنيا، أن يفلت من عقاب الله، أو الهرب من قبضته.

يقول ابن عطية: «و﴿بِمُعۡجِزِينَ﴾ معناه بناجين هربا، أي: يعجزون طالبهم»[٣].

****

قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٥٤﴾ [يونس: ٥٤].

فيها من حروف الجر:

كل من (اللام) و(في) و(الباء)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ﴾، و(الباء) أيضا في قوله: ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٧.

(٣) المحرر الوجيز ٢/ ٣٤٨.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾.

(اللام) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ﴾، تفيد معنى الاختصاص، وقد سبق بيان معنى مثيلها في مواضع عديدة، وهي ومجرورها متعلقان بمحذوف، والتقدير: كائن لكل نفس.

وأما (فِي) الواردة في قوله: ﴿مَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فهي للظرفية المكانية، وقد تكرر مثيلها أيضا، وهي ومجرورها متعلقان بمحذوف صلة ما، والتقدير: ما استقر في الأرض(١).

وأخيرا معنى (الباء) الواردة في قوله تعالى: ﴿لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ هو الإلصاق أو البدل والعوض الراجعين لمعنى الإلصاق كما سبق أن أوضحت، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (افتدت)(٢).

والمعنى في الآية الذي يتبين من خلاله الأثر لحروف الجر، أنه سبحانه يقول: لو اختصت كل نفس كفرت وارتكبت المعاصي، بالذي وُجد واحتوته هذه الأرض من خيرات عظيمة، وجعلته لتفتدي به من عذاب الله إذا عاينته، وتقدمه بدلا وعوضا عن العذاب، لم ينفعها ذلك، ولو تمسكت بكل تلك الخيرات أشد تمسك فلن ينفعها منه شيء، وإنما النفع والضر والثواب والعقاب، هو على الأعمال الصالحة والسيئة(٣).

يقول ابن عاشور مبينا أثر التعدية بحرف الظرفية: «و﴿مَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعم كل شيء في ظاهر الأرض، وباطنها، لأن الظرفية ظرفية جمع واحتواء»(٤).

ويقول حقّي ملمحا لمعنى المقابلة والعوض لـــ(الباء) في تفسيره للآية: «أي: جعلته

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٤٦.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٤٧.
(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٧، بحر العلوم ٢/ ١٢١، تفسير السعدي ١/ ٩٢٢.
(٤) التحرير والتنوير ١١/ ١٩٧.

فدية لها من العذاب، وبذلته مقابل نجاتها، من افتداه، بمعنى: فداه، أي: أعطى فداءه»[١].

قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾.

(الباء) سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية السابعة والأربعين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [يونس: ٥٥].

فيها من حروف الجر كل من حرف (اللام) والذي يفيد معنى الملك كما هو واضح من السياق وقد صرح به ابن عاشور[٢]، ومرد لام الملك للاختصاص فمن ملك شيئا اختص به، وتتعلق (اللام) مع مجرورها في قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ بمحذوف والتقدير: إن ما في السماوات والأرض كائن لله[٣].

وكذلك الحرف (فِي) والوارد في قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الذي يفيد الظرفية المكانية، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صلة ما، والتقدير: ما استقر في السماوات والأرض.

والمعنى في الآية والذي يتبين من خلاله أثر حرفي الاختصاص والظرفية: أي: إن كل ما استقر ووجد في السموات والأرض هو ملك لله وحده دون غيره، فليس لهؤلاء الكفار يومئذ شيءٌ يفتدون به من عذاب الله[٤].

يقول الآلوسِيّ مبينا أثر التعدية بحروف الجر الواردة في الآية: «أي إن له سبحانه لا

(١) روح البيان ٤/ ٥١.

(٢) التحرير والتنوير ١١/ ١٩٩.

(٣) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٢٦٢.

(٤) انظر تفسير الطبري ٥/ (٤٢١٧-٤٢١٨).

لغيره تعالى ما وجد في هذه الأجرام العظيمة، داخلا في حقيقتها، أو خارجا عنها متمكنا فيها، وكلمة (ما) لتغليب غير العقلاء على العقلاء، وهو تذييل لما سبق، وتأكيد واستدلال عليه، بأن من يملك جميع الكائنات، وله التصرف فيها، قادر على ما ذكر»[١].

****

قال تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يونس: ٥٦].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وقد سبق بيان معناه في الآية الثالثة والعشرين من هذه السورة، وفي مواضع أخرى سابقة من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، وكل من (اللام) في موضعين، والحرف (في) وذلك في قوله: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

(من) هنا ابتدائية[٢] وأجاز أبو حيان كونها للتبعيض، وتبعه السمين، وابن عادل، والآلوسِيّ، كما سيأتي، وقوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ متعلق بقوله: (جاءتكم)، أو بمحذوف

---

(١) روح المعاني ٦/ ١٣٠.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٥.

والتقدير: موعظة كائنة من مواعظ ربكم[١].

وفي هذه الآية يبين سبحانه مرغبا خلقه، وذلك ليقبلوا على كتابه الكريم، والنور المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فأنزل سبحانه كتابه؛ ليكون موعظة صادرة منه جل في علاه[٢]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الابتداء.

يقول أبو حيان مبينا أثر (من)، وأثر اختلاف المتعلق في تنوع معانيها: «و﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يحتمل أن يتعلق بجاءتكم، فمن لابتداء الغاية، ويحتمل أن يكون في موضع الصفة أي: من مواعظ ربكم، فتتعلق بمحذوف، فـــ(من) للتبعيض، وفي قوله: من ربكم تنبيه على أنه من عند الله ليس من عند أحد»[٣].

ومن خلال ما مضى تكون (من) للابتداء، وهو معناها الذي لا يفارقها، وتكون للتبعيض أيضا، ففي مجيئها بهذين المعنيين في هذه الآية مزيد إضافة للمعاني، وجمال أثر على تفسير الآية.

قوله تعالى: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(اللام) في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ هي اللام المقوية التوكيدية، كما صرح الآلوسِيّ بذلك، وقوله: ﴿لِّمَا﴾ متعلق إما بقوله: (شفاء) أو بمحذوف وقع نعتا له[٤].

وأما الحرف (فِي) فيفيد الظرفية المجازية، وقوله: ﴿فِى ٱلصُّدُورِ﴾ متعلق بمحذوف

(١) انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٢٠، الدر المصون ٤/ ٤٤، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٣٥٦، روح المعاني ٦/ ١٣١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٨، تفسير الخازن ٣/ ١٩٤، تفسير السعدي ١/ ٩٢٣.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٢٢٠.

(٤) انظر روح المعاني ٦/ ١٣١.

صلة ما، والتقدير: كائن أو مستقر في الصدور[١].

والمعنى كما ذكر ابن جرير: «وقوله: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ يقول: ودواء لما في الصدور من الجهل، يشفي به الله جهل الجهال، فيبرئ به داءهم ويهدي به من خلقه من أراد هدايته»[٢].

فالتعدية (باللام) أكدت اختصاص القرآن الكريم بكونه دواء وشفاء لما استقر في الصدور وتمكن منها من أمراض القلوب كالشك والنفاق والشهوات وغيرها، والاستشفاء بالقرآن لا يكون إلا لمن أقبل عليه بصدق موقنا مؤمنا بأنه كلامه ﷻ، وأنه أعظم معجزة كانت لرسوله ﷺ.

وأما (اللام) في الموضع الثاني من الآية وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، فهي للاختصاص، وهي ومجرورها متعلقان بقوله: (رحمة)[٣].

والمعنى أن هذا القرآن شفاء وهدى يُهتدى به إلى العلم بالحق والعمل الصالح، ورحمة يحصل بها من الخير والإحسان والثواب العاجل والآجل، المستحق للمؤمنين المنتفعين به دون سواهم[٤].

يقول القرطبي: «﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ خصهم لأنهم المنتفعون بالإيمان»[٥].

****

قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨].

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٤٩.

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٨.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١١/ ٢٠٣، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٤٩.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٨، تفسير المنار ١١/ ٣٢٨، تفسير السعدي ١/ (٩٢٣-٩٢٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٥٣.

فيها من حروف الجر:

(الباء) في ثلاثة مواضع وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾، و(من) في قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾.

و(الباء) في المواضع الثلاثة تفيد معنى الإلصاق، وهي ومجرورها في المواضع الثلاثة متعلقان بالفعل (يفرحوا)، والتقدير: قل لهم: فليفرحوا بفضل الله وبرحمته ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾[1].

وفي هذه الآية يبين سبحانه الفرح المحمود، وهو الفرح الملتبس بفضل الله، ورحمته الملازمة والمحيطة بعباده المؤمنين، فكأن لزوم الفرح بفضل الله وبرحمته هو من شكره سبحانه وحسن عبادته؛ لما له من إدخال الانبساط على النفس ونشاطها، وشكرها له تعالى وقوتها، وشدة الرغبة في العلم والإيمان الداعي للازدياد منهما[2]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق.

ومما يدل على أن (الباء) للإلصاق ما ألمح إليه ابن عطية من ذكرٍ لمعنى الملابسة للباء المرادف لمعنى الإلصاق، وكذلك إلماحه لمعنى السببية الراجع لمعنى الإلصاق أيضا، حيث يقول: «ومعنى الآية: قل يا محمد لجميع الناس: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ فليقع الفرح منكم، لا بأمور الدنيا وما جمع من حطامها، فالمؤمنون يقال لهم: فلتفرحوا، وهم متلبسون بعلة الفرح وسببه، ومحصلون لفضل الله، منتظرون الرحمة»[3].

قوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٢٠٤.

(٢) انظر: تفسير السعدي ١/ ٩٢٤.

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ١٢٦.

(من) في الآية تفيد معنى الابتداء، وقوله: ﴿مِّمَّا﴾ متعلق بقوله: (خير)[١].

ودلالة أنها للابتداء أنها جاءت في جملة يراد بها التفضيل، وقد سبق أن نقلتُ عن سِيْبَوَيْهِ أنها تكون ابتدائية في التفضيل[٢].

والمعنى أن ما دعُوا إليه من الإسلام والقرآن الذي أنزله عليهم[٣]، هو خير وأفضل وأعظم من كل ما جمعوه وحصلوه من حطام الدنيا، ابتداء من ولادتهم وحتى مماتهم، فهو لا شيء أمام الإيمان بالله سبحانه، والتلذذ بطاعته وتدبر كتابه، والعمل للدار الآخرة.

قال أبو حيان: «وقوله: ﴿مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني: من حطام الدنيا ومتاعها»[٤].

****

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يونس: ٥٩].

فيها من حروف الجر:

كل من (اللام) و(من) في موضعين وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾، وكل من (اللام) و(على) في قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾.

(اللام) في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم﴾ للاختصاص، وقوله: ﴿لَكُم﴾ متعلق بالفعل (أنزل)[٥].

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥١.

(٢) الكتاب٤/ ٢٢٥.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢١٨.

(٤) البحر المحيط ٥/٢٢٢.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٢.

وأما (من) في قوله: ﴿مِّن رِّزْقٍ﴾ فهي للابتداء، ولبيان الجنس أيضا، وذلك على تقدير أن (ما) موصولة، أما إن اعتُبِرت (ما) استفهامية فإننا نضيف لتلك المعاني معنى (التوكيد) للحرف (من)؛ إذْ إنها سُبقت باستفهام ودخلت على نكرة، فيكون التقدير: أي شيء أنزل الله تعالى من رزق، وما جعلني أحتمل للحرف (ما) معنيين هو ما ذكره الآلوسِيّ في تفسيره من احتمال كونها موصولة واستفهامية[١]، وقوله: ﴿مِّن رِّزْقٍ﴾ متعلق بمحذوف نعت، تقديره: كائن[٢].

وأخيرا فإن الحرف (من) الوارد في قوله: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ للتبعيض[٣]، ويتعلق هو ومجروره بالفعل (جعلتم)[٤].

والمعنى في الآية والذي يتبين من خلاله أثر حروف الجر الثلاثة على التفسير هو أنه سبحانه ينكر على المشركين الذين ابتدعوا تحريم وتحليل ما أنزله سبحانه ابتداء من عنده، واختص به عباده من جنس كل الأرزاق والطيبات المنــزلة عليهم، فجعلوا بعضه حراما وبعضه حلالا تعديا وافتراء عليه تبارك وتعالى[٥].

يقول ابن جرير ملمحا لمعنى الابتداء للحرف (من) الوارد في قوله: ﴿مِّن رِّزْقٍ﴾: «﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾، يقول: ما خلق الله لكم من الرزق»[٦].

ويقول السعدي ملمحا لمعنى بيان الجنس لها: «﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن

(١) انظر روح المعاني ٦/ ١٣٤.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٢.
(٣) انظر: روح المعاني ٦/ ١٣٤، التحرير والتنوير ١١/ ٢٠٩.
(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٢.
(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢٢، تفسير السعدي ١/ ٩٢٥.
(٦) تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢٢.

رِّزۡقٖ﴾، يعني: أنواع الحيوانات المحللة التي جعلها الله رزقا لهم ورحمة في حقهم»[١].

ويقول الآلوسيّ ملمحا لمعنى التبعيض للحرف (من) الوارد في قوله: ﴿فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا﴾: «أي: فبعضتموه وقسمتموه إلى حرام وحلال»[٢].

قوله تعالى: ﴿قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ﴾.

(اللام) هنا تفيد معنى الاختصاص، وقد مر بنا مثيلها مرارا، وقوله: ﴿لَكُمۡۖ﴾ متعلق بالفعل (أذن)[٣].

وأما الحرف (على) فهو للاستعلاء، وقوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾، متعلق بالفعل (تفترون)[٤]. وجوز أبو البقاء في قوله تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ [النساء: ٥٠]، أن يتعلق الجار والمجرور بمحذوف وقع حالا من (الكذب)[٥]، والتقدير: متجرئين على الله الكذب.

وفي ختام الآية يقول سبحانه لنبيه ﷺ بأن يقول لأولئك المفترين على دين الله، موبخا لهم: آلله أذن لكم واختصكم بمثل ما تقولونه وتفترونه؟ أم أنكم مفترون متجرئون عليه سبحانه[٦]، والتعدية بحرف الاستعلاء أبرزت جرأتهم على الله، واستعلاء الكذب عندهم، وبلوغه أوج وأعلى درجات الضلال.

يقول أبو السعود مبينا أثر تعدية فعل الافتراء بحرف الاستعلاء: «والعامل (يفترون) وبه تتعلق (على) ... والمراد بيان شناعة تلك الحال»[٧].

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٩٢٥.

(٢) روح المعاني ٦/ ١٣٤.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٢.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٢.

(٥) انظر التبيان في إعراب القرآن ص ١٠٧.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢٢، تفسير السعدي ١/ ٩٢٥.

(٧) تفسير أبي السعود ٢/ ١٨٨.

****

قال تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠﴾ [يونس: ٦٠].

فيها من حروف الجر:

(على) في كل من قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ﴾.

(على) سبق بيانها في الآية السابقة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾.

(على) هنا للاستعلاء المجازي(١)، وقوله: ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ متعلق بقوله: (فضل)(٢).

وفي هذه الآية يبين سبحانه عظيم فضله وامتنانه الذي عم به خلقه أجمعين، حيثُ إنه جل وعلا لم يعجل بعقابهم في الدنيا، وإنما سيكون لهم بالمرصاد يوم القيامة(٣).

ففي التعدية بحرف الاستعلاء ما يبين عظيم فضله، وواسع عطائه ومنته جل وعلا، الذي لا يبلغه وصف أحد من العالمين، فسبحانه وتعالى عما يفترون.

يقول الشربيني: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بنعم كثيرة لا تحصى، منها: إنزال الكتب مفصلاً، فيها ما يرضيه وما يسخطه، ومنها: إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيانها بما يحتمله عقول الخلق منها، ومنها: طول إمهالهم على سوء أفعالهم، ومنها: إنعامه عليهم بالعقل، فكان شكره واجبًا عليهم ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي: الناس ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ هذه

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٦٤٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢٣، تفسير السعدي ١/ ٩٢٥.

النعم، ولا يستعملون العقل في دلائل الله تعالى، ولا يقبلون دعوة أنبيائه، ولا ينتفعون باستماع كتب الله»[١].

****

قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

فيها من حروف الجر:

(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾، و(من) في ثلاثة مواضع من قوله تعالى: ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾، وكل من (على) و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾، وكل من (عن) و(من) والحرف (في) في موضعين من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، والحرفين (من) و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾.

(في) هنا للظرفية المجازية[٢]، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (تكون)[٣].

والمعنى: ما تكون في حال من أحوالك، أو في عمل من أعمالك منشغلا ومستغرقا[٤]، فدخول حرف الظرفية على مجروره دل على شدة الاستغراق والانشغال في العمل.

يقول ابن عاشور مبينا أثر حرف الظرفية ومعناه: «والشأن العمل المهم، والحال المهم،

---

(١) السراج المنير ٢/ ٩٢.

(٢) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٢١٢.

(٣) انظر الدر المصون ٤/ ٤٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢٤، تفسير السعدي ١/ ٩٢٦.

و(فِي) للظرفية المجازية، التي بمعنى شدة التلبس»[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾.

الحرف (من) في الموضعين الأولين في الآية، وذلك من قوله تعالى: ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾، تنوعت أقوال المفسرين في معنييهما، وذلك لتنوع أقوالهم فيما يعود إليه الضمير الوارد في قوله: ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ﴾.

وفيما يلي سأستعرض آراءهم في المعمول الذي تعدى إليه عامله بحرف الجر، وإلى المعاني الناشئة عن ذلك للحرف (من):

وقد ألمح الطبري، وصرح كل من الزمخشري، وأبو حيان، وتبعهما السمين، وابن عادل، بالاحتمالات والتقادير التي يعود إليها الضمير في قوله: ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ﴾، فقالوا[٢]:

أ- الاحتمال الأول هو عوده على قوله: (شأن).

ب- الاحتمال الثاني هو أن يعود على التنـــزيل (القرآن)؛ وفُسر بالقرآن لأن كل جزء منه قرآن، وأضمر قبل الذكر على سبيل التفخيم له.

ج- الاحتمال الثالث هو عود الضمير على لفظ الجلالة (الله) تبارك وتعالى، أي: وما تتلو من عند الله من قرآن.

وقد قال كل من مكي بن أبي طالب، وأبي البقاء العُكْبَريّ بالاحتمال الأول.

يقول مكي في تفسيره: «قوله: (تتلو منه) أي: وما تتلو من الشأن، أي: من أجل الشأن، أي: يحدث شأن، فيتلى القرآن من أجله ليعلم كيف حكمه»[٣].

ويقول أبو البقاء: «﴿فِي شَأْنٍ﴾ خبر كان، ﴿وَمَا تَتْلُواْ﴾: (ما) نافية، و﴿مِنْهُ﴾، أي: من

---

(١) التحرير والتنوير ١١/ ٢١٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢٤، الكشاف ٢/ ٣٣٧، البحر المحيط ٥/ ٢٢٤، الدر المصون ٤/ ٤٧، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٣٦٢.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/ ٣٢٨٨.

الشأن، أي: من أجله، و﴿مِن قُرۡءَانٖ﴾: مفعول تتلو، و(من) زائدة»[١].

ومن خلال قولهما نجد أنهما جعلا (من) الأولى بمعنى: من أجل، أي: أنها للتعليل الذي يصلح أن تكون (من) فيه موضع (اللام)، ويكون ما بعدها علة لما قبلها، وقد سبق أن ذكرت أن هذا القول تفرد بذكره من أهل اللغة ابن مالك في التسهيل[٢]، وذكره هنا كل من الإمام مكي بن أبي طالب، والعُكْبَرِيّ.

فتُجوز هنا بـــ(من) عن التعليل: «لأن ابتداء غاية المعلول صادر عن علة، فشُبّه ذلك بابتداء الغاية»[٣].

وعلق الآلوسِيّ بما يلمح إلى عدم موافقته لمن حمل الكلام في حال أن الضمير ﴿مِنۡهُ﴾ للشأن، على تقدير: ما تتلو حال كون القراءة بعض شؤونك، أو حمل الكلام على حذف المضاف، أي: وما تتلو من أجل الشأن بأن يحدث لك شأن فتتلو القرآن من أجله، وقال: «فإن الحالية مما لا تكاد تخطر ببال من له أدنى ذوق في العربية، و لم نر القول بتقدير مضاف في الكلام إذا كان فيه (من) الأجلية أو نحوها، وما في كلام غير واحد من الأفاضل في أمثال ذلك تقدير (معنى) لا تقدير (إعراب)، ويبعد حمل هذا (البعض) على ذلك كما لا يخفى هذا، ثم إن القرآن عام للمقروء كلاً وبعضا، وهو حقيقة في كلٍّ كما حُقِّق في موضعه، والقول بأنه مجاز في البعض، بإطلاق الكل وإرادة الجزء مما لا يلتفت إليه»[٤].

وقد نقل الآلوسِيّ أيضا قول أبي البقاء وعلق عليه قائلا: «وذهب أبو البقاء إلى أن الضمير الأول للشأن، و(من) الأولى للأجل، كما في قوله سبحانه: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾ [نوح: ٢٥]، و(من) الثانية مزيدة، وما بعدها مفعول به لـــ(تتلو)، وله وجه»[٥].

(١) التبيان في إعراب القرآن ص١٩٥.

(٢) انظر التسهيل لابن مالك ص١٤٥.

(٣) الفوائد المشوق ص٥٤.

(٤) روح المعاني ٦/ ١٣٦.

(٥) روح المعاني ٦/ ١٣٦.

ومن خلال ما مضى نجد أن القول بأن (من) الأولى بمعنى التعليل، يُلمح إلى القول بالتناوب، ولعل سبب قولهم بمعنى التعليل للحرف (من): هو من باب التجوز، وقصدوا تشبيه سبب الشيء بابتداء صدوره، فهو «مثار قولهم: إنَّ من معاني (من) التعليلَ»(١).

وأما القول بأن (من) الثانية زائدة فيُقصد به الزيادة الإعرابية، وأن معناها هو (التوكيد)، ولا مانع أن يكون معناها (التوكيد) لتحقق شروطه في الآية، كما أن معنى (التوكيد) مرده للابتداء، كما سبق أن نقلت عن الزمخشري(٢).

وأما أبو السعود في الإرشاد فقد قدر أن (من) الأولى على الاحتمال الأول والثاني إما ابتدائية أو تبعيضية، والتقدير على الاحتمال الأول وذلك عند عود الضمير على (شأن): تلاوة كائنة من الشأن، أي: من ابتداء الشأن أو بعضه، وكذلك فإن التقدير على الاحتمال الثاني هو: تلاوة كائنة من التنـــزيل، أي من أوله أو من بعضه.

وأما معنى (من) الثانية عنده: فهي على الاحتمال الأول مزيدة وابتدائية، وعلى الاحتمال الثاني: بيانية أو تبعيضية، والزيادة تعني معنى التوكيد الراجع للابتداء؛ لذلك قال: مزيدة وابتدائية، وزيادتها فقط إعرابيا، كما سبق أن كررت مرارا.

كما أنه قدر أن معناها على الاحتمال الثالث أي: في حال عود الضمير على لفظ الجلالة تبارك وتعالى: إما بيانية أو تبعيضية، والتقدير: أي: وما تتلو من عند الله بعض القرآن، ومعنى بيان الجنس هو من ضروب معنى التبعيض للحرف (من).

هذا فيما يخص ما ذكره أبو السعود في معاِني (من) هنا(٣).

وهناك رأي للطيبي(٤) في معاِني (من) الواردة في الموضعين من الآية، نقله عنه

---

(١) التحرير والتنوير ٦/ ١٧٥.

(٢) انظر المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٣٧٩.

(٣) انظر تفسير أبي السعود ٤/ ١٥٧.

(٤) هو: حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي، له مؤلفات كثيرة منها: التفسير للقرآن العظيم، والحاشية على تفسير الكشاف، والتبيان في المعاني، توفي سنة ٧٤٣هـ. (انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص٢٧٧).

الآلوسِيّ، حيث قدر الطيبي على الاحتمال الأول لعود الضمير، أن (من) الأولى للتبعيض والثانية للبيان، بحيث يكون التقدير: تلاوة كائنة بعض شأن من الذي جنسه القرآن.

وقدر على الاحتمال الثاني العائد فيه الضمير للتنـــزيل أن (من) الأولى ابتدائية و(من) الثانية للبيان، فيكون التقدير: تلاوة كائنة منشؤها وابتداؤها من الذي هو جنسه القرآن.

وأما على الاحتمال الثالث والذي يعود فيه الضمير لله ﷻ فقد جعل (من) الأولى ابتدائية، و(من) الثانية مزيدة، والمقصود بزيادتها هو دلالتها على معنى التوكيد الراجع للابتداء[1].

وكذلك نقل الآلوسِيّ قول من قال: إن (من) الأولى على الاحتمالين الأول والثاني تبعيضية، و(من) الثانية زائدة إعرابيًّا بمعنى التوكيد.

وأنها على الاحتمال الثالث أي عند عود الضمير لله ﷻ، فيكون التقدير: وما تتلو من عند الله من قرآن، فإن (من) الأولى و(من) الثانية بمعنى الابتداء[2].

وأخيرا ومن خلال تتبعي لأقوال المفسرين فقد وجدت لابن عاشور رأيًا فيما يخص تنوع معاني الحرف (من) بتنوع الاحتمالات الواردة في المعمول.

فقد جعل ابن عاشور معنى (من) الأولى على الاحتمال الأول إما مبيِّنة لــ(ما) الموصولة، أو أنها بمعنى لام التعليل، أي: تتلو لأجل الشأن قرآنا.

وجعلها على الاحتمال الثاني الذي يعود فيه الضمير على التنـــزيل أو القرآن، أي: وما تتلو من القرآن قرآنا، بمعنى التبعيض، وعلل سبب عود الضمير على مؤخر، بأنه لتحصيل التشويق إليه، حتى يتمكن في نفس السامع.

وأما (من) الثانية فلم يصرح بمعناها، إلا أنه ومن خلال كلامه كأنه جعلها بمعنى: التوكيد على كلا الاحتمالين، ولم يحتمل احتمالا ثالثا فيما يخص الضمير كما احتمله غيره[3].

---

(١) انظر روح المعاني ٦/ ١٣٥.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٢١٢.

ومن خلال ما مضى يتبين ما لتنوع معنى المعمول، من أثر في تنوع معنى الحرف، فيصح هنا أن تكون (من) في موضعيها بمعنى التبعيض، وبيان الجنس، والتوكيد، حيثُ إن كل هذه المعاني مردها للابتداء.

وأما معنى التعليل أو القول بالتناوب فالأولى تركه ورده إلى الابتداء؛ إذْ إن القول بالأصالة أولى من القول بغيره.

كذلك فيما يخص كلمة زائد، فإن الأولى تركه؛ لئلا يتوهم أن المقصود بالزيادة هي الزيادة المعنوية، فيكتفى بالقول؛ إنها بمعنى التوكيد، أو التصريح بأنها (زائدة) إعرابيا.

بقي في هذا الجزء من الآية بيان معنى وأثر (من) الواردة في الموضع الثالث من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ﴾.

وهي هنا توكيدية لتحقق شروط معنى التوكيد، ومعنى التوكيد راجع لمعنى الابتداء، أي: ابتداء من أي عمل، كان سواء أكان من خير أم من شر، من صغير أو من كبير[(١)].

يقول البِقَاعِي ملمحا لمعنى الاستغراق الدال على التوكيد: «وأغرق في النفي فقال: ﴿مِنۡ عَمَلٍ﴾ صغير أو كبير»[(٢)].

ويقول ابن عاشور: «و﴿مِنۡ عَمَلٍ﴾ مفعول (تعملون) فهو مصدر بمعنى المفعول، وأدخلت عليه (من) للتنصيص على التعميم؛ ليشمل العمل الجليل والحقير، والخير والشر»[(٣)].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾.

(على) للاستعلاء، وهي ومجرورها متعلقان بقوله: (شهودا)، وقد سبق بيان مثيلها.

---

(١) انظر: تفسير الطبري٥/ ٤٢٢٤، روح المعاني ٦/ ١٣٦، تفسير السعدي ١/ ٩٢٦.

(٢) نظم الدرر ٣/ ٤٥٩.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٢١٣.

وأما (فِي) فهي للظرفية المجازية، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (تفيضون)[١].

وفي هذه الآية يبين سبحانه أننا مراقبون في كل أعمالنا، فهو مطلع شاهد على كل صغيرة وكبيرة، عالم بالظواهر والبواطن[٢]، فعدي بحرف الاستعلاء للدلالة على إحاطته جل وعلا بكل شيء، وأما حرف الظرفية، فإن التعدية به دالة على أننا مهما غفلنا واستغرقنا وانشغلنا بأعمالنا، فلا بد من استحضارنا عظيم إحاطته ومراقبته لنا جل في علاه.

يقول ابن عاشور: «والإفاضة في العمل: الاندفاع فيه، أي الشروع في العمل بقوة واهتمام، وهذه المادة مؤذنة بأن المراد أعمالهم في مرضاة الله ومصابرتهم على أذى المشركين، وخصت هذه الحالة وهذا الزمان بالذكر بعد تعميم الأعمال اهتمامًا بهذا النوع، فهو كذكر الخاص بعد العام، كأنه قيل: ولا تعملون من عملٍ مَّا وعملٍ عظيمٍ تفيضون فيه إلا كنا عليكم شهودًا، حين تعملونه، وحين تفيضون فيه»[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

(عن) في الآية للمجاوزة، وقوله: ﴿عَن رَّبِّكَ﴾ متعلق بالفعل (يعزب)[٤].

وأما (من) وذلك في قوله: ﴿مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ﴾ فهي للاستغراق، وتأكيد النفي[٥].

وأخيرا فإن الحرف (فِي) الوارد في موضعين من قوله تعالى: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ فللظرفية المكانية، والجار والمجرور في الموضعين متعلقان بنعت محذوف والتقدير:

(١) انظر: معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢٤، المحرر الوجيز ٣/ ١٢٧، تفسير السعدي ١/ ٩٢٦.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٢١٣.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٤.

(٥) انظر: نظم الدرر ٣/ ٤٦١، روح المعاني ٦/ ١٣٦، التحرير والتنوير١١/ ٢١٤.

كائنة في السموات والأرض[١].

والمعنى في الآية: يخبر سبحانه بأنه لا يخفى ولا يتجاوز ولا يغيب عن علمه سبحانه وسمعه وبصره ومشاهدته أصغر الأشياء، وأكد ذلك بقوله ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ أي: وإن كان من زنة نملة صغيرة، خفيفة الوزن كل الخفة، وسواء أكان شيئا موجودا في الأرض أم ما علا عنها كائنا ما كان[٢]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحروف الجر في الآية.

يقول ابن عاشور مبينا أثر حرف الظرفية: «والمراد بالأرض والسماء هنا العالم السفلي والعالم العلوي، والمقصود تعميم الجهات والأبعاد بأخصر عبارة، وتقديم الأرض هنا لأن ما فِيها أعلق بالغرض الذي فيه الكلام، وهو أعمال الناس فإنهم من أهل الأرض»[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾.

(من) ابتدائية، ويؤكد ذلك أنها سبقت بصيغة التفضيل، وهي قوله: (أصغر)[٤]، والتي تتعلق هي ومجرورها به[٥].

وأما الحرف (فِي) في قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾، فللظرفية، وتتعلق مع مجرورها بمحذوف نعت، تقديره: كائنة في كتاب[٦].

والمعنى: ولا يعزب أي شيء عن علمه سبحانه ابتداء مما هو أصغر من الذرة ولا أكبر، وذلك على سبيل إحاطة علمه بجميع الأشياء، إلا كان حاضرا وموجودا في كتاب[٧].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢٥، نظم الدرر ٣/ ٤٦٠، تفسير السعدي ١/ ٩٢٦.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٢١٤.

(٤) انظر الكتاب لسِيبَوَيْه ٤/ ٢٢٥.

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٥.

(٦) انظر روح المعاني ٦/ ١٣٧.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢٥، البحر المحيط ٥/ ٢٢٤، تفسير السعدي ١/ ٩٢٦، التحرير والتنوير ١١/ ٢١٥.

يقول البِقَاعِي: «﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ أي: من مثقال الذرة ﴿وَلَآ أَكۡبَرَ﴾ ولما أتى بهذا الابتداء الشامل الحاصر، أخبر عنه بقوله: ﴿إِلَّا﴾ أي: لا شيء من ذلك إلا موجود ﴿فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ أي: جامع، ﴿مُّبِينٍ﴾أي: ظاهر في نفسه مظهر لكل ما فيه»(١).

****

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس: ٦٢].

فيها من حروف الجر الحرف (على) في قوله تعالى: ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ والذي يفيد معنى الاستعلاء، ويتعلق هو ومجروره بقوله: بمحذوف صفة للمبتدأ، والتقدير: لا خوف ثابت عال عليهم(٢).

وفي هذه الآية يخبر تبارك وتعالى عن أوليائه وأحبائه بأنهم لا خوف عليهم فيما يستقبلونه، مما أمامهم من المخاوف والأهوال، كعقابه سبحانه، لأنه جل وعلا رضي عنهم فآمنهم من عقابه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا(٣).

يقول ابن عاشور ملمحا لأثر التعدية بحرف الاستعلاء: «والخوف: توقع حصول المكروه للمتوقِّع، فيتعدى بنفسه إلى الشيء المتوقَّع حصوله، فيقال: خاف الشيْء، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وإذا كان توقع حصول المكروه لغير المتوقع يقال للمتوقَّع: خاف عليه، كقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥﴾ [الشعراء: ١٣٥]»(٤).

(١) نظم الدرر ٣/ ٤٦٠.
(٢) انظر: نظم الدرر ٣/ ٤٦٠، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٦.
(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢٦، تفسير السلمي ١/ ٦٩، تفسير السعدي ١/ ٩٢٦.
(٤) التحرير والتنوير ١١/ ٢١٦.

****

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٣].

ليس فيها من حروف الجر شيء.

****

قال تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٤].

فيها من حروف الجر:

كل من (اللام) و(في) وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾، و(اللام) مرة أخرى في قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾.

(اللام) في الآية للاختصاص، وهي ومجرورها متعلقان بخبر مقدم محذوف، والتقدير: كائنة لهم[1].

وأما الحرف (في) في الموضعين فللظرفية الزمانية، وتتعلق هي ومجرورها في كلا الموضعين بقوله: (البشرى)[2].

وفي هذه الآية يبشر جل وعلا ويختص عباده المؤمنين المتقين دون غيرهم بالبشرى في زمن الحياة الدنيا، والتي تنوعت أقوال المفسرين في تحديدها، فمنهم من قال: إنها الرؤيا الصالحة، ومنهم من قال: إنها ما يبشر به المؤمن عند موته، إلى غير ذلك من البشارات التي تجعل أولياءه سبحانه يعيشون حياة طيبة في وقت الدنيا، وأما حين يأتي زمن الآخرة

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٧.

(٢) انظر المرجع السابق.

فبشراهم بعظيم الثواب والجنة التي أعدت للمتقين(١)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الاختصاص والظرفية الواردين هنا.

قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾.

(اللام) هنا للاختصاص، وقوله: ﴿لِكَلِمَاتِ﴾ متعلق بمحذوف، والتقدير: لا تبديل واقع لكلمات الله، والمعنى: لا تغيير يخص أقواله التي وعد بها، وإنما يمضي لخلقه مواعيده(٢).

يقول ابن عطية: «وقوله: (﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾، يريد: لا خلف لمواعيده، ولا رد في أمره»(٣).

****

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ [يونس: ٦٥].

فيها من حروف الجر حرف (اللام) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ الذي يفيد معنى الاختصاص، وقوله: ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق إما بقوله: (العزة)، أو بمحذوف خبر (إن)، والتقدير: إن العزة لله كائنة(٤)، والمعنى هو أنه سبحانه يقول لنبيه ﷺ لا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين المكذبين، فإنه سبحانه هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة لا شريك له فيها، وهو الذي يعز أولياءه، وأهل طاعته(٥)، وأثر حرف الاختصاص واضح من خلال

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٢٨، الكشف والبيان ٥/ ١٣٨، الجواهر الحسان ٢/ (١٨٤-١٨٥)، نظم الدرر ٣/ ٤٦١، تفسير السعدي ١/ ٩٢٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٣٤، روح المعاني ٦/ ١٤٢.

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ١٢٩.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٩.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٣٥، تفسير الخازن ١/ ٦١١، تفسير السعدي ١/ ٩٢٨.

السياق والمعنى.

يقول السمين: «إن العزة لله جميعا، ليس لهم منها شيء»[(١)].

****

قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [يونس: ٦٦].

فيها من حروف الجر:

كل من (اللام) و(فِي) وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ ﴾، و(من) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ ﴾.

(اللام) هنا للاختصاص، أو الملك الراجع للاختصاص، كما سبق أن بينت، وهي ومجرورها في قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ تتعلقان بمحذوف، تقديره: لله كائن من في السماوات ومن في الأرض.

والحرف (فِي) في الموضعين للظرفية المكانية، وتتعلق مع مجرورها في الموضعين بمحذوف، صلة (من) تقديره: استقرَّ في السماوات والأرض[(٢)].

وفي هذه الآية يخبر جل وعلا أنه مالك لكل ما هو موجود ومستقر في السماوات والأرض، ما علمنا منه وما لم نعلم، يتصرف فيه بما شاء من أحكامه، فالجميع مماليك له

(١) الدر المصون ٤/ ٥٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٥٩.

مسخرون مدبرون، لا يستحقون شيئا من العبادة، وليسوا شركاء لله بوجه من الوجوه[١].

يقول الزمخشري: «﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان، وإنما خصّهم، ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له وفي ملكته فهم عبيد كلهم، وهو ﷻ ربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية، ولا أن يكون شريكًا له فيها»[٢].

ويقول أبو حيان: «و(من) الأصل فيها أن تكون للعقلاء، وهي هنا شاملة لهم ولغيرهم على حكم التغليب، وحيث جيء بـــ(ما) كان تغليبا للكثرة؛ إذ أكثر المخلوقات لا تعقل»[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾.

(من) سبق بيانها، وذلك في الآية الثامنة والثلاثين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: ٦٧].

فيها من حروف الجر:

(اللام) و(في) وذلك في كل من قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾.

(اللام) في قوله: ﴿لَكُمُ﴾ تفيد معنى الاختصاص، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (جعل)[٤].

---

(١) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/ ٣٢٩٤، تفسير السعدي ١/ ٩٢٨.

(٢) الكشاف ٢/ ٣٤٠.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٢٢٩.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٦١.

وأما الحرف (فِي) في قوله تعالى: ﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ فللظرفية الزمانية(١)، وقوله: ﴿فِيهِ﴾ متعلق بالفعل (تسكنوا).

وفي هذه الآية تنبيه منه سبحانه على عظيم قدرته وشمول نعمته لعباده، فقد خصهم بنعمة الليل لأجل أن يسكنوا فيه، أي تتمكن السكينة منهم لكونه مظلما هادئا فيستغرقوا في النوم والراحة وينعموا بها، وذلك بعد عناء وعمل النهار المضيء الذي يبصر به الخلق، فيملؤونه بالعمل وطلب الرزق(٢)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الاختصاص والظرفية.

يقول صاحب المنار: «أي هو الذي جعل لكم الوقت قسمين بمقتضى علمه ومشيئته، بدون مساعد ولا شفيع، بل بمحض الحكمة البالغة والرحمة الشاملة: أحدهما: الليل جعله مظلما لأجل أن تسكنوا فيه، بعد طول الحركة، والتقلب في الأرض، تستريحون من التعب في طلب الرزق، وثانيهما: النهار جعله مضيئا ذا إبصار لتنتشروا في الأرض، وتقوموا بجميع أعمال العمران والكسب، والشكر للرب»(٣).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ﴾.

الحرف (فِي) هنا للظرفية المجازية(٤)، وقوله: ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ متعلق بمحذوف خبر (إن)، والتقدير: كائن في ذلك(٥).

وأما (اللام) في قوله: ﴿لِّقَوۡمٍ﴾ فهي للاختصاص، أي يختص بالانتفاع بها هؤلاء القوم الذين تم وصفهم في الآية لا غيرهم، و(اللام) ومجرورها نعت لآيات متعلقان بها.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٣٦، البحر المحيط ٥/ ٢٢٩، تفسير السعدي ١/ ٩٢٩.

(٣) تفسير المنار ١١/ ٣٧١.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٦٢.

والمعنى: إن في التفكر باختلاف الليل والنهار، وحال الناس فيهما، وما احتواه نظام الليل والنهار من دقائق كثيرة، دلالةً وحججا وبراهينَ، لا يستدل بها وينتفع إلا القوم الذين يسمعونها، ويتدبرونها ولا يعرضون عنها، فهؤلاء هم فقط من يتعظون ويعتبرون دون غيرهم[١]. ومن خلال ذلك يتبين الأثر لحرفي الجر الواردين في الآية.

****

قال تعالى: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨﴾ [يونس: ٦٨].

فيها من حروف الجر:

كل من (اللام) و(في) وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، وكل من (من) و(الباء) و(على) في قوله تعالى: ﴿إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾.

(في) سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية السادسة والستين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

الحرف (من) في الآية يفيد معنى تأكيد النفي بالاستغراق[٢]، أي: استغراق نفي جميع أنواع الحجة قويِّها وضعيفها، عقليِّها وشرعيِّها، ومعنى التوكيد راجع لمعنى الابتداء.

و(الباء) في قوله: ﴿بِهَٰذَآۚ﴾ للملابسة[٣]، وتتعلق هي ومجرورها بقوله: (سلطان) أو

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٣٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٦١، التحرير والتنوير ١١/ ٢٢٧.

(٢) انظر: روح المعاني ٦/ ١٤٦، التحرير والتنوير ١١/ ٢٣١.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٢٣٢.

بنعت له، أي: إن عندكم من سلطان كائن أو مستقر بهذا[١].

وأما الحرف (على) في قوله: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فللاستعلاء[٢]، وهو ومجروره متعلقان بالفعل (تقولون)[٣].

وفي هذه الآية يستخدم سبحانه أسلوب الاستفهام الإنكاري مؤكدا بطلان ما يدعيه هؤلاء المشركون، فيقول سبحانه: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ﴾، أي: هل عندكم أي حجة أو برهان ملابس وملاصق أو مصاحب لما تفوهتم به من ادعاءٍ بأن لله ولدًا. فلما أعجزهم وتحداهم، أبطل ادعاءهم وعلم بطلانه، وختمت الآية بالتوبيخ لهم لقولهم وافترائهم وتكبرهم على الله[٤]، تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

يقول ابن عاشور مبينا أثر حرف الإلصاق: «والباء للملابسة، وهي في موضع صفة لسلطان، أي سلطان ملابس لهذا، والإشارة إلى المقول، والمعنى: لا حجة لكم تصاحب مقولكم بأن الله اتخذ ولدا»[٥]. ومن خلال قول ابن عاشور نجد أنه جعل (الباء) للملابسة ثم فسرها بم يلمح إلى معنى المصاحبة، وقد كان قد صرح في موضع آخر بأن باء الملابسة هي المصاحبة وهي الإلصاق، فكلها مترادفات في الدلالة على معنى الإلصاق[٦].

ويقول البِقَاعِي مبينا أثر حرف الاستعلاء ﴿أَتَقُولُونَ﴾ المُمْتَحَنَة أي: على سبيل التكرير﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي: الملك الأعظم على سبيل الاستعلاء»[٧].

(١) انظر: الكشاف ٢/ ٣٤١، التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٦، البحر المحيط ٥/ ٢٣٠، الدر المصون ٤/ ٥٢.
(٢) انظر نظم الدرر ٣/ ٤٦٤.
(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٦٣.
(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٣٧، البحر المحيط ٥/ ٢٣٠، روح المعاني ٦/ ١٤٦، تفسير السعدي ١/ ٩٣٠.
(٥) التحرير والتنوير ١١/ ٢٣٢.
(٦) انظر التحرير والتنوير ١/ ١٤٧.
(٧) نظم الدرر ٣/ ٤٦٤.

****

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [يونس: ٦٩].

فيها من حروف الجر الحرف (على) في قوله تعالى: ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾، وقد سبق بيانه في الآية الستين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يونس: ٧٠].

فيها من حروف الجر كل من الحرف (فِي) و(إلى) و(الباء).

فأما الحرف (فِي) وذلك في قوله: ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ فهو يفيد معنى الظرفية الزمانية، وتتعلق مع مجرورها إما بقوله: (متاع) أو بمحذوف على أنه نعت لمتاع، والتقدير: متاع كائن في الدنيا[1].

وأما الحرف (إلى) والوارد في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ فهو يفيد معنى انتهاء الغاية، وقد سبق بيان أثره، وذلك في الآية الثالثة والعشرين من هذه السورة، ويتضح من خلال السياق ومن خلال المعنى كما سيأتِي كل من معناه وأثره.

وأخيرا حرف (الباء) الوارد في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ فيفيد معنى السببية[2]، أي: بسبب كونهم كافرين، فتكون (ما) مصدرية، والمصدر المؤول من (ما كانوا...) في محل جر بالباء، متعلق بالفعل (نذيق)[3].

والمعنى أن هؤلاء المفترين على الله الكذب إنهم إنما يتمتعون متاعا قليلا ما داموا في

(١) انظر الدر المصون ٤/ ٥٢.

(٢) انظر الدر المصون ٤/ ٥٣.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٦٥.

زمن الحياة الدنيا، وذلك إلى حين انقضاء وانتهاء أجلهم، ثم ينقلبون وينتهون إلى الله سبحانه، فيذيقهم العذاب الشديد في جهنم، بسبب كفرهم وافترائهم وطغيانهم والذي كان ملازما وملاصقا لجميع أعمالهم وأقوالهم في الدنيا(١)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحروف الجر الثلاثة الواردة في الآية، والتي سبق أن تكرر مثيلها في آيات مشابهة.

****

قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١﴾ [يونس: ٧١].

فيها من حروف الجر:

(على) و(اللام) في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ﴾، وكل من (على) في موضعين، و(الباء) وذلك في قوله: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾، وأخيرا الحرف (على) للمرة الرابعة في الآية والحرف (إلى) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ﴾.

(على) في الآية سبق بيان معناها وأثرها، وذلك في الآية الخامسة عشرة من هذه السورة.

و(اللام) للاختصاص أو التبليغ لوقوعها بعد القول، ومَن بُلّغ شيئا اختص به، يقول

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٣٧، الكشف والبيان ٥/ ١٤٠.

السمين: «و(اللام) إما للتبليغ وهو الظاهر، وإما للعلة وليس بظاهر»[١]، يقصد أن ما قاله نوح ﵇ مختصٌّ به قومه، هو لأجل خوفه عليهم ورغبته لهم بالهداية[٢]، ومعنى التعليل هو من أشهر أنواع الاختصاص.

وقوله: ﴿لِقَوْمِهِۦ﴾ متعلق بالفعل (قال)[٣]، وقد سبق بيان مثيلها في آيات عديدة.

وفي هذه الآية يأمر تعالى نبيه ﷺ أن يتلوَ على قومه أخبار وقصة نوح ﵇ مع قومه، فتلاوتك عليهم من أنباء المرسلين مع أقوامهم تُوصل إليهم عظم وعزة هذا الدين الذي أُرسل به الرسل، وكيف كان تعالى ناصرا لهم، قاهرا لأعدائهم، ثم بدأ بذكر القصة، مبتدئا بما قاله نوح ﵇ مبلغا مختصًّا به قومه من التنبيه والتحدي وبيان عجزهم، هم وما يعبدون من دون الله، من أن يتسلطوا عليه؛ إذْ إنه متكل ومعتصم بركن الله الشديد تبارك في علاه، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الاستعلاء والاختصاص واللذين تكررا في آيات سابقة.

قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾.

(على) في الآية للاستعلاء المجازي[٤]، وقوله: ﴿عَلَيْكُم﴾ متعلق بقوله: ﴿كَبُرَ﴾[٥].

وأما (الباء) الواردة في الآية فتفيد معنى الإلصاق[٦]، وقوله: ﴿بِـَٔايَٰتِ﴾ متعلق بقوله: (تذكيري)[٧]، وقد جعلها ابن عاشور مؤكدة[٨] كما سيأتي.

وأخيرا فإن الحرف (على) الوارد في قوله تعالى: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ قد سبق بيان

---

(١) الدر المصون ٤/ ٥٣.

(٢) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٢٣٦.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٦٦.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٦٦.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧١.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٦٦.

(٨) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٢٣٧.

مثيله، وذلك في الآية الحادية والخمسين من سورة التوبة.

والمعنى الذي يتبين من خلاله أثر دلالة حرفي الاستعلاء والإلصاق، هو أن نوحًا ﷺ قال لقومه: إن كان عظم وشق عليكم مقامي بينكم، بسبب تذكيري لكم بحجج وآيات الله الدالة على وحدانيته، فأعدوا واعزموا على ماتنوون عليه في أمري، فإنّي متوكل على الله، فنجد في الآية أنه قد عدي بحرف الاستعلاء المناسب لمعنى المشقة، فكأنهم بلغ بهم الكفر مبلغه حتى إنهم بدا عليهم المشقة والملل لدوام تذكير نبي الله نوح لهم ودعوته إياهم، حيث كان ﷺ مداوما ملازما لهذا الوعظ ألف سنة إلا خمسين عاما، فلم يزدهم دعاؤه إلا طغيانا ومللا وسآمة، وهو ﷺ غير متكاسل ولا متوانٍ في دعوتهم[1]، وفي هذه الآية إثبات أن الكافر المتعدي والمفتري على دين الله ورسله، لا تزيده آيات الله إلا طغيانا وظلما وعتوا، بعكس المؤمنين الثابتين الذين يصدقُون في الرغبة للوصول إلى الحق، فهؤلاء تطمئن قلوبهم بذكر الله، وبآياته وتقربهم إلى الله زلفى.

يقول ابن عجيبة ملمحا لأثر التعدية بحرف الاستعلاء هنا: «﴿عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ أي: كوني بين أظهركم، وإقامتي بينكم مدة مديدة أذكركم بالله، أو قيامي عليكم لوعظكم»[2].

ويقول ابن عاشور مبينا معنى (الباء) وأثرها: «و(الباء) في ﴿بِـَٔايَـٰتِ﴾ لتأكيد تعدية المصدر إلى مفعوله الثاني، والمفعول الأول محذوف، والتقدير: تذكيري إياكم»[3]، ومن خلال قول ابن عاشور نجد أن هذه (الباء) المؤكدة هي للإلصاق أيضا، من باب إلصاق المصدر بمعموله وهو المفعول الثاني.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٣٧، تفسير السمعاني ٢/ ٣٩٦، البحر المديد ٣/ ١٧٥، تفسير السعدي ١/ ٩٣٠.

(٢) البحر المديد ٣/ ١٧٥.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٢٣٧.

قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾.

(على) في الآية للاستعلاء المجازي(١)، وهي ومجرورها متعلقان بقوله: ﴿غُمَّةً﴾(٢).

وأما الحرف (إلى) فلانتهاء الغاية(٣)، وقوله: ﴿إِلَيَّ﴾ متعلق بقوله: ﴿ٱقْضُوٓاْ﴾(٤).

والمعنى تتمة لقول نوح عليه السلام لقومه، حيث يقول: أجمعوا أيها القوم أمركم، واعزموا على ما نويتم عليه في أمري، ولا يتخلف منكم أحد، وأحضروا شركاءكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله، ثم لا يكن أمركم عليكم ملتبسا خفيا، بل ليكن ظاهرا علانية، فعدي بحرف الاستعلاء؛ لأن الغمة هي الستر، فكأن التردد كالساتر الذي يغطي على فكرهم ويجعلهم حائرين، فقيل لهم لا ترددوا فيما ستعزمون عليه، ولا يكن الأمر عليكم غمة، ولا تخشوا من معارضته لكم، وأما قوله: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ أي: امضوا وانتهوا إلي بما في أنفسكم وافرغوا منه(٥)، ومن خلال ما سبق يتبين أثر دلالة حرفي الاستعلاء والانتهاء في الآية.

يقول البِقَاعِي: «﴿عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي: خفيا يستتر عليكم شيء منه، بسبب ستر ذلك عني؛ لئلا أسعى في معارضتكم، فلا تفعلوا ذلك بل جاهروني به مجاهرة، فإنه لا معارضة لي بغير الله الذي يستوي عنده السر والعلانية، والتعبير بـــ(ثم) إشارة إلى التأني وإتقان الأمر للأمان من معارضته بشيء من حول منه أو قوة ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ﴾ ما تريدون، أي: بتّوه بتة

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٦٧.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٦.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٦٧.

(٥) انظر: تفسير الطبري٥/ (٤٢٨٣-٤٢٣٩)، بحر العلوم ٢/ ١٢٥، تفسير السعدي ١/ ٩٣١.

المقضي إليه واصلا إلي»[١].

ومما يشار إليه فيما يخص معنى الحرف (إلى) أنه ومن خلال تتبعي لأقوال المفسرين في الآية، وجدت أن هناك من ألمح إلى أنها بمعنى (على) كما قال السعدي: «﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ أي: اقضوا عليَّ بالعقوبة، والسوء الذي في إمكانكم»[٢].

والأولى والصحيح أنها على أصلها أي: بمعنى الانتهاء، ولعل السعدي وغيره فسروها بـــ(على) تجوزا، أو قصدوا أنها يدخل في معناها (على) مع بقاء معناها المفيد للانتهاء؛ ذلك أنهم لم يصرحوا بكونها بمعنى (على)، ومما يدل على فائدة التعدية بحرف الانتهاء دون حرف الاستعلاء، ما ذكره ابن عاشور حيث يقول: «وعدي بـــ(إلى) دون (على) لأنه ضمن معنى الإبلاغ، والإيصال تنصيصًا على معنى التنفيذ بالفعل، لأن القضاء يكون بالقول فيعقبه التنفيذ أو الإرجاء أو العفو، ويكون بالفعل، فهو قضاء بتنفيذ، ويسمى عند الفقهاء بالقضاء الفعلي»[٣].

****

قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧٢].

فيها من حروف الجر: (من) في موضعين من الآية، والحرف (على).

فأما (من) في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ﴾، فتفيد معنى التوكيد لتحقق شروطه.

وفي هذه الآية تأكيد للنفي، بالحرف (من) ليفيد أنه عليه السلام لم يسألهم ابتداء بأي أجر

(١) نظم الدرر ٣/ ٤٦٦.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٩٣١.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٢٤٠.

مقابل دعوته إياهم[١].

ومعنى التوكيد راجع لمعنى الابتداء، يدل عليه ما ذكره محمد رشيد رضا حيث يقول: «أي: فما سألتكم على هذا التذكير، ولا على غيره من مسائل الدعوة والنصح أدنى شيء من الأجر والمكافآت فتتولوا لثقله عليكم، أو فيضرني أن يفوت علي وأُحْرَمَه فأبالي بتوليكم»[٢].

وأما الحرف (على) الوارد في قوله: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ فقد ذهب مؤلف معجم حروف المعاني إلى صرف معنى الاستعلاء هنا إلى معنى (تأكيد التفضل)، لتعذر القول بالمعنى الحقيقي للسياق، وهو الإيجاب والاستحقاق على الله، فهذا الوجوب كان بمقتضى التفضل والوعد، لا بمقتضى الإيجاب والإلزام حتى لا نذهب إلى ما ذهب إليه المعتزلة القائلون بالوجوب على الله[٣].

فإن إثابة الأنبياء الصالحين وإكرامهم حق أحقه سبحانه على نفسه بمحض كرمه وبره، وجوده وإحسانه، لا باستحقاق العبيد، وأنهم أوجبوه عليه بأعمالهم[٤]، يقول السعدي في معنى الآية: «﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي: لا أريد الثواب والجزاء إلا منه»[٥].

ويقول الآلوسِيّ: «وأكد ذلك بأن أجره على الله سبحانه لا على غيره، مشيرا إلى مزيد كرمه ﷺ وأنه يثيبه على فعله...؛ ولذا لم يقل إن سؤالي الأجر إلا من الله تعالى»[٦].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤٠.

(٢) تفسير المنار ١١/ ٣٧٧.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٣٧. وانظر: حول (مسألة الإيجاب على الله): منهاج السنة النبوية ١/ ٤٥٣، مدارج السالكين ٢/ ٣٣٨.

(٤) انظر مدارج السالكين ٢/ ٣٣٨.

(٥) تفسير السعدي ١/ ٩٣١.

(٦) روح المعاني ٦/ ١٥٠.

والحرف (من) في الموضع الثاني من الآية في قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يفيد معنى الابتداء وبيان الجنس أيضا، أي: من أول المسلمين، ومن جنسهم، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف وقع خبرًا لأكون، والتقدير: أكون أنا واحدا من المسلمين.

يقول السعدي ملمحا لمعنى الابتداء للحرف (من): «فأنا أول داخل، وأول فاعل لما أمرتكم به»[(١)].

ويقول ابن عاشور ملمحا لمعنى بيان الجنس: «وقوله: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي من الفئة التي يصدق عليها هذا الوصف، وهو الإسلام»[(٢)].

****

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يونس: ٧٣].

فيها من حروف الجر:

(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾.

الحرف (في) للظرفية المكانية، وقوله ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾: إما أن يتعلق بالفعل (نجيناه) أي: وقع الإنجاء في هذا المكان، أو أن يتعلق بالاستقرار، أي: والذين استقروا معه في الفلك[(٣)].

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٩٣١.

(٢) التحرير والتنوير ١١/ ٢٤١.

(٣) انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٣٤، الدر المصون ٤/ ٥٦.

والمعنى هو أنه بعد ما دعاهم نوح عليه السلام ليلا ونهارا، وسرا وجهارا، لم يزدهم دعاؤه إلا فرارا، فنجاه سبحانه ومن كان معه حينا كانوا مستقرين في ذلك المكان(١).

قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾.

(الباء) هنا للإلصاق، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (كذبوا)، وقد سبق مرارا بيان أثر تعدية الفعل كذّب بـــ(الباء).

والمعنى أنه سبحانه نجّى نبيه والمؤمنين معه، وأغرق هؤلاء الكاذبين الذين لم تزدهم الآيات والبراهين الدالة على وحدانيته تعالى وصدق نبوة نبيه عليه الصلاة والسلام إلا تمسكا بكذبهم، وكفرهم وافترائهم. فكأن هذا اللزوم والتمسك بالكذب، لاصقهم ولم ينفك عنهم، فاستحقوا العقوبة في الدنيا والآخرة.

****

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [يونس: ٧٤].

فيها من حروف الجر:

كل من الحرفين (من) و(إلى) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾، و(الباء) في ثلاثة مواضع من قوله: ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾، وكل من الحرفين (من) و(على) في قوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤٠، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٣٨١، تفسير السعدي ١/ ٩٣٢.

(من) الداخلة على (بعد) لابتداء الغاية، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (بعثنا)[١]، وقد سبق بيان مثيلها وذلك في الآية الثانية عشرة من سورة التوبة.

وأما الحرف (إلى) فيفيد معنى انتهاء الغاية، وقوله: ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ﴾، متعلق بالفعل (بعثنا)[٢]، أي: أن الغاية من بعث وإرسال الرسل هو إنذار ووعظ أقوامهم، ودعوتهم للتوحيد[٣].

قوله تعالى: ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ﴾.

(الباء) في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ للإلصاق أو المصاحبة، أو الملابسة وكلها مترادفات في الدلالة على معنى الإلصاق[٤]، متعلقة هي ومجرورها بالفعل (جاء)، وقد سبق بيان مثيلها.

يقول ابن عاشور: «والباء للملابسة، أي جاؤوا قومهم مبلغين الرسالة ملابسين البينات»[٥].

وأما (الباء) في الموضع الثاني وذلك في قوله: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ﴾ فتفيد معنى الإلصاق، وتتعلق هي ومجرورها بالفعل (يؤمنوا)[٦]، أي: أن الإيمان منتف عن أن يلازم ويلاصق قلوبهم، وقد سبق بيان أثر تعدية فعل الإيمان بحرف (الباء)، وذلك في الآية الثامنة عشرة من سورة التوبة.

وأما (الباء) الواردة في الموضع الثالث من الآية، وذلك في قوله: ﴿كَذَّبُواْ بِهِۦ﴾ فللسببية،

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧٠.
(٢) انظر المرجع السابق.
(٣) انظر: تفسير السعدي ١/ ٩٣٣.
(٤) انظر التحرير والتنوير ١/ ١٤٧.
(٥) التحرير والتنوير ١١/ ٢٤٤.
(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧٠.

وتتعلق هي ومجرورها بالفعل (كذب)[١]، وقد سبق أيضا بيان أثر تعدية الفعل (كذب) بحرف السببية الراجع لمعنى الإلصاق في مواضع أخرى، والمعنى هنا كما قال ابن كثير: «أي: فما كانت الأمم لتؤمن بما جاءهم به رسلهم، بسبب تكذيبهم إياهم أول ما أرسلوا إليهم»[٢]، فهذا التكذيب كان ملازما لم ينفك عنهم.

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

الحرف (من) الداخل على (قبل) للابتداء، وهي ومجرورها متعلقان بالفعل (كذبوا)[٣]، وقد سبق بيان معنى (من) الداخلة على قبل في مواضع أخرى منها الآية الثلاثون من سورة التوبة.

والأثر الذي تركه حرف الابتداء هنا هو: أنه لما كان تكذيبهم ابتداء في بعض الزمن الماضي أدخل الجار فقال: ﴿مِن قَبْلُ﴾[٤].

وأما الحرف (على) في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ فللاستعلاء وقد سبق بيان أثر معناه مفصلا، وذلك في الآية السابعة والثمانين من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [يونس: ٧٥].

فيها من حروف الجر:

كل من الحرف (من) و(إلى) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٨٤.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧٠.

(٤) انظر نظم الدرر ٣/ ٤٦٨.

﴿فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾، وقد سبق بيانهما في الآية السابقة.

وأما (الباء) في قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ فهي كالباء الواردة في قوله: ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، أي أنها تفيد معنى الإلصاق أو المصاحبة، أو الملابسة فكلها مترادفات للدلالة على معنى الإلصاق[1]، وتتعلق هي ومجرورها بالفعل (بعثنا)[2]، أي: بعثناهما ملتبسين بها[3].

****

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يونس: ٧٦].

فيها من حروف الجر الحرف (من) في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾، وهي للابتداء، وتتعلق هي ومجرورها بالفعل (جاءهم)[4].

والمعنى أنه لما جاءهم الحق والذي هو أكبر أنواع الحق وأعظمها، فهو صادر من عند الله سبحانه، قالوا: إن هذا لسحر لا حقيقة له[5]، ومن خلال السياق والمعنى يتبين أثر حرف الابتداء.

يقول البِقَاعِي: «﴿ٱلْحَقُّ﴾ أي البالغ في الحقية، ثم زاد في عظمته بقوله: ﴿مِنْ عِندِنَا﴾ أي على ما لنا من العظمة التي عرفوا بها أنه منا، لا من الرّسولَينِ»[6].

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١/ ١٤٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧١.

(٣) انظر روح المعاني ٦/ ١٥٣.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧٢.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤١، تفسير السعدي ١/ ٩٣٣.

(٦) نظم الدرر ٣/ ٤٧٠.

****

قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ۝٧٧﴾ [يونس: ٧٧].

فيها من حروف الجر حرف (اللام) الوارد في قوله: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ﴾، والذي يفيد معنى الاختصاص، ويتعلق مع مجروره بالفعل (تقولون)(١).

وفي هذه الآية توبيخ من الله لهم وذلك لما اختصوا به الحق الذي جاء من عند الله سبحانه على يد موسى عليه السلام من القول عليه بالباطل، مما دل على ردهم له وتكذيبه(٢).

يقول ابن عاشور في معنى (اللام): «واستفهام ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ﴾ إنكاري، و(اللام) في ﴿لِلْحَقِّ﴾ (لام) التعليل، وبعضهم يسميها (لام) البيان، وبعضهم يسميها (لام) المجاوزة بمعنى (عن)»(٣).

وكونها للتعليل أو للبيان وارد، فمعنى التعليل من أشهر أنواع الاختصاص.

أيضا كونها وقعت بعد فعل تعجب، هو ما جعلهم يسمونها بـــ(لام) البيان(٤)، والتبيين أو البيان فيه معنى اختصاص أيضا، والمعنى: أتقولون مختصين وقاصدين الحق دون غيره بهذا القول الفاسد.

يقول محمد رشيد رضا ملمحا لمعنى البيان: «﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْۖ﴾ أي: قال لهم متعجبا من قولهم: أتقولون هذا الذي قلتم للحق الظاهر»(٥).

وأما القول بأن (اللام) تفيد معنى المجاوزة، فالأولى تركه؛ ذلك أن القول بالأصالة أولى

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧٤.
(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤١، تفسير السعدي ١/ ٩٣٤.
(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٢٥٠.
(٤) انظر اللامات للزجاجي ١/ ١٢٤.
(٥) تفسير المنار ١١/ ٣٨١.

من القول بالتناوب، كما أني وجدت أن أغلب المفسرين كانوا قد ألمحوا لمعنى الاختصاص أو ما في معناه، و لم أقف على قائل منهم بالتناوب في هذه الآية غير ما نقله ابن عاشور.

****

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ٧٨﴾ [يونس: ٧٨].

فيها من حروف الجر:

كل من (عن) و(على) في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا﴾، و(اللام) و(في) وذلك في قوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، و(اللام) و(الباء) في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا﴾.

(عن) في الآية للمجاوزة المجازية(١)، وقوله: ﴿عَمَّا﴾ متعلق بالفعل (تلفتنا)(٢).

و(على) للاستعلاء المجازي(٣)، وقوله: ﴿عَلَيۡهِ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من آباء، والتقدير: وجدنا آباءنا كائنين عليه(٤).

والمعنى أن فرعون وملأه قالوا لموسى: أجئتنا لتصرفنا وتلوينا وتصدنا وتجعلنا نتجاوز ونبتعد عما وجدنا آباءنا متمكنين منه كائنين مستقرين معتادين عليه؟، أي: من الشرك وعبادة غير الله، فجعلوا قول آبائهم الضالين حجة يردون بها الحق الذي جاءهم به موسى عليه السلام(٥)، ومن خلال

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧٥.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٤٩.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ (١٧٥-١٧٦).

(٥) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤٢، الكشف والبيان ٥/ ١٤٢، تفسير السعدي ١/ ٩٣٤.

المعنى يتبين الأثر لحرفي المجاوزة والاستعلاء.

يقول ابن عاشور مبينا أثر التعدية بالحرف (على): «والإتيان بالحرف (على) للدلالة على تمكن آبائهم من تلك الأحوال وملازمتهم لها»[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

(اللام) تفيد معنى الاختصاص[(٢)]، وقوله: ﴿لَكُمَا﴾ متعلق بمحذوف نعت لاسم (تكون)، والتقدير: وتكون الكبرياء كائنةٌ لكما[(٣)].

و(فِي) للظرفية المكانية[(٤)]، وتتعلق مع مجرورها، إما بالفعل (تكون)، أو بقوله: (الكبرياء)[(٥)].

والمعنى: أنك يا موسى وأخاك هارون، جئتمونا لتكونوا أنتم الرؤساء، وتختصوا بالكبرياء والعظمة والاستقرار في أرضنا[(٦)]، يقول السعدي: «وهذا تمويه منهم، وترويج على جهالهم، وتهييج لعوامهم على معاداة موسى، وعدم الإيمان به، وهذا لا يحتج به من عرف الحقائق وميز بين الأمور، فإن الحجج لا تدفع إلا بالحجج والبراهين»[(٧)].

يقول البِقَاعِي ملمحا لمعنى الاختصاص للام، وأثر حرف الظرفية فيما تعدت إليه: «﴿وَتَكُونَ لَكُمَا﴾ أي: لك أنت ولأخيك دوننا، ﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ أي: بالملك، ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: أرض مصر التي هي – لما فيها من المنافع – كأنها الأرض كلها»[(٨)].

---

(١) التحرير والتنوير ١١/ ٢٥٢.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

(٣) انظر الدر المصون ٤/ ٥٨.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٤.

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٦، البحر المحيط ٥/ ٣٨٤، الدر المصون ٤/ ٥٨.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤٢، تفسير السعدي ١/ ٩٣٤.

(٧) تفسير السعدي ١/ ٩٣٤.

(٨) نظم الدرر ٣/ ٤٧١.

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾.

(اللام) في قوله: ﴿لَكُمَا﴾ للاختصاص كسابقتها، وتتعلق هي ومجرورها بقوله: (مؤمنين)[١].

و(الباء) في قوله: ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ للتوكيد لوقوعها خبر (ما)[٢]، ومعنى التوكيد للباء راجع للإلصاق، والمراد أنهم ينفون لزوم الإيمان أو مقاربته لهم، وهذا ما تركه حرف الإلصاق من أثر، يقول الآلوسي: «أي بمصدقين فيما جئتما به أصلا، وفيه تأكيد لما يفهم من الإنكار السابق»[٣].

ويقول ابن عاشور ملمحا لمعنى (اللام) و(الباء) وأثرهما في التفسير: «وجملة: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على جملة: ﴿أَجِئْتَنَا﴾، وهي في قوة النتيجة لتلك الجملة بما معها من العلة، أي: لما تبين مقصدكما فما نحن لكما بمؤمنين، وتقديم ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ على متعلقه لأن المخاطبين هما الأهم من جملة النفي؛ لأن انتفاء إيمانهم في زعمهم كان لأجل موسى وهارون إذ توهموهما متطلبي نفع لأنفسهما، فالمراد من ضمير التثنية ذاتاهما باعتبار ما انطويا عليه من قصد إبطال دين آباء القبط، والاستيلاء على سيادة بلادهم.

وصيغت جملة: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ اسمية دون أن يقولوا: وما نؤمن لكما، لإفادة الثبات والدوام، وأن انتفاء إيمانهم بهما متقرر متمكن لا طماعية لأحد في ضده»[٤].

****

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [يونس: ٧٩].

---

(١) انظر التحرير والتنوير١١/ ٢٥٢.
(٢) انظر رصف المباني ص ٢٢٥.
(٣) روح المعاني ٦/ ١٥٥.
(٤) التحرير والتنوير ١١/ ٢٥٢.

فيها من حروف الجر حرف (الباء) في قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾، وهي تفيد معنى الملابسة أو المصاحبة والإلصاق، كما سبق أن مر بنا من بيان لمعنى (الباء) المتعلقة بالفعل (أتى)، وذلك في عدة مواضع، وقوله: ﴿بِكُلِّ﴾ متعلق بالفعل (ائتوني).

والمعنى هنا أن موسى عليه السلام قال لقومه: ائتوني مصاحبين وملازمين لكل ساحر عليم، ماهر بالسحر متمكن منه؛ لأنهم أبصر بدقائقه(١).

****

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يونس: ٨٠].

فيها من حروف الجر حرف (اللام) في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ﴾ والذي يفيد معنى الاختصاص أو التبليغ الراجع للاختصاص، وذلك لوقوعها بعد القول، فمن بُلغ قولا اختُصَّ به، و(اللام) متعلقة مع مجرورها بالفعل (قال).

أي لما جاء السحرة للمغالبة مع موسى، قال موسى مبلغا ومختصا إياهم بالقول: ﴿أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ أي: أي شيء أردتم، وذلك لجزمه بغلبته، وعدم اهتمامه بالذي أتوا به، وقد قال لهم ذلك لا في ابتداء مجيئهم، بل بعد ما قالوا ما حكي عنهم في السور الأخرى: إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين، أو نحو ذلك(٢)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الاختصاص.

****

قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس: ٨١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤٣، التحرير والتنوير ١١/ ٢٥٣، تفسير السعدي ١/ ٩٣٥.

(٢) انظر: تفسير أبي السعود ٤/ ١٦٩، تفسير المنار ١١/ ٣٨٢، تفسير السعدي ١/ ٩٣٥.

فيها من حروف الجر حرف (الباء) وذلك في قوله: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ و(الباء) تفيد معنى الإلصاق، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (جئتم)[1].

والمعنى أن ما ظهر على أيديكم هو السحر الحقيقي العظيم، ولكن مع عظمته فإنه سبحانه سيبطله.

يقول ابن عاشور ملمحا لمعنى الإلصاق في (الباء) وأثر التعدية به: «ومعنى ﴿جِئْتُم بِهِ﴾ أظهرتموه لنا، فالمجيء قد استعمل مجازًا في الإظهار؛ لأن الذي يجيء بالشيء يظهره في المكان الذي جاءه، فالملازمة عرفية، وليس المراد أنهم جاؤوا من بقاع أخرى مصاحبين للسحر، لأنه وإن كان كثير من السحرة أو كُلّهم قد أقبلوا من مدن عديدة، غير أن ذلك التقدير لا يطرد في كل ما يعبر فيه بنحو: جاء بكذا، فإنه وإن استقام في نحو: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨]، لا يستقيم في نحو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ [النور: ١١]»[2].

****

قال تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٨٢].

فيها من حروف الجر حرف (الباء) في قوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾، وحرف (الباء) هنا للإلصاق، ويتعلق هو ومجروره بالفعل (يحق)[3].

والمعنى أنه سبحانه يثبت الحق الذي جاء به موسى من عنده سبحانه ويعليه على الباطل، فإحقاق الحق بكلماته هو ثبوته الملازم لأمر الله تعالى.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧٨.

(٢) التحرير والتنوير ١١/ ٢٥٥.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ٩/ ١٧٥.

يقول الطبري: «يعني بأمره»[١].

وقد جعل ابن عاشور (الباء) هنا للسببية؛ لأن الحق يثبت ويتحقق بسبب تطبيق أوامره تعالى، ومعنى السببية مرده للإلصاق[٢].

****

قال تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [يونس: ٨٣].

فيها من حروف الجر:

(اللام) و(من) في قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾، وكل من (على) و(من) في قوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ﴾، والحرفان (في) و(من) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾.

(اللام) في قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ تفيد معنى التعليل الذي هو أشهر أنواع الاختصاص، كما أنها تحتمل أن تكون للتبيين كما سيأتي، وقوله: ﴿لِمُوسَىٰٓ﴾ متعلق بالفعل (ءامن)[٣].

والمعنى الذي من خلاله يتبين الأثر: هو أنه ما آمن بسبب موسى عليه السلام وما جاء به من البينات إلا شباب من جنس بني إسرائيل[٤]، يقول البِقَاعي ملمحا إلى معنى التعليل أو السببية لحرف (اللام): «﴿لِمُوسَىٰٓ﴾ أي: بسبب ما فعل، ليعلم أن الآيات ليست سببا

---

(١) تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤٥.

(٢) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٢٥٧.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧٩.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤٥، تفسير السعدي ١/ ٩٣٧.

للهداية إلا لمن أردنا ذلك منه»[١].

وقد ذكر ابن عاشور أنها تسمى بلام التبيين أيضا حيث قال: «فعل (آمن) بمعنى صدّق، وحقه أن يعدى إلى المفعول بنفسه، ولكن عدي باللام للتفرقة بين (آمن) بمعنى صدّق من الأمانة، وبين (آمن) بمعنى جَعله في أمن، أي لا خوف عليه منه.

وهذه (اللام) سماها ابنُ مالك (لام) التبيين وتبعه ابن هشام، وهي تدخل على المفعول لتقوية معنى المفعولية، ويؤكد قصد التقوية في مثل فعل (آمن) بمعنى صدّق دفعُ أن يلتبس بفعل (آمنه) إذا جعله في أمن... وقد يعدى بالباء لتضمنه معنى (صدّق) كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠]»[٢]، وكأن ابن عاشور قصد وقوع هذه (اللام) هنا بعد تعجب، فلام التبيين قد تأتِي بعد فعل يراد منه التعجب، وفي معنى الآية شيء من التعجب، فهو على ما أتاهم به من الحجج الدالة على الحق، إلا أنه لم يؤمن به عليه السلام غير هؤلاء.

كما أن في قول ابن عاشور خروجًا من القول بالتناوب، في حال اعتبار (اللام) هنا بمعنى (الباء)، وذلك بالقول بتضمين الفعل معنى فعل آخر.

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿مِّن قَوۡمِهِۦ﴾ فمتعلق هو ومجروره بمحذوف نعت لذرية[٣]، والتقدير: ذرية كائنة من قومه، ويحتمل معنيين:

١- بيان الجنس، أي ذرية من جنس قومه الذين هم بنو إسرائيل، وعليه فإن الضمير في قوله: ﴿قَوۡمِهِۦ﴾ عائد على موسى عليه السلام.

٢- أنها بمعنى التبعيض، أي: إلا أولاد بعض بني إسرائيل، حيثُ إن الآباء هلكوا قبل أن

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٤٧٣.

(٢) التحرير والتنوير ١١/ ٢٥٩.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٧٩.

يقروا بنبوته، وآمن بعض الأبناء[١].

وقد تكون بمعنى التبعيض أيضا على اعتبار أن الضمير في ﴿قَوْمِهِۦ﴾ عائد على فرعون. يقول أبو السعود: «وقيل: الضمير لفرعون، والذرية طائفة من شبابهم آمنوا به ، أو مؤمن آل فرعون، وامرأته آسية، وخازنه، وامرأته، وماشطته وهو بعيد»[٢].

والأولى أن تكون (من) لبيان الجنس، ذلك أن أغلب أقوال المفسرين ألمحت إلى هذا المعنى.

وقد ردّ ابن جرير على من قال: إن الضمير في ﴿قَوْمِهِۦ﴾ عائد على فرعون، حيث يقول: «وأولى هذه الأقوال عندي بتأويل الآية، القولُ الذي ذكرته عن مجاهد، وهو أن (الذرية)، في هذا الموضع أريد بها ذُرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل، فهلكوا قبل أن يقرُّوا بنبوته لطول الزمان، فأدركت ذريتهم، فآمن منهم من ذكر الله، بموسى، وإنما قلت: (هذا القول أولى بالصواب في ذلك)؛ لأنه لم يجرِ في هذه الآية ذكر لغير موسى، فَلأن تكون (الهاء)، في قوله: (من قومه)، من ذكر موسى لقربها من ذكره، أولى من أن تكون من ذكر فرعون، لبعد ذكره منها، إذ لم يكن بخلاف ذلك دليل، من خبر ولا نظر. وبعد، فإن في قوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾، الدليلَ الواضح على أن الهاء في قوله: ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾، من ذكر موسى، لا من ذكر فرعون؛ لأنها لو كانت من ذكر فرعون لكان الكلام، (على خوف منه)، ولم يكن ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾).

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾.

(على) هنا للاستعلاء، وقيل بأنها بمعنى (مع) كما سيأتي، وقوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ﴾

---

(١) انظر روح المعاني ٦/ ١٥٧.

(٢) تفسير أبي السعود ٤/ ١٧٠.

متعلق بمحذوف، والتقدير: ذرية كائنة أو صابرة على خوف[١].

والمعنى أن من آمن مع موسى عليه السلام كان حالهم أنهم على خوف من فرعون وملئه[٢]. فقد تمكن الخوف منهم أشد التمكن، حتى كأنه استعلى عليهم وغطى قلوبهم، وهذا يدل أيضا على شدة طغيان فرعون وقومه.

قال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾؛ لأنه كان مسلطا عليهم عاتبا»[٣].

ويقول السعدي ملمحا لأثر حرف الاستعلاء ومقدرا ما يتعلق به الحرف (على): «أي: شباب من بني إسرائيل صبروا على الخوف»[٤]، ومن المعلوم أن الصبر يحتاج من القوة الشيْء الكبير لدفع ما يؤلم ويؤذي، فناسب تعديته بحرف الاستعلاء.

وهناك من المفسرين من جعل الحرف (على) هنا بمعنى (مع) حيث يقول البيضاوي في معنى الآية: «﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ أي: مع خوف منهم»[٥]، وتبعه كل من ابن عجيبة، والآلوسيّ، وابن عاشور[٦].

والأولى والصحيح هو بقاء الحرف (على) على أصله الدال على معنى الاستعلاء، فالقول بالأصالة أولى من القول بالتناوب، وهو ما دل عليه أغلب أقوال المفسرين.

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ فللابتداء، وقوله: ﴿مِّن فِرْعَوْنَ﴾ متعلق بمحذوف، والتقدير: على خوف كائن من فرعون[٧].

---

(١) انظر: تفسير السعدي ١/ ٩٣٦، إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٢٨٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤٧، تفسير المنار ١١/ (٣٨٣-٣٨٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٦٩.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٩٣٦.

(٥) تفسير البيضاوي ٣/ ١٢١.

(٦) انظر: البحر المديد ٣/ ١٧٩، روح المعاني ٦/ ١٥٨، التحرير والتنوير ١١/ ٢٥٩.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٨٠.

والمعنى أن خوفهم كان منشؤه فرعونَ وملأَه، ومن خلال السياق والمعنى يتبين أثر حرف الابتداء.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

(في) هنا للظرفية المكانية، وقوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ متعلق بقوله: (عال)[١].

والحرف (من) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ لبيان الجنس أو التبعيض، وقوله: (من المسرفين) متعلق بمحذوف، والتقدير: كائن من المسرفين.

والمعنى إن فرعون كان جبارا مستكبرا على الله، وذلك حال استقراره في أرض مصر، ولذلك استحق الوصف بأنه من جنس أو جملة المسرفين المجاوزين للحد في البغي، والطغيان[٢]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحروف الجر الواردة.

قال الآلوسِيّ: «وإن فرعون لعال في الأرض أي لغالب قاهر في أرض مصر... ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ أي: المتجاوزين الحد في الظلم والفساد بالقتل وسفك الدماء، أو في الكبر والعتو»[٣].

****

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤].

فيها من حروف الجر كل من (الباء) في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾، و(على) في قوله: ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٨٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤٨، تفسير السعدي ١/ ٩٣٦.

(٣) روح المعاني ٦/ ١٥٩.

قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾.

(الباء) قد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثامنة عشرة من سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾.

(على) سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الحادية والخمسين من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥﴾ [يونس: ٨٥].

فيها من حروف الجر:

(على) في قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا﴾، و(اللام) في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا﴾.

(على) سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الحادية والخمسين من سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

(اللام) تفيد معنى الاختصاص(١)، وقوله: ﴿لِّلۡقَوۡمِ﴾ متعلق بمحذوف نعت لفتنة، والتقدير: فتنة كائنة للقوم الظالمين(٢).

والمعنى: لا تجعلنا فتنة خاصة لهؤلاء الظالمين فتسلطهم علينا، أو يقولون لو كانوا على حق لما غلبوا(٣)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الاختصاص.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٨١.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢٤٩، تفسير السعدي ١/ ٩٣٦.

يقول البِقَاعِي: «﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ أي: موضع مخالطة بما يميل ويحيل ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾، أي: لا تصبنا أنت بما يظنون به تهاونك بنا، فيزدادوا نفرة عن دينك لظنهم أنا على الباطل، ولا تسلطهم علينا مما يفتننا عن ديننا، فيظنوا أنهم على الحق»(١).

****

قال تعالى: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [يونس: ٨٦].

فيها من حروف الجر كل من حرفي (الباء) و(من)، كما هو ظاهر في الآية.

فأما (الباء) في قوله: ﴿بِرَحْمَتِكَ﴾، فتفيد معنى الإلصاق، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (نجنا)، وأما الحرف (من) فيفيد معنى الابتداء وبيان الجنس، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾، متعلق بما تعلقت به (الباء)(٢).

والمعنى في الآية والذي يظهر من خلاله معاني حروف الجر الواردة وأثرها: أنهم دعوه سبحانه بأن ينجيَهم نجاة ملتبسة وملازمة لرحمته تعالى، من كل ما يصدر وينشأ من جنس القوم الموصوفين بالكفر، وهم قوم فرعون.

يقول الطبري في تفسير الآية: «يقول تعالى ذكره: ونجنا يا ربنا برحمتك، فخلصنا من أيدي القوم الكافرين، قوم فرعون؛ لأنهم كانوا يستعبدونهم، ويستعملونهم في الأشياء القذرة من خدمتهم»(٣).

****

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٤٧٤.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٨٢.

(٣) تفسير الطبري ٥/ ٤٢٥٠.

وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [يونس: ٨٧].

فيها من حروف الجر:

(إلى) في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾، وكل من (اللام) و(الباء) وذلك في قوله تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾.

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾.

(إلى) هنا لانتهاء الغاية، وتتعلق هي ومجرورها بالفعل (أوحينا)، أي: كان منتهى وحينا إلى موسى وأخيه، وقد سبق بيان مثيلها في الآية الثانية من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾.

و(اللام) للتعليل الذي هو أشهر أنواع الاختصاص، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (تبوءا)، أو أنها حال من البيوت، فتتعلق بمحذوف والتقدير: تبوءا بيوتا كائنة لقومكما[(١)].

وذكر أبو البقاء أن (اللام) هنا قد تكون زائدة، أي مقوية للعامل، والتقدير: بوئا قومكما بيوتا[(٢)]، وقد نقل ذلك الآلوسِيّ في تفسيره[(٣)].

وهو ضعيف جدا من حيثُ إنها وصفت بالزيادة الإعرابية ولم تتحقق فيه شروطها، حيثُ إن العامل غير فرع، ولم يتقدم المعمول، وقد ضعّف القول بزيادة (اللام) هنا السمين الحلبي[(٤)]، والقول بأصالة (اللام) هو الظاهر، وهو الصحيح الذي دلت عليه أقوال العلماء.

وأما (الباء) في قوله تعالى: ﴿بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ فهي للإلصاق، وتتعلق مع مجرورها بما تعلقت به (اللام)، وهو الظاهر[(٥)]، ويجوز أن تتعلق بقوله: (بيوتا)[(٦)].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص١٩٧، الدر المصون ٤/ ٦٤.
(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن ص١٩٧.
(٣) انظر روح المعاني ٦/ ١٦٠.
(٤) انظر الدر المصون ٤/ ٦٤.
(٥) انظر: الدر المصون ٤/ ٦٤، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٨٣.
(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٧، الدر المصون ٤/ ٦٤.

والمعنى في الآية والذي يتبين من خلاله الأثر لحرفي التعليل والإلصاق: تبوءا لأجل قومكما بيوتا يتمكنون من ملازمتها والتخفي بها عن أعدائهم[١]، ولعل التعدية بحرف الإلصاق دون حرف الظرفية، يدل على أن تخفيَهم عن فرعون وملئه، واتخاذهم بيوتا هو لمدة قصيرة، وليست للسكن الدائم والذي يشعر به حرف الظرفية عند التعدية به، يدل عليه ما ذكره ابن عاشور في تفسيره للآية حيث يقول: «جعل التبوّء لأجل القوم... وأن هذه البيوت خيام أو أخصاص أمرهم الله باتخاذها تهيئة للارتحال، وهي غير ديارهم التي كانوا يسكنونها قرب مدينة فرعون»[٢].

****

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ [يونس: ٨٨].

فيها من حروف الجر:

كل من (في) و(عن) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾، و(على) في موضعين من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، و(حتى) في قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾.

---

(١) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٣٧.

(٢) التحرير والتنوير١١/ ٢٦٥.

الحرف (فِي) في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ للظرفية الزمانية، ويتعلق مع مجروره بالفعل: (آتيت)[(١)].

وأما (عن) فللمجاوزة، وقوله: ﴿عَن سَبِيلِكَ﴾ متعلق بالفعل (يضلوا)[(٢)].

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر لحرفي الجر الواردين في الآية: أن موسى عليه السلام قال: ربنا إنك أعطيت فرعون وكبراء قومه زينة، من المتاع، والأثاث، والمال وذلك في وقت حياتهم في هذه الدنيا، وقد استخدموها في إضلال الناس وصدهم وإبعادهم عن سبيلك[(٣)].

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾.

(على) في الموضعين تفيد معنى الاستعلاء المجازي[(٤)]، وقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ متعلق بالفعل (اطمس)، وأما قوله: فمتعلق بالفعل (اشدد)[(٥)].

ومن خلال سياق الآية يتبين أثر التعدية بحرف الاستعلاء، حيث دعا موسى عليه السلام الله سبحانه على فرعون وملئه بأن يتلف أموالهم بالهلاك، أو بجعلها حجارة غير منتفع بها، وأن يطبع على قلوبهم حتى لا تلين ولا تنشرح بالإيمان[(٦)]، وفي التعدية بحرف الاستعلاء ما يتناسب مع معنى الآية؛ لما يدل عليه من معنى القوة والقهر والغلبة.

يقول ابن عاشور: «والطمْس: المحو والإزالة... ولعل تعديته بـــ(على) لإرادة تمكن الفعل من المفعول، أو لتضمين الطمس معنى الاعتلاء بآلة المحو والإزالة، فطمس الأموال إتلافها وإهلاكها، وأما قوله: ﴿وَٱشۡدُدۡ﴾ فأحسب أنه مشتق من الشد، وهو العسر، ومنه

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٨٤.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٥٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/ ٣٣١٥، تفسير أبي السعود ٤/ ١٧٢، تفسير السعدي ١/ ٩٣٧.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٥٠.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٨٤.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٥/ (٤٢٥٤-٤٢٥٦)، بحر العلوم ٢/ ١٢٩، تفسير السعدي ١/ (٩٣٧-٩٣٨).

الشدة للمصيبة والتحرج، ولو أريد غير ذلك لقيل: واطبع، أو واختم، أو نحوهما، فيكون شدّ بمعنى أدخل الشدّ أو استعمله مثل جَد في كلامه، أي استعمَل الجد.

وحرف (على) مستعار لمعنى الظرفية استعارة تبعية لإفادة تمكن الشدة، والمعنى: أدخل الشدة في قلوبهم»[١].

قوله تعالى: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾.

(حتى) هنا لانتهاء الغاية، والحرف (حتى) ومجروره الذي هو المصدر المؤول من (أنِ) المضمرة والفعل المضارع بعدها، متعلقان بالفعل (اشدد)[٢].

والمعنى في الآية هو تتمة لما دعا به موسى على فرعون وملئه، فقال: فلا يؤمنوا يا رب ولا يذوقوا حلاوة الإيمان، ولا يكتبوا من الناجين أبدا، حتى يروا العذاب، أي: ينتهي بهم الأمر بالموت على الكفر، فإنهم حين يروا العذاب وتغرغر الروح فلا فائدة من إيمانهم، ولا نجاة لهم به من عذاب الآخرة.

يقول الآلوسِيّ: «﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ أي: يعاينوه ويوقنوا به، بحيث لا ينفعهم ذلك إذ ذاك»[٣].

****

قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [يونس: ٨٩].

ليس فيها من حروف الجر شيء.

---

(١) التحرير والتنوير ١١/ ٢٧٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٨٥.

(٣) روح المعاني ٦/ ١٦٢.

****

قال تعالى: ﴿ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠﴾ [يونس: ٩٠].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في كل من قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾، وقوله: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، والحرف (من) في قوله: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾.

(الباء) في الآية للتعدية، مثل الهمزة[(١)]، وقوله: ﴿بِبَنِيٓ﴾ متعلق بالفعل (جاوزنا)[(٢)].

والمعنى: قطعنا بهم البحر[(٣)]، حتى جاوزوه، يقول ابن عاشور مبينا معنى وأثر حرف التعدية أو الإلصاق في الآية: «وجاوزنا، أي قطعنا بهم البحر، والباء للتعدية، أي: أقطعناهم البحر، بمعنى: جعلناهم قاطعين البحر، ومجاوزتهم البحر تقتضي خوضهم فيه، وذلك أن الله جعل لهم طرائق في البحر يمُرون منها»[(٤)].

قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾.

سبق بيان أثر تعدية فعل (الإيمان) بحرف (الباء)، وذلك في الآية الثامنة عشرة من سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾.

(من) لبيان الجنس يعني: من جنسهم، ويجوز أن تكون للتبعيض، أي من جملتهم، كما

---

(١) انظر التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٨٨.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢٦٠.

(٤) التحرير والتنوير١١/ ٢٧٤.

مر بنا في مواضع عديدة مشابهة، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: أنا كائن من المسلمين.

وهذا القول قاله فرعون حين أشفى على الغرق، وأيقن بالهلكة[١]، يقول الآلوسِيّ ملمحا لمعنى بيان الجنس للحرف (من) في الآية: «﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: الذين أسلموا نفوسهم لله تعالى، أي: جعلوها خالصة سالمة له سبحانه، وأراد بهم إما بني إسرائيل خاصة وإما الجنس، وهم إذ ذاك داخلون دخولا أوليا»[٢].

****

قال تعالى: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس: ٩١].

فيها من حروف الجر الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، والذي سبق بيانه في الآية الثالثة والثمانين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: ٩٢].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، وكل من الحرفين (من) و(عن) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢٦٠.

(٢) روح المعاني ٦/ ١٧١.

(الباء) في الآية تفيد معنى الملابسة، وقوله: ﴿بِبَدَنِكَ﴾ متعلق بمحذوف والتقدير: ملابسا ببدنك[١].

والمعنى نجعلك يا فرعون هالكا، وننجيك ملابسا ببدنك دون روحك، ونلقيه على نجوة مرتفعة من الأرض، ينظر إلى هلاكك كل من شك فيه[٢].

يقول أبو السعود: «ببدنك في موضع الحال من ضمير المخاطب، أي: ننجيك ملابسا ببدنك فقط، لا مع روحك كما هو مطلوبك، فهو تخييب له وحسم لأطماعه بالمرة، أو عاريا عن اللباس، أو كاملا سويا، أو بدرعك وكانت له درع من الذهب»[٣].

ويقول الآلوسِيّ مبينا معنى الملابسة للباء وأثره في التفسير: «﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ تهكم به وتخييب له وحسم لأطماعه بالمرة، والمراد فاليوم نخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر، ونجعلك طافيًا ملابسا ببدنك، عاريا عن الروح، إلا أنه عبر عن ذلك بالتنجية مجازا»[٤].

وقد ألمح البيضاوي إلى أنها (باء) الحال، حيث يقول: «﴿بِبَدَنِكَ﴾ في موضع الحال أي: ببدنك عاريا عن الروح، أو كاملا سويا، أو عريانا من غير لباس، أو بدرعك، وكانت له درع من ذهب يعرف بها»[٥]، وباء الحال هي نوع من (باء) المصاحبة، وهي (باء) الملابسة أيضا.

كذلك صرح السمين على أنها (باء) المصاحبة، حيث قال: «فيكون المعنى أي: ننجيك مصاحبا لبدنك، وهي الدرع، وفي التفسير لم يصدقوا بغرقه، وكانت له درع تعرف،

(١) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٢٩٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٦٣، تفسير السعدي ١/ ٩٣٩.

(٣) تفسير أبي السعود ٤/ ١٧٤.

(٤) روح المعاني ٦/ ١٧٢.

(٥) تفسير البيضاوي ٣/ ١٢٣.

فألقى بنجوة من الأرض وعليه درعه ليعرفوه، والعرب تطلق البدن على الدرع»[١].

كذلك جوز كونها للسببية على سبيل المجاز، فقال: «لأن بدنه سبب في تنجيته»[٢].

أما ابن عاشور فقد جعل (الباء) هنا مزيدة للتوكيد، حيث قال: «والمجرور في قوله: ﴿بِبَدَنِكَ﴾ حال، والأظهر أن (الباء) من قوله: ﴿بِبَدَنِكَ﴾ مزيدة للتأكيد، أي: تأكيد آية إنجاء الجسد»[٣]، فكأن ابن عاشور شبه هذه (الباء) بباء التوكيد بالنفس والعين، وقد استبعد بعض أهل اللغة كون هذه (الباء) مؤكدة[٤].

والأولى أن تكون (الباء) للملابسة أو هي (باء) الحال والمصاحبة الراجعة لمعنى الإلصاق، فكأن النجاة كانت ملازمة وملاصقة للبدن دون الروح، وقد دل على هذا المعنى غالب أقوال المفسرين إما تصريحا أو تلميحا، ولا مانع أن تكون توكيدية أيضا، فالتوكيد راجع لمعنى الإلصاق، لكن دون ذكر كلمة زائد؛ لئلا يتوهم أن المقصود بالزيادة الزيادة المعنوية.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾.

(من) هنا لبيان الجنس، وقوله: ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ متعلق بقوله: (كثيرا) وهو نعت له[٥].

والمعنى أن كثير من جنس هؤلاء الناس عن آياته تعالى وحججه ساهون، لا ينتفعون بها معرضون عن تأمل آياتنا والتفكر فيها[٦].

وأما (عن) الواردة في قوله تعالى: ﴿عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾، فقد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية السابعة من هذه السورة.

---

(١) الدر المصون ٤/ ٦٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) التحرير والتنوير ٢٧٨.

(٤) مغني اللبيب ١/ ١٢٩.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٩٠.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٦٥، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٨١، تفسير السعدي ١/ ٩٣٩.

****

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [يونس: ٩٣].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، والحرف (فِي) وذلك في موضعين من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾.

(من) في الآية للابتداء وبيان الجنس، وقوله: ﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ متعلق بالفعل (رزقناهم)[(١)].

والمعنى أنه سبحانه امتن عليهم بأن رزقهم من كل أجناس وأنواع الطيبات، يقول السعدي في معنى الآية: «من المطاعم والمشارب، وغيرهما»[(٢)].

ويقول البِقَاعِي: «﴿وَرَزَقْنَٰهُم﴾ أي: بما لنا من العظمة، ﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ أي: الحسية حلاء واشتهاء من الفواكه، والحبوب، والألبان والأعسال وغيرها، والمعنوية من الشريعة والكتاب والمعارف»[(٣)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

سبق بيان المعنى والأثر لحرفي الظرفية (في)، وذلك في الآية التاسعة عشرة من هذه السورة.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٩٢.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٩٣٩.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٤٨٠.

****

قال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [يونس: ٩٤].

فيها من حروف الجر:

كل من (فِي) و(من) و(إلى) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾، و(من) في ثلاثة مواضع من قوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾.

(فِي) هنا للظرفية[(١)]، وقوله: ﴿فِى شَكٍّ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: كائن في شك[(٢)].

والحرف (من) لابتداء الغاية، (إلى) للانتهاء، وقوله: ﴿مِّمَّآ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: شك كائن من الذي أنزلنا، وأما قوله: ﴿إِلَيْكَ﴾ فمتعلق بالفعل (أنزلنا)[(٣)].

والمعنى: إن كنت يا محمد محاطا بشك منشؤه حقيقة ما أنزلناه منتهيا إليك من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولا إلى خلقه، لأنهم يجدونك عندهم مكتوبا، فاسأل أهل الكتاب المنصفين والعلماء الراسخين من أهل الصدق دون الكاذبين منهم[(٤)]، وقد استجاز العرب قول القائل منهم لمملوكه: إن كنت مملوكي فانته إلى أمري: والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك أنه عبده، كذلك قول الرجل منهم لابنه: إن كنت ابني فبرني، وهو لا يشك في ابنه أنه ابنه، وقد يكون معنى الشك ضيق

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١١/ (٢٨٤-٢٨٥).

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٩٣.

(٣) انظر المرجع السابق.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٦٦، تفسير السعدي ١/ ٩٤٠.

الصدر بكفرهم[(١)].

يقول ابن عاشور مبينا معنى الحرف (فِي) وأثره في التفسير: «ثم إن الآية تحتمل معنيين لا يستقيم ما سواهما؛ أولهما: أن تبقى الظرفية التي دلت عليها (فِي) على حقيقتها، ويكون الشك قد أطلق وأريد به أصحابه، أي: فإن كنت في قوم أهل شك مما أنزلنا إليك، أي: يشكون في وقوع هذه القصص، كما يقال: دخل في الفتنة، أي في أهلها، ويكون معنى ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ فاسأل أهل الكتاب سؤال تقرير وإشهاد عن صفة تلك الأخبار يخبروا بمثل ما أخبرتهم به، فيزول الشك من نفوس أهل الشك؛ إذ لا يحتمل تواطؤك مع أهل الكتاب على صفة واحدة لتلك الأخبار، فالمقصود من الآية إقامة الحجة على المشركين بشهادة أهل الكتاب من اليهود والنصارى قطعًا لمعذرتهم، وثانيهما: أن تكون (فِي) للظرفية المجازية كالتي في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [هود: ١٠٩]، ويكون سوق هذه المحاورة إلى النبي ﷺ على طريقة التعريض لقصد أن يسمع ذلك المشركون فيكون استقرار حاصل المحاورة في نفوسهم أمكن مما لو ألقي إليهم مواجهة»[(٢)].

ويقول البِقَاعِي ملمحا لمعنى حرفي الابتداء والانتهاء: «﴿فَإِن كُنتَ﴾ أي: في وقت من الأوقات، ﴿فِي شَكٍّ﴾أي: ولو قل ﴿مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي: بعظمتنا واصلا على لسان الواسطة ﴿إِلَيْكَ﴾»[(٣)].

قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٧٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٨٢.

(٢) التحرير والتنوير ١١/ (٢٨٤-٢٨٥).

(٣) نظم الدرر ٣/ ٤٨٨.

الحرف (من) في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثلاثين من سورة التوبة، وغيرها.

كذلك (من) في الموضع الثاني والواردة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، سبق بيان مثيلها في الآية السادسة والسبعين من هذه السورة.

وأما (من) في الموضع الثالث، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ فلبيان الجنس، أو للتبعيض، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ متعلق إما بالفعل (تكونن)، أو بمحذوف خبر تكون[(١)].

والمعنى: لا تكن من جنس أو جملة الشاكين في صحة وحقيقة القرآن[(٢)].

****

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [يونس: ٩٥].

فيها من حروف الجر كل من الحرف (من) في موضعين، و(الباء).

فأما (من) في الموضعين ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾، ﴿مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، فلبيان الجنس والتبعيض، وتتعلق مع مجرورها إما بالفعل (تكون)، أو بمحذوف خبر تكون[(٣)].

و(الباء) في قوله: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، للإلصاق، وتتعلق هي ومجرورها بالفعل (كذبوا).

والمعنى: لا تكنْ يا محمد من جنس أو جملة الذين كذبوا بحجج الله، حيث كان تكذيبهم ملازمًا لآياته وبراهينه زمن حياتهم في الدنيا، فتكون من جنس الخاسرين أو

(١) انظر إعراب القرآن وبيانه ٣/ ٢٤٠.

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٤٢٨٦، تفسير الجلالين ص ٢٨١.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٩٥.

جملتهم الذين خسروا وباعوا رحمة الله ورضاه بسخطه وعقابه(١).

****

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [يونس: ٩٦].

فيها من حروف الجر الحرف (على) في قوله تعالى: ﴿حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾، والذي سبق بيان مثيله، وذلك في الآية الثالثة والثلاثين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾ [يونس: ٩٧].

فيها من حروف الجر الحرف (حتى) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾، وقد سبق بيان مثيله، وذلك في الآية الثامنة والثمانين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾﴾ [يونس: ٩٨].

فيها من حروف الجر كل من (عن) و(فِي) و(إلى) وذلك في قوله تعالى: ﴿كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾.

فأما (عن) فللمجاوزة(٢)، وقوله: ﴿عَنۡهُمۡ﴾ متعلق بالفعل (كشفنا)(٣).

والحرف (فِي) للظرفية الزمانية، وقوله: ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ متعلق بقوله: (عذاب)(٤).

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢٦٨.
(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.
(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٩٧.
(٤) انظر المرجع السابق.

وأما (إلى) فلانتهاء الغاية[١]، وقوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ متعلق بالفعل (متعناهم)[٢].

والمعنى أنه ليس هناك قرية آمنت عند معاينتها العذاب، فنفعها إيمانها الاضطراري الذي هو ليس بإيمان حقيقة، كما لم ينفع فرعون إيمانه عند غرقه، إلا قوم يونس فإنهم نفعهم إيمانهم بعدما رأوا العذاب، وعاينوه، فقد كشفه وأزاله سبحانه، وأبعد عنهم عذاب الخزي الذي وقع عليهم في زمن الحياة الدنيا، ومتعهم فيها إلى غاية ونهاية معلومة عنده جل في علاه، وهي لحظة انتهاء وانقضاء آجالهم، ولا بد لذلك من حكمة لعالم الغيب والشهادة لم تصل إلينا، ولم تدركها أفهامنا[٣]، وقد اجتهد بعض العلماء ومنهم ابن عاشور في بيان السبب والحكمة لعدم وقوع العذاب على قوم يونس، وليس هذا موضع تفصيله[٤]، ومن خلال البيان السابق لمعنى الحروف يتبين الأثر لحروف الجر الواردة في الآية.

****

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ [يونس: ٩٩].

فيها من حروف الجر كل من الحرفين (فِي) و(حتى)، كما هو واضح في الآية.

فأما (فِي) في قوله تعالى: ﴿لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ﴾ فللظرفية المكانية، وتتعلق مع مجرورها بمحذوف صلة (من)، وأما الحرف (حتى) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ فلانتهاء الغاية، وتتعلق مع مجرورها الذي هو المصدر المؤول من (أن) المضمرة والفعل المضارع

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ١٩٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ (٤٢٦٩- ٤٢٧٢)، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٩٧، تفسير البيضاوي ٣/ ١٢٤، تفسير أبي السعود ٤/ ١٧٦.

(٤) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٢٩١.

بالفعل (تُكره)[١].

والمعنى أنه سبحانه يقول لنبيه -عليه الصلاة والسلام-: إنه لو شاء جل في علاه لآمن كل من استقر في هذه الأرض، ولكن شاءت حكمته أن يكون بعضهم مؤمنين، وبعضهم كافرين، فلا أنت تقدر أن تجبر أحدًا حتى يحقق غاية الإيمان بالله سبحانه لا بإكراهك ولا بحرصك عليه، إلا أن يشاء سبحانه ذلك[٢]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الجر الواردين في الآية.

****

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [يونس: ١٠٠].

فيها من حروف الجر (اللام) و(الباء) و(على).

فأما حرف (اللام) والوارد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ﴾ فللاختصاص[٣]، وقوله: ﴿لِنَفْسٍ﴾ متعلق إما بالفعل (كان)، أو بمحذوف تقديره: كائن لنفس.

وحرف (الباء) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ فللملابسة[٤]، وقوله: ﴿بِإِذْنِ﴾ متعلق بمحذوف حال من فاعل (تؤمن) أي: ملتبسة بإذن الله[٥].

وأما (على) في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فتفيد معنى

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠٠.
(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٧٣، تفسير السعدي ١/ ٩٤٤.
(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.
(٤) انظر: روح المعاني ٦/ ١٨٢، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٢.
(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠١.

الاستعلاء المجازي(١)، وقوله: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ﴾ متعلق بمحذوف مفعول ثان لـ(يجعل)(٢).

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر لحروف الجر السابقة: أي وما كان يخص أي نفس خلقتها من سبيل إلى تصديقك يا محمد والإيمان بالله، إلا بملابسة إرادته سبحانه وتمكينه، ثم يجعل سبحانه الرجس والعذاب والغضب، ويوقعه على الذين لا تهتدي عقولهم ولا يستعملونها بالنظر في الأدلة(٣).

يقول الآلوسِيّ ملمحا لمعنى الاختصاص في (اللام) والملابسة لـ(الباء): «وخصصت النفس بالصفة المذكورة... قيل: لأن الاستثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي: ما كان لنفس أن تؤمن في حال من أحوالها إلا حال كونها ملابسة بإذنه سبحانه، فلا بد من كون الإيمان مما يؤول إليه حالها، كما أن الموت حال لكل نفس لا محيص لها عنه فلا بد من التخصيص بما ذكر، فإن النفوس التي علم الله تعالى أنها لا تؤمن ليس لها حال تؤمن فيها حتى تستثنى تلك الحال من غيرها»(٤).

ويقول ابن عاشور مبينا لمعنى الاستعلاء للحرف (على) وأثره: «والمعنى: ويوقع الكفر على الذين لا يعقلون، والمراد نفي العقل السليم، أي الذين لا تهتدي عقولهم إلى إدراك الحق ولا يستعملون عقولهم بالنظر في الأدلة، و(على) للاستعلاء المجازي المستعمل في التمكن»(٥).

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٢٩٥.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٧٥، البحر المحيط ٥/ ٢٥٢، تفسير السعدي ١/ ٩٤٤، التحرير والتنوير ١١/ ٢٩٥.

(٤) روح المعاني ٦/ ١٨٢.

(٥) التحرير والتنوير ١١/ ٢٩٥.

****

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس: ١٠١].

فيها من حروف الجر الحرفان (فِي) و(عن).

فأما الحرف (فِي) فللظرفية المكانية، وقوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ متعلق بخبر المبتدأ، حيثُ إِن (ما) استفهامية وهي مبتدأ، و(ذا) بمعنى الذي وهو خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون (ماذا) كله اسم استفهام مبتدأ والظرف من الجار والمجرور خبره ويتعلقان بمحذوف، والتقدير أي: أي شيء بديع كائن في السماوات والأرض من عجائب صنعته تعالى الدالة على وحدته وكمال قدرته جل شأنه(١)، وقد سبق بيان (فِي) المتعدية إلى السماوات والأرض في مواضع عديدة قبل ذلك.

وفي هذه الآية يدعو تعالى عباده إلى النظر لما هو كائن وموجود في السماوات والأرض، والمقصود به نظر التفكر والاعتبار، فإن فيه آياتٍ لقوم يؤمنون، وعبرا لقوم يوقنون(٢)، تدل على أنه وحده جل في علاه المستحق للعبودية، لا إله إلا هو تبارك في علاه أحسن الخالقين.

وأما الحرف (عن) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فقد سبق بيان مثيله، وذلك في الآية الخامسة والعشرين من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [يونس: ١٠٢].

---

(١) انظر: الدر المصون ٤/ ٧١، روح المعاني ٦/ ١٨٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٧٢، تفسير السعدي ١/ ٩٤٤.

فيها من حروف الجر الحر (من) في موضعين من الآية.

فأما (من) في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ﴾، وهي الداخلة على (قبل)، فقد سبق بيان مثيلها في مرات عديدة سابقة، منها الآية الثلاثون من سورة التوبة.

وأما (من) في الموضع الثاني، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾، فقد سبق أيضا بيان مثيلها، وذلك في الآية العشرين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾ [يونس: ١٠٣].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (على) في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، والذي سبق بيان مثيله، وذلك في الآية الحادية عشرة بعد المائة من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤)﴾ [يونس: ١٠٤].

فيها من حروف الجر:

كل من (في) و(من) وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾، والحرف (من) في موضعين وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى﴾.

سبق بيان معنى وأثر كل من الحرفين (فِي) و(من) وذلك في الآية الرابعة والتسعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

الحرف (من) في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، سبق بيان معناه وأثره في الآية الثامنة والثلاثين من هذه السورة.

وأما (من) في الموضع الثاني، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فلبيان الجنس أو التبعيض، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ متعلق بالفعل (أكون)(١).

والمعنى: أمرت أن أكون من جنس أو جملة المؤمنين المصدقين(٢).

يقول ابن عاشور: «وأريد بالمؤمنين عقائب هذا اللقب الذين آمنوا بالله وبرسوله ﷺ وبالقرآن والبعث، فإذا أطلق لفظ المؤمنين انصرف إلى القوم الذين اتصفوا بالإسلام... وفي جعل النبي ﷺ من جملة المؤمنين تشريف لهذا الجمع وتنويه به»(٣).

****

قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [يونس: ١٠٥].

فيها من حروف الجر (اللام) و(من).

فأما (اللام) في قوله: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾، فتفيد معنى التعليل الذي هو

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠٥.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢٧٦.

(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٣٠٢.

أشهر أنواع الاختصاص[١]، وقوله: ﴿لِلدِّينِ﴾ متعلق بالفعل (أقم)[٢].

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فلبيان الجنس أو التبعيض، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ متعلق بالفعل (تكون)[٣].

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر لحرفي الجر في الآية: أقم جميع شرائع الدين، مقبلا على الله وحده معرضا عما سواه، ولا تكونن من جنس المشركين أو من طائفتهم[٤].

يقول ابن عاشور مصرحا بمعنى (اللام) في الآية: «واللام للعلة، أي لأجل الدين، فيصير المعنى: محّض وجهك للدين، لا تجعل لغير الدين شريكًا في توجهك»[٥].

ويقول ملمحًا لمعنى (من) في الآية: «قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ونحوه أبلغ في الاتصاف من نحو: لا تكن مشركًا؛ لما فيه من التبرؤ من الطائفة ذات نحلة الإشراك»[٦].

****

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٦].

فيها من حروف الجر الحرف (من) وذلك في موضعين من الآية.

فأما (من) في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ فقد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثامنة والثلاثين من هذه السورة.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ١١/ ٣٠٣، معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠٦.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠٦.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٧٦، تفسير السعدي ١/ ٩٤٦.

(٥) التحرير والتنوير ١١/ ٣٠٣.

(٦) التحرير والتنوير ١١/ ٣٠٤.

وكذلك (من) الواردة في قوله: ﴿فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾، سبق بيانها في آيات عديدة مشابهة لهذه الآية، والتي منها الآية السابقة.

****

قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧)﴾ [يونس: ١٠٧].

فيها من حروف الجر:

كل من (الباء) في موضعين، وكذلك (اللام) في موضعين من قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾، و(الباء) و(من) في قوله تعالى: ﴿يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾

(الباء) في الموضعين تفيد معنى الإلصاق والتعدية وكذلك السببية، وجعلها ابن عاشور للاستعانة كما سيأتي(١)، وقوله: ﴿بِضُرٍّ﴾ متعلق بالفعل (يمسسك)، وأما قوله: ﴿بِخَيْرٍ﴾ فمتعلق بقوله: (يردك)(٢).

وأما (اللام) في الموضعين من الآية في قوله تعالى: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ﴾، فتفيد معنى الاختصاص(٣)، وقوله: ﴿لَهُ﴾ متعلق إما بقوله: (كاشف) أو بمحذوف خبر (لا) والتقدير:

(١) انظر: البحر المحيط ٤/ ٩٢، تفسير المنار ١١/ ٤٠١، التحرير والتنوير ٧/ ١٦٣، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٢.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠٨.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

فلا كاشف عنك له[١]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾، فقوله: ﴿لِفَضْلِهِۦ﴾ فإما أن يتعلق بقوله: (رادّ)، أو بمحذوف خبر (لا)[٢].

وفي هذه الآية أعظم دليل على أنه سبحانه المستحق للعبادة، فإنه النافع الضار، المعطي المانع، الذي إن مس بضر، أو شدة، أو بلاء، لازم الإنسان، فلا كاشف لذلك إلا هو سبحانه، فكشف البلاء، ورفعه يخصه وحده دون ما سواه، وإن أراد سبحانه لعبده ملازمة الخير له، ووصوله إليه، من نعمة وعافية وسرور، فلا راد لفضله، ولا يخص أحد من الخلق أن يرد إحسانه، أو يحول بينه وبين ذلك[٣]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الإلصاق وحرفي الاختصاص.

هذا بالنسبة لمعنى (الباء) و(اللام) إجمالا، وبالرجوع إلى أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧]، وجدت أن للمفسرين في معنى (الباء) هنا أقوالاً:

١- أنها للتعدية، وإلى ذلك ذهب أبو حيان حيث يقول: «ويظهر أن (الباء) في ﴿بِضُرٍّ﴾ وفي ﴿بِخَيْرٍ﴾ للتعدية، وإن كان الفعل متعديًا، كأنه قيل: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ﴾ الضر فقد مسك، والتعدية بالباء في الفعل المتعدي قليلة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وقول العرب: صككت أحد الحجرين بالآخر»[٤]، وقد ذهب إلى معنى التعدية السمين الحلبي، وتابعه ابن عادل وحقي[٥].

٢- أنها بمعنى الاستعانة، وقد ذهب إلى هذا المعنى ابن عاشور، حيث يقول: «والمس

---

(١) انظر البحر المحيط ٤/ ٩٣.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/ ٩٣، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠٨.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٤٢٧٦، تفسير السعدي ١/ ٩٤٦.

(٤) البحر المحيط ٤/ ٩٢.

(٥) انظر: الدر المصون٣/ ٢٥، اللباب في علوم الكتاب ٨/ ٦١، روح البيان ٣/ ١٣.

حقيقته وضع اليد على شيء، وقد يكون مباشرة وقد يكون بآلة، ويستعمل مجازًا في إيصال شيء إلى شيء، فيستعار إلى معنى الإيصال فيكثر أن يُذكر معه ما هو مستعار للآلة، ويدخل عليه حرف الآلة وهو (الباء) كما هنا، فتكون فيه استعارتان تبعيتان إحداهما في الفعل، والأخرى في معنى الحرف، كما في قوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ [الأعراف: ٧٣]، فالمعنى: وإن يصيبك الله بضر، أو وإن ينلك من الله ضر»[١]، وهذا القول ظاهر الضعف.

٣- أنها بمعنى السببية، وقد ذهب إلى هذا المعنى ابن مالك تأدبا من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله، فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة لا يجوز[٢]. وقد ألمح إلى هذا المعنى محمد رشيد رضا في تفسيره، حيث يقول: «﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ يهبه بتسخير أسبابه لك، وبغير سبب ولا سعي منك»[٣].

والراجح فيما سبق أن تكون (الباء) للإلصاق، أو التعدية ويجوز أن تكون للسببية أيضا، حيث عدّت (الباء) معنى المس والإرادة إلى المفعول الثاني بحرف (الباء)، والمعنى: إن جعل الله الضر يمسك أو أن يصيبك وينلك بضر أو بخير[٤]، فلا كاشف له إلا هو ولا راد لفضله أحد.

قوله تعالى: ﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾.

(الباء) هنا للإلصاق[٥] كسابقتها في قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (يصيب)[٦].

---

(١) التحرير والتنوير ٧/ ١٦٣.

(٢) انظر الجنى الداني ص ٣٩.

(٣) تفسير المنار ١١/ ٤٠١.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٧/ ١٦١، النكت والعيون ٢/ ٩٩، المحرر الوجيز ٢/ ٢٧٤.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٢.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠٨.

وأما الحرف (من) فلبيان الجنس(١)، وقوله: ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الاسم الموصول(٢).

والمعنى: يصيب سبحانه بالرخاء والبلاء والسراء، وتلازم إصابته ذلك من يشاء ويريد من الذين هم جنسهم من عباده(٣).

يقول محمد رشيد رضا: «﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ يصيب بالخير من يشاء من عباده بكسب وبغير كسب، وبسبب مما قدره في السنن العامة وبغير سبب، ففضله تعالى على عباده عام بعموم رحمته»(٤).

****

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يونس: ١٠٨].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ﴾، و(اللام) في قوله: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ﴾، و(على) في موضعين وكذلك (الباء) في قوله تعالى: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ﴾.

(من) هنا لابتداء الغاية، وقوله: ﴿مِن رَّبِّكُمْ ۖ﴾ متعلق بالفعل (جاءكم)(٥).

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٦.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص١٤٩، الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٧٦، تفسير السعدي ١/ ٩٤٧.

(٤) تفسير المنار ١١/ ٤٠١.

(٥) انظر الدر المصون ٤/ ٧٣.

والمعنى جاءكم الحق الذي مصدره ومنشؤه ووصوله منه سبحانه تبارك في علاه.

يقول السعدي ملمحا لمعنى الابتداء للحرف (من) وأثره: «أي: الخبر الصادق المؤيد بالبراهين، الذي لا شك فيه بوجه من الوجوه، وهو واصل إليكم من ربكم، الذي من أعظم تربيته لكم أن أنزل إليكم هذا القرآن الذي فيه تبيان لكل شيء»[1].

قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ﴾.

(اللام) هنا للاختصاص، وقوله: ﴿لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ متعلق بالفعل (يهتدي)[2].

والمعنى أن من اهتدى للحق فهو إنما يهتدي لنفسه خاصة لا لغيرها.

يقول ابن جرير ملمحا لمعنى الاختصاص وأثره: «﴿فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ يقول: فإنما يستقيم على الهدى، ويسلك قصد السبيل لنفسه، فإياها يبغي الخير بفعله ذلك، لا غيرها»[3].

قوله تعالى: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾.

(على) في الموضعين من الآية للاستعلاء المجازي[4]، وقوله: ﴿عَلَيۡهَاۖ﴾ متعلق بالفعل (يضل)، وأما قوله: ﴿عَلَيۡكُم﴾ فمتعلق بقوله: (وكيل)[5]، أو يتعلق بحال من (وكيل)[6] والتقدير: لست كائنا عليكم بوكيل. وأما (الباء) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ في الآية فتفيد معنى التوكيد.

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٩٤٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢٠٩.

(٣) تفسير الطبري ٥/ ٤٢٧٧.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٥٠.

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن ١١/ (٢٠٩-٢١٠).

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص١٤٦، الدر المصون ٣/ ٨٦، اللباب في علوم الكتاب ٨/ ٢٠٥، الفتوحات الإلهية ٢/ ٣٧٠.

والمعنى الذي يتبين من خلاله أثر حرفي الاستعلاء وحرف التوكيد الراجع للإلصاق، أنه سبحانه يبين أن من ضل واعوج وأعرض عن الحق الذي أتاه من الله فإن ضلاله ذلك إنما يجني به على نفسه؛ وذلك لأنه أوردها المهالك، فحرف الاستعلاء في الموضع الأول دل على غلبة من ضل وترك الحق، وكذلك معنى الاستعلاء في الموضع الثاني دل على معنى الغلبة والسلطة أيضا، حيث يقول تعالى لنبيه ﷺ بأن يقول لهم: وما أنا عليكم بوكيل، أي: بمسلط على تقويمكم، إنما أمركم إلى الله، وإنما أنا رسول مبلغ أبلغكم ما أرسلت به[1]، وأكد سبحانه هذا المعنى بحرف (الباء)؛ وذلك تأكيدا لنفي وكالته منهم، وهو أبلغ من لو قال: (وما أنا عليكم وكيلا)[2].

يقول أبو حيان في موضع الآية من سورة الأنعام وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧]، «﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ أي: رقيبًا تحفظهم من الإشراك، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾، أي: بمسلط عليهم، والجملتان متقاربتان في المعنى، إلا أن الأولى فيها نفي جعل الحفظ منه تعالى له عليهم، والثانية فيها نفي الوكالة عليهم»[3].

ويقول ابن عاشور في معنى (على) الواردة في قوله تعالى: ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ٦٦]، «والوكيل هنا بمعنى المدافع الناصر، وهو الحفيظ... وتعديته بـــ(على) لتضمنه معنى الغلبة والسلطة، أي لست بقيِّم عليكم يمنعكم من التكذيب»[4].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٧٧، البحر المحيط ٤/ ٢٠١، التحرير والتنوير ٧/ ٢٨٧.

(٢) انظر: الدر المصون ٣/ ، اللباب في علوم الكتاب ٨/ ٣٦٢.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٢٠١.

(٤) التحرير والتنوير ٧/ ٢٨٧.

****

قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يونس: ١٠٩].

فيها من حروف الجر كل من (إلى) و(حتى).

فأما الحرف (إلى) في قوله: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ فقد سبق بيان مثيله، وذلك في كل من الآيتين الثانية، والخامسة عشرة من هذه السورة.

وأما الحرف (حتى) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ﴾، فلانتهاء الغاية[(١)]، و(حتى) ومجرورها من المصدر المؤول من (أن) المضمرة، والفعل المضارع بعدها متعلقان بالفعل (اصبر)[(٢)].

والمعنى الذي يتبين من خلاله أثر حرف الغاية، هو أنه سبحانه ختم السورة بأمر رسوله عليه الصلاة والسلام بأن يتبع وحيه الذي أوحاه إليه، وتنـــزيله الذي أنزله سبحانه، وذلك علما به، وعملا، وحالا، ودعوة إليه، وأن يصبر على ما أصابه حتى يحكم الله بينه وبين من كذبوه، وينتهي الأمر بإحقاق عدله وقسطه سبحانه، فينصره ويقهر عدوه ويظهر دينه[(٣)].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٢٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢١١.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٧٧، معالم التنـــزيل ٤/ ١٥٥، تفسير السعدي ١/ ٩٤٨.

حصر حروف الجر الواردة في سورة يونس، وعدد ورود كل حرف منها، ودلالته:

الحرف	عدد مواضع وروده	دلالاته
إلى	ثلاثة وعشرون موضعًا	انتهاء الغاية.
الباء	خمسة وستون موضعًا	في ستة وعشرين موضعًا للإلصاق. في ستة مواضع للملابسة. في تسعة مواضع للسببية. في موضع واحد للإلصاق، والسببية، والتوكيد. في خمسة مواضع للإلصاق، والملابسة، والمصاحبة. في موضع واحد للمقابلة والعوض. في موضع واحد للإلصاق، والملابسة، والتعدية. في موضع واحد للإلصاق، والملابسة، والتوكيد. في موضع واحد للإلصاق، والمصاحبة، والسببية. في موضع واحد للتعدية، والتوكيد. في موضع واحد للإلصاق، والمصاحبة. في موضع واحد للإلصاق، والسببية، والتعدية. في ثلاثة مواضع للتوكيد. في موضع واحد للإلصاق، والبدل. في خمسة مواضع للإلصاق، والسببية. في موضع واحد للتعدية. في موضع واحد للإلصاق، والتعدية، والسببية.
حتى	أربعة مواضع	انتهاء الغاية.

الحرف	عدد مواضع وروده	دلالاته
على	ثلاثة وثلاثون موضعًا	الاستعلاء.
عن	أحد عشر موضعًا	المجاوزة.
في	ثمانية وأربعون موضعًا	الظرفية.
الكاف	موضع واحد	التشبيه.
اللام	خمسون موضعًا	الاختصاص.
من	اثنان وثمانون موضعًا	في ثلاثة وأربعين موضعًا لابتداء الغاية. في خمسة مواضع للتبعيض. في ستة مواضع لبيان الجنس. في موضعين للابتداء، والتبعيض. في أربعة عشر موضعًا للتبعيض، وبيان الجنس. في موضع واحد للابتداء، وبيان الجنس، والتوكيد. في أربعة مواضع للابتداء، وبيان الجنس. في موضع واحد للابتداء، والبدل. في ستة مواضع للتوكيد.
الواو	موضع واحد	القسم.

تم بحمد الله الانتهاء من سورة يونس ويليها سورة هود

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود: ١].

فيها من حروف الجر الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ والذي يفيد معنى ابتداء الغاية[1]، وقوله: ﴿مِن لَّدُنْ﴾ متعلق بالفعل (فصلت)، أو بمحذوف والتقدير: كائن من لدن[2].

والمعنى في الآية أنه سبحانه يقول: هذا كتاب عظيم أتقنت آياته، ثم فصلت وميزت من جهة حكيم خبير يضع الأشياء مواضعها، مطلع على الظواهر والبواطن[3]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الابتداء، فعظمة هذا الكتاب من عظمة مُنــزِله.

يقول البِقَاعِي: «﴿مِن لَّدُنْ﴾ أي: نزلت آياته محكمة مفصلة حال كونها مبتدئة من حضرة هي أغرب الحضرات الكائنة، من إله ﴿حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ منتهية إليك، وأنت أعلى الناس في كل وصف»[4].

****

قال تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢﴾ [هود: ٢].

فيها من حروف الجر كل من (اللام) و(من).

فأما (اللام) الواردة في قوله: ﴿إِنَّنِى لَكُم﴾ فتفيد معنى الاختصاص[5]، وأما الحرف (من)

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٦.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٩٨، الدر المصون ٤/ ٧٥.

(٣) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٤٨.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٤٩٩.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

في قوله: ﴿مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾ فللابتداء[(١)]، والجار والمجرور في كل من قوله: ﴿لَكُم﴾، وقوله: ﴿مِّنْهُ﴾ متعلقان بقوله: (نذير)[(٢)].

والمعنى أنه سبحانه يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام: قل يا محمد للناس: إنني نذير خاص لأجلكم من عند وجهة الله تعالى، أنذركم عقابه على معاصيه وعبادة الأصنام، وأبشركم بالثواب العظيم في الدنيا والآخرة، على طاعته وإخلاص العبادة له تبارك في علاه[(٣)]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الاختصاص والابتداء.

يقول البغوي: «﴿إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ﴾ أي: من الله ﴿نَذِيرٌ﴾ للعاصين، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ للمطيعين»[(٤)].

ويقول ابن عاشور: «ابتدائية، أي: إنِّي نذير وبشير لكم، جائيا من عند الله»[(٥)].

****

قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣﴾ [هود: ٣].

فيها من حروف الجر:

(إلى) في موضعين من قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، و(على) في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٦.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢١٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٢٨٥، تفسير السعدي ١/ ٩٤٩.

(٤) معالم التنـــزيل ٤/ ١٥٦.

(٥) التحرير والتنوير ١١/ ٣١٦.

الحرف (إلى) في كل من قوله: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ وقوله: ﴿يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ لانتهاء الغاية[١]، وقوله: ﴿إِلَيۡهِ﴾ في الموضع الأول متعلق بالفعل ﴿تُوبُوٓاْ﴾[٢]، وأما قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ﴾ فمتعلق بالفعل ﴿يُمَتِّعۡكُم﴾[٣].

والمعنى في الآية: اعملوا أيها الناس واستغفروا ربكم عما صدر منكم من الذنوب، ثم توبوا وارجعوا منتهين إليه سبحانه بإخلاص العبادة له دون ما سواه، فإنكم إن فعلتم ذلك يعطكم من رزقه ما تتمتعون به، وتنتفعون إلى وقت انقضاء آجالكم وانتهائها[٤]. ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الانتهاء.

يقول البيضاوي مبينا أثر تعدية فعل التوبة بحرف الانتهاء وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ﴾ [المائدة: ٧٤]: «أفلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد، والأقوال الزائفة، ويستغفرونه بالتوحيد»[٥].

ويقول ابن عاشور مبينا معنى الحرف (إلى) وأثره في التفسير وذلك في قوله: ﴿يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾: «و﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ﴾ متعلق بـــ﴿يُمَتِّعۡكُم﴾، وهو غاية للتمتيع، وذلك موعظة وتنبيه على أن هذا المتاع له نهاية، فعلم أنه متاع الدنيا، والمقصود بالأجَل: أجل كل واحد وهو نهاية حياته، وهذا وعد بأنه نعمة باقية طول الحياة»[٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢١٦.
(٣) انظر التحرير والتنوير ١١/ ٣١٨.
(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٢٨٥، تفسير السعدي ١/ ٩٤٩.
(٥) تفسير البيضاوي ٢/ ١٣٨.
(٦) التحرير والتنوير ١١/ ٣١٨.

(على) هنا للاستعلاء المجازي[١]، وقوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلق بالفعل (أخاف)[٢].

والمعنى: وإن أعرضوا عما دعوتهم إليه، فقل لهم: إنِّي أخاف عليكم عذاب يوم القيامة، الذي يجمع الله فيه الخلق، فيجازيهم بأعمالهم، إن خيرا فخير وإن شرًّا فشر[٣]. وتعدية الخوف بحرف الاستعلاء، دلت على عظيم وشديد خوفه وشفقته عليه السلام بقومه، حتى وكأن هذا الخوف ارتفع واستعلى وأحاط بهم، وذلك خشية أن ينـــزل عليهم شديد العذاب.

يقول ابن عاشور مبينا أثر تعدية فعل الخوف بحرف الاستعلاء: «وبُني نظم الكلام على خوف المتكلم عليهم، دلالة على إمحاضه النصح لهم، وحرصه على سلامتهم، حتى جعل ما يُضر بهم كأنه يُضر به، فهو يخافه كما يخافون على أنفسهم»[٤].

****

قال تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٤﴾ [هود: ٤].

فيها من حروف الجر (إلى) و(على).

فأما الحرف (إلى) في قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ﴾ فقد سبق بيان مثيله، وذلك في الآية الثالثة والعشرين من سورة يونس.

وكذلك الحرف (على) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ سبق بيان مثيله، وذلك في الآية التاسعة والثلاثين من سورة التوبة.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٥٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢١٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٢٨٧، تفسير السعدي ١/ ٩٤٩.

(٤) التحرير والتنوير ٨/ ١٨٩.

****

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾ [هود: ٥].

فيها من حروف الجر (من) و(الباء).

فأما الحرف (من) الوارد في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ﴾ فلابتداء الغاية، وقوله: ﴿مِنۡهُۚ﴾ متعلق بالفعل (يستخفوا)(١).

وأما (الباء) في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ فتفيد معنى الإلصاق(٢)، وقوله: ﴿بِذَاتِ﴾ متعلق بقوله: (عليم)(٣).

وفي هذه الآية وصف لعظيم جهل المشركين، فقد كانوا يثنون صدورهم ويطوونها منحرفين عن الحق، ليستخفوا من الله سبحانه، وهذا دليل على غاية جهلهم بالله جل في علاه، حيث كان تخفيهم منشؤه منه سبحانه، فأخبرهم تبارك وتعالى أنه لا يخفى عليه سر أمورهم وعلانيتها على أي حال كانوا، فهو سبحانه عليم بذات الصدور، أحاط سبحانه بكل شيء علما(٤)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الابتداء والإلصاق في الآية.

يقول البِقَاعِي: «﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ﴾ أي: يريدون أن يوجدوا إخفاء سرهم على غاية ما يكون من أمره، فإن كان مرادهم بالثني الاستتار من الله تعالى، فالأمر في عود الضمير إليه سبحانه واضح، وإن كان من النبي ﷺ فالاستخفاء منه استخفاء ممن أرسله»(٥)، ويقول: «﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ﴾ أي بالغ العلم جدًّا ﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي: بضمائر قلبوهم التي في دواخل

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢١٨.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٢.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١١/ ٢١٩.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٢٩١، تفسير السعدي ١/ (٩٤٩-٩٥٠).

(٥) نظم الدرر ٣/ (٥٠٣-٥٠٤).

صدورهم التي يثنوها من قبل أن يقع لهم إضمارها، بل من قبل أن يخلقهم»[١].

****

قال تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾ [هود: ٦].

فيها من حروف الجر:

(من) و(في) و(على) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، والحرف (في) أيضا في قوله: ﴿كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾.

الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ في الآية لتوكيد النفي وتسمى بـــ(من) الاستغراقية، وهي الداخلة على نكرة منفية كما مضى معنا، وقد صرح مجموعة من المفسرين بهذا المعنى منهم الرازي[٢]، وأبو حيان، حيث يقول في البحر المحيط عند موضع الآية من سورة الأنعام[٣]: «وهي هنا –يقصد قوله: (دابة) – في سياق النفي مصحوبة بـــ(من) التي تفيد استغراق الجنس، فهي عامة تشمل كل ما يدب»[٤]، وقد سماها بعض المفسرين بـــ(من) الزائدة[٥]؛ لتحقق شروط زيادتها، إلا أن الأولى ذكر الفائدة المعنوية من مجيئها، وترك التعبير بالزيادة؛ لئلا يتوهم أن المقصود بالزيادة هنا الزيادة من جهة المعنى، إذ ليس في القرآن حرف زائد لغير معنى، وقد سبق تفصيل معنى الزيادة عند المفسرين في

(١) نظم الدرر ٣/ ٥٠٤.

(٢) انظر تفسير الرازي ١٢/ ٥٣٠.

(٣) وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨].

(٤) البحر المحيط ٤/ ١٢٤.

(٥) انظر: الدر المصون ٣/ ٥٣، اللباب في علوم الكتاب ٨/ ١٢٢، أضواء البيان ٢/ ٣٩١.

مواضع عدة.

وأما الحرف (فِي) فللظرفية المكانية، وقوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لـــ(دابة)[(١)]، والتقدير: وما من دابة كائنة في الأرض.

وأما (على) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، فقد جعلها بعض المفسرين في هذا الموضع مفيدة معنى اللزوم والاستحقاق[(٢)]؛ تفضلا وكرما منه سبحانه، فإن رزق الدواب حق أحقه سبحانه على نفسه بمحض كرمه وبره وجوده وإحسانه[(٣)]، وقد ذهب مؤلف معجم حروف المعاني إلى صرف معنى الاستعلاء في هذه الآية إلى معنى (تأكيد التفضل)، لتعذر القول بالمعنى الحقيقي للسياق، وهو الإيجاب والاستحقاق على الله، فهذا الوجوب كان بمقتضى التفضل، لا بمقتضى الإيجاب والإلزام حتى لا نذهب إلى ما ذهب إليه المعتزلة القائلون بالوجوب على الله[(٤)].

يقول ابن عاشور في بيان أثر (على) وما تتعلق به: «وتقديم ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ قبل متعلقه وهو ﴿رِزْقُهَا﴾ لإفادة القصر، أي على الله لا على غيره، ولإفادة تركيب ﴿عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ معنى أن الله تكفل برزقها...؛ لأن (على) تدل على اللزوم والمحقوقية، ومعلوم أن الله لا يُلزمه أحد شيئا»[(٥)]، يقصد أنه سبحانه تفضل على عباده بذلك.

ومن خلال ما مضى يتبين لنا معاني حروف الجر الواردة، ويكون المعنى للآية: إنه سبحانه تكفل بأرزاق جميع ما دب واستقر على وجه الأرض، وذلك بفضله وكرمه

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ١٤٢، البحر المحيط ٤/ ١٢٥، تفسير أبي السعود ٣/ ١٣١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٢/ ٦، تفسير المنار ١٢/ ١٣.

(٣) انظر مدارج السالكين ٢/ ٣٣٨.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٣٧. وانظر: حول (مسألة الإيجاب على الله): منهاج السنة النبوية ١/ ٤٥٣، مدارج السالكين ٢/ ٣٣٨.

(٥) التحرير والتنوير ١٢/ ٦.

وإحسانه[١]، يقول أبو حيان ململحا لمعنى الظرفية للحرف (فِي): «وجاء قوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إشارة إلى تعميم جميع الأماكن؛ لما كان لفظ من دابة وهو المتصرف أتى بالمتصرف فيه عامًّا وهو الأرض، ويشمل الأرض البر والبحر»[٢].

قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾.

سبق بيان معنى وأثر الحرف (فِي)، وذلك في الآية الحادية والستين من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٞ مُّبِينٞ ٧﴾ [هود: ٧].

فيها من حروف الجر:

(فِي) و(على) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، والحرف (من) في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٞ مُّبِينٞ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾.

(فِي) الواردة في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثالثة من سورة يونس.

وأما الحرف (على) في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ فللاستعلاء، وقوله:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٢٩١، تفسير السعدي ١/ ٩٥٠.

(٢) البحر المحيط ٤/ ١٢٥.

﴿عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ متعلق بالفعل (كان)[١].

والمعنى كما ذكر ابن جرير: «وقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ يقول: وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السماوات والأرض وما فيهن»[٢].

ويقول السعدي ملمحا لأثر حرف الاستعلاء في الآية: «حين خلق السماوات والأرض (كان عرشه على الماء) فوق السماء السابعة، فبعد أن خلق السماوات والأرض، استوى عليه، يدبر الأمور، ويصرفها كيف شاء من الأحكام القدرية، والأحكام الشرعية»[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

(من) الداخلة على (بعد) سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثانية عشرة من سورة التوبة، والمعنى هنا: ولئن قلت لهؤلاء المشركين يا محمد: إن بعثكم أحياء سيكون ابتداء بعد موتكم، ليقولن: إن هذا إلا سحر مبين[٤].

****

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾﴾ [هود: ٨].

فيها من حروف الجر:

(عن) و(إلى) في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٢٢.

(٢) تفسير الطبري ٦/ ٤٢٩٤.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٩٥٢.

(٤) انظر تفسير الطبري ٦/ ٤٢٩٧.

يَحْبِسُهُۥ﴾، و(عن) في موضع ثان من الآية وذلك في قوله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾، و(الباء) في موضعين من قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾.

(عن) في الآية تفيد معنى المجاوزة والمباعدة الحقيقية(١)، وأما الحرف (إلى) في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ فلانتهاء الغاية(٢)، وكل من قوله: ﴿عَنْهُمُ﴾، وقوله: ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ متعلقان بالفعل (أخرنا)(٣).

والمعنى: ولئن أخرنا وأبعدنا عنهم العذاب، وكان هذا التأجيل منته بأمة معدودة وأجل محدد، فتباطؤوه لقالوا من جهلهم وظلمهم وطغيانهم: (ما يحبسه)، وأصل الأمة الجماعة، وإنما قيل للحين: أمة، لأن فيها تكون الأمة(٤)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي المجاوزة والانتهاء.

قوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾.

(عن) هنا للمجاوزة(٥)، وقوله: ﴿عَنْهُمُ﴾ متعلق بقوله: (مصروفا)(٦).

والمعنى الذي يتبين من خلاله أثر حرف المجاوزة: ألا يوم يأتيهم العذاب الذي يكذبون به، لا يصرفه عنهم صارف ولا يبعده أو يدفعه دافع، وإنما يحل بهم فيهلكهم(٧).

قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٢٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٢٩٧، الكشف والبيان ٥/ ١٥٩، تفسير الخازن ٣/ ٢٢٠، تفسير السعدي ١/ ٩٥٢.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٢٤.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٦/ (٤٢٩٨-٤٢٩٩)، السراج المنير ٢/ ٥٢.

(الباء) في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ تفيد معنى الإلصاق[١]، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (حاق)[٢].

وكذلك (الباء) في الموضع الثاني من قوله: ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾، تفيد أيضا معنى الإلصاق[٣]، و(ما) موصولة بمعنى (الذي)، وقوله: ﴿بِهِۦ﴾ متعلق بالفعل (يستهزئون)[٤].

والمعنى في الآية: نزل بهم ووقع وأصابهم ما كانوا ملازمين له من الاستهزاء بالعذاب، فاستحقوا لزوم ولصوق وإحاطة العذاب بهم[٥]، ومن خلال المعنى يتبين أثر حرفي الإلصاق الواردين في الآية.

يقول ابن عاشور مبينا أثر حرفي الإلصاق في التفسير: «والحَوْق: الإحاطة، والمعنى: أنه حالٌّ بهم حلولاً لا مخلص منه بحال، وجملة﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ في موضع الحال، أو معطوفة على خبر (ليس)، وصيغة المضي مستعملة في معنى التحقق...، ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ هو العذاب، و(باء) ﴿بِهِۦ﴾ سببية، أي: بسبب ذكره، فإن ذكر العذاب كان سببًا لاستهزائهم حين توعدهم به النبي ﷺ والإتيان بالموصول في موضع الضمير للإيماء إلى أن استهزاءهم كان من أسباب غضب الله عليهم، وتقديره إحاطة العذاب بهم بحيث لا يجدون منه مخلصًا»[٦]، ومن خلال قول ابن عاشور نجد أنه صرح بأن (الباء) في الموضع الثاني للسببية، وألمح إلى معنى الإلصاق لها، ولا مانع من ذلك؛ إذْ إن معنى السببية راجع إلى الإلصاق، كما سبق أن بينتُ في مواضع عدة.

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٢.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٢٤.
(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٢.
(٤) انظر التبيان في إعراب القرآن ص١٣٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٢٩٩، تفسير السعدي ١/ ٩٥٣.
(٦) التحرير والتنوير١٢/ ١١.

****

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩﴾ [هود: ٩].

فيها من حروف الجر الحرف (من)، وذلك في كل من قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ﴾.

و(من) في الموضعين ابتدائية[(١)]، وقوله: ﴿مِنَّا﴾ متعلق بمحذوف حال من (رحمة)، والتقدير: رحمة كائنة منَّا، وأما قوله: ﴿مِنْهُ﴾ فمتعلق بالفعل (نزعنا)[(٢)].

والمعنى الذي يتبين من خلاله أثر حرف الابتداء في الموضعين، أنه سبحانه يخبر عن حال وطبيعة الإنسان، وكيف أنه جاهل ظالم؛ ذلك بأن الله إذا وسع عليه رزقه، وأذاقه رحمة هو سبحانه مصدرها ومنشؤها، ثم سلبها منه، وفكّ نشوءها فيه، فإنه يستسلم للقنوط واليأس، وينسى ما أنعم الله به عليه، ولا يخطر بباله أنه سبحانه هو المعطي وهو مصدر الرزق والعطاء، وهو أيضا المانع الذي بيده أن يسلب ما امتن به، فيكفره ولا يشكره، وهذا من عظيم جهله وجحوده وظلمه[(٣)].

يقول أبو حيان: «ذكر حالة الإنسان إذا بدئ بالنعمة، ولم يسبقه الضر، ثم ذكر حاله إذا جاءته النعمة بعد الضر»[(٤)].

ويقول ابن عاشور: «والرحمة، أريدَ بها: رحمة الدنيا، وأطلقت على أثرها وهو النعمة كالصحة والأمن والعافية، والمراد النعمة السابقة قبل نزول الضر، والنـــزع حقيقته: خلع الثوب عن الجسد، واستعمل هنا في سلب النعمة على طريقة الاستعارة؛ ولذلك عدي

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٦.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٢٥.
(٣) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٢٩٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/ ٣٣٥٥، تفسير السعدي ١/ ٩٥٣.
(٤) البحر المحيط ٥/ ٢٦٩.

بحرف (من) دون (عن)؛ لأن المعنى على السلب والافتكاك، فذكر (من) تجريد للمجاز»[(١)].

وقد ألمح بعض المفسرين إلى أن معنى (من) الثانية هو السببية أو التعليل، منهم السيد محمد رشيد رضا حيث يقول: «﴿ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْـهُ﴾ بما يحدث من الأسباب بمقتضى سنتنا في الخلق من مرض وعسر وفتن وموت»[(٢)]، فكأنه شبه سبب الشيْء بابتداء صدوره، وهو مثار قولهم: إن من معاني (من) التعليل[(٣)]، وقد أشار الآلوسِيّ إلى قول من قال: إن في الموضع الثاني من الآية للتعليل، ورد عليه قائلا: «وفي إسناد الإذاقة إليه تعالى دون المس إشعار بأن إذاقة النعمة مقصودة بالذات، دون مس الضر، بل هو مقصود بالعرض، ومن هنا قال بعضهم: إنه ينبغي أن تجعل (من) في قوله سبحانه: ﴿مِنْـهُ﴾ للتعليل، أي: نزعناها من أجل شؤمه، وسوء صنيعه، وقبح فعله؛ ليكون منا، ومنه مشيرا إلى هذا المعنى، ومنطبقا عليه... ولا يخفى أن تفسير ﴿مِنْـهُ﴾ بذلك خلاف الظاهر المتبادر، ولا ضرورة تدعو إليه، وإنما لم يؤت ببيان تحول النعمة إلى الشدة وبيان العكس على طراز واحد، بل خولف التعبير فيهما حيث بدئ في الأول بإعطاء النعمة وإيصال الرحمة، ولم يبدأ في الثاني بإيصال الضر على نمطه تنبيها على سبق الرحمة على الغضب واعتناء بشأنها، وفي التعبير عن ملابسة الرحمة والنعماء بالذوق المؤْذن على ما قيل بلذتهما، وكونهما مما يرغب فيه، وعن ملابسة الضراء بالمس المشعر بكونها في أدنى ما يطلق عليه اسم الملاقاة من مراتبها من اللطف ما لا يخفى، ولعله يقوي عظم شأن الرحمة»[(٤)]، ومن خلال ما مضى نجد أن معنى التعليل للحرف (من) لا ضرورة إليه، وقد رده العلماء في هذا الموضع وغيره إلى معنى الابتداء.

---

(١) التحرير والتنوير ١٢/ ١٣.

(٢) تفسير المنار ١٢/ ٢٤.

(٣) انظر التحرير والتنوير ٦/ ١٧٥.

(٤) روح المعاني ٦/ ٢١٦.

****

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾﴾ [هود: ١٠].

فيها من حروف الجر الحرف (عن) وذلك في قوله: ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ ۚ﴾.

و(عن) في الآية تفيد معنى المجاوزة(١)، وقوله: ﴿عَنِّيٓ ۚ﴾ متعلق بالفعل (ذهب)(٢).

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر لحرف المجاوزة، أنه سبحانه إذا أذاق ذلك الإنسان الجاهل الجاحد نعماء ورحمة من بعد ضراء مسته، ليقولنّ: ذهب الضيق والعسرة، وزالت وأبعدت عني الشدائد، ومحيت وأزيلت السيئات والخطايا، فهو فرح بما أوتي مما يوافق هوى نفسه، مما يحمله على البطر والإعجاب بالنفس، وهذه هي طبيعة الجاهل غير الموفق، وأما المؤمن حق الإيمان فهو الصابر عند الضراء لا ييئس، شاكر عند السراء لا يبطر، محافظ على الطاعات بعيد عن المعاصي(٣).

يقول ابن عادل: «والمعنى: إذا أذقناه نعمة بعد بلاء أصابه: ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ ۚ﴾، زالت الشدائد عني، إنه لفرح فخور أشر بطر»(٤).

****

قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [هود: ١١].

فيها من حروف الجر حرف (اللام) في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٢.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٢٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٢٩٩، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١١، تفسير السعدي ١/ ٩٥٣.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٤٥.

و(اللام) تفيد معنى الاختصاص(١)، وقوله: ﴿لَهُم﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم، والتقدير: مغفرة كائنة لهم(٢).

وفي هذه الآية استثنى جل ثناؤه من الإنسان الذي وصفه في الآيات السابقة الذين صبروا وعملوا الصالحات، فهؤلاء حالهم ما بين صبر وشكر، طائعين لله في كل أحوالهم منيبين إليه، فاستحقوا أن يختصهم سبحانه بمغفرة ذنوبهم، والفوز بجنات النعيم، وإنما جاز استثناؤهم من الإنسان؛ لأن الإنسان بمعنى الجنس، ومعنى الجمع(٣).

يقول ابن عاشور: «الإتيان باسم الإشارة عقب وصفهم بما دل عليه الاستثناء، وبالصبر وعمل الصالحات تنبيهٌ على أنهم استحقوا ما يذكر بعد اسم الإشارة، لأجْل ما ذكر قبله من الأوصاف»(٤).

وفي تفسير ابن عاشور ما يلمح إلى معنى (الاستحقاق) للام، ومعنى الاستحقاق راجع للاختصاص، فمن استحق شيئا اختص به.

****

قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢﴾ [هود: ١٢].

فيها من حروف الجر:

(إلى) في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾، و(على) في كل من قوله: ﴿أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾،

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٢٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٠٠، الكشاف ٢/ ٣٦٢، تفسير السعدي ١/ ٩٥٣.

(٤) التحرير والتنوير ١٢/ ١٥.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾.

(إلى) سبق بيان مثيلها وذلك في كل من الآيتين الثانية، والخامسة عشرة، من سورة يونس.

قوله تعالى: ﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾.

(الباء) هنا للسببية(١)، وقوله: ﴿بِهِۦ﴾ متعلق بقوله: (ضائق)(٢).

وفي هذه الآية يقول سبحانه مسليا رسوله ﷺ عن تكذيب المكذبين: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ أي: لا ينبغي هذا لمثلك، بأن يتسبب قولهم بالتأثير عليك فيضيق صدرك لتعنتهم، فتترك بعض ما يوحى إليك لقولهم: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾، فإن هذا القول ناشئ عن ظلمهم وضلالهم وجهلهم، فامض على أمرك، وليس عليك إلا البلاغ المبين والله على كل شيء وكيل(٣).

يقول ابن عاشور: «﴿وَضَآئِقٌۢ﴾ اسم فاعل من ضاق، وإنما عدل عن أن يقال (ضيّق) هنا إلى (ضائق) لمراعاة النظير مع قوله: (تارك)؛ لأن ذلك أحسن فصاحة، ولأن (ضائق) لا دلالة فيه على تمكن وصف الضيق من صدره بخلاف ضيّق؛ إذ هو صفة مشبهة، وهي دالة على تمكن الوصف من الموصوف، إيماء إلى أن أقصى ما يتوهم توقعه في جانبه ﷺ هو ضَيْق قليل يعرض له، والضيق مستعمل مجازًا في الغم والأسف، كما استعمل ضده وهو الانشراح في الفرح والمسرة... والباء في ﴿بِهِۦ﴾ للسببية، والضمير المجرور بالباء عائد على

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١٢/ ١٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٢٩.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٠٠، تفسير السعدي ١/ ٩٥٤.

ما بعده وهو ﴿أَن يَقُولُواْ﴾ ﴿صَبَرُواْ﴾[١].

ومعنى السببية لا يخلو من معنى الإلصاق لارتباط والتصاق السبب بمسببه من جهة المعنى[٢].

قوله تعالى: ﴿أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾.

سبق بيان معنى وأثر تعدية الفعل (أنزل) بالحرف (على)، وذلك في الآية السادسة والعشرين من سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

(على) هنا للاستعلاء[٣]، وقوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ﴾ متعلق بقوله: (وكيل)[٤].

والمعنى: أنه سبحانه وكيل على جزائهم، وأنه سبحانه حافظ لأعمالهم محيط بها، وسيجازيهم عليها، فدلت التعدية بحرف الاستعلاء على شمول إحاطته جل في علاه بكل صغيرة وكبيرة، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة، وهو سبحانه الوكيل على جزائهم[٥].

يقول البِقَاعِي: «وما أنت عليهم بوكيل تتوصل إلى ردهم إلى الطاعة بالقهر والغلبة، بل الوكيلُ اللهُ الفاعل لما يشاء ﴿وَٱللَّهُ﴾ أي: الذي له الإحاطة الكاملة، ولما كان السياق لإحاطته سبحانه، قدم قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾، منهم ومن غيرهم، ومن قبولهم وردهم، ومن حفظك منهم ومن غيره، ﴿وَكِيلٌ﴾ فهو يدبر الأمور على ما يعلمه من الحكم، فإن شاء جاء بما سألوا، وإن لم يشأ لم يأتِ به، ولا اعتراض عليه فتوكل عليه في كل أمر وإن صعب»[٦].

---

(١) التحرير والتنوير١٢/ (١٦-١٧).

(٢) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص٢٥.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٥٠.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٢٩.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٠٠، تفسير السعدي ١/ ٩٥٤، التحرير والتنوير ١٢/ ١٩.

(٦) نظم الدرر ٣/ (٥٠٩ – ٥١٠).

****

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود: ١٣].

فيها من حروف الجر كل من (الباء) في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾، و(من) في قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾. وقد سبق بيان معنى (الباء) و(من) وأثرهما في التفسير، وذلك في الآية الثامنة والثلاثين من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود: ١٤].

فيها من حروف الجر كل من حرف (اللام) و(الباء).

فأما (اللام) الواردة في قوله: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ فتفيد معنى الاختصاص(١)، وقوله: ﴿لَكُمْ﴾ متعلق بالفعل (يستجيبوا)(٢).

وأما حرف (الباء) في قوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ فتفيد معنى الملابسة والإلصاق(٣)، وقوله: ﴿بِعِلْمِ﴾ متعلق إما بالفعل (أنزل)، أو بمحذوف حال من نائب الفاعل أي: ملتبسا بعلم الله(٤).

والمعنى أنه سبحانه يقول لنبيه ﷺ بأن يقول للمشركين: فإن لم يختصكم هؤلاء الذين أشركتم بهم من دون الله بالاستجابة والقدرة على الإتيان بعشر سور مثل هذا القرآن

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٣٣.

(٣) انظر: التحرير والتنوير١٢/ ٢١، روح المعاني ٦/ ٢٢٣، معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

(٤) انظر: الدر المصون ٤/ ٨٣، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٣٣.

مفتريات، و لم تطيقوا أنتم معهم ذلك، فاعلموا وأيقنوا أنما أنزل هذا القرآن نزولا ملازما وملابسا لعلم الله وإحاطته، واعلموا أنه لا إله إلا هو سبحانه، فلا معبود بحق سواه جل في علاه[١]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الاختصاص والإلصاق.

يقول الآلوسيّ في معنى الآية: «﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ الخطاب على ما روي عن الضحاك للمأمورين بدعاء من استطاعوا، وضمير الجمع الغائب عائد إلى (من) أي: فإن لم يستجب لكم مَن تدعونه من دون الله تعالى إلى الإسعاد والمظاهرة على المعارضة، لعلمهم بالعجز عنه، وأن طاقتهم أقصر من أن تبلغه، فاعلموا أنما أنزل بعلم الله، أي: ما أنزل إلا ملتبسا بعلمه تعالى لا بعلم غيره»[٢].

****

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾ [هود: ١٥].

فيها من حروف الجر الحرف (إلى) والحرف (في) في موضعين.

فأما (إلى) في قوله تعالى: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ فتفيد معنى الانتهاء[٣]، وقوله: ﴿إِلَيْهِمْ﴾ متعلق بالفعل (نوف)[٤].

وأما (في) فهي في الموضعين للظرفية الزمانية[٥]، وهي ومجرورها في الموضع الأول من قوله: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ متعلقان بالفعل (نوف)، وهي ومجرورها في الموضع الثاني

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٠٢، تفسير السعدي ١/ ٩٥٤.
(٢) روح المعاني ٦/ ٢٢٣.
(٣) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.
(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٣٤.
(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٥.

من قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ متعلقان بالفعل (يبخسون)[١].

والمعنى الذي يتبين من خلاله أثر حرفي الانتهاء والظرفية في الآية، أنه سبحانه يقول: من كان يبتغي ويريد بعمله الدنيا دون الآخرة، طالبا متعها وزينتها، فإنا نوفي ونوصل إليهم مبتغاهم وذلك حال كونهم في زمن الحياة الدنيا، ونعطيهم ما قُسم لهم في أم الكتاب من ثوابها، وهم في زمن الدنيا لا يُنقصون ولا يُبخسون مما أردوا وقُدّر لهم شيئا، ولكنه منتهى نعيمهم، وهذه الآية بيان لحال الكافر بالله الذي لا تتعدى رغباته زمن الحياة الدنيا، بخلاف المؤمن الموقن أن ما في هذه الدنيا زائل لا يساوي عند الله جناح بعوضة، فيصرف كل أعماله خالصةً لله وحده، مبتغيًا بها الدار الآخرة[٢]، وعدي الفعل (نوف) بحرف الانتهاء، لتضمنه معنى (نوصل) أو (نبلغ) وذلك لإفادة المعنيين[٣]، وأما التعدية بحرفي الظرفية فواضح أثرها ومعناها ومناسبتها لسياق الآيات.

يقول البِقَاعِي: «﴿نُوَفِّ﴾ موصلين ﴿إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: جزاءها ﴿فِيهَا﴾ أي: الدنيا بالجاه والمال ونحو ذلك، ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أي: في الأعمال أو الدنيا، ﴿لَا يُبْخَسُونَ﴾ أي: لا ينقص شيء من جزائهم فيها»[٤].

****

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٦].

فيها من حروف الجر (اللام) و(فِي).

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٣٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٠٣، تفسير أبي السعود ٤/ ١٩٣، تفسير السعدي ١/ ٩٥٥.

(٣) انظر: البحر المديد ٣/ ٢٠٢، روح المعاني ٦/ ٢٢٥، التحرير والتنوير١٢/ ٢٤.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٥١٢.

فأما (اللام) في قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ﴾ فتفيد معنى الاستحقاق[١]، وتتعلق مع مجرورها بمحذوف، والتقدير: ليس كائن لهم[٢].

وأما (في) في الموضعين فللظرفية الزمانية[٣]، وقوله: ﴿فِي ٱلْآخِرَةِ﴾، أيضا متعلق بمحذوف تقديره: كائن، و(في) الثانية الواردة في قوله: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا﴾ فتتعلق مع مجرورها إما بالفعل (صنعوا)[٤]، فيكون الضمير عائدا على الدنيا، أو بالفعل (حبط)، فيرجع الضمير على الآخرة، أي: ظهر حبوط ما صنعوا في الآخرة[٥].

والمعنى أن أولئك الموصفين بحب الدنيا والسعي لها دون الآخرة من المشركين، استحقوا جزاء لهم في الدار الآخرة، عذاب النار، خالدين فيها، وحبط وبطل ما عملوه في زمن الحياة الدنيا مما يكيدون به الحق وأهله، وما عملوه من أعمال الخير التي لا فائدة منها؛ لانعدام شرطها الذي هو الإيمان بالله وحده دون ما سواه[٦].

****

قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ [هود: ١٧].

فيها من حروف الجر:

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٣٥.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٥.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٣٥.

(٥) انظر البحر المحيط ٥/ (٢٧٣-٢٧٤).

(٦) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٠٦، البحر المحيط ٥/ ٢٧٣، تفسير السعدي ١/ ٩٥٥.

كل من الحرف (على) والحرف (من) في ثلاثة مواضع، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، و(الباء) في موضعين من قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾، و(من) في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾، وكل من الحرفين (في) و(من) في موضعين من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾.

الحرف (على) هنا للاستعلاء، وقوله: ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ متعلق بالفعل (كان)، حيثُ إن التعدية بحرف الاستعلاء دلت على تمكن الإيمان بالبراهين من قلب المؤمن بها كما سيأتي.

وأما الحرف (من) في المواضع الثلاثة من الآية فلابتداء الغاية[1]، و(من) مع مجرورها في الموضع الأول وذلك في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ متعلقان بقوله: (بينة) أو بمحذوف، والتقدير: بينة كائنة من ربه.

وأما (من) في الموضع الثاني وذلك في قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ فتتعلق مع مجرورها بنعت لقوله: (شاهد) محذوف[2]، والضمير في (منه) عائد إلى (ربه)، ويجوز أن يعود إلى (شاهد)، أي: شاهد على صدقه، كائن في ذاته، وهو إعجازه إياهم عن الإتيان بمثله[3].

و(من) في الموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ وهي الداخلة على (قبل) قد سبق بيان مثيلها مرارا، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (كتاب)[4].

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١٢/ (٢٧-٢٨).

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٣٦.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١٢/ ٢٨.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٣٦.

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر لحروف الجر الواردة في الآية، أنه سبحانه يبين حالة رسوله ﷺ ومن قام مقامه من المؤمنين القائمين بدينه، فيقول جل في علاه: أفمن كان متمكنا من البينة والبرهان الذي أوحاه الله وأنزله حيث بلغ فيه التمكن من هذه البينة أن يؤمن به سبحانه ويوقن أشد اليقين، و(يتلوه) أي: ويتبع هذه البينة برهان آخر وهو القرآن الآتي من الله سبحانه، ﴿شَاهِدٌ﴾ وقد يكون الشاهد هو شاهد الفطرة السليمة والعقل الصحيح حين شهد بحقية ما أوحاه الله جل وعلا، وكان قبل هذا القرآن ابتداءً كتاب موسى الذي هو التوراة، شاهد آخر قبله، والذي جعله الله إماما للناس ورحمة لهم، يشهد لهذا القرآن بالصدق، ويوافقه بما جاء به من الحق(١).

وقد ألمح الزمخشري في الكشاف إلى أن (من) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ تبعيضية، حيث قال في تفسيره للآية: «﴿وَيَتْلُوهُ﴾: ويقرأ القرآن ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ شاهد ممن كان على بينة، كقوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠]»(٢)، أي يتلوه شاهد من هؤلاء، وهو عبد الله بن سلام رضي الله عنه، ففي الآية مدح أهل الكتاب، وخص من بينهم تالي الكتابين، وشاهدهم بالذكر، دلالة على مزيد فضله(٣)، ولا مانع أن تكون (من) هنا تبعيضية إضافة لمعنى الابتداء، فالآية تحتمل عدة معانٍ.

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾.

سبق بيان أثر تعدية فعل (الإيمان) في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۚ﴾ بحرف الإلصاق، وذلك في الآية الثامنة عشرة من سورة التوبة.

وكذلك سبق بيان أثر تعدية فعل (الكفر) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ بحرف

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٤٣٠٦، النكت والعيون ٢/ ٤٦١، نظم الدرر ٣/ ٥١٣، تفسير السعدي ١/ ٩٥٦.
(٢) الكشاف ٢/ ٣٦٥.
(٣) انظر روح المعاني ٦/ (٢٢٩-٢٣٠).

الإلصاق، وذلك في الآية الرابعة والخمسين من سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾.

(مِن) في الآية إما لابتداء الغاية، ويجوز أن تكون لبيان الجنس، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ متعلق بحال من فاعل (يكفر)، والتقدير: كائنا من الأحزاب(١).

والمعنى: ومن يكفر بهذا القرآن من أي حزب من أحزاب الكفر فالنار موعده.

يقول السعدي ملمحا لمعنى الابتداء للحرف (من): «﴿مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ أي: سائر طوائف أهل الأرض، المتحزبة على رد الحق»(٢)، ويصلح أن تكون (من) لبيان الجنس أيضا، لدلالة السياق على ذلك، فيكون المعنى: ومن يكفر كائنا من كان جنسه كجنس تلك الأحزاب الكافرة، فالنار موعده.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾.

سبق بيان معنى وأثر كل من الحرفين (فِي) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ﴾، و(من) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ الواردين في الآية، وذلك في الآية الرابعة والتسعين من سورة يونس(٣).

وكذلك الحرف (من) في قوله: ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، سبق بيان مثيله، وذلك في الآية الثامنة بعد المائة من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٣٧.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٩٥٧.

(٣) وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤].

ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود: ١٨].

فيها من حروف الجر:

(من) و(على) في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، و(على) أيضا في ثلاثة مواضع من قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾.

سبق بيان معنى وأثر كل من الحرفين (من) في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ و(على) في قوله تعالى: ﴿ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، وذلك في الآية السابعة عشرة من سورة يونس.

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

(على) في الموضع الأول في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ للهوان، وقوله: ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ متعلق بالفعل (يعرضون)(١).

و(على) في الموضع الثاني وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ تفيد معنى الاستعلاء، وقوله: ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ متعلق بالفعل (كذبوا)(٢).

وكذلك (على) في الموضع الثالث وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تفيد معنى الاستعلاء المجازي(٣)، وقوله: ﴿عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ متعلق بخبر محذوف، والتقدير:

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٤٠.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر معجم حروف المعاني٢/ ٦٥٠.

كائنة على الظالمين[١].

والمعنى أنه سبحانه يخبر مهددا أولئك الذين افتروا على الله كذبا بأنهم سيعرضون عليه، وعرضهم سيكون لمجازاتهم على ظلمهم، فهم حين يعرضون سيصيبهم من الذل والقهر والهوان، والانتظار للمصير الذي هو الخلود في العذاب الشديد، وفي قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ عبارة عن الإشادة بهم والتشهير لخزيهم، وإلا فكل بشر معروض على الله يوم القيامة[٢]، وهذا ما تركه حرف الاستعلاء في الموضع الأول من معنى القهر والذل والتشهير لهؤلاء المجرمين.

وهم حين يعرضون يقول الذين شهدوا عليهم بافترائهم الكذب: هؤلاء الذين كذبوا وتمادوا في الكذب والتكبر حتى بلغوا أشده، وهو أنهم كذبوا على خالقهم سبحانه كفرا وتكبرا وطغيانا، وقد سبق مرارا بيان أثر تعدية الافتراء أو الكذب بحرف الاستعلاء.

ثم ختم سبحانه الآية بإيقاع لعنته وطرده وغضبه عليهم، فناسب إيقاعَ اللعنةِ التعديةُ بحرف الاستعلاء؛ مما يدل على أنها لعنة لا تنقطع، لأن ظلمهم صار وصفا ملازما لهم[٣].

يقول البِقَاعِي مبينا أثر حروف الاستعلاء في الآية: «قوله: ﴿يُعۡرَضُونَ﴾ أي: لذلك وللدلالة على أنهم على صفة الهوان ومستسلمون لكل عارض، فعرضهم في غاية السهولة ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ أي: الذي أحسن إليهم فلم يشكروه، العالم بالخفايا فيفتضحون بين يديه بما قابلوا به إحسانه من اللوم ﴿وَيَقُولُ﴾على سبيل التكرار ﴿ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾وهم الذين آمنوا بالكتب، الشاهد بعضها لبعض المشار إليه بقوله: ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾، والملائكة الذين شهدوا أعمالهم ومن أعضائهم حين يختم على أفواههم ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إشارة بأداة القرب على

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٤٠.

(٢) انظر المحرر الوجيز ٣/ ١٥٩.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ (٤٣١٣-٤٣١٥)، تفسير السعدي ١/ ٩٥٧.

تحقيرهم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ﴾ متكبرين، ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾ في ادعاء الشريك والولد والتحليل والتحريم وغير ذلك، بما عراهم من إحسانه وطول حلمه، وفي الإتيان بصفة الربوبية غاية التشنيع عليهم، فتكررت بهذا القول فضيحتهم عند جنسهم، وبعدهم عن كل من سمع هذا الكلام؛ لأنه لا أبعد عن القلوب من الكاذب، فكيف بالمجترئ بالكذب على الرؤساء، فكيف بملك الملوك الذي رباهم، وكل من أهل الموقف مرتقب برّه خائف من انتقامه، وكأنه قيل: فما لهم بعد هذا العذاب العظيم بهذه الفضيحة؟ فقيل: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وهي طرد الملك الأعظم وإبعاده، انظر إلى تهويل الأمر باسم الذات ما أشده ﴿عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فكيف بأظلم الظالمين»(١).

****

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ١٩﴾ [هود: ١٩].

فيها من حروف الجر:

(عن) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾، و(الباء) في قوله تعالى: ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾.

الحرف (عن) هنا سبق بيان مثيله، وذلك في الآية التاسعة من سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾.

(الباء) في الآية للإلصاق، وقوله: ﴿بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ متعلق بقوله: (كافرون)(٢).

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٥١٤.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٤١.

وقد سبق بيان أثر تعدية الكفر بحرف الإلصاق، والمعنى هنا كما سبق أن أوضحت أن كفرهم ملازم لهم لا ينفك، لا يعترفون بأي حال من الأحوال بالدار الآخرة، وهذا تكبر منهم وجحود وطغيان، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق.

****

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ٢٠﴾ [هود: ٢٠].

فيها من حروف الجر:

(فِي) و(اللام) و(من) في موضعين وذلك في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾، و(اللام) في قوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾.

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾.

(فِي) الواردة في قوله: ﴿لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ للظرفية المكانية، وتتعلق مع مجرورها بقوله: ﴿مُعۡجِزِينَ﴾(١).

والمعنى أنهم لا يخرجون عن مقدرة الله على تعذيبهم في الدنيا إذا اقتضت حكمته تعجيل عذابهم، فلا يستطيعون الهرب منه في الأرض، فهم تحت قبضته سبحانه وفي سلطانه(٢).

يقول ابن عاشور: «والأرض: الدنيا، وفائدة ذكره أنهم لا ملجأ لهم من الله لو أراد

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٤٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣١٦، تفسير السعدي ١/ ٩٥٨، التحرير والتنوير١٢/ ٣٤.

الانتقام منهم، فلا يجدون موضعًا من الأرض يستعصمون به، فهذا نفي للملاجئ والمعاقل التي يستعصم فيها الهارب، وعندي أن مقارنة ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بـــ﴿مُعْجِزِينَ﴾ جرى مجرى المثل في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأحقاف: ٣٢]، ولعله مما جرى كذلك في كلام العرب»(١).

وأما (اللام) في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾، فتفيد معنى الاختصاص، وقد سبق بيان مثيلها مرارا، وتتعلق مع مجرورها إما بالفعل (كان)، أو بمحذوف خبر (كان)(٢)، والمعنى أنهم تقطعت بهم الأسباب فلم يكن لهم أولياء يخصونهم، فيدفعوا عنهم المكروه ويمنعوهم العذاب، أو يحصلوا لهم ما ينفعهم(٣).

وأما الحرف (من) في الموضع الأول من قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ﴾، فتفيد معنى الابتداء، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (أولياء)، والمعنى: مالهم ناصر ينصرهم، ولا أولياء ابتداء دون الله سبحانه(٤)، وقد سبق بيان مثيلها في مواضع أخرى.

و(من) في الموضع الثاني وذلك في قوله: ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ مؤكدة، تفيد استغراق الجنس المنفي، أي: ما كان لهم فرد من أفراد جنس الأولياء، وقد سماها بعض المفسرين زائدة قاصدين زيادتها إعرابيا، مؤكدين على معناها(٥)، يقول الآلوسِيّ: «و(من) زائدة لاستغراق النفي»(٦)، والأولى ترك التعبير بـــ(زائدة) لئلا يتوهم زيادتها معنويًّا، وقد سبق تفصيله وشرحه في مواضع عدة سابقا.

(١) التحرير والتنوير ١٢/ ٣٥.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٤٢.
(٣) انظر: بحر العلوم ٢/ ١٤٤، تفسير السعدي ١/ ٩٥٨.
(٤) انظر تفسير السعدي ١/ ٥٨، التحرير والتنوير ١٢/ ٣٦.
(٥) انظر: نظم الدرر ٣/ ٥١٥، روح المعاني ٦/ ٢٣٢، التحرير والتنوير١٢/ ٣٦.
(٦) روح المعاني ٦/ ٢٣٢.

قوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ﴾.

(اللام) هنا للاختصاص أو الاستحقاق، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (يضاعف)[١].

والمعنى أنهم اختصوا باستحقاق العذاب، يقول أبو حيان: «والمعنى: أن العذاب وتضعيفه دائم لهم متمادٍ»[٢].

****

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢١﴾ [هود: ٢١].

فيها من حروف الجر الحرف (عن) في قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾، وقد سبق بيان مثيله في الآية الثلاثين من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٢٢﴾ [هود: ٢٢].

فيها من حروف الجر حرف الظرفية الزمانية (فِي) في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، والذي يتعلق مع مجروره بقوله: ﴿ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾[٣].

وفي هذه الآية يخبر سبحانه نتيجة لما سبق، أنه حقًّا ولا بد أن يكون هؤلاء المشركون هم الأخسرون، الذين وقعت عليهم أشد الخسارة في زمن الدار الآخرة، فضل سعيهم في الحياة الدنيا وقد كانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وأثر حرف الظرفية واضح من خلال السياق[٤].

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٤٢.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٢٧٧.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٤٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣١٧، تفسير السعدي ١/ ٩٥٨، التحرير والتنوير ١٢/ ٣٩.

****

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [هود: ٢٣].

فيها من حروف الجر كل من (إلى) و(في).

فأما (إلى) في قوله: ﴿وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فلانتهاء الغاية، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (أخبتوا)[(١)].

وفي هذه الآية وبعد أن ذكر سبحانه أحوال المشركين وجزاءهم، بين هنا ما كان عليه أهل الصلاح والإيمان من عباده، موضحا صفاقم، والتي منها أنهم أخبتوا متوجهين وقاصدين ومنتهين بهذا الإخبات لله ﷻ، وقد فسر العلماء الإخبات بعدة معانٍ، منها الخضوع والخشوع، والخوف والإنابة، وكلها متقاربة في المعنى وإن اختلف اللفظ[(٢)]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الانتهاء.

إلا أن من العلماء من جعل (إلى) هنا بمعنى (اللام)، منهم إمام المفسرين الطبري – رحمه الله – حيث يقول: «وقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ ومعناه: أخبتوا لربهم، وذلك أن العرب تضع (اللام) موضع (إلى) و(إلى) موضع (اللام) كثيرا، كما قال تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ [الزلزلة: ٥]، بمعنى: أوحى إليها، وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك؛ لأنهم وُصفوا بأنهم عمدوا بإخباقم إلى الله»[(٣)].

فنجد أن الإمام الطبري هنا جعل (إلى) بمعنى (اللام)؛ وذلك لكثرة استعماله في كلام العرب، فهو وكأنه يؤكد على ما سبق أن نقلته عنه، وهو أن لكل حرف من حروف المعاني وجهًا هو أولى به من غيره، فلا يجوز تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٤٥.

(٢) انظر: تفسير الصنعاني ١/ ٣٠٤، تفسير الطبري ٦/ ٤٣١٨، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢١.

(٣) تفسير الطبري ١/ ٤٣١٩.

التسليم لها، ولعله رأى أن الحجة التي صرفت معنى (إلى) لحرف الاختصاص، هو كثرة الاستعمال عند العرب.

والأولى أن تكون (إلى) على أصلها الذي هو الانتهاء والذي أشار إليه الطبري أيضا في معرض تفسيره، وذلك إما بتضمين الإخبات معانِيَ أخرى، كما ألمح أبو السعود حيث يقول: «أي اطمأنوا إليه، وانقطعوا إلى عبادته بالخضوع، والتواضع، من الخبت وهي الأرض المطمئنة، ومعنى أخبت دخل في الخبت»[١].

كذلك يقول السعدي في تفسيره: «﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، أي: خضعوا له واستكانوا لعظمته، وأنابوا إليه بمحبته وخوفه، ورجائه والتضرع إليه»[٢]، وطريقة تضمين الفعل معنى الفعل هي طريقة إمام النحو، وذلك للخروج من القول بالتناوب[٣].

ولعل الفائدة التي تركتها التعدية بحرف الانتهاء أعم وأكثر من التعدية بحرف الاختصاص، فكأن وصف المؤمنين بالمخبتين، هو وصف دائم لهم ما داموا في الحياة الدنيا، فكأنهم ملتزمون طريق الإخبات طوال مدة سيرهم ومعيشتهم في الحياة الدنيا، فلا ينقطعون عن هذه الصفة ولا ينتهون حتى ينتهي بهم الطريق ويصلوا إلى نهايته، ويلقوه سبحانه خاضعين خاشعين منيبين، فإضافة لمعنى اختصاصهم الله سبحانه بالخضوع والإنابة، فهم دائمون على هذه الصفة مستمرون لا ينقطعون حتى ينتهوا إليه تبارك في علاه.

يقول القرطبي ملمحا لمعنى الانتهاء للحرف (إلى): «وقد يكون المعنى: وجهوا إخباتهم إلى ربهم»[٤].

ويقول البِقَاعِي: «﴿وَأَخْبَتُوٓاْ﴾ أي: خشعوا متوجهين منقطعين، ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي:

---

(١) تفسير أبي السعود ٤/ ١٩٨.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٩٥٩.

(٣) انظر بدائع الفوائد ٢/ ٢٥٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢١.

المحسن إليهم فشكروه، فوفقهم لاستطاعة السمع والإبصار»[(١)].

وأما الحرف (فِي) في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فقد سبق بيان مثيله مرات عدة، منها الآية الثانية والعشرين من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٤﴾ [هود: ٢٤].

فيها من حروف الجر حرف (الكاف) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ﴾، والذي يفيد معنى التشبيه[(٢)]، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر.

وفي هذه الآية تشبيه لفريق الأشقياء أو الكفار بالأعمى والأصم، وتشبيه لفريق السعداء المؤمنين بالبصير والسميع، فقد ضرب الله تعالى المثل للكافر بالأعمى والأصم، وضرب المثل للمؤمن بالسميع والبصير، وبين أنهما لا يستويان، ولا يستوي الأعمى والبصير، ولا يستوي الأصم والسميع[(٣)].

يقول الزمخشري: «شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع»[(٤)].

****

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥﴾ [هود: ٢٥].

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٥١٩.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٩٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣١٩، تفسير السعدي ١/ ٩٥٩، أضواء البيان ١٢/ ٢٣.

(٤) الكشاف ٢/ ٣٦٧.

فيها من حروف الجر (إلى) و(اللام).

فأما الحرف (إلى) في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ فلانتهاء الغاية[١]، وقوله: ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ متعلق بالفعل (أرسلنا)[٢]، وأما (اللام) في قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ فتفيد معنى الاختصاص[٣]، وقوله: ﴿لَكُمْ﴾ متعلق بقوله: (نذير)[٤].

والمعنى أن منتهى الإرسال وغايته هو إلى قومه عليه السلام لا إلى غيرهم، ينذرهم بأسه سبحانه، ويبين لهم أمر الله ونهيه[٥].

****

قال تعالى: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ [هود: ٢٦].

فيها من حروف الجر الحرف (على) في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ والذي سبق بيانه في الآية الثالثة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [هود: ٢٧].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن١٢/ ٢٤٧.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن١٢/ ٢٤٧.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢٠، نظم الدرر٣/ ٥٢٠.

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾، وكل من (اللام) و(على) و(من) في قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾.

(من) هنا للتبعيض، وقوله: ﴿مِن قَوْمِهِۦ﴾ متعلق بحال من الملأ محذوفة(١).

والمعنى: قال بعض الكبراء من قوم نوح وأشرافهم(٢)، قال البيضاوي: «أي: الأشراف»(٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾.

(اللام) في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ﴾ للاستحقاق والاختصاص، وقوله: ﴿لَكُمْ﴾ متعلق بمحذوف مفعول به ثان لـــ(نرى)(٤).

و(على) في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا﴾ تفيد الاستعلاء، وقوله: ﴿عَلَيْنَا﴾ متعلق بمحذوف حال من قوله: (فضل)(٥).

وأما الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿مِن فَضْلٍ﴾ فلإفادة معنى التوكيد والاستغراق لتحقق شروطه.

وهذا من قول الملأ من قوم نوح عليه السلام حيث ادعوا بأنه عليه السلام ومن اتبعه لا يستحقون بأن يُختصوا بالرسالة السماوية واتباعها، وزعموا أنهم ليس لهم ابتداء أي فضل يرفعهم عليهم أو يميزهم، وأكدوا هذا الادعاء بالحرف (من) الراجع لمعنى الابتداء، وكذبوا في

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ٨/ ٤٤٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢١.

(٣) تفسير البيضاوي ٣/ ١٧.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٤٩.

(٥) انظر المرجع السابق.

قولهم هذا، فقد رأوا من الآيات التي جعلها الله مؤيدة لنوح، ما يوجب لهم الجزم التام بصدقه[١]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحروف الجر الثلاثة الواردة في الآية.

يقول ابن عطية: «ومعنى ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾، أي: ما ثم شيء تستحقون به الاتباع والطاعة»[٢].

ويقول الزمخشري: «تعريض بأنهم أحق منه بالنبوة، وأنّ الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم»[٣].

ومن خلال ما مضى نجد أن (اللام) أفادت معنى الاستحقاق، أي ما نراكم تستحقون أن تختصوا بذلك.

و(على) أفادت معنى العلو، أي: ما نرى أنكم أعلى شأنا منا، وأخيرا (من) أكدت استغراق النفي، كما قال البِقَاعِي: «وأغرقوا في النفي بقولهم: ﴿مِن فَضْلٍ﴾»[٤].

****

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [هود: ٢٨].

فيها من حروف الجر:

(على) و(من) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾، و(من) في قوله: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾، وكل من (على) و(اللام) في قوله تعالى: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢١، تفسير السعدي ١/ ٩٦٠.

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ١٦٤.

(٣) الكشاف ٢/ ٣٦٨.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٥٢٢.

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾.

سبق بيان معنى الحرفين (على) و(من) وذلك في الآية السابعة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾.

(من) هنا لابتداء الغاية، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (رحمة)[1]، والمعنى أنه امتن سبحانه عليَ ورزقني برحمة هو سبحانه مبتداها ومنشؤها، وهذه الرحمة تتمثل بالتوفيق والنبوة، والحكمة والمغفرة والهدى[2].

قوله تعالى: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾.

(على) للاستعلاء المجازي، وقوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلق بـــ(عميت)[3].

وأما (اللام) في قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ فتفيد معنى الاختصاص، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (كارهون)[4]، أي: كارهون كرها مختصًّا بها، وقد جعلها ابن عاشور لتقوية العامل[5].

وهذه الآية هي مما قاله نوح عليه السلام لقومه، حيث قال: أرأيتم إن كنت على علم ويقين مصدره الله جل شأنه، وهو ما أرسلني به وامتن عليَّ به من الهداية والتوفيق، وخفيت عليكم، حتى وكأنها غطت واستعلت على بصائركم، ونفرتم منها، ثم قال: أنكرهكم ونلزمكم بما نفرتم عنه، وأنتم اختصصتم ما جاءكم من الله بالكره والنفور، فما دامت هذه حالكم فلا نقدر على إكراهكم على أمر الله، ولا إلزامكم بما نفرتم عنه، ولكن نكل

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٥٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢٢، الكشف والبيان ٥/ ١٦٥، التحرير والتنوير ١٢/ ٥٠.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١٢/ ٥١.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٥٢.

(٥) انظر التحرير والتنوير ١٢/ ٥٣.

أمركم إلى الله حتى يقضي فيكم ما يرى ويشاء[١].

يقول ابن عاشور مبينا معنى وأثر (على) في تفسير الآية: «و﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ متعلقة بـــ(عميت)، وهو حرف تتعدى به الأفعال الدالة على معنى الخفاء، مثل: خفي عليك، ولما كان عمي في معنى خفي عُدي بـــ(على)، وهو للاستعلاء المجازي أي التمكن، أي قوة ملازمة البينة والرحمة له، واختيار وصف الرب دون اسم الجلالة للدلالة على أن إعطاءه البينة والرحمة فضل من الله أراد به إظهار رفقه وعنايته به.

ومعنى (فعميت) فخفيت، وهو استعارة، إذ شبهت الحجة التي لم يدركها المخاطبون بالعمياء في أنها لم تصل إلى عقولهم، كما أن الأعمى لا يهتدي للوصول إلى مقصده فلا يصل إليه، ولّما ضُمّن معنى: الخفاء عدي فعل (عميت) بحرف (على) تجريدًا للاستعارة، وفي ضد هذه الاستعارة جاء قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩]، أي آتيناهم آية واضحة لا يستطاع جحدها؛ لأنها آية محسوسة، ولذلك سمي جحدهم إياها ظلمًا فقال: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَاۚ﴾ [الإسراء: ٥٩]»[٢].

ويقول في معنى (اللام) وأثرها: «والكاره: المبغض لشيء، وعدي باللام إلى مفعوله لزيادة تقوية تعلق الكراهية بالرحمة أو البينة، أي: وأنتم مبغضون قبولها لأجل إعراضكم عن التدبر فيها، وتقديم المجرور على (كارهون) لرعاية الفاصلة مع الاهتمام بشأنها، والمقصود من كلامه بعْثهم على إعادة التأمل في الآيات، وتخفيض نفوسهم. واستنـــزالُهم إلى الإنصاف، وليس المقصود معذرتهم بما صنعوا، ولا العدول عن تكرير دعوتهم»[٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢٢، تفسير المنار ١٢/ ٥٥، تفسير السعدي ١/ ٩٦١.

(٢) التحرير والتنوير ١٢/ (٥١-٥٢).

(٣) التحرير والتنوير ١٢/ ٥٣.

****

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩﴾ [هود: ٢٩].

فيها من حروف الجر:

(على) في موضعين من قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾.

(على) في قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ﴾ تفيد الاستعلاء، و﴿عَلَيۡهِ﴾ متعلق بمحذوف حال من (مالاً)[١].

والمعنى هنا، أن نوحًا عليه السلام انتقل إلى تقريبهم من النظر في نزاهة ما جاءهم به، وأنه لا يريد أن يتمكن من نفع يأخذه منهم ويعود عليه في الدنيا، فيستثقلون دعوته ويخشون المغرم[٢]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الاستعلاء.

يقول السعدي: «﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ أي: على دعوتي إياكم، ﴿مَالًاۖ﴾ فتستثقلون المغرم»[٣].

وأما (على) الثانية والواردة في قوله: ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ فقد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثانية والسبعين من سورة يونس.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾.

(الباء) في الآية للإلصاق، ولا مانع أن تكون مؤكدة لتحقق شروطها، والمعنى أنه عليه السلام

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٥٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢٣، البحر المديد ٣/ ٢٠٨، تفسير السعدي ١/ ٩٦١، التحرير والتنوير ١٢/ ٥٤.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٩٦١.

نفى أن يقارب الإبعاد أو الطرد لمن اتبعه من المؤمنين، لأجل إرضاء هؤلاء[(١)]، وفي هذا النفي مزيد تأكيد للمنفي واستحالة وقوعه، وذلك لتعديته بحرف (الباء).

****

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣٠﴾ [هود: ٣٠].

فيها من حروف الجر: (من) الابتدائية في قوله تعالى: ﴿مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ﴾، والتي تتعلق مع مجرورها بالفعل (ينصرني)[(٢)].

وفي الآية استفهام إنكاري، والمعنى: من يكون لي ابتداء ناصرا ومانعًا يمنعني من عذابه سبحانه، فإن طَرْدَهم موجب لعذابه، وعقوبته سبحانه، والتي لا يردها ولا يمنعها مانع[(٣)].

يقول الشربيني: «﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي﴾ أي: يمنعني ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾أي: من عقابه»[(٤)].

ويقول الآلوسِيّ: «أي: فمن يمنعني من عذابه... وأن الفعل مضمن معنى المنع؛ ولذا تعدى بـــ(من)»[(٥)].

****

قال تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣١﴾ [هود: ٣١].

فيها من حروف الجر:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢٣، تفسير السعدي ١/ ٩٦٢، التحرير والتنوير ١٢/ ١٢/ ٥٥.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٥٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢٤، تفسير المنار ١٢/ ٥٦، تفسير السعدي ١/ ٩٦١.

(٤) السراج المنير ٢/ ٥٩.

(٥) روح المعاني ٦/ ٢٨٧.

حرف (اللام) في موضعين من قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًا﴾، وكل من (الباء) و(في) و(من) وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًا﴾.

حرف (اللام) في كل من قوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ﴾، وقوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾، للتبليغ لوقوعها بعد القول، ومن بلغ قولا اختص به.

واللام ومجرورها في كلا الموضعين متعلقان بالفعل (أقول).

والمعنى في الآية أنه عليه السلام يقول مبلغا هذا القول ومختصًّا به قومه: إني رسول الله إليكم أبشركم وأنذركم، فليست خزائنه سبحانه عندي أدبرها، ولا أعلم الغيب فأدعي الربوبية، ولا أقول مختصًّا إياكم ومبلغا ومدعيا بأن لي رتبة فوق رتبتي، أو أن ضعفاء المؤمنين الذين يحتقرهم الملأ الذين كفروا ﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًا﴾، فإن هم صدقوا في إيمانهم فلهم الخير الكثير، وإن كانوا غير ذلك فحسابهم على الله[(١)]، ومعنى حرفي الاختصاص واضح من خلال السياق والمعنى، ومن خلال تكراره قبل ذلك في مواضع عديدة.

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

حرف (الباء) هنا لإفادة معنى الإلصاق[(٢)]، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (أعلم)[(٣)].

و(في) للظرفية المجازية[(٤)]، وقوله: ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ متعلق بمحذوف، والتقدير: كائن في

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ (٤٣٢٤-٤٣٢٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/ ٣٣٨٠، تفسير السعدي ١/ (٩٦١-٩٦٢).

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٢.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٥٥.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٥.

أنفسهم.

وأما (من) في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فلبيان الجنس أو التبعيض، أي: من جملة الظالمين أو جنسهم، وقد سبق بيان مثيلها مرارا قبل ذلك، وقوله: (من الظالمين) متعلق بخبر إن محذوفًا، والتقدير: إنِّي كائن من الظالمين[1].

والمعنى سبق بيانه فيما سبق، والأثر لحروف الجر واضح من خلال السياق، أي: أنه سبحانه علمه محيط بكل شيء، ومن ذلك ما يستقر ويكون باطنا في أنفسهم، وخُتمت الآية بقوله ﷺ: أي إن قلت لهم ذلك، فإنِّي إذًا أكون من جنس وجملة الموصوفين بالظلم والاعتداء.

****

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [هود: ٣٢].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾، والتي سبق بيان أثر تعدية الفعل (أتى) بحرف الإلصاق أو الملابسة والمصاحبة، وذلك في آيات عديدة سابقة، منها الآية التاسعة والسبعون من سورة يونس.

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فقد سبق كذلك بيان مثيله مرارا، فهي تفيد معنى بيان الجنس أو التبعيض، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (كنت)، والمعنى: إن كنت من جملة أو جنس الصادقين.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٥٥.

****

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [هود: ٣٣].

فيها من حروف الجر: (الباء) في موضعين من الآية.

فأما (الباء) في قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، والتي كما ذكرت في الآية السابقة بأنه سبق بيان مثيلها مرارا، فهي تفيد الملابسة، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (يأتيكم)، والمعنى: يأتيكم ملتبسا بالعقوبة من جهته سبحانه وتعالى.

وأما (الباء) في الموضع الثاني، وذلك في قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ فقد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثالثة والخمسين من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [هود: ٣٤].

فيها من حروف الجر (اللام) و(إلى).

فأما (اللام) الواردة في قوله: ﴿إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾، فقد سبق بيان أثر تعدية الفعل (نصح) بحرف الاختصاص في الآية الحادية والتسعين من سورة التوبة.

وكذلك الحرف (إلى) في قوله: ﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ سبق بيان معناه وأثره مرات عدة، منها الآية الثالثة والعشرون من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود: ٣٥].

فيها من حروف الجر كل من (على) و(من).

فأما (على) في قوله: ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى﴾ فتفيد معنى الاستعلاء المجازي[(١)]، وقوله: (عليَّ) متعلق بخبر مقدم محذوف، والتقدير: إجرامي كائن عليَّ[(٢)].

والمعنى: كلٌّ واقع عليه وزره، ومحاسب[(٣)]، وبالتالي فإن التعدية بـــ(على) أشعرت بغلبة وقهر من يقع في الإجرام والإثم، وذلك بمحاسبته وعقابه.

يقول ابن عاشور مبينا أثر التعدية بحرف الاستعلاء: «وذكر حرف (على) مع الإجرام مؤذن بأن الإجرام مؤاخذ به كما تقتضيه مادة الإجرام، والإجرام: اكتساب الجرم وهو الذنب، فهو يقتضي المؤاخذة لا محالة»[(٤)].

وأما (من) في قوله: ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ فقد سبق بيان معناها وأثرها، وذلك في الآية الحادية والأربعين من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [هود: ٣٦].

فيها من حروف الجر كل من (إلى) و(من) و(الباء).

فأما (إلى) في قوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ فقد سبق بيان معناها وأثرها، وذلك في الآية الثانية من سورة يونس.

وأما (من) في قوله: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ﴾ فللابتداء، وبيان الجنس، وتتعلق مع

(١) انظر معجم حروف المعاني٢/ ٦٥٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٦٢.

(٣) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٦٣.

(٤) التحرير والتنوير ١٢/ (٦٤-٦٥).

مجرورها إما بالفعل (يؤمن)، أو بمحذوف تقديره: كائنا من قومك[١].

والمعنى أنه سبحانه أوحى إلى نبيه وأعلمه بأنه لن يؤمن أي أحد ابتداء من الذين هم جنسهم من قومه إلا من قد آمن[٢]، وسياق الآية يثبت معنى الابتداء والبيان، ويُخرج معنى التبعيض، وذلك لأنه استثنى من الذين وصفوا بأنهم قومه بعضَ الذين آمنوا من قبلُ.

يقول صاحب المنار ملمحا لمعنى الابتداء للحرف (من): «أوحى الله تعالى إليه ما أيئسه من إيمان أحد من قومه بعد الآن، غير من قد آمن من قبل منهم»[٣].

وأما (الباء) في قوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ فهي للسببية[٤]، والتي مردها للإلصاق، وقوله: ﴿بِمَا﴾ متعلق بقوله: ﴿تَبْتَئِسْ﴾[٥].

والمعنى: لا يلازمك الحزن ولا يلامس قلبك، بسبب الذي عملوه[٦].

يقول الآلوسِيّ ملمحا لمعنى الإلصاق: «أي: لا تلتزم البؤس ولا تحزن بما كانوا يتعاطونه من التكذيب والاستهزاء»[٧]، فتكون ملازما للحزن لملازمتهم للتكذيب، أو تلتزم الحزن بسبب أعمالهم.

****

قال تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [هود: ٣٧].

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٦٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢٧، تفسير السعدي ١/ ٩٦٣.

(٣) تفسير المنار ١٢/ ٦٢.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٢.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٦٤.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢٧، زاد المسير ٤/ ١٠٠، تفسير السعدي ١/ ٩٦٣.

(٧) روح المعاني ٦/ ٢٤٨.

فيها من حروف الجر (الباء) و(فِي).

فأما (الباء) الواردة في قوله: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ فهي للملابسة(١)، وقوله: (بأعين) جار ومجرور حال من ضمير اصنع، متعلق بمحذوف والتقدير: مراقبا أو ملتبسا بأعيننا(٢). والمعنى: اصنع الفلك بعين الله ووحيه(٣)، متلبسا ومحاطا بحفظنا ومرآنا وعلى مرضاتنا(٤).

يقول الآلوسِيّ مبينا معنى (الباء): «و(الباء) للملابسة، والجار والمجرور في موضع الحال من الفاعل»(٥).

وباء الملابسة هي (باء) الحال كما سبق أن أوضحت، حيث يقول السيد محمد رشيد الرضا ملمحا لذلك: «أي: واصنع الفلك الذي سننجيك ومن آمن معك فيه حال كونك ملحوظا ومراقبا بأعيننا»(٦).

وأما الحرف (فِي) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ فللظرفية المجازية(٧)، وقوله: ﴿فِي ٱلَّذِينَ﴾ متعلق بالفعل (تخاطبني)(٨).

والمعنى: لا تسألني العفو عنهم ولا تراجعني في إهلاكهم(٩)، والتعدية بحرف الظرفية دلت على محاولة نوح عليه السلام الشفاعة في قومه ودعاء الله سبحانه، حتى كأن محتوى دعائه كان غالبه منصبا في قومه الظالمين، فنهاه سبحانه عن ذلك، لعلمه بكذبهم وعنادهم الذي لن يفيد معه شيء سوى إهلاكهم.

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ٣٧١، روح المعاني ٦/ ٢٤٨، التحرير والتنوير١٢/ ٦٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير١٢/ ٦٦، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٦٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري٦/ ٤٣٢٨، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٣٠.

(٤) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٦٣.

(٥) روح المعاني ٦/ ٢٤٨.

(٦) تفسير المنار ١٢/ ٦٢.

(٧) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٥.

(٨) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٦٤.

(٩) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢٩، تفسير السعدي ١/ ٩٦٣.

****

قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨)﴾ [هود: ٣٨].

فيها من حروف الجر:

(على) و(من) في قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ و(من) أيضا في ثلاثة مواضع، وكذلك (الكاف) في قوله تعالى: ﴿سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ﴾.

(على) في قوله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ﴾، تفيد معنى الاستعلاء المجازي، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (مرَّ)(١)، والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر الذي تركه حرف الاستعلاء في الآية أنهم كلما مروا على نوح عليه السلام وهو يصنع السفينة سخروا منه ومن صنعه، ولعل تعدية فعل المرور بالحرف (على) عوضا عن (الباء)، ليبين أن مرورهم كان لأجل التكبر والسخرية، وتمكن هذه الصفة منهم كلما مروا، فهم لا يمرون مرورا عابرا وإنما لقصد السخرية والاستهزاء.

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ فقد سبق بيان مثيله، وذلك في الآية السابعة والعشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾.

(من) في المواضع الثلاثة من الآية سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية التاسعة والسبعين من سورة التوبة.

وأما (الكاف) في قوله تعالى: ﴿كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ فتفيد معنى التشبيه، ويجوز أن يضاف

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٦٦.

إلى معنى التشبيه معنى السببية أو التعليل كما ذكر ابن عاشور، وسيأتي، والمقصود بمعنى التعليل في (الكاف) هو حين يكون ما بعد الكاف سببا وعلة لما قبلها[١]، وقوله: ﴿كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾ متعلق بالفعل (نسخر)[٢].

والمعنى: إن تسخروا منا وتهزؤوا اليوم، فإنا نهزأ منكم في الآخرة سخرية مشابهة لسخريتكم بنا في الدنيا، أو نسخر منكم لغفلتكم، وسنسخر منكم عند غرقكم[٣].

يقول ابن عاشور مبينا معنى (الكاف) وأثرها: «وسخريتهم منه حمل فعله على العبث بناء على اعتقادهم أن ما يصنعه لا يأتي بتصديق مدعاه، وسخرية نوح عليه السلام والمؤمنين، من الكافرين من سفه عقولهم وجهلهم بالله وصفاته، فالسخريتان مقترنتان في الزمن، وبذلك يتضح وجه التشبيه في قوله: ﴿كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾، فهو تشبيه في السبب الباعث على السخرية، وإن كان بين السببين بَونٌ، ويجوز أن تجعل (كاف) التشبيه مفيدة معنى التعليل، كالتي في قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٩٨]، فيفيد التفاوت بين السخريتين، لأن السخرية المعللة أحق من الأخرى، فالكفار سخروا من نوح عليه السلام لعمل يجهلون غايته، ونوح عليه السلام وأتباعه سخروا من الكفار لعلمهم بأنهم جاهلون في غرور، كما دل عليه قوله: قال تعالى: ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ﴾ [هود: ٣٩]، فهو تفريع على جملة ﴿فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ﴾، أي: سيظهر مَن هو الأحق بأن يسخر منه»[٤].

(١) انظر التسهيل لابن مالك ص١٤٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٦٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢٩، النكت والعيون ٢/ ٤٧١.

(٤) التحرير والتنوير ١٢/ (٦٨-٦٩).

****

قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ٣٩].

فيها من حروف الجر حرف واحد وهو الحرف (على) في قوله: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، والذي يفيد معنى الاستعلاء، وقوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ متعلق بالفعل (يحل)(١).

يقول ابن جرير في تفسير الآية: «وينـــزل به في الآخرة مع ذلك عذاب دائم لا ينقطع، مقيم عليه أبدا»(٢)، ومن خلال معنى الآية يتبين الأثر للتعدية بحرف الاستعلاء، والذي يبين تمكن العذاب ووقوعه عليهم كأشد ما يكون.

****

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ [هود: ٤٠].

فيها من حروف الجر (فِي) و(من) و(على).

فأما (فِي) الواردة في قوله: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا﴾، فهي للظرفية المكانية، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (احمل)(٣).

وأما (من) في قوله: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ﴾ فهي لابتداء الغاية، وللتبعيض كما سيأتي عن ابن عاشور، وتتعلق مع مجرورها إما بالفعل (احمل)، أو بمحذوف حال من (زوجين)(٤).

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٦٧.

(٢) تفسير الطبري ٦/ ٤٣٣٣.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٦٨.

(٤) انظر: روح المعاني ٦/ ٢٥١، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٦٨.

وأما (على) في قوله: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ﴾ فتفيد معنى الاستعلاء المجازي[(١)]، وقوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ متعلق بقوله: (سبق)[(٢)].

والمعنى الذي من خلاله يتبين الأثر لحروف الجر الثلاثة، أنه سبحانه يخبر أنه إذا جاء أمره الذي قدر بوقت نزول العذاب عليهم، وفار التنور بإنزال الله الماء من السماء وفجر الأرض عيونا، حتى التنانير التي هي محل النار، وأبعد ما تكون عن الماء، تفجرت، فالتقى الماء على أمر قد قدر، قال لنوح عليه السلام احمل في السفينة، وهي مكان الحمل والنجاة، وليكن ما تحمله شاملاً ابتداء من كل ما على وجه الأرض من أزواج، واحمل أهلك أيضا المتبعين لك في الفلك، إلا من قُلت وحكمت عليه وأوقعت تقدير حلول الهلاك به[(٣)].

يقول البِقَاعِي ملمحا لمعنى الظرفية المكانية: «﴿فِيهَا﴾ أي: السفينة»[(٤)].

ويقول الآلوسِيّ ملمحا لمعنى الابتداء للحرف (من): «﴿مِن كُلٍّ﴾ أي من كل نوع من الحيوانات ينتفع به الذين ينجون من الغرق وذراريهم بعد»[(٥)]، ويقول: «وقيل: (من) زائدة»[(٦)]، والقول بزيادة (من) هنا مردود، لعدم تحقق الشروط في (من) الزائدة إعرابيا والمؤكدة معنويا، و لم أجد من قال بذلك أو نقله من المفسرين غير الآلوسِيّ، وقد ضعفه.

أما ابن عاشور فقد جعل (من) هنا تبعيضية[(٧)]، ولا مانع أن تكون كذلك، إضافة لمعنى الابتداء، فيكون المعنى: احمل ابتداء من كل الأزواج بعضا منها.

أما التعدية بحرف الاستعلاء الوارد في الآية، فقد قال ابن عاشور مبينا أثر هذه التعدية:

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٥٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٦٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ (٤٣٣٥-٤٣٣٧)، تفسير السعدي ١/ ٩٦٤.

(٤) نظم الدرر ٣/ ٥٣٠.

(٥) روح المعاني ٦/ ٢٥١.

(٦) المرجع السابق.

(٧) انظر التحرير والتنوير ١٢/ ٧٢.

«وعدي (سبق) بحرف (على) لتضمين (سبق) معنى حَكَم، كما عدي باللام في قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١]. (لتضمينه معنى الالتزام النافع)»[١].

****

قال تعالى: ﴿۞ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [هود: ٤١].

فيها من حروف الجر (فِي) و(الباء).

فأما (فِي) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا﴾ فللظرفية المكانية، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (اركبوا)[٢]، والمعنى اركبوا مستقرين في السفينة.

وأما (الباء) في قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ فقد سبق دراستها مفصلة في البسملة، وذلك في أول رسالة من هذا المشروع[٣].

****

قال تعالى: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [هود: ٤٢].

فيها من حروف الجر:

(الباء) و(فِي) و(الكاف) في قوله تعالى: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾، و(فِي) أيضا وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾.

---

(١) التحرير والتنوير ١٢/ ٧٢.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن١٢/ ٢٦٩.

(٣) انظر: أثر دلالة حروف الجر في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على سورتي المائدة والأنعام ص (٢٤٧-٢٥٩).

(الباء) في قوله تعالى: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ﴾ للملابسة، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (تجري) أو بمحذوف[١].

و(فِي) في قوله تعالى: ﴿فِى مَوْجٍ﴾ للظرفية المجازية، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (تجري).

و(الكاف) في قوله تعالى: ﴿كَٱلْجِبَالِ﴾ تفيد التشبيه، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (موج)[٢].

وفي هذه الآية وصف لعظم اليوم وعجيب صنع الله تعالى في تيسير نجاتهم[٣]، حيث كانت السفينة تجري ملتبسة بهم في موج، والتعدية بحرف الظرفية أشعرت بعظم وشدة وقوة المياه والأمواج، حتى كأن السفينة تجري في داخل الموج، والذي شبهه سبحانه بالجبال في ضخامتها، ومع هول وعظيم الظروف المحيطة إلا أنه سبحانه نجى نوحًا عليه السلام ومن معه من ذلك الأخذ الشديد، والعقوبة المهلكة التي حلت بالكافرين، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحروف الجر الثلاثة.

يقول السعدي: «﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ﴾ أي: بنوح ومن ركب معه، ﴿فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ والله حافظها وحافظ أهلها، ونادى نوح ابنه لما ركب، ليركب معه وكان ابنه ﴿فِى مَعْزِلٍ﴾ عنهم حين ركبوا، أي مبتعدا وأراد منه أن يقرب ليركب، فقال له: ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فيصيبك ما يصيبهم»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

---

(١) انظر روح المعاني ٦/ ٢٥٦.

(٢) انظر الدر المصون ٤/ ١٠٠.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١٢/ ٧٤.

(٤) تفسير السعدي ١/ ٩٦٤.

(فِي) هنا للظرفية المكانية[١]، وقوله: ﴿فِي مَعْزِلٍ﴾ متعلق بالفعل (كان)[٢].

والمعنى سبق بيانه، وأضيف هنا ما يخص حرف الظرفية: وهو أن نوحًا عليه السلام نادى ابنه للركوب، وكان في مكان منعزل بعيد عنهم، فلعل التعدية بحرف الظرفية أفادت بيان أن ابن نوح كان قد اتخذ جميع الاحتياطات وتمكن من الوصول لمكان آمن في نظره يعصمه، ولكن لا عاصم من أمر الله، و لم ينتفع باعتصامه ومحاولته الابتعاد، وبذل كل أسباب النجاة مادام من الكافرين.

****

قال تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هود: ٤٣].

فيها من حروف الجر: (إلى) و(من) في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ﴾، و(من) في موضعين من قوله: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ﴾.

(إلى) لانتهاء الغاية[٣]، وقوله: ﴿إِلَىٰ جَبَلٍ﴾ متعلق بالفعل (آوي)[٤].

و(من) لابتداء الغاية[٥]، وقوله: ﴿مِنَ الْمَاءِ ۚ﴾ متعلق بالفعل (يعصمني)[٦].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٥.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٧١.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٧٢.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٧.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٧٢.

والمعنى سأرتقي مبتغيا ومنتهيا إلى جبل عال يمنعني من سائر الماء فلا يصل إلي[(١)]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الانتهاء والابتداء في الآية.

قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾.

(من) في الموضع الأول وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ تفيد معنى ابتداء الغاية، وتتعلق مع مجرورها بفعل محذوف، والتقدير: لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله[(٢)]، والمعنى كما قال البِقَاعِي: «﴿لَا عَاصِمَ﴾ أي: لا مانع من جبل ولا غيره موجود ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ أي لأحد ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: الملك الأعظم المحيط أمره وقدرته وعلمه، وهو حكمه بالغرق على كل ذي روح لا يعيش في الماء»[(٣)]، وهو قول أغلب المفسرين، مما يلمح لمعنى الابتداء الذي سبق بيان ما يشابهه في آيات كثيرة سابقة.

وأما (من) في الموضع الثاني وذلك في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ فتفيد معنى التبعيض أو بيان الجنس، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (كان)، أو بمحذوف خبرها[(٤)].

****

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هود: ٤٤].

فيها من حروف الجر (على) و(اللام).

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٤١، روح المعاني ٦/ ٢٥٨، تفسير السعدي ٩٦٤.

(٢) انظر روح المعاني ٦/ ٢٥٩.

(٣) نظم الدرر ٣/ (٥٣٢-٥٣٣).

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٧٣.

فأما (على) في قوله: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ فتفيد معنى الاستعلاء الحقيقي(١)، وقوله: ﴿عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ متعلق بالفعل (استوت)، والمعنى أن السفينة أرست معتلية ذلك الجبل المعروف في أرض الموصل(٢).

يقول ابن عاشور: «وحكمة إرسائها على جبلٍ أن جانب الجبل أمكن لاستقرار السفينة عند نزول الراكبين؛ لأنها تخف عندما ينــزل معظمهم فإذا مالت استندت إلى جانب الجبل»(٣).

وأما (اللام) في قوله: ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فهي (لام) البيان أو التبيين؛ لوقوعها بعد المصدر المنصوب(٤)، ومرد هذه (اللام) للاختصاص، ويجوز أن تكون مؤكدة كما سيأتي، وقوله: ﴿لِّلۡقَوۡمِ﴾ متعلق بقوله: (بعدا)(٥)، والمعنى: اتبِعوا بعد هلاكهم لعنةً وبعدًا مختصًّا بهم دون غيرهم(٦).

وأما الآلوسِيّ فقد جعل (اللام) هنا (صلة) ونقل قولاً(٧) ضعفه فيها وفي متعلقها، حيث يقول: «﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: هلاكا لهم، و(اللام) صلة المصدر، وقيل: متعلق بـــ(قيل)، وأن المعنى: قيل لأجلهم: بعدا، وهو خلاف الظاهر»(٨).

والراجح أن (اللام) هنا على أصلها مفيدة معنى الاختصاص، فهذا الإبعاد مختص بأولئك القوم الظالمين، وقد بين ابن عاشور معنى الاختصاص، وبين فائدة كونها مؤكدة

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٥٠.
(٢) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٦٥.
(٣) التحرير والتنوير١٢/ ٧٩.
(٤) انظر: الدر المصون ٤/ ١٠٣، التحرير والتنوير ١٢/ ٧٩.
(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٧٤.
(٦) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٤٢، تفسير السعدي ١/ ٩٦٥.
(٧) انظر الدر المصون ٤/ ١٠٣.
(٨) روح المعاني ٦/ ٢٦٠.

على القول بأنها (صلة)، حيث يقول: «قيل: ﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ دون أن يقال: ليبعد القوم، طلبا للتأكيد مع الاختصار، وهو نزول (بعدًا) منــزلة ليبعدوا بعدًا، مع فائدة أخرى وهي استعمال (اللام) مع (بعدا) الدال على أن معنى البعد يحق لهم»(١).

****

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [هود: ٤٥].

فيها من حروف الجر الحرف (من) في قوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾، والذي يفيد معنى التبعيض وبيان الجنس، أي: إنه من بعض أهلي أو من جنس الذين هم أهلي وقرابتي، وقوله: ﴿مِنْ أَهْلِى﴾ متعلق بمحذوف تقديره: كائن من أهلي، وهذا الدعاء من نوح عليه السلام كان شفقة على ابنه، ولوعده سبحانه له بنجاة أهله، وهو مع هذا فقد فوض الأمر لحكمته سبحانه، وقد أخبره سبحانه بأن ابنه ليس من جنس أهله أو بعضهم الذين وعده بإنجائهم، حيثُ إن قرابة الدين بالنسبة لأهل الإيمان هي القرابة(٢).

****

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود: ٤٦].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، و(اللام) و(الباء) في قوله: ﴿فَلَا

---

(١) التحرير والتنوير ١٢/ ٨٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٤٥، تفسير السعدي ١/ ٩٦٥، التحرير والتنوير ١٢/ ٨٥.

تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، و(من) في قوله: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾.

(من) هنا سبق بيانها في الآية السابقة.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

(اللام) في الآية تفيد معنى الاختصاص[1]، وقوله: ﴿لَكَ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: كائن لك[2].

و(الباء) في قوله تعالى: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ تفيد معنى الإلصاق، ويجوز أن تكون مؤكده لتحقق شروطه، وقوله: ﴿بِهِۦ﴾ إما أن يتعلق بقوله: (علم)، أو بحال له محذوفة[3].

في هذه الآية نهيٌ منه تعالى لنبيه نوح عليه السلام من أن يسأله عن أسباب أفعاله التي قد طوى علمها عنه، وعن غيره، فلا يعلم عاقبته ومآله، هل هو خيرٌ أو غيره[4].

والمعنى: لا تسألني ما ليس يخصك علم به يلازمك أو يحيط بعقلك، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الجر الواردين في الآية.

قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

(من) هنا للتبعيض أو لبيان الجنس، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ متعلق بالفعل (تكون) أو بمحذوف خبر له، والمعنى: إنِّي أعظك أن تكون من جملة أو جنس الجاهلين.

****

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٨١.

(٣) انظر: روح المعاني ٦/ ٢٦٧، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٨١.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٢٥، تفسير أبي السعود ٤/ ٢١٢، تفسير السعدي ١/ ٩٦٦.

أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود: ٤٧].

فيها من حروف الجر:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ﴾، و(اللام) و(الباء) في قوله: ﴿أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ﴾ و(اللام) و(من) في قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ﴾.

معنى (الباء) الواردة في الاستعاذة وأثرها، سبق بيانه ودراسته مفصلا، وذلك في أول رسالة من المشروع[١].

قوله تعالى: ﴿أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

معنى (اللام) و(الباء) هنا سبق بيانه في الآية السابقة.

قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ﴾.

(اللام) في قوله: تفيد معنى الاختصاص[٢]، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (تغفر)[٣].

وأما (من) في قوله: ﴿أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فللتبعيض وبيان الجنس، وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ متعلق بالفعل (أكن)، أو بمحذوف خبره[٤].

يقول السعدي: «فبالمغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين، ودل هذا على أن نوحًا عليه السلام لم يكن عنده علم بأن سؤاله لربه في نجاة ابنه محرم... وبعد ذلك تبين له أنه داخل في المنهي عن الدعاء لهم، والمراجعة فيهم»[٥]، فالمعنى: إن لم تختصني بالمغفرة

---

(١) انظر أثر دلالة حروف الجر في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي المائدة والأنعام، ص (٢٣٧-٢٣٩).

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٨٤.

(٤) انظر المرجع السابق.

(٥) تفسير السعدي ١/ ٩٦٦.

والرحمة أكن من جملة وجنس الجاهلين، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الجر الواردين في الآية.

****

قال تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨﴾ [هود: ٤٨].

فيها من حروف الجر:

(الباء) و(من) في قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾، و(على) في موضعين وكذلك الحرف (من) في قوله: ﴿وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾، و(من) في موضع ثالث من قوله: ﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾.

(الباء) في الآية تفيد معنى الملابسة والمصاحبة، وقوله: ﴿بِسَلَٰمٖ﴾ متعلق بالفعل (اهبط)(١).

و(من) لابتداء الغاية(٢)، وقوله: ﴿مِّنَّا﴾ متعلق بمحذوف نعت لـــ(سلام)، والتقدير: كائن منا(٣).

والمعنى في الآية: يا نوح اهبط من الفلك إلى الأرض، متلبسًا ومصاحبًا وملازمًا لسلام وأمن منشؤه ومصدره رب العالمين سبحانه(٤)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحروف الجر الواردة.

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١٢/ ٨٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٢/ ٨٩، معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٧.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٨٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٥٣، تفسير السعدي ١/ ٩٦٧.

يقول ابن عاشور مبينا معنى (من) و(الباء) وأثرهما: «و﴿مِّنَّا﴾ تأكيد لتوجيه السلام إليه؛ لأن (من) ابتدائية، فالمعنى: بسلام ناشئ من عندنا، كقوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، وذلك كثير في كلامهم، وهذا التأكيد يراد به زيادة الصلة والإكرام فهو أشدُّ مبالغة من الذي لا تذكر معه (من)، و(الباء) للمصاحبة، أي اهبط مصحوبًا بسلام منا، ومصاحبةُ السلامِ الذي هو التحية مصاحبةٌ مجازية»[1].

قوله تعالى: ﴿وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾.

(على) في الموضعين للاستعلاء المجازي[2]، وتتعلق مع مجرورها في الموضعين بقوله: (بركات)، أو بمحذوف نعت لبركات، والتقدير: بركات كائنة أو مستقرة عليك وعلى أمم[3].

و(من) في قوله: ﴿مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾ للابتداء[4]، ولبيان الجنس، وتتعلق مع مجرورها بمحذوف نعت لأمم، والتقدير: أمم كائنة ممن معك[5].

والمعنى: اهبط بسلام، وبركات تغشاك وتنـــزل عليك، وعلى أمم، وقرون، مبتدؤها من أول ذريتك إلى ما جاء بعدهم من ولدك[6]، والذين هم صفتهم مثل من معك وعلى دينك من جنس المؤمنين، فالتعدية بحرف الاستعلاء دلت على تمكن البركات ونزولها على نوح ومن آمن معه، والتعدية بحرف (الابتداء والتبيين) أوضحت أن تمكن تلك البركات لا يكون إلا من كان من جنس الذين هم مع نوح ومن ذريته.

يقول الثعلبي ملمحا لمعنى الابتداء وبيان الجنس للحرف (من): «وقال أكثر المفسرين:

---

(١) التحرير والتنوير ١٢/ ٨٩.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٥٠.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٨٥.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٧.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٨٥.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٥٣، تفسير السعدي ١/ ٩٦٧.

معناه وعلى قرون تجيء من ذرية من معك من الذين آمنوا معك من ولدك، وهم المؤمنون وأهل السعادة من ذريته»[١].

ونقل الآلوسِيّ جواز كون (من) هنا بيانية حيث قال: «وجوز أن تكون (من) في ﴿مِّمَّن مَّعَكَ﴾ بيانية، أي: وعلى أمم هم الذين معك»[٢].

ويقول ابن عاشور مصرحا بمعنى الابتداء لــ(من)، وملمحا لمعنى بيان الجنس: «و(مِن) في ﴿مِّمَّن مَّعَكَ﴾ ابتدائية، و(مَن) الموصولة صادقة على الذين ركبوا مع نوح عليه السلام في السفينة، ومنهم أبناؤه الثلاثة، فالكلام بشارة لنوح عليه السلام ومن معه بأن الله يجعل منهم أممًا كثيرة، يكونون محل كرامته وبركاته»[٣].

قوله تعالى: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(من) هنا لابتداء الغاية[٤]، وقوله: ﴿مِّنَّا﴾ متعلق بالفعل (يمسهم)، أو بمحذوف حال من (عذاب) والتقدير: يمسهم عذاب كائنًا منا[٥].

وختمت الآية ببيان مصير الأمم التي كفرت بالله سبحانه، فبين تعالى ذكره أنه سيمتعهم في الدنيا، ويرزقهم إلى أن يبلغوا آجالهم، ثم يذيقهم عذابًا منشؤه وابتداؤه منه سبحانه، فهو أشد ما يكون[٦]، وإنما كان هذا الجزاء من جنس أعمالهم. ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الابتداء.

---

(١) الكشف والبيان ٥/ ١٧٣.

(٢) روح المعاني ٦/ ٢٧١.

(٣) التحرير والتنوير ١٢/ ٩٠.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٧.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٨٥.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٥٣، تفسير السعدي ١/ ٩٦٧.

يقول الآلوسِيّ ملمحا لأثر دلالة حرف الابتداء: «ودخل في ذلك المتاع والعذاب الأليم كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة»[١].

****

قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: ٤٩].

فيها من حروف الجر:

(من) و(إلى) في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾، و(من) أيضا في قوله: ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾، و(اللام) في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾.

(من) هنا للتبعيض[٢]، وقوله: ﴿مِنْ أَنْبَاءِ﴾ متعلق إما بقوله: (تلك)، أو بمحذوف صفة للمبتدأ (تلك)، أو تتعلق بالهاء في قوله: (نوحيها) على اعتبار (نوحيها) خبرًا (تلك)[٣].

وأما (إلى) في قوله تعالى: ﴿نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ التي لانتهاء الغاية فقد سبق بيانها، وذلك في الآية الثانية من سورة يونس.

والمعنى أن ما أخبرناك به هو من بعض أنباء الغيب التي انتهى وحينا بها إليك.

يقول الآلوسِيّ: «أي بعض أخباره التي لها شأن، وكونها بعض ذلك باعتبار أنها على التفصيل لم تبق لطول العهد معلومة لغيره تعالى»[٤].

(١) روح المعاني ٦/ ٢٧٢.

(٢) انظر روح المعاني ٦/ ٢٧٢.

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ٨٧، روح المعاني ٦/ ٢٧٢.

(٤) روح المعاني ٦/ ٢٧٢.

قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾.

(من) الداخلة على قبل سبق بيانها مرارا، ومن ذلك الآية الثلاثون من سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

(اللام) في قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ تفيد معنى الاختصاص، وقوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: كائنة للمتقين(١).

واختتمت الآية ببيان أن عاقبة الصبر من الخير العظيم وستكون خاصة للمتقين دون غيرهم(٢).

يقول ابن عاشور: «(اللام) في ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ للاختصاص والملك، فيقتضي ملك المتقين لجنس العاقبة الحسنة، فهي ثابتة لهم لا تفوتهم، وهي منتفية عن أضدادهم»(٣).

****

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [هود: ٥٠].

فيها من حروف الجر (إلى) و(اللام) و(من).

فأما (إلى) في قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ فتفيد معنى انتهاء الغاية(٤)، وقوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: أرسلنا؛ ذلك لأنها عطف على قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ [هود: ٢٥](٥)، وقد سبق بيان الأثر هناك.

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٨٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٥٤، المحرر الوجيز ٣/ ١٧٩، تفسير السعدي ١/ ٩٦٧.

(٣) التحرير والتنوير ١٢/ ٩٣.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.

(٥) انظر: التحرير والتنوير ١٢/ ٩٤، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٨٧.

وأما (اللام) في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ فتفيد معنى الاختصاص[١]، وقوله: ﴿لَكُم﴾ متعلق بمحذوف: تقديره: كائن، والمعنى: اللهُ مالكم من إله غيره[٢]، والمعنى لا تخصوا بالعبادة غيرَ الله.

وأما (من) في قوله: ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ فلتوكيد استغراق النفي، يقول البِقَاعِي: «﴿مَا لَكُم﴾ وأغرق في النفي فقال: ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ﴾ أي: معبود بحق ﴿غَيْرُهُۥٓ﴾ فدعا إلى أصل الدين كما هو دأب سائر النبيين والمرسلين»[٣].

****

قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [هود: ٥١].

فيها من حروف الجر (على) في موضعين من الآية. وقد سبق بيانهما.

فأما (على) في الموضع الأول من قوله: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ فقد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية التاسعة والعشرين من هذه السورة.

وأما (على) الثانية والواردة في قوله: ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾ فقد سبق بيان مثيلها في الآية الثانية والسبعين من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٣.

(٢) انظر التحرير والتنوير ١٢/ ٩٥.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٥٤١.

فيها من حروف الجر:

(إلى) في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾، و(على) في قوله: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾، و(إلى) في قوله: ﴿وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾.

(إلى) في الآية سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثالثة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾.

(على) هنا للاستعلاء[1]، وقوله: ﴿عَلَيۡكُم﴾ متعلق بالفعل (يرسل)[2].

والمعنى أنه سبحانه يقول: إنكم إن استغفرتم وتبتم إليه، يرسل السماء عليكم بالأمطار، التي تخصب بها الأرض، فتحيا البلاد من الجدب[3]، والتعدية بحرف الاستعلاء دلت على أن إرسال الأمطار ونزولها كان وافرًا حتى غمَرهم وغطّى حاجاتهم.

يقول الخازن: «﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ يعني: ينـزل المطر عليكم متتابعًا مرة بعد مرة في أوقات الحاجة إليه»[4].

قوله تعالى: ﴿وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾.

(إلى) هنا لانتهاء الغاية، وقيل: إنها بمعنى (مع)، والأولى بقاؤها على أصلها كما سيأتِي، وقد ذكر بعض أهل اللغة هذا المعنى للحرف (إلى)، حيث تكون بمعنى (مع)، إذا ضم شيء إلى الآخر في الحكم به، أو عليه، أو التعلق[5].

وتتعلق (إلى) مع مجرورها هنا بالفعل (يزدكم)، ويجوز أيضا أن تتعلق بمحذوف،

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٥٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٨٩.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٥٦، تفسير السعدي ١/ ٩٦٨.

(٤) تفسير الخازن ٣/ ٢٣٧.

(٥) انظر: همع الهوامع ٢/ ٤١٤، الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٤٤.

والتقدير: كائنة إلى قوتكم[١].

والمعنى أنه أيضا تبارك في علاه يمتن عليكم إضافة لإرسال الأمطار بأنْ يزيدَكم شدة مقدارها عظيم، حيثُ إنها تنتهي وتصل إلى شدتكم التي كنتم معروفين بها، حيث كان قوم هود عليه السلام من أقوى الناس، وكانوا يقولون: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، فوعدهم أنهم إن آمنوا زادهم قوة إلى قوتهم[٢]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الانتهاء.

وقد ذكر بعض العلماء أن تعدية الفعل (يزدكم) بحرف الانتهاء هو على تضمينه معنى (يضم) أو (يضيف)، وذلك خروجا من قول من جعلها هنا بمعنى (مع)، فيكون المعنى: أي يضيف إلى قوتكم قوة أخرى[٣].

قال الآلوسِيّ في تفسير الآية: «أي: عزًّا مضمومًا إلى عزكم، أو مع عزكم»[٤].

والراجح هنا هو بقاء الحرف (إلى) على أصله، ويمكن الخروج من القول بالتناوب، بتضمين الفعل (يزدكم) معنى (يضم)، كما أن أكثر المفسرين خلال تتبعي لأقوالهم جعلوها على أصلها المفيد للانتهاء، ومن قال: إنها بمعنى (مع) هو من باب إضافة معنى المعية لمعنى الانتهاء، وليس من باب القول بالتناوب، كما يظهر من قول الآلوسِيّ.

****

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [هود: ٥٣].

فيها من حروف الجر:

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ٢٠٣، الدر المصون٤/ ١٠٧، التحرير والتنوير ١٢/ ٩٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٥٦، تفسير السعدي ١/ ٩٦٨.

(٣) انظر: الدر المصون ٤/ ١٠٧، التحرير والتنوير ١٢/ ٩٧.

(٤) روح المعاني ٦/ ٢٧٩.

(الباء) في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾، وكذلك كل من (الباء) و(عن) في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾، وأخيرا (اللام) و(الباء) في قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾.

(الباء) هنا سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية السبعين من سورة التوبة، والآية الرابعة والسبعين من سورة يونس.

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾.

(الباء) في قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ﴾ تفيد معنى التوكيد لتحقق شروطه، ومعنى التوكيد راجع لمعنى الإلصاق.

وأما (عن) في قوله تعالى: ﴿بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ فتفيد معنى المجاوزة، وقيل: إنها للتعليل كما سيأتي، وقوله: ﴿عَن قَوْلِكَ﴾ جار ومجرور متعلق بحال من الضمير في (تاركي)، أي: صادرين عن قولك، وهذا لمن أبقى (عن) هنا على المجاوزة، كابن عادل، وأبي، السعود، وغيرهم[1]، أما من رأى أو جوز كونها بمعنى التعليل، فقد علق (عن) ومجرورها بقوله: (تاركي)، ومنهم ابن عطية، والآلوسي[2].

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر لحرفي الإلصاق والمجاوزة، أن قوم هود ردوا كل ما جاء به نبيهم عليه السلام من البراهين والحجج والبشارات والنذارات، وتكبروا وجحدوا آياته سبحانه، فزعموا أنه لم يأتهم بالبينات، وأخبروه مؤكدين ملازمتهم لما يعبدونه من دون الله، واستمرارهم على الكفر، تاركين قوله مبتعدين عن كل ما جاءهم به من الحق.

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٠٧، تفسير أبي السعود ٤/ ٢١٧، روح المعاني ٦/ ٢٨٠، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٩٠.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ١٨١، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٩٠.

وأما بالنسبة للتعدية بحرف المجاوزة فقد فسر بعض العلماء كما ذكرت، بأن (عن) هنا بمعنى (اللام) أي: التعليل، منهم الإمام الطبري حيث يقول: «﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا﴾ يقول: وما نحن بتاركي آلهتنا، يعني: لقولك: أو من أجل قولك»[١].

ويقول الآلوسيّ مبينا معنى التعليل لحرف المجاوزة: «﴿عَن قَوۡلِكَ﴾، أي: بسبب قولك المجرد عن البينة – فعن- للتعليل»[٢].

والأولى هو بقاء الحرف (عن) على أصله الدال على المجاوزة والترك، حيثُ إن أغلب أقوال المفسرين دلت عليه، بل إن من جَوّز كونها بمعنى (اللام)، رجح كونها للمجاوزة أي أنه أبقاها على أصلها، كابن عادل[٣]، فالقول بالأصالة أولى من القول بالتناوب، وقد صرح ابن عاشور بمعنى المجاوزة للحرف (عن) ملمحا أيضا لمعنى التعليل، حيث يقول: «و(عن) في ﴿عَن قَوۡلِكَ﴾للمجاوزة، أي: لا نتركها تركًا صادرًا عن قولك، كقوله: ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾ [الكهف: ٨٢]، والمعنى على أن يكون كلامه علة لتركهم آلهتهم»[٤].

ومن خلال ما مضى نجد أن العلماء حين يقولون بتناوب الحروف في بعض المواضع رغم تصريحهم في مواضع أخرى برد القول بالتناوب، يشعرنا أن قولهم ذلك ليس من باب ترك القول بالأصالة، وإنما يضيفون إلى معنى الأصالة معانِيَ أخرى، مع بقاء الحرف على أصله الذي أكسب معنى الآية مزيدَ بلاغة وتنوعَ معانٍ وروعةَ سبك.

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾.

سبق بيان كل من معنى (اللام) و(الباء) وأثرهما، وذلك في موضع مماثل لهذا الموضع، من الآية الثامنة والسبعين في سورة يونس.

(١) تفسير الطبري ٦/ ٤٣٥٧.

(٢) روح المعاني ٦/ ٢٧٩.

(٣) انظر اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٠٧.

(٤) التحرير والتنوير١٢/ ٩٨.

****

قال تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [هود: ٥٤].

فيها من حروف الجر (الباء) و(من).

فأما (الباء) في قوله: ﴿ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ فتفيد معنى الإلصاق والملابسة، وقوله: ﴿بِسُوٓءٍ﴾ متعلق بالفعل (اعتراك)[(١)].

والمعنى أنهم قالوا معاندين: بأن ما حملك يا هود على ذم آلهتنا، والنهي عن عبادتها هو أنه التصق بك ولابسك الجنون والخبل، فسبحان من طبع على قلوبهم، فأصبحوا يتفوهون بأبشع الألفاظ ويتجرؤون على ذم أصدق الخلق[(٢)].

يقول البِقَاعِي: «﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ﴾ أي: أصابك وغشيك غشيانًا التصق بك التصاق العروة بما هي فيه مع التعمد والقوة ﴿بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍۗ﴾ من نحو الجنون والخبال، فذاك الحامل لك على النهي عن عبادتها»[(٣)].

ويقول ابن عاشور: «والاعتراء: النـــزول والإصابة، و(الباء) للملابسة، أي: أصابك بسوء»[(٤)].

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ فقد سبق بيان معناها وأثرها، وذلك في الآيتين الأولى والثالثة من سورة التوبة.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٩٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٥٧، تفسير السعدي ١٩٦٩.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٥٤٣.

(٤) التحرير والتنوير ١٢/ ٩٨.

****

قال تعالى: ﴿مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾ [هود: ٥٥].

فيها من حروف الجر الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي﴾ والذي سبق بيان مثيله مرارا، من ذلك الآية الثامنة والثلاثين من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود: ٥٦].

فيها من حروف الجر (على) و(من) و(الباء) في قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾، و(على) في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾.

(على) في قوله: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ﴾ سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الحادية والخمسين من سورة التوبة.

وكذلك الحرف (من) في قوله: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ﴾ سبق بيان مثيله، وذلك في الآية السادسة من هذه السورة.

وأما (الباء) في قوله: ﴿إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ فتفيد معنى الإلصاق[1]، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (آخذ)[2].

والمعنى أنه سبحانه آخذ وممسك بالنواصي، فإنه ليس من شيء يدب على الأرض إلا

(١) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٤٧٢.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٩٣.

وهو في قبضته سبحانه، وتحت تصرفه[١]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

(على) في الآية للاستعلاء، وقوله: ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ﴾ جار ومجرور متعلق باسم الجلالة[٢]. يقول السعدي في بيان معنى الآية: «أي: على عدل، وقسط، وحكمة، وحمد في قضائه وقدره، في شرعه وأمره، وفي جزائه وثوابه، وعقابه، لا تخرج أفعاله عن الصراط المستقيم، التي يحمد ويثنى عليه بها»[٣]، ومن خلال المعنى يتبين أثر التعدية بالحرف (على) والذي دلت التعدية به على عظيم عدله وقسطه جل وعلا.

يقول ابن عاشور بعد أن صرح بمعنى الاستعلاء للحرف (على) هنا: «وهو الاتصاف الراسخ، الذي لا يتغير»[٤].

****

قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود: ٥٧].

فيها من حروف الجر (الباء) و(إلى) و(على).

فأما (الباء) في قوله: ﴿أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ فقد سبق بيان مثيلها في مرات عدة، منها الآية السبعون من سورة التوبة.

وكذلك (إلى) في قوله: ﴿مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ سبق بيان معناها وأثرها، وذلك في الآية الخامسة والعشرين من هذه السورة.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/ ٤٣٥٨.

(٢) انظر التحرير والتنوير ١٢/ (١٠٠- ١٠١).

(٣) تفسير السعدي ١/ ٩٧٠.

(٤) التحرير والتنوير ١٢/ ١٠١.

وأما (على) في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ فتفيد معنى الاستعلاء، والجار والمجرور متعلقان بلفظ الجلالة، والأثر لحرف الاستعلاء هنا كالأثر الذي سبق بيانه في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، فقد دلت التعدية بحرف الاستعلاء على إحاطة حفظه وعلمه سبحانه بجميع خلقه[1].

****

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾ [هود: ٥٨].

فيها من حروف الجر (الباء) و(من) في موضعين.

فأما (الباء) في قوله: ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ﴾ فتفيد معنى السببية[2]، وقوله: ﴿بِرَحْمَةٍ﴾ متعلق بالفعل (نجينا)[3].

وأما الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾، وفي قوله تعالى: ﴿مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ فلابتداء الغاية، وقوله: ﴿مِّنَّا﴾ متعلق بمحذوف نعت لقوله: (رحمة) تقديره: كائنةٍ منا، وأما قوله: ﴿مِّنْ عَذَابٍ﴾ فمتعلق بالفعل (نجيناهم)[4].

والمعنى في الآية أنه لما جاء أمره سبحانه من إرسال الريح العقيم، نجّى سبحانه بسبب رحمته المحيطة بعباده المؤمنين خاصة هودًا والذين آمنوا معه، ووصف سبحانه الرحمة بأنها من جهته تبارك في علاه، فرحمهم بالنجاة من الريح في الدنيا، ونجاهم من كل مصدر

(١) انظر تفسير الطبري ٦/ ٤٣٥٩.
(٢) انظر التحرير والتنوير ١٢/ ١٠٤.
(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٩٧.
(٤) انظر: روح المعاني ٦/ ٢٨٣، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٩٧.

عذاب في الآخرة[١]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحروف الجر الواردة في الآية.

****

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ٥٩﴾ [هود: ٥٩].

فيها من حروف الجر حرف (الباء) في قوله: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾، والذي سبق بيانه والتطرق لمعناه مفصلا، وذلك في الآية الرابعة والخمسين من سورة التوبة[٢].

****

قال تعالى: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ٦٠﴾ [هود: ٦٠].

فيها من حروف الجر (فِي) و(اللام).

فأما (فِي) الواردة في قوله: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فهي للظرفية الزمانية، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (أتبعوا)[٣].

والمعنى واضح في الآية فقد أُتبع قوم هود غضبا منه سبحانه[٤]، ولعنة حلت عليهم في زمن الدنيا والآخرة.

يقول السعدي مبينا معنى الظرفية الزمانية للحرف (فِي): «﴿وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦٠، البحر المحيط ٥/ ٢٣٥، تفسير السعدي ١/ ٩٧٠، التحرير والتنوير ١٢/ ١٠٤.

(٢) تمت دراسة معنى (الباء) هنا وأثر تعدية الفعل (جحد) بها، وذلك عند دراسة تعدية الفعل (كفر) بالباء، عند قوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٥٤].

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٩٨.

(٤) انظر تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦٠.

فكل وقت وجيل، إلا ولأنبائهم القبيحة وأخبارهم الشنيعة، ذكر يذكرون به، وذم يلحقهم»[١].

وأما (اللام) في قوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ فقد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الرابعة والأربعين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١].

فيها من حروف الجر:

(إلى) في قوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾، و(اللام) و(من) في قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾، و(من) و(في) و(إلى) في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾.

فأما (إلى) في قوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ فتفيد معنى انتهاء الغاية[٢]، وقوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: أرسلنا؛ ذلك لأنها عطف على قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ [هود: ٢٥][٣]، وقد سبق بيان الأثر هناك.

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾.

سبق بيان معنى وأثر كل من (اللام) و(من)، وذلك في الآية الخمسين من هذه السورة.

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٩٧٠.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٢/ ٩٤، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٢٨٧.

قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾.

(من) في قوله: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ تفيد معنى ابتداء الغاية[١]، وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ متعلق بالفعل (أنشأكم)[٢].

وأما (فِي) الواردة في قوله: ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ فتفيد معنى الظرفية، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (استعمركم)[٣].

والمعنى واضح لأثر دلالات حرفي الابتداء والظرفية، فهو سبحانه امتن عليهم بإنشائهم وابتداء خلقهم من الأرض، ثم جعلهم عمَّارًا يتخذون من أرض الله مكانا للاستقرار وذلك زمن حياتهم في دار الدنيا[٤].

يقول الثعلبي ملمحا لمعنى الابتداء والظرفية في الآية: «﴿هُوَ أَنشَأَكُم﴾ ابتدأ خلقكم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، وذلك أن آدم خلق من الأرض وهم منه، ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ وجعلكم عمارها وسكانها، قال ابن عباس: أعاشكم فيها»[٥].

ويقول السعدي مبينا أثر حرف الظرفية: «ومكنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها»[٦].

وأما (إلى) في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ فقد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثالثة من هذه السورة.

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٧.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٠٠.
(٣) انظر المرجع السابق.
(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦٠- ٤٣٦١)، تفسير السعدي ١/ ٩٧١.
(٥) الكشف والبيان ٥/ ١٧٦.
(٦) تفسير السعدي ١/ ٩٧١.

****

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾ [هود: ٦٢].

فيها من حروف الجر (فِي) وذلك في موضعين من الآية، و(من) و(إلى).

فأما (فِي) الأولى والواردة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ فتفيد معنى الظرفية، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (مرجوًّا)(١).

والتعدية هنا بحرف الظرفية أفادت معنى الظرفية الدال على التمكن، حيثُ إنهم قالوا للنبي صالحٍ: عليه السلام إنهم قبل أن يدعهم إلى التوحيد كانوا يرونه من أصحاب التمكن والعقل والنفع فيهم، ويؤملون فيه الخير، ويرجون أن يكون فيهم سيدا، وفي هذا اعتراف منهم بمكارم أخلاقه عليه السلام(٢).

وقد نقل أبو حيان في معنى الآية: «كانوا يرجونه للملكة بعد ملكهم؛ لأنه كان ذا حسب وثروة، وعن ابن عباس: فاضلاً خيّرًا نقدمك على جميعنا»(٣).

وأما الحرفان (فِي) و(من) الواردان في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ﴾ فقد سبق بيان مثيلهما، وذلك في الآية الرابعة والتسعين من سورة يونس.

وأخيرا فإن الحرف (إلى) في قوله: ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ فلانتهاء الغاية(٤)، وقوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ متعلق بالفعل (تدعونا).

أي أن ما تدعونا منتهيًا به إلينا وقاصدا نصحنا به من التوحيد وترك عبادة الأصنام،

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ (٣٠١-٣٠٢).
(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦١، تفسير السعدي ١/ ٩٧٢.
(٣) البحر المحيط ٥/ ٢٣٩.
(٤) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.

فإنما نحن واقعون في الشك منه، حتى تمكن هذا الشك من قلوبنا، فأصبحنا لا نصدقك[١].
ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الانتهاء.

****

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾ [هود: ٦٣].

فيها من حروف الجر:

(على) و(من) في موضعين وذلك في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾، وكذلك (من) في موضع ثالث من قوله تعالى: ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾.

سبق بيان معاني وأثر كل من الحروف الثلاثة الواردة هنا، وذلك في كل من الآيتين السابعة عشرة، والثامنة والعشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾.

الحرف (من) هنا سبق بيان مثيله، وذلك في الآية الثلاثين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ [هود: ٦٤].

فيها من حروف الجر (اللام) و(في) و(الباء).

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦١، تفسير أبي السعود ٤/ ٢٢١، تفسير السعدي ١/ ٩٧٢.

فأما (اللام) في قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ﴾ فتفيد معنى الاختصاص، وتتعلق مع مجرورها بمحذوف حال، والتقدير: كائنة لكم(١).

والمعنى أنه سبحانه اختص قوم صالح عليه السلام بالناقة المذكورة في الآيات، والتي هي معجزة، وحجة، ودلالة على الحق(٢).

يقول الآلوسِيّ: «ومعنى كون الناقة للمخاطبين، أنها نافعة لهم ومختصة بهم هي ومنافعها»(٣).

وأما (فِي) الواردة في قوله: ﴿فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ﴾ فللظرفية المكانية، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (تأكل)(٤).

والمعنى: ليس عليكم إطعامها ولا علفها، وإنما اتركوها تأكل في أي جهة من أرضه سبحانه(٥)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الظرفية.

وأما (الباء) في قوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ﴾ فقد سبق بيان معناها وأثر تعدية فعل المس بها، وذلك في الآية السابعة بعد المائة من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ٦٥﴾ [هود: ٦٥].

---

(١) انظر البحر المحيط ٥/ ٣١٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦٢، نظم الدرر ٣/ ٥٤٩.

(٣) روح المعاني ٦/ ٢٨٨.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٠٤.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/ ٣٤١٨، تفسير السعدي ١/ ٩٧٢.

فيها من حروف الجر الحرف (فِي) والذي يفيد الظرفية[١]، وقوله: ﴿فِي دَارِكُمْ﴾ متعلق بالفعل (تمتعوا)[٢].

والمعنى أنهم كذبوا رسول الله، وعقروا الناقة، فقال لهم صالح عليه السلام: استمتعوا وعيشوا في دار الدنيا ثلاثة أيام، ثم بعد انقضاء هذا الأجل فعذابه سبحانه واقع عليكم ذلك وعد غير مكذوب[٣]، وأثر حرف الظرفية واضح من خلال السياق.

****

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦)﴾ [هود: ٦٦].

فيها من حروف الجر (الباء) و(من) في موضعين من الآية.

فأما (الباء) ففي قوله تعالى: ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ﴾، وأما (من) في الموضع الأول ففي قوله: ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾، وقد سبق بيانهما، وذلك في الآية الثامنة والخمسين من هذه السورة.

وأما الحرف (من) في الموضع الثاني وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ فمعناه الابتداء[٤]، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (نجينا).

يقول الطبري في معنى الآية مقدرا متعلَّق الجار والمجرور: «﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ يقول: ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذله بذلك العذاب»[٥]، أي أنه سبحانه نجاهم من مصدر

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٥.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٠٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦٢، بحر العلوم ٢/ ١٥٩، تفسير السعدي ١/ ٩٧٢.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٧.

(٥) تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦٣.

كل عذاب، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الابتداء.

****

قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ٦٧﴾ [هود: ٦٧].

فيها من حروف الجر الحرف (فِي) في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ الذي يفيد معنى الظرفية، وقوله: ﴿فِي دِيَٰرِهِمْ﴾ متعلق بقوله: (جاثمين)(١).

والمعنى أنهم أصبحوا جاثمين ميتين لا حراك لهم في ديارهم، التي هي مكان استقرارهم في زمن الحياة الدنيا(٢).

يقول الماوردي مبينا معنى الظرفية: «﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾؛ لأن الصيحة أخذهم ليلاً فأصبحوا منها هلكى، ﴿فِي دِيَٰرِهِمْ﴾ فيه وجهان: أحدهما: في منازلهم وبلادهم، من قولهم: هذه ديار بكر وديار ربيعة. الثاني: في دار الدنيا؛ لأنها دار لجميع الخلق»(٣).

****

قال تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ٦٨﴾ [هود: ٦٨].

فيها من حروف الجر الحرف (فِي) و(اللام).

فأما (فِي) الواردة في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ فتفيد معنى الظرفية(٤)، وقوله: ﴿فِيهَآ﴾

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٠٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦٦، تفسير السعدي ١/ ٩٧٣.

(٣) النكت والعيون ٢/ ٤٨١.

(٤) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٥.

متعلق بالفعل (يغنوا)[١].

والمعنى أن حالهم التي أصبحوا بها بعد نزول العقوبة عليهم، كأنهم لم يعيشوا في الأرض، ولم يعمروا بها[٢] زمنَ الحياة الدنيا، وفي التعدية بحرف الظرفية ما يشعر بمدى تمكنهم في الأرض وحصولهم على ملذاتها حتى بلغوا من الترف والتكبر ما جعلهم أشد عذابا حين سلب ذلك منهم، فأصبحوا وكأنهم لم يمروا بنعيم قط، نسأل الله السلامة والعافية.

يقول السعدي: «﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ أي: كأنهم –لما جاءهم العذاب– ما تمتعوا في ديارهم، ولا أَنِسوا بها، ولا تنعموا بها يوما من الدهر، قد فارقهم النعيم، وتناولهم العذاب السرمديّ الذي لا ينقطع، الذي كأنه لم يزل»[٣].

ويقول ابن عاشور: «﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾، كأن لم يقيموا»[٤]، أي أنه ضمن الفعل (يغنوا) معنى (يقيموا).

وأما (اللام) في قوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ فقد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الرابعة والأربعين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾ [هود: ٦٩].

فيها من حروف الجر (الباء) في موضعين من الآية.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٠٩.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦٧.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٩٧٣.

(٤) التحرير والتنوير ١٢/ ١١٥.

ومعنى (الباء) في كل من قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾، وقوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ هو الملابسة والمصاحبة المرادفين لمعنى الإلصاق، وقد سبق بيان أثر تعدية فعل المجيء والإتيان بحرف (الباء)، وذلك في الآية السبعين من سورة التوبة.

والمعنى: جاء رسل الله من الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام مصطحبين ومتلبسين بالبشارة التي أوصلوها له، ثم جاءهم عليه السلام مصاحبا عجلا مشويًّا لأجل ضيافتهم[١]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الإلصاق في الآية.

يقول ابن عاشور: «و(الباء) في ﴿بِالْبُشْرَى﴾ للمصاحبة؛ لأنهم جاؤوا لأجل البشرى فهي مصاحبة لهم كمصاحبة الرسالة للمرسل بها»[٢]، وقال ملمحا لمعنى (الباء) في الموضع الثاني: «فما لبث مجيئه بعجل حنيذ، أي: فما أبطأ مجيئه مصاحبا له»[٣].

****

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود: ٧٠].

فيها من حروف الجر (إلى) في موضعين، والحرف (من).

فأما (إلى) في الموضع الأول من قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ فلانتهاء الغاية، وقوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ متعلق بالفعل (تصل)[٤]، والمعنى: أنه لم يكن منتهى وصول أيديهم إلى الطعام، فلم يمدوها و لم تكن لهم غاية إلى ذلك الطعام، يقول ابن عاشور: «﴿لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٦٨، تفسير السعدي ١/ ٩٧٣.

(٢) التحرير والتنوير ١٢/ ١١٦.

(٣) التحرير والتنوير ١٢/ ١١٧.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣١١.

أشد في عدم الأخذ من (لا تتناوله)»[(١)].

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ﴾ فهو لابتداء الغاية، وقوله: ﴿مِنۡهُمۡ﴾ متعلق بقوله: (خيفة)[(٢)].

والمعنى أنه عليه السلام حين رأى أن أيديهم لا تصل إلى الطعام أوجس وشعر بالخوف الذي منشؤه هؤلاء الضيوف؛ ذلك أن من عادة الناس في ذلك الزمان أنه إذا كان الضيف يضمر شرًّا لمضيفه، لا يأكل مما يقدم له، لأن الإحسان لا يقابل إلا بمثله[(٣)].

يقول الآلوسيّ: «﴿وَأَوۡجَسَ﴾ أي: استشعر وأدرك، وقيل: أضمر ﴿مِنۡهُمۡ﴾، أي: من جهتهم ﴿خِيفَةٗۚ﴾ أي: خوفا»[(٤)].

وأما الحرف (إلى) في الموضع الثاني وذلك من قوله: ﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾ فقد سبق بيان معناه وأثره، وذلك في الآية الخامسة والعشرين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾ [هود: ٧١].

فيها من حروف الجر (الباء) و(من).

فأما (الباء) في قوله: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ﴾ فتفيد معنى الإلصاق[(٥)]، وقوله: ﴿بِإِسۡحَٰقَ﴾

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣١١.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٧٠، تفسير السعدي ١/ ٩٧٤، التحرير والتنوير ١٢/ ١١٧.

(٤) روح المعاني ٦/ ٢٩٢.

(٥) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٢.

متعلق بالفعل (بشرناها)[1]، والمعنى أن بشارة الملائكة أتت ملازمة لألسنتهم بولادة إسحاق عليه السلام، يقول البِقَاعِي ملمحا لأثر حرف الإلصاق: «أعدنا لها البشرى مشافهة بلسان الملائكة؛ تشريفا لها وتحقيقا أنه منها»[2].

ويقول الآلوسِيّ: «و(بَشَّرَ) لا تسقط (باؤه) من المبشر به في الفصيح»[3].

وأما (من) في قوله: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ فللابتداء[4]، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف، تقديره: (وهبنا)[5].

والمعنى أنه سبحانه بشَّر نبيه عن طريق ملائكته، الذين أتوه مصاحبين البشارة بولادة إسحاق ابتداء، ثم ولادة يعقوب عليهم السلام[6]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الإلصاق والابتداء الواردين في الآية.

يقول البِقَاعِي: «﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾، أي يكون يعقوب ابنًا لإسحاق»[7].

****

قال تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢﴾ [هود: ٧٢].

وليس فيها من حروف الجر شيء.

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣١٣.
(٢) نظم الدرر ٣/ ٥٥٤.
(٣) روح المعاني ٦/ ٢٩٥.
(٤) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٧.
(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن ص ٢٠٤، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣١٣.
(٦) انظر تفسير الطبري ٦/ ٤٣٧٣.
(٧) نظم الدرر ٣/ ٥٥٤.

****

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ [هود: ٧٣].

فيها من حروف الجر (من) و(على).

فأما (من) في قوله: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ فلابتداء الغاية، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (تعجبين)[١].

والمعنى أتعجبين ومنشأ عجبك من أمرٍ أمر الله به أن يكون، فإن أمره لا عجب فيه، لنفوذ مشيئته التامة في كل شيء، فلا يستغرب على قدرته شيء، خاصة فيما يدبره ويمضيه لأهل هذا البيت المبارك[٢]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الابتداء.

وأما (على) في قوله: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ فقد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثامنة والأربعين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤﴾ [هود: ٧٤].

فيها من حروف الجر (عن) و(في).

فأما الحرف (عن) في قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ﴾ فمعناه المجاوزة[٣]، وقوله: ﴿عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ متعلق بالفعل (ذهب)[٤].

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣١٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٧٦، تفسير المنار ١٢/ ١٠٨، تفسير السعدي ١/ ٩٧٤.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٦٧٣.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣١٧.

وأما الحرف (فِي) الواردة في قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوۡمِ لُوطٍ﴾ فلإفادة معنى الظرفية المجازية[١]، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (يجادلنا)[٢].

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر لحرفي المجاوزة والظرفية في الآية، أنه حين ذهب وابتعد الخوف مجاوزا قلب إبراهيم عليه السلام وبُشِّر بالولد، التفت حينئذ إلى مجادلة الرسل في إهلاك قوم لوط[٣]، فالتعدية بحرف المجاوزة ناسبت ذهاب الروع ومجاوزته لقلبه عليه السلام، والتعدية بحرف الظرفية دلت على أهمية هذه المجادلة عنده عليه السلام وشدة رقة قلبه مما جعله يجادل، ومحتوى مجادلته هو في شأن قوم لوط عليه السلام.

يقول البيضاوي: «﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوۡمِ لُوطٍ﴾، يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته إياهم قوله»[٤].

****

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [هود: ٧٥].

وليس فيها من حروف الجر شيء.

****

قال تعالى: ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾﴾ [هود: ٧٦].

فيها من حروف الجر الحرف (عن) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ﴾ وقد

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٥.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣١٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٧٧، تفسير السعدي ١/ ٩٧٥.

(٤) تفسير البيضاوي ٣/ ١٤٢.

سبق بيان معناه وأثره، وذلك في الآية الخامسة والتسعين من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝٧٧﴾ [هود: ٧٧].

فيها من حروف الجر (الباء) في موضعين من الآية.

وهذه (الباء) في كل من قوله: ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾وقوله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ لإفادة معنى السببية، والجار والمجرور في الموضع الأول متعلقان بقوله: (سِيء)، وأما الجار والمجرور في الموضع الثاني فمتعلقان بقوله: (ضاق)(١).

والمعنى في الآية والذي يتبين من خلاله الأثر لحرف السببية والذي مرده لمعنى الإلصاق، هو أنه سبحانه يخبر عن لوط عليه السلام أنه لما جاءته الملائكة، سِيء بسببهم وشق عليه مجيئهم وضاق بسببه ذرعا، لعلمه أن قومه لا يتركوهم، لأنهم في صورة شباب جرد مرد في غاية الكمال والجمال، ولهذا وقع ما خطر بباله(٢).

يقول البِقَاعِي مبينا معنى السببية لحرف (الباء) في الموضع الأول: «﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾أي: حصلت له المساءة بسبب مجيئهم إلى قريته، لما يعلم من لؤم أهلها، والتعبير عن هذا المعنى بالمبني للمفعول أحضر وأوقع في النفس وأرشق»(٣).

ويقول ابن عاشور مبينا معنى السببية للباء في الموضع الثاني: «ومعنى﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ ضاق ذرعه بسببهم، أي: بسبب مجيئهم»(٤).

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣١٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٨١، تفسير السعدي ١/ ٩٧٥.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٥٥٧.

(٤) التحرير والتنوير ١٢/ ١٢٤.

****

قال تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨﴾ [هود: ٧٨].

فيها من حروف الجر:

(إلى) و(من) و(اللام) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾، و(في) و(من) في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾.

(إلى) في قوله: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ تفيد معنى انتهاء الغاية(١)، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (يهرعون)(٢).

وأما (من) في قوله: ﴿وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ فقد سبق بيان مثيلها مرات عدة، منها الآية الثلاثون من سورة التوبة.

وأخيرا فإن (اللام) في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ فتفيد معنى التبيين لوقوعها بعد اسم التفضيل، ومرد لام التبيين لمعنى الاختصاص، أي: أطهر لكم لا لغيركم، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (أطهر)(٣)، وأفعل التفضيل هنا ليس من باب تفضيل البنات على

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٠.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٠.

الذكور، إذ لا طهارة في إتيان الذكور، وإنما هو من باب التنبيه والتحذير[١].

والمعنى في الآية والذي يتبين من خلاله الأثر لحروف الجر في الآية، أنه تعالى يخبر عن قوم لوط حين علموا بوجود ضيفه ، فجاؤوه يسرعون ويبادرون قاصدين الانتهاء إليه وضيفه، وهذا مما هم من طلب الفاحشة، التي كانوا يعملونها ابتداء لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، فليس ذلك بأول إنشاء هذه المعصية، فلما رأى لوط منهم ذلك قال لهم يريد أن يقيَ أضيافه: هؤلاء بناتي، مبينا أهن أطهر لهم مما يريدون فعله[٢].

قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾.

(فِي) الواردة في قوله: ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ تفيد معنى الظرفية المجازية، يقول ابن عاشور: «جعل الضيف كالظرف»[٣]، وتتعلق (فِي) مع مجرورها بالفعل (تخزون)[٤].

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ فتفيد معنى الابتداء، أو توكيد الاستغراق، لتحقق شروطه، ومعنى التوكيد راجع لمعنى الابتداء، وقد نص ابن عاشور على أنها هنا بمعنى التبعيض[٥]، ولا مانع أن تضم (من) جميع هذه المعاني لملائمتها للسياق ولتفسير الآية، وتتعلق (من) مع مجرورها في هذا الموضع بمحذوف خبر (ليس) مقدم، والتقدير: أليس رجل رشيد كائنًا منكم[٦].

والمعنى: اتقوا الله ولا تخزون في شأن ضيفي، وتجعلوهم محتوى لخزيكم وعملكم الشنيع، فعبر بحرف الظرفية، للدلالة على تمكن وشدة الخزي الواقع منهم تجاه ضيفه ،

---

(١) انظر: البحر المحيط ٥/ ٣٢٢، نظم الدرر ٣/ ٥٥٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ (٤٣٨٣-٤٣٨٧)، المحرر الوجيز ٣/ ١٩٤، البحر المحيط ٥/ ٣٢٢، تفسير السعدي ١/ ٩٧٦.

(٣) التحرير والتنوير ١٢/ ١٢٨.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢١.

(٥) التحرير والتنوير ١٢/ ١٢٩.

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢١.

ثم قال لهم يريد الاستغراق: أليس كائن منكم أي رجل يتصف بالرشد، أو أليس من بعضكم رجل رشيد فينهاكم ويزجركم، وهذا دليل على مروجهم وانحلالهم من الخير والمروءة(١)، ومن خلال ما مضى يتبين الأثر لدلالات حروف الجر الواردة في الآية.

****

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾ [هود: ٧٩].

فيها من حروف الجر (اللام) و(فِي) و(من).

فأما (اللام) في قوله: ﴿قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا﴾ فتفيد معنى الاختصاص، أي لا يخصنا شأن بناتك، وتتعلق (اللام) ومجرورها بخبر مقدم محذوف، والتقدير: ليس حق كائنًا لنا(٢).

وأما الحرف (فِي) وذلك في قوله: ﴿مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ﴾ فيفيد معنى الظرفية(٣)، أي: أن بناتك لسْنَ ممن نريد التمكن منه، ونهتم في شأنه، وقوله: ﴿فِى بَنَاتِكَ﴾ متعلق بحال من قوله: (حق)(٤).

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿مِنْ حَقٍّ﴾ فيفيد معنى توكيد استغراق النفي، لتحقق شروطه، وقد نص البِقَاعِي على هذا المعنى في تفسيره(٥).

والمعنى واضح من السياق ومن خلال معاني حروف الجر، فقد رفض قوم لوط نهيه وتنبيهه عليه السلام مصرين ومؤكدين على أنهم أتوا راغبين ومختصين بهذا المجيء أضيافه من

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٨٧، تفسير أبي السعود ٤/ ٢٢٨، تفسير المنار ١٢/ ١١٢، تفسير السعدي ١/ ٩٧٦، التحرير والتنوير١٢/ ١٢٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٣.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٥.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٣.

(٥) انظر نظم الدرر ٣/ ٥٥٩.

الرجال، وليس لهم رغبة في النساء، راغبين أن يتمكنوا منهم[١].

****

قال تعالى: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠﴾ [هود: ٨٠].

فيها من حروف الجر (اللام) و(الباء) و(إلى).

فأما (اللام) في قوله: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي﴾ فتفيد معنى الاختصاص، والمعنى: قال لو اختص كون القوة لي[٢]، وقوله: ﴿لِي﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم لـــ(أنَّ)، والتقدير: لو أن قوةً كائنةٌ لي[٣].

وأما (الباء) في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ﴾ فتفيد معنى الملابسة[٤]، وقد جعلها ابن عاشور للاستعلاء كما سيأتي، وقوله: ﴿بِكُمۡ﴾ متعلق بمحذوف حال من قوة[٥].

وأخيرا فإن (إلى) في قوله: ﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ فلانتهاء الغاية[٦]، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (آوي)[٧].

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر لحروف الجر الثلاثة في الآية، أن لوطا عليه السلام حين أبى قومه إلا المضي إلى ما جاؤوا به من طلب الفاحشة، قال لهم: لو أن قوة تخصني من أعوان وأنصار يعينوني، فتكون قوة ملتبسة بكم بالمقاومة على دفعكم، أو أقصد ركنًا شديدًا

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٨٧، تفسير السعدي١/ ٩٧٦.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٤.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٤.

(٤) انظر روح المعاني ٦/ ٣٠٤.

(٥) انظر: روح المعاني ٦/ ٣٠٤، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٤.

(٦) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.

(٧) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٤.

منتهيًا إليه من قبيلة مانعة تمنعني منكم، لحلت بينكم وبين ما جئتم لأجله[١].

يقول الآلوسِيّ ملمحا لمعنى الملابسة لحرف (الباء) في الآية: «﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً﴾ أي: لو ثبت أن لي قوة ملتبسة بكم بالمقاومة على دفعكم بنفسي لفعلت»[٢].

أما ابن عاشور فقد جعل (الباء) هنا بمعنى (على)، حيث قال: «و(الباء) في ﴿بِكُمۡ﴾ للاستعلاء، أي: عليكم، يقال: مالي به قوة، ومالي به طاقة»[٣].

والأولى بقاء معنى (الباء) على أصله الذي دل عليه قول أكثر المفسرين، كما أن القول بالأصالة أولى من القول بالتناوب، ولعل التعدية بحرف (الباء) دلت على عظيم أدب نبي الله عليه السلام في الحديث، فإنه يعلم بأن القوة القاهرة الغالبة التي لا يقدر عليها أحد لا تكون إلا لله تعالى، فعُدل عن التعدية بـــ(على) المشعرة بالقهر والغلبة إلى التعدية بـــ(الباء) المشعرة بالقوة التي تجعله يمنعهم من التمكن من أضيافه، وذلك بإبعادهم، وكأنه بهذا التعبير أظهر خضوعه لله سبحانه لاجئًا إليه بأن يكفيه إياهم.

****

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾ [هود: ٨١].

فيها من حروف الجر:

(إلى) في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ﴾، و(الباء) في موضعين وكذلك الحرف (من) في موضعين وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٨٨، تفسير السعدي ١/ ٩٧٦.

(٢) روح المعاني ٦/ ٣٠٤.

(٣) التحرير والتنوير ١٢/ ١٣٠.

يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾، وأخيرا حرف (الباء) في آخر موضع من الآية وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾.

(إلى) سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية السبعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾.

(الباء) في الموضع الأول أي في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ للتعدية، أو هي باء الحال، كما قال السمين في معناها: «أي: مصاحبا لهم»[١]، وتتعلق هي ومجرورها بقوله: (أسر)[٢].

وكذلك أيضا (الباء) في الموضع الثاني من قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ تفيد معنى المصاحبة أي أنها باء الحال، حيث يقول السمين الحلبي: «وقوله: ﴿بِقِطْعٍ﴾ حال من (أهلك)، أي: مصاحبين لقطع، على أن المراد به (الظلمة)، وقيل: (الباء) بمعنى: (في)»[٣]، ومن خلال قوله نجد أنه نقل بصيغة التمريض قول من قال: إنها بمعنى (الظرفية)، ولا شك أن بقاءها على أصلها أولى من القول بالتناوب، فهي هنا تفيد معنى المصاحبة الذي هو مرادف لمعنى الإلصاق، ويتعلق الجار والمجرور هنا أيضا بالفعل (أسر)[٤].

وأما الحرف (من) في الموضع الأول، أي: في قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ فقد سبق بيانه، وذلك في الآية السابعة والعشرين من سورة يونس.

وأما (من) الواردة في الموضع الثاني من الآية، وذلك في قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ

---

(١) الدر المصون ٤/ ١١٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٦.

(٣) الدر المصون ٤/ ١١٩.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٦.

﴿أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ فهي للابتداء، ويجوز أن تكون التوكيدية المستغرقة للجنس وذلك لتحقق شروطها، وتتعلق هي ومجرورها بحال من قوله: (أحد)(١).

والمعنى في الآية والذي يتبين من خلاله الأثر لدلالات حروف الجر الواردة فيها، أن الملائكة أمروا لوطا عليه السلام أن ينطلق ساريا مصاحبا أهله حال ظلمة من الليل، أي: من جنس وقت الليل، أو بقية من بعضه، وأمروه بالمبادرة بالخروج، ونهوه عن الالتفات، مؤكدين التنبيه بصيغة (من) الابتدائية الاستغراقية، قائلين: لا يلتفت أي أحد منكم، وليكن همكم النجاء(٢).

قوله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٍ﴾.

(الباء) هنا هي التوكيدية الراجعة لمعنى الإلصاق، وذلك لتحقق شرطها.

وفي الآية تأكيد من الملائكة للنبي لوطٍ عليه السلام حينما استبطأ موعد هلاكهم، فأكدوا له قربه، وأنه واقع عليهم لا محالة(٣).

يقول أبو السعود: «﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٍ﴾ تأكيد للتعليل فإن قرب الصبح داعٍ إلى الإسراع في الإسراء؛ للتباعد عن مواقع العذاب»(٤).

****

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ٨٢﴾ [هود: ٨٢].

فيها من حروف الجر (على) و(من).

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٩١، تفسير البيضاوي ٣/ ١٤٣، تفسير السعدي ١/ ٩٧٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٩١، تفسير السعدي ١/ ٩٧٧.

(٤) تفسير أبي السعود ٤/ ٢٣٠.

فأما الحرف (على) في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ فللاستعلاء، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أمطرنا)[(١)].

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ فلبيان الجنس، وذلك لوقوعه صفة لما قبله، يقول أبو البقاء: «﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ صفة لحجارة»[(٢)]، فيكون قوله: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ متعلقًا بقوله: (حجارة)، وقد جعل ابن عاشور الحرف (من) هنا للتبعيض، حيث قال: «و(من) تبعيضية، وهو تشبيه بليغ، أي: بحجارة كأنها من سجيل جهنم»[(٣)]. ولا مانع أن تكون (من) هنا تبعيضية بيانية، ذلك أن (من) المبينة للجنس هي من ضروب (من) التبعيضية[(٤)]، ومعنى الآية يحتمل كلا الدلالتين للحرف (من).

وفي هذه الآية بيان لنوع العذاب الذي حل بقوم لوط، حيثُ إنه سبحانه أخبر بأنه جعل ديارهم ينقلب عاليها سافلها، وأمطر حجارة تنـــزل عليهم نزولا متمكنا من كل واحد منهم، وقد وصف سبحانه هذه الحجارة، وبين نوعها، وذكر أنها من نار تسقط متتابعة عليهم[(٥)]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لكل من حرفي الاستعلاء والبيان.

****

قال تعالى: ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٨٣].
فيها من حروف الجر (من) و(الباء).

فأما الحرف (من) في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فللابتداء ولبيان الجنس، وتتعلق

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٨.
(٢) التبيان في إعراب القرآن ص ٢٠٥.
(٣) التحرير والتنوير ١٢/ ١٣٤.
(٤) انظر الكتاب ٤/ ٢٢٥.
(٥) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٣٩٦، الكشاف ٢/ ٣٩٣، تفسير السعدي ١/ ٩٧٧.

مع مجرورها بقوله: (بعيد)[١]، وقد دل على معنى الابتداء قول الآلوسيّ، حيث يقول: «﴿مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ من كل ظالم»[٢]، ودل على معنى البيان تفسير السعدي للآية، حيث يقول: «﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ الذين يشابهون لفعل قوم لوط»[٣].

وأما (الباء) الواردة في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ فتفيد معنى التوكيد الراجع لمعنى الإلصاق، لتحقق شرطها، والمعنى: أنه سبحانه أكد محذرا العباد من أن يفعلوا فعل قوم لوط؛ لئلا يصيبهم ما أصابهم[٤]، فإن وقوع العذاب لمن هم مثلهم ملازم ومؤكد وقوعه على كل ظالم، وهو قريب غير بعيد، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق التوكيدي.

****

قال تعالى: ﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ [هود: ٨٤].

فيها من حروف الجر:

(إلى) في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾، و(اللام) و(من) في قوله: ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾، وأخيرا الحرف (على) في قوله: ﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٢٨.

(٢) روح المعاني ٦/ ٣١٠.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٩٧٧.

(٤) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٧٧.

قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا﴾.

سبق بيان معنى الحرف (إلى) وأثره وذلك في الآية الخامسة والعشرين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾.

سبق بيان معنى وأثر كل من حرفي (اللام) و(من) وذلك في الآية الخمسين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾.

(الباء) في الآية تفيد معنى الملابسة[1]، وقوله: ﴿بِخَيۡرٖ﴾، متعلق بمحذوف مفعول ثان للفعل (أراكم)[2].

وفي هذه الآية ذكر لقصة شعيب عليه السلام مع قومه، حيث أخبر عنه سبحانه، بأنه وعظ قومه وأمرهم بألاَّ ينقصوا المكيال والميزان، مذكرا لهم بنعمته سبحانه عليهم، حيث كانوا ملتبسين بخير، ونعم كثيرة وصحة وبنين، وهذا أدعى لأن ينتهوا عن فعلهم هذا، وأن يقابلوا نعمه سبحانه بالشكر وعدم الكفران؛ لئلا يزيلها ويسلبها منهم[3].

يقول الآلوسِيّ في معنى الآية مبينا أثر حرف الإلصاق: «أي: ملتبسين بثروة واسعة تغنيكم عن ذلك»[4].

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾.

سبق بيان معنى الحرف (على) وأثره، وذلك في الآية الثالثة من هذه السورة.

---

(١) انظر: روح المعاني ٦/ ٣١٠، التحرير والتنوير ١٢/ ١٣٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٣٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤٠٣، تفسير السعدي ١/ ٩٧٧.

(٤) روح المعاني ٦/ ٣١٠.

****

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ۝٨٥﴾ [هود: ٨٥].

فيها من حروف الجر (الباء) و(في).

فأما (الباء) في قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ فتفيد معنى الملابسة، وقوله: ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ متعلق بالفعل (أوفوا)(١).

وأما الحرف (في) وذلك في قوله: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ فلإفادة معنى الظرفية المكانية، وقوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ متعلق بالفعل (تعثوا)(٢).

والمعنى: أوفوا الناس الكيل والميزان، وليكن إيفاؤكم ملتبسا بالقسط والعدل، بغير بخس ولا نقص، ولا تنقصوهم أشياءهم، ولا تسيروا ناشرين الفساد في الأرض التي جعلها الله مكانا مليئا بالخيرات لكم(٣)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الإلصاق والظرفية.

يقول ابن عاشور مبينا معنى (الباء) وأثرها في التفسير: «و(الباء) في قوله: ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ للملابسة، وهو متعلق بـــ﴿أَوۡفُواْ﴾ فيفيد أن الإيفاء يلابسه القسط، أي العدل؛ تعليلاً للأمر به، لأنّ العدل معروف حسن، وتنبيهًا على أنّ ضده ظلم وجور وهو قبيح منكر»(٤).

---

(١) انظر التحرير والتنوير ١٢/ (١٣٧-١٣٨).

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٣١.

(٣) انظر تفسير الطبري ٦/ ٤٤٠٤.

(٤) التحرير والتنوير ١٢/ (١٣٧-١٣٨).

****

قال تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ۝٨٦﴾ [هود: ٨٦].

فيها من حروف الجر (اللام) و(على) و(الباء).

فأما (اللام) في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ فتفيد معنى الاختصاص، وقوله: ﴿لَّكُمۡ﴾ متعلق بقوله: (خير)(١).

والمعنى الذي يتبين من خلاله أثر حرف الاختصاص، أي: يكفيكم ما أبقى الله من الخير مختصًّا به إياكم، فلا تطمعوا في أمر لكم عنه غنية من بخس حقوق الناس(٢).

يقول ابن عاشور ملمحا لمعنى الاختصاص لحرف اللام: «أي: لا تكونُ البقية خيرًا إلا للمؤمنين»(٣).

وأما معنى وأثر كل من (على) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم﴾ و(الباء) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾، فقد سبق بيانهما، وذلك في الآية الثامنة بعد المائة من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۝٨٧﴾ [هود: ٨٧].

فيها من حروف الجر الحرف (فِي) وذلك في قوله: ﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٣٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤٠١، تفسير السعدي ١/ ٩٧٨.

(٣) التحرير والتنوير ١٢/ ١٤٠.

نَشَـٰٓؤُاْ﴾، وهو لإفادة معنى الظرفية المجازية[١]، وقوله: ﴿فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا﴾ متعلق مع مجروره بالفعل (نفعل)[٢].

والمعنى أن قوم شعيب عليه السلام قالوا له على وجه التهكم والسخرية بينهم: «إنه لا موجب لنهيك لنا، إلا أنك تصلي لله، وتتعبد له، أفإن كنت كذلك، أفيوجب لنا أن نترك ما يعبد آباؤنا»[٣]، وكذلك لا يوجب قولك لنا أن نفعل في شأن أموالنا ما قلته من وفاء الكيل وأداء الحقوق، وكأنهم يقولون بأنهم سيستمرون على طريقة آبائهم، وسيفعلون في أموالهم كل ما اعتادوا عليه، حيث أفادت التعدية بحرف الظرفية، التصرفَ والتمكن من المال على كل وجه، وفي كل جهة، سواء أكانت حلالاً عندك أم حرامًا.

يقول أبو السعود: «أي: أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء من الأخذ والإعطاء، والزيادة والنقص»[٤].

****

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود: ٨٨].

فيها من حروف الجر:

(على) و(من) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾، و(من) في قوله: ﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾، والحرفان (إلى) و(عن) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٧٦٥.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٣٣.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٩٧٨.

(٤) تفسير أبي السعود ١٠/ ٥٤٧.

أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ﴾، وكل من (الباء) و(على) و(إلى) في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾.

سبق بيان كل من الحرفين (على) و(من) وذلك في الآية السابعة عشرة من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ﴾.

سبق بيان أثر تعدية الفعل (رزق) بحرف الابتداء وذلك في الآية الحادية والثلاثين من سورة يونس.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ﴾.

الحرف (إلى) هنا لانتهاء الغاية، والجار والمجرور في قوله: ﴿إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ﴾ متعلقان بقوله: (أخالفكم)[1].

وأما الحرف (عن) في قوله: ﴿مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ﴾ فقد سبق بيان مثيله، وذلك في الآية السابعة والستين من سورة التوبة.

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر لحرف الانتهاء: أن شعيبًا عليه السلام يقول لقومه: لست أريد أن أنهاكم عن البخس في المكيال والميزان، وأقصد منتهيا إلى خلافه، بل لا أنهاكم عن أمر إلا أكون أول مبتدر لتركه[2]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الانتهاء.

يقول الزمخشري: «يقال: خالفني فلان إلى كذا: إذا قصده وأنت مولٍّ عنه، وخالفني عنه: إذا ولّى عنه وأنت قاصده، ويلقاك الرجل صادرًا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول: خالفني إلى الماء، يريد أنه قد ذهب إليه واردًا وأنا ذاهب عنه صادرًا، ومنه قوله تعالى:

(١) انظر الدر المصون ٤/ ١٢٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤٠٨، تفسير السعدي ١/ ٩٧٩.

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾ يعني: أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها، لأستبد بها دونكم»[١].

ويقول ابن عاشور: «وبيانه أن المخالفة تدل على الاتصاف بضد حاله، فإذا ذُكرت في غرض دلت على الاتصاف بضده، ثم يبين وجه المخالفة بذكر اسم الشيء الذي حصل به الخلاف مدخولاً لحرف (إلى) الدال على الانتهاء إلى شيء، كما في قولهم: خالفني إلى الماء لتضمين (أخالفكم) معنى السعي إلى شيء، ويتعلق (إلى ما أنهاكم) بالفعل (أخالفكم)»[٢].

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾.

(الباء) في قوله: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ تفيد معنى الإلصاق والاستعانة، وقوله: ﴿بِٱللَّهِ﴾ خبر لقوله: (توفيقي)، متعلق بمحذوف خبر لـــ(توفيقي)، تقديره: كائنٌ بالله[٣].

والمعنى أن ما يحصل لي من التوفيق، للإصلاح وإصابة الحق والانفكاك عن الشر لا يكون إلا بالله والاستعانة به، لا بحولي ولا بقوتي، فلا سبيل إلى طاعته سبحانه إلا بمعونته، ولا وصول إلى مرضاته إلا بتوفيقه[٤]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق، ويجوز أن تكون (الباء) هنا بمعنى الاستعانة، حيثُ إن مرد هذا المعنى للإلصاق.

يقول أبو حيان: «وما توفيقي، أي: لدعائكم إلى عبادة الله وحده، وترك ما نهاكم عنه إلا بمعونة الله»[٥].

ويقول الآلوسِيّ أيضا ملمحا لمعنى الإلصاق والاستعانة لحرف (الباء): «إن التوفيق وهو كون فعل العبد موافقا لما يحبه الله تعالى ويرضاه، لا يكون إلا بدلالة الله تعالى عليه،

---

(١) الكشاف ٣/ ٣٩٧.

(٢) التحرير والتنوير ١٢/ (١٤٣-١٤٤).

(٣) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٤١٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤٠٨، مدارج السالكين ١/ ٤١٣، تفسير السعدي ١/ ٩٧٩.

(٥) البحر المحيط ٥/ ٣٣٢.

ومجرد الدلالة لا يجدي بدون المعونة منه عز شأنه»[١].

وأما الحرف (على) في قوله: ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ فقد سبق بيان معناه وأثره، وذلك في الآية الحادية والخمسين من سورة التوبة.

وأما (إلى) في قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ فلانتهاء الغاية، وتتعلق (إلى) مع مجرورها بقوله: (أنيب)[٢]، والمعنى أن غايتي في الإنابة والرجوع ومنتهاي هو إليه سبحانه وحده لا شريك له، فأقبلُ عليه بالطاعة وأرجع بالتوبة[٣]، يقول البغوي في معناها: «﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ أرجع فيما ينـــزل بي من النوائب»[٤].

****

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩﴾ [هود: ٨٩].

فيها من حروف الجر:

(من) في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُمۡ﴾ و(الباء) في قوله: ﴿وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ﴾ قد سبق بيانهما، وذلك في الآية الثالثة والثمانين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ [هود: ٩٠].

فيها من حروف الجر الحرف (إلى) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ﴾ والذي سبق بيانه،

---

(١) روح المعاني ٦/ ٣١٦.

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٤١٨.

(٣) انظر تفسير الطبري ٦/ ٤٤٠٨.

(٤) معالم التنزيل ٤/ ١٩٦.

وذلك في الآية الثالثة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾ [هود: ٩١].

فيها من حروف الجر:

(من) و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ﴾، و(على) و(الباء) في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ﴾.

(من) في قوله: ﴿مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ لبيان الجنس(١)، وذلك لدلالة السياق على هذا المعنى، وقوله: ﴿مِّمَّا﴾ متعلق بمحذوف نعت لقوله: (كثيرا)(٢).

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر للحرف (من)، أي: أنهم يدَّعون استهتارا واستهزاء، بأنهم لا يفقهون الكلام الذي يقوله عليه السلام، وهذا ادعاء منهم يدل على أنهم لا يقبلون أي كلام من جنس كلامه فيه دعوة إلى الحق، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر(٣).

وأما الحرف (في) في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ﴾ فيفيد معنى الظرفية، وقوله: ﴿فِينَا﴾ متعلق بالفعل (نراك)(٤).

والمعنى أنهم أيضا ادعوا ضعف شعيب عليه السلام، وأنهم يرون مكانه من المستضعفين بينهم،

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٧.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٣٩.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤١٠، الكشاف ٢/ ٣٩٩، البحر المحيط ٥/ ٣٣٣، تفسير السعدي ١/ ٩٨٠.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٣٩.

فلا يستحق رئاسة بنظرهم؛ لتمكن الضعف منه، وهذا الكلام صدر منهم تكبرا وعنادا[١].
ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الظرفية.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾.

سبق بيان معنى وأثر كل من الحرفين (على) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا﴾ و(الباء) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾، وذلك في الآية الثامنة بعد المائة من سورة يونس.

ومعنى قوله: (عزيز) في الآية: أنهم ادعوا بأن شعيبا عليه السلام ليس ممن يكرم عليهم ويُقدم؛ لذلك لا يأبهون بأمره[٢]، وقد ناسب معنى العزة والكرامة أن يُعدى بحرف العلو، وقد أكدوا المعنى الذي أرادوه بحرف الإلصاق، مما يدل على عظم عنادهم وجحودهم وشدة تكبرهم.

****

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢﴾ [هود: ٩٢].

فيها من حروف الجر (على) و(من) و(الباء).

فأما الحرف (على) في قوله: ﴿أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم﴾ فقد سبق بيانه في الآية السابقة.

وأما (من) في قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فلابتداء الغاية، وقد سبق بيان أثر تعدية اسم التفضيل بحرف الابتداء، في مواضع عدة منها الآية الرابعة والعشرون من سورة التوبة، ومعنى (العزة) سبق بيانه أيضا في الآية السابقة.

وأما (الباء) في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ فتفيد معنى الإلصاق[٣]، وتتعلق

---

(١) انظر: البحر المحيط ٥/ ٣٣٣، نظم الدرر٣/ ٥٧٠، تفسير السعدي ١/ ٩٨٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤١١، نظم الدرر٣/ ٥٧٠.

(٣) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٣.

مع مجرورها بقوله: (محيط).

والمعنى أنه سبحانه لا يخفى عليه من أعمال عباده شيء في الأرض ولا في السماء، وسع كل شيء علما(١).

****

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ۝٩٣﴾ [هود: ٩٣].

فيها من حروف الجر الحرف (على) وذلك في قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾، و(على) هنا للاستعلاء، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (اعملوا).

والمعنى أنهم لما أعيوه عليه السلام وعجز عنهم، قال لهم: يا قوم اعملوا على تمكنكم، وعلى حالكم، وسأعمل على تمكنٍ من عملي الذي أبتغي به رضاه سبحانه(٢).

يقول البِقَاعِي مبينا أثر التعدية بحرف الاستعلاء: «وزاد في التهديد فقال: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ﴾ أي: أوقعوا العمل لكل ما تريدون قارين مستعلين ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾، أي: حالكم الذي تتمكنون به من العمل، ﴿إِنِّي عَٰمِلٞۖ﴾ على ما صار لي مكانة، أي: حالاً أتمكن به من العمل، لا أنفك عنه ما أنا عامل من تحذيري لمن كفر، وتبشيري لمن آمن، وقيامي بكل ما أوجب عليّ الملك، غير هائب لكم، ولا خائف منكم، ولا طامع، في مؤالفتكم، ولا معتمد على سواه»(٣).

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤١٣، تفسير السعدي ١/ ٩٨٠.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٥٧١.

****

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [هود: ٩٤].

فيها من حروف الجر (الباء) و(من) و(في).

فأما (الباء) في قوله تعالى: ﴿نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ﴾ و(من) في قوله: ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ فقد سبق بيانهما، وذلك في الآية الثامنة والخمسين من هذه السورة.

وكذلك الحرف (في) وذلك في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ سبق بيان معناه وأثره، وذلك في الآية السابعة والستين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾ [هود: ٩٥].

فيها من حروف الجر (في) و(اللام).

فأما الحرف (في) وذلك في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ﴾ فقد سبق بيانه، وذلك في الآية الثامنة والستين من هذه السورة.

وأما (اللام) في قوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾ فقد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الرابعة والأربعين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾ [هود: ٩٦].

فيها من حروف الجر حرف (الباء) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ والذي سبق بيان مثيله، وذلك في مرات عدة منها الآية الثالثة والثلاثون من سورة التوبة،

والآية الخامسة والسبعون من سورة يونس.

والمعنى: أرسلنا موسى متلبسًا بالآيات، والحجج، ومصاحبا لها، فالباء تفيد معنى الملابسة أو المصاحبة المرادفين لمعنى الإلصاق.

****

قال تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾ [هود: ٩٧].

فيها من حروف الجر (إلى) و(الباء).

فأما الحرف (إلى) في قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾، فقد سبق بيان مثيله وذلك في الآية الخامسة والعشرين من هذه السورة.

وأما (الباء) في قوله: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ فتفيد معنى التوكيد الراجع لمعنى الإلصاق لتحقق شرطه.

والمعنى أنه سبحانه يؤكد ضلال فرعون وغوايته، فأمره في تكذيب موسى عليه السلام وتمسكه بهذا الضلال لا يهديه إلى صلاح، ولا يجعله ملامسًا لأي رشد، بل يورده جهنم خالدا فيها[1]، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرف الإلصاق أو التوكيد في الآية.

يقول أبو حيان: «﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾: نفى عنه الرشد؛ وذلك تجهيل لمتبعيه، حيث شايعوه على أمره، وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل، وذلك أنه ادعى الإلهية وهو بشر مثلهم، عاينوا الآيات والسلطان المبين في أمر موسى عليه السلام، وعلموا أن معه الرشد والحق، ثم عدلوا عن اتباعه إلى اتباع من ليس في اتباعه رشد، ويحتمل أن يكون رشيد بمعنى راشد، ويكون رشيد بمعنى مرشد، أي: بمرشد إلى خير، وكان فرعون دهريًّا نافيًا للصانع والمعاد، وكان يقول: لا إله للعالم، وإنما يجب على أهل

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤١٥، تفسير السعدي ١/ ٩٨٤.

كل بلد أن يشتغلوا بطاعة سلطانهم؛ فلذلك كان أمره خاليًا عن الرشد بالكلية، والرشد يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى، والغي ضده»(١).

****

قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ [هود: ٩٨].

وليس فيها من حروف الجر شيء.

****

قال تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾ [هود: ٩٩].

فيها من حروف الجر الحرف (فِي) في قوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾ والذي سبق بيان مثيله، وذلك في الآية الستين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾ [هود: ١٠٠].

فيها من حروف الجر (من) في موضعين، والحرف (على).

فأما الحرف (من) في الموضع الأول، وذلك من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ﴾، فقد سبق بيان مثيله وذلك في الآية التاسعة والأربعين من هذه السورة.

وأما الحرف (على) في قوله: ﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ فلإفادة معنى الاستعلاء، وقوله:

---

(١) البحر المحيط ٥/ (٣٣٦-٣٣٧).

﴿عَلَيۡكَۖ﴾ متعلق بالفعل (نقصه)[١].

وأخيرا فإن الحرف (من) في الموضع الثاني، وذلك من قوله: ﴿مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ﴾ فللتبعيض[٢]، وقوله: ﴿مِنۡهَا﴾ متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ مقدم، تقديره: كائن منها[٣].

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر لحروف الجر في الآية، أنه سبحانه لما ذكر قصص تلك الأمم مع رسلهم، قال تبارك وتعالى لرسوله: ﷺ إن ذلك بعض أنباء القرى مما قصصناه عليك، ولأهمية تلك القصص في تسليته عليه الصلاة والسلام، ولينذر بها قومه وتكون آية على رسالته، وموعظة للمؤمنين، عُدي الفعل (نقُص) بحرف الاستعلاء، ليبين أن تلك القصص هي مما يؤثّر في القلوب المؤمنة ويثبتها ويسليها، وأنها قصص منه سبحانه الذي أعجز بكتابه وكلامه أفصح وأبلغ البشر وتحداهم، أوحاها إلى أشرف الأنبياء وخاتمهم، نبينا محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

ثم قال سبحانه: إن ما قصصناه عليك من قصص تلك القرى، منها وبعضها قائم لم يتلف بنيانه، بل بقي أثره، وبعضها حصيد بنيانه خراب قد هدم، فلم يبق له أثر[٤].

يقول البِقَاعِي ملمحا لأثر تعدية الفعل (نقص) بحرف الاستعلاء وذلك في قوله: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ [هود: ١٢٠]: «لما أخبر سبحانه بما فعل بالقرى الظالمة، وحذر كل من فعل أفعالهم بسطواته في الدنيا والآخرة، وأمر باتباع أمره والإعراض عن اختلافهم الذي حكم به وأراده، عطف على قوله ﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ﴾ قوله: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ﴾، أي ونقص ﴿عَلَيۡكَ﴾ كل نبأ، أي خبر عظيم جدًّا ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ مع أممهم: صالحيهم وفاسديهم»[٥].

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٤٨.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٠٦٧.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٤٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤١٧، تفسير السعدي ١/ ٩٨٤.

(٥) نظم الدرر ٣/ ٥٩١.

****

قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾﴾ [هود: ١٠١].

فيها من حروف الجر (عن) و(من) في موضعين من الآية.

فأما الحرف (عن) في قوله: ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ﴾ فقد سبق بيان مثيله، وذلك في الآية الخامسة والعشرين من سورة التوبة.

وكذلك الحرف (من) في قوله: ﴿ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ سبق بيانه، وذلك في الآية الثامنة والثلاثين من سورة يونس.

وأما (من) في الموضع الثاني وذلك في قوله: ﴿مِن شَىْءٍ﴾ فتفيد معنى التوكيد لتحقق شروطها، ومعنى التوكيد راجع للابتداء كما سبق بيانه.

والمعنى أنه سبحانه يؤكد في هذه الآية أن آلهتهم التي يدعونها ابتداء، ويوجهون إليها عبادهم، لم تغنِ ولن تدفع وتبعد عنهم عقابه سبحانه، وأكد ذلك بقوله: ﴿مِن شَىْءٍ﴾ يعني: أيَّ شيءٍ يحل بهم، فهي لا تَرُد عنهم شيئا منه(١).

****

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢].

وليس فيها من حروف الجر شيء.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤١٨، روح المعاني ٦/ ٣٣١.

****

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [هود: ١٠٣].

فيها من حروف الجر (فِي) و(اللام) في موضعين.

فأما الحرفان (فِي) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ و(اللام) في قوله تعالى: ﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ فقد سبق بيانهما وذلك في الآية السابعة والستين من سورة يونس.

وأما (اللام) في الموضع الثاني، وذلك في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾ فتفيد معنى الاختصاص، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (مجموع)(١).

وقد يكون معنى (اللام) هنا التعليل كما أفاده تفسير السعدي للآية، حيث قال: «أي: جمعوا لأجل ذلك اليوم للمجازاة»(٢)، ومعنى التعليل هو أشهر أنواع الاختصاص، كما مر بنا.

يقول البيضاوي ملمحا لمعنى الاختصاص: «﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾، أي: يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه من شأنه لا محالة، وأن الناس لا يفكون عنه»(٣).

ويقول الآلوسيّ في بيان أثر التعدية بحرف الاختصاص: «وعدل عن الفعل -وكان الظاهر- ليدل الكلام على ثبوت معنى الجمع وتحقق وقوعه لا محالة وأن الناس لا ينفكون عنه فهو أبلغ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [التغابن: ٩]، وإيضاحه أن في هذا دلالةً على لزوم الوصف ولزوم الإسناد، وفي ذلك على حدوث تعلق الجمع بالمخاطبين واختصاصه باليوم»(٤).

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٥٢.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٩٨٥.

(٣) تفسير البيضاوي ٣/ ١٤٨.

(٤) روح المعاني ٦/ (٣٣٢-٣٣٣).

****

قال تعالى: ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ١٠٤ ﴾ [هود: ١٠٤].

فيها من حروف الجر حرف (اللام) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ﴾ الذي يفيد معنى التعليل الذي هو أشهر أنواع الاختصاص، وقوله: ﴿لِأَجَلٖ﴾ متعلق بالفعل (نؤخره)(١).

والمعنى: ما نؤخر إتيان يوم القيامة ﴿إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ﴾، وذلك حين انقضاء أجل الدنيا، وما قدّر الله فيها من الخلق، إلا لأجل أن يحين وقت الآخرة(٢).

يقول البِقَاعِي: «﴿إِلَّا لِأَجَلٖ﴾ أي لأجل انتهاء أجل ﴿مَّعۡدُودٖ﴾ سبق في الأزل تقديره ممن لا يبدل القول لديه، وكل شيء في حُكمه»(٣).

****

قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥﴾ [هود: ١٠٥].

فيها من حروف الجر (الباء) و(من).

فأما (الباء) في قوله: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ فتفيد معنى المصاحبة والملابسة(٤).

وقوله: ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ متعلق بالفعل (تكلم)(٥)، يقول ابن عادل مصرحا بمعنى (الباء) وما

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٥٢.

(٢) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٨٥.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٥٧٧.

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب ٤/ ٣٢٠، معجم حروف المعاني ٢/ ٤٧٣.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٥٣.

تتعلق به في قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: «و ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ متعلق بمحذوف، لأنه حال من فاعل (يشفع)، فهو استثناء... و(الباء) للمصاحبة، والمعنى: لا أحد يشفع عنده إلا مأذونًا له منه»(١).

وأما الحرف (من) في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾ فلإفادة معنى التبعيض(٢)، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، تقديره: كائن منهم(٣).

والمعنى في الآية: أنه في يوم القيامة لا تكلم نفس إلا ملتبسة ومصطحبة أمر ربها، حتى الأنبياء والملائكة الكرام، لا يشفعون إلا بتمكينه سبحانه وأمره، وأخبر سبحانه أن بعض هؤلاء الخلق والنفوس شقيّ، وبعضهم سعيد، فالأشقياء هم الكافرون بالله المكذبون لرسله، والسعداء هم المؤمنون المتقون(٤)، ومن خلال المعنى يتبين الأثر لحرفي الجر الواردين في الآية.

****

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [هود: ١٠٦].

فيها من حروف الجر الحرف (في) وذلك في موضعين، وحرف (اللام).

أما الحرف (في) في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ فللظرفية المكانية، والجار والمجرور في قوله: ﴿فَفِى ٱلنَّارِ﴾ متعلقان بالفعل (شقوا)، وأما قوله: ﴿فِيهَا﴾ فيتعلق بخبر محذوف تقديره: كائن فيها(٥).

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٤/ ٣٢٠.

(٢) انظر روح المعاني ٦/ ٣٣٥.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٥٣.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤٢١، فتح القدير ٢/ ٧٥٧، تفسير السعدي ١/ ٩٨٥.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٥٣.

وأما (اللام) في قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ فتفيد معنى الاستحقاق والاختصاص[(١)]، كما مر بنا في مواضع شبيهة، وتتعلق مع مجرورها بالخبر المحذوف، والتقدير: كائن لهم[(٢)].

والمعنى والأثر لحروف الجر الواردة في الآية واضح من خلال السياق، فالمعنى أن الأشقياء محلهم ومكانهم النار مستحقين فيها عذابا خاصًّا لهم، يقول السعدي في تفسير الآية: «﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ﴾ أي: حصلت لهم الشقاوة، والخزي، والفضيحة، ﴿فَفِى ٱلنَّارِ﴾ منغمسون في عذابها، مشتد عليه عقابها، ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ من شدة ما هم فيه ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ وهو أشنع الأصوات وأقبحها»[(٣)].

****

قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود: ١٠٧].

فيها من حروف الجر (في) و(اللام).

فأما الحرف (في) في قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ فقد سبق بيان مثيله، وذلك في الآية السابعة عشرة من سورة التوبة.

وأما (اللام) في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ فعلى أصلها، أي: أنها تفيد معنى الاختصاص، وتتعلق بقوله: (فعَّال)[(٤)]، وقد جعلها بعض العلماء للتقوية، حيث يقول أبو السعود: «و(اللام) دعامة لتقوية العمل نحو: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾»[(٥)].

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٢/ ٨٤٤.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٥٣.

(٣) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٨٥.

(٤) مغني اللبيب ٢/ ٥٠٨.

(٥) تفسير أبي السعود ٢/ ٤. وانظر مواضع زيادة (اللام) وذلك في الفصل الثاني من الرسالة.

والمعنى أن كل ما أراد فعله سبحانه واقتضته حكمته، فعله تبارك وتعالى، لا يرده أحد، فكل ما يريده يقوم به، وهذا خاص بالله وحده لا شريك له[١].

****

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٨].

فيها من حروف الجر الحرف (فِي) وذلك في موضعين من الآية، في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾.

وقد سبق بيانه، وذلك في الآية الثانية والعشرين من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾ [هود: ١٠٩].

فيها من حروف الجر:

كلٌّ من (فِي) و(من) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، و(الكاف) و(من) في موضع ثان، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾.

سبق بيان كل من الحرفين (فِي) و(من) الواردين في الآية، وذلك في الآية الرابعة والتسعين من سورة يونس.

---

(١) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٨٥.

قوله تعالى: ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾.

(الكاف) في قوله: ﴿كَمَا يَعْبُدُ﴾ للتشبيه، وهي ومجرورها من المصدر المؤول من (ما) المصدرية، والفعل (يعبد) متعلقان بمحذوف مفعول مطلق للفعل (يعبدون)، أي: ما يعبدون إلا عبادة كعبادة آبائهم[١].

وأما (من) في قوله تعالى: ﴿يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾، فقد سبق بيانها في عدة مواضع، منها الآية الثلاثون من سورة التوبة.

والمعنى: ما يعبد هؤلاء المشركون إلا عبادة مشابهة لعبادة آبائهم، مما كانوا يعبدونه ابتداء قبل عبادة هؤلاء لها[٢].

يقول أبو حيان: «والتشبيه في قوله: ﴿كَمَا يَعْبُدُ﴾، معناه أن حالهم في الشرك مثل حال آبائهم، من غير تفاوت»[٣].

****

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾ [هود: ١١٠].

فيها من حروف الجر:

(فِي) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾، والحرف (من) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾، وكل من الحرفين (فِي) و(من) أيضا وذلك في قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾.

---

(١) انظر: الدر المصون ٤/ ١٣٤، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٥٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤٢٩، تفسير السعدي ١/ ٩٨٦.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٣٤٦.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾.

(في) سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية التاسعة عشرة من سورة يونس.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾.

الحرف (من) يفيد معنى ابتداء الغاية[(١)]، وقوله: ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ متعلق بقوله: (سبقت)، أو بقوله: (كلمةٌ)[(٢)].

والمعنى كما قال ابن جرير: «ولولا كلمة سبقت يا محمد من ربك بأنه لا يعجل على خلقه بالعذاب، ولكن يتأنّى حتى يبلغ الكتاب أجله»[(٣)]، أي: ابتداء من ربك، أو أن هذه الكلمة صادرة من جهته تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾.

الحرفان (في) و(من) الواردان هنا، سبق بيان مثيليهما وذلك في الآية الرابعة والتسعين من سورة يونس.

****

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾ [هود: ١١١].

فيها من حروف الجر حرف (الباء) وذلك في قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، والذي سبق بيان مثيله، وذلك في الآية السادسة عشرة من سورة التوبة.

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٧.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١٢/ ١٧١، الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٦٠.

(٣) تفسير الطبري ٦/ ٤٤٣٠.

****

قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢﴾ [هود: ١١٢].

فيها من حروف الجر (الكاف) و(الباء).

فأما (الكاف) في قوله: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ فتفيد معنى التشبيه، وتتعلق مع مجرورها بمحذوف صفة، تقديره: استقم استقامة كالاستقامة التي أمرت بها[1].

والمعنى: استقم يا محمد استقامةً مماثلةً ومشابهةً لأمر ربك، والدين الذي شرعه سبحانه[2].

يقول ابن عاشور مصرحا بمعنى (الكاف) ومبينا أثرها: «ومعنى تشبيه الاستقامة المأمور بها بما أمر به النبي ﷺ لكون الاستقامة مماثلة لسائر ما أمر به، وهو تشبيه المجمل بالمفصل في تفصيله بأن يكون طبقه، ويؤول هذا المعنى إلى أن تكون الكاف في معنى (على) كما يقال: كن كما أنت، أي لا تتغير، ولْتُشبهْ أحوالك المستقبلة حالتك هذه»[3].

ومن خلال قول ابن عاشور نجد أنه صرح بمعنى التشبيه، وألحق به معنى آخر للكاف، وهو أن تكون بمعنى (على)، والأولى القول بالمعنى الأصلي للكاف، الذي هو أعم وأبلغ.

كما أن القول بأن (الكاف) بمعنى (على) ليس قول الجمهور، وإنما هو قول الكوفية، والأخفش، حيث حكوا عن بعض العرب أنه قيل له: كيف أنت؟ فقال: كخير، يريد على خير، وقول العرب كذلك كما نقل عنهم ابن عاشور هنا: كن كما أنت[4].

وقد رد المرادي معنى الاستعلاء الذي لم يثبت عند الجمهور إلى المعنى الأصلي الذي هو التشبيه، ورد على قولهم بإنابة (على) لحرف الكاف بقوله: «وأقول: تأويل ذلك ورده

---

(١) انظر الدر المصون ٤/ ١٤٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤٣٣، تفسير السعدي ١/ ٩٨٨.

(٣) التحرير والتنوير ١٢/ ١٧٦.

(٤) انظر: الجنى الداني ص (٨٤-٨٥)، رصف المباني ص٢٧٦.

إلى معنى التشبيه أولى من ادعاء معنى لم يثبت، وقد أُوِّل قوله: (كخير) على حذف مضاف، أي: كصاحب خير»[١]، كذلك رد على قولهم: كن كما أنت، الذي ذكره ابن عاشور، حيث رد عليه المرادي بأربعة أوجه تُثبت معنى التشبيه للكاف وتبطل معنى الاستعلاء له، وليس هذا موضع سردها.

وأما (الباء) في قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فتفيد معنى الإلصاق، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (بصير)، والمعنى أنه سبحانه لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، أحاط جل في علاه بكل شيء علما، وقد سبق بيان مثيل هذه الآية في مواضع عديدة سابقة.

****

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣﴾ [هود: ١١٣].

فيها من حروف الجر:

(إلى) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، و(اللام) والحرف (من) في موضعين من قوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾.

(إلى) هنا لانتهاء الغاية[٢]، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (تركنوا)[٣].

والمعنى: لا تميلوا ميلا منتهٍ إلى هؤلاء الكفار، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم، فتمسكم النار بذلك[٤].

---

(١) الجنى الداني ص ٨٥.

(٢) انظر معجم حروف المعاني ١/ ٣٢٧.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤٣٣، تفسير السعدي ١/ ٩٨٨.

يقول البِقَاعِي: «﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾ أي: شيئًا من ركون، وقال: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أي: وجد منهم الظلم ولم يقل الظالمين، أي: بالميل إليهم بأن تثاقل أنفسكم نحوهم للميل إلى أعمالهم، ولو بالرضا به والتشبه بهم والتزيِّي بزيهم»[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

سبق بيان معنى (اللام) الواردة في قوله: ﴿وَمَا لَكُم﴾، وكذلك معنى (من) الواردة في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ وذلك في الآية الرابعة والسبعين من سورة التوبة.

وأيضا سبق بيان ودراسة (من) الواردة في قوله تعالى: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وذلك في الآية السادسة عشرة من سورة التوبة.

****

قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤].

فيها من حروف الجر (من) و(اللام).

فأما الحرف (من) في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ فلبيان الجنس، وتتعلق مع مجرورها بقوله: (زلفا) فهي في موضع الصفة له[(٢)].

والمعنى: أقم الصلاة زلفًا وساعات وقربة من جنس وقت الليل، يقول السعدي في معنى الآية: «ويدخل في ذلك صلاة المغرب والعشاء، ويتناول ذلك قيام الليل، فإنها مما تُزلِف العبد وتقربه إلى الله تعالى»[(٣)].

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٥٨٦.

(٢) انظر روح المعاني ٦/ ٣٤٩.

(٣) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٨٩.

وأما (اللام) في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فتفيد معنى الاختصاص، وقوله: ﴿لِلذَّٰكِرِينَ﴾ متعلق بقوله: (ذكرى)(١).

يقول ابن جرير ملمحا إلى أن ما جاء في الآية من أمر، إنما هو ذكرى خاصة للذاكرين لا لغيرهم: «وقوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: هذا الذي أوعدت عليه من الركون إلى الظلم، وتهددت فيه، والذي وعدت فيه من إقامة الصلوات اللواتي يُذهبن السيئات، تذكرة ذكّرت بها قومًا يذكُرون وعد الله، فيرجون ثوابه ووعيده، فيخافون عقابه، لا من قد طبع على قلبه، فلا يجيب داعيًا، ولا يسمع زاجرًا»(٢).

****

قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود: ١١٥].

وليس فيها من حروف الجر شيء.

****

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [هود: ١١٦].

فيها من حروف الجر:

(من) في موضعين من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا۟ بَقِيَّةٍ﴾، و(عن) و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿أُولُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، و(من) أيضا في

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٦٦.

(٢) تفسير الطبري ٦/ (٤٤٤٢-٤٤٤٣).

موضعين من قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾، وأخيرا الحرف (فِي) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾.

(من) في الموضع الأول من قوله: ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ لبيان الجنس[١]، وقوله: ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ متعلق بالفعل (كان)[٢].

وأما (من) في الموضع الثاني، وذلك من قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ فقد سبق بيان مثيلها مرات عدة، منها الآية الثلاثون من سورة التوبة.

وفي هذه الآية ذكر سبحانه أنه لولا أن كان من جنس القرون الماضية التي نشأت وابتدأت قبلكم، بقايا من أهل الخير يدعون إلى الهدى وينهون عن الفساد، فحصل من نفعهم ما بقيت به الأديان، إلا أنهم قليلون جدًّا، ومما يثبت معنى بيان الجنس للحرف (من) في قوله: ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ هو الاستثاء الذي ذكره سبحانه في الآية، إذ لو كانت تبعيضية، لما كان هناك فائدة لهذا الاستثناء؛ لذا فإن سياق الآية، وما نقله المفسرون من معنى في الآية، دل على معنى البيان للحرف (من) وذلك في موضعها الأول[٣].

قوله تعالى: ﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾.

(عن) في قوله: ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ﴾ سبق بيان مثيلها، وذلك في كل من الآية السابعة والستين، والآية الحادية والسبعين من سورة التوبة.

وأما (فِي) الواردة في قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فللظرفية المكانية، وتتعلق مع مجرورها بقوله:

---

(١) انظر معجم حروف المعاني ٣/ ١٠٦٨.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٦٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤٤٨، روح المعاني ٦/ ٣٥٥، تفسير السعدي ١/ ٩٨٩.

(الفساد)[١].

والمعنى سبق بيانه، وأضيف هنا ما يبين الأثر لحرف الظرفية، أي: أن مقر ومكان نهيهم عن الفساد هو الأرض التي امتن الله عليهم بوجودهم للاستقرار فيها، وجعلها مسخرة لهم.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾.

(من) في الموضعين لبيان الجنس، ويجوز أن تكون في الموضع الثاني تبعيضية إضافة لمعنى البيان كما دلت عليه أقوال المفسرين[٢]، وهي ومجرورها في الموضع الأول متعلقان بنعت لقوله: (قليلا) محذوف، وأما في الموضع الثاني فتتعلق مع مجرورها بحال من المفعول المحذوف أي: أنجيناه منهم[٣].

والمعنى سبق بيانه، وأضيف هنا ما ذكره ابن عاشور في معنى الآية حيث يقول: «و(من) في قوله: ﴿مِّمَّنْ أَنجَيْنَا﴾ بيانية، بيان للقليل لأن الذين أنجاهم الله من القرون، هم القليل الذين ينهون عن الفساد، وهم أتباع الرسل»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

(في) هنا للظرفية المجازية، وقوله: ﴿فِيهِ﴾ متعلق بالفعل (أترفوا)[٥].

والمعنى الذي يتبين من خلاله الأثر لحرف الظرفية، أي: اتبعَ الظالمون الكافرين بالله ما هم منغمسون فيه من النعيم والترف، ولم يريدوا أو يقصدوا غيره[٦]، جاحدون لفضل الله سبحانه عليهم، فالتعدية بحرف الظرفية دلت على شدة رغبتهم في الدنيا، وانغماسهم في الترف والنعيم.

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٦٨.

(٢) انظر: نظم الدرر ٣/ ٥٨٩، روح المعاني ٦/ ٣٥٤، التحرير والتنوير ١٢/ ١٨٥.

(٣) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٦٨.

(٤) التحرير والتنوير ١٢/ ١٨٥.

(٥) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٦٨.

(٦) تفسير السعدي ١/ ٩٩٠.

يقول البِقَاعِي: «قوله: ﴿أُتۡرِفُواْ فِيهِ﴾ فأبطرهم النعمة حتى طغوا وتجبروا»(١).

****

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾ [هود: ١١٧].

فيها من حروف الجر حرف (الباء) وذلك في قوله: ﴿لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ﴾ وفي معناها ما يلي:

١- أنها بمعنى الملابسة، ويتعلق الجار والمجرور على هذا المعنى بمحذوف وقع حالا من قوله: ﴿ٱلۡقُرَىٰ﴾، فيكون المعنى: وما كان ربك مهلك القرى ملتبسة بظلم.

وأكثر أقوال المفسرين تدور حول هذا المعنى، حيث يقول الطبري في تفسيره للآية: «يقول تعالى ذكره: وما كان ربك يا محمد ليهلك القرى التي أهلكها، التي قص عليك نبأها، ظلمًا وأهلها مصلحون في أعمالهم، غير مسيئين، فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم في أعمالهم، وطاعتهم ربهم ظلما، ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله»(٢)، يقصد أنهم ملتبسون بالكفر.

ويقول أبو السعود ملمحا لمعنى الملابسة: «أي ملتبسة بظلم»(٣).

٢- أن (الباء) بمعنى السببية، وعلى هذا المعنى يتعلق الجار والمجرور بقوله: (يهلك)(٤)، يقول الزمخشري: «﴿بِظُلۡمٖ﴾ بسبب ظلم قدموا عليه»(٥).

---

(١) نظم الدرر ٣/ ٥٨٩.

(٢) تفسير الطبري ٦/ ٤٤٥٠.

(٣) تفسير أبي السعود ٣/ ١٨٦.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ص١٥٥.

(٥) الكشاف ٢/ ٥٢.

والأولى أن تكون (الباء) هنا على أصلها أي أنها تفيد معنى الملابسة، الذي هو من مترادفات معنى الإلصاق، ولا مانع أن تكون أيضا بمعنى السببية، إلا أن كونها بمعنى الملابسة أقوى لأصالته، ولدلالة أغلب أقوال المفسرين خلال تتبعي لتفاسيرهم عليه.

****

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [هود: ١١٨].

ليس فيها من حروف الجر شيء.

****

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود: ١١٩].

فيها من حروف الجر (اللام) و(من).

فأما (اللام) في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فتفيد معنى التعليل الذي هو أشهر أنواع الاختصاص(١)، وتتعلق مع مجرورها بالفعل (خلقهم)(٢).

وفي هذه الآية يخبر تعالى أنه اقتضت حكمته أنه خلقهم لأجل أن يكون منهم السعداء والأشقياء، ليتبين للعباد عدله وحكمته(٣).

يقول ابن تَيْمِيَّة: «في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ التي في آخر سورة هود فإن بعض القدرية زعم أن تلك (اللام) لام العاقبة والصيرورة، أي: صارت عاقبتهم إلى الرحمة وإلى

---

(١) انظر: دقائق التفسير ٢/ ٥٢٨، التحرير والتنوير ١٢/ ١٩٠.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٧٠.

(٣) انظر تفسير السعدي ١/ ٩٩١.

الاختلاف، وإن لم يقصد ذلك الخالق، وجعلوا ذلك كقوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، ... وهذا أيضا ضعيف هنا لأن لام العاقبة إنما تجيء في حق من لا يكون عالما بعواقب الأمور، ومصايرها فيفعل الفعل الذي له عاقبة لا يعلمها كآل فرعون، فأما من يكون عالما بعواقب الأفعال، ومصايرها، فلا يتصور منه أن يفعل فعلا له عاقبة لا يعلم عاقبته، وإذا علم أن فعله له عاقبة، فلا يقصد بفعله ما يعلم أنه لا يكون، فإن ذلك تمنٍّ وليس بإرادة.

وأما (اللام) فهي (اللام) المعروفة وهي (لام كي) و(لام) التعليل التي إذا حذفت انتصب المصدر المجرور بها على المفعول له وتسمى العلة الغائية»[(١)].

ويقول ابن عاشور مبينا معنى (اللام) في الآية: «وأما تعقيبه بقوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فهو تأكيد بمضمون ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. والإشارة إلى الاختلاف المأخوذ من قوله: ﴿مُخْتَلِفِينَ﴾، و(اللام) للتعليل»[(٢)].

وأما الحرف (من) في قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ فلإفادة معنى التبعيض[(٣)]، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾متعلق بقوله: (أملأن)[(٤)].

والمعنى أن علمه السابق فيهم سبحانه بأنهم يستوجبون صليها بكفرهم بالله، تمت كلمته بأنه لا بد أن ييسر للنار بعض الجِنَّة، وهم من اجتن عن أبصار بني آدم، وبعض من الناس[(٥)].

يقول ابن عاشور مصرحًا بمعنى (من) ومبينًا أثرها: «و ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾) تبعيض،

---

(١) دقائق التفسير ٢/ (٥٢٧-٥٢٨).

(٢) التحرير والتنوير ١٢/ ١٨٩.

(٣) انظر التحرير والتنوير ١٢/ ١٩١.

(٤) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٧١.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤٥٥، تفسير السعدي ١/ ٩٩١.

أي لأملأن جهنم من الفريقين، و﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد لشمول تثنية كلا النوعين لا لشمول جميع الأفراد، لمنافاته لمعنى التبعيض الذي أفادته (من)»[(١)].

****

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود: ١٢٠].

فيها من حروف الجر:

(على) و(من) في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾، و(الباء) في قوله: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾، و(في) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾، وأخيرًا (اللام) في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾.

الحرف (على) في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ﴾ سبق بيانه، وذلك في الآية المائة من هذه السورة.

والحرف (من) في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ كذلك سبق بيانه في الآية التاسعة والأربعين من هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾.

(الباء) في الآية تفيد معنى الإلصاق، وقوله: ﴿بِهِۦ﴾ متعلق بالفعل (نثبت).

والمعنى أن ما قصصناه عليك من أنباء الرسل، كانت الحكمة منه، هو إلصاق الثبات والطمأنينة وملازمتها لفؤادك، فتصبر كما صبر أولو العزم من الرسل[(٢)]، ومن خلال المعنى

(١) التحرير والتنوير١٢/ ١٩١.

(٢) انظر: زاد المسير ٤/ ١٧٣، تفسير السعدي ١/ ٩٩١.

يتبين الأثر لحرف الإلصاق.

يقول أبو السعود: «وفائدته التنبيه على أن المقصود بالاقتصاص زيادة يقينه ﷺ وطمأنينة قلبه، وثبات نفسه على أداء الرسالة، واحتمال أذية الكفار بالوقوف على تفاصيل أحوال الأمم السالفة في تماديهم في الضلال، وما لقي الرسل من جهتهم من مكابدة المشاق»[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾.

الحرف (فِي) هنا للظرفية، وقوله: ﴿فِى هَٰذِهِ﴾ متعلق بحال من قوله: (الحق)، تقديره: كائنًا في هذه الحقُّ[(٢)].

والمعنى: جاءك في هذه السورة الحق واليقين الذي لا شك فيه، وذلك لما احتوته من قصص وآيات وحجج معجزة، وهذا القول هو ما عليه أكثر المفسرين، وقيل: إن المعنى: جاءك في هذه الدنيا الحق، وعليه تكون (فِي) للظرفية الزمانية[(٣)].

قوله تعالى: ﴿وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

حرف (اللام) سبق بيان مثيله، وذلك في الآية الرابعة عشرة بعد المائة من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [هود: ١٢١].

فيها من حروف الجر (اللام) و(على).

فأما (اللام) في قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فهي تفيد معنى التبليغ، لوقوعها بعد فعل

(١) تفسير أبي السعود ٤/ ٢٤٨.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٧٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٤٥٨، التبيان في إعراب القرآن ص ٢٠، تفسير المنار ١٢/ ١٦٢، تفسير السعدي ١/ ٩٩١.

القول وتعلقها به، ومن بُلغ شيئا اختص به، والمعنى: بلغ وخُصَّ يا محمد الذين لا يؤمنون بهذا القول المذكور في الآية.

وأما (على) في قوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ فقد سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الثالثة والتسعين من هذه السورة.

****

قال تعالى: ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٢٢﴾ [هود: ١٢٢].

ليس فيها من حروف الجر شيء.

****

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣﴾ [هود: ١٢٣].

فيها من حروف الجر:

(اللام) في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، و(إلى) في قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾، و(على) في قوله: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾، و(الباء) و(عن) في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.

(اللام) في الآية تفيد معنى الملك الراجع للاختصاص، فمن ملك شيئا اختص به، والجار والمجرور في قوله: ﴿وَلِلَّهِ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: غيب السماوات والأرض كائن لله[1]، والمعنى الذي من خلاله يتبين الأثر لحرف الاختصاص، هو كما قال ابن جرير:

---

(١) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٧٣.

«يقول تعالى ذِكره لنبيه محمد ﷺ: ولله، يا محمد، ملك كل ما غاب عنك في السموات والأرض، فلم تطلع عليه و لم تعلمه، كل ذلك بيده وبعلمه، لا يخفى عليه منه شيء، وهو عالم بما يعمله مشركو قومك، وما إليه مصير أمرهم، من إقامة على الشرك، أو إقلاعٍ عنه وتوبة»[1].

قوله: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾.

(إلى) في الآية لانتهاء الغاية، والجار والمجرور في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ﴾ متعلقان بالفعل (يرجع)[2]، والمعنى أن منتهى الأعمال والعمال راجع إليه سبحانه[3]، وقد سبق بيان مثيلها في آيات عدة سابقة.

قوله: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾.

(على) في الآية سبق بيان مثيلها، وذلك في الآية الحادية والخمسين من سورة التوبة.

قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

(الباء) في قوله: ﴿بِغَٰفِلٍ﴾ تفيد معنى التوكيد لتحقق شرطها، ومعنى التوكيد راجع لمعنى الإلصاق، وفي هذه الآية اختتم سبحانه السورة بالإخبار عن إحاطة علمه بكل شيء، لا يعزب عنه سبحانه شيء في الأرض، ولا في السماء، وسع كل شيء علما.

وأما (عن) في قوله: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فقد سبق بيان أثر تعدية الغفلة بحرف المجاوزة، وذلك في الآية السابعة من سورة يونس.

---

(١) تفسير الطبري ٦/ ٤٤٥٩.

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن ١٢/ ٣٧٣.

(٣) تفسير السعدي ١/ ٩٩٢.

حصر حروف الجر الواردة في سورة هود، وعدد ورود كل حرف منها، ودلالته:

الحرف	عدد مواضع وروده	دلالاته
إلى	ثلاثة وثلاثون موضعًا	انتهاء الغاية.
الباء	ثمانية وخمسون موضعًا	في أربعة عشر موضعًا للإلصاق. في موضعين للإلصاق، والسببية. في ستة مواضع للسببية. في موضعين للإلصاق، والمصاحبة. في موضعين للإلصاق، والملابسة. في ثلاثة مواضع للإلصاق، والتوكيد. في خمسة مواضع للإلصاق، والملابسة، والمصاحبة. في ستة مواضع للملابسة. في عشرة مواضع للتوكيد. في موضعين للإلصاق، والاستعانة. في موضعين للملابسة، والمصاحبة. في موضع واحد للإلصاق، والسببية، والتعدية. في موضع واحد للمصاحبة، والتعدية. في موضع واحد للمصاحبة. في موضع واحد للملابسة، والسببية.
على	أربعة وأربعون موضعًا	الاستعلاء.
عن	اثنا عشر موضعًا	المجاوزة.
في	ستة وأربعون موضعًا	الظرفية.
الكاف	ستة مواضع	التشبيه.

الحرف	عدد مواضع وروده	دلالاته
اللام	أربعون موضعًا	الاختصاص.
من	اثنان وتسعون موضعًا	في سبعة وأربعين موضعًا لابتداء الغاية. في ثمانية مواضع للتبعيض. في أربعة مواضع لبيان الجنس. في ثلاثة مواضع للابتداء، والتبعيض، وبيان الجنس. في موضعين للابتداء، والتبعيض. في ستة مواضع للابتداء، وبيان الجنس. في عشرة مواضع لبيان الجنس، والتبعيض. في موضعين للابتداء، وتوكيد الاستغراق. في عشرة مواضع للتوكيد.

تم بحمد الله الانتهاء من سورة هود

الخاتمة

وتشتمل على ما يلي:

أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة.

أهم التوصيات التي توصي بها الباحثة.

أهم النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير عباد الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فبعد الانتهاء من هذه الدراسة وإتمام هذا البحث بفضل الله ومنته وعظيم جوده وكرمه، أستطيع إيجاز النتائج المتوصل إليها بما يلي:

١- حروف المعاني التي منها حروف الجر من أهم الأدوات الرابطة، التي يتأسس عليها المعنى، ويحتاج إليها عند تفسير كتاب الله.

٢- من حروف الجر التي قل استعمالها أو ندر في القرآن الكريم:

أ - حرف الجر (رُبَّ)، حيثُ إنه لم يرد إلا في موضع واحد من القرآن، والجمهور على أن معناه التقليل، لذلك الأمثلة التي جاءت فيها (رُبَّ) للتكثير، هي فقط في الظاهر، والصحيح فيها أنها لتقليل النظير، وليست للتكثير.

ب - وكذلك الحرف (كي) من الحروف الجارة التي يقل استعمالها فيه، مقارنة بحروف الجر الأخرى، فقد ذهب جمهور البصريين إلى أن (كي) تكون أحيانًا حرف جر دالاً على التعليل، وتكون أحيانًا أخرى حرفًا مصدريًّا ناصبًا، وقد وردت (كي) في القرآن الكريم في عشرة مواضع، تعينت في ستة منها حرفًا مصدريًّا ناصبًا لتقدم (اللام) عليها، أما المواضع الأربعة الأخرى التي لم تقترن فيها باللام فأجاز البصريون أن تكون حرفًا مصدريًّا، وأن تكون جارة.

ج- وأخيرا مما ندر استعماله في القرآن: (حاشا)، حيثُ إنها وردت في موضعين فقط من سورة يوسف، وقد اختُلف فيها من حيثُ إنها حرف، أو أنها فعل أو اسم، والصحيح أنها وردت في القرآن باعتبارها اسمًا يفيد التنـزيه، ولم ترد حرفًا جارًّا.

٣- حمل ألفاظ القرآن على الأصالة أولى من حملها على معاني الزيادة.

٤- المقصود بالزيادة عند جميع العلماء هي الزيادة الإعرابية، فليس في القرآن الكريم، بل ولا في كلام العرب حرف زائد لغير معنى.

٥- دخول حرف الجر على الفعل المتعدي بنفسه يكسبه قدرا زائدا في المعنى.

٦- تعدد القراءات للآية يوصلنا للمعنى المراد من الحروف، ويؤكد المعنى الذي جاءت به الآية ويفسرها.

٧- لا يمنع أن تتعدد المعاني لحرف الجر الواحد، ولكن يبقى هذا الحرف محتفظا بمعناه الأصلي، فتُجعل الدلالة الأصلية هي الأصل والفرعية في الضمن، كما هو الحال مع (باء) السبب والتي لا تخلو من معنى الإلصاق ومثلها (باء) البدل، وكذلك معنى التعليل لحرف (اللام)، والذي هو أشهر أنواع معنى الاختصاص.

٨- الفعل المعدى بالحروف المتعددة لابد أن يكون له مع كل حرف معنًى زائدٌ على معنى الحرف الآخر.

٩- أصالة الحرف تقدم على القول بالتناوب، ويمكن أن نخرج من القول بالتناوب بالقول بطريقة إمام النحو واللغة (سِيْبَوَيْهِ) وطريقة أصحابه، حيث كانوا يضمنون الفعل معنى الفعل.

١٠- يحمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب، ولا يصرف إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها من كتاب أو خبر عن الرسول ﷺ، أو إجماع من أهل التأويل.

١١- اختلاف العلماء في تعيين المتعلق لحرف الجر، يؤدي إلى تعدد معاني حرف الجر عند المفسرين.

١٢- التنبه عند توجيه الدلالة اللغوية لحرف الجر فيما يتعلق بأفعال الله سبحانه وأسمائه وصفاته، فلا يصح مثلا التعبير بباء الاستعانة في أفعاله سبحانه، وذلك لفساد المعنى.

١٣- التنبه والحذر من إطلاق معنى العوض والمقابلة لـــ(الباء) الداخلة على الثواب والمجازاة بالجنة؛ لئلا يُعتقد أن العمل وحده هو المقابل لدخول الجنة، بل إن دخولها هو برحمته

وعفوه، والأولى تسميتها بباء الإلصاق أو السببية.

١٤- لحرف الجر ومعناه دلالة في كشف الأثر الفقهي للآية، ودفع ما يتوهم من معانٍ تخالف ما عليه جمهور العلماء.

١٥- تأثر التوجيه لبعض دلالات حروف الجر تبعا للمذهب الفقهي للمفسر، ومن ذلك ما جاء عن أهل العلم في كيفية قسم الصدقات على الأصناف الثمانية المذكورين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [التوبة: ٦٠]، فقد قال عامة أهل العلم: إن للمتولي قسمَها، ووضعها في أي الأصناف الثمانية شاء، أما الشافعية فقد خالفوا العامة في ذلك، حيث قالوا: بأنه لابد من صرف الزكاة إلى جميع الأصناف إذا وجدت ولا تصرف إلى صنف؛ وذلك أخذا من إشعار (اللام) بالتمليك.

١٦- تأثر التوجيه لبعض دلالات حروف الجر تبعا للمذهب العقدي للمفسر، فمن المفسرين من فسر استواء الله سبحانه على العرش، بأنه استعلاء مجازي بمعنى الاستيلاء أو السلطان، وهذا خلاف منهج أهل السنة والجماعة الذين يقولون: إن المراد من حرف الجر هنا، الذي يدل على الاستعلاء هو استعلاؤه حقيقة جل شأنه كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

١٧- يطلق المفسرون والعلماء تسميات متعددة لمعاني حروف الجر، وتكون تلك المعاني أو الدلالات مترادفة في المعنى، فقد تسمى باءُ الإلصاق بباء الملابسة أو المصاحبة.

١٨- هناك معانٍ لبعض حروف الجر لم أجدها في كتب اللغة، وأوردها المفسرون خلال تفاسيرهم مثل (من) الاتصالية، والتي ردها ابن عاشور إلى معنى الابتداء أو التبعيض.

١٩- جمهور أهل اللغة على أن (حتى) الجارة لها معنى واحد، وهو انتهاء الغاية، أما المفسرون ومنهم ابن عادل فقد جعلوا لـــ(حتى) الجارة في بعض المواضع معنيين، هما: انتهاء الغاية والتعليل.

أهم التوصيات:

١- أوصي نفسي أولاً وأذكرها، وأوصي طلاب وطالبات الدراسات القرآنية خاصة، بأن نجعل الآخرة جُلَّ همنا، فإنه إن فعلنا، فسيفتح الله لنا أوسع الأبواب في الدراسة، والبحث والكشف عن بعض عجائب وإعجاز كتاب الله الكريم، ونسعد بطيب الحياة الدنيا، وعظيم ثواب الآخرة.

٢- طَرْقُ أبواب البحث في التفسير اللغوي، والكشف عن الأسرار اللغوية التي يحويها كتابه سبحانه، ومن ذلك: دراسة الضمائر سواء المجرورةُ بحرف الجر وغيرُها، والكشف عن تعدد المعاني التي يتركها تنوع وتعدد الآراء في عود الضمير، وكذلك دراسة العطف سواء كان عطف مفردات وعطف جمل على بعضها، وما ينتج عنه من معانٍ ودلالات ولطائف لغوية تبرز شيئا من عظمة وإعجاز هذا القرآن الكريم.

وأيضًا ممَّا صادفني خلال دراستي، ضرورة دراسة بعض حروف المعاني، وما تتركه من أثر في معنى الآية، والخلاف حول دلالة ومعنى ذلك الحرف، مما يثري المعنى للآية ويبرز بلاغتها وقوتها وتعدي معانيها إلى معان أخرى، ومن تلك الحروف الحرف (ما) والتفريق بين النافية منها والموصولة والمصدرية وغيرها من المعاني المختصة بها، والكشف عن أسرار جمعها أحيانا بين هذه المعاني في الموضع الواحد.

أيضا مما لفت انتباهي خلال الدراسة حرف (اللام)، والذي كانت فيه هذه الدراسة شاملة فقط لمعاني الجارة منها، مما أبقى الكثير من (اللامات) غير الجارة، أو المشتركة بين النصب والجر، والتي تحتاج إلى مزيد اهتمام ودراسة وتنقيب عن أسرارها وبلاغة ورودها.

وأخيرا أسأله سبحانه العفو والغفران عن الخطأ والنسيان، وأحمده وأشكره على عظيم الامتنان، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عظيما إلى يوم الدين.

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: أثر دلالة حروف الجر في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة هود.

المرحلة: ماجستير.

الباحثة: منيرة بنت سليمان المحيميد.

المشرف على الرسالة: د. زكي صبري محمد.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة:

وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومجال البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

القسم الأول: الدراسة النظرية، وفيها تمهيد، وفصلان:

التمهيد: وفيه:

١. تعريف حروف الجر، وأقسامها.

٢. الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة.

الفصل الأول: حروف الجر (رُبَّ)، و (كي)، و (حاشا) معانيها وأثرها، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حرف الجر (رُبَّ)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحرف (رُبَّ).

المطلب الثاني: أثره في التفسير.

المبحث الثاني: حرف الجر (كي) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحرف (كي).

المطلب الثاني: أثره في التفسير.

المبحث الثالث: حرف الجر (حاشا) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحرف (حاشا).

المطلب الثاني: أثره في التفسير.

الفصل الثاني: الزيادة في حروف الجر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المراد بالزيادة في حروف الجر، ومذاهب العلماء فيه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بالزيادة في حروف الجر.

المطلب الثاني: مذاهب العلماء في الزيادة.

المبحث الثاني: أثر القول بزيادة الحروف على التفسير.

القسم الثاني الدراسة التطبيقية: من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة هود.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس: وتشمل ما يلي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية، والآثار.

٣- فهرس حروف الجر.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

أهم نتائج البحث:

إن حمل ألفاظ القرآن على الأصالة أولى من حملها على معاني الزيادة، حيث إنه لا يمنع أن تتعدد المعاني لحرف الجر الواحد، ولكن يبقى هذا الحرف محتفظا بمعناه الأصلي، فتُجعل الدلالة الأصلية هي الأصل والفرعية في الضمن.

Summary Thesis

Title: The Impact of significance prepositions in interpretation, the study applied the theory of the first Repentance to the end of Hud.

Stage: Master.

INT: Muneera Suliman AL- Mohaimeed.

Supervisor message: D. Zaki Sabri Mohammed .

The research plan:

The research plan includes an introduction, and the two parts, and a conclusion, and indexes, as follows:

Introduction:

The importance of the subject, and the reasons for his choice, and research, and previous studies, the research plan, and approach.

Section I: theoretical study, in which the boot, and two chapters:

Boot: in which:

1. Definition of prepositions, and its divisions.
2. linguistic connotations of prepositions famous.

Chapter I: prepositions (Lord), and (Ki), and (God forbid), their meanings and their impact, and contains three sections:

First topic: the preposition (Lord), in which two demands:

First requirement: the meaning of the character (Lord).

The second requirement: the impact of interpretation.

The second topic: the preposition (Ki) and the two demands:

First requirement: the meaning of the character (in order).

The second requirement: the impact of interpretation.

The third topic: the preposition (God forbid) and the two demands:

First requirement: the meaning of the character (God forbid).

The second requirement: the impact of interpretation.

Chapter II: The increase in the prepositions, and the two topics: First topic: to be the increase in the prepositions, and the doctrines of the scientists, and the two demands:

The first requirement: to be the increase in prepositions.

The second requirement: the doctrines of scientists to increase.

The second topic: the impact of an increase say the letters on the interpretation.

Section II: Applied study: from the first to the end of Repentance Hud.

Conclusion: The most important and the search results and recommendations.

Indexes: it includes the following:

1. Quranic verses index.
2. hadith effects index.
3. prepositions index.
4. compiler flags them index.
5. Sources and references index.
6. Subject Index.

The most important results:

Carrying the words of the Koran on the first of her pregnancy on the meaning of the increase originality, since it does not prevent the multiple meanings of symbols per traction, but this remains to retain the original character sense, making the original significance is the parent and subsidiary in the intra.

الفهارس الفنية للرسالة

وتشتمل على الفهارس الآتية:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس حروف الجر.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢	٤٦٨
البقرة	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٣	١٧٠
البقرة	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)﴾	٤	٣٦٨
البقرة	﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾	٨	٧٨
البقرة	﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)﴾	١٣	١٠١
البقرة	﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾	١٤	٢٩
البقرة	﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾	١٧	٢٥٤
البقرة	﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾	١٩	٤٧
البقرة	﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾	٢٦	٣٤٢
البقرة	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾	٢٩	٤٥٢
البقرة	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾	٣٠	٣٠
البقرة	﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)﴾	٣٧	١٥٧
البقرة	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾	٤٨	٣٥
البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤)﴾	٥٤	٣٠، ١٢٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ﴾	٥٧	٣٦٨
البقرة	﴿۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾	٦٠	٢٤٠
البقرة	﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾	٧٤	١٠٢
البقرة	﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ﴾	٩١	٩٢
البقرة	﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾	١٠٦	٤٦، ٤٨
البقرة	﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾	١٠٧	٣١٦
البقرة	﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾	١١٥	١٠١
البقرة	﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾	١٢٦	١٩٥
البقرة	﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ﴾	١٢٧	٣٨٩
البقرة	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾	١٦٥	٤٢
البقرة	﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾	١٧٧	٣٣
البقرة	﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	١٧٩	٣٧
البقرة	﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾	١٨٥	٣٤، ٢٨٦
البقرة	﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾	١٨٧	٢٦
البقرة	﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾	١٩٤	٢١٤، ١٠٢
البقرة	﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾	١٩٥	٨٠، ١٠٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾	١٩٨	٣٩، ٦٧٥
البقرة	﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾	٢٠٣	٣٧
البقرة	﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾	٢١٤	٣٣
البقرة	﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾	٢٢٠	٤٨
البقرة	﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾	٢٢٨	٨٢
البقرة	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾	٢٥١	٦٢٠
البقرة	﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾	٢٥٣	٣٣
البقرة	﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٢٥٥	٤١
البقرة	﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾	٢٥٩	٩٩
آل عمران	﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾﴾	٣	٣٦٨
آل عمران	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾	١٠	٤٩
آل عمران	﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	٤٩	٣٠٦
آل عمران	﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾	٧٥	٣٢
آل عمران	﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾	٨٤	٣٦٩
آل عمران	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾	١٢٣	٣١
آل عمران	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾	١٥٩	٧١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
آل عمران	﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾	١٧٥	٥٦٦
النساء	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾	٤٨	٤١٢
النساء	﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾	٥٠	٥٥٦
النساء	﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾	٧٩	٧٩، ٥١٠
النساء	﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾	١٢٤	٩٧
النساء	﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾	١٥٥	٩٩
النساء	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ﴾	١٧٠	٣١
المائدة	﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾	٥	٢٥٩، ٢٥٩
المائدة	﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾	٢٧	٣٨٩
المائدة	﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ﴾	٣٥	١٧٣
المائدة	﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٣٣١
المائدة	﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾	٤١	٢٤٤
المائدة	﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾	٤٢	٩٤
المائدة	﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾	٧٤	٦٣٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
المائدة	﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣﴾	٨٣	٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧
المائدة	﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾	٨٨	٤٦
المائدة	﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾	١٠٣	٤٨١
المائدة	﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي﴾	١١٦	٤٧٨
الأنعام	﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾	١٧	٦٢٠
الأنعام	﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾	٣٨	٦٣٣
الأنعام	﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾	٦٣	٤٩٣
الأنعام	﴿قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾	٦٦	٦٢٤
الأنعام	﴿وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾	١٠٧	٦٢٤
الأنعام	﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾	١١٠	٣٣٤
الأعراف	﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ﴾	٣٨	٣٧
الأعراف	﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾	٤٦	١١٠، ٤٩٥
الأعراف	﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ﴾	٥٣	٩٦
الأعراف	﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾	٥٧	٤٢
الأعراف	﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾	٥٩	٩٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الأعراف	﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾	٧٣	٦٢١
الأعراف	﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾	١٠٥	٣٤
الأعراف	﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾	١٣٢	٤٦
الأعراف	﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾	١٥٤	١٠٠، ١٠٧، ٢٧٩
الأنفال	﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾	١	٨٧
الأنفال	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٧٢	١٧٦
التوبة	﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾	١	١١٣
التوبة	﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾﴾	٢	١١٨
التوبة	﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾	٣	١١٩
التوبة	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾	٤	١٢٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾	٥	١٢٨
التوبة	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾	٦	١٢٩
التوبة	﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ ﴾	٧	٤٠، ١٣٤
التوبة	﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ ﴾	٨	١٢٦، ١٣٨
التوبة	﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٩	١٤٠
التوبة	﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	١٤٤
التوبة	﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾	١١	١٤٤
التوبة	﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	١٤٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	١٥٠
التوبة	﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	١٥١
التوبة	﴿ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	١٥٦
التوبة	﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	١٥٩
التوبة	﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	١٦٢
التوبة	﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١٦٨، ٤٩٣
التوبة	﴿ ۞ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	١٧١، ٤٠٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ ﴾	٢٠	١٧٥
التوبة	﴿ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ٢١ ﴾	٢١	١٧٧
التوبة	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٢ ﴾	٢٢	١٧٩
التوبة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾	٢٣	١٨٠
التوبة	﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤ ﴾	٢٤	١٨٢
التوبة	﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥ ﴾	٢٥	١٨٦
التوبة	﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦ ﴾	٢٦	١٩١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٧﴾	٢٧	١٩٢
التوبة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾	٢٨	١٩٣
التوبة	﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾	٢٩	١٩٥
التوبة	﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾	٣٠	١٩٩
التوبة	﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾	٣١	٢٠١
التوبة	﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢﴾	٣٢	٢٠٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	١٢٦، ٢٠٣
التوبة	﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾	٣٤	٢٠٤
التوبة	﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	٢٠٧
التوبة	﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	٢١١
التوبة	﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾	٣٧	٢١٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٣٨، ٤٧، ٢١٧، ٢٢٢
التوبة	﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	٢٢٤
التوبة	﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	٢٢٥
التوبة	﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾	٤١	٢٢٨
التوبة	﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَـٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾	٤٢	٢٢٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	٣٥، ١٠٤، ٢٣٠، ٢٣٤، ٣٢٧
التوبة	﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٢٣٦
التوبة	﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾	٤٥	٢٣٨، ٢٤٨
التوبة	﴿۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾	٤٦	٢٣٩
التوبة	﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾	٤٧	٢٤٠
التوبة	﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨	٢٤٥، ٢٤٧
التوبة	﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	٢٤٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	٢٥١، ٢٥٢
التوبة	﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾	٥١	٢٥١
التوبة	﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	٢٥٤
التوبة	﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾	٥٣	٢٥٦
التوبة	﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾	٥٤	٢٥٨، ٧٠٠
التوبة	﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾	٥٥	٢٦٠
التوبة	﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	٢٦٢
التوبة	﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾	٥٧	٢٦٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾	٥٨	٢٦٤
التوبة	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾	٥٩	٢٦٧
التوبة	﴿ ۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾	٦٠	٥، ٢٧٠، ٢٧٤، ٧٦٤
التوبة	﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	١٠٠، ١٠٥، ٢٧٦
التوبة	﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢	٢٨٣، ٣٦٥
التوبة	﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣	٢٨٤
التوبة	﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤	٢٨٥
التوبة	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	٢٨٩، ٢٩٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ٦٦﴾	٦٦	٢٩٠
التوبة	﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧﴾	٦٧	٢٩٢، ٢٩٩
التوبة	﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٦٨﴾	٦٨	٢٩٧
التوبة	﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٩﴾	٦٩	٢٩٧
التوبة	﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٧٠﴾	٧٠	٣٠٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾	٧١	٢٩٦، ٣٠٦
التوبة	﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾	٧٢	٣٠٧
التوبة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾	٧٣	٣١١
التوبة	﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	٣١٢
التوبة	﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥	٣١٧
التوبة	﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾	٧٦	٣١٨
التوبة	﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾	٧٧	٣١٩، ٤٥٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾	٧٨	٣٢١
التوبة	﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾	٧٩	٣٢١
التوبة	﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	٨٠	٣٢٦
التوبة	﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	٣٢٨
التوبة	﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	٣٣٠
التوبة	﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾	٨٣	٣٣٢، ٣٣٤
التوبة	﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	٣٣٥
التوبة	﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾	٨٥	٣٣٩

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٣٣٩	٨٦	﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٨٦ ﴾	التوبة
٣٤٠	٨٧	﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٨٧﴾	التوبة
٣٤٢	٨٨	﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨﴾	التوبة
٣٤٣	٨٩	﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٨٩﴾	التوبة
٣٤٤، ٣٧٠، ٣٧٢، ٤٢٥	٩٠	﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٠﴾	التوبة
٣٤٧	٩١	﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١﴾	التوبة
٣٥٥	٩٢	﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾	التوبة
٣٥٢	٩٢	﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾	التوبة

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾	٩٣	٥، ٣٥٨
التوبة	﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾	٩٤	٣٥٨
التوبة	﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾	٩٥	٣٦٤
التوبة	﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾	٩٦	٣٦٧
التوبة	﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾	٩٧	٣٦٨
التوبة	﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾	٩٨	٣٧٠
التوبة	﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾	٩٩	٣٧٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾	١٠٠	٣٠٩، ٣٧٤
التوبة	﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١)﴾	١٠١	٣٧٩
التوبة	﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢)﴾	١٠٢	٣٨٢
التوبة	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)﴾	١٠٣	٣٨٤
التوبة	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤)﴾	١٠٤	٣٨٨
التوبة	﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾	١٠٥	٣٩١
التوبة	﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦)﴾	١٠٦	٣٩٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧﴾	١٠٧	٣٩٣
التوبة	﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾	١٠٨	٤٥، ٣٩٥
التوبة	﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩﴾	١٠٩	٣٩٨
التوبة	﴿لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١١٠﴾	١١٠	٤٠١
التوبة	﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾	١١١	٤٠٢
التوبة	﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢﴾	١١٢	٤٠٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾	١١٣	٤١٠
التوبة	﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾	١١٤	٣٦، ٤١٢
التوبة	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾	١١٥	٤١٦، ٤١٧
التوبة	﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾	١١٦	٤١٧
التوبة	﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾	١١٧	٤١٩
التوبة	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾	١١٨	٣٩١، ٤٢٢
التوبة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾	١١٩	٤٢٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾	١٢٠	٤٢٤
التوبة	﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾	١٢١	٤٣١
التوبة	﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾	١٢٢	٤٣٢
التوبة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾	١٢٣	٤٣٤
التوبة	﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾	١٢٤	٤٣٦
التوبة	﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾	١٢٥	٤٣٧
التوبة	﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾	١٢٦	٤٣٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧﴾	١٢٧	٤٣٩
التوبة	﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾	١٢٨	٤٤١
التوبة	﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾	١٢٩	٤٤٤
يونس	﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾	١	٤٤٨
يونس	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ٢﴾	٢	٤٤٨
يونس	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾	٣	٦، ٤٥٠، ٤٥٢
يونس	﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٤﴾	٤	٤٥٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾	٥	٤٥٧
يونس	﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾	٦	٤٥٩
يونس	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾	٧	٤٦١
يونس	﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾	٨	٤٦٥
يونس	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾	٩	٤٦٥
يونس	﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾	١٠	٤٦٦
يونس	﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾	١١	٤٦٨
يونس	﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾	١٢	٤٧٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٤٧٤
يونس	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	٤٧٥
يونس	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٤٧٥
يونس	﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	٤٧٨
يونس	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٤٨٠
يونس	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٤٨٢
يونس	﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	٤٨٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	٤٨٥
يونس	﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	٤٨٧
يونس	﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	٤٨٩
يونس	﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	١٠٩، ٤٩٤
يونس	﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	٤٩٨
يونس	﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥	٥٠٢
يونس	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	٥٠٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧﴾	٢٧	٥٠٤
يونس	﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨﴾	٢٨	٥٠٩
يونس	﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ٢٩﴾	٢٩	٥١٠
يونس	﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٣٠﴾	٣٠	٥١٢
يونس	﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١﴾	٣١	٥١٣
يونس	﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢﴾	٣٢	٥١٦
يونس	﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣﴾	٣٣	٥١٦
يونس	﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣٤﴾	٣٤	٥١٧

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٥١٧	٣٥	﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّۗ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾	يونس
٥٢٣	٣٦	﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾	يونس
٥٢٤	٣٧	﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾	يونس
٥٢٨	٣٨	﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾	يونس
٥٣٠	٣٩	﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾	يونس
٥٣٢	٤٠	﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾	يونس
٥٣٣	٤١	﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾	يونس
٥٣٥	٤٢	﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾	يونس
٥٣٦	٤٣	﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾	يونس

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٥٣٧
يونس	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾	٤٥	٥٣٧
يونس	﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾	٤٦	٥٣٨
يونس	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾	٤٧	٥٣٩
يونس	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨	٥٤١
يونس	﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	٥٤١
يونس	﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	٥٤٢
يونس	﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾	٥١	٥٤٤
يونس	﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	٥٤٥
يونس	﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾	٥٣	٥٤٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾	٥٤	٥٤٧
يونس	﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾	٥٥	٥٤٩
يونس	﴿هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	٥٥٠
يونس	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾	٥٧	٥٥٠
يونس	﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾	٥٨	٥٥٢
يونس	﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾	٥٩	٥٥٤
يونس	﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾	٦٠	٥٥٧
يونس	﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾	٦١	٥٥٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾	٦٢	٥٦٦
يونس	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾	٦٣	٥٦٧
يونس	﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾	٦٤	٥٦٧
يونس	﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٥﴾	٦٥	٥٦٨
يونس	﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٦٦﴾	٦٦	٥٦٩
يونس	﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٧﴾	٦٧	٥٧٠
يونس	﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۢ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨﴾	٦٨	٥٧٢
يونس	﴿قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ٦٩﴾	٦٩	٥٧٤
يونس	﴿مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠﴾	٧٠	٥٧٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١﴾	٧١	٥٧٥
يونس	﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢﴾	٧٢	٥٧٩
يونس	﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣﴾	٧٣	٥٨١
يونس	﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٧٤﴾	٧٤	٥٨٢
يونس	﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٧٥﴾	٧٥	٥٨٤
يونس	﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧٦﴾	٧٦	٥٨٥
يونس	﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ٧٧﴾	٧٧	٥٨٦
يونس	﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ٧٨﴾	٧٨	٥٨٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾	٧٩	٥٨٩
يونس	﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾﴾	٨٠	٥٩٠
يونس	﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾	٨١	٥٩٠
يونس	﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾	٨٢	٥٩١
يونس	﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾	٨٣	٥٩٢
يونس	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾	٨٤	٥٩٦
يونس	﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾	٨٥	٥٩٧
يونس	﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾	٨٦	٥٩٨
يونس	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾	٨٧	٥٩٨
يونس	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٨	٦٠٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾	٨٩	٦٠٢
يونس	﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	٩٠	٥٩٣
يونس	﴿۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾	٩٠	٦٠٣
يونس	﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾	٩١	٦٠٤
يونس	﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾	٩٢	٦٠٤
يونس	﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾	٩٣	٦٠٧
يونس	﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾	٩٤	٦٠٨
يونس	﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾	٩٤	٦٥١
يونس	﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾	٩٥	٦١٠
يونس	﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾﴾	٩٦	٦١١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾	٩٧	٦١١
يونس	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾	٩٨	٦١١
يونس	﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾	٩٩	٦١٢
يونس	﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾	١٠٠	٦١٣
يونس	﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾	١٠١	٦١٥
يونس	﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾	١٠٢	٦١٥
يونس	﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾	١٠٣	٦١٦
يونس	﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾	١٠٤	٦١٦
يونس	﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾	١٠٥	٦١٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	١٠٦	٦١٨
يونس	﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾	١٠٧	٦١٩
يونس	﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾	١٠٨	٦٢٢
يونس	﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾	١٠٩	٦٢٥
هود	﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾	١	٦٢٨
هود	﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾	٢	٦٢٨
هود	﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾	٣	٦٢٩
هود	﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾	٤	٦٣١
هود	﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾	٥	٦٣٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾	٦	٦٣٣
هود	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾	٧	٦٣٥
هود	﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	٨	٦٣٦
هود	﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ﴾	٩	٦٣٩
هود	﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ﴾	١٠	٦٤١
هود	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾	١١	٦٤١
هود	﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴾	١٢	٦٤٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣﴾	١٣	٦٤٥
هود	﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٤﴾	١٤	٦٤٥
هود	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥﴾	١٥	٦٤٦
هود	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦﴾	١٦	٦٤٧
هود	﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٧﴾	١٧	٦٤٨
هود	﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾	١٨	٦٥١
هود	﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ١٩﴾	١٩	٦٥٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ٢٠﴾	٢٠	٦٥٥
هود	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ٢١﴾	٢١	٦٥٧
هود	﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ٢٢﴾	٢٢	٦٥٧
هود	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٣﴾	٢٣	٦٥٨
هود	﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٤﴾	٢٤	٦٦٠
هود	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢٥﴾	٢٥	٦٦٠، ٦٩٠، ٧٠١
هود	﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٖ ٢٦﴾	٢٦	٦٦١
هود	﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ٢٧﴾	٢٧	٦٦١
هود	﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةٗ مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾	٢٨	٦٦٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾	٢٩	٦٦٦
هود	﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾	٣٠	٦٦٧
هود	﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾	٣١	٦٦٧
هود	﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	٦٦٩
هود	﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	٦٧٠
هود	﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾	٣٤	٦٧٠
هود	﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	٦٧٠
هود	﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	٦٧١
هود	﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾	٣٧	٦٧٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٦٧٤
هود	﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	٦٧٥، ٦٧٦
هود	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	٦٧٦
هود	﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾	٤١	٨٨، ٦٧٨
هود	﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾	٤٢	٦٧٨
هود	﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	٦٨٠
هود	﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٦٨١
هود	﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾	٤٥	٦٨٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾	٤٦	٦٨٣
هود	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾	٤٧	٦٨٤
هود	﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨	٦٨٦
هود	﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	٦٨٩
هود	﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	٦٩٠
هود	﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾	٥١	٦٩١
هود	﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	٦٩١
هود	﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾	٥٣	٦٩٣
هود	﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾	٥٤	٦٩٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥﴾	٥٥	٦٩٧
هود	﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦﴾	٥٦	٦٩٧
هود	﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧﴾	٥٧	٦٩٨
هود	﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨﴾	٥٨	٦٩٩
هود	﴿وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ٥٩﴾	٥٩	٢٥٩، ٧٠٠
هود	﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ٦٠﴾	٦٠	٢٥٩، ٧٠٠
هود	﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾	٦١	٧٠١
هود	﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢﴾	٦٢	٧٠٣
هود	﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ٦٣﴾	٦٣	٧٠٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤	٧٠٤
هود	﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	٧٠٥
هود	﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾	٦٦	٧٠٦
هود	﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾	٦٧	٧٠٧
هود	﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٨	٧٠٧
هود	﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾	٦٩	٧٠٨
هود	﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾	٧٠	٧٠٩
هود	﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾	٧١	٧١٠
هود	﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾	٧٢	٧١١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ ﴾	٧٣	٧١٢
هود	﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	٧١٢
هود	﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥	٧١٣
هود	﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ ﴾	٧٦	٧١٣
هود	﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ ﴾	٧٧	٧١٤
هود	﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ ﴾	٧٨	٧١٥
هود	﴿ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ ﴾	٧٩	٧١٧
هود	﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾ ﴾	٨٠	٧١٨
هود	﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	٧١٩
هود	﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	٧٢١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣﴾	٨٣	٧٢٢
هود	﴿۞وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾	٨٤	٧٢٣
هود	﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾	٨٥	٧٢٥
هود	﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦﴾	٨٦	٧٢٦
هود	﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾	٨٧	٧٢٦
هود	﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾	٨٨	٧٢٧
هود	﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩﴾	٨٩	٧٣٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾	٩٠	٧٣٠
هود	﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١﴾	٩١	٧٣١
هود	﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢﴾	٩٢	٧٣٢
هود	﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣﴾	٩٣	٧٣٣
هود	﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤﴾	٩٤	٧٣٤
هود	﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ٩٥﴾	٩٥	٧٣٤
هود	﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٩٦﴾	٩٦	٧٣٤
هود	﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ٩٧﴾	٩٧	٧٣٥
هود	﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ٩٨﴾	٩٨	٧٣٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾	٩٩	٧٣٦
هود	﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾	١٠٠	٧٣٦
هود	﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾﴾	١٠١	٧٣٨
هود	﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾	١٠٢	٧٣٨
هود	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾	١٠٣	٧٣٩
هود	﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾	١٠٤	٧٤٠
هود	﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾	١٠٥	٧٤٠
هود	﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾	١٠٦	٧٤١
هود	﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾	١٠٧	٩٢، ٢٤٣، ٧٤٢
هود	﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾	١٠٨	٧٤٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ ١٠٩﴾	١٠٩	٦٠٩، ٧٤٣
هود	﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١١٠﴾	١١٠	٧٤٤
هود	﴿وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١١﴾	١١١	٧٤٥
هود	﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢﴾	١١٢	٧٤٦
هود	﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣﴾	١١٣	٧٤٧
هود	﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾	١١٤	٧٤٨
هود	﴿وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥﴾	١١٥	٧٤٩
هود	﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ١١٦﴾	١١٦	٧٤٩
هود	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾	١١٧	٧٥٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾	١١٨	٧٥٣
هود	﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾	١١٩	٧٥٣
هود	﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾	١٢٠	٧٣٧، ٧٥٥
هود	﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾﴾	١٢١	٧٥٦
هود	﴿وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾	١٢٢	٧٥٧
هود	﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾	١٢٣	٧٥٧
يوسف	﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾	١٧	١٠٦، ٢٧٨
يوسف	﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾	١٨	٥٩١
يوسف	﴿هَيْتَ لَكَ﴾	٢٣	٤٤٩
يوسف	﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾	٣١	٦٢، ٦٤
يوسف	﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾	٣٢	٣٧
يوسف	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾	٣٣	٢٧
يوسف	﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾	٣٥	٣٣
يوسف	﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾	٤٣	٩١، ٩٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يوسف	﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ﴾	٥١	٦٤، ٦٥
يوسف	﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾	٨٥	٣٣
يوسف	﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ﴾	١٠٠	٣٢
الرعد	﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٣٣	٤٨٣
الرعد	﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا﴾	٤٣	٧٣
الرعد	﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا﴾	٤٣	٧٣
إبراهيم	﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾	٩	٣٨
إبراهيم	﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾	٣٧	٧٧
الحجر	﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾	٢	٥٣
النحل	﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٣٢	٣١، ٤٠٥
النحل	﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾	٧٢	٤١
النحل	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾	٨٩	٣٨
الإسراء	﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾	١	٢٦
الإسراء	﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَاۚ﴾	٧	٤٣
الإسراء	﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾	٥٩	٦٦٥
الإسراء	﴿فَظَلَمُواْ بِهَاۚ﴾	٥٩	٦٦٥
الإسراء	﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾	٧٨	٤٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الإسراء	﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾	٩٦	٧٣
الإسراء	﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾	١٠٧	٤٣، ٤٧٢
الكهف	﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾	٤٢	٢٤٧
الكهف	﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾	٨٢	٦٩٥
مريم	﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٣٠٢
مريم	﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾	٤٧	٤١٤
طه	﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	٥	٤٥٢
طه	﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾	٢٨ — ٣٤	٥٨
طه	﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾	٤٠	٥٩
طه	﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾	٤٢	٣٦
طه	﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾	٧١	٣٨
الأنبياء	﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾	١	٩٣
الأنبياء	﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾	٤٧	٤٣
الأنبياء	﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾	٧٧	٤٨
الأنبياء	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾	١٠٧	٤٤٤
الحج	﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾	١٠	٨١
الحج	﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾	٢٥	٩٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحج	﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾	٣٠	٩٦، ١٤٧، ٢٩٤، ٣١٥
المؤمنون	﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾	٢٠	٨١، ٨٣
المؤمنون	﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾	٢٣	٩٦
المؤمنون	﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾	٤٠	٣٦، ٧١
النور	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾	١١	٥٩١
النور	﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ﴾	٢١	٣٨٦
النور	﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ﴾	٦٢	٢٣٥
النور	﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾	٦٣	٨٦
الفرقان	﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾	٥٦	٣١
الشعراء	﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ﴾	١٤	٣٥
الشعراء	﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ﴾	٦٨	٤٩٤
الشعراء	﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾﴾	١٣٥	٥٦٦
النمل	﴿ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	٢٥	٤٣٦
النمل	﴿وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ﴾	٣٣	٢٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
النمل	﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾	٧٢	٧٧، ٩٣، ٩٤، ١٠٠، ١٠٧، ٢٧٩
القصص	﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾	٨	٧٥٤
القصص	﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿١٣﴾﴾	١٣	٥٩
القصص	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾	١٤	٤٥٢
القصص	﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾	١٥	٣٤
القصص	﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	٨٢	٣٩
العنكبوت	﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾	٤٠	٣٠
الروم	﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾	٤	٤٥
لقمان	﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾	١٤	٣٩
الأحزاب	﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾	٢٥	٨٠
فاطر	﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾	٣	٧٣
فاطر	﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾	٤٠	٤٨
يس	﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾	٢	٤٩
يس	﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾	٥٨	٦٨٧
الصافات	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	١٧١	٦٧٨
الزمر	﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾	٣٦	٧٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
فصلت	﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾	١٥	٦٩٣
الشورى	﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	١١	٣٨، ٨٩
الشورى	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾	٢٥	٣٧، ٣٨٩، ٣٩١
الشورى	﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	٣٠	٨١
الشورى	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	٤٠	٥٠٥، ٥٠٦
الشورى	﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾	٤٥	٤٨
الزخرف	﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾	١٣	٤٥٢
الأحقاف	﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾	١٠	٦٥٠
الأحقاف	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾	١١	٤٣
الأحقاف	﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾	٣٢	٦٥٦
محمد	﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾	٣٨	٣٥
الفتح	﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾	٢٨	١٩٥
النجم	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾	٣	٣٦
الرحمن	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾	١٤ــ١٥	٤٦
الرحمن	﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾	٢٤	٣٩
الرحمن	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾	٢٦	٣٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحديد	﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾	١٢	٣١
الحديد	﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ ﴿٢٣﴾﴾	٢٣	٥٥
الحشر	﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾	٧	٦٠
الحشر	﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾	٨	٣٧٧
الحشر	﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾	٩	٣٧٧
الممتحنة	﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ﴾	٤	٢٩٤
الصف	﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ﴾	١٤	٢٧
الجمعة	﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾	٢	٣٨٦
المنافقون	﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ﴾	٨	٣١٣
التغابن	﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ﴾	٩	٧٣٩
التحريم	﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾	٤	١٢٦
التحريم	﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾	٤	١٢٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
نوح	﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾	٢٥	٧١، ٥٦٠
نوح	﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾	٥٢	١٠٠
الإنسان	﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾	٦	٣٢
الإنسان	﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾	٩	٤١
المطففين	﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾	١	٤١
المطففين	﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾	٢	٣٤
المطففين	﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾	١٤	٣٤٢
المطففين	﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾	٣٠	٣٠
البروج	﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾	١٦	٩٤
الشرح	﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ٨﴾	٧ــ ٨	٢٦٩
الزلزلة	﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ٥﴾	٥	٦٥٨
القدر	﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾	٥	١٣١
قريش	﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ﴾	٤	٤٧
الإخلاص	﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾	١ــ٤	٤٥٤

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع	٣٤٢

	واستغفر صُقل قلبه	
٢	أن رسول الله ﷺ مر بيوسف ؈، في السماء الثالثة، فقال: وإذا هو قد أعطي شطر الحسن ...	٦٥
٣	إنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بِمغفرة ورحمة ...	٤٠٥
٤	آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان ...	٣٢١
٥	بينما رسول الله ﷺ يقسم قَسْمًا، إذ جاءه ابن ذي الخُوَيْصِرَة التميمي، فقال: اعدل، يا رسول الله! فقال: ويلك، ومن يعدل إن لم أعدل ...	٢٦٥
٦	دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ...	٣٨، ١٧٣
٧	صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ...	٤٤
٨	فلم أزل أحب الدُّبَّاءَ من يومئذ ...	٤٥
٩	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ...	١٨٤

فهرس حروف الجر

١) حرف (إلى):

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١﴾	١	١١٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾	٣	١٢٠
التوبة	﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ﴾	٤	١٢٦
التوبة	﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾	٤	١٢٧
التوبة	﴿أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	٢٤	١٨٢
التوبة	﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾	٣٨	٢١٩
التوبة	﴿لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ﴾	٥٧	٢٦٤
التوبة	﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾	٥٩	٢٦٩
التوبة	﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ﴾	٧٧	٣٢٠
التوبة	﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾	٨٣	٣٣٢
التوبة	﴿يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ﴾	٩٤	٣٥٩
التوبة	﴿إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ﴾	٩٤	٣٥٩
التوبة	﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾	٩٤	٣٦٣
التوبة	﴿إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ﴾	٩٥	٣٦٥
التوبة	﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ﴾	١٠١	٣٨٢
التوبة	﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾	١٠٥	٣٩٢
التوبة	﴿إِلَيۡهِ﴾	١١٨	٤٢٣
التوبة	﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ﴾	١٢٢	٤٣٤
التوبة	﴿إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ﴾	١٢٥	٤٣٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾	١٢٧	٤٤٠
يونس	﴿إِلَىٰ رَجُلٍ﴾	٢	٤٤٩
يونس	﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾	٤	٤٥٥
يونس	﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾	١١	٤٦٩
يونس	﴿إِلَىٰ ضُرٍّ﴾	١٢	٤٧٢
يونس	﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾	١٥	٤٧٨
يونس	﴿إِلَيْنَا﴾	٢٣	٤٩٧
يونس	﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾	٢٥	٥٠٣
يونس	﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥)﴾	٢٥	٥٠٣
يونس	﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾	٣٠	٥١٢
يونس	﴿مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾	٣٥	٥١٨
يونس	﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾	٣٥	٥١٨
يونس	﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾	٤٢	٥٣٦
يونس	﴿يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾	٤٣	٥٣٦
يونس	﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾	٤٦	٥٣٩
يونس	﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٥٦	٥٥٠
يونس	﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾	٧٠	٥٧٤
يونس	﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾	٧١	٥٧٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ﴾	٧٤	٥٨٢
يونس	﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾	٧٥	٥٨٤
يونس	﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾	٨٧	٥٩٩
يونس	﴿إِلَيۡكَ﴾	٩٤	٦٠٨
يونس	﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾	٩٨	٦١٢
يونس	﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾	١٠٩	٦٢٥
هود	﴿يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾	٣	٦٣٠
هود	﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾	٣	٦٣٠
هود	﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ﴾	٤	٦٣١
هود	﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾	٨	٦٣٧
هود	﴿مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾	١٢	٦٤٣
هود	﴿نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾	١٥	٦٤٦
هود	﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾	٢٣	٦٥٨
هود	﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾	٢٥	٦٦١
هود	﴿هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	٣٤	٦٧٠
هود	﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ﴾	٣٦	٦٧١
هود	﴿إِلَىٰ جَبَلٖ﴾	٤٣	٦٨٠
هود	﴿نُوحِيهَآ إِلَيۡكَ﴾	٤٩	٦٨٩

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٦٩٠	٥٠	﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾	هود
٦٩٢	٥٢	﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾	هود
٦٩٢	٥٢	﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾	هود
٦٩٨	٥٧	﴿مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ﴾	هود
٧٠١	٦١	﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾	هود
٧٠٢	٦١	﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾	هود
٧٠٣	٦٢	﴿تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾	هود
٧٠٩	٧٠	﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾	هود
٧١٠	٧٠	﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾	هود
٧١٥	٧٨	﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾	هود
٧١٨	٨٠	﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾	هود
٧٢٠	٨١	﴿لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ﴾	هود
٧٢٤	٨٤	﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾	هود
٧٣٠	٨٨	﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	هود
٧٢٨	٨٨	﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ﴾	هود
٧٣٠	٩٠	﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾	هود
٧٣٥	٩٧	﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ﴾	هود
٧٤٧	١١٣	﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾	هود

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٧٥٨	١٢٣	﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾	هود

٢) حرف (الباء):

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٣	١٢٣
التوبة	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾	٦	١٣٢
التوبة	﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾	٨	١٣٩
التوبة	﴿ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	٩	١٤٠
التوبة	﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾	١٣	١٥٠
التوبة	﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾	١٤	١٥٢
التوبة	﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾	١٦	١٦٢
التوبة	﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾	١٧	١٦٤
التوبة	﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾	١٨	١٦٩
التوبة	﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾	١٩	١٧٢
التوبة	﴿وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ﴾	٢٠	١٧٥
التوبة	﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾	٢١	١٧٧
التوبة	﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾	٢٤	١٨٥
التوبة	﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾	٢٥	١٨٨
التوبة	﴿وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٢٩	١٩٦
التوبة	﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾	٢٩	١٩٦
التوبة	﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾	٣٠	١٩٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾	٣٢	٢٠٢
التوبة	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾	٣٣	٢٠٣
التوبة	﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٤﴾	٣٤	٢٠٧
التوبة	﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾	٣٤	٢٠٥
التوبة	﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾	٣٥	٢٠٩
التوبة	﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾	٣٧	٢١٦
التوبة	﴿بِٱلْحَيَوٰةِ﴾	٣٨	٢٢١
التوبة	﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾	٤٠	٢٢٧
التوبة	﴿وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾	٤١	٢٢٨
التوبة	﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾	٤٢	٢٢٩
التوبة	﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾	٤٤	٢٣٧
التوبة	﴿أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾	٤٤	٢٣٧
التوبة	﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾	٤٤	٢٣٧
التوبة	﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٤٥	٢٣٨
التوبة	﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٤٧	٢٤٥
التوبة	﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٤٩	٢٥٠
التوبة	﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾	٥٢	٢٥٦
التوبة	﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾	٥٢	٢٥٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾	٥٢	٢٥٥
التوبة	﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾	٥٢	٢٥٤
التوبة	﴿إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ﴾	٥٤	٢٥٨
التوبة	﴿إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾	٥٤	٢٥٨
التوبة	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾	٥٥	٢٦٠
التوبة	﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾	٥٦	٢٦٢
التوبة	﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾	٦١	٢٧٨
التوبة	﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾	٦٢	٢٨٣
التوبة	﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾	٦٤	٢٨٧
التوبة	﴿أَبِٱللَّهِ﴾	٦٥	٢٩٠
التوبة	﴿نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾	٦٦	٢٩٢
التوبة	﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ﴾	٦٧	٢٩٥
التوبة	﴿بِخَلَٰقِهِمْ﴾	٦٩	٣٠٣
التوبة	﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ﴾	٦٩	٣٠١
التوبة	﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ﴾	٦٩	٣٠١
التوبة	﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾	٧٠	٣٠٥
التوبة	﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	٧١	٣٠٧
التوبة	﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾	٧٤	٣١٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْۚ﴾	٧٤	٣١٢
التوبة	﴿بَخِلُواْ بِهِۦ﴾	٧٦	٣١٩
التوبة	﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾	٧٧	٣٢٠
التوبة	﴿بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾	٧٧	٣٢٠
التوبة	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ﴾	٨٠	٣٢٧
التوبة	﴿كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	٨٠	٣٢٨
التوبة	﴿وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ﴾	٨١	٣٢٩
التوبة	﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ﴾	٨١	٣٢٨
التوبة	﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾	٨٢	٣٣٠
التوبة	﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾	٨٣	٣٣٤
التوبة	﴿إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	٨٤	٣٣٩
التوبة	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا﴾	٨٥	٣٣٩
التوبة	﴿أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾	٨٦	٣٤٠
التوبة	﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾	٨٧	٣٤١
التوبة	﴿جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ﴾	٨٨	٣٤٣
التوبة	﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾	٩٣	٣٥٨
التوبة	﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٩٤	٣٦٤
التوبة	﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ﴾	٩٥	٣٦٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾	٩٥	٣٦٦
التوبة	﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾	٩٨	٣٧١
التوبة	﴿مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾	٩٩	٣٧٢
التوبة	﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾	١٠٠	٣٧٨
التوبة	﴿ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾	١٠٢	٣٨٣
التوبة	﴿تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾	١٠٣	٣٨٥
التوبة	﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	١٠٥	٣٩٢
التوبة	﴿فَٱنۡهَارَ بِهِۦ﴾	١٠٩	٤٠٠
التوبة	﴿بِعَهۡدِهِۦ﴾	١١١	٤٠٧
التوبة	﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ﴾	١١١	٤٠٣
التوبة	﴿ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦ﴾	١١١	٤٠٨
التوبة	﴿فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ﴾	١١١	٤٠٨
التوبة	﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾	١١٢	٤٠٩
التوبة	﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾	١١٥	٤١٧
التوبة	﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	١١٧	٤٢١
التوبة	﴿بِمَا رَحُبَتۡ﴾	١١٨	٤٢٢
التوبة	﴿بِأَنفُسِهِمۡ﴾	١٢٠	٤٢٦
التوبة	﴿بِهِۦ﴾	١٢٠	٤٣٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿بِأَنَّهُمْ﴾	١٢٠	٤٢٨
التوبة	﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾	١٢٧	٤٤١
التوبة	﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢٨	٤٤٣
يونس	﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾	٤	٤٥٥
يونس	﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾	٤	٤٥٧
يونس	﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	٥	٤٥٨
يونس	﴿وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾	٧	٤٦١
يونس	﴿كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾	٨	٤٦٥
يونس	﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾	٩	٤٦٥
يونس	﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾	١١	٤٦٩
يونس	﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾	١٣	٤٧٤
يونس	﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾	١٥	٤٧٦
يونس	﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾	١٦	٤٧٩
يونس	﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾	١٧	٤٨٢
يونس	﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾	١٨	٤٨٣
يونس	﴿بِهِمْ﴾	٢٢	٤٩٢
يونس	﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾	٢٢	٤٩٠
يونس	﴿وَفَرِحُوا۟ بِهَا﴾	٢٢	٤٩٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾	٢٢	٤٩٠
يونس	﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾	٢٣	٤٩٤
يونس	﴿فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٢٣	٤٩٧
يونس	﴿بِٱلْأَمْسِ﴾	٢٤	٥٠١
يونس	﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾	٢٤	٤٩٩
يونس	﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾	٢٧	٥٠٤
يونس	﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا﴾	٢٩	٥١٠
يونس	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾	٣٦	٥٢٤
يونس	﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾	٣٨	٥٢٨
يونس	﴿لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾	٣٩	٥٣٠
يونس	﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟﴾	٣٩	٥٣٠
يونس	﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾	٤٠	٥٣٣
يونس	﴿مَّن لَّا يُؤْمِنُ﴾	٤٠	٥٣٣
يونس	﴿مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾	٤٠	٥٣٣
يونس	﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾	٤٥	٥٣٨
يونس	﴿قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	٤٧	٥٤٠
يونس	﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾	٥١	٥٤٤
يونس	﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾	٥١	٥٤٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾	٥٢	٥٤٥
يونس	﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾	٥٣	٥٤٦
يونس	﴿لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ﴾	٥٤	٥٤٨
يونس	﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾	٥٤	٥٤٩
يونس	﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾	٥٨	٥٥٣
يونس	﴿وَبِرَحۡمَتِهِۦ﴾	٥٨	٥٥٣
يونس	﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ﴾	٥٨	٥٥٣
يونس	﴿بِهَٰذَآۚ﴾	٦٨	٥٧٢
يونس	﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾	٧٠	٥٧٤
يونس	﴿بِـَٔايَٰتِ﴾	٧١	٥٧٦
يونس	﴿وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۖ﴾	٧٣	٥٨٢
يونس	﴿كَذَّبُواْ بِهِۦ﴾	٧٤	٥٨٣
يونس	﴿فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾	٧٤	٥٨٣
يونس	﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ﴾	٧٤	٥٨٣
يونس	﴿بِمُؤۡمِنِينَ﴾	٧٤	٥٨٩
يونس	﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾	٧٥	٥٨٥
يونس	﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ﴾	٧٩	٥٩٠
يونس	﴿مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ﴾	٨١	٥٩١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾	٨٢	٥٩١
يونس	﴿يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾	٨٤	٥٩٧
يونس	﴿بِرَحۡمَتِكَ﴾	٨٦	٥٩٨
يونس	﴿بِمِصۡرَ بُيُوتٗا﴾	٨٧	٥٩٩
يونس	﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾	٩٠	٦٠٣
يونس	﴿ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	٩٠	٦٠٣
يونس	﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾	٩٢	٦٠٤
يونس	﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾	٩٥	٦١٠
يونس	﴿إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾	١٠٠	٦١٣
يونس	﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	١٠٧	٦٢١
يونس	﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ﴾	١٠٧	٦١٩
يونس	﴿وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ﴾	١٠٧	٦١٩
يونس	﴿بِوَكِيلٖ﴾	١٠٨	٦٢٣
هود	﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	٥	٦٣٢
هود	﴿وَحَاقَ بِهِم﴾	٨	٦٣٨
هود	﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾	٨	٦٣٨
هود	﴿وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾	١٢	٦٤٣
هود	﴿فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ﴾	١٣	٦٤٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ﴾	١٤	٦٤٥
هود	﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ﴾	١٧	٦٥٠
هود	﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ﴾	١٧	٦٥٠
هود	﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾	١٩	٦٥٤
هود	﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾	٢٩	٦٦٦
هود	﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾	٣١	٦٦٨
هود	﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾	٣٢	٦٦٩
هود	﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾	٣٣	٦٧٠
هود	﴿قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾	٣٣	٦٧٠
هود	﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾	٣٦	٦٧٢
هود	﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾	٣٧	٦٧٣
هود	﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾	٤١	٦٧٨
هود	﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ﴾	٤٢	٦٧٩
هود	﴿مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾	٤٦	٦٨٤
هود	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ﴾	٤٧	٦٨٥
هود	﴿أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾	٤٧	٦٨٥
هود	﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ﴾	٤٨	٦٨٦
هود	﴿مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ﴾	٥٣	٦٩٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾	٥٣	٦٩٥
هود	﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا﴾	٥٣	٦٩٤
هود	﴿ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ﴾	٥٤	٦٩٦
هود	﴿إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾	٥٦	٦٩٧
هود	﴿أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ﴾	٥٧	٦٩٨
هود	﴿نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ﴾	٥٨	٦٩٩
هود	﴿وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾	٥٩	٧٠٠
هود	﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ﴾	٦٤	٧٠٥
هود	﴿نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ﴾	٦٦	٧٠٦
هود	﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾	٦٩	٧٠٩
هود	﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾	٦٩	٧٠٩
هود	﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ﴾	٧١	٧١٠
هود	﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾	٧٧	٧١٤
هود	﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾	٧٧	٧١٤
هود	﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ﴾	٨٠	٧١٨
هود	﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾	٨١	٧٢٠
هود	﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾	٨١	٧٢١
هود	﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾	٨١	٧٢٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾	٨٣	٧٢٣
هود	﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٍ﴾	٨٤	٧٢٤
هود	﴿أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾	٨٥	٧٢٥
هود	﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٍ﴾	٨٦	٧٢٦
هود	﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾	٨٨	٧٢٩
هود	﴿وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ﴾	٨٩	٧٣٠
هود	﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾	٩١	٧٣٢
هود	﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾	٩٢	٧٣٢
هود	﴿نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ﴾	٩٤	٧٣٤
هود	﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾	٩٦	٧٣٤
هود	﴿وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ﴾	٩٧	٧٣٥
هود	﴿لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾	١٠٥	٧٤٠
هود	﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾	١١١	٧٤٥
هود	﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾	١١٢	٧٤٧
هود	﴿لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ﴾	١١٧	٧٥٢
هود	﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾	١٢٠	٧٥٥
هود	﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ﴾	١٢٣	٧٥٨

٣) حرف (حتى):

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	٦	١٣٠
التوبة	﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾	٢٤	١٨٥
التوبة	﴿حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ﴾	٢٩	١٩٧
التوبة	﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾	٤٣	٢٣٢
التوبة	﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾	١١٥	٤١٦
يونس	﴿فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾	٨٨	٦٠٢
يونس	﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾	٩٧	٦١١
يونس	﴿حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾	٩٩	٦١٢
يونس	﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾	١٠٩	٦٢٥

٤) حرف (على):

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾	٤	١٢٥
التوبة	﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾	٨	١٣٨
التوبة	﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾	١٤	١٥٥
التوبة	﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾	١٥	١٥٦
التوبة	﴿شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم﴾	١٧	١٦٣
التوبة	﴿إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ﴾	٢٣	١٨٠
التوبة	﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ﴾	٢٥	١٨٧
التوبة	﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾	٢٦	١٩٢
التوبة	﴿وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٦	١٩٢
التوبة	﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾	٢٧	١٩٣
التوبة	﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾	٣٣	٢٠٤
التوبة	﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾	٣٥	٢٠٨
التوبة	﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾	٣٩	٢٢٥
التوبة	﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾	٤٠	٢٢٧
التوبة	﴿وَلَـٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾	٤٢	٢٢٩
التوبة	﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	٥١	٢٥٣
التوبة	﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾	٦٠	٢٧٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾	٦٤	٢٨٥
التوبة	﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾	٧٣	٣١١
التوبة	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾	٨٤	٣٣٦
التوبة	﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾	٨٤	٣٣٧
التوبة	﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾	٨٧	٣٤١
التوبة	﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾	٩١	٣٤٨
التوبة	﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ﴾	٩١	٣٤٨
التوبة	﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾	٩١	٣٤٩
التوبة	﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾	٩١	٣٤٨
التوبة	﴿عَلَيْهِ﴾	٩٢	٣٥٣
التوبة	﴿عَلَى الَّذِينَ﴾	٩٢	٣٥٢
التوبة	﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾	٩٣	٣٥٨
التوبة	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾	٩٣	٣٥٨
التوبة	﴿عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾	٩٧	٣٦٨
التوبة	﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾	٩٨	٣٧١
التوبة	﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾	١٠١	٣٨١
التوبة	﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾	١٠٢	٣٨٣
التوبة	﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾	١٠٣	٣٨٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾	١٠٦	٣٩٣
التوبة	﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾	١٠٨	٣٩٥
التوبة	﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى﴾	١٠٩	٣٩٩
التوبة	﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾	١٠٩	٣٩٩
التوبة	﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾	١١١	٤٠٦
التوبة	﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾	١١٧	٤٢١
التوبة	﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾	١١٧	٤١٩
التوبة	﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾	١١٨	٤٢٣
التوبة	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾	١١٨	٤٢٢
التوبة	﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾	١١٨	٤٢٤
التوبة	﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ﴾	١١٨	٤٢٢
التوبة	﴿عَلَيْهِ﴾	١٢٨	٤٤٢
التوبة	﴿عَلَيْكُم﴾	١٢٨	٤٤٣
التوبة	﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾	١٢٩	٤٤٥
يونس	﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾	٣	٤٥١
يونس	﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾	١٥	٤٧٦
يونس	﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾	١٦	٤٧٨
يونس	﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾	١٧	٤٨١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ ﴾	٢٠	٤٨٥
يونس	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ ﴾	٢٣	٤٩٦
يونس	﴿قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾	٢٤	٥٠١
يونس	﴿عَلَى ٱلَّذِينَ﴾	٣٣	٥١٦
يونس	﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾	٤٦	٥٣٩
يونس	﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾	٥٩	٥٥٦
يونس	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾	٦٠	٥٥٧
يونس	﴿يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ﴾	٦٠	٥٥٧
يونس	﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾	٦١	٥٦٣
يونس	﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾	٦٢	٥٦٦
يونس	﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	٦٨	٥٧٣
يونس	﴿يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾	٦٩	٥٧٤
يونس	﴿عَلَيْكُمْ﴾	٧١	٥٧٦
يونس	﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾	٧١	٥٧٦
يونس	﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾	٧١	٥٧٥
يونس	﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾	٧١	٥٧٨
يونس	﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾	٧٢	٥٨٠
يونس	﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	٧٤	٥٨٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا﴾	٧٨	٥٨٧
يونس	﴿عَلَىٰ خَوۡفٍ﴾	٨٣	٥٩٤
يونس	﴿فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾	٨٤	٥٩٧
يونس	﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا﴾	٨٥	٥٩٧
يونس	﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾	٨٨	٦٠١
يونس	﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾	٨٨	٦٠١
يونس	﴿حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾	٩٦	٦١١
يونس	﴿وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾	١٠٠	٦١٣
يونس	﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	١٠٣	٦١٦
يونس	﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم﴾	١٠٨	٦٢٣
يونس	﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ﴾	١٠٨	٦٢٣
هود	﴿أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾	٣	٦٣٠
هود	﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾	٦	٦٣٤
هود	﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾	٧	٦٣٥
هود	﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ﴾	١٢	٦٤٤
هود	﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾	١٢	٦٤٤
هود	﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾	١٧	٦٤٩
هود	﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾	١٨	٦٥٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	١٨	٦٥٢
هود	﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٨	٦٥٢
هود	﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾	١٨	٦٥٢
هود	﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾	٢٦	٦٦١
هود	﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا﴾	٢٧	٦٦٢
هود	﴿فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾	٢٨	٦٦٤
هود	﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾	٢٨	٦٦٤
هود	﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ﴾	٢٩	٦٦٦
هود	﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾	٢٩	٦٦٦
هود	﴿قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي﴾	٣٥	٦٧١
هود	﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ﴾	٣٨	٦٧٤
هود	﴿وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ﴾	٣٩	٦٧٦
هود	﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ﴾	٤٠	٦٧٧
هود	﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾	٤٤	٦٨٢
هود	﴿وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ﴾	٤٨	٦٨٧
هود	﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ﴾	٤٨	٦٨٧
هود	﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾	٥١	٦٩١
هود	﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ﴾	٥١	٦٩١

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٦٩٢	٥٢	﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾	هود
٦٩٧	٥٦	﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم﴾	هود
٦٩٨	٥٦	﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	هود
٦٩٩	٥٧	﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾	هود
٧٠٤	٦٣	﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾	هود
٧١٢	٧٣	﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾	هود
٧٢٢	٨٢	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾	هود
٧٢٤	٨٤	﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾	هود
٧٢٦	٨٦	﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم﴾	هود
٧٣٠	٨٨	﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾	هود
٧٢٨	٨٨	﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾	هود
٧٣٢	٩١	﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا﴾	هود
٧٣٢	٩٢	﴿أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم﴾	هود
٧٣٣	٩٣	﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾	هود
٧٣٦	١٠٠	﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾	هود
٧٥٥	١٢٠	﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ﴾	هود
٧٥٧	١٢١	﴿ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾	هود
٧٥٨	١٢٣	﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾	هود

٥) حرف (عن):

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾	٩	١٤٣
التوبة	﴿فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾	٢٥	١٨٧
التوبة	﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ﴾	٢٩	١٩٨
التوبة	﴿سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾	٣١	٢٠١
التوبة	﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾	٣٤	٢٠٦
التوبة	﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾	٤٣	٢٣١
التوبة	﴿إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ﴾	٦٦	٢٩١
التوبة	﴿وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ﴾	٦٧	٢٩٦
التوبة	﴿وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾	٧١	٣٠٧
التوبة	﴿لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ﴾	٩٥	٣٦٥
التوبة	﴿فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ﴾	٩٥	٣٦٥
التوبة	﴿لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ﴾	٩٦	٣٦٧
التوبة	﴿فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ﴾	٩٦	٣٦٧
التوبة	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾	٩٦	٣٦٧
التوبة	﴿وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾	١٠٠	٣٧٨
التوبة	﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾	١٠٠	٣٧٨
التوبة	﴿عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾	١٠٤	٣٨٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾	١١٢	٤٠٩
التوبة	﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾	١١٤	٤١٣
التوبة	﴿عَن نَّفْسِهِۦ﴾	١٢٠	٤٢٧
التوبة	﴿أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾	١٢٠	٤٢٦
يونس	﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾	٧	٤٦٤
يونس	﴿عَنْهُ﴾	١٢	٤٧٢
يونس	﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	١٨	٤٨٤
يونس	﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾	٢٩	٥١١
يونس	﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾	٣٠	٥١٣
يونس	﴿عَن رَّبِّكَ﴾	٦١	٥٦٤
يونس	﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا﴾	٧٨	٥٨٧
يونس	﴿عَن سَبِيلِكَ﴾	٨٨	٦٠١
يونس	﴿عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾	٩٢	٦٠٦
يونس	﴿عَنْهُمْ﴾	٩٨	٦١١
يونس	﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾	١٠١	٦١٥
هود	﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾	٨	٦٣٧
هود	﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾	٨	٦٣٧
هود	﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ﴾	١٠	٦٤١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	١٩	٦٥٤
هود	﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾	٢١	٦٥٧
هود	﴿عَن قَوْلِكَ ﴾	٥٣	٦٩٤
هود	﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾	٧٤	٧١٢
هود	﴿ يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ ﴾	٧٦	٧١٣
هود	﴿مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾	٨٨	٧٢٨
هود	﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ﴾	١٠١	٧٣٨
هود	﴿يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ﴾	١١٦	٧٥٠
هود	﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	١٢٣	٧٥٨

٦) حرف (فِي):

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	٢	١١٨
التوبة	﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗ﴾	١٠	١٤٤
التوبة	﴿فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾	١١	١٤٤
التوبة	﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾	١٢	١٤٨
التوبة	﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧﴾	١٧	١٦٨
التوبة	﴿وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	١٩	١٧٢
التوبة	﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٢٠	١٧٥
التوبة	﴿وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ٢١﴾	٢١	١٧٩
التوبة	﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾	٢٢	١٨٠
التوبة	﴿وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ﴾	٢٤	١٨٤
التوبة	﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ﴾	٢٥	١٨٦
التوبة	﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٣٤	٢٠٦
التوبة	﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾	٣٥	٢٠٨
التوبة	﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾	٣٦	٢١٢
التوبة	﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾	٣٦	٢١١
التوبة	﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾	٣٧	٢١٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٣٨	٢١٩
التوبة	﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾	٣٨	٢٢٣
التوبة	﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾	٤٠	٢٢٦
التوبة	﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٤١	٢٢٨
التوبة	﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾	٤٥	٢٣٨
التوبة	﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم﴾	٤٧	٢٤٠
التوبة	﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾	٤٧	٢٤٢
التوبة	﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾	٤٩	٢٤٩
التوبة	﴿لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٥٥	٢٦٠
التوبة	﴿يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾	٥٨	٢٦٦
التوبة	﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾	٦٠	٢٧٣
التوبة	﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾	٦٠	٢٧٣
التوبة	﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا﴾	٦٣	٢٨٥
التوبة	﴿تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾	٦٤	٢٨٩
التوبة	﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾	٦٨	٢٩٧
التوبة	﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ﴾	٦٩	٣٠٤
التوبة	﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾	٧٢	٣١٠
التوبة	﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾	٧٢	٣١٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾	٧٤	٣١٣
التوبة	﴿وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	٧٤	٣١٣
التوبة	﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾	٧٧	٣٢٠
التوبة	﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ﴾	٧٩	٣٢٤
التوبة	﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِي ٱلْحَرِّ﴾	٨١	٣٢٩
التوبة	﴿وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٨١	٣٢٩
التوبة	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾	٨٥	٣٣٩
التوبة	﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾	٨٩	٣٤٤
التوبة	﴿سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓ﴾	٩٩	٣٧٣
التوبة	﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾	١٠٠	٣٧٩
التوبة	﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾	١٠٨	٣٩٥
التوبة	﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾	١٠٨	٣٩٧
التوبة	﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾	١٠٨	٣٩٧
التوبة	﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾	١٠٩	٤٠٠
التوبة	﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾	١١٠	٤٠٢
التوبة	﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	١١١	٤٠٦
التوبة	﴿فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾	١١١	٤٠٧

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٤١٩	١١٧	﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾	التوبة
٤٢٩	١٢٠	﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	التوبة
٤٣٣	١٢٢	﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾	التوبة
٤٣٥	١٢٣	﴿وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗ﴾	التوبة
٤٣٧	١٢٥	﴿فِي قُلُوبِهِم﴾	التوبة
٤٣٩	١٢٦	﴿فِي كُلِّ﴾	التوبة
٤٥١	٣	﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾	يونس
٤٥٩	٦	﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	يونس
٤٥٩	٦	﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾	يونس
٤٦٦	٩	﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾	يونس
٤٦٧	١٠	﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا﴾	يونس
٤٦٧	١٠	﴿وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞ﴾	يونس
٤٧٠	١١	﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾	يونس
٤٧٥	١٤	﴿جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	يونس
٤٧٩	١٦	﴿فِيكُمۡ﴾	يونس
٤٨٣	١٨	﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	يونس
٤٨٣	١٨	﴿وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	يونس
٤٨٤	١٩	﴿فِيمَا﴾	يونس

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿فِيهِ﴾	١٩	٤٨٤
يونس	﴿فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ﴾	٢١	٤٨٨
يونس	﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ﴾	٢٢	٤٨٩
يونس	﴿فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾	٢٢	٤٨٩
يونس	﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	٢٣	٤٩٤
يونس	﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٢٦	٥٠٤
يونس	﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٢٧	٥٠٨
يونس	﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾	٣٧	٥٢٦
يونس	﴿مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	٥٤	٥٤٨
يونس	﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	٥٥	٥٤٩
يونس	﴿فِي ٱلصُّدُورِ﴾	٥٧	٥٥١
يونس	﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	٦١	٥٦٤
يونس	﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ﴾	٦١	٥٥٨
يونس	﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾	٦١	٥٦٣
يونس	﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾	٦١	٥٦٤
يونس	﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾	٦١	٥٦٥
يونس	﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾	٦٤	٥٦٧
يونس	﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾	٦٤	٥٦٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٦٦	٥٦٩
يونس	﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	٦٦	٥٦٩
يونس	﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾	٦٧	٥٧٠
يونس	﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾	٦٧	٥٧٠
يونس	﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٦٨	٥٧٢
يونس	﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	٦٨	٥٧٢
يونس	﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾	٧٠	٥٧٤
يونس	﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾	٧٣	٥٨١
يونس	﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٨٣	٥٩٦
يونس	﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٨٨	٦٠١
يونس	﴿كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	٩٣	٦٠٧
يونس	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ﴾	٩٣	٦٠٧
يونس	﴿فِى شَكٍّ﴾	٩٤	٦٠٨
يونس	﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ﴾	٩٨	٦١١
يونس	﴿لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٩٩	٦١٢
يونس	﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	١٠١	٦١٥
يونس	﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ﴾	١٠٤	٦١٧
هود	﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٦	٦٣٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿كُلٌّ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾	٦	٦٣٥
هود	﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾	٧	٦٣٥
هود	﴿نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا﴾	١٥	٦٤٦
هود	﴿وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ﴾	١٥	٦٤٧
هود	﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾	١٦	٦٤٨
هود	﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾	١٦	٦٤٨
هود	﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ﴾	١٧	٦٥١
هود	﴿لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	٢٠	٦٥٥
هود	﴿أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾	٢٢	٦٥٧
هود	﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٢٣	٦٦٠
هود	﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾	٣١	٦٦٨
هود	﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾	٣٧	٦٧٣
هود	﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا﴾	٤٠	٦٧٦
هود	﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا﴾	٤١	٦٧٨
هود	﴿فِي مَوۡجٖ﴾	٤٢	٦٧٩
هود	﴿وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ﴾	٤٢	٦٧٩
هود	﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ﴾	٦٠	٧٠٠
هود	﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾	٦١	٧٠٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ﴾	٦٢	٧٠٣
هود	﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾	٦٢	٧٠٣
هود	﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾	٦٤	٧٠٥
هود	﴿فِي دَارِكُمْ﴾	٦٥	٧٠٦
هود	﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾	٦٧	٧٠٧
هود	﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾	٦٨	٧٠٧
هود	﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾	٧٤	٧١٣
هود	﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ﴾	٧٨	٧١٦
هود	﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ﴾	٧٩	٧١٧
هود	﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	٨٥	٧٢٥
هود	﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾	٨٧	٧٢٦
هود	﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾	٩١	٧٣١
هود	﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾	٩٤	٧٣٤
هود	﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾	٩٥	٧٣٤
هود	﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾	٩٩	٧٣٦
هود	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً﴾	١٠٣	٧٣٩
هود	﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾	١٠٦	٧٤١
هود	﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ﴾	١٠٦	٧٤١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾	١٠٧	٧٤٢
هود	﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ﴾	١٠٨	٧٤٣
هود	﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾	١٠٨	٧٤٣
هود	﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ﴾	١٠٩	٧٤٣
هود	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾	١١٠	٧٤٥
هود	﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ﴾	١١٠	٧٤٥
هود	﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١١٦	٧٥٠
هود	﴿مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾	١١٦	٧٥١
هود	﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾	١٢٠	٧٥٦

٧) حرف (الكاف):

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
١٧١	١٩	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾	التوبة
٢١٣	٣٦	﴿وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ﴾	التوبة
٣٠٢	٦٩	﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ﴾	التوبة
٢٩٨	٦٩	﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾	التوبة
٣٠٣	٦٩	﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾	التوبة
٤٩٨	٢٤	﴿كَمَآءٍ ﴾	يونس
٦٦٠	٢٤	﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ ﴾	هود
٦٧٤	٣٨	﴿كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾	هود
٦٧٩	٤٢	﴿كَٱلْجِبَالِ ﴾	هود
٧٤٤	١٠٩	﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم﴾	هود
٧٤٦	١١٢	﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾	هود

٨) حرف (اللام):

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	٣	١٢١
التوبة	﴿لَهُمْ﴾	٥	١٢٨
التوبة	﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾	٧	١٣٧
التوبة	﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾	٧	١٣٧
التوبة	﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ﴾	٧	١٣٤
التوبة	﴿وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١)﴾	١١	١٤٥
التوبة	﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾	١٢	١٤٩
التوبة	﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾	١٧	١٦٣
التوبة	﴿وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾	٢١	١٧٨
التوبة	﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾	٣٥	٢١٠
التوبة	﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾	٣٧	٢١٦
التوبة	﴿مَا لَكُمْ﴾	٣٨	٢١٧
التوبة	﴿إِذَا قِيلَ لَكُمُ﴾	٣٨	٢١٨
التوبة	﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾	٤٠	٢٢٦
التوبة	﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	٤١	٢٢٨
التوبة	﴿لِمَ أَذِنتَ﴾	٤٣	٢٣١
التوبة	﴿أَذِنتَ لَهُمْ﴾	٤٣	٢٣١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ﴾	٤٣	٢٣٥
التوبة	﴿لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾	٤٦	٢٣٩
التوبة	﴿سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ﴾	٤٧	٢٤٣
التوبة	﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾	٤٨	٢٤٦
التوبة	﴿ٱئْذَن لِّى﴾	٤٩	٢٤٩
التوبة	﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾	٥١	٢٥٢
التوبة	﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾	٦٠	٢٧٠
التوبة	﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٦١	٢٧٨
التوبة	﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾	٦١	٢٧٨
التوبة	﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾	٦١	٢٨١
التوبة	﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٦١	٢٨٢
التوبة	﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ﴾	٦٢	٢٨٣
التوبة	﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾	٦٣	٢٨٤
التوبة	﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	٦٨	٢٩٧
التوبة	﴿فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾	٧٤	٣١٣
التوبة	﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾	٧٩	٣٢٦
التوبة	﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾	٨٠	٣٢٧
التوبة	﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾	٨٠	٣٢٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾	٨٠	٣٢٧
التوبة	﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾	٨٠	٣٢٧
التوبة	﴿فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾	٨٣	٣٣٤
التوبة	﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾	٨٨	٣٤٣
التوبة	﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾	٨٩	٣٤٤
التوبة	﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾	٩٠	٣٤٦
التوبة	﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	٩١	٣٤٩
التوبة	﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾	٩٤	٣٦٠
التوبة	﴿لَكُمْ﴾	٩٥	٣٦٥
التوبة	﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾	٩٦	٣٦٧
التوبة	﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾	٩٩	٣٧٢
التوبة	﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾	١٠٠	٣٧٨
التوبة	﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾	١٠٣	٣٨٨
التوبة	﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾	١٠٦	٣٩٢
التوبة	﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	١٠٧	٣٩٤
التوبة	﴿بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾	١١١	٤٠٥
التوبة	﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾	١١٢	٤٠٩
التوبة	﴿لَهُمْ﴾	١١٣	٤١١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾	١١٣	٤١١
التوبة	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾	١١٣	٤١١
التوبة	﴿لِلَّهِ﴾	١١٤	٤١٥
التوبة	﴿تَبَيَّنَ لَهُۥٓ﴾	١١٤	٤١٥
التوبة	﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾	١١٤	٤١٣
التوبة	﴿يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾	١١٥	٤١٧
التوبة	﴿وَمَا لَكُم﴾	١١٦	٤١٩
التوبة	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١١٦	٤١٨
التوبة	﴿لَهُم﴾	١٢٠	٤٣٠
التوبة	﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾	١٢٠	٤٢٥
التوبة	﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾	١٢١	٤٣١
يونس	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾	٢	٤٤٨
يونس	﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾	٢	٤٥٠
يونس	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ﴾	٤	٤٥٦
يونس	﴿يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	٥	٤٥٨
يونس	﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	١٠	٤٦٧
يونس	﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ﴾	١١	٤٦٨
يونس	﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾	١٢	٤٧١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	١٢	٤٧٣
يونس	﴿مَا يَكُونُ لِيٓ﴾	١٥	٤٧٧
يونس	﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾	٢٠	٤٨٦
يونس	﴿لَهُم﴾	٢١	٤٨٨
يونس	﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	٢٢	٤٩٢
يونس	﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٢٤	٥٠٢
يونس	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	٢٦	٥٠٣
يونس	﴿لَهُم﴾	٢٧	٥٠٦
يونس	﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾	٢٨	٥٠٩
يونس	﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾	٣٥	٥١٨
يونس	﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	٣٥	٥٢٢
يونس	﴿وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾	٤١	٥٣٤
يونس	﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى﴾	٤١	٥٣٤
يونس	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾	٤٧	٥٤٠
يونس	﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى﴾	٤٩	٥٤١
يونس	﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾	٤٩	٥٤١
يونس	﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ﴾	٥٢	٥٤٥
يونس	﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ﴾	٥٤	٥٤٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿لِلَّهِ﴾	٥٥	٥٤٩
يونس	﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٧	٥٥٢
يونس	﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾	٥٧	٥٥١
يونس	﴿لَكُمْ﴾	٥٩	٥٥٦
يونس	﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم﴾	٥٩	٥٥٤
يونس	﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾	٦٤	٥٦٨
يونس	﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾	٦٤	٥٦٧
يونس	﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾	٦٥	٥٦٨
يونس	﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ﴾	٦٦	٥٦٩
يونس	﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾	٦٧	٥٧١
يونس	﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ﴾	٦٧	٥٧٠
يونس	﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾	٧١	٥٧٥
يونس	﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ﴾	٧٧	٥٨٦
يونس	﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾	٧٨	٥٨٩
يونس	﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٧٨	٥٨٨
يونس	﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ﴾	٨٠	٥٩٠
يونس	﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾	٨٣	٥٩٢
يونس	﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٨٥	٥٩٧

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٥٩٩	٨٧	﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾	يونس
٦١٣	١٠٠	﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ﴾	يونس
٦١٧	١٠٥	﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾	يونس
٦١٩	١٠٧	﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ﴾	يونس
٦٢٠	١٠٧	﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾	يونس
٦٢٣	١٠٨	﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾	يونس
٦٢٨	٢	﴿إِنَّنِى لَكُم﴾	هود
٦٤١	١١	﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾	هود
٦٤٥	١٤	﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾	هود
٦٤٨	١٦	﴿لَيْسَ لَهُمْ﴾	هود
٦٥٧	٢٠	﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾	هود
٦٥٦	٢٠	﴿وَمَا كَانَ لَهُم﴾	هود
٦٦١	٢٥	﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	هود
٦٦٢	٢٧	﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ﴾	هود
٦٦٤	٢٨	﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾	هود
٦٦٨	٣١	﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾	هود
٦٦٨	٣١	﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾	هود
٦٧٠	٣٤	﴿إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾	هود

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٤٤	٦٨٢
هود	﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾	٤٦	٦٨٤
هود	﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ﴾	٤٧	٦٨٥
هود	﴿أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ﴾	٤٧	٦٨٥
هود	﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾	٤٩	٦٩٠
هود	﴿مَا لَكُم﴾	٥٠	٦٩١
هود	﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ	٥٣	٦٩٥
هود	﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾	٦٠	٧٠١
هود	﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ﴾	٦١	٧٠١
هود	﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ﴾	٦٤	٧٠٥
هود	﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾	٦٨	٧٠٨
هود	﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾	٧٨	٧١٥
هود	﴿قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا﴾	٧٩	٧١٧
هود	﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى﴾	٨٠	٧١٨
هود	﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾	٨٤	٧٢٤
هود	﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	٨٦	٧٢٦
هود	﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾	٩٥	٧٣٤
هود	﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾	١٠٣	٧٣٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾	١٠٣	٧٣٩
هود	﴿إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ﴾	١٠٤	٧٤٠
هود	﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾	١٠٦	٧٤٢
هود	﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾	١٠٧	٧٤٢
هود	﴿وَمَا لَكُم﴾	١١٣	٧٤٨
هود	﴿ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾	١١٤	٧٤٩
هود	﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡ﴾	١١٩	٧٥٣
هود	﴿وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	١٢٠	٧٥٦
هود	﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	١٢١	٧٥٦
هود	﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	١٢٣	٧٥٧

٩) حرف (من):

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾	١	١١٣
التوبة	﴿عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١﴾	١	١١٥
التوبة	﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾	٣	١١٩
التوبة	﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ﴾	٣	١٢٠
التوبة	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	٤	١٢٥
التوبة	﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ﴾	٦	١٢٩
التوبة	﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾	١٢	١٤٦
التوبة	﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾	١٦	١٦٠
التوبة	﴿وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ﴾	١٦	١٦١
التوبة	﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾	١٨	١٧٠
التوبة	﴿يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ﴾	٢١	١٧٧
التوبة	﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ﴾	٢٣	١٨١
التوبة	﴿أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	٢٤	١٨٢
التوبة	﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾	٢٧	١٩٣
التوبة	﴿فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ﴾	٢٨	١٩٣
التوبة	﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾	٢٩	١٩٧
التوبة	﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾	٣٠	٢٠٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٣١	٢٠١
التوبة	﴿إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ ﴾	٣٤	٢٠٥
التوبة	﴿مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞ﴾	٣٦	٢١٢
التوبة	﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾	٣٨	٢٢١
التوبة	﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ ﴾	٤٨	٢٤٦
التوبة	﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ ﴾	٤٩	٢٤٨
التوبة	﴿يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ ﴾	٥٠	٢٥١
التوبة	﴿مِّنۡ عِندِهِۦٓ﴾	٥٢	٢٥٥
التوبة	﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ ﴾	٥٣	٢٥٦
التوبة	﴿ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ ﴾	٥٤	٢٥٨
التوبة	﴿إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ﴾	٥٦	٢٦٢
التوبة	﴿إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ﴾	٥٦	٢٦٢
التوبة	﴿فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ ﴾	٥٨	٢٦٦
التوبة	﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	٥٨	٢٦٥
التوبة	﴿وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ﴾	٥٨	٢٦٦
التوبة	﴿سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾	٥٩	٢٦٨
التوبة	﴿فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ	٦٠	٢٧٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾	٦١	٢٧٧
التوبة	﴿إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ ﴾	٦٦	٢٩١
التوبة	﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ ﴾	٦٧	٢٩٢
التوبة	﴿مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾	٦٩	٣٠٠
التوبة	﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ﴾	٦٩	٣٠٠
التوبة	﴿كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾	٦٩	٣٠٣
التوبة	﴿ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾	٧٠	٣٠٥
التوبة	﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾	٧٢	٣١٠
التوبة	﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾	٧٢	٣٠٧
التوبة	﴿وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾	٧٤	٣١٤
التوبة	﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ ﴾	٧٤	٣١٣
التوبة	﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾	٧٥	٣١٧
التوبة	﴿لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	٧٥	٣١٨
التوبة	﴿لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ ﴾	٧٥	٣١٨
التوبة	﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ ﴾	٧٦	٣١٩
التوبة	﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ﴾	٧٩	٣٢٤
التوبة	﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾	٧٩	٣٢٤
التوبة	﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٧٩	٣٢٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾	٨٤	٣٣٦
التوبة	﴿ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾	٨٦	٣٤٠
التوبة	﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾	٨٩	٣٤٤
التوبة	﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾	٩٠	٣٤٤
التوبة	﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٩٠	٣٤٦
التوبة	﴿مِن سَبِيلٍ﴾	٩١	٣٥٠
التوبة	﴿مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾	٩٢	٣٥٣
التوبة	﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾	٩٤	٣٦٠
التوبة	﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾	٩٨	٣٧٠
التوبة	﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾	٩٩	٣٧٢
التوبة	﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾	١٠٠	٣٧٤
التوبة	﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم ﴾	١٠١	٣٧٩
التوبة	﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾	١٠١	٣٧٩
التوبة	﴿مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾	١٠١	٣٧٩
التوبة	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾	١٠٣	٣٨٤
التوبة	﴿مِن قَبْلُ﴾	١٠٧	٣٩٤
التوبة	﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾	١٠٨	٣٩٦
التوبة	﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾	١٠٩	٣٩٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾	١١١	٤٠٨
التوبة	﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾	١١١	٤٠٢
التوبة	﴿مِنۢ بَعْدِ﴾	١١٣	٤١١
التوبة	﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾	١١٤	٤١٥
التوبة	﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	١١٦	٤١٩
التوبة	﴿مِنۢ بَعْدِ﴾	١١٧	٤٢٠
التوبة	﴿يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾	١١٧	٤٢٠
التوبة	﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾	١١٨	٤٢٣
التوبة	﴿وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾	١٢٠	٤٢٥
التوبة	﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾	١٢٠	٤٢٩
التوبة	﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾	١٢٢	٤٣٢
التوبة	﴿كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾	١٢٢	٤٣٢
التوبة	﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾	١٢٣	٤٣٤
التوبة	﴿فَمِنْهُم﴾	١٢٤	٤٣٧
التوبة	﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾	١٢٧	٤٤٠
التوبة	﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾	١٢٨	٤٤٢
يونس	﴿مِّنْهُمْ﴾	٢	٤٤٩
يونس	﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾	٣	٤٥٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾	٤	٤٥٦
يونس	﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾	٩	٤٦٦
يونس	﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾	١٣	٤٧٤
يونس	﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾	١٤	٤٧٥
يونس	﴿مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ﴾	١٥	٤٧٧
يونس	﴿مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾	١٦	٤٨٠
يونس	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ﴾	١٧	٤٨٠
يونس	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾	١٨	٤٨٢
يونس	﴿مِن رَّبِّكَ﴾	١٩	٤٨٤
يونس	﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾	٢٠	٤٨٥
يونس	﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾	٢٠	٤٨٦
يونس	﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾	٢١	٤٨٧
يونس	﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾	٢٢	٤٩٢
يونس	﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾	٢٢	٤٩٣
يونس	﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾	٢٢	٤٩١
يونس	﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	٢٤	٤٩٨
يونس	﴿مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾	٢٤	٥٠٠
يونس	﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾	٢٧	٥٠٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾	٢٧	٥٠٧
يونس	﴿وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾	٣١	٥١٥
يونس	﴿وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾	٣١	٥١٥
يونس	﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	٣١	٥١٣
يونس	﴿مِن شُرَكَآئِكُم﴾	٣٤	٥١٧
يونس	﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم﴾	٣٥	٥١٨
يونس	﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ﴾	٣٦	٥٢٣
يونس	﴿مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٣٧	٥٢٧
يونس	﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	٣٧	٥٢٥
يونس	﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾	٣٨	٥٢٩
يونس	﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾	٣٩	٥٣١
يونس	﴿وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ﴾	٤٠	٥٣٢
يونس	﴿مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ﴾	٤٠	٥٣٢
يونس	﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ﴾	٤١	٥٣٤
يونس	﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾	٤١	٥٣٤
يونس	﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ﴾	٤٢	٥٣٥
يونس	﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ﴾	٤٣	٥٣٦
يونس	﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾	٤٥	٥٣٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾	٥٠	٥٤٢
يونس	﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	٥٧	٥٥٠
يونس	﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾	٥٨	٥٥٣
يونس	﴿مِّن رِّزْقٍ﴾	٥٩	٥٥٥
يونس	﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾	٦١	٥٦٤
يونس	﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾	٦١	٥٦٣
يونس	﴿وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ﴾	٦١	٥٥٩
يونس	﴿مِن قُرْءَانٍ﴾	٦١	٥٥٩
يونس	﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾	٦١	٥٦٥
يونس	﴿يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	٦٦	٥٧٠
يونس	﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾	٦٨	٥٧٢
يونس	﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾	٧٢	٥٨١
يونس	﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾	٧٢	٥٧٩
يونس	﴿مِن قَبْلُ﴾	٧٤	٥٨٤
يونس	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا﴾	٧٤	٥٨٢
يونس	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾	٧٥	٥٨٤
يونس	﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾	٧٦	٥٨٥
يونس	﴿مِّن قَوْمِهِۦ﴾	٨٣	٥٩٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ﴾	٨٣	٥٩٥
يونس	﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾	٨٣	٥٩٦
يونس	﴿مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾	٨٦	٥٩٨
يونس	﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾	٩٠	٦٠٣
يونس	﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾	٩١	٦٠٤
يونس	﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾	٩٢	٦٠٦
يونس	﴿وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾	٩٣	٦٠٧
يونس	﴿مِّمَّآ﴾	٩٤	٦٠٨
يونس	﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾	٩٤	٦١٠
يونس	﴿يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ﴾	٩٤	٦١٠
يونس	﴿لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾	٩٤	٦١٠
يونس	﴿مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾	٩٥	٦١٠
يونس	﴿مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾	٩٥	٦١٠
يونس	﴿ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾	١٠٢	٦١٦
يونس	﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾	١٠٢	٦١٦
يونس	﴿مِّن دِينِي﴾	١٠٤	٦١٧
يونس	﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	١٠٤	٦١٧
يونس	﴿ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	١٠٤	٦١٧

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٦١٨	١٠٥	﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	يونس
٦١٩	١٠٦	﴿فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	يونس
٦١٨	١٠٦	﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ﴾	يونس
٦٢٢	١٠٧	﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾	يونس
٦٢٢	١٠٨	﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾	يونس
٦٢٨	١	﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	هود
٦٢٩	٢	﴿مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾	هود
٦٣٢	٥	﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾	هود
٦٣٣	٦	﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ﴾	هود
٦٣٦	٧	﴿إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ﴾	هود
٦٣٩	٩	﴿ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ﴾	هود
٦٣٩	٩	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾	هود
٦٤٥	١٣	﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	هود
٦٤٩	١٧	﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾	هود
٦٤٩	١٧	﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾	هود
٦٥١	١٧	﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾	هود
٦٥١	١٧	﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾	هود
٦٤٩	١٧	﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾	هود

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ﴾	١٨	٦٥٢
هود	﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾	٢٠	٦٥٦
هود	﴿مِّن دُونِ﴾	٢٠	٦٥٦
هود	﴿مِن فَضْلٍۭ﴾	٢٧	٦٦٢
هود	﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾	٢٧	٦٦٢
هود	﴿مِّن رَّبِّى﴾	٢٨	٦٦٤
هود	﴿مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ﴾	٣٠	٦٦٧
هود	﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٣١	٦٦٩
هود	﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	٣٢	٦٦٩
هود	﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾	٣٥	٦٧١
هود	﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ﴾	٣٦	٦٧١
هود	﴿مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾	٣٨	٦٧٤
هود	﴿سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾	٣٨	٦٧٤
هود	﴿فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾	٣٨	٦٧٤
هود	﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا﴾	٣٨	٦٧٤
هود	﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ﴾	٤٠	٦٧٦
هود	﴿مِنَ ٱلْمَآءِ﴾	٤٣	٦٨٠
هود	﴿مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾	٤٣	٦٨١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾	٤٣	٦٨١
هود	﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾	٤٥	٦٨٣
هود	﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾	٤٦	٦٨٤
هود	﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾	٤٦	٦٨٤
هود	﴿أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾	٤٧	٦٨٥
هود	﴿مِّنَّا﴾	٤٨	٦٨٦
هود	﴿مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾	٤٨	٦٨٧
هود	﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾	٤٨	٦٨٨
هود	﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ﴾	٤٩	٦٨٩
هود	﴿مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾	٤٩	٦٩٠
هود	﴿مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ﴾	٥٠	٦٩١
هود	﴿أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾	٥٤	٦٩٦
هود	﴿مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي﴾	٥٥	٦٩٧
هود	﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ﴾	٥٦	٦٩٧
هود	﴿مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾	٥٨	٦٩٩
هود	﴿بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾	٥٨	٦٩٩
هود	﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾	٦١	٧٠٢
هود	﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾	٦١	٧٠١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿مِّمَّا تَدۡعُونَآ﴾	٦٢	٧٠٣
هود	﴿مِّن رَّبِّي﴾	٦٣	٧٠٤
هود	﴿وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ﴾	٦٣	٧٠٤
هود	﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ﴾	٦٣	٧٠٤
هود	﴿بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾	٦٦	٧٠٦
هود	﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍ﴾	٦٦	٧٠٦
هود	﴿وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ﴾	٧٠	٧١٠
هود	﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾	٧١	٧١١
هود	﴿أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾	٧٣	٧١٢
هود	﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾	٧٨	٧١٦
هود	﴿وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾	٧٨	٧١٥
هود	﴿مِنۡ حَقّٖ﴾	٧٩	٧١٧
هود	﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾	٨١	٧٢٠
هود	﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾	٨١	٧٢٠
هود	﴿حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ﴾	٨٢	٧٢٢
هود	﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٨٣	٧٢٢
هود	﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾	٨٤	٧٢٤
هود	﴿مِّن رَّبِّي﴾	٨٨	٧٢٨

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٧٢٨	٨٨	﴿وَرَزَقَنِى مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾	هود
٧٣٠	٨٩	﴿وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم﴾	هود
٧٣١	٩١	﴿مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾	هود
٧٣٢	٩٢	﴿أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾	هود
٧٣٤	٩٤	﴿بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾	هود
٧٣٧	١٠٠	﴿مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ﴾	هود
٧٣٦	١٠٠	﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ﴾	هود
٧٣٨	١٠١	﴿مِن شَيۡءٖ﴾	هود
٧٣٨	١٠١	﴿ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	هود
٧٤١	١٠٥	﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾	هود
٧٤٣	١٠٩	﴿مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾	هود
٧٤٤	١٠٩	﴿يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُ﴾	هود
٧٤٥	١١٠	﴿لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾	هود
٧٤٥	١١٠	﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾	هود
٧٤٨	١١٣	﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾	هود
٧٤٨	١١٣	﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	هود
٧٤٨	١١٤	﴿وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾	هود
٧٥٠	١١٦	﴿مِنَ ٱلۡقُرُونِ﴾	هود

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	﴿أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ﴾	١١٦	٧٥١
هود	﴿مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ﴾	١١٦	٧٥٠
هود	﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا﴾	١١٦	٧٥١
هود	﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾	١١٩	٧٥٤
هود	﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾	١٢٠	٧٥٥

١٠) حرف (الواو):

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يونس	﴿قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾	٥٣	٥٤٦

فهرس الأعلام

م	العَلَم	الصفحة
١	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البِقَاعِي، برهان الدين	١٠٦
٢	إبراهيم محمد السري الزجاج النحوي	٧٨
٣	أبو الفرج بن رجب عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي بن شهاب الدين البغدادي (زين الدين)	٢٥٣
٤	أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور الخباز الإِرْبِلي النحوي	٧٤
٥	أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الإِرْبِلي (أبو العباس)	٩٣
٦	أحمد بن عبد النور بن راشد أبو جعفر المالقي النحوي	٢٧
٧	أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، الإدريسي	١١٠
٨	أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري	١٢٧
٩	أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي الشهير بابن السمين الحلبي الشافعي	٦٧
١٠	إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر	١٦٠
١١	إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي (أبو الفداء، جمال الدين)	٤٢٦
١٢	الحسن بن أبي الحسن يسار البصري (أبو سعيد)	٦٥
١٣	الحسن بن قاسم بن علي المرادي	٢١

م	العَلَم	الصفحة
١٤	حسن بن محمد (القمي النيسابوري)	١٨٩
١٥	حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي	٥٦١
١٦	الحسين بن محمد، أبو القاسم الراغب الأَصْبَهَاني	٢٣١
١٧	الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي	٨٦
١٨	سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي (الجمل)	٤٩٣
١٩	سليمان بن مهران الأعمش (أبو محمد)	٦٥
٢٠	عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس بن المنذر (أبو محمد)	٤٠٣
٢١	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية	٦٦
٢٢	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي (جلال الدين)	٢٩
٢٣	عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن العجلي الرازي (أبو الفضل)	٦٨
٢٤	عبد الرحمن بن علي بن محمد الإمام أبو الفرج بن الجوزي	١٥٧
٢٥	عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرْجَاني (أبو بكر)	٢٤
٢٦	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القُشَيرِيّ النيسابوري	٦
٢٧	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القُشَيرِيّ النيسابوري	٥٩
٢٨	عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِيّ	٥٤
٢٩	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي	٧
٣٠	عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني	٧١
٣١	عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو الخير القاضي ناصر	٧

م	العَلَم	الصفحة
	الدين البيضاوي	
٣٢	عبد الله بن محمد ابن السيد البَطَلْيَوْسي اللغوي	٥١٩
٣٣	عبد الله بن مسلم بن قتيبة (أبو محمد)	٤
٣٤	عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري النحوي (جمال الدين أبو محمد)	٢٥
٣٥	عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (أبو منصور)	١٠٨
٣٦	عثمان بن جني (أبو الفتح)	٨٥
٣٧	علي بن أبي الحسين بن مؤمن بن محمد بن منظور بن عصفور الحضرمي	١٦٤
٣٨	علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي	١٥٢
٣٩	علي بن سليمان بن الفضل الأخفش (أبو الحسن)	٢٩
٤٠	علي بن محمد الهروي النحوي	٢٥
٤١	علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي أبو محمد	٨٦
٤٢	علي بن محمد بن جيدب الماوردي (أبو الحسن)	٨٣
٤٣	عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين	٩٤
٤٤	قاسم بن علي بن محمد البطليوسي (الصفار أبو الفضل)	٩٨
٤٥	قعنب بن هلال، أبو السمال العدوي	٦٦
٤٦	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي	٢٣٥
٤٧	محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (شمس الدين)	١٢٩
٤٨	محمد بن أحمد بن أبي الفرج الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله القرطبي	١٠٩

م	العَلَم	الصفحة
٤٩	محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الشيخ جلال الدين المحلي الشافعي	٩٦
٥٠	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي	١٦٥
٥١	محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (رضي الدين)	٧٦
٥٢	محمد بن السري البغدادي، ابن السَّرَّاج (أبو بكر)	٢٢
٥٣	محمد بن الطاهر ابن عاشور	٦٠
٥٤	محمد بن بهادر بن عبد الله العلامة المصنف، بدر الدين الزركشي	٤
٥٥	محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي (أبو بكر)	٣٠٠
٥٦	محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي	٢٥
٥٧	محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني	٣٣١
٥٨	محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبري	٥٨
٥٩	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري	٣٠٩
٦٠	محمد بن محمد، أبو السعود	٧
٦١	محمد بن يزيد الثمالي المعروف (المبرد، أبو العباس)	٦٦
٦٢	محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي	٥
٦٣	محمد رشيد بن رضا بن محمد شمس الدين	٢٣١
٦٤	محمود بن عبد الله الآلوسِيّ (شهاب الدين)	٨٧
٦٥	محمود بن عمر جار الله الزمخشري (أبو القاسم)	٦
٦٦	معمر بن المثنى أبو عبيدة اللغوي	٨٦
٦٧	مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي القيرواني	٣٨٦

م	العَلَم	الصفحة
٦٨	منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر السمعاني	١١٦
٦٩	النحاس أحمد بن إسماعيل المرادي (أبو جعفر)	٥٤
٧٠	نصر بن محمد بن أحمد السَّمَرْقَنْدِيّ (أبو الليث)	١٥٢
٧١	يحيى بن زياد (أبو زكريا، الفراء)	٧٧

فهرس المصادر والمراجع

١- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)**: لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٢- **الإتقان في علوم القرآن**: للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية/ المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٣- **أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير**: دراسة نظرية تطبيقية على سورة البقرة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير، إعداد/ عبد الرحمن بن عبد الله بن سالم القرشي، إشراف الدكتور/ عبد الله اللِّحْيَانِيّ.

٤- **أحكام القرآن**: لأحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان، ١٤٠٥هـ.

٥- **أحكام القرآن**: لعماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكِيَا الْهَرَّاسِيّ، ضبطها وصححها مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

٦- **ارتشاف الضرب**: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي/ القاهرة/ مصر، ط١، ١٤١٨هـ.

٧- **الأزهية في علم الحروف**: لعلي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية/ القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٨- **الأزهية في علم الحروف**: لعلي بن محمد الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ١٩٨١م.

٩- **الاستقامة**: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحرَّاني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود/ المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٠- **أسرار البلاغة**: لأبي بكر عبد القاهر الجُرْجَاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني/ جدة، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١١- **أسرار العربية**: لأبي البركات الأنباري، مؤلفه: عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار الجيل/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

١٢- **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**: للعز بن عبد السلام السلمي، المطبعة العامرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٣- **الأصول في النحو**: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة/ بيروت/ لبنان، ط٣، ١٩٨٨م.

١٤- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** للشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبي زيد، وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

١٥- **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني:** للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار/ عمان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٦- **إعراب القرآن وبيانه:** لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، اليمامة للطباعة والنشر، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق/ بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص سوريا.

١٧- **إعراب القرآن:** لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: د. زهير زاهد، عالم الكتب/ بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٨- **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل:** لبهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع.

١٩- **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين):** لخير الدين الزِّرِكْلِيّ، دار العلم للملايين/ بيروت/ لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٢٠- **إعلام الموقعين عن رب العالمين:** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل/ بيروت/ لبنان، ١٩٧٣م.

٢١- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان:** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة/ بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٢٢- **الأغاني**: لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر/ بيروت، ط٢.

٢٣- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحرَّاني، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية/ القاهرة/ مصر، ط٢، ١٣٦٩هـ.

٢٤- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البَطَلْيَوْسي، دار الجيل/ لبنان.

٢٥- **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**: لأدورد فنديك، دار صادر/ بيروت، ١٨٩٦م.

٢٦- **الإمام في بيان أدلة الأحكام**: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تحقيق: رضوان مختار، دار البشائر الإسلامية/ بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٧- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي/ القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م.

٢٨- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**: لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، دار الفكر/ دمشق.

٢٩- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٠- **أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل**: لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣١- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**: لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، الناشر: دار الجيل/ بيروت/ لبنان، ط٥، ١٩٧٩م.

٣٢- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**: لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبي محمد، جمال الدين ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البِقَاعِي، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر.

٣٣- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**: لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٤- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**: لإسماعيل باشا، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣٥- **البحر الرائق شرح كنـــز الدقائق**: لزين الدين الحنفي، دار المعرفة/ بيروت، ط٢.

٣٦- **بحر العلوم**: لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدِيّ الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر/ بيروت/ لبنان.

٣٧- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:** لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٨- **بدائع الفوائد:** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد، وأشرف أحمد، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز/ مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٩- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد:** لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، الشهير بابن رشد الحفيد، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده/ مصر، ط٤، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٤٠- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:** لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار المعرفة/ بيروت.

٤١- **البرهان في علوم القرآن:** لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

٤٢- **بغية الوعاة:** لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية/ لبنان.

٤٣- **بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابًا وتفسيرًا بإيجاز:** إعداد: بهجت عبد الواحد الشيخلي، مكتبة دنديس/ عمان/ الأردن، الضفة الغربية/ الخليل، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٤- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة:** لمحمد بن يعقوب الفَيْرُوزَآبادِي، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي/ الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤٥- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة:** لمحمد بن يعقوب الفَيْرُوزَآبادِي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٤٦- **تاج العروس من جواهر القاموس:** لمحمد بن محمد الحسيني، أبي الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الهداية.

٤٧- **تأويل مشكل القرآن:** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيرون، لبنان.

٤٨- **التبيان في إعراب القرآن:** لأبي البقاء عبد الله العُكْبَرِيّ، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية، المؤتمن للتوزيع، الأردن، السعودية.

٤٩- **التبيان في إعراب القرآن:** لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَرِيّ، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: إحياء الكتب العربية.

٥٠- **التبيان في تفسير غريب القرآن:** لشهاب الدين أحمد بن محمد المصري، تحقيق: فتحي الدابولي، دار الصحابة للتراث/ طنطا/ القاهرة، ط١.

٥١- **تحبير التيسير في القراءات العشر:** لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح، دار الفرقان/ عمان/ الأردن، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٢- **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**: لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر/ تونس، ١٩٨٤م.

٥٣- **التحرير والتنوير**: للشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع/ تونس، الطبعة التونسية ١٩٩٧م.

٥٤- **التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية**: لمحمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار الفيحاء/ دمشق، مكتبة دار السلام/ الرياض، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٥٥- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**: لأبي عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٥٦- **التسهيل لعلوم التنــزيل**: للشيخ العلامة المفسر أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ضبط وصحح وخرج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٧- **تعجيل الندى بشرح قطر الندى**: لعبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي/ السعودية، ط٢، ١٤٣١هـ.

٥٨- **تفسير ابن أبي حاتم**: للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية/ صيدا.

٥٩- **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)**: لمحمد بن محمد العمادي أبي السعود، دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان.

٦٠- **تفسير البحر المحيط**: لأثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، حقق أصوله وعلق عليه وخرج أحاديثه: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٦١- **تفسير البحر المحيط**: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق: د/ زكريا النوقي، د/ أحمد الجمل، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٢- **التفسير البسيط**: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: د. إبراهيم بن علي الحسن، أشرف على طباعته وإخراجه: د. عبد العزيز بن سطام آل سعود، أ. د. تركي بن سهو العتيبي، سلسلة الرسائل الجامعية/ الرياض، ١٤٣٠هـ.

٦٣- **تفسير الجلالين**: لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث/ القاهرة، ط١.

٦٤- **تفسير الخازن**: المسمى (لباب التأويل في معالم التنزيل)، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر/ بيروت/ لبنان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٥- **تفسير السراج المنير**: لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان.

٦٦- **تفسير السمعاني:** لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن/ الرياض/ المملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٦٧- **تفسير الشعراوي (الخواطر)**: للشيخ العلامة محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم١٩٩٧م.

٦٨- **تفسير العز بن عبد السلام:** للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٦٩- **تفسير الفخر الرازي:** لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبي عبد الله فخر الدين، دار إحياء التراث العربي.

٧٠- **تفسير القرآن العزيز:** لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المعروف بابن أبي زمنين المالكي، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة/ محمد بن مصطفى الكنـــز، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٣هـ.

٧١- **تفسير القرآن العظيم:** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٧٢- **تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة):** لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العُثَيْمين، دار ابن الجوزي، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العُثَيْمِين الخيرية.

٧٣- **تفسير القرآن**: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم، مكتبة الرشد/ الرياض، ١٤١٠هـ.

٧٤- **تفسير القُشَيرِيّ** المسمى ب/ (لطائف الإشارات): لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القُشَيرِيّ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب/ مصر، ط٣.

٧٥- **تفسير القُشَيرِيّ**: المسمى ب/ (لطائف الإشارات) لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشَيرِيّ النيسابوري، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٧٦- **التفسير القيم**: لابن قيم الجوزية، جمعه: محمد أويس الندوي، حققه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان.

٧٧- **التفسير الكبير** المسمى (مفاتيح الغيب): للإمام العالم العلامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٧٨- **التفسير الكبير**: المسمى ب/ (مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار الفكر للنشر والتوزيع/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٠١هـ.

٧٩- **تفسير المنار**: لمحمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٨٠- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**: للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر/ دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

٨١- **تفسير النسفي:** لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس/ بيروت ٢٠٠٥م.

٨٢- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** لمحمد سيد طنطاوي دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، ط١.

٨٣- **تفسير روح البيان:** للشيخ إسماعيل حقي البرسوي، المطبعة العثمانية.

٨٤- **تفسير مجاهد:** لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر السورتي، الناشر: المنشورات العلمية/ بيروت.

٨٥- **تفسير مقاتل بن سليمان:** لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٨٦- **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم:** ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٨٧- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٨٨- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع/ الرياض/ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٨٩- **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن:** لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.

٩٠- **التيسير في القراءات السبع:** لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، دار الكتاب العربي/ بيروت/ لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٩١- **جامع البيان في تأويل القرآن:** المعروف بتفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد البكري، محمد عادل، محمد عبد اللطيف، محمود مرسي، إشراف وتقديم: أ. د. عبد الحميد عبد المنعم مذكور، دار السلام للطباعة والنشر (القاهرة، الإسكندرية) جمهورية مصر العربية، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٩٢- **جامع البيان في تأويل القرآن:** لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٩٣- **جامع الدروس العربية:** لمصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية/ صيدا/ بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.

٩٤- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم:** لزين الدين أبي الفرج البغدادي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٩٥- **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية/ القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٩٦- **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب/ الرياض/ المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٩٧- **الجدول في إعراب القرآن**: لمحمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد/ دمشق، مؤسسة الإيمان/ بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ، ط٤، ١٤١٨هـ.

٩٨- **الجمل في النحو**: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٥، ١٩٩٥م.

٩٩- **جمهرة أشعار العرب**: لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠٠- **الجنى الداني في حروف المعاني**: للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٠١- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحرَّاني، تحقيق: د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز العسكر، د. حمدان محمد، دار العاصمة/ الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٠٢- **جواهر الأدب في معرفة كلام العرب**: (معجم في إعراب الحروف العربية): لعلاء الدين بن علي الإربِّلي، صنعه: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار النفائس/ دمشق/ سوريا.

١٠٣- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن:** لعبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت/ لبنان.

١٠٤- **جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود:** لشمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، ١٣٧٤هـ.

١٠٥- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان.

١٠٦- **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي:** للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، ضبطه وخرج أحاديثه: الشيخ عبد الرزاق المهدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٠٧- **حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي:** لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

١٠٨- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي:** لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٠٩- **حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها:** لأبي أوس إبراهيم الشمسان، مطبعة المدني/ جدة، ١٩٨٧م.

١١٠- **حروف المعاني والصفات**: لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط١، ١٩٨٤م.

١١١- **حقائق التفسير**: لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

١١٢- **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**: لعبد الرزاق بن حسن البيطار، تحقيق: محمد البيطار، دار صادر-بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.

١١٣- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: لعبد القادر عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي/ إميل بديع اليعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت، سنة ١٩٩٨م.

١١٤- **الخصائص**: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب/ لبنان، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١١٥- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، د/ جاد مخلوف، د/ زكريا النوقي، قدم له: د/ أحمد صيرة، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٤هـ.

١١٦- **درء تعارض العقل والنقل**: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحرَّاني، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية/ الرياض، ١٣٩١هـ.

١١٧- **دراسات لأسلوب القرآن**: لمحمد بن عبد الخالق عضيمة، دار الحديث/ القاهرة.

١١٨- **درة التنـــزيل وغرة التأويل:** لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأَصْبَهَاني المعروف بالخطيب الإسكافي، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، ط١، ١٤١٨هـ.

١١٩- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العَسْقَلانِيّ، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٢٠- **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح الجوامع في العلوم العربية:** لأحمد بن الأمين الشنقيطي، وضع حواشيه وأعد فهارسه: محمد باسل عيون السود، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

١٢١- **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب:** لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، مكتبة ابن تَيْمِيَّة/ القاهرة، مكتبة الخراز/ جدة، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٢٢- **دقائق التفسير (الجامع لتفسير ابن تَيْمِيَّة):** لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحرَّاني، تحقيق: د. محمد السيد، مؤسسة علوم القرآن/ دمشق/ سوريا، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٢٣- **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تَيْمِيَّة:** لأحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحراني، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن-دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٢٤- **دلائل الإعجاز:** لأبي بكر عبد القاهر الجُرْجَاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني/ جدة، ط٣، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٢٥- **دلالة حروف الجر في التفسير**: دراسة نظرية تطبيقية على سورتي المائدة والأنعام، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم القرآن وعلومه، إعداد/ فاطمة بنت محمد المكاوي، إشراف الدكتور/ إبراهيم دومري، ١٤٣٤هـ.

١٢٦- **ديوان أبي الأسود الدؤلي**: تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الهلال/ بيروت/ لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٢٧- **ديوان النابغة الذبياني**: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م.

١٢٨- **ديوان النابغة الذبياني**: نقلا عن ديوان الشعراء الخمسة ببعض تصرف وتنقيح، الناشر: مطبعة الهلال/ الفجالة/ مصر، ١٩١١م.

١٢٩- **ديوان الهذليين**: دار الكتب المصرية/ القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.

١٣٠- **ديوان امرئ القيس**: اعتنى به/ عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة/ بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.

١٣١- **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**: تحقيق: د. نعمان محمد أمين ط/ ه، دار المعارف/ القاهرة، ط٣.

١٣٢- **ديوان جميل بثينة**: جمع وتحقيق وشرح: إميل يعقوب، دار الكتاب العربي/ بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٣٣- **ديوان عمر بن أبي ربيعة**: تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الأندلس/ بيروت، ط٤، ١٩٨٨م.

١٣٤- **ديوان ميمون الأعشى**: لميمون بن قيس المعروف بأعشى قيس، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب.

١٣٥- **رصف المباني في شرح حروف المعاني**: لمحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أ. د. أحمد محمد الخراط، دار القلم/ دمشق/ سوريا، ط٣، ١٤٢٣هـ.

١٣٦- **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز**: للإمام الحافظ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي، دراسة وتحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع/ مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٣٧- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: لأبي الفضل محمود الآلوسِيّ، دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان.

١٣٨- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسِيّ البغدادي، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط٣.

١٣٩- **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٤٠- **زاد المسير في علم التفسير**: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

١٤١- **زاد المعاد في هدي خير العباد**: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة/ بيروت، مكتبة المنار الإسلامية/ الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٤٢- **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**: لمحمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ الكويت، ط١، ١٣٩٩هـ.

١٤٣- **الزهد والورع والعبادة**: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحرَّاني، تحقيق: حماد سلامة، ومحمد عويضة، مكتبة المنار/ الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٤٤- **زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم**: للدكتورة/ هيفاء عثمان فدا، دار القاهرة/ جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٤٥- **سر صناعة الإعراب**: لأبي الفتح عثمان ابن الجني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم/ دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٤٦- **السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة/ بيروت/ لبنان، ١٩٦٥م.

١٤٧- **سير أعلام النبلاء**: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

١٤٨- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لعبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق/ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٤٩- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**: لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر/ دمشق/ سوريا، ط٢، ١٩٨٥م.

١٥٠- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**: لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث/ القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٥١- **شرح أدب الكاتب**: لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبي منصور ابن الجواليقي، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي/ بيروت.

١٥٢- **شرح الأُشْمُونِي على ألفية ابن مالك**: المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) لعلي بن محمد الأُشْمُونِي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.

١٥٣- **شرح التصريح على التوضيح**: للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: محمد باسل السُّود، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٥٤- **شرح الكافية الشافية**: للرضي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، صفحة جديدة مصححة ومذَيَلة بتعليقات جديدة.

١٥٥- **شرح الكوكب المنير**: لأبي البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٥٦- **شرح المفصل**: ليعيش بن علي ابن يعيش، عالم الكتب/ بيروت، مكتبة المتنبي/ القاهرة.

١٥٧- **شرح جمل الزجاجي**: لأبي عصفور الأشبيلي، تحقيق: د. صاحب أبي جناح، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٥٨- **شرح شافية ابن الحاجب**: للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي، تحقيق وضبط وشرح: محمد نور الحسن، محمد الزخراف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان ١٤٠٢هـ.

١٥٩- **شرح شواهد المغني**: لعبد الرحمن بن الكمال السيوطي، منشورات: دار مكتبة الحياة/ بيروت.

١٦٠- **شرح نهج البلاغة**: لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبي حامد عز الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

١٦١- **شعر عمرو بن أحمر الباهلي**: جمع وتحقيق: الدكتور حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية/ دمشق/ سوريا.

١٦٢- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**: للإمام العلامة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٦٣- **الصارم المسلول على شاتم الرسول**: لأحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحرَّاني، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

١٦٤- **صحيح البخاري**: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة وضبط وفهرسة: الشيخ محمد علي القطب، والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية/ صيدا/ بيروت، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

١٦٥- **صحيح الترغيب والترهيب**: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف/ الرياض، ط٥.

١٦٦- **الصحيح المسبور من التفسير المأثور**: أ. د. حكمت بن بشير ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع/ المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٦٧- **صحيح مسلم**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشَيرِيّ النيسابوري، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات مرقمة ترقيمًا مسلسلاً مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي مع الإشارة إلى مواضع التكرار، دار السلام للنشر والتوزيع/ الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٦٨- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة/ بيروت.

١٦٩- **طبقات الشافعية الكبرى:** تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٧٠- **طبقات الشافعية:** لأبي بكر بن أحمد بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب/ بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٧١- **طبقات الشعراء:** لعبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف/ القاهرة، ط٣.

١٧٢- **طبقات الفقهاء الشافعية:** لتقي الدين أبي عمرو ابن الصلاح، تحقيق: محي الدين نجيب، دار البشائر الإسلامية/ بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٧٣- **طبقات المفسرين:** لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم/ السعودية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٧٤- **طبقات المفسرين:** لشمس الدين محمد بن علي الداودي، راجع النسخة وضبط أعلامها مجموعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت.

١٧٥- **طبقات المفسرين:** لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة/ القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

١٧٦- **الطبقات**: لخليفة بن خياط العصفري، تحقيق: د. أكرم العمري، دار طيبة/ الرياض، ط٢، ١٩٨٢م.

١٧٧- **طريق الهجرتين وباب السعادتين**: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم/ الدمام، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٧٨- **العبودية**: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحرَّاني، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي/ بيروت/ لبنان، ط٧، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٧٩- **علل النحو**: لمحمد بن عبد الله بن العباس، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد/ الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٨٠- **العين**: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٨١- **غاية النهاية في طبقات القراء**: لشمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تَيْمِيَّة، ١٣٥١هـ.

١٨٢- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٦هـ.

١٨٣- **غريب القرآن**: المسمى بنزهة القلوب، لأبي بكر محمد بن عزيز السِّجِسْتَانِيّ، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد، دار قتيبة/ سوريا، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٨٤- **الفائق في غريب الحديث والأثر**: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الضاحي، المكتبة العلمية/ بيروت/ لبنان، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٨٥- **الفائق في غريب الحديث**: لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة/ لبنان، ط٢.

١٨٦- **الفتاوى الكبرى**: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحرَّاني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

١٨٧- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء.

١٨٨- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر/ بيروت.

١٨٩- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**: لسليمان بن عمر العجيلي، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٩٠- **الفتوحات الإلهية، بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**: للشيخ العلامة سليمان الجمل، المطبعة العامرة الشرقية/ مصر، ط١، ١٣٠٣هـ.

١٩١- **فقه السنة**: للسيد سابق، دار الفكر/ بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٩٢- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

١٩٣- **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**: لجمال الدين محمد بن سليمان البَلْخي المقدسي (والمنسوب لابن القيم)، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن.

١٩٤- **القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا**: لسعدي أبي جيب، دار الفكر/ دمشق/ سوريا، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٩٥- **القاموس المحيط**: لمحمد بن يعقوب الفَيْرُوزَآبادِي، مؤسسة الرسالة/ بيروت/ لبنان.

١٩٦- **القراءات الشاذة وتوجيهها في تفسير القاضي البيضاوي**: تحقيق: محمد الجنباز، دار طيبة الخضراء، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٩٧- **قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية**: للدكتور: حسين بن علي بن حسن الحربي، راجعه: الشيخ مناع بن خليل القطان، دار القاسم للنشر/ المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٩٨- **قواعد التفسير**: لخالد السبت، دار ابن القيم، دار ابن عفان/ المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٩٩- **الكتاب**: لأبي البشر عمرو عثمان بن قنبر الملقب سِيْبَوَيْهِ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٠٠- **الكتاب:** لسِيْبَوَيْهِ، عمرو بن عثمان بن قنبر، مطبعة بولاق، مطبوعة الأستاذ هارون/ مصر ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

٢٠١- **كتب ورسائل وفتاوى ابن تَيْمِيَّة في التفسير:** لأحمد عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تَيْمِيَّة، ط٢.

٢٠٢- **الكشاف عن حقائق التنـــزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الْخُوَارَزْمِيّ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٢٠٣- **الكشاف عن حقائق غوامض التنـــزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٠٤- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** لمصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٢٠٥- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** لمصطفى بن عبد الله كاتب القسطنطيني، مكتبة المثنى/ بغداد، ١٩٤١م.

٢٠٦- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٠٧- **الكليات**: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة/ بيروت/ لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٠٨- **اللامات**: لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر/ دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٠٩- **اللباب في علل البناء والإعراب**: لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَرِيّ، تحقيق: غازي مختار، دار الفكر/ دمشق/ سوريا، ط١، ١٩٩٥م.

٢١٠- **اللباب في علوم الكتاب**: لأبي حفص عمر بن علي الدمشقي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ط٢، ٢٠١١م.

٢١١- **لسان العرب**: لابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر/ بيروت، ط١.

٢١٢- **اللمحة في شرح الملحة**: لمحمد بن الحسن الصايغ، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٢١٣- **اللمع في العربية**: لأبي الفتح عثمان ابن جني الموصلي النحوي، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية/ الكويت، ١٩٧٢م.

٢١٤- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: لضياء الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٣٨٠هـ.

٢١٥- **مجاز القرآن:** لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، دار النشر.

٢١٦- **مجموع الفتاوى:** لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تَيْمِيَّة الحرَّاني، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢١٧- **المجموع:** للنووي، دار الفكر/ بيروت، ١٩٩٧م، مكتبة المسجد النبوي الشريف.

٢١٨- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢١٩- **المحصول في أصول الفقه:** للقاضي أبي بكر العربي، تحقيق: حسين البدري، وسعيد فوده، دار البيارق/ عمان، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٢٠- **المحكم والمحيط الأعظم:** لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٢١- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** لمحمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن قيم الجوزية)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي/ بيروت/ لبنان، ١٣٩٢هـ.

٢٢٢- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها:** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

٢٢٣- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية/ بيروت.

٢٢٤- **معالم التنـــزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**: لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٢٥- **معالم التنـــزيل**: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر، عثمان جمعه، سليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ/ ١٩٢٧م.

٢٢٦- **معاني الحروف**: لأبي الحسن علي الرماني، حققه وخرج عليه: الشيخ عرفان حسونة، المكتبة العصرية/ لبنان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٢٧- **معاني القرآن الكريم**: للإمام أبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٢٨- **معاني القرآن الكريم**: للنحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٢٩- **معاني القرآن وإعرابه**: المسمى المختصر في إعراب القرآن ومعانيه، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج، علّق عليه: أحمد فتحي عبد الرحمن، قدّم له: الأستاذ الدكتور فتحي حجازي.

٢٣٠- **معاني القرآن وإعرابه**: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٣١- **معاني القرآن**: لأبي الحسن المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود، ط١، ١٤١١هـ.

٢٣٢- **معاني القرآن**: لأبي الحسن المجاشعي المعروف بالأخفش، تحقيق: د. فائز فارس، المطبعة العصرية/ الكويت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

٢٣٣- **معاني القرآن**: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء، تحقيق: أحمد نجاتي، محمد النجار، دار السرور.

٢٣٤- **معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**: لأبي عبد الله ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٣٥- **معجم الأفعال المتعدية بحرف**: لموسى بن محمد الأحمدي، دار العلم للملايين/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٩٧٩م.

٢٣٦- **معجم المؤلفين**: لعمر بن رضا بن محمد الدمشقي، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٢٣٧- **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٣٨- **المعجم الوسيط**: تأليف: إبراهيم مصطفى، وأحمد زيات، وحامد عبد القادر، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.

٢٣٩- **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والإعصار**: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار معروف، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢٤٠- **المغرب في ترتيب المعرب**: لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، تحقيق: محمد فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد/ حلب/ سوريا، ط١، ١٩٧٩م.

٢٤١- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر/ دمشق/ سوريا، ط٦، ١٩٨٥م.

٢٤٢- **مفاتيح التفسير**: معجم شامل لما يهم المفسر معرفته، ل/ أ. د. أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٣- **مفتاح دار السعادة**: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان.

٢٤٤- **مفردات ألفاظ القرآن**: للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم/ دمشق/ سوريا.

٢٤٥- **المفردات غريب القرآن**: لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة/ بيروت/ لبنان.

٢٤٦- **المفصل في صنعة الإعراب**: لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق: د. علي بوملحم، مكتبة الهلال/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

٢٤٧- **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية**: لمحمود بن أحمد العيني، مطبوع مع خزانة الأدب، دار صادر.

٢٤٨- **مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٤٩- **المقتصد في شرح الإيضاح**: لعبد القاهر الجُرْجَاني، تحقيق: كاظم المرجان، دار الرشيد، ١٩٨٢م.

٢٥٠- **المقتضب**: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه، ط٣.

٢٥١- **المقتنى في سرد الكنى**: لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني، أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد صالح المراد، الناشر/ الجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

٢٥٢- **من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم**: للدكتور محمد أمين الخضري، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢٥٣- **منهاج السنة النبوية**: لشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١.

٢٥٤- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٥٥- **النبأ العظيم**: نظرات جديدة في القرآن الكريم لمحمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، طبعة فريدة ومحققه ١٤٢٦هـ.

٢٥٦- **النحو الوافي:** لعباس حسن، مكتبة المحمدي/ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٥٧- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء:** لأبي البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار/ الزرقاء/ الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٥٨- **النشر في القراءات العشر:** للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي الضباع.

٢٥٩- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البِقَاعِي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥ م، ط٣، ١٤٢٨هـ.

٢٦٠- **النكت في القرآن الكريم:** لعلي بن فضّال بن علي بن غالب القيرواني، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٦١- **النكت والعيون (تفسير الماوردي):** لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان.

٢٦٢- **الهداية إلى بلوغ النهاية:** لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي/ جامعة الشارقة، بإشراف: أ. د. الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٦٣- **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين:** لإسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٦٤- **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين:** لإسماعيل بن محمد أمين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية/ استانبول، ١٩٥١م.

٢٦٥- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:** لجلال الدين أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية/ مصر.

٢٦٦- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:** لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م.

٢٦٧- **الوافي بالوفيات:** لصلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث/ بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٦٨- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت ط١، ١٤١٥هـ.

٢٦٩- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لأبي العباس شمس الدين بن خلّكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة/ لبنان.

فهرس الموضوعات

المقدمة: ٣
أهمية الموضوع وأسباب اختياره ٨
أهداف البحث ٩
مجال البحث وحدوده ١٠
الدراسات السابقة ١٠
خطة البحث ١١
منهج البحث ١٣
القسم الأول: الدراسة النظرية: ١٩
التمهيد: ٢٠
تعريف حروف الجر وأقسامها ٢١
أولا: تعريف حروف الجر: ٢١
معنى الحرف لغة ٢١
معنى الحرف اصطلاحا ٢١
ثانيًا: أقسام حروف الجر: ٢٣
الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة ٢٤
الفصل الأول: حروف الجر (رُبَّ) و(كي) و(حاشا) معانيها وأثرها في التفسير: ٥٠
المبحث الأول: حرف الجر (رُبَّ): ٥١
المطلب الأول: معنى الحرف (رُبَّ) ٥١
المطلب الثاني: أثر (رُبَّ) في التفسير ٥٣
المبحث الثاني: حرف الجر (كي): ٥٥
المطلب الأول: معنى الحرف (كي) ٥٦

المطلب الثاني: أثر (كي) في التفسير ٥٧
المبحث الثالث: حرف الجر (حاشا): ٦٢
المطلب الأول: معنى (حاشا) ٦٢
المطلب الثاني: أثر (حاشا) في التفسير ٦٤
الفصل الثاني: الزيادة في حروف الجر: ٦٩
المبحث الأول: المراد بالزيادة في حروف الجر، ومذاهب العلماء فيه: ٧٠
المطلب الأول: المراد بالزيادة في حروف الجر ٧٠
المطلب الثاني: مذاهب العلماء في الزيادة ٩٨
المبحث الثاني: أثر القول بزيادة الحروف على التفسير ١٠٤
القسم الثاني: الدراسة التطبيقية لدلالات حروف الجر: ١١٢
سورة التوبة ١١٣
سورة يونس ٤٤٨
سورة هود ٦٢٨
الخاتمة: ٧٦١
أهم النتائج ٧٦٢
أهم التوصيات ٧٦٥
ملخص الرسالة العربي ٧٦٦
ملخص الرسالة الإنجليزي ٧٦٨
الفهارس الفنية للرسالة: ٧٧٠
فهرس الآيات القرآنية ٧٧١
فهرس الأحاديث النبوية ٨٢٩
فهرس حروف الجر: ٨٣٠

١) حرف (إلى) ٨٣٠
٢) حرف (الباء) ٨٣٦
٢) حرف (حتى) ٨٤٨
٤) حرف (على) ٨٤٩
٥) حرف (عن) ٨٥٦
٦) حرف (فِي) ٨٥٩
٧) حرف (الكاف) ٨٦٨
٨) حرف (اللام) ٨٦٩
٩) حرف (من) ٨٧٨
١٠) حرف (الواو) ٨٩٣
فهرس الأعلام ٨٩٣
فهرس المصادر والمراجع ٨٩٧
فهرس الموضوعات ٩٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم القرآن وعلومه

نتيجة رسالة علمية	
عنوان الرسالة	أثر دلالة حروف الجر في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة هود.
اسم الطالب	منيرة بنت سليمان بن محمد المحيميد
الدرجة العلمية	ماجستير
تاريخ التسجيل	١٤/ ١٠/ ١٤٣٢هـ.
تاريخ المناقشة	١٤/ ٠٦/ ١٤٣٧هـ
اسم المشرف على الرسالة	د. زكي صبري محمد.
اسم المناقش الأول	د. ابراهيم محمد دومري.
اسم المناقش الثاني	د. نور محمد علي ابراهيم.
نتيجة المناقشة	ممتاز.